



الزالة المنافعة المن

جع فإعداد كنال مرزب في السبنية الرابعة عُضُوالدَّعوة بِوَزَارةِ الشُّؤُونِ الإسلامِيَّةِ بِالمُنْكَةِ المُنْتِةِ الشُّعُودِيَةِ





`



## ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشمري، عبدالرحمن بن محمد بن سبهان الوهبي تدبرات ابن القيم – رحمه الله (أكثر من ١٠٠٠ فائدة من تفسير ابن القيم – رحمه الله)./ عبدالرحمن بن محمد بن سبهان الوهبي الشمري – ط۱ – الرياض ١٤٤٠هـ

ص ؛ ۰۰۰× ۰۰۰ سم

ردمک: ۳ -۸۲ -۸۲۵ -۳۰۳ -۹۷۸

١ -الفضائل الإسلامية - العديث أ - العنوان

ديوي ۲۲۷.٦ ه۱٤٤٠/۹۲۸۵

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٩٢٨٥ ردمك: ٣ -٨٦ -٨٢٥ -٦٠٣ -٩٧٨

> جِقُوق الطّبِع مَجِفُوطَة الطّبُعَة الأوليٰ ١٤٤٠ه - ٢٠١٩

#### دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ۱۰۲۸۲۳ الرياض ۱۱۶۸۵

هاتف: ۲٤١٦١٣٩ - ۲٤٢٢٥٢٨ فاكس: ۲۷۰۲۷۱۹

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحسد: ٩٢٠٠٠٩٠٨



# ؠؽ۫ڹٳؖۺؙٵڸڿؖۼؙٳ۫ڵڿٛۼڒ

#### مُقكَلِّمْتَهُ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد أنزل الله كتابه للتدبر، وجعل التدبر من الأوامر الواجبة فقال: (ليدبروا آياته)، وقد امتثل النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأمر فعلُّم القرآن لصحابته وعلمهم التدبر، فسأل أبا المنذر عن أعظم آية، وهو سؤال لا يمكن الجواب عنه إلا بإعمال العقل والتدبر، ثم نقل الصحابة منهج التدبر لمن بعدهم فقال ابن مسعود رَضَّاللَّهُ عَنْهُ: "ثوروا القرآن" وتثوير القرآن لا يكون إلا بالتدبر، ثم توالي أهل العلم على هذا المنهج الرباني يقرأون القرآن ويتدبرونه، ومن أولئك الربانيون العلامة ابن القيم الجوزية رَحْمَهُٱللَّهُ والذي رسم منهجية للتدبر تقوم على: معرفة معنى الآية على فهم السلف، ثم إعمال الفكر في كلمات الآية ومعانيها اللغوية، ثم الاستفادة من علم معاني الحروف لتسخيرها للتدبر فحرف الجر (على) يفيد الاستعلاء فيبحث ابن القيم عن معنى الاستعلاء في الآية، وكان يلاحظ أيضاً حركات الكلمات؛ فالحرف المشدد يفيد معنى القوة، والحرف المتكرر يعطى دلالة على الاضطراب في المعنى مثل كلمة: زلزلت، والزلزال لا يكون إلا باضطراب الأرض وتحركها وارتفاعها ونزولها، فأصبح التدبر عند ابن القيم منهجاً علمياً يُبنى على دقة التأمل في كل الكلمة القرآنية، فيتعامل المؤمن معها بإجلال وتقدير لأنه يراها نوراً، والقرآن نور، وأترك للقارئ الكريم اكتشاف منهجية ابن القيم التدبرية في هذا الكتاب.



وقد يسر الله لمعهد الإمام الطبري لعلوم القرآن وآدابه التابع لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة حفر الباطن إطلاق مشروع (تدبرات المفسرين) والذي طبع منه: تدبرات ابن سعدي، وتحت الطبع (تدبرات الزمخشري) و(تدبرات القاسمي)، فمن الله علي بقراءة تفسير ابن القيم الموسوم ببدائع التفسير، فاستخرجت منه (تدبرات ابن القيم)، وإني أتقدم بالشكر الجزيل لمعهد الإمام الطبري بحفر الباطن، وكذلك لدار الحضارة الدار الرائدة في خدمة القرآن الكريم، وذلك فضل الله يؤتيه الله من يشاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

#### کتبه /

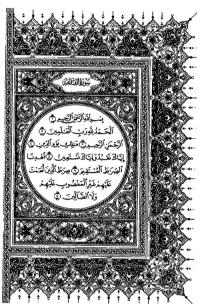
عبد الرحمن بن محمد السبهان عضو الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون الإسلامية بالملكة العربية السعودية





# بِئِنْ إِنِّنُ الْجِجْزِ الْجَيْزِي

#### سورة الفاتحة



وله تعالى: ﴿بِنَـهِ اللّهِ الرَّمْنَ الرَّحِيمِ اللّهِ الرَّمْنَ الرَّحِيمِ ففيه معنى الرحمن الرحيم ففيه معنى هو أحسن من المعنيين اللّذَيْن ذكرهما، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل.

فالأول دال أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٤٣)،

﴿ إِنَّهُ رَبِهِ مَرَءُ وَفُكَ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٧) ولم يجئ قط رحمن بهم، فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة، والرحيم هو الراحم برحمته، وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب.

٢- لحذف العامل في ﴿ بِنَهِ اللَّهِ ﴾ فوائد عديدة، منها:

- أنه موطن لا ينبغي أن يتقدم فيه سوى ذكر الله، فلو ذكرت الفعل وهو لا يستغني عن فاعله، كان ذلك مناقضا للمقصود، فكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى، ليكون المبدوء به اسم الله، كما نقول في الصلاة: «الله أكبر». ومعناه من كل شيء، ولكن لا نقول هذا المقدر، وليكون اللفظ مطابقا لمقصود الجنان، وهو أن لا يكون في القلب



إلا الله وحده، فكما تجرد ذكره في قلب المصلي، تجرد ذكره في لسانه.

- ومنها أن الفعل إذا حذف صح الابتداء بالتسمية في كل عمل وقول وحركة، وليس فعل أولى بها من فعل، فكان الحذف أعم من الذكر، فإن أي فعل ذكرته كان المحذوف أعم منه.

- ومنها أن الحذف أبلغ لأن المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدعي الاستغناء بالمشاهدة عن النطق بالفعل، فكأنه لا حاجة إلى النطق به؛ لأن المشاهدة

والحال دالة على أن هذا وكل فعل فإنما هو باسمه تَبَارَكَوَتَعَالَى والحوالة على شاهد الحال أبلغ من الحوالة على شاهد النطق (بدائع الفوائد ١/ ١٦-٢٠).

## قوله تعالى: ﴿ رَبِ ٱلْكَلَمِينَ ﴾.

٣- كونه رب العالمين، فلا يليق به أن يترك عباده سدى هملا لا يُعرِّفهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وما يضرهم فيهما، فهذا هضم للربوبية، ونسبة الرب تعالى إلى ما لا يليق به، وما قدَّره حق قَدْره من نسبه إليه.

## 🕰 قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَانِ ﴾.

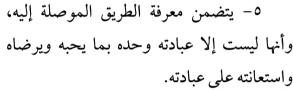
٤ - من اسم الله، وهو المألوه المعبود، ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله.

- من اسمه «الرحمن»، فإن رحمته تمنع إهمال عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم، فمن أعطى اسم «الرحمن» حقه، عرف أنه متضمن لإرسال الرسل،

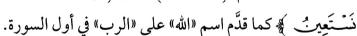


وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحب، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة اللوحمة لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الألباب أمرًا وراء ذلك.

## 🕮 قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ ﴾.

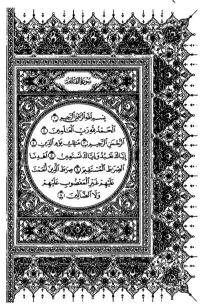


7- وتقديم «العبادة» على «الاستعانة» في الفاتحة من باب تقديم الغايات على الوسائل، إذ «العبادة» غاية العباد التي خلقوا لها، و«الاستعانة» وسيلة إليها، ولأن ﴿إِيَاكَ نَعْبُدُ ﴾ متعلق بإلوهيته واسمه الله، ﴿ وَإِيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ متعلق بربوبيته واسمه «الرب»، فقدَّم ﴿ إِيَاكَ نَعْبُدُ ﴾ على ﴿ وَإِيَاكَ نَعْبُدُ ﴾ على ﴿ وَإِيَاكَ نَعْبُدُ ﴾ على ﴿ وَإِيَاكَ نَعْبُدُ



ولأن العبادة المطلقة تتضمن الاستعانة من غير عكس، فكل عابد لله عبودية تامة مستعين به ولا ينعكس، لأن صاحب الأغراض والشهوات قد يستعين به على شهواته، فكانت العبادة أكمل وأتم، ولهذا كانت قسم الرب.

ولأن الاستعانة جزء من العبادة من غير عكس، ولأن الاستعانة طلب منه، والعبادة طلب له.



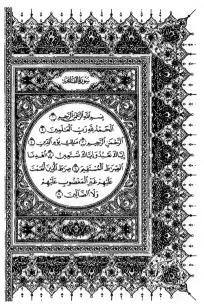


ولأن العبادة لا تكون إلا من مخلص، والاستعانة تكون من مخلص ومن غير مخلص.

ولأن العبادة حقه الذي أوجبه عليك، والاستعانة طلب العون على العبادة، وهو بيان صدقته التي تصدَّق بها عليك، وأداء حقه أهم من التعرض لصدقته.

ولأن العبادة شكر نعمته عليك، والله يحب أن يشكر، والإعانة فعله بك وتوفيقه لك، فإذا التزمت عبوديته، ودخلت تحت رقِّها، أعانك عليها، فكان التزامها والدخول تحت رقِّها سببًا لنيل الإعانة،

وكلما كان العبد أتم عبودية، كانت الإعانة من الله له أعظم.



فهذه الأسرار يتبين بها حكمة تقديم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُ لُهُ على ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيبُ ﴾.

٧- وأما تقديم المعبود والمستعان على الفعلين، ففيه: أدبهم مع الله بتقديم اسمه على فعلهم، وفيه الاهتمام وشدة العناية به، وفيه الإيذان بالاختصاص، المسمى بالحصر، فهو في قوة: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، والحاكم في ذلك ذوق العربية والفقه فيها.

وتأمل قوله تعالى ﴿ وَإِيّنَى فَأَرْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿ وَإِيّنَى فَأَتَّقُونِ ﴾ [البقرة: ٤١] كيف تجده في قوة: لا ترهبوا غيري، ولا تتقوا سواي، وكذلك ﴿ إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَعْبُدُ وَلا نستعين بسواك، وكل ذي ذوق سليم يفهم هذا الاختصاص من عِلّة السياق.



## قوله تعالى: ﴿ آهْدِنَا ٱلصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿ ﴾.

 $-\Lambda$  ثم يشهد من «اهدنا» عشر مراتب، إذا اجتمعت حصلت له الهداية.

المرتبة الأولى: هداية العلم والبيان، فيجعله عالِمًا بالحق مُدرِكًا له.

الثانية: أن يقدره عليه، وإلا فهو غير قادر بنفسه.

الثالثة: أن يجعله مريدًا له.

الرابعة: أن يجعله فاعلًا له.

الخامسة: أن يثبته على ذلك، ويستمر به عليه.

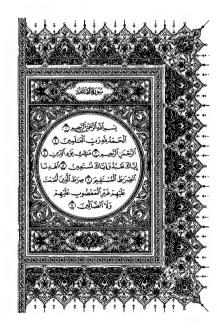
السادسة: أن يصرف عنه الموانع والعوارض المضادة له.

السابعة: أن يهديه في الطريق نفسها هداية خاصة، أخصَّ من الأولى، فإن الأولى هداية إلى الطريق إجمالًا، وهذه هداية فيها وفي منازلها تفصيل.

الثامنة: أن يُشهِده المقصود في الطريق، ويُنبِّهه عليه، فيكون مطالعا له في سيره، ملتفتا إليه، غير محتجب بالوسيلة عنه.

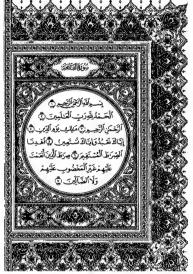
التاسعة: أن يُشهِده فقره وضرورته إلى هذه الهداية فوق كل ضرورة.

العاشرة: أن يُشهِده الطريقين المنحرفين عن طريقها، وهما طريق أهل الغضب، الذين عدلوا عن اتباع الحق قصدا وعنادا، وطريق أهل الضلال الذين عدلوا عنها جهلا وضلالا، ثم يشهد جمع





الصراط المستقيم في طريق واحد عليه جميع أنبياء الله ورسله، وأتباعهم من الصديقين والشهداء والصالحين (مدارج السالكين ٣/٥١٠).

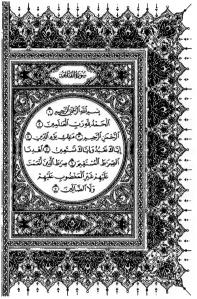


9- الإتيان بالضمير في قوله: ﴿ اَهْدِنَا الصِّرَطُ ﴾ ضمير جمع، فالصواب أن يقال هذا مطابق لقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ ۞ ﴾ والإتيان بضمير الجمع في الموضعين أحسن وأفخم، فإن المقام مقام عبودية وافتقار إلى الرب تعالى، وإقرار بالفاقة إلى عبوديته واستعانته وهدايته، فأتى به بصيغة ضمير الجمع، أي نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية، وهذا كما يقول العبد للملك

المعظم شأنه: نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعتك، ولا نخالف أمرك. فيكون هذا أحسن وأعظم موقعا عند الملك من أن يقول: أنا عبدك ومملوكك. ولهذا لو قال: أنا وحدي مملوكك. استدعى مقته، فإذا قال: أنا وكل من في البلد مماليكك وعبيدك وجند لك. كان أعظم وأفخم؛ لأن ذلك يتضمن أن عبيدك كثير جدا وأنا واحد منهم، وكلنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة بك وطلب الهداية منك، فقد تضمن ذلك من الثناء على الرب بسعة مجده وكثرة عبيده وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الإفراد فتأمله، وإذا تأملت أدعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط نحو: ﴿ رَبَّنَا عَانِنَا فِي اللَّهُ نِيَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (البقرة: ٢٠١) ونحو دعاء آخر البقرة وآخر آل عمران وأولها وهو أكثر أدعية القرآن الكريم (بدائع الفوائد ٢/٩-٤).

١٠ يتضمن طلب الهداية ممن هو قادر عليها، وهي بيده إن شاء أعطاها عبده،
 وإن شاء منعه إياها، والهداية معرفة الحق والعمل به، فمن لم يجعله الله تعالى عالمًا





بالحق عاملا به، لم يكن له سبيل إلى الاهتداء، فهو سبحانه المتفرد بالهداية الموجبة للاهتداء التي لا يتخلف عنها، وهي جَعْل العبد مريدًا للهدى مُحبًّا له مُؤْثرًا له، عاملًا به، فهذه الهداية ليست إلى ملك مُقرَّب ولا نبي مرسل، وهي التي قال سبحانه فيها: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَخْبَبُتَ وَلَاكِنَ اللهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ ﴾ [القصص:٥٦] (شفاء العليل ٥٦-٥٣).

۱۱- يتضمن بيان أن العبد لا سبيل له إلى سعادته إلا باستقامته على الصراط المستقيم، وأنه لا سبيل له إلى الاستقامة إلا بهداية ربه له، كما لا

سبيل له إلى عبادته بمعونته، فلا سبيل له إلى الاستقامة على الصراط إلا بهدايته.

17 - ومن هنا يعلم اضطرار العبد إلى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة، وبطلان قول من يقول: إذا كنا مهتدين، فكيف نسأل الهداية؟ فإن المجهول لنا من الحق أضعاف.

المعلوم، وما لا نريد فعله تهاونا وكسلا مثل ما نريده أو أكثر منه أو دونه، وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك، وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله فأمر يفوت الحصر، ونحن محتاجون إلى الهداية التامة، فمن كملت له هذه الأمور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت والدوام.

١٣ - ففي ذكر المنعم عليهم وهم من عرف الحق واتبعه، والمغضوب عليهم وهم من عرفه واتبعه والمغضوب عليهم وهم من عرفه واتبع هواه، والضالين وهم من جهله ما يستلزم ثبوت الرسالة والنبوة، لأن انقسام الناس إلى ذلك هو الواقع المشهود، وهذه القسمة إنما أوجبها ثبوت الرسالة.



المستقدة ال

18 - وتضمنت ذكر الصراط المستقيم مفردا معرَّفًا تعريفين: تعريفًا باللام، وتعريفا بالإضافة، وذلك يفيد تعينه واختصاصه، وأنه صراط واحد، وأما طرق أهل الغضب والضلال فإنه سبحانه يجمعها ويفردها، كقوله: ﴿ وَأَنَّ هَلْدَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَأَتَّبِعُوهُ وَلَا تَنَبِعُوا ٱلشُّبُلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمَّ عَن سَبِيلِهِ } [الأنعام: ١٥٣] فوحد لفظ الصراط وسبيله، وجمع السبل المخالفة له.

١٥ - ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب،

عَلّم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء.

17 - في ذكر هذه الأسماء بعد الحمد، وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها ما يدل على أنه محمود في إلهيته، محمود في ربوبيته، محمود في رحمانيته، محمود في ملكه، وأنه إله محمود، ورب محمود، ورحمن محمود، وملك محمود، فله بذلك جميع أقسام الكمال.

1٧ - فائدة البدل في الدعاء: لقد وردت الآية في معرض التعليم للعباد والدعاء، وحق الداعي أن يستشعر عند دعائها ما يجب عليه اعتقاده مما لا يتم الإيمان إلا به؛ إذ الدعاء مخ العبادة، والمخ لا يكون إلا في عظم، والعظم في لحم ودم، فإذا وجب إخضار معتقدات الإيمان عند الدعاء، وجب أن يكون الطلب ممزوجا بالثناء، فمن





ثم جاء لفظ الطلب للهداية والرغبة فيها مشوبا بالخير، تصريحا من الداعي بمعتقده وتوسلا منه بذلك الاعتقاد الصحيح إلى ربه، فكأنه متوسل إليه بإيمانه واعتقاده أن صراط الحق هو الصراط المستقيم، وأنه صراط الذين اختصهم بنعمته وحباهم بكرامته.

۱۸- تعریف الصراط باللام: اعلم أن الألف واللام إذا دخلت على اسم موصوف اقتضت أنه أحق بتلك الصفة من غیره، ألا ترى أن قولك: جالس فقیها أو عالما. لیس كقولك: جالس

الفقيه أو العالم. ولا قولك: أكلت طيبا، كقولك: أكلت الطيب. ألا ترى إلى قوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق» ثم قال: «ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنارحق» (رواه البخاري ومسلم)، فلم يدخل الألف واللام على الأسماء المحدثة، وأدخلها على اسم الرب تعالى ووعده وكلامه، فإذا عرفت هذا فلو قال: اهدنا صراطا مستقيما، لكان الداعي إنما يطلب الهداية إلى صراطٍ ما مستقيم على الإطلاق، وليس المراد ذلك، بل المراد الهداية إلى الصراط المعين الذي نصبه الله تعالى لأهل نعمته وجعله طريقًا إلى رضوانه وجنته وهو دينه الذي لا دين له سواه، فالمطلوب أمر معين في الخارج والذهن لا شيء مطلق منكر.

19 - إشارة إلى أن نفي التقليد عن القلب واستشعار العلم بأن من هُدِي إلى هذا الصراط فقد أنعم عليه، فالسائل مستشعر سؤاله الهداية وطلب الإنعام من الله عليه، والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن الأول يتضمن الإخبار بأن أهل النعمة هم أهل



الهداية إليه، والثاني يتضمن الطلب والإرادة وأن تكون منه.

## قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعُمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾.

• ٢- إن هذا جاء على الطريقة المعهودة في القرآن الكريم، وهي أن أفعال الإحسان والرحمة والجود تضاف إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى فيذكر فاعلها منسوبة إليه ولا يبني الفعل معها للمفعول، فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة، حذف وبني الفعل معها للمفعول أدبًا في الخطاب، وإضافته



إلى الله تعالى أشرف قسمي أفعاله، فمنه هذه الآية فإنه ذكر النعمة فأضافها إليه ولم يحذف فاعلها، ولما ذكر الغضب حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فقال: ﴿ غَيْرِ اللَّمَ غَضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾.

٢١ - من ذكره وإضافته النعمة إليه ما ليس في ذكر المنعم عليهم لو قاله، فضمن هذا اللفظ الأصلين وهما الشكر والذكر المذكوران في قوله: ﴿ فَانْذُرُونِ اللهُ وَاللَّهُمُ وَالشَّكُرُوا لِهِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا تُعَلَّمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا قَالَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا تُعَلَّمُ واللَّهُ وَلَا تَعَلَّمُ وَاللَّهُ وَلَا تَعَلَّمُ وَاللَّهُ وَلَا مُنْ وَلَا تَعَلَّمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ واللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا وَالَّا اللّّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَا

77- فإذا عرفت هذا ففعل الهداية متى عدي بـ «إلى» تضمن الإيصال إلى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية، ومتى عدي باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب فأتى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين، فإذا قلت: هديته لكذا. فهم معنى ذكرته له وجعلته له وهيأته ونحو هذا، وإذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله وهو التعرف والبيان والإلهام.

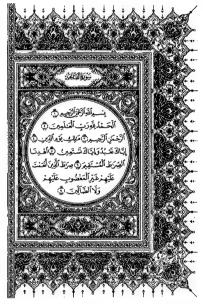


## 🕰 قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلصَّآ لَيْنَ ﴾.

77- يتضمن بيان طرفي الانحراف عن الصراط المستقيم، وأن الانحراف إلى أحد الطرفين انحراف إلى الضلال الذي هو فساد العلم والاعتقاد والانحراف إلى الطرف الآخر انحراف إلى الغضب الذي سببه فساد القصد والعمل (الفوائد ٢١-٢٢).

فأول السورة رحمة وأوسطها هداية وآخرها نعمة.

٢٤ - قال: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ ﴾ ولم يقل: لا المغضوب عليهم. فيقال: لا ريب

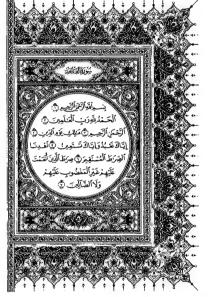


أن «لا» يعطف بها بعد الإيجاب، كما تقول: جاءني زيد لا عمرو، وجاءني العالم لا الجاهل. وأما (غير) فهي تابع لما قبلها وهي صفة ليس إلا كما سيأتي، وإخراج الكلام هنا مخرج الصفة أحسن من إخراجه مخرج العطف، وهذا إنما يعلم إذا عرف فرق ما بين العطف في هذا الموضع والوصف، فتقول: لو أخرج الكلام مخرج العطف وقيل: ﴿ صِرَطَ اللَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ لا المغضوب عليهم، لم يكن في العطف بها أكثر من نفى إضافة عليهم، لم يكن في العطف بها أكثر من نفى إضافة

الصراط إلى المغضوب عليهم كما هو مقتضى العطف، فإنك إذا قلت: جاءني العالم لا الجاهل. لم يكن في العطف أكثر من نفي المجيء عن الجاهل وإثباته للعالم، وأما الإتيان بلفظ (غير) فهي صفة لما قبلها، فأفاد الكلام معها وصفهم بشيئين: أحدهما أنهم مُنعَم عليهم، والثاني: أنهم غير مغضوب عليهم، فأفاد ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم.



٢٥ وفيها فائدة أخرى وهي أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ادعوا أنهم هم المنعم عليهم دون أهل الإسلام، فكأنه قيل لهم: المنعم عليهم غيركم لا أنتم.
 وقيل: للمسلمين المغضوب عليهم غيركم لا أنتم، فالإتيان بلفظة (غير) في هذا السياق أحسن وأدل على إثبات المغايرة المطلوبة.



77- فتأمله وتأمل كيف قال: المغضوب عليهم ولا الضالين، ولم يقل: اليهود والنصارى، مع أنهم هم الموصوفون بذلك؛ تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال الذي به غايروا المنعم عليهم ولم يكونوا منهم بسبيل؛ لأن الإنعام المطلق ينافي الغضب والضلال، فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال، فتبارك من أودع كلامه من الأسرار ما يشهد بأنه تنزيل من حكيم حميد.

٧٧- الفائدة الثالثة: رفع توهم أن الضالين وصف للمغضوب عليهم وأنهما صنف واحد وصفوا بالغضب والضلال ودخل العطف بينهما كما يدخل في عطف الصفات بعضها على بعض نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ اللَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ بعضها على بعض نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ اللَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغُو مُعْرِضُونَ ﴿ المؤمنون: ١-٣) إلى آخرها، فإن هذه صفات المؤمنين، ومثل قوله: ﴿ سَيِّج ٱللَّهُ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿ المؤمنون: ١-٣) إلى آخرها، فإن هذه صفات المؤمنين، ومثل قوله: ﴿ سَيِّج ٱللَّهُ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى ﴿ اللَّهُ عَلَى ﴿ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى ﴿ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللّهُ اللّهُ



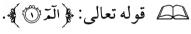
مفردة، ولا ريب أنه ثقيل على اللسان. الرابع: أن (لا) إنما يعطف بها بعد النفي، فالإتيان بها مؤذن بنفي الغضب عن أصحاب الصراط المستقيم كما نفى عنهم الضلال، و(غير) وإن أفهمت هذا فلا أدخل في النفي منها.







#### سورة البقرة



١- تأمل سر: ﴿ الّمَ ﴾ كيف اشتملت على هذه الحروف الثلاثة، فالألف إذا بدئ بها أولا كانت همزة، وهي أول المخارج من أقصى الصدر واللام من وسط مخارج، وهي أشد الحروف اعتمادا على اللسان، والميم آخر الحروف ومخرجها من الفم وهذه الثلاثة هي أصول مخارج الحروف أعني الحلق واللسان والشفتين وترتيب في التنزيل من البداية إلى الوسط إلى النهاية. فهذه الحروف



معتمد المخارج الثلاثة التي تتفرع منها ستة عشر مخرجا، فيصير منها تسعة وعشرون حرفا عليها دار كلام الأمم الأولين والآخرين مع تضمنها سرًّا عجيبًا، وهو أن للألف البداية واللام التوسط والميم النهاية، فاشتملت الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والو اسطة بينهما (بدائع الفوائد ٣/ ١٧٤).

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۗ ۗ ﴾ يُخَدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُمُونَ ۗ ﴾.

٢- أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن هؤ لاء المخادعين مخدوعون، وهم لا يشعرون أن الله
 تعالى خادع من خدعه، وأنه يكفي المخدوع شر من خدعه.

والمخادعة: هي الاحتيال والمراوغة بإظهار الخير مع إبطان خلافه، ليحصل مقصود المخادع (إغاثة اللهفان ١/٣٤٠).



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا نُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوكَ ﴿ اللَّهُ أَلَآ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَ

٣- حكم العزيز الحكيم بين الفريقين بأن سجل على المنافقين أربع إسجالات:

- \* أحدها: تكذيبهم.
- الثاني الإخبار بأنهم مفسدون.
- \* والثالث: حصر الفساد فيهم بقوله: ﴿ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾.
- الرابع: وصفهم بغاية الجهل وهو أنه لا شعور لهم البتة بكونهم مفسدين.

وتأمل كيف نفى الشعور عنهم في هذا الموضع، ثم نفى العلم في قولهم: ﴿ أَنُوْمِنُ كُمَا ءَامَنَ السَّفَهَاءُ وَلَكِن لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فنفى علمهم بسفههم وشعورهم بفسادهم، وهذا أبلغ ما يكون من الذم والتجهيل أن يكون الرجل مفسدا ولا شعور له بفساده البتة مع أن أثر فساده مشهور في الخارج مرئي لعباد الله وهو لا يشعر به،

إِنَّ الَّذِنَ حَنْوا اَسْوَاءَ عَلَيْهِ عَانَدَ وَتَهُ وَالَّوْ اَشْدُو وَعَلَّ سَدُوهِ وَعَلَى الْمُوهِ وَعَلَى اللّهِ وَعَلَى اللّهُ وَعَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللل

وهذا يدل على استحكام الفساد في مداركه وطرق علمه، وكذلك كونه سفيها والسفه غاية الجهل وهو مركب من عدم العلم بما يصلح معاشه ومعاده وإرادته بخلافه، فإذا كان بهذه المنزلة وهو لا يعلم بحاله، كان من أشقى النوع الإنساني، فنفي العلم عنه بالسفه الذي هو فيه متضمن لإثبات جهله، ونفي الشعور عنه بالفساد الواقع منه متضمن لفساد آلات إدراكه، فتضمنت الآيتان الإسجال عليهم بالجهل وفساد آلات الإدراك، بحيث يعتقدون الفساد صلاحًا والشر خيرًا (شفاء العليل ٩٨-٩٩).



٤- وحكم للمؤمنين وأسجل على المنافقين بأربعة أنواع:

- \* أحدها: تسفيههم.
- \* الثاني: حصر السفه فيهم.
- \* الثالث: نفي العلم عنهم.
- الرابع: تكذيبهم فيما تضمنه جوابهم من دعواهم التنزيه من السفه (بدائع الفوائد ١٣٠-١٣٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثُلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ وَهَبَ ٱللَهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَتِ لَا يُبْصِرُونَ ﴿ صُمْ اللَّهُمُ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَصَيِبٍ مِنَ ٱلسَّمَاءَ فِيهِ ظُلُمَتُ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُمْ فِى ءَاذَانِهِم مِّزَالصَّوْعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾.

٥- أخبر عن حال المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي، وأنهم بمنزلة من

POZASCOZASCOZASCO مَثَلُهُ مُكَمَثُل ٱلَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَازًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَاحَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِ رَوْتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَنَتِ لَّا يُبْصِرُونَ ۞ صُمُّرُ بُكْرُعُنيُّ فَهُ مُلَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَصَيْبِ مِنَ ٱلسََّمَآ فِيهِ ظُلْمُنتُ وَزَعْدٌ وَيَرَقُ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُ مَ فِي ءَ اذَانِهِ عِيْنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرًا لُمَوْتِ وَلَللَهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يخطَفُ أَبْصَدَهُمُ كُلِّمَا أَضَهَ الْهُومَ شَوْاْفِيهِ وَإِذَا أَظْلَرَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِ هِرُ وَأَبْصَدِهِرُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّشَيْءِ قَدِيرٌ ﴿ يَنَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْرَيَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُ وَالَّذِينَ مِن قَيْلِكُ لَمَلَّكُ مُتَلَّكُ مِنْتَقُونَ ۞ الَّذِي جَعَلَ لُكُم ٱلْأَرْضَ فِرَيشَا وَالسَّمَاءَ بِنَاهُ وَأَنزَلِ مِنَ السَّمَاءِ مَاهُ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقَا لَّكُمُّ فَلَا يَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنسُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِ رَيْبٍ مِّمَّا نَزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَقُولُ بِسُورَةِ مِن مِّشْلِهِ وَأَدْعُواْ شُهَدَاءَ كُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُ رْصَدِقِينَ ﴿ فَإِن لَّرْتَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَالْتَقُواْ التَّارَ ٱلِّي وَقُودُهَاٱلنَّاسُ وَلَلْمِجَارَةً أُعِدَّتْ لِلْكَنِفِرِينَ ۞

استوقد نارا لتضيء له وينتفع بها، وهذا لأنهم دخلوا في الإسلام فاستضاءوا به، وانتفعوا به، وآمنوا به، وخالطوا المسلمين، ولكن لما لم يكن لصحبتهم مادة من قلوبهم من نور الإسلام طفئ عنهم، وذهب الله بنورهم، ولم يقل بنارهم؛ فإن النار فيها الإضاءة والإحراق، فذهب الله بما فيها من الإضاءة، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فهذا حال من أبصر ثم عمي، وعرف ثم أنكر، ودخل في الإسلام ثم فارقه بقلبه، فهو لا يرجع إليه؛ ولهذا قال: ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٨].



مَثَلُهُ مُكَمَثَل ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدْ نَازًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَاحَوْلَهُ. ذَهَبَ اللَّهُ بُنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمُنَتِ لَّا يُبْصِرُونَ ۞ صُمُّرًا بُكْرُعُنْ فَهُ مْ لَا يُرْجِعُونَ ١٠ أَوْكَصَيِبَ مِنَ ٱلسَّمَآ فِيهِ ظُلْمُنتُ وَزَعْدٌ وَبَرَقٌ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُ مِنْ اذَانِهِ مِينَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرًا لُمُونِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ٣ يَكَاذُ ٱلْدُقُ يَخْطَفُ أَبْصَدَهُمُ كُلِّمًا أَضَاءَ لَهُ ومَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَدِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُل شَيْءِ قَديرٌ ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ أَعْبُدُواْرَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُهُ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُولَمَلَّكُ مُتَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم ٱلْأَرْضَ فِرَاشَا وَالسَّمَاءَ بِنَاءَ وَأَنزَلِ مِنَ السَّمَاءِ مَا ٤ فَأَخْرَجَ بهِ مِنَ ٱلثَّمَرَتِ رِزْقَالَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبْ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُواْ بسُورَةٍ مِّن مِّشْلِهِ، وَأَدْعُواْ شُهَدَآ أَءَكُم مِّن دُون ٱلله إن كُنتُمْ صَدِيقِينَ ﴿ فَإِن لَّرْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْمِجَارَةُ أَعِدَّتْ لِلْكَنفِرِينَ ١ Sec. (10) Sec. (10) Sec. (10) Sec. (10)

7- وتأمل قوله تعالى: ﴿ أَضَاءَتُ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٧] كيف جعل ضوأها خارجا عنه منفصلا، ولو اتصل ضوؤها به ولابسه لم يذهب، ولكنه كان ضوء مجاورة لا ملابسة ومخالطة، وكان الضوء عارضًا والظلمة أصلية، فرجع الضوء إلى معدنه وبقيت الظلمة في معدنها فرجع كل منهما إلى أصله اللائق به، حجة من الله قائمة، وحكمة بالغة تعرف بها إلى أولي الألباب من عباده (اجتماع الجيوش الإسلامية بها إلى أولي الألباب من عباده (اجتماع الجيوش الإسلامية بها إلى أولي الألباب من عباده (اجتماع الجيوش الإسلامية).

٧- وتأمل قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل: بنارهم. لتطابق أول الآية؛ فإن النار فيها إشراق وإحراق، فذهب بما فيها من الإشراق وهو النور، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق وهو النارية.

٨- وتأمل كيف قال: ﴿ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل: بضوئهم. مع قوله: ﴿ فَلَمَّا آضَاءَتُ مَا حَوْلَهُ وَ ﴾ [البقرة: ١٧]؛ لأن الضوء هو زيادة في النور، ولو قيل: ذهب الله بضوئهم، لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، فلما كان النور أصل الضوء، كان الذهاب به ذهابًا بالشيء وزيادته، وأيضا فإنه أبلغ في النفي عنهم وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم، وأيضا: فإن الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى سمى كتابه نورًا، ورسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نورًا، ودينه نورًا، وهداه نورًا، ومن أسمائه النور، والصلاة نور، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله.

٩ - وتأمل كيف قال الله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] فوحده، ثم قال: ﴿ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَتِ لِلا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٧] فجمعَها، فإن الحق واحد وهو صراط الله



مَثَلُهُ وَكَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ ذَازًا فَلَمَّا أَضَيَآهُ تُ مَاحَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بُنُو رِهِمْ وَتَرَكُّهُمْ فِي ظُلُمَنت لَّا يُتِهِمُ وِنَ ۞صُمُّ بُكُوْعُنِي فَهُ زَلَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَمَهَ بَبِينِ ٱلسَّمَآ فِيهِ ظُلْمَنِكُ وَدَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُ مَرْفِ ٓ اَذَانِهِ وَيَنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرَا لَمُوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يخطفُ أَبْصَارَهُزُّ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُ مِتَشَوَّافِيهِ وَإِذَا أَظَامَ عَلَيْهِمْ قَامُوَّا وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّشَى ءِ قَدِيرٌ ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَعْبُدُواْرَيَّكُمُ ٱلَّذِي حَلَقَكُو وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُولَمَلَّكُ مُرَتَّقُونَ۞ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُو ٱلْأَرْضَ فِرَيشَا وَالسَّمَاءَ بِنَاهُ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاهُ فَأَخْرَجَ بهِ مِنَ الثَّمَرَ إِن رِنْقَالُّكُمِّ فَلَا يَجْعَلُواْ لِنَّهِ أَندَادًا وَأَنشُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبْ مِمَّا نَزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَقُواْ بِسُورَةِ مِّن مِّشْلِهِ، وَأَدْعُواْ شُهَدَآءَ كُم مِّن دُون أَللَه إِن كُنتُ رْصَدِيقِينَ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلِّنِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْمِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَنفِرِينَ ﴿  خَلِدُونَ ﴿ اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ ا

• ١- وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله تعالى: ﴿ أُولَتِكَ اللَّهِ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ اللّهَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ اللّهِ [البقرة: ١٦]، كيف طابق هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضا بها، وبذل الهدى في مقابلتها وحصول الظلمات التي هي الضلالة والرضا بها، بدلا عن النور الذي هو الهدى والنور، فبذلوا الهدى والنور وتعوضوا عنه بالظلمة والضلالة فيا لها من تجارة ما أخسرها وصفقة ما أشد غينها.

۱۱- فوصفهم سبحانه بأنهم لا يفقهون الحق ولا تنطق به ألسنتهم، والعلم يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب: من سمعه، وبصره، وقلبه. وقد عليهم سدت هذه الأبواب



الثلاثة، فسد السمع بالصمم، والبصر بالعمى، أو القلب بالبكم (شفاء العليل (٩٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَوْكُصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَّتُ وَرَعْدُ وَبَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِّنَالصَّوْعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطًا بِٱلْكَفِرِينَ اللَّ ﴾.

١٢ - ثم ضرب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم مثلا آخر مائيا فقال تعالى: ﴿ أَوْكُصَيِّبِ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلْمَنْ تُ وَرَعْدُ وَبَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللهُ مُحِيطُا

مَثَلُهُ مُكَمِّلُ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارُا فَلَمَّا أَضَا وَتَمَاحُولُهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمُنَتِ لَّا يُبْصِرُونَ ۞صُدًّا بُكُوعُني فَهُ زِلَا يَرْجِعُونَ ١٠٥ أَوْكُصَيِّب مِنَ ٱلسَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمُنتُ وَزَعْدٌ وَيَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُ مْ فِي عَاذَ إِنهِ وَمِنَ ٱلصَّوَاعِق حَذَرَالْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَيْفِرِينَ ﴿ يَكَادُٱلْبَرْقُ يخطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُ مِمَشَوْ أَفِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَدِهِمُّ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّشَى وَ قَدِيرٌ ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ اعْبُدُواْرِيَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُو لَمَلَّكُ مِنْتَقُونَ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُو ٱلْأَرْضَ فِرَشَا وَالسَّمَاءَ بِنَآهُ وَأَنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَلْهُ فَأَخْرَجَ بهِ عِنَ ٱلثَّمَرَتِ رِزْقَالِّكُمُّ فَلَا يَخِعَلُواْ بِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُرْفِ رَبِّ مِمَّانَزَّلْتَاعَلَى عَبْدِنَافَأْتُواْ بِسُورَةِ مِن مِّصْلِهِ عَ وَأَدْعُواْ شُهَدَاءَ كُم مِن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ النَّارَ ٱلِّي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْمِيحَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَيْفِرِينَ ﴿ 

بِالْكَفِرِينَ اللهِ البقرة: ١٩] فشبه نصيبهم مما بعث الله تعالى به رسوله صَالَّللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النور والحياة بنصيب المستوقد للنار التي طفئت عنه أحوج ما كان إليها، وذهب نوره وبقي في الظلمات حائرا تائها لا يهتدي سبيلا ولا يعرف طريقا، وبنصيب أصحاب الصيب وهو المطر الذي يصوب –أي ينزل – من علو إلى سفل، فشبه الهدى الذي هدى به عباده بالصيب، لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر، ونصيب المنافقين من هذا الهدى بنصيب من لم يحصل له

من الصيّب إلا ظلمات ورعد وبرق، ولا نصيب له فيما وراء ذلك مما هو المقصود بالصيب من حياة البلاد والعباد والشجر والدواب، وأن تلك الظلمات التي فيه وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره، وهو وسيلة إلى كمال الانتفاع بذلك الصيب، فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الإحساس بما في الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولوازم ذلك من برد شديد وتعطل مسافر عن سفره وصانع عن صنعته، ولا بصيرة له تنفذ إلى ما يئول إليه أمر ذلك الصيب من الحياة والنفع العام، وهكذا شأن كل قاصر النظر ضعيف العقل لا يجاوز نظره الأمر المكروه الظاهر إلى ما وراءه من كل محبوب. وهذه حال



أكثر الخلق إلا من صحت بصيرته، فإذا رأى ضعيف البصيرة ما في الجهاد من التعب والمشاق والتعرض لتلاف المهجة والجراحات الشديدة وملامة اللوام ومعاداة من يخاف معاداته، لم يقدم عليه؛ لأنه لم يشهد ما يئول إليه من العواقب الحميدة والغايات التي إليها تسابق المتسابقون وفيها تنافس المتنافسون.

مَثَلُهُ مُكَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاذَا فَلَمَّا أَضَا آتَ مَا حَوْلُهُ

ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَتِ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿ صُمُّرُا

١٣ منها: أن المستضيء بالنار مستضيء بنور
 من جهة غيره لا من قبل نفسه، فإذا ذهبت تلك النار
 بقي في ظلمة. وهكذا المنافق لما أقر بلسانه من غير

اعتقاد ومحبة بقلبه وتصديق جازم كان ما معه من النور كالمستعار.

١٤ - ومنها: أن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة تحمله، وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان، فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم بها ويدوم بدوامها فإذا انقطعت مادة الإيمان طفئ كما تطفأ النار بفراغ مادتها.

10 – ومنها: أن الظلمة نوعان: ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور، وظلمة حادثة بعد النور وهي أشد الظلمتين وأشقهما على من كانت حظه، وظلمة المنافق ظلمة بعد إضاءة، فمثلت حاله بحال المستوقد للنار الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما الكافر فهو في الظلمات لم يخرج منها قط.

17 - ومنها: أن في هذا المثل إيذانا وتنبيها على حالهم في الآخرة وأنهم يعطون نورا ظاهرا كما كان نورهم في الدنيا ظاهرا، ثم يطفأ ذلك النور أحوج ما يكونون إليه إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ويبقون على الجسر في الظلمة لا يستطيعون العبور ؛ فإنه



لا يمكن أحد عبوره إلا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر، فإن لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح وإلا ذهب الله تعالى به أحوج ماكان إليه صاحبه، فطابق مثلهم في الدنيا بحالتهم التي هم عليها في هذه الدار وبحالهم يوم القيامة عندما تقسم الأنوار دون الجسر ويثبت نور المؤمنين ويطفأ نور المنافقين.

ومن ها هنا تعلم السر في قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] الآية ولم يقل: أذهب الله نورهم.

١٧ - ومنها: أن المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التي هي الضلال والحيرة التي ضدها الهدى، والمثل الثاني: متضمن لحصول الخوف الذي ضده الأمن، فلا هدى ولا أمن: ﴿ الّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَننَهُم بِظُلْمٍ أُولَائِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُهَ تَدُونَ

مَتَاهُوْرَكُمْتُوا الَّذِي اسْتَوْقَدَنَا الْفَلْقَا أَضَةَ قَدَ مَا حَوْلَهُ

ذَهَبَ اللهُ فُورِهِ وَوَرَكُهُمْ فِي ظُلُنْ فِلْكَنْ الْاَيْسَةِ وَمَا الْفَلْهُ وَلِلَّهُ الْمُلْكُولِ لَاللهُ الْمُلْكُونِ اللهُ مُعَنَّ السَّمَةِ فِيهِ الْمُلْكُونِ اللهُ مَعْتَمَا فَلَهُ مُولِيَّ السَّمَةِ فِيهِ اللهُ وَمِنَ السَّمَةِ فَيهِ اللهُ وَمِنَ السَّمَةِ فَي اللهُ وَاللهُ وَمُولِيَّا اللهُ وَمَنَّ اللهُ وَمَنَّ اللهُ وَمَنَّ اللهُ وَمَلِيَّا اللهُ وَمَلَى اللهُ وَمَلِيَّا اللهُ اللهُ وَمَلِيَّا اللهُ اللهُ وَمَلِيَّا اللهُ اللهُ وَمَلِيَّا اللهُ اللهُ وَمَلِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولُولِيلُولِيلُولِيلُو

الأنعام: ١٨] قال ابن عباس وغيره من السلف: مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة، فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره، فبقي في ظلمة خائفا متحيرا، كذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم، فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف (اجتماع الجيوش الإسلامية (١٦-١٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ اللهَ اللهُ الل



عَبْدِنَافَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ، وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ٣٠ فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْخِجَارَةُ أَعِذَتْ لِلْكَنِفِرِنَ ٣٠٠ ﴾.

۱۸ - فقررت هذه الآيات هذه المطالب كلها على أحسن وجه، فصدَّرها تعالى بقوله: ﴿ يَآ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ وهذا خطاب لجميع بني آدم يشتركون كلهم في تعلقه بهم، ثم قال: ﴿ اَعْبُدُواْرَبُّكُمُ ﴾ فأمرهم بعبادة ربهم، وفي ضمن هذه الكلمة البرهان القطعي على وجوب عبادته؛ لأنه إذا كان ربنا الذي يربينا بنعمة وإحسانه وهو مالك ذواتنا ورقابنا وأنفسنا وكل ذرة من العبد فمملوكه له ملكا خالصا حقيقيا وقد رباه بإحسانه إليه وإنعامه عليه عبادته له وشكره إياه واجب عليه.

١٩ - ولهذا قال: ﴿ أَعْبُدُواْرَبَكُمُ ﴾ ولم يقل: إلهكم. والرب هو السيد والمالك والمنعم والمربي والمصلح، والله تعالى هو الرب بهذه الاعتبارات كلها، فلا شيء أوجب في العقول والفطر من عبادة من هذا شأنه وحده لا شريك له.

٠ ٧ - ثم قال: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمُ ﴾ فنبه بهذا أيضا على وجوب عبادته وحده وهو كونه

أخرجهم من العدم إلى الوجود وأنشأهم واخترعهم وحده بلا شريك باعترافهم وإقرارهم كما قال في غير موضع من القرآن: ﴿ وَلَينِ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَتِ وَأَلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ فإذا كان هو وحده الخالق فكيف لا يكون وحده المعبود؟! وكيف يجعلون معه شريكا في العبادة وأنتم مقرون بأنه لا شريك له في الخلق؟!

وهذه طريقة القرآن يستدل بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية.

مَثَلُهُ مُزَكَمَثُلِ ٱلَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَازُا فِلَمَّا أَضَاءَ تَ مَاحَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمُنَتِ لَّا يُبْصِرُونَ ۞ صُعُّا بُكُوْعُنِي فَهُ زَلَا يَرْجِعُونَ ۞ أَوْكَصَيِّب مِّنَ ٱلسََّعَآ، فِيهِ ظُلُمُندٌ وَدَعْدٌ وَيَعْرُقُ يَجَعَلُونَ أَصَلِبِعَهُ مَ فِي ءَ اذَانِهِ وَيْنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرَا لُمُونِةً وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يخطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُ ومَشَوْافِيهِ وَإِذَا أَظْلَرَعَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَدِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّشَىٰءِ قَدِيرٌ ﴿ يَئَانُهُا النَّاسُ اعْبُدُواْرِيَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُو لَمَلَّكُ مِنْتَقُونَ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُم ٱلْأَرْضَ فِرَيْشَا وَالسَّمَاءَ بِنَلَهُ وَأَنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَلْهُ فَأَخْرَجَ بهِ عِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقَا لَّكُمُّ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنشُمْ تَعَلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُهُ فِي رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَقُولُ بسُورَةِ مِن مِتْ إِهِ وَأَدْعُواْ شُهَدّاءً كُم مِن دُونِ الله إِن كُنتُ رْصَادِ قِينَ ﴿ فَإِن لَّرْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ ٱلِّيَ وَقُودُهَاٱلنَّاسُ وَلَلْهِجَارَةٌ أُعِدَّتْ لِلْكَنْفِرِينَ۞ くしゅんし はつむく しゅうしき



مَثَلُهُ مُكَمَّنَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَنَا ذَا فَلَمَّا أَضَا آَتَ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِ وَرَوْزَوَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمُنْتِ لَّا يُبْصِرُونَ ١٠ صُعًّا

الَتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَلَلْمِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَلْفِينِ ١

٢١- ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ فنبه بذلك على أنه وحده الخالق لكم ولآبائكم ومن تقدمكم، وأنه لم يشركه أحد في خلق من قبلكم ولا في خلقكم، وخلقه تعالى لهم متضمن لكمال قدرته وإرادته وعلمه وحكمته وحياته، وذلك يستلزم لسائر صفات كماله ونعوت جلاله، فتضمن ذلك إثبات صفاته وأفعاله ووحدانيته في صفاته، فلا شبيه له فيها ولا في أفعاله، فلا شريك له فيها، ثم ذكر المطلوب من خلقهم وهو أن

> يتقوه فيطيعونه ولا يعصونه، ويذكرونه فلا ينسونه، ويشكرونه ولا يكفرونه، فهذه حقيقة تقواه.

> ٢٢- وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ قيل: إنه تعليل للأمر. وقيل: تعليل للخلق. وقيل: المعنى اعبدوه لتتقوه بعبادته. وقيل: المعنى خلقكم لتتقوه. وهو أظهر لوجوه:

> أحدها: أن التقوى هي العبادة، والشيء لا ىكون علة لنفسه.

وَكُوْعُمْ فَهُ مُرَلِا يُزْجِعُونَ ﴿ أَوْكَمَ بِيَبِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَن وَزَعْدٌ وَبَرَقٌ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُ مُفِي ءَ اذَانِهِ وَيَنَ ٱلصَّهَاعِق حَذَرًا لَمُونَ وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يخطف أبصركم للمتاضآة لهم مشوافيه واذا أظارعاتهم قَامُواْ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَنْ هِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَلِيرٌ ﴿ يَكَأَيُّهُا النَّاسُ أَعْبُدُ وَأُرْبَكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُولَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ۞ٱلَّذِي جَعَلَالُكُمْ ٱلأَرْضَ فِرَشَا وَالسَّمَاءَ مِنَاهُ وَأَنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَا هُ فَأَخْرَجَ بِهِ عِنَ ٱلثَّمَرَتِ رِزْقَالًا كُمُّ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنتُمْ تَعَلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةِ قِن مِّشْلِهِ، وَٱدْعُواْ شُهَدَّآهَ كُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِيقِينَ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ ٱلنَّارَ

الثاني: أن نظيره قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلِّجْنَ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعَبُّدُونِ ١٠٠٠ ﴾. الثالث: أن الخلق أقرب في اللفظ إلى قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ من الأمر.

٢٣ - ثم قال: ﴿ فَكَلا تَجْعَ لُواْ لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فتأمل هذه النتيجة وشدة لزومها لتلك المقدمات قبلها وظفر العقل بها بأول وهلة وخلوصها من كل شبهة وريبة وقادح، وإن كل متكلم ومستدل ومحاج إذا بالغ في تقرير ما يقرره وأطاله وأعرض القول فيه، فغايته إن صح ما يذكره أن ينتهي إلى بعض ما في القرآن، فتأمل ما تحت هذه الألفاظ من البرهان الشافي في التوحيد، أي إذا كان الله وحده هو الذي فعل هذه



الأفعال، فكيف يجعلون له أندادا وقد علمتم أنه لا ند له يشاركه في فعله (بدائع الفوائد (١٣١-١٣٦).

وله تعالى: ﴿ وَبَشِرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَكِمِلُوا اللهِ عَلَى اللهُ الله

وَمَشْ الَّذِينَ ، امَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّناحَتِ أَنَّا لَهُوْجَنَّاتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُبُّكُلَّمَا رُزْقُواْ مِنْهَا مِن ضَمَرَةِ رِّزْقَا قَالُواْ هَلَذَا ٱلَّذِي دُرْفِتَ امِن فَبَلُّ وَأَتُواْبِهِ ء مُتَشَلِبِهُمُّا وَلَهُمْ فِيهَا أَذَوْجٌ مُطَهَّرَةٌ تُوهُمْ فِيهَا خَلاُ ورَت ۞ \* إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَخِيءَ أَن يَضِر بَ مَثَ لَا مَّا يَهُونَ لَهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَّنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن زَّبْهِ مِّرَّوَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَتَقُولُونَ مَاذَاۤ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَا ذَا مَثَ كُرُ يُضِلُ بِهِ - كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ - كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ = إِلَّا ٱلْفَاسِيقِينَ ﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنْ يَعْد مِسْتَنقه وَ تَقْطَعُونَ مَا أَمْرَاللّهُ بِهِ أَنْ يُوصِلَ وَتُفْسِدُونَ فِ ٱلْأَرْضُ أُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ ۞ حَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتَا فَأَخِلَكُمُّ مُرَّيُهِيتُكُمُ ثُمَّ يُمْسِيكُ مِثْمَرًا لِيَوتُرْجَعُونَ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّافِ ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَيَّ إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَسَوَّانِهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَبِكُلِّ شَيءٍ عَلِيدُّ 

٢٤- فتأمل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة

من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر ما بشرك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه (بدائع الفوائد ٤/ ١٣١-١٣٦).

قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنتُمْ أَمُوَتَا فَأَخْيَكُمْ ثُمَّ يُعِيتُكُمْ ثُمَّ لِيَعِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ رُّجُعُونَ ۞ ﴾.

- ٥٧- أنه تعالى أحياهم بعد هذه الإماتة.
  - أنه تعالى يميتهم بعد هذه الحياة.
- أنه يحييهم بعد هذه الإماتة فيرجعون إليه، فما بال العاقل يشهد الثلاثة الأطوار الأُول ويكذب بالرابع، وهل الرابع إلا طور من أطوار التخليق؟! فالذي أحياكم بعد أن كنتم مواتا ثم أماتكم بعد أن أحياكم، ما الذي يعجزه عن إحيائكم بعد ما يميتكم؟! وهل إنكاركم ذلك إلا كفر مجرد بالله تعالى؟! فكيف يقع منكم بعد ما شاهدتموه؟!



ففي ضمن هذه الآية الاستدلال على وجود الخالق وصفاته وأفعاله على المعاد.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَنْبِكَةِ إِنِّ جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِفَةٌ قَالُواْ أتَجَعَلُ فيهَامَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَيَحَنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنْ أَعَلَرُمَا لَاتَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلِّهَا ثُمَّ عَرَضِهُمْ عَلَى ٱلْمَلْنَكِيةِ فَقَالَ أَبْعُونِي بِأَسْمَآ وِ هَلَوُلآ إِن كُنتُ مُرَيدِ وَنَ الْوَاسُبَحَنَكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّامَاعَلَمْتَ نَأَ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْخَكِمُ ١ أنبغه بأستابه فأفكآ أنتأهم بأستابه فالأأترأفل لَّكُمْ إِنِّ أَعْلَمُ عَيْبَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَرُ مَا تُبْدُونَ وَمَاكُنتُ مِنتُ مُنتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْنَا الْمَلَدَ حَقِ ٱسْجُدُواْ لَادَمَ فَسَجَدُوٓ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَأَسْتَكُبَرَوَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ۞وَقُلْتَا تَثَادَهُ أَسَكُمْ: أَنتَ وَزَوْجُكَ أَلْجَنَّةَ وَكُلَّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِتْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَاذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ أَزَلُّهُمَا ٱلشَّيْطُنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَامِمَّا كَانَافِيةً وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْبَعْضُكُمْ لِمَعْضِ عَدُوٌّ وَلَكُوْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرُّ وَمَتَكُم إِلَى حِينِ ۞ فَتَلَقَّنَ ءَادَمُ مِن زَيْهِ عَكِمَاتِ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ وهُوۤ التَوْابُ ٱلرَّحِيهُ ٢ 

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتَهِكَةِ إِنِّ جَاعِلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَجَعْلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَخَنْ نُسَيِّحُ جِحَمْدِكَ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَخَنْ نُسَيِّحُ جِحَمْدِكَ وَنُقَدِسُ لَكَ قَالَ إِنِي أَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَهَا أَمْ عَرَضُهُمْ عَلَى الْمَلَتِ كَمِ وَعَلَمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَهَا أَمْ عَرَضُهُمْ عَلَى الْمَلَتِ كَمِ فَقَالَ أَنْبِعُونِي بِأَسْمَاءِ هَوَلُآءِ إِن كُنتُمْ صَدوِينَ ﴿ اللّهِ فَقَالَ أَنْبِعُونِي بِأَسْمَاءِ هَوَلُآءِ إِن كُنتُمْ صَدوِينَ ﴿ اللّهَ فَقَالَ أَنْبِعُونِي بِأَسْمَاءِ هَوَلُآءِ إِن كُنتُمْ صَدوِينَ ﴿ اللّهِ قَالُواْ سُبْحَلَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلّا مَا عَلَمْتَنَا ۖ إِنّكُ أَنتِ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ اللّهُ قَالَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ اللّهُ قَالَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ اللّهُ قَالَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ اللّهُ قَالَ يَعَادَمُ أَنْبِنَهُم مِا أَسْمَا إِيهُمْ فَلَمَا اللّهُ اللّهُ الْعَلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْمَلْعُ الْعَلَمُ الْعَلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَمُ الْعَلَى الْمُعْلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَقِلَ الْعِلَيْمُ الْعِلْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعُلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ اللّهُ الْعَلَيْمُ الْعُلَامِ الْعَلَيْمُ الْعُلَيْمُ الْعَلَى الْعِلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعُلَامُ الْعَلَيْمُ الْعُلَمُ الْعُلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعُلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعُلِيمُ الْعُلِيمُ الْعُلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعِلَمُ الْعِلَمُ الْعُلِيمُ الْعُلَامِ الْعِ

أَنْبَأَهُم بِأَسَمَآمِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَكُمْ إِنِّ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّهَوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا نُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكُنْبُونَ ﴿ اللَّهِ مَا نُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكُنْبُونَ ﴿ ﴾.

٢٦- ثم إنه سبحانه أظهر فضل الخليفة عليهم بما خص به من العلم الذي لم
 تعلمه الملائكة، وأمرهم بالسجود له تكريمًا له وتعظيمًا له وإظهارًا لفضله.

وفي ضمن ذلك من الحكم ما لا يعلمه إلا الله، فمنها امتحانهم بالسجود لمن زعموا أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فأسجدهم له وأظهر فضله عليهم لما أثنوا على أنفسهم وذموا الخليفة، كما فعل سبحانه ذلك بموسى لما أخبر عن نفسه أنه أعلم أهل الأرض، فامتحنه بالخضر وعجزه معه في تلك الوقائع الثلاث، وهذه سنته تعالى في خليقته وهو الحكيم العليم.

٢٧ - ومنها خبره لهذا الخليفة وابتداؤه له بالإكرام والإنعام لما علم مما يحصل
 له من الانكسار والمصيبة والمحنة، فابتدأه بالجبر والفضل، ثم جاءت المحنة والبلية



والذل وكانت عاقبتها إلى الخبر والفضل والإحسان، فكانت المصيبة التي لحقته محفوفة بإنعامين إنعام قبلها وبعدها ولذريته المؤمنين نصيب مما لأبيهم، فإن الله تعالى أنعم عليهم بالإيمان ابتداء، وجعل العاقبة لهم فما أصابهم بين ذلك من الذنوب

والمصائب، فهي محفوفة بإنعام قبلها وإنعام بعدها، فتبارك الله رب العالمين.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتِيكَةِ إِنِّ جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةٌ قَالُوّاْ أَتَخَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآةَ وَتَحَنُّ نُسَبِّحُ بحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنْ أَعْلَرُمَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ وَعَلَّرَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا ثُمَّ عَرَضِهُ مُعَلِّي الْمَلْتِيكَةِ فَقَالَ أَنْبُونِي بِأَسْمَآ وَهَوُلآ إِن كُنتُ رَصَادِ قِينَ ۖ قَالُواْسُبْحَناكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّامَاعَلَمْسَنَأَ أَنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ الْعَالَيْثَادَمُ أنبغهُم بأسما بِهِ مُخْلَقاً أَنْتُأَهُم بأسما بِهِ عِقالَ أَمَّر أَقُلَ لَّكُمْ إِنِّ أَعْلَمُ عَيْبُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَاكُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْنَا الْمَلَنبِكَةِ ٱسْجُدُواْ لَادَمَ فَسَجَدُ وَأَا لَّا إِبْلِسَ أَيْ وَأَسْتَكُنِّرَوْكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴿ وَقُلْنَا يَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنتَ وَزَقْيُهُكَ لَلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ يستُتُمَا وَلَا تَقْرَا هَاذِهِ وَالشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّلِمِينَ ١ فَأَنَّالُهُمَّا الشَّيْطِ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَافِيةٌ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بِعَضْكُمْ لِبَعْضِ عَدُوٌّ وَلَكُرُ فِ ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَنَّمُ إِلَّاحِينِ ۞ فَتَلَقَّقَ ا ادمُ مِن زَيِهِ عَكِمَنتِ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ وهُوَّالْقَابُ أُلْتَحِيمُ 

حدوه إبليس من الكبر والمعصية الذي ظهر عدوه إبليس من الكبر والمعصية الذي ظهر عند أمره بالسجود فاستحق اللعنة والطرد والإبعاد على ما كان كامنا في نفسه عند إظهاره والله تعالى كان يعلم منه ولم يكن ليعاقبه ويلعنه على علمه فيها بل على وقوع معلومة فكان أمره بالسجود له مع الملائكة مظهرا للخبث والكفر الذي كان كامنا فيه ولم تكن

الملائكة تعلمه فأظهر لهم سبحانه ما كان يعلمه وكان خافيا عنهم من أمره فكان في الأمر بالسجود له تكريما لخليفته الذي أخبرهم بجعله في الأرض وجبرا له وتأديبا للملائكة وإظهارا لما كان مستخفيا في نفس إبليس وكان ذلك سببا لتمييز الخبيث من الطيب وهذا من بعض حكمه تعالى في إسجادهم لآدم (بدائع الفوائد ١٣٧/١٣٩).

79- بيان فضل العلم من هذه القصة من وجوه أحدها أنه سبحانه رد على الملائكة لما سألوه كيف يجعل في الأرض من هم أطوع له منه فقال إني أعلم ما لا تعلمون فأجاب سؤالهم بأنه يعلم من بواطن الأمور وحقائقها ما لا يعلمونه وهو العليم الحكيم فظهر من هذا الخليفة من خيار خلقه ورسله وأنبيائه وصالحي عباده والشهداء والصديقين والعلماء وطبقات أهل العلم والإيمان من هو خير من الملائكة



وظهر من إبليس من هو شر العالمين فأخرج سبحانه هذا وهذا والملائكة لم يكن لها علم لا بهذا ولا بهذا ولا بما في خلق آدم وإسكانه الأرض من الحكم الباهرة.

• ٣- الثاني أنه سبحانه لما أراد إظهار تفضيل آدم وتمييزه وفضله ميزه عليهم

وَادْوَالْ رَبُكُ لِلْمُلْتِيكَ الْمَالِيَّةِ الْمَالِيَّ الْأَوْنِ عَلِيقٌ قَالُوَا الْمَالِيَةِ الْمَالَوْنَ الْمَالَةِ وَفَقُنُ الْسَيْحُ الْمَعْدِينَ الْمَلْدِينَ وَمَعْلَمُ الْمَعْلَمُونَ وَمَعْلَمُ الْمَعْلَمُونَ وَمَعْلَمُ الْمَعْلَمُونَ وَمَعْلَمُ الْمَعْلَمُونَ وَمَعْلَمُ الْمَعْلَمُونَ وَمَعْلَمُ وَعَلَى الْمَعْلَمُ وَعَلَى الْمَعْلِيفِ وَفَقَالَ الْمَعْلَمُ الْمَعْلَمِينَ وَعَلَيْ وَالْمَعْلَمُونَ وَالْمَعْلَمُونَ وَالْمَعْلَمُ وَعَلَى الْمَعْلِمُ وَعَلَى الْمَعْلِمُ وَالْمَعْلَمُونَ وَالْمُعْلَمُ وَالْمَعْلَمُ وَالْمُعْلَمُ وَالْمَعْلَمُ وَالْمُعْلَمُ وَالْمَعْلَمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلَمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلَمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلَمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلَمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلَمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُوالِمُولِمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُولُولُولُمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُولُمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُولُولُولُمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُولُولُولُمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْل

بالعلم فعلمه الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين جاء في التفسير أنهم قالوا لن يخلق ربنا خلقا هو أكرم عليه منا فظنوا أنهم خير وأفضل من الخليفة الذي يجعله الله في الأرض فلما امتحنهم بعلم ما علمه لهذا الخليفة أقروا بالعجز وجهل ما لم يعلموه فقالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم فحينئذ أظهر لهم فضل آدم بما خصه به من العلم فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم أقروا له بالفضل.

٣١- الثالث أنه سبحانه لما أن عرفهم فضل آدم بالعلم وعجزهم عن معرفة ما علمه قال لهم ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فعرفهم سبحانه نفسه بالعلم وأنه أحاط علما بظاهرهم وباطنهم وبغيب السماوات والأرض فتعرف إليهم بصفة العلم وعرفهم فضل نبيه وكليمه بالعلم.

٣٢- الرابع أنه سبحانه جعل في آدم من صفات الكمال ما كان به أفضل من غيره من المخلوقات وأراد سبحانه أن يظهر لملائكته فضله وشرفه فأظهر لهم أحسن ما فيه وهو علمه فدل على أن العلم أشرف ما في الإنسان وأن فضله وشرفه إنما هو بالعلم (مفتاح دار السعادة ٥٦ - ٥٧).



هوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْهَلَآمِكَةِ ٱسْجُدُواْلِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴿ ثَالَ ﴾.

وَلَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلْتِ حَدَّهِ فِي جَاعِلُ فِي الْأَرْضِ عَلَيْفَةُ قَالَوْا الْجَعَدُلُ فِيهَا مَن يُسْدُ فِيهَا وَسَنْفِكُ الْوَمَلَة وَتَعَنَّ الْسَيْحُ عندما لا مُنْدَقِهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

٣٣- في ذكر مناظرة إبليس عدو الله في شأن آدم وإبائه من السجود له وبيان فسادها وقد كرر الله تعالى ذكرها في كتابه وأخبر فيها أن امتناع إبليس من السجود كان كبرا منه وكفرا ومجرد إباء وإنما ذكر الشبهة تعنتا وإلا فسبب معصيته الاستكبار والإباء والكفر وإلا فليس في أمره بالسجود لآدم ما يناقض الحكمة بوجه وأما شبهته الداحضة وهي أن أصله وعنصره النار وأصل آدم وعنصره التراب ورتب على ذلك أنه خير

من آدم ثم رتب على هاتين المقدمتين أنه لا يحسن منه الخضوع لمن هو فوقه وخير منه فهي باطلة من وجوه عديدة منها أن دعواه كونه خيرا من آدم دعوى كاذبة باطلة واستدلاله عليها بكونه مخلوقا من نار وآدم من طين استدلال باطل وليست النار خيرا من الطين والتراب بل التراب خير من النار وأفضل عنصرا من وجوه:

أحدها: أن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب (مفتاح دار السعادة ٥٠-٥٠).

الثاني: أن طبعها الخفة والحدة والطيش والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات.

الثالث: أن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لا يتكون فيها شيء من ذلك.

الرابع: أن التراب ضروري للحيوان لا يستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه



والنار يستغني عنها الحيوان البهيم مطلقا وقد يستغنى عنها الإنسان الأيام والشهور فلا

تدعوه إليها الضرورة فأين انتفاع الحيوان كله بالتراب إلى انتفاع الإنسان بالنار في بعض الأحيان.

الخامس: أن التراب إذا وضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ما وضع فيه فمن بركته يؤدي إليك ما تستودعه فيه مضاعفا ولو استودعته النار لخانتك وأكلته ولم تبق ولم تذر.

السادس: أن النار لا تقوم بنفسها بل هي مفتقرة إلى محل تقوم به فيكون حاملا لها والتراب لا يفتقر إلى حامل فالتراب أكمل منها.

DA NÜDA NÜDA NÜDA N وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلْتِيكَةِ إِنْ جَاعِلٌ فِٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أتَجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاةَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنْ أَعَلَىٰ مَالَاتَعْلَمُونَ۞ وَعَلَّمَ ادراً لأسماة كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُ مْعَلَى ٱلْمَلْتِكَةِ فَقَالَ أَنْبُونِي بِأَسْمَآءِ مَتَوُلَآءِ إِن كُنتُ مِنْدِقِينَ ۚ قَالُواْ سُبَحَٰنَكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّامَاعَلَيْسَنَأَ أَنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ لَفَكُمُ 6 قَالَ يَتَّادَمُ أنبغهم بأشمابه فرفكنا أنباكم بأسمابه فرقال ألزافل لَّكُمْ إِنْ أَعْلَرُغَيْبُ ٱلسَّمَوَيْ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَرُ مَا تُبْدُونَ وَمَاكُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْتَ الْمُلَدِكَةِ ٱسْجُدُوالْآدُمَ فَسَجَدُ وَأُ إِلَّا إِبْلِسَ أَنِي وَأَسْتَكُمْرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَيْفِينَ ﴿ وَقُلْنَا يَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكَلَامِنْهَارَغَدًا حَيْثُ يسْنْتُمَا وَلَا تَقْرَاهَ إِدِ وَالشَّجَرَةِ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَأَزَّلُهُمَّا الشِّيطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَامِمَّا كَانَافِيةً وَقُلْنَا ٱلْفِيطُواْبُعْضُكُرَ لِمَعْضِ عَدُوٌّ وَلَكُرُ فِٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعُ إِلَّاحِينِ۞فَلَقَقَ ءَادَمُ مِن زَّيِّهِ عَكِيمَتِ فَتَابَ عَلَيْهُ إِنَّهُ وهُوَّ التَّوَّابُ ٱلرَّحِيدُ

السابع: أن النار مفتقرة إلى التراب وليس بالتراب فقر إليها فإن المحمل الذي تقوم به النار لا يكون إلا مكونا من التراب أو فيه فهي الفقيرة إلى التراب وهو الغني عنها.

الثامن: أن المادة الإبليسية هي المارج من النار وهو ضعيف يتلاعب به الهوى فيميل معه كيفما مال ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية التراب وهو قوي لا يذهب مع الهوى أينما ذهب وقهر هواه وأسره ورجع إلى ربه فاجتباه واصطفاه فكان الهوى الذي مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال وكان الثبات والرزانة أصليا له فعاد إليه وكان إبليس بالعكس من ذلك فرجع كل من الأبوين إلى أصله وعنصر آدم إلى أصله الطيب الشريف واللعين إلى أصله الرديء.



التاسع: أن النار وإن حصل بها بعض المنفعة والمتاع فالشر فيها لا يصدها عنه إلا قسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل وأما التراب فالخير والبر والبركة كامن فيه كلما أثير وقلب ظهرت بركته وخيره وثمرته فأين أحدهما من الآخر.

العاشر: أن الله تعالى أكثر ذكر الأرض في كتابه وأخبر عن منافعها وخلقها وأنه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للأحياء والأموات ودعا عباده

إلى التفكر فيها والنظر في آياتها وعجائب ما أودع فيها ولم يذكر النار إلا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب إلا موضعا أو موضعين ذكرها فيه بأنها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض أفراد الإنسان وهم المقوون النازلون بالأرض الخالية إذا نزلها المسافر تمتع بالنار في منزله فأين هذا من أوصاف الأرض في القرآن.

الحادي عشر: أن الله تعالى وصف الأرض بالبركة في غير موضع من كتابه خصوصا وأخبر أنه بارك فيها عموما فقال: ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكَفُّرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَجَعَلُونَ لَهُ وَ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَكُمِينَ ( ) وَجَعَلَ فِيها رَوَسِي مِن فَوْقِها وَبَرَكَ فِيها وَقَدَّرَ فِيها أَقُوتَها وَبَرَكَ فِيها وَقَدَلَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى اللهِ وَقُولُه : ﴿ وَلِسُلِيمَ مَن اللّهِ وَقُولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى اللّهِ بَعْنَا فَيها لِلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾ وقوله : ﴿ وَلِسُلِيمَ مَن اللّه عَلَيه اللّه وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى اللّهِ بَاللّه اللّه وقوله : ﴿ وَلِسُلّهُ مَن اللّه عَلَيه اللّه عَلَيْ اللّه وَلَا اللّه اللّه الله والمنار فلم يخبر أنه جعل فيها بركة أصلا بل المشهور أنها مذهبة للبركة ماحقة لها فأين المبارك في نفسه المبارك فيما وضع فيه إلى مزيل البركة وماحقها.

واذقال دَبُك المتكتبية إنّ بَعَاقِلُ فِ الأَضِ عَلِيَةٌ قَالَواْ الْمَضَ عَلِيقَةٌ قَالُواْ الْمَضَ عَلِيقَةٌ قَالُواْ الْمَضَاءِ فَعَلَى الْمَصَاءِ عَلَى الْمَصَاءِ فَعَلَى الْمَصَاءِ فَعَلَى الْمَصَاءِ فَعَلَى الْمَصَاءِ فَعَلَا الْمَصَاءِ فَعَلَى الْمَصَاءِ فَعَلَا الْمَصَاءِ فَعَلَى الْمَصَاءُ وَالْمَصَاءُ وَالْمَصَاءُ وَالْمَصَاءُ وَالْمَصَاءُ وَالْمَعْلِي الْمَصَاءُ وَالْمَصَاءُ وَالْمَصَاءُ وَالْمَصَاءُ وَالْمَعْلِي الْمَصَاءُ وَالْمَصَاءُ وَالْمَصَاءُ وَالْمَعْلِي الْمَصَاءُ وَالْمَعْلِي الْمَصَاءُ وَالْمَعْلِي الْمَصَاءُ وَالْمَعْلُ الْمَعْلَى الْمُعْلَى الْمَعْلِي الْمَعْلَى الْمَعْلَى الْمَعْلَى الْمَعْلَى الْمَعْلَى الْمُعْلَى الْمَعْلَى الْمَعْلَى الْمَعْلَى الْمُعْلَى الْمَعْلَى الْمُعْلَى الْمَعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلِى الْمُعْلَى الْمُعْلِى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلِى الْمُعْلَى الْمُعْلِى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلِى الْمُعْلِى الْمُعْلِى الْمُعْلَى الْمُعْلِى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلِى الْمُعْلِى



الثاني عشر: أن الله تعالى جعل الأرض محل بيوته التي يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذي جعله قياما للناس مباركا فيه وهدى للعالمين خصوصا ولو لم يكن في الأرض إلا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفضلا على النار.

الثالث عشر: أن الله تعالى أودع في الأرض من المنافع والمعادن والأنهار والعيون والثمرات والحبوب والأقوات وأصناف الحيوانات وأمتعتها والجبال والجنان والرياض والمراكب البهية والصور

اَعْمَلُ فِيهَا مَن بُفِيدُ فِيهَا وَمَسْفِكُ الْاِمَةَ وَيَعَنُ لَسَيْحُ

عِمَدُدُ لَا وَنُفَيْدُ مُلِكَ قَالَ إِنَّ أَفْكِمَا الْاَمْتُ لَمُونَ هُوَ وَمَا الْمَلْتِحَةِ فَقَالَ الْمَلْكِيمِ وَهُمَ الْمَلْتِحَةِ فَقَالَ الْمَلْكِيمِ وَهُمَا الْمَلْتِحَةِ فَقَالَ الْمُلْكِمُ الْمَلْتِحَةِ فَقَالَ الْمُلْكِمُ الْمُلْتُمَةِ فَيَا الْمُلْتِحَةِ فَقَالَ الْمُلْكِمُ اللَّهُ الْمُلْكِمُ اللَّهُ وَالْمُلْكِمُ اللَّهُ اللَّهُ

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَنِيكَةِ إِنِّي عَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِفَةً قَالُوٓاْ

البهيجة ما لم يودع في النار شيئا منه فأي روضة وجدت في النار أو جنة أو معدن أو صورة أو عين فوارة أو نهر مطرد أو ثمرة لذيذة أو زوجة حسنة أو لباس وسترة.

الرابع عشر: أن غاية النار أنها وضعت خادمة لما في الأرض فالنار إنما محلها محل الخادم لهذه الأشياء المكمل لها فهي تابعة لها خادمة فقط إذا استغنت عنها طردتها وأبعدتها عن قربها وإذا احتاجت إليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمة ومن يقضي حوائجه.

الخامس عشر: أن اللعين لقصور نظره وضعف بصيرته رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم أن الطين مركب من أصلين الماء الذي جعل الله تعالى منه كل شيء حي والتراب الذي جعله خزانة المنافع والنعم هذا وكم يجيء من الطين من المنافع وأنواع الأمتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين إلى مادته ونهايته لرأى أنه خير من النار وأفضل وإذا استقريت الوجوه التي تدلك على أن التراب أفضل من النار وخير منها وجدتها كثيرة جدا وإنما أشرنا إليها إشارة.



ZANCOZINCOZANCOZAN وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتِمِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِفَةٌ قَالُواْ أتَخَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاةَ وَخَنُ نُسَيِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّ أَغَلَرُمَا لَا تَعَلَمُونَ۞ وَعَكَّرَ ءَادَرُ الْأَسْمَاةَ كُلَّهَا ثُغَرَّضَهُ مْعَلِّي ٱلْمَلَّذِكَةِ فَقَالَ أَيْتُونِي إِلَّسْمَاءِ هَنَوُلاءِ إِن كُنتُ رَصَادِ قِينَ ﴿ قَالُواْ سُبْحَنَكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّامَاعَلَىٰتَ مَنَّ أَتِّكَ أَنتَ الْعَلِيهُ لَلْكُدُ ١٤٥ قَالَ رَبَّادَهُ أنبغه بأسمآبه تأفكما أنشأهم بأسمآبه ترقال ألزأفل لَّكُمْ إِنِّ أَعْلَرُعْنِ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَرُ مَا تُبْدُونَ وَمَاكُنتُ مِنْ تَكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْتَ إِلْمَلَتِ كَوْ أَسْجُدُواْ لَادَمَ مَسَجَدُ وَالْإِلَّا إِللْيِسَ أَنِي وَأَسْتَكُمْرَوَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ۞ وَالْتَا يَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجُنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِتْتُمَا وَلَا تَقْرَا هَاذِهِ وَالشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَأَزَّلُهُمَّا الشَّيْطَنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَافِيهُ وَقُلْنَا ٱلْفِيطُواْبَعْضُكُرْ لِمَعْضِ عَدُوً ۗ وَلَكُرُ فِٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرُ وَمَتَكُم إِلَاحِينِ الْفَلَقَ ءَادَمُ مِن زَبِهِ عَكِمَنتِ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ وهُوَ التَّوَابُ الرَّحِيهُ  فقياسه باطل نصا وعقلا وكل من عارض نصوص الأنبياء بقياسه ورأيه فهو من خلفائه وأتباعه فنعوذ بالله من الخذلان ونسأله التوفيق والعصمة من هذا البلاء الذي ما رمي العبد بشر منه ولأن يلقى الله بذنوب الخلائق كلها ما خلا الإشراك به أسلم له من أن يلقى الله وقد عارض نصوص أنبيائه برأيه ورأي بني جنسه وهل طرد الله تعالى إبليس ولعنه وأحل عليه سخطه وغضبه إلا حيث عارض النص بالرأي والقياس ثم قدمه عليه.

قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَتَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزُوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلًا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا فَقَرَبَا هَذِهِ ٱلشَّيْطِنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فَقَرَبَا هَذِهِ ٱلشَّيْطِنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِي الشَّيْطِنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِي اللَّهِ فَاللَّهُ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضِ عَدُقُ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْنَقَدُ وَمَتَعُ إِلَى حِينِ اللَّهُ ﴾.

٣٤ - فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الأرض من وجهين أحدهما من لفظة ﴿ اَهْبِطُواْ ﴾ فإنه نزول من علو إلى سفل، والثاني ﴿ وَلَكُرْ فِي اَلْأَرْضِ مُسْنَقَرٌ ﴾ عقب قوله ﴿ اَهْبِطُواْ ﴾ فدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض، ثم أكد هذا بقوله في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ فِيهَا تَعَيُّونَ وَفِيهَا تَعُونُونَ وَمِنْهَا تَخْرَجُونَ ﴿ اللَّهِ وَلُو كَانت الجنة في الأرض لكانت حياتهم فيها قبل الإخراج وبعده.

قالوا وقد وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا في جنة الخلد فقال: ﴿ إِنَّ لَكُ أَلَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿ وَاللَّ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَ



قالوا وأيضا فلو كانت تلك الجنة في الدنيا لعلم آدم كذب إبليس في قوله: ﴿ هَلْ أَدُلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْحَلْمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُولُ اللَّهُ ال

قالوا وأيضا هذه القصة في سورة البقرة ظاهرة جدا في أن الجنة التي أخرج منها فوق السماء فإنه سبحانه قال: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْهَلَيْهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْهَلَيْهِكَةٍ السّجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴿ وَالْمَا لَا عَنَادَا لَا اللَّهُ اللَّالَا اللَّلَّا اللَّلْمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُلْمُ

هِ وَلا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَطِلِ وَتَكَنَّمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

97- نهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر ومنه التلبيس وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق وتكلم بلفظ له معنيان معنى صحيح ومعنى باطل فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل فهذا من الإجمال في اللفظ (الصواعق المرسلة ٣/ ٩٢٦).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةَ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَاعَلَى ٱلْخَنشِعِينَ ﴿ فَٱسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةَ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَاعَلَى ٱلْخَنشِعِينَ ﴿ فَاللَّهُ الَّذِينَ يَظُنُونَ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُونَ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُو



في الله تعالى (كتاب الصلاة ١٧١).

٣٦- إنما كبرت على غير هؤلاء لخلو قلوبهم من محبة الله تعالى وتكبيره وتعظيمه والخشوع له وقلة رغبتهم فيه فإن حضور العبد في الصلاة وخشوعه فيها وتكميله لها واستفراغه وسعة في إقامتها وإتمامها على قدر رغبته

وَا الْمَنَا الْخَلُوا الْخَلْوَ الْمُوْرَيَةُ فَكُولُ الْحِنَا الْحَنُولُ الْمَنْ الْمُنْ وَكُورُ وَكَا وَالْحَالَ الْمَنْ وَلَا الْمُنْ اللّهُ وَالْمُوسِينِ فَي هَكُولُ اللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَال

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَىٰ لَن نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ وَحِدِ فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُحْرِجْ لَنَا مِتَا تُنْبِتُ الْمَارِ وَحِدِ فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُحْرِجْ لَنَا مِتَا تُنْبِتُ الْمَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآبِها وَقِشَآبِها وَقُومِهَا وَعَدَسِها وَبَصَلِها قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونِ اللَّذِي هُو أَدْنَ وَبَصَلِها قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونِ اللَّذِي هُو أَدْنَ وَبَصَلِها قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونِ اللَّذِي هُو أَدْنَ لَكُم مَّا فِإِنَّ لَكُم مَّا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمُ ﴾

٣٧ - ومن تلاعب الشيطان بهم: أنهم كانوا في البريَّة قد ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، فملوا ذلك، وذكروا عيش الثوم والبصل، والعدس، والبقل، والقثاء، فسألوه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهذا من سوء اختيارهم لأنفسهم، وقلة بصرهم بالأغذية النافعة الملائمة، واستبدال الأغذية الضارة القليلة التغذية منها، ولهذا قال لهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ أَتَسَ تَبْدِلُونَ الْأَعْذِية الضارة القليلة التغذية منها، ولهذا قال لهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ أَتَسَ تَبْدِلُونَ اللَّهُ مَا الْأَمْصَار ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ الْمُلْعُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

فكانوا في أفسح الأمكنة وأوسعها، وأطيبها هواء، وأبعدها عن الأذى، ومجاورة الأنتان والأقذار، سقفهم الذي يظلهم من الشمس الغمام، وطعامهم السلوى، وشرابهم المن.



وكانوا مع ذلك يتفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء، فطلبوا الاستبدال بما هو دون ذلك بكثير، فذموا على ذلك فكيف بمن استبدل الضلال بالهدى، والغي بالرشاد، والشرك بالتوحيد، والسنة بالبدعة، وخدمة الخالق بخدمة المخلوق، والعيش الطيب في المساكن الطيبة في جوار الله تعالى بحظه من العيش النكد الفاني في هذه الدار؟ (إغاثة اللهفان ٢/٨٠٢).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُنُكُمْ أَن تَذْبَعُواْ بَقَرَةً ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَتِهِ عَلَكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

تَشَبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهَتَدُونَ ﴿ قَالَ إِنّهُ الْمُهَتَدُونَ ﴿ قَالَ إِنّهُ الْمُهَتَدُونَ ﴿ وَلاَ تَسْقِى ٱلْحَرَثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيهَ فِيها قَالُواْ ٱلْكَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَمَا كَادُواْ لَا شِيهَ فِيها قَالُواْ ٱلْكَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿ فَيها قَالُواْ ٱلْكَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿ فَي وَإِذْ قَنَلْتُمْ نَفْسًا فَاذَرَهُ ثُمّ فِيها وَاللّهُ مُخْرِبُ مَا كُنتُهُمْ تَكُنّهُونَ ﴿ فَي وَاللّهُ مُخْرِبُ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ عَلَيْكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِى كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسُوةٌ وَإِنّ مِنَ اللّهُ وَاللّهُ مَنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِى كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسُوةٌ وَإِنّ مِنَ اللّهُ وَمَا يَنْفَحَرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَالُ وَإِنّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَقُ وَاللّهُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللّهِ وَمَا فَيَحْرُمُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللّهِ وَمَا لَكَا يَهُ مِنْ اللّهُ بِعَنْفِلِ عَمّا تَعْمَلُونَ ﴿ فَا اللّهُ بِعَنْفِلِ عَمّا تَعْمَلُونَ ﴿ فَا اللّهُ مِعْفِلُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللّهِ قَالَ اللّهُ وَمَا اللّهُ بِعَنْفِلِ عَمّا تَعْمَلُونَ ﴿ فَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ عَمّا لَعَمَا لَعَمُلُونَ ﴿ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّ

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَهُ أُوا ٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَىٰ وَٱلصَّدِينِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْبَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَيمِلَ صَالِحًا فَلَهُ وَٱلْجَرُهُ عِندَ رَبِّهِ رَوَلَا خَوْفُ عَلَيْهِ مُ وَلَاهُمْ يَخْرَنُونَ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَنَقَكُمُ وَرَفَعْنَا قَوَقَكُمُ الطُّورَخُدُواْمَا ءَاتَيْنَكُمُ بِقُوَةٍ وَإِذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ۞ ثُمَّ قَوَلَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ فَالْوَلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُو وَزَحْمَتُهُ وَلَكُمْتُهُ وَلَكُمْتُهُ ٱلْفَيْسِرِينَ۞ وَلَقَدْ عَلِنتُ مُ الَّذِينَ آغتَ دَوْلُمِن كُوْفِ ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَالَّهُ مُرْكُونُواْ قِرَدَةً خَلِيعِينَ ﴿ فَجَعَلْنَهَا نَكَلَّا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَقِيرَ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَـ أَمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَـرَةٌ ۗ قَالُوٓاْ أَتَتَخِذُنَاهُ رُوَّا قَالَ أَعُودُ بِٱللَّهِ أَنَّ أَكُونَ مِنَ ٱلجُهلِينَ اللهُ قَالُواْ آدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا هِنَّ قَالَ إِنَّهُ رَيَعُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِحُرْعَوَانًا بَيْنَ ذَالِكٌ فَأَفْعَلُواْمَا تُؤْمَرُونَ ﴿ قَالُواْ أَدْعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا لَوْنُهَأَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ أَوْنُهَا تَسُرُّٱلْتَظِرِينَ ۞ 



من قصة القتيل الذي قتلوه وتدافعوا فيه، حتى أمروا بذبح بقرة وضربه ببعضها.

## 🕸 وفي القصة أنواع من العبر:

إِنَّ الَّذِينَ عَاسَوُ وَالَّذِينَ كَانُ وَا وَالْصَّنَوَىٰ وَالْصَّبِوِينَ تَنْ عَاسَنَ الْقَوْالَيْنِ عَاسَوُ وَالْكِينَ كَانُهُ وَمَعِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُكُمُ عِندَ رَبُهِمْ وَلَاحُونُ فَقَلَهِمْ وَلَاهُمْ بَعَنَرُونَ فَى وَالْمَا آتَدَنِنَكُمُ مِينَ فَكُرُ وَرَفِقَتَ افَقَ فَصَالُ اللّهِ مَنْ اللّهُ مِن فَلْوَرَ هُمُنُهُ لَكُمُنُونَ فَي ثُونَ وَقَلْتُهُمْ فَوْلَاللّهُمْ وُلِلْاَ فَصَلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحَمُنُهُ لَكُمُنُونَ فَي فَلْ وَلَيْتُهُمْ فَقُلْنَا لَهُمْ وُلُولُ الْمَنْ اللّهِ عَلَيْهُمْ وَمَوْعَلَمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمُنُهُ لَكُمُنُونَ فَقَلْنَا لَهُمْ وُلُولُ اللّهَ عَلَيْهُمْ وَمَوْعَلَمُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَوْمَنَا لَهُ لِلْمُنْقِينَ فَي اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ الللللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللللللللللّهُ اللللللللللّهُ اللللللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

ZALOĐZALOĐZALOĐZAL

٣٩- منها: أن الإخبار بها من أعلام نبوة رسول الله تعالى عليه وآله وسلم.

٤٠ ومنها: الدلالة على نبوة موسى، وأنه رسول رب العالمين.

13- ومنها: الدلالة على صحة ما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم، من معاد الأبدان، وقيام الموتى من قبورهم.

٤٢ - ومنها: إثبات الفاعل المختار، وأنه عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، عدل لا يجوز عليه الظلم والجور، حكيم لا يجوز عليه العبث.

٤٣- ومنها: إقامة أنواع الآيات والبراهين والحجج على عباده بالطرق المتنوعات، زيادة في هداية المهتدين، وإعذارًا وإنذارًا للضال.

25 - ومنها: أنه لا ينبغي مقابلة أمر الله تعالى بالتعنت، وكثرة الأسئلة، بل يبادر إلى الامتثال، فإنهم لما أمروا أن يذبحوا بقرة كان الواجب عليهم أن يبادروا إلى الامتثال بذبح أي بقرة اتفقت فإن الأمر بذلك لا إجمال فيه ولا إشكال، بل هو بمنزلة قوله: أعتق رقبة، وأطعم مسكينا، وصم يوما، ونحو ذلك، ولذلك غلط من احتج بالآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، فإن الآية غنية عن البيان المنفصل، مبينة بنفسها، ولكن لما تعنتوا وشددوا شدد عليهم.



إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُهُ أَوَالَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَىٰ وَٱلصَّدِيعِرَ بَينَ

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْبُرْدِ الْآخِر وَعَيمِلَ صَاحَافَا لَهُ وَلَجُونُ عِندَ رَبْهِرْ وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْدَ وُونَ ۞ وَإِذْ أَخَذْنَا

مِيثَنَقَكُمُ وَرَفِعَنَا فَوَقَكُمُ ٱلظُّورَ خُدُواْمَا ءَاتَيْنَكُمُ بِقُوَةِ وَأَذْكُرُواْ مَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَغُونَ ١٤ ثُمَّ تَوَكَّيْتُم

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَصْمُلُ ٱللَّهِ عَلَىٰ فَي وَرَحْمَتُهُ. لَكُنتُ مِنَ ٱلْخَيْرِينَ۞ وَلَقَدْ عَلِيْتُ مُ ٱلَّذِينَ آعْتَ دَوْلُمِن كُونِي ٱلسَّبْتِ

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خُسِينَ ۞ فَجَعَلْتُهَا نَكَلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ۞وَلَافَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَنَامُرُكُمْ أَن تَذْبِحُواْبَقَ وَأَقَالُواْ

أَتَتَغَيْدُنَا هُـرُوَّاً قَالَ أَعُودُ بِأَللِّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَهْلِينَ اللهُ بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِحُرُعُوانٌ بَيْنَ ذَلِكٌ قَافَعَكُولُمَا

تُؤْمَرُونَ ﴿ قَالُواْ آدَعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا لَوْنُهَأَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَآءُ فَاقِعٌ لِّوَنُهَا تَسُرُّا لَنَظِرِينَ

قال أبو جعفر بن جرير عن الربيع عن أبي العالية: «لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت إياها. ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم».

> ٤٥ - ومنها: أنه لا يجوز مقابلة أمر الله الذي لا يعلم المأمور به وجه الحكمة فيه بالإنكار. وذلك نوع من الكفر، فإن القوم لما قال لهم نبيهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمُ أَن تَذْبَعُواْ بَقَرَةً ﴾ [البقرة: ٦٧].

> قابلوا هذا الأمر بقولهم: ﴿ قَالُوٓاْ أَنَنَّخِذُنَا هُزُوًّا ﴾ [البقرة: ٦٧].

> فلما لم يعلموا وجه الحكمة في ارتباط هذا الأمر

بما سألوه عنه، قالوا: ﴿ أَنَّفَوْدُنَاهُزُوًّا ﴾ [البقرة: ٦٧].

وهذا من غاية جهلهم بالله ورسوله، فإنه أخبرهم عن أمر الله لهم بذلك، ولم يكن هو الآمر به. ولو كان هو الآمر به لم يجز لمن آمن بالرسول أن يقابل أمره بذلك، فلما قال لهم: ﴿ أَعُوذُ بِأَللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَنِهِلينَ ﴾ [البقرة: ٢٧].

وتيقنوا أن الله سبحانه أمره بذلك، أخذوا في التعنت بسؤالهم عن عينها ولونها. فلما أخبروا عن ذلك رجعوا إلى السؤال مرة ثالثة عن عينها. فلما تعينت لهم ولم يبق إشكال، توقفوا في الامتثال، ولم يكادوا يفعلون.

ثم من أقبح جهلهم وظلمهم قولهم لنبيهم: ﴿ أَلْكَنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٧١]. فإن أرادوا بذلك: أنك لم تأت بالحق قبل ذلك في أمر البقرة، فتلك ردة وكفر



ظِاهر. وإن أرادوا: أنك الآن بينت لنا البيان التام في تعيين البقرة المأمور بذبحها فذلك جهل ظاهر، فإن البيان قد حصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ فإنه لا إجمال في الأمر، ولا في الفعل، ولا في المذبوح، فقد جاء رسول الله صَلَّ لللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق من أول مرة.

٤٦ - ومنها: الإخبار عن قساوة قلوب الأمة وغلظها، وعدم تمكن الإيمان فيها.

قال عبد الصمد بن معقل عن وهب: كان ابن عباس يقول: «إن القوم بعد أن أحيا الله تعالى الميت فأخبرهم بقاتله، أنكروا قتله. وقالوا: والله ما قتلناه، بعد أن رأوا الآيات والحق». قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتُ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالَّخِ جَارَةِ أَوْ أَشَدُ فَسَوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤].

٤٧ - ومنها: مقابلة الظالم الباغي بنقيض قصده شرعا وقدرا، فإن القاتل قصده ميراث المقتول، ودفع القتل عن نفسه، ففضحه الله تعالى وهتكه وحرمه ميراث المقتول.

٤٨ - ومنها: أن بني إسرائيل فتنوا بالبقرة مرتين من بين سائر الدواب، ففتنوا

بعبادة العجل وفتنوا بالأمر بذبح البقرة، والبقر من أبلد الحيوان، حتى ليضرب به المثل.

93 - والظاهر: أن هذه القصة كانت بعد قصة العجل؛ ففي الأمر بذبح البقرة تنبيه على أن هذا النوع من الحيوان الذي لا يمتنع من الذبح والحرث والسقي، لا يصلح أن يكون إلها معبودا من دون الله تعالى، وأنه إنما يصلح للذبح والحرث والسقي والعمل (إغانة اللهفان ٢/٤/٣-٣١٧).

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَٱلتَّصَدَرَيٰ وَٱلصَّبِعِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِر وَعَمِلَ صَلِيحًا فَلَهُ رَأَجُرُهُ عِندَ رَبِّهِ مْ وَلَاحَوْفُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُمْ يَخْرَنُونَ ۞ وَإِذْ أَخَذْنَا مِسْتَقَكُمْ وَرَفِعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلظُّورَ خُدُواْمَا عَاتَيْنَكُمُ بِقُوَّةِ وَأَذْكُرُواْ مَافِهِ لِعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ١ اللَّهُ تُوَلِّينُهُ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ فَلُوْلَا فَضْلُ أَللَّهِ عَلَنْكُ وَرَحْمَتُهُ ولَكُنْتُ مِينَ ٱلْخَيِسرِينَ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُ مُ الَّذِينَ آعْتَ دَوْلُمِ حَكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَلِيعِينَ ۞ فَجَعَلْتُهَانَكَ لَا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ۞ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ = إِنَّ ٱللَّهَ يَـاْمُرُكُمْ أَن تَذْبِحُواْ بِقَسَرَةٌ قَالُواْ أَتَتَغِذُنَا هُـزُوَّأُ قَالَ أَعُوذُ بِأَلَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجِهَايِنَ ا قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِي قَالَ إِنَّهُ رَيعُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّافَارِضٌ وَلَابِكُرْعَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكٌ فَأَفْعَلُواْمَا تُؤْمَرُونَ ۞ قَالُواْ آدَعُ لَنَارَبِّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا لَوْنُهَأْ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَابَقَرَةٌ صَفَرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُدُّ ٱلنَّظِرِينَ ۞ 



قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَالِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾.

• ٥- أي لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة بل إن لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى أحسن وألطف وأدق من قول من جعل (أو) في هذه المواضع بمعنى (بل) ومن قول من جعلها للشك بالنسبة إلى الرأي وقول من جعلها بمعنى الواو (النبيان في أقسام القرآن ٢٥٠-٢٥١).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّكَارُ إِلَّا أَسَّكَامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُغْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَأَةً أَمْ لَفُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿.

۱٥- فهذا مطالبته لهم بتصحيح دعواهم وترديد لهذه المطالبة بين أمرين لا بد من واحد منهما وقد تعين بطلان أحدهما فلزم ثبوت الآخر فإن قولهم: ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسّنَا النّارُ إِلّا أَيّامًا مَعْدُودَةً ﴾ خبر عن غيب لا يعلم إلا بالوحي فإما أن يكون قولا على الله بلا علم فيكون كاذبا وإما أن يكون مستندا إلى وحي من الله وعهد عهده إلى المخبر وهذا منتف قطعا فتعين أن يكون خبرا كاذبا قائله كاذب على الله تعالى (بدائع الفوائد ١٤٣/٤).

أَوْلَايَعْلَمُونَ أَنَّ الْتَهَيِّمُ الْمِيْدُونِ وَمَالِيْدُلُونَ ۞

وَمَنْهُمْ زَلْيُونَ لَا يَمْ الْمُونَ الْجِنْدَ إِلَّمَ الْمَالُونَ وَالْمِيْدُونَ الْجِنْدَ إِلَّهَ الْمُونِ الْجِنْدِ إِلَّهِ الْمُؤْدِ وَهُمْ الْمُؤْدِ وَهُوْ الْمُؤْدِ وَهُمْ الْمُؤْدِ وَالْجِنْدُ إِلَيْدِ الْمُؤْدُ وَالْمُؤْدُونَ الْجِنْدُ إِلَّهِ الْمُؤْدُونَ الْجَنْدُ الْمُؤْدُونَ الْجَنْدُ وَقَالُولُ اللَّهُ مِنْمَا اللَّمْ اللَّهِ المِنْدُونَ وَقَالُ اللَّهُ مِيمَا اللَّمْ اللَّهُ اللْمُولِي اللَّهُ ا



﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَوَّلَآءِ تَقَنْلُوكَ أَنفُسكُمْ وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيكِهِمْ تَظَلَهَرُونَ عَلَيْهُمْ وَهُو يُعَرَّمُ عَلَيْكُمْ مِّن دِيكِهِمْ تَظَلَهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أَسكرَىٰ تُفَلَدُوهُمْ وَهُو مُعَرَّمُ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَكْتُونُ فَيُكُمْ وَهُو مُعَرَّمُ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَكْتُونُ فَيُعَرِّمُ عَلَيْكُمْ وَكُونُ وَاللّهُ عَلِيْكُمْ أَلُونَ يَبَعْضِ أَنْ اللّهُ وَتَكُفُرُونَ يَبَعْضِ أَنْ اللّهُ وَلَا يَعْضَ الْحَكْمُ وَكَلْبِ وَتَكُفُرُونَ يَبَعْضِ أَنْهُ.

٥٢ - وقد سمى الله سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمنا بما عمل به وكافرا بما ترك العمل به (الصلاة وحكم تاركها ٥٧).

على: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكُفُرُونَ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكُفُرُونَ بِمَآ وَرَآءَهُ. وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًالِّمَا مَعَهُمٌّ قُلْ فَلِمَ تَقَّنُلُونَ أَنْبِيآءَ ٱللَّهِ مِن فَيَكُفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ. وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًالِّمَا مَعَهُمٌ قُلْ فَلِمَ تَقَّنُلُونَ أَنْبِيآءَ ٱللَّهِ مِن فَيَكُونُ أَنْبِيآءَ أَللَّهِ مِن فَيَكُونُ أَنْبِياَ اللَّهُ مَنْ مُؤْمِنِينَ اللهُ ﴾.

وَلَمَّا جَآءَ هُمْرِكِتَبٌ مِنْ عِنْ دِاللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبُلُ يَسْتَفْيَحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَالْمَا جَآءَ هُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِيَّاء فَلَغْتَ أُلَّهِ عَلَى ٱلْكَلِفِينَ المستما السترق إبوء أنفسه مرأن يتعفروا بما أنزل الله بَغْيًا أَن يُنزَلَ اللّهُ مِن فَضِيلهِ عَلَى مَن يَشَلَهُ مِنْ عِبَادِةً عِ فَبَآءُو بِفَضَبَعَلَىٰ غَضَبُّ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينَّ ٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ مُرَءَامِنُوابِمَا أَنْزَلَ أَلَّهُ فَالُواْ فُوْنُ بِمَا أُذِلَ عَلَيْنَا وَيَحَفُرُونَ بِمَا وَزَاءَ وُمُوَالْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمُّ قُلْ فَامْ تَفْتُلُونَ أَنْبِيآ وَاللَّهِ مِن فَهَلُ إِن كُنتُم مُوْمِنِينَ ۞ \* وَلَقَدْ جَآءَ كُم مُّوسَى بِٱلْبَيْنَانِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُهُ ٱلْمِحْلَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَنْتُهُ ظَلِلْمُوتَ ۞ وَاذْ أخَذْنَا مِيثَنَقَكُمْ وَرَفَتَنَا فَوَقَكُمُ ٱلطُّورَخُ ذُواْ مَا ءَاتَيْنَكُم بِقُوَّةِ وَأَسْمَعُوَّأُوَّالُواْسَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِيُواْفِ قُلُوبِهِ وُالْمِحْلَ بِكُفْرِهِ مُ قُلْ بِشَكَا يَ أَمُرُكُم بِدِ إِيمَانُكُمُ إِن كُنتُومُ وَمِينِ ٢٠٠٠ 

وهو حق لم يكن إيمانهم بما أنزل عليهم لأجل أنه وَهُو الْحَقُ ﴾ نكتة بديعة جدا وهي أنهم لما كفروا به وهو حق لم يكن إيمانهم بما أنزل عليهم لأجل أنه حق فإذا لم يتبعوا الحق فيما أنزل عليهم ولا فيما جاء به محمد لأنهم لو آمنوا بالمنزل عليهم أنه حق لآمنوا بالحق الثاني وأعطوا الحق حقه من الإيمان ففي ضمن هذه الشهادة عليهم بأنهم لم يؤمنوا بالحق الأول ولا بالثاني وهكذا الحكم في كل من فرق الحق الأول ولا بالثاني وهكذا الحكم في كل من فرق الحق

فآمن ببعضه وكفر ببعضه كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وكمن آمن ببعض الأنبياء وكفر ببعض لم ينفعه إيمانه بما كفر به حتى يؤمن بالجميع.

ونظير هذا التفريق من يرد آيات الصفات وأخبارها ويقبل آيات الأوامر والنواهي فإن ذلك لا ينفعه لأنه آمن ببعض الرسالة وكفر ببعض فإن كانت الشبهة التي عرضت



لمن كفر ببعض الأنبياء غير نافعة له فالشبهة التي عرضت لمن رد بعض ما جاء به النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُولَى أَلا تكون نافعة وإن كانت هذه عذرا له فشبهة من كذب بعض الأنبياء مثلها وكما أنه لا يكون مؤمنا حتى يؤمن بجميع الأنبياء ومن كفر بنبي من الأنبياء فهو كمن كفر بعضه ورد بجميعهم فكذلك لا يكون مؤمنا حتى يؤمن بجميع ما جاء به الرسول فإذا آمن ببعضه فهو كمن كفر به كله.

فتأمل هذا الموضع واعتبر به الناس على اختلاف طوائفهم يتبين لك أن أكثر من يدعى الإيمان بريء من الإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله (بدائع الفوائد ١٤٨/٤-١٤٩).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَلدِقِينَ ﴿ اللَّهِ ﴾.

30- ثم أجابهم عن دعواهم خلوص الآخرة لهم بقوله: ﴿ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمُ صَلِاقِينَ ﴾ لأن الحبيب لا يكره لقاء حبيبه والابن لا يكره لقاء أبيه لا سيما إذا علم أن كرامته ومثوبته مختصة به بل أحب شيء إليه لقاء حبيبه وأبيه فحيث لم يحب ذلك ولم يتمنه فهو كاذب في قوله مبطل في دعواه.

00- وفي ضمن هذه المناظرة معجزة باهرة للنبي وهي أنه في مقام المناظرة مع الخصوم الذين هم أحرص الناس على عداوته وتكذيبه وهو يخبرهم خبرا جزما أنهم لن يتمنوا الموت أبدا ولو علموا من نفوسهم أنهم يتمونه لوجدوا طريقا إلى الرد عليه بل ذلوا وغلبوا وعلموا صحة قوله وإنما منعهم من تمنى الموت معرفته بما لهم عند الله تعالى من الخزي

عُل إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَاللَّهِ خَالِصَةً مِن دُوبِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوْا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُوْمَدِ قِينَ ۞ وَلَن يَتَمَنَّةُ وَأَبَدُ البِمَاقَدَّمَتْ أَيْدِيهِمّْ وَٱللَّهُ عَلِيمُ الظَّلِلِمِينَ @وَلَتَحِدَنَّهُ مُ لَخَرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَّوْةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُولًا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوَ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةِ وَمَاهُوَ بِمُزَجِّ نِجِهِ عِنَ ٱلْعَذَابِأَن يُعَمَّرُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَايَصْمَةُوتَ۞قُلْمَن كَانَ عَدُوَّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ مُنَزَّلُهُ مَعَلَى قَلْبُكَ بِإِذْبِ ٱللَّهِ مُصَدِّدٌ قَالِمُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدَى وَيُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ انعَدُوَّا يَلُو وَمَلَتَهِكَيْهِ وَرُسُيلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَ لَلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَفِرِينَ۞وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ الَيْكَ ءَايِنْتِ بَيَنَنْتُ وَمَايَحَهُ فُرُمِهَا إِلَّا ٱلْفَيْسِةُونَ ٥ أَوَكُلَّمَا عَنهَدُواْ عَهْدَانِّبَدَهُ وَيَقُ مِنْهُمْ مَلْ أَكْثَرُورُ لَا يُؤْمِنُونِ ٢٠ وَلَقَا جَلَةَ هُمْ رَسُولٌ قِنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لَمَا مَعَهُمْ مُنَدَ فَدِيقٌ مِنَ أَلَيْنِ أُونُواْ ٱلْكِتَبَ كِتَبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُ مُرَلَا يَعَامُونَ ١ ひき マグルス・フィッグス シベルス・シ



والعذاب الأليم بكفرهم بالأنبياء وقتلهم لهم وعداوتهم لرسول الله.

فإن قيل فهلا أظهروا التمني وإن كانوا كاذبين فقالوا فنحن نتمناه قيل وهذا أيضا معجزة أخرى وهي أن الله تعالى حبس عن تمنيه قلوبهم وألسنتهم فلم ترده قلوبهم ولم تنطق به ألسنتهم تصديقا لقوله: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً ﴾ (بدائع الفوائد ١٤٩/٤-١٥٠).

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾.

قُل إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَيةَ مِن دُوبِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوْا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُوصَادِ قِينَ ﴿ وَلَن يَسَمَنَوْهُ أَبَدُ البِمَا قَذَمَتْ أَيْدِبِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ مَا لَظَالِمِينَ ٥وَلَتَجِدَنَّهُ مُ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوْةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُولُ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْيُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةِ وَمَاهُوَ بِمُزَجْزِجِهِ مِنَ ٱلْعَدَابِ أَن يُعَمَّرُ وَٱللَّهُ بَصِيرُ بِمَا يَصْمَلُونَ ۞ قُلْ مَن كَانَ عَدُقُا لَجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ رُنَزَّلَهُ وَعَلَى قَلْيكَ مِإِذْ نِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدَى وَيُشْرَىٰ لِلْمُوْمِنِينَ انعَدُوَّا يَلْهِ وَمَلَيْمِكَيْهِ وَرُسُلِهِ وَجَرِيلَ وَمِيكَ اللَّهُ عَدُوٌّ لِلْكَفِينَ ۞ وَلِقَدُ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَنتِ بَيْنَكَ وَمَايَكَ فُرُبِهَا إِلَّا ٱلْفَلِيدَةُونَ ٥ أَوَكُلَّمَا عَنهَدُواْ عَهْدَا نَبْدَذَهُ وَيَقُ مِنْهُمَّ بَلَ أَكْثَرُهُمْ لَا يُوْمِنُونَ ٥ وَلَقَاجَاتَهُ هُمْ رَسُولٌ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَامَعَهُمْ مْرَبَدُ فَرِيقٌ مِنَ أَلَيْدِنَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ كِتَبَ أَلَهِ وَزَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعَامُونَ ٥  70- تأمل قوله تعالى في هذه الآية: كيف نجد تحته برهانا عظيما على صدقه وهو مجيء الرسول الثاني بما يطابق ما جاء به الرسول الأول ويصدقه مع تباعد زمانها وشهادة أعدائه وإقرارهم له بأنه لم يتلقه من بشر ولهذا كانوا يمتحنونه بأشياء يعلمون أنه لا يخبر بها إلا نبي أو من أخذ عنه، وهم يعلمون أنه لم يأخذ عن أحد البتة ولو كان ذلك لوجد أعداؤه السبيل إلى الطعن عليه ولعارضوه بمثل ما جاء به إذ من الممكن أن لو كان ما جاء به مأخوذا عن بشر أن

يأخذوهم عن ملك أو عن نظيره فيعارضوا ما جاء به والمقصود أن مطابقة ما جاء به لما أخبر به الرسول الأول من غير مواطأة ولا تشاعر ولا تلقي منه ولا ممن أخذ عنه دليل قاطع على صدق الرسولين معا.

ونظير هذا أن يشهد رجل بشهادة فيخبر فيها بما يقطع به أنه صادق في شهادته صدقا لا يتطرق إليه شبهة فيجيء آخر من بلاد أخرى لم يجتمع بالأول ولم يتواطأ معه فيخبر بنظير تلك الشهادة سواء مع القطع بأنه لم يجتمع به ولا تلقاها عن أحد اجتمع به فهذا يكفى في صدقه إذا تجرد الأخبار فكيف إذا اقترن بأدلة يقطع بها بأنه صادق أعظم



من الأدلة التي اقترنت بخبر الأول فيكفي في العلم بصدق الثاني مطابقة خبره لخبر الأول فكيف إذا بشر به الأول فكيف إذا اقترن بالثاني من البراهين الدالة على صدقة نظير ما اقترن بالأول وأقوى منها والله أعلم (بدائع الفوائد ٤/ ١٤٧-١٤٨).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ مَا نَسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَدْرٍ مِّنْهَاۤ أَوْ مِثْلِهَا ۖ أَلَمْ تَعْلَمُ أَوْ مِثْلِهَا ۖ أَلَمْ تَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ اللهِ ﴾.

٥٧- وإذا كان الرب تعالى لا حجر عليه، بل يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويبتلي عباده لما يشاء، ويحكم ولا يحكم عليه. فما الذي يحيل عليه ويمنعه أن يأمر

أمة بأمر من أوامر الشريعة، ثم ينهى أمة أخرى عنه، أو ي المعامر محرما على أمة ويبيحه لأمة أخرى؟!

بل أي شيء يمنعه سبحانه أن يفعل ذلك في الشريعة الواحدة في وقتين مختلفين بحسب المصلحة، وقد بين ذلك سُبْحَانهُ وَتَعَالَى بقوله: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمُ أَنَ اللّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ إَنْ اللّهَ اللّه مَا لَكُ اللّه لَهُ مُلْكُ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (إغاثة اللهفان ٢/ ٣٢٦-٣٢٧).

« مَانَسَخْ مِنْ ءَائِيةِ أَوْنُنِيهَا نَأْتِ بِخَيْرِ مِنْهَآ أَوْمِثْلِهَاۗ ٱلَمْ تَعْدَانَا أَنَّ ٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَيِيرُ ۞ ٱلْمُرْتَفَ لَمْ إِلَّهُ ٱللَّهَ لَهُ ومُلْكُ ٱلسَّحَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَمَالَكُ مِين دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِرَ وَلَانَصِهِرِ۞أَ مُرْكِدُونَ أَن تَسْتَكُواْ رَسُولَكُمْ كَمَاسُيلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ ٱلْإِيمَٰن فَقَدْضَلَ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ۞ وَذَكَ ثَيْرٌ قِنْ أَهْلَ ٱلْكِتَب لَوْيَرُدُّ وِنَكُم فِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا يَنْ عِندِ أَنفُسِهِ مِنْ بَعْدِ مَا تَهَ يَنَ لَهُ مُ ٱلْحَقُّ فَأَعْفُواْ وَأُصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَدَأْتِي ٱللَّهُ بِأَمْرِيُّمْ إِنَّ ٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوْةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوْةً وَمَاتُقَذِمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرِ تَجَدُوهُ عِندَاللَّهُ إِنَّاللَهَ بِمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ۞وَقَالُواْلَن يَتَخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّامَن كَانَ هُودًا أَوْنَصَدَيُّ يَلْكَ أَمَانِيُّهُمُّ قُلْ هَاتُواْبُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُ صَدِقِينَ ٢٠٤ مَنْ أَسْلَرَوَجْهَهُ رِلَّهِ وَهُوَمُحْسِنٌ فَأَهُ أَجْرُهُ عِندَرَيِهِ وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُمْ يَخَزَنُونَ ١ 

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِذِ ٱبْتَكَيَّ إِبْرَهِ عَرَبُّهُ رِبِّكُلِّمَتِ فَأَتَّمَّهُنَّ قَالَ إِنّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾.

٥٨ - فلما أتم ما أمر به من الكلمات جعله الله إماما للخلائق يأتمون به (جلاء الأفهام ١٥٩).

9 ٥- فإن الله عَزَّهَ عَلَ لما عاهد إبراهيم وعده أن يجعله للناس إماما ووعده أن يكون أبا لشعوب كثيرة وأن يكون الأنبياء والملوك من صلبه وأن يكثر نسله وأخبره أنه جاعل



بينه وبين نسله علامة العهد أن يختنوا كل مولود منهم ويكون عهدي هذا ميسما في أجسادهم فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم وهذا موافق لتأويل من تأول قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً ﴾ [البقرة: ١٣٨] على الختان (تحفة الودود (١٦٢).

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْنَصَدَىٰ تَهْتَدُواْ فَأْرْبَلْ مِلَّةَ إِنَّا هِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ قُولُواْ مَا آمَنَا بِأَلْفُو وَمَا أنزل إيشناوما أنزل إلى إنرج عرفاسكييل فاستحى ويعفوب وَٱلْأَنْسَبَاطِ وَمَآ أُونَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَاۤ أُونَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن زَيْهِ مْ لَانْفَرِقُ بَيْنَ أَحَدِينَهُمْ وَنَحْنُ لَهُ رَمُسْلِمُونَ 🕲 فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِ - فَقَدِ آهْ تَدَوَّأُ قَالِ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَاهُمْ فِي شِقَاقًا فَمَسَيَكُفِيكَ هُرُاللَّهُ وَهُوَالسِّمِيمُ الْعَلِيمُ @صِبْغَةُ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَتَخَنُّ لَهُ عَلِيدُونِ ١ هُولَ أَتَحُ آجُونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَرَبُنَا وَرَيُّنَا وَرَيُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَيَعَنُ لَهُ مُخْلِصُونَهُ أَمْرَتَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِ عَرَوَاسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْيَصَدِيكُمُّ قُلْ ءَأَنتُ مَأْعَلَمُ أُم ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَهُ مِمِّن كَتَرَ شَهَادَةً عِندَهُ مِينَ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ بغَنفا عَمَاتَقُمَلُونَ ۞ تِلْكَ أُمَّةً قَدْخَلَتُ لَهَا مَا كَسَيَتْ وَلَكُ مِمَّا كَسَبْتُمْ وَلَا ثُسْتُلُونَ عَمَّا كَافُواْ يَعْمَلُونَ ١ 

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَكَرَىٰ مَّنَ مُلَهُ مَا كَانَ مِنَ مَنَدُواً قُلُ بُلُ مِلَةً إِبْرَهِمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ قُلُواْ ءَامَنَكَا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَهِمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَهِمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَهِمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِنَهُ إِنْ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِي وَالْمَا أُوتِي النَّالِيُّونَ مِن دَيِهِمْ لَا نُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحُنُ لَكُ لُكُونُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَمَا لَا لُكُولُولُ اللّهُ وَمَا أُنْ وَلَى اللّهُ اللّهُ وَمَا أَنْ إِلَى اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

٠٦٠ وهذا الجواب مع اختصاره قد تضمن

المنع والمعارضة: أما المنع مما تضمنه حرف (بل) من الإضراب أي ليس الأمر كما قالوا. وأما المعارضة ففي قوله: ﴿ مِلَّةَ إِنَرَهِ عَرَضِيفًا ﴾ أي أتتبع أو يتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وفي ضمن هذه المعارضة إقامة الحجة على أنها أولى بالصواب مما دعوتم إليه من اليهودية والنصرانية لأنه وصف صاحب الملة بأنه حنيف غير مشرك ومن كانت ملته الحنيفية والتوحيد فهو أولى بأن يتبع ممن ملته اليهودية والنصرانية (بدائع الفوائد (١٥/ ١٥٥-١٥٠).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَآءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَهُمْ عَن قِبْلَئِهُمُ الَّتِي كَافُواْ عَلَيْهَا قُلُ

يَلِهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ اللهِ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً

وَسَطًا لِنَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ

الّتي كُنتَ عَلَيْهَاۤ إِلّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَبِعُ الرَّسُولَ مِتَن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهٌ وَإِن كَانَ لَكِيرَةً إِلَا عَلَى اللّهَ وَإِلَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَن كُمُّ إِنَ اللّهَ وَالشّكِاسِ لَرَهُ وَفُ رَحِيمُ اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ وَبْعَلَى فَيْ اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى وَبْعَلَى فَيْ اللّهَ عَلَى وَبْعَلَى فَوْلُوا وُجُوهِكُمْ شَطْرَهُ وَإِنّ اللّهِ عَلَى وَجْهِك فَى السّمَآءِ فَلَنُولِيّتَكَ قِبْلَةً مَرْضَعُها فَوَلِ وَجْهَك شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُم فَوْلُوا وُجُوهِكُمْ شَطْرَهُ وَإِنّ اللّهِ مِنْ اللّهِ عَمَا يَعْمَلُونَ اللّهُ وَإِنّ اللّهِ مِنْ اللّهُ عَمَا يَعْمَلُونَ اللّهُ وَاللّهُ وَعَلَى اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَعَلَى اللّهُ وَمُوهِكُمْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُوهِكُمْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُوهِكُمْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَمُوهِكُمْ اللّهُ وَاللّهُ وَلَوْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ

\* سَيَقُولُ السُّفَهَاآءُ مِنَ النَّاسِ مَاوَلَّنَهُ مْعَن قِبْلَتِهِ مُرَالِّتِي كَافُولُ عَلَيْهَأْ قُلِ لِلْهَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِثُ يَهْدِى مَن يَشَكَّهُ إِلَى صِرَطٍ مُستَقِير ۞ وَكَنْ إِكَ جَعَلْنَ كُوْ أُمَّةً وَسَطَا إِنَّكُو وُلَّ الله مُنهَدَاةً عَلَى النّاسِ وَمَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُو شَهِمَدُا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَ ٓ إِلَّا لِنَعْلَمُ مَن يَدِّيمُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهُ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَاكَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ النَّاسِ لَرَهُ وَقُ زَحِيمٌ فَ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجَهِ فَا فِي السَّمَالَّةِ فَلَوُلِيَنَكَ فِبَلَةُ تَرْضَنهَا فَوَلِ وَجَهَكَ شَطَّرَ الْمَسْجِدِ ٱلْحَرَارُ وَحَيْثُ مَاكُنتُ وَوَلُواْ وُجُوهَكُ وَشَطْرَةً وَلَا الَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبَ لَيَعَلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن زَيْهِمُّ وَمَا ٱللَّهُ بِعَنِفِلِ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿ وَلَينَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوثُوا ۖ الْحِتَبَ بِكُلَ اليَوْمَاتَبِعُواْفِنلَتكُ وَمَا أَنتَ بِسَايِعٍ فِبَلْتَهُمْ وَمَابَعَضُهُم بِتَابِعِ قِبَلَةَ بَعْضَ وَلَهِنِ ٱلْتَبَعْتَ أَهْوَاءَ هُ وَيَنْ ا بَعْدِ مَاجَآة لَدُ مِنَ الْمِدْ إِنَّاكَ إِذَّا لَّهِرِ الظَّلِيدِينَ ٥ 

وِجُهَةُ هُو مُولِيهَا فَاسَتَبِقُوا الْخَيْرَتِ آيَنَ مَا تَكُونُوا يَاتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَاتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللّهِ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَولِ وَجَهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنّهُ لَلْحَقُّ مِن رَبِكٌ وَمَا اللّهُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنّهُ لَلْحَقُ مِن رَبِكٌ وَمَا اللّهُ وَجُهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمِنْ حَيْثُ مَرَجْتَ فَولِ وَجُهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَولُوا وَجُهكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَولُوا وَجُهكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَولُوا وَجُهكَ شَطْرَهُ لِنَاسِ عَلَيْكُمْ حُجَةً وَوَلُوا اللّهَ الذِينَ عَلَيْكُمْ مَصَمَّهُ فَلَا يَخْشُوهُمْ وَاخْشُونِي وَلِا اللّهَ مِن اللّهُ وَالْمَالُ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشُوهُمْ وَاخْشُونِي وَلِا اللّهِ اللّهِ مِنْهُمْ وَاخْشُونِي وَلِا اللّهُ اللّهُ مَنْ مَنْهُمْ فَالا تَخْشُوهُمْ وَاخْشُونِي وَلِا اللّهُ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشُوهُمْ وَاخْشُونِي وَلِا اللّهُ وَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنْهُمْ فَلَا تَعْشُوهُمْ وَاخْشُونِي وَلِا اللّهُ مَنْهُمْ فَلَا تَعْمَلُونَ اللّهُ اللّهُ فَالَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنْ عَنْهُمْ وَلَعَلَكُمْ وَلَعَلَكُمْ مَا اللّهُ وَلَكُمْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَالْعَلَامُ مَالُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُعُلِي مُنْ اللّهُ اللّه

٦١ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
 وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ يدل على وجوب اتباع الصحابة رَضَالِيَّكُ عَنْهُ ووجه



الاستدلال بالآية أنه تعالى أخبر أنه جعلهم أمة خيارا عدولا، هذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم، وأعدلها في أقوالهم، وأعمالهم، وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا

\* سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَاوَلَّنهُ مْعَن فِيْلَتِهِ وُالْتِي كَافُولُ عَلَيْهَا قُل لِتَهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِثُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيرِ۞ وَكَنَاكِ جَعَلْنَكُ غِأْمَةً وَسَطَا لِتَكُونُواْ شُهَدَآة عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدَأُومَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا ٓ إِلَّا لِنَعْلَمُ مَن يَنَّهُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْءُ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَاكَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ الله النَّاسِ لَرَهُ وَقُ نَحِيرٌ ﴿ وَلَا نَكُ نَعَلُمُ وَجَعِكُ فِي ٱلسَّمَلَّةِ فَلُوُلِيَّنَكَ قِبْلَةَ تَرْضَهَا فَوَلِ وَجْهَكَ شَطَّرُ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَدَامِّ وَيَحَيْثُ مَاكُنتُمْ فَوَلُواْ وُجُوهَكُمْ شَطَرَهُ وَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن زَّيْهِ تُرْوَمَا ٱللَّهُ بِعَنفِلِ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿ وَلَينَ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبَ بِكُبِّلَ ءَايَةِ مَّاتَبِعُواْقِبْلَتَكَ وَمَآأَنْتَ بِسَابِعِ قِبْلَتَهُمْ وَمَابَعْضُهُم بِسَابِعِ قِبْلَةَ بَعْضٌ وَلَهِنِ ٱبَّبَعْتَ أَهْوَآءَ هُ وَيْنُ بَعْدِ مَاجَآءَكَ مِنَ ٱلْمِيلِ إِنَّكَ إِذَا لِّمِنَ ٱلظَّلِلِمِينَ ٥ 

شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة، والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه، ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم، وأثنى عليهم؛ لأنه تعالى لما اتخذهم شهداء أعلم خلقه من الملائكة وغيرهم بحال هؤلاء الشهداء، وأمر ملائكته أن تصلي عليهم وتدعو لهم وتستغفر لهم، والشاهد المقبول عند الله هو الذي يشهد بعلم وصدق فيخبر بالحق مستندا إلى علمه به كما قال تعالى: ﴿ إِلّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِ وَهُمْ يَعُلَمُونَ ﴾ الزخرف: ٨٦] (إعلام الموقعين ٤/ ١٦٦-١٦٧).

77- وتأمل حكمه العزيز الحكيم ولطفه وإرشاده في هذه القصة لما علم أن هذا التحويل أمر كبير كيف وطأه ومهده وذلّله بقواعد قبله فذكر النسخ وأنه إذا نسخ شيئا أتى بمثله أو خيرا منه وأنه قادر على ذلك فلا يعجزه ثم قرر التسليم للرسول وأنه لا ينبغي أن يعترض عليه ويسأل تعنتا كما جرى لموسى مع قومه ثم ذكر البيت الحرام وتعظيمه وحرمته وذكر بانيه وأثنى عليه وأوجب اتباع ملته فقرر في النفوس بذلك توجهها إلى البيت بالتعظيم والإجلال والمحبة وإلى بانيه بالاتباع والموالاة والموافقة وأخبر تعالى أنه جعل البيت مثابة للناس يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا فالقلوب عاكفة على محبته دائمة الاشتياق إليه متوجهة إليه حيث كانت ثم أخبر أنه أمر إبراهيم وإسماعيل بتطهيره للطائفين والقائمين والمصلين وأضافه إليه بقوله: ﴿ أَن طَهِرَا وَإِسماعيل بتطهيره للطائفين والقائمين والمصلين وأضافه إليه بقوله: ﴿ أَن طَهِرا بَيْقَى ﴾ وهذه الإضافة هي التي أسكنت في القلوب من محبته والشوق إليه ما أسكنت

 وهي التي أقبلت بأفئدة العالم إليه فلما استقرت هذه الأمور في قلوب أهل الإيمان وذكروا بها فكأنها نادتهم أن استقبلوه في الصلاة ولكن توقفت على ورود الأمر من رب البيت فلما برز مرسوم ﴿ فَوَلِّ وَجُهَكَ شَطْرَ الله والراسخون في المَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ تلقاه رسول الله والراسخون في الإيمان بالبشرى والقبول وكان عيدا عندهم.

77- وفي هذه الآية أيضا ثبيت للرسول
 والمؤمنين على لزوم قبلتهم وأنه لا يشتغل بما يقوله
 أهل الكتاب ارجعوا إلى قبلتنا فنتبعكم على دينكم

٦٤ وتحت هذا سر بديع يفهمه من يفهمه وهو أنه عند الاختلاف في الطرائق
 والمذاهب والشرائع والقبل يكون أقربها إلى الحق ما كان أدل على الله وأوصل إليه



لأن مرجع الجميع إليه يوم القيامة وحده وإن اختلفت أحوالهم وأزمنتهم وأمكنتهم فمرجعهم إلى رب واحد وإله واحد فهكذا ينبغى أن يكون مرد الجميع ورجوعهم كلهم إليه وحده في الدنيا فلا يعبدون غيره ولا يدينون بغير دينه إذ هو إلههم الحق في الدنيا والآخرة فإذا كان أكثر الناس قد أبي ذلك إلا كفورا وذهابا في الطرق الباطلة وعبادة غيره وإن دانوا غير دينه فاستبقوا أنتم أيها المؤمنين للخيرات وبادروا إليها ولا تذهبوا مع الذين يسارعون في الباطل والكفر.

٦٥- فقوله ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ يتناول مبدأ الخروج وغايته له وللأمة وكان أولى بهذا الخطاب لأن مبدأ التوجه كان على يديه وكان شديد الحرص على التحويل.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاكُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْدِفُونَهُ دَكَمَا يَعْدِفُونَ أَيْنَا مَحْمُّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لِيَكْتُمُونَ ٱلْحَقِّى وَهُمْ يَعَلَمُونَ ۞ٱلْحَقُّ مِن زَبْكَ فَلَاتَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةً هُوَ مُرَلِيهَا ۚ فَأَسْتَبِعُوا ٱلْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْنِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ أَلَقَهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ وَلْ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ الْحَقُّ مِن زَبَّكُ وَمَا اللَّهُ بِغَنِفِل عَمَّا تَعْمَلُون ١٥ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَرِّلْ وَجْهَكَ شَظْرًالْمَسْجِدِ ٱلْحَرَاءِ وَجَيْثُ مَاكُنتُ وَوَلُّوا وُجُو هَكُمْ شَطْرَهُ لِتَلَايَكُونَ اِلنَّاسِ عَلَيْكُونَ جُمَّةُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْمِنْهُ مْ فَلَاتَغَشُوهُمْ وَأُخْشَوْنِ وَلِأَيْتَوْفِمَ عَلَيْكُوْ وَلَعَلَكُونَهُ تَدُونَ ۞ كَمَاۤ أَرْسَلْنَافِيكُوْرَسُولَامِّنڪُ بَيْتُلُواْ عَلَيْكُو النِيْنَا وَيُزَيِّيكُ وَيُعَلِّمُ الْكُوالْكِتَبَ وَلَلْكُمَةُ وَيُعَلِّمُكُمْ مَّالَّرْتَكُونُواْ تَعَلَمُونِ ۞ فَاذْكُرُونِ ٱلْأَكْرُكُمْ وَأَشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿ يَاۤ أَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ اَسْتَعِينُواْ بِالصَّدْرِ وَالصَّلَوْةَ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ۞ 

وقوله: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ يتناول أماكن الكون كلها ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ له وللأمة وكانوا أولى بهذا الخطاب لتعدد أماكن أكوانهم وكثرتها بحسب كثرتهم واختلاف بلادهم وأقطارهم واستدارتها حول الكعبة شرقا وغربا ويمنا وعراقا فكان الأحسن في حقهم أن يقال لهم وحيث ما كنتم أي من أقطار الأرض في شرقها وغربها وسائر جهاتها ولا ريب أنهم أدخل في هذا الخطاب منه. فتأمل هذه النكت البديعة فلعلك لا تظفر بها في موضع غير هذا والله أعلم (بدائع الفوائد ٤/ ١٥٧-١٧٤).

٦٦– وتأمل قصة نسخ القبلة لما كانت شديدة على النفوس جدا كيف وطأ سبحانه قبلها عدة موطئات: منها: ذكر النسخ، ومنها: أنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله، ومنها: أنه على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم؛ فعموم قدرته وعلمه صالح لهذا الأمر الثاني كما كان صالحا للأول.



7۷- ومنها: تحذيرهم الاعتراض على رسوله كما اعترض من قبلهم على موسى، بل أمرهم بالتسليم والانقياد.

7۸- ومنها: تحذيرهم بالإصغاء إلى اليهود،
 وأن لا تستخفهم شبههم، فإنهم يودون أن يردوهم
 كفارا من بعد ما تبين لهم الحق.

٦٩ - ومنها: إخباره أن دخول الجنة ليس بالتهود
 ولا بالتنصر، وإنما هو بإسلام الوجه والقصد والعمل
 والنية لله مع متابعة أمره.

وَانَ فَرِ يَعَامِنُهُ وَلَيَّكُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعَامُونَ ۞ الْحَقَّ وَهُمْ يَعَامُونَ ۞ الْحَقَّ مِنْ مَا لَكُونُ الْمَعَةَ عِن ۞ وَلِكُو وَجَهَةً هُوهُ مُولِهُمَّ أَفَا الْحَيْرَةُ الْمَا الْحَيْرَةُ الْمَا الْحَيْرَةُ الْمَاكُونُ الْمَاكُونُ الْمَاكُونُ الْحَيْرَةُ الْحَيْرِةُ وَلَهُ الْحَيْرِةُ وَالْمَالِيَّةُ الْحَيْرِةُ وَالْمَالِيَّةُ اللَّهُ مِن وَيَعْ مَعْمُ وَاللَّهُ مِن وَيَعْ مَعْمُ اللَّهُ مِن وَيَعْ مَعْمُ اللَّهُ مِن وَيَعْ مَعْمُ اللَّهُ مِن وَيَعْ مُعْمُ وَالْمُعْمُ وَالْمُعْلِمُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ الْمُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ الْمُنْ اللَّهُ مُنْ اللِهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ الْ

ٱسْتَعِينُواْ بِالصَّبِرِوَ الصَّلَوَةُ إِنَّ ٱلْكَةَمَعَ الصَّلِيرِينَ ۞

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَكُمُرُالْكِتَبَ يَعْرِفُونَهُ دُكَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآ اَهُرُّ

• ٧- ومنها: إخباره سبحانه عن سعته، وأنه حيث ولى المصلي وجهه فثم وجهه تعالى، فإنه واسع عليم، فذكر الإحاطتين الذاتية والعلمية، فلا يتوهمون أنهم في القبلة الأولى لم يكونوا مستقبلين وجهه تَبَارَكَوَتَعَالَ ولا في الثانية، بل حيثما توجهوا فثم وجهه تعالى.

٧١ - ومنها: أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حذر نبيه صَلَّالَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اتباع أهواء الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، بل أمر أن يتبع هو وأمته ما أوحي إليه فيستقبلونه بقلوبهم وحده.

٧٢- ومنها: أنه ذكر عظمة بيته الحرام، وعظمة بانيه وملته، وسفه من يرغب عنها، وأمر باتباعها، فنوه بالبيت وبانيه وملته، وكل هذا توطئة بين يدي التحويل، مع ما في ضمنه من المقاصد الجليلة والمطالب السنية.

ثم ذكر فضل هذه الأمة وأنهم الأمة الوسط العدل الخيار، فاقتضى ذلك أن يكون نبيهم صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أوسط الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وخيارهم، وكتابهم

وَلاتَقُولُواْلِمَن يُقْتَلُ فِ سَبِيلَ اللَّهِ أَمْوَاتُّ بَلْ أَحْيَاتُ وَلَكِن

لَّاتَشْعُرُونَ ﴿ وَلَتَبَاتُونَاكُم بِشَيْءِ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَيَقْصِ مِنَ ٱلْأَمْوَال وَٱلْأَنفُسِ وَٱلْكَمَرَتُ وَبَشِر الصَّارِينَ ﴿

ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَادِيَتُهُم مُصِيبَةٌ قَالُوٓ إِلَّالِيَّةِ وَإِنَّا إِلَيْهِ وَلِجِعُونَ 

هُ مُ ٱلْمُهْ مَدُونَ ﴿ إِنَّ ٱلصَّهَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآبِراللَّهُ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْاَعْتَ مَرْفِكَ لِاجْنَاعَ عَلَيْهِ أَن يَظَوَّفَ بِهِمَأْ

وَمَن نَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرُ عَلِيدُ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَامِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَايَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ فِ ٱلْكِتَابِ أُوْلَتِكَ يَلْعَنُهُ مُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُ مُ ٱللَّاعِنُونَ

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَنَابُواْ وَأَضِلَحُواْ وَيَتَّنُواْ فَأُوْلَتِهَ فَا أَوْبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِبُ مُهُانَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَا قُواْ وَهُمْ

كُفَّارُ أُوْلَتِهِكَ عَلَيْهِ مْ لَعَنَهُ أَلْمَهِ وَٱلْمَلْتِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمِينَ @خَادِينَ فِيهَا لَا يُحَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْمَذَابُ وَلَا هُرُينَظُرُونَ @



كذلك، ودينهم كذلك، وقبلتهم التي يستقبلونها كذلك، فظهرت المناسبة شرعا وقدرا في أحكامه تعالى الأمرية والقدرية، وظهرت حكمته الباهرة، وتجلت للعقول الزكية المستنيرة بنور ربها تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ (إعلام الموقعين ٤/ ٢٠٨).

ك قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوْةَ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ اللَّهِ وَلَا نَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمَوَ تُأْ بَلُ أَحْيَآهُ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ١٠٠٠ وَلَنَبْلُوَنَّكُم مِتَى ءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمَوالِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَتُّ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ السَّا ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّاۤ إِلَيْهِ رَجِعُونَ ١٠٠٠ أُوْلَيَتِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَتُ مِّن زَبِهِمْ وَرَحْمَةً وَأُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ (١٧٠٠) ﴾.

> ٧٣- وعد الصابرين بثلاثة أشياء كل واحد خير من الدنيا وما عليها وهي صلواته تعالى عليهم ورحمته لهم وتخصيصهم بالهداية في قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وهذا مفهم لحصر الهدى فيهم (عدة الصابرين ١١٣).

> وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه «نعم العدلان، ونعمت العلاوة» فبالهدى خلصوا

وبالصلاة عليهم نالوا منزلة القرب والكرامة (إغاثة اللهفان ٢/ ١٧٢ - ١٧٣).

وَإِلَاهُكُوْ إِلَاهُ وَحِدٌّ لَّا إِلَّهُ إِلَّاهُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ ١ من الضلال، وبالرحمة نجوا من الشقاء والعذاب،

ٱلأَسْبَابُ اللهُ ﴾.

٧٤- الأَسباب التي تقطعت بهم هي العلائق التي بغير الله ولغير الله، تقطعت



بهم أحوج ما كانوا إليها، وذلك لأن تلك الغايات لما اضمحلت وبطلت اضمحلت أسبابها وبطلت، فإن الأسباب تبطل ببطلان غاياتها وتضمحل باضمحلالها، وكل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، وكل عمل باطل إلا ما أُريد به وجهه. وكل سعي لغيره باطل ومضمحل، وهذا كما يشاهده الناس في الدنيا من اضمحلال السعي والعمل والكد والخدمة التي يفعلها العبد لمتولٍ أو أمير أو صاحب منصب أو مال، فإذا زال ذلك الذي عمل له عدم ذلك العمل وبطل ذلك السعي ولم يبق في يده سوى الحرمان، ولهذا يقول الله تعالى يوم القيامة: «أليس عدلًا مني أني أُولي كل رجل منكم ما كان يتولى في الدنيا»، فيتولى عباد الأصنام والأوثان أصنامهم وأوثانهم فتتساقط بهم في النار، ويتولى عابدو الشمس والقمر آلهتهم، فإذا كوِّرت الشمس وانتثرت النجوم اضمحلت تلك العبادة وبطلت وصارت حسرة عليهم (طريق الهجرتين ١٢٦).

ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُنَّقُونَ ١٠٠٠ ﴾.

وَلَكِنَ الْيَرْمَنَ عَامَنَ بِاللّهِ وَالْيَزْهِ الْاَحْدِ وَالْمَلْتِكَةِ

وَالْكِنَا وَالْيَهِنَ وَاقَ الْمَالَ عَلَى حَدِهِ وَيَالْمَلْكِكَةِ

وَالْمَسْكِنَ وَالْتَهِنِ وَاقَ الْمَالَ عَلَى حَدِهِ وَيَالُوقَا بِ وَلَكَامَ

الْمَسْكِنَ وَالْتَهِنَ وَالْمَالَمَ وَالْمُوفِن مِن اللّهِ وَلِقَامَ

وَالْمَسْكِنَ وَاقَ اللّهِ وَمُوالْمُتَقُون هِينَ الْيَاللّهِ وَلَوْلَهِ وَالْعَلَمُولُ وَيَعْفِيلًا اللّهِ وَالْمَعْفُولُ هِينَا لِيَاللّهِ وَالْمَلُولُ وَلَيْكُمُ اللّهِ وَالْمَعْفُولُ هِينَا لِيَاللّهُ وَلَوْلِهُ وَالْمُعْفِقُولُ هِينَا لِيَاللّهُ وَلَمْ اللّهِ عَلَيْكُمُ اللّهُ وَالْمُعْفِقُولُ هِينَا لِيَاللّهُ وَالْمُعْفِقُ وَاللّهِ اللّهُ وَالْمُعْفِقُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُعْفِقُ وَاللّهُ وَل

٧٥ قد جمع الله خصال البر في هذه الآية الكريمة، فأخبر سبحانه أن البر هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهذه هي أصول الإيمان الخمس التي لا قوام للإيمان إلا بها، وأنها الشرائع الظاهرة من إقامة الصلاة، وإيتاء



الزكاة، والنفقات الواجبة، وأنها الأعمال القلبية التي هي حقائقه من الصبر والوفاء بالعهد فتناولت هده الخصال جميع أقسام الدين حقائقه وشرائعه والأعمال المتعلقة بالجوارح والقلب وأصول الإيمان الخمس. ثم أخبر سبحانه عن هذا أنها هي خصال التقوى بعينها فقال: ﴿ أُوْلَيَهِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواً ۖ وَأُولَيَهِكَ هُمُ ٱلمُنَّقُونَ ﴾ (الرسالة التبوكية ١٥).

على: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيْوَةٌ يَكَأُولِي ٱلْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ اللَّهُ لَهِ.

٧٦- وتأمل ما تحت هذه الألفاظ الشريفة من الجلالة والإيجاز والبلاغة والفصاحة والمعنى العظيم فصدر الآية بقوله: لكم. المؤذن بأن منفعة القصاص مختصة بكم عائدة إليكم، فشرعه إنما كان رحمة بكم وإحسانا إليكم، فمنفعته ومصلحته لكم لالمن لا يبلغ العباد ضره ونفعه.

٧٧- ثم عقبه بقوله: ﴿ فِي ٱلْقِصَاصِ ﴾ إيذانا بأن الحياة الحاصلة إنما هي في العدل وهو أن يفعل به كما فعل والقصاص في اللغة المماثلة وحقيقته راجعة

إلى الاتباع ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتَ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ أي اتبعي أثره ومنه قوله: ﴿ فَأَرْتَدَاعَكَ اثَارِهِمَاقَصَكَا ﴾ أي يقصان الأثر ويتبعانه. ومنه قص الحديث واقتصاصه لأنه يتبع بعضه بعضا في الذكر فسمى جزاء الجاني قصاصا لأنه يتبع أثره فيفعل به كما فعل وهذا أحد ما يستدل به على أن يفعل بالجاني كما فعل فيقتل بمثل ما قتل به لتحقيق معنى القصاص.

٧٨- ونكَّر سبحانه الحياة تعظيما وتفخيما لشأنها وليس المراد حياة ما، بل المعنى أن في القصاص حصول هذه الحقيقة المحبوبة للنفوس المؤثرة عندها

7/45/00/45/00/245/00/245 \* لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ ٱلْبِرْمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْبُوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَاكِةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّذِيكِنَ وَمَانَى ٱلْمَالَ عَلَى حُيِّهِ - ذَوِى ٱلْعُرَيْنَ وَٱلْمِتَنَىٰ وَٱلْمَسَكِكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّنَا لِمِينَ وَفِي ٱلرِّقَتَابِ وَأَفْسَامَ الصَّلَوةَ وَءَالَ الزَّكَوَةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَاعَهَ دُولًا وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَلَهِ وَٱلطَّرَّآيِهِ وَجِينَ ٱلْبَأْسُ أُولَٰلِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَتِكَ مُوالمُتَقُونَ ١ إِنَّ اللَّهِ مَا المُواكِّتِ عَلَيْكُوْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ٱلْمُثُرُ الْحُرُ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَثْفَ بَالْأُنفَيْ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِن أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَمَاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنُ ذَلِكَ غَنْفِيكُ مِن زَّيْكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ وعَذَاكِ أَلِيهُ ﴿ وَلَكُو فِي الْقَصَاصِ حَيَوْ أَيْتَأُولِي ٱلأَلْبَ لَعَلَكُ مُنتَقُونَ ﴿ كُنِيَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ آحَدَكُوا أَلْمَوْتُ إِن تَرَكَ حَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِيِّ حَقًاعَلَى الْمُتَقِينَ فَقَنَ ابَدَلَهُ وبَعْدَ مَاسَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِنْمُهُ مَعَلَ ٱلَّذِينَ يُبَدِّ لُونَهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيدٌ ٥ 



المستحسنة في كل عقل والتنكير كثيرا ما يجيء للتعظيم والتفخيم كقوله: ﴿ وَسَادِعُوٓا إِنَّ هُوَ إِلَّا مُغَ فِرَةٍ مِّن رَّيِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ وقوله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَرَضُوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكُبُرُ ﴾ وقوله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحَى اللَّهِ أَكْبَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ اللَّهِ أَكْبُرُ اللَّهِ أَكْبُرُ اللَّهِ أَكْبُرُ اللَّهِ أَكْبُرُ اللَّهِ أَكْبُرُ اللَّهِ أَكْبُرُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

٧٩ ثم خص أولي الألباب وهم أولو العقول التي عقلت عن الله أمره ونهيه وحكمته إذ هم المنتفعون بالخطاب ووازن بين هذه الكلمات وبين قولهم: القتل أنفى للقتل. ليتبين مقدار التفاوت وعظمة القرآن وجلالته (مفتاح دار السعادة ٤٣١- ٤٣٢).

٠٨٠ فرق الشارع بين أيام رمضان وبين أيام القضاء، فجعل أيام رمضان محدودة الطرفين لا يجوز تقدمها ولا تأخرها، وأطلق أيام قضائه فقال سبحانه: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ

ءَامَنُواْ كُنِبَ عَلَيْتُكُمُ ٱلصِّيامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَنَقُونَ ﴿ أَيَامًا مَعْدُودَتَ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَةً مُن أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فأطلق منكُم مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَةً مُن أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فأطلق العدة ولم يوقتها، وهذا يدل على أنها تجزئ في أي أيام كانت، ولم يجئ نص عن الله ولا عن رسوله، ولا إجماع على تقييدها بأيام لا تجزئ في غيرها.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلُكَ عِبَادِى عَنِي فَإِنِي 
 قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانٍ ﴾.

قَنَىٰ عَانَ مِن مُوسِ حَثَا أَوَافَنَا فَأَصَلَة يَسْهُمْ فَلاَ إِنْمَ عَلَيْهُ إِنَّ اللّهَ عَفُورٌ تَعِيدُ ﴿ يَنَا لَهُا الْذِينَ عَامَوْلُكِي عَلَيْهُ إِنَّ اللّهَ عَفُورٌ تَعِيدُ ﴿ يَنَا لِهُا الْذِينَ عَامَوْلُكِي عَنَى حُمُ الضّياءُ حَمَا كُثِيتَ عَلَى الْذِينَ مِن قَبَيْكُمْ اللّهِ مَنْ يَلِيمُونَهُ فِينَةً طَعالَمُ مِسْحِينٌ فَمَن أَيْنِ الْحَرُونَ عَلَى اللّهِ مِن يُلِيمُونَهُ فِينَةً طَعالَمُ مِسْحِينٌ فَمَن الْمَعْمَ الْمُوَعِيدًا فَهُ مَنْ مَنْ اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ اللّه



٨١- وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص ليس قربا عاما من كل أحد فهو قريب من داعيه وقريب من عابده، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وهو أخص من قرب الإنابة وقرب الإجابة الذي لم يثبت أكثر المتكلمين سواه بل هو قرب خاص من الداعي والعابد كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راويا عن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ «من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا» (رواه البخاري ومسلم)، فهذا قربه من عابده وأما قربه من داعيه وسائله فكما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَالُكُ عِبَادِي عَنِي فَإِنِي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعُوهَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانً ﴾ (بدائع الفوائد ٣/٧-٨).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَتَكَزَّوَّدُواْ فَاإِتَ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلنَّقُوكَةُ ﴾.

٨٢ أمر الحاج بأن يتزودوا لسفرهم، ولا يسافروا بغير زاد، ثم نبههم على زاد سفر الآخرة، وهو التقوى. فكما أنه لا يصل المسافر إلى مقصده إلا بزاد يبلغه إياه، فكذلك المسافر إلى الله تعالى والدار الآخرة لا يصل إلا بزاد من التقوى، فجمع بين الزادين (إغاثة اللهفان ١/٨٥).

فذكر الزاد الظاهر والزاد الباطن وهذا من زينة القرآن الباطنة المضافة إلى زينة ألفاظه وفصاحته وبلاغته الظاهرة (روضة المحبين ٢٢٦).

DO CARLO CONCARLO CONCARLO CONCARLO

ه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُ م مَّنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرُكُوْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَكَذُ ذِكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرُكُوْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَكَذَ ذِكُرُا اللَّهَ كَالْكُورُ وَاللَّهَ كَالْمُورُا اللَّهَ كَالْمُورُا اللَّهَ كَالْمُورُا اللَّهَ كَالْمُورُولُونَا اللَّهَ كَالْمُورُولُونَا اللَّهُ كَالْمُورُولُونَا اللَّهُ كَالْمُورُولُونَا اللَّهُ كَالْمُؤْمِنُ اللَّهُ كَالْمُؤْمِنُونَا اللَّهُ كَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ اللَّهُ كَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ اللَّهُ كَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ اللَّهُ كَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ اللَّهُ كُلُولُونُ وَاللَّهُ كُلُولُونُ وَاللَّهُ اللَّهُ كَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَا اللَّهُ اللَّهُ كُلُولُونُ وَاللَّهُ اللَّهُ لَلْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِي الللَّهُ الللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنِ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِنُ الللللْمُومُ الللْمُوالِمُ الللْمُ اللَّالِمُ اللللْمُ الللِمُ الْمُؤْمِنُ الللِّلْمُ

٨٣- ففيه الأمر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد إليه وعدم استغنائه عنه



طرفة عين، فأي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عَرَّفَجَلَّ كانت عليه لا له وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح في غفلته عن الله.

وقال بعض العارفين: لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم أعرض عنه لحظة لكان ما فاته أعظم مما حصله (الوابل الصبب ٥٩).

هُ قوله تعالى: ﴿ يَسْتَكُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۚ قُلُمَاۤ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْسَكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّكِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيهُ مُنْ اللَّهُ مِلْهُ اللَّهُ عَلِيهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلِيهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُولِلْمُلْمُ الللّهُ الللّهُ اللللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ اللللْمُلْمُ اللْمُلْمُ الللللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ الللّهُ اللْمُلْمُ اللّهُ اللللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللّهُ اللْمُلْمُ اللّهُ ال

١٤٥- فسألوه عن المنفق فأجابهم بذكر المصرف؛ إذ هو أهم مما سألوه عنه، ونبههم عليه بالسياق، مع ذكره لهم في موضع آخر، وهو قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱلْعَفُو ۗ ﴾ [البقرة: ٢١٩] وهو ما سهل عليهم إنفاقه ولا يضرهم إخراجه (إعلام الموقعين ٢٠١/٤).

قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَكُرُهُ لَكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْعًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْعًا وَهُوَ شَرُّ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعَلَمُ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْعًا وَهُوَ شَرُّ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعَلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ آ ﴾ .

ZANGOZANGOZAN سَلْ بَنِيَ إِسْرَاءِ مِلْ كُرْءَ النَّيْنَاهُ مِنْ ءَايَةٍ بَيْنَةً وَمَن يُبَدِّلْ يَعْمَةً ٱللَّهِ مِنْ بَعَدِ مَاجَآءَتُهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ۞ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْخَيَوْةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَـنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَقَوَّا فَوَقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ وَٱلْقَدَيْرُزُقُ مَن يَشَآهُ بِغَيْرِحِسَابِ الله النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّ مَنْشِرِينَ وَمُنذِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَبَ بِالْحَقّ لِيَحَكُّم بَيْنَ النَّاسِ فِمَا أَخْتَلَفُواْفِيهُ وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا أَلَّا يَنَ أُوقُوهُ مِنْ بَعْدِ مَاجَآءَ تَهُوُ ٱلْبَيْنَاتُ بِغَيَّا بَيْنَهُ مَّ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُولْفِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِهِ ذِيْةٍ ءُ وَلَلْتَهُ يَهْدِى مَن يَشَآهُ إلىصرَطِ مُستَقِيرِ المُأمِّر صَيبَ مُتُواَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَعًا يأنيكُومَشُلُ الَّذِينَ خَلَوْامِن فَبَلِكُمُّ مُّسَّتَهُ مُ ٱلْبَأْسَآهُ وَٱلضَّرَّانُ وَزُلْزِلُواْحَتَىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْمَعَهُ مَتَىٰ فَعَرُ ٱللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَالُلَّهِ قَرِيبٌ ﴿ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآأَنفَقْتُ رِمِّنْ خَيْرِ فَلِلْوَلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَنَيَ وَٱلْمَسَكِينِ وَآنِي ٱلسَّبِيلُّ وَمَا تَقْعَلُواْ مِنْ خَيْرِ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيهُ ﴿ ۗ 

٥٥- في هذه الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والمحبوب قد يأتي بالمكروه لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد وأوجب له ذلك أمورا منها أنه لا أنفع له من امتثال الأمر وإن شق عليه في الابتداء لأن عواقبه كلها خيرات ومسرات ولذات وأفراح وإن كرهته



نفسه فهو خير لها وأنفع وكذلك لا شيء أضر عليه من ارتكاب النهي وإن هويته نفسه ومالت إليه وإن عواقبه كلها آلام وأحزان وشرور ومصائب وخاصة العقل تحمل الألم اليسير لما يعقبه من اللذة العظيمة والخير الكثير واجتناب اللذة اليسيرة لما يعقبه من الألم العظيم والشر الطويل فنظر الجاهل لا يجاوز المبادئ إلى غاياتها والعاقل

سَلْبَني إِسْرَاهِ بِلَكُوَّ الْمَيْنَاهُ مِنْ الدِهِ بَيْنَةُ وَمَن يُبَدِّلْ فِعْمَةً ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتُهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْخَيْوَةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ اتَقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيكَمَةُ وَالْمَكَيْرِ زُقُ مَن يَشَالُهُ بِعَيْرِجِسَاب الله النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَهَمَتَ اللَّهُ النَّهِينَ مُعَمِّرِينَ وَمُنذِدِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَكِ بَالْحَةَ لِيَحَكُمُ بَنْ النَّاسِ فِيمَا أَخْتَلَفُوا فِيهُ وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوقُوهُ مِنْ مَعْدِ المَاجَآة تَهُوُ ٱلْبَيْنَاتُ يَغْيَا لِيَنْ عُدُّو فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا أَخْتَلَفُولِفِهِ مِنَ الْحَقِيدِ إِذْ نِدِّهِ وَاللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَلَّهُ إلىصرَطِ مُسْتَقِيرِ ﴿ أَمْرَكِيهِ بَهُ وَأَن مَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يأن كُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن فَبَيكُمُّ مُّسَّتَهُ مُوَّالْبَأْسَ آهُ وَالضَّرَّانُهُ وَزُلْزِلُواْحَتَىٰ يَعُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْمَعَهُ مَتَىٰ نَصَرُ ٱللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ فَرِيبُ ﴿ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ كُلُ مَآ أَنفَقْتُ مِينَ خَيْرِ فَلِلْوَالِمَيْنِ وَٱلْأَقْرَ بِينَ وَٱلْمَتَكَيٰ وَٱلْسَكِينِ وَآيْنِ ٱلسَّبِيلُّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرِ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٥  الكيس دائما ينظر إلى الغايات من وراء ستور مبادئها فيرى ما وراء تلك الستور من الغايات المحمودة والمذمومة فيرى المناهي كطعام لذيذ قد خلط فيه سم قاتل فكلما دعنه لذته إلى تناوله نهاه ما فيه من السم ويرى الأوامر كدواء كريه المذاق مفض إلى العافية والشفاء وكلما نهاه كراهة مذاقه عن تناوله أمره نفعه بالتناول ولكن هذا يحتاج إلى فضل علم تدرك به الغايات من مبادئها وقوة صبر يوطن به نفسه على تحمل مشقة الطريق لما يئول عند الغاية فإذا فقد البقين والصر تعذر عليه ذلك وإذا قوى يقينه وصبره

هان عليه كل مشقة يتحملها في طلب الخير الدائم واللذة الدائمة.

٨٦ - ومن أسرار هذه الآية أنها تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور والرضا بما يختاره له ويقضيه له لما يرجو فيه من حسن العاقبة.

۸۷ – ومنها أنه لا يقترح على ربه ولا يختار عليه ولا يسأله ما ليس له به علم فلعل مضرته وهلاكه فيه وهو لا يعلم فلا يختار على ربه شيئا بل يسأله حسن الاختيار له وأن يرضيه بما يختاره فلا أنفع له من ذلك.

٨٨- ومنها أنه إذا فوض إلى ربه ورضي بما يختاره له أمده فيما يختاره له بالقوة



عليه والعزيمة والصبر وصرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه وأراه من حسن عواقب اختياره له ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه.

٨٩ ومنها أنه يريحه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات ويفرغ قلبه من التقديرات والتدبيرات التي يصعد منه في عقبة وينزل في أخرى ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به فيه وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به فيه لأنه مع اختياره لنفسه.

ومتى صح تفويضه ورضاه اكتنفه في المقدور العطف عليه اللطف به فيصير بين عطفه ولطفه فعطفه يقيه ما يحذره ولطفه يهون عليه ما قدره إذا نفذ القدر في العبد كان من أعظم أسباب نفوذه تحيله في رده فلا أنفع له من الاستسلام وإلقاء نفسه بين يدي القدر طريحا كالميتة فإن السبع لا يرضى بأكل الجيف (الفوائد ١٣٤-١٣٥).

فهذه الآية تضمنت الحض على التزام أمر الله وإن شق على النفوس وعلى الرضا بقضائه وإن كرهته النفوس (شفاء العليل ٣٣).

كُتِيَ عَلَيْكُمُ الْفِتَالُ وَهُوَكُرُهُ لَكُمُّ وَعَسَى ٓ أَن تَكُوهُواْ شَيْئَا وَهُوَخَيْرٌ لِكُمْ وَعَسَىٰ أَن يُحِبُوا شَيْمًا وَهُوَ شَيْرٌ لَّكُمُّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُ مِلَا تَعْلَمُونَ۞يَسَالُونِكَ عَنَ الشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالِ فِيدُ قُلْ قِتَالُ فِيهِ كَبِيرُ وَصَدُّ عَن سَبِيلُ ألله وكفرابه وألنسجد الخزاع واخراج أهيه منه أَحْبَرُ عِندَاللَّهِ وَالْفِشْنَةُ أَحْبَرُ مِنَ الْقَنْلُّ وَلَا يَزَالُونَ يُقَلِيَلُونَكُو حَقَايَرُدُ وكُمْ عَن دِينِكُو إِن ٱسْتَطَاعُوا ُ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ عَنَكُتْ وَهُوَكَ إِفْرٌ فَأُوْلَلَمِكَ حَيِظَتْ أَعْمَالُهُمْ فِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةٌ وَأُوْلَنَهَ فَأَصَحَّبُ ٱلنَّارِيُّهُمْ فِيهَا خُلِادُونَ إِنَّ الَّذِينَ وَامَّنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَتِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ تَجِدٌ ٥ \* يَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَالْمَيْسِرُ قُلْ فِيهِ مَا الْمُرْكَ بِهِ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَاقْمُهُ مَا أَكْبُرُ مِن نَقْعِهِ مَأْوَ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ أَقُلِ ٱلْمَفَوِّكَ تَالِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ مَتَفَكَّرُونَ ٥ 

• ٩ - قوله تعالى: ﴿ يَسْتَكُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالِ فِيهِ ﴾ من باب بدل الاشتمال والسؤال إنما وقع عن القتال فيه فلم قدم الشهر وقد قلتم إنهم يقدمون ما هم ببيانه أهم وهم به أعنى قيل السؤال لم يقع منهم إلا بعد وقوع القتال في الشهر وتشنيع أعدائهم عليهم وانتهاك حرمته فكان اعتناؤهم واهتمامهم بالشهر فوق اهتمامهم بالقتال فالسؤال إنما وقع من أجل حرمة الشهر فلذلك قدم في الذكر وكان تقديمه

مطابقا لما ذكرنا من القاعدة فإن قيل: فما الفائدة في إعادة ذكر القتال بلفظ الظاهر



وهلا اكتفى بضميره فقال: قل هو كبير. وأنت إذا قلت: سألته عن زيد أهو في الدار؟ كان أوجز من أن تقول: أزيد في الدار؟ قيل في إعادته بلفظ الظاهر نكتة بديعة وهي تعلق الحكم الخبري باسم القتال فيه عموما ولو أتى بالمضمر وقال هو كبير لتوهم اختصاص الحكم بذلك القتال المسئول عنه وليس الأمر كذلك وإنما هو عام في كل قتال وقع في شهر حرام (بدائع الفوائد ٢/٤٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِّ قُلُ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَاءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا نَقْرَ بُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُرَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾.

٩١- ولم يقل فيه تعليقا لحكم الاعتزال بنفس الحيض وأنه هو سبب الاعتزال وقال تعالى: ﴿ قُلُ هُو أَذَى ﴾ ولم يقل الحيض لأن الآية جارية على الأصل.

97 - ولأنه لو كرره لثقل اللفظ لتكرره ثلاث مرات، وكان ذكره ذكره بلفظ الظاهر في الأمر بالاعتزال أحسن من ذكره مضمرًا، ليفيد تعليق الحكم بكونه حيضا بخلاف قوله: ﴿ قُلُ هُو أَذَكَ ﴾ فإنه إخبار بالواقع والمخاطبون يعلمون أن جهة كونه أذى هو

فِ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَسَدَّ، فُلْ إِصْلَاحٌ لَكُمْ خَيْرٌ وَإِن تُحَالِطُوهُمْ وَإِخْرَنُكُمُ وَاللَّهُ يَعَلَمُ ٱلْمُفْسِدَينَ ٱلْمُصْلِيعُ وَلَوْشَاءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزُحَكِيرٌ ٥ وَلَا تَنكِمُواْ ٱلْمُشْرِكَاتِ حَقَّلَ يُؤْمِنَ ۚ وَلَأَمَةُ مُؤْمِنَةُ خَيْرٌ فِن مُشْرِكَةِ وَلَوْ أَغْبَيْتُكُمُّ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَىٰ يُوْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُوْمِنُ خَيْرٌ مِن مُشْرِكِ وَلَوْ أَعْجَبَكُمُّ أُوْلَتِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُواْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بإذْ يَهِ " وَيُرَيِّنُ وَالِكِيهِ ولِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ١ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِّ قُلْ هُوَأَذَى فَأَعْتَ زِلُواْ ٱلنِّسَاءَ فِي ٱلْمَحِينِ وَلِا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَظْهُرْنِّ فَإِذَا لَطَلَهَرْنَ فَأَنُّوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُ مُ اللَّهُ أِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُ ٱلتَّوْبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطِّقِينَ ١ لِأَنفُسِكُمُّ وَالَّقَوُا ٱللَّهَ وَأَعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلَقُوهُ وَإِنَّهُم ٱلْمُؤْمِنِينَ۞وَلَا يَخْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةَ لِأَيْمَنِنَكُوأَن تَسَرُّولًا ا وَتَتَقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسُّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهُ CAN CONTRACTOR CONTRACTOR

نفس كونه حيضا بخلاف تعليق الحكم به فإنه إنما يعلم بالشرع فتأمله (بدائع الفوائد ٢/ ٤٨).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾.

97- أن الطهر طهران طهر بالماء من الأحداث والنجاسات وطهر بالتوبة من الشرك والمعاصي وهذا الطهور أصل لطهور الماء وطهور الماء لا ينفع بدونه بل هو



مكمل له معد مهيأ بحصوله فكان أولى بالتقديم لأن العبد أول ما يدخل في الإسلام فقد تطهر بالتوبة من الشرك ثم يتطهر بالماء من الحدث (بدائع الفوائد ١/٨٦/).

فأخبر تعالى أنه إنما يعتبر في الأيمان قصد القلب وكسبه، لا مجرد اللفظ الذي لم يقصده أو لم يقصد معناه؛ على التفسيرين في اللغو، فكيف إذا كان قاصدا لصد ما يتحيل عليه (إعلام المعوقين ٣/ ٣٩٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغُو فِي آَيْمَنِكُمْ وَلَكِن يُوَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿ ﴿ ﴾ .

٩٤ - واللغو نوعان:

أحدهما: أن يحلف على الشيء يظنه كما حلف عليه، فيتبين بخلافه.

والثاني: أن تجري اليمين على لسانه من غير قصد للحلف كلا والله، وبلى والله في أثناء كلامه، وكلاهما رفع الله المؤاخذة به لعد مقصد الحالف إلى عقد اليمين وحقيقتها وهذا تشريع منه سبحانه لعباده

ألا يرتبوا الأحكام على الألفاظ التي لم يقصد المتكلم بها حقائقها ومعانيها، وهذا غير الهازل حقيقة وحكما (زاد المعاد ٥/٢٠٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَآبِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيـهُ اللهِ ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴿ اللهِ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ عَلِيمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُولُولُولُولُولُولُولُ اللَّهُ اللَّلَّالَّةُ اللَّا اللَّلْمُ الل

90- وجعل سبحانه للأزواج مدة أربعة أشهر يمتنعون فيها من وطء نسائهم بالإيلاء، فإذا مضت، فإما أن يفيء، وإما أن يطلق، وقد اشتهر عن علي وابن عباس

لاَيُونِهُ فُكُواللَّهُ بِالنَّهِ فِي أَنْ يَكُولُكِونَ وَالْهِذُكُو بِمَا كَسَبَتْ فَالْوَيَهُ فُكُواللَّهُ وَالْكَوْنَ وَالْهَا لَمُسَالِهُ مَا كُسَبَتْ فَالْوَيْهُ اللَّهِ فَالْوَيْنِ وَالْمَالْمُتُنَ مِنْ فَلَوْنَ وَمِنْ الْمُسْعِقَ اللَّهُ وَالْمَالْمُتُنَ مِنْ فَالْمَوْنَ وَالْمَالْمُتُنَ مِنْ فَالْمَوْنَ وَالْمَالْمُتُنَ مِنْ مَا مَلَى اللَّهُ وَالْمَالْمُتُنَ مِنْ فَالَمْ وَالْمَالْمُتُنَ مِنْ مَا مَلَى اللَّهُ وَالْمَالْمُتُنَ مَا مَلَى اللَّهُ وَالْمَالِمُتُنَ مَا مَلَى اللَّهُ وَالْمَالِمُونِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُواللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُوالِلَهُ وَاللْمُوالِمُواللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ و

0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.000 (0.



أن الإيلاء إنما يكون في حال الغضب دون الرضا، كما وقع لرسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع نسائه، وظاهر القرآن مع الجمهور.

وقد تناظر في هذه المسألة محمد بن سيرين، ورجل آخر، فاحتج على محمد بقول علي، فاحتج عليه محمد بالآية، فسكت.

وقد دلت الآية على أحكام منها هذا.

97 - ومنها: أن من حلف على ترك الوطء أقل من أربعة أشهر لم يكن مؤليا، وهذا قول الجمهور، وفيه قول شاذ أنه مؤل.

9٧- ومنها: أنه لا يثبت له حكم الإيلاء حتى يحلف على أكثر من أربعة أشهر، فإن كانت مدة الامتناع أربعة أشهر، لم يثبت له حكم الإيلاء؛ لأن الله جعل لهم مدة أربعة أشهر وبعد انقضائها إما أن يطلقوا، وإما أن يفيئوا، وهذا قول الجمهور، منهم أحمد، والشافعي، ومالك، وجعله أبو حنيفة مؤليا بأربعة أشهر سواء، وهذا بناء على أصله أن المدة المضروبة أجل لوقوع الطلاق بانقضائها، والجمهور يجعلون المدة أجلا لاستحقاق المطالبة، وهذا موضع اختلف فيه السلف من الصحابة وَهَوَاللَّهُ عَنْهُمُ والتابعين ومن بعدهم (زاد المعاد ٥/ ٣٤٢-٣٥٣).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ اللَّهِ عَرْمُواْ الطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمُ اللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمُ اللَّهُ سَمِيعُ عَلِيمُ اللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمُ اللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمُ اللَّهُ اللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ سَمِيعُ عَلِيمُ اللَّهُ اللّ

٩٨- فختم حكم الفيء الذي هو الرجوع والعود إلى رضا الزوجة والإحسان إليها بأنه غفور رحيم يعود على عبده بمغفرته ورحمته إذا رجع إليه والجزاء من جنس

لَايِمَا فِيذَكُو اللهِ فَالْمَنْ كُورَلَكِورَ وَلِينِ فَكُو بِمَا كَسَبَتُ فَلَوْنَ وَالْكِورَ وَلِينِ فَكُو بِمَا كَسَبَتُ فَلَوْنَ وَالْمَنْ اللّهِ فَعَلَوْنَ عِلَى اللّهِ مَرَقُسُ الْرَبِينَ وَلَوْنَ مِن شَالِهِ مِرَقُسُ الْرَبِينَ وَالْمَنْ الْمَنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَالْمَنْ الْمَنْ فَيْ وَالْمَنْ الْمَنْ فَيَرَقُ اللّهِ مِنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَمِنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَمِنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَمِنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَمِنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَمِنْ اللّهِ وَالْمَنْ الْمَنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَمِنْ اللّهِ وَالْمَنْ الْمَنْ وَلَيْفِ وَالْمَنْ الْمَنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَمِنْ اللّهِ وَالْمَنْ الْمَنْ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَلِيْفِ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ الْمُونُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ الْمُونُ الْمُونُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ الْمُونُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ الْمُونُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ الْمُوالِمُونُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ و



العمل فكما رجع إلى التي هي أحسن رجع الله إليه بالمغفرة والرحمة ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيتُ عَلِيمُ اللَّهُ ﴿ فَإِن الطلاق لما كان لفظا يسمع ومعنى يقصد عقبه باسم السميع للنطق به العليم بمضمونه (جلاء الأفهام ٩٣-٩٤).

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَ شَيْعًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ ٱلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْنَدَتْ بِدِيًّ ﴾.

٩٩ - فيه جواز الخلع كما دل عليه القرآن.

ومنع الخلع طائفة شاذة من الناس خالفت النص والإجماع.

• ١٠٠ - وفي الآية دليل على جوازه مطلقا بإذن السلطان وغيره، ومنعه طائفة بدون إذنه، والأئمة الأربعة والجمهور على خلافه.

١٠١ - وفي الآية دليل على حصول البينونة به؟ لأنه سبحانه سماه فدية، ولو كان رجعيا كما قاله

بعض الناس لم يحصل للمرأة الافتداء من الزوج بما بذلته له، ودل قوله سبحانه: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَافِيَا أَفْنَدَتْ بِهِرٍّ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] على جوازه بما قل وكثر وأن له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها (زاد المعاد ٥/ ١٩٣).

١٠٢ – وهذا دليل على أن الخلع المأذون فيه إنما هو إذا خاف الزوجان أن لا يقيما حدود الله، وأن النكاح الثاني إنما يباح إذا ظنا أن يقيما حدود الله، فإنه شرط في الخلع عدم خوف إقامة حدوده، وشرط في العود ظن إقامة حدوده.

لَا يُوَاجِذُ كُولَاللَّهُ بِاللَّهْ فِي أَيْمَنِكُ وَلَكِن يُوَاجِذُكُمُ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُو ۚ وَٱللَّهُ عَفُورُ حَلِيمٌ ۞ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن يَسَآ إِمِهِ مَرَبُّصُ أَرْبَعَـةِ أَشْهُرُّ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ تَجِيمُ ۞ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيرٌ ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُونَ و وَلَا يَعِلُّ لَهُنَّ أَن يَكُتُمْنَ مَاخَلَقَ ٱللَّهُ فِي أَنْعَامِهِنَّ إِن كُنَّ وَفِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرْ وَيُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّ هِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلَحَا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَنِيزُ حَكِيمُ ۞ ٱلطَّالَقُ مَرَّالِّهِ فَإِمْسَالُابِمَغُرُونِ أَوْتَسْرِيحُ بِإِحْسَنُ وَلَا يَحِلُّ لَكُوْأَن تَأْخُذُواْ مِمَّا ءَاتَيْتُهُوهُنَّ شَيْعًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ أَلَّهُ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ أَللَّهِ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِّ - يَلْكَ حُدُودُ ٱلنَّهِ فَلَاتَعَتَدُوهَأُ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَهِ فَأُولَتِكَ هُوُ الظَّالِمُونِ ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعَدُ حَتَّى تَنكِمَ زَقِجًا غَيْرَهُ ۚ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا الْفَوْمِ يَعْلَمُونَ ۞



قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَقَهَا فَلَا يَحِلُ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ أَوْ فَإِن طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَآ أَن يُقِيما حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾.

1.۳ - إن الله سبحانه قال ذلك في المطلقة ثلاثاً أي إن طلقها الثاني فلا جناح عليها وعلى الزوج الأول أن يتراجعا والمراد به تجديد العقد، وليس ذلك مختصا بالصورة التي يطلق فيها الثاني فقط، بل متى تفارقا بموت أو خلع أو فسخ أو طلاق حلت للأول، قياسا على الطلاق (إعلام الموقعين ٢٢٦/١-٢٦٧).

لَا يُوَا عِنْكُمُ اللّهُ إِلَا الْعَرْفِ الْمَسْدِحُ وَالْكِنْ يَوْلُونَ فِي الْمَسْدَتُ فَكُورُ وَاللّهُ مَعْفُورُ وَاللّهُ مَعْفُورُ وَاللّهُ مَعْفُورُ وَاللّهُ مَعْفُورُ وَاللّهُ مَعْفُورُ وَاللّهُ عَمْوُرُ وَاللّهُ عَمْوُرُ وَاللّهُ عَمْوُرُ وَاللّهُ عَمْوُرُ وَاللّهُ عَمْوُرُ وَاللّهُ عَمْوُرُ وَاللّهُ اللّهُ فَعَلَمُ اللّهُ فَا اللّهُ عَمْوُرُ وَاللّهُ اللّهُ فَا اللّهُ عَلَمُ اللّهُ فَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ فَا اللّهُ عَلَمُوا اللّهُ اللّهُ فَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَا

١٠٤ - وذلك نص في أن الرجعة إنما ملكها الله تعالى لمن قصد الصلاح دون من قصد الضرار لم يملكه الله تعالى الرجعة) (إغاثة اللهفان ٢/ ٣٧٧).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْنَدُواْ ﴾.

١٠٥ - وذلك نص في أن الرجعة إنما ملكها الله تعالى لمن قصد الصلاح دون من
 قصد الضرار، فإذا قصد الضرر لم يملكه الله تعالى الرجعة (إغاثة اللهفان ٢٧٧١).



فدلت الآية على عدة أحكام:

١٠٦ - أحدها أن تمام الرضاع حولين وذلك حق للولد إذا احتاج إليه ولم يستغن عنه

وأكدهما بكاملين لئلا يحمل اللفظ على حول وأكثر.

۱۰۷ - وثانيها أن الأبوين إذا أرادا فطامه قبل ذلك بتراضيهما وتشاورهما مع عدم مضرة الطفل فلهما ذلك.

۱۰۸ و ثالثها أن الأب إذا أراد أن يسترضع لولده مرضعة أخرى غير أمه فله ذلك وإن كرهت الأم إلا أن يكون مضارا بها أو بولدها فلا يجاب إلى ذلك ويجوز أن تستمر الأم على رضاعه بعد الحولين إلى نصف الثالث أو أكثر.

وأحمد أوقات الفطام إذا كان الوقت معتدلا في الحر والبرد وقد تكامل نبات أسنانه وأضراسه وقويت على تقطيع الغذاء وطحنه ففطامه عند ذلك الوقت أجود له ووقت الاعتدال الخريفي أنفع في الطعام من وقت الاعتدال الربيعي لأنه في الخريف يستقبل الشتاء والهواء يبرد فيه والحرارة الغريزية تنشأ فيه وتنمو والهضم يزداد قوة وكذلك شهوة (تحفة الودود ٢٠٥-٢٠٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشُهُرٍ وَعَشْرًا ۚ ﴾.

١٠٩ فهذا يتناول المدخول بها وغيرها، والصغيرة والكبيرة، ولا تدخل فيه الحامل؛ لأنها خرجت بقوله: ﴿ وَأُولَاتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعَّنَ حَمَّلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٤]



فجعل وضع حملهن جميع أجلهن، وحصره فيه.

بخلاف قوله في المتوفى عنهن: ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ فإنه فعل مطلق لا عموم له، وأيضا فإن قوله: ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِ نَ أَرْبَعَةَ أَشَّهُ رِوَعَشُرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤] في غير الحامل بالاتفاق، فإنها لو تمادى حملها فوق ذلك تربصته (زاد المعاده/ ٥٩٥).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَزَادَهُ بَسُطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۗ ﴾.

١١٠ فكبر قدره في باطنه بالعلم وفي ظاهره باشتداد الجسم، فكمل ظاهره وباطنه ومعناه وصورته، وهذا أكمل من أن يكمل معناه وفكره دون ذاته وصورته، وهذا شأنه سبحانه فيما يريد تكميله من خلقه فإنه يكمله ذاتا ومعنى ظاهرا وباطنا (الصواعق المرسلة ٤/ ١٣٧٦).

ه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبِّنَا أَفْرِغَ عَلَيْنَا صَبُرًا وَثَنِيتُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ

الآية أربعة أدلة على خلق الله سبحانه الأعمال وتكوينه وإيجاده لها.

أحدها: قولهم: ﴿ رَبُّنَ الْفَرِغُ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ والصبر فعلهم الاختياري فسألوه ممن هو بيده ومشيئته وإذنه إن شاء أعطاهموه وإن شاء منعهموه.

والثاني: قولهم: ﴿ وَثُكِيِّتُ أَقَّدُامَنَكَا ﴾ وثبات الأقدام فعل اختياري ولكن التثبيت فعله والثبات فعلهم ولا سبيل إلى فعلهم إلا بعد فعله.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهُ مُبْتَلِيكُمُ بنهرفكمن شرب مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنْ إِلَّا مَنِ أَغْتَرَفَ غُرْفَ قَالِيَدِوْ وَهَ مَنْ رِيُولُمِنْهُ إِلَّا قِلِيلًا مِنْهُمُّ فَلَمَّا حَاوَزَهُ مُوَوَالَّذِينَ وَامْنُوا مَعَهُ وَالْوَالْاطَاقَةَ لَتَنَا ٱلْيَوْعَ بِجَالُوبِتَ وَجُنُودِهُ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مِمُّلَاقُواْ اللَّهِ كَمِينَ فِئَةٍ فَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَيْرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَا لَهُ ٱلصَّابِينَ ﴿ وَلَمَّا اِسَرَزُواْ لِجَالُونَ وَجُنُودِهِ عَالْوَاْ رَبِّنَ ٱلْفُرغَ عَلَيْدَ مَا صَهْ لَا وَثِيبَتْ أَقْدَ امْنَا وَأَنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَيْفِرِينَ۞فَهَ زَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُردُ حِيَالُوتَ وَءَاتَ لَهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَالْحِيْكَمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّايَشَاةٌ وَلَوْلَادَفَعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضِ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِي َّ اللَّهَ ذُو فَضَّلِ عَلَى ٱلْعَلَمِينِ ﴿ يَلْكَ ءَايَنُ ٱللَّهِ نَسْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَوْ ۚ وَإِنَّكَ لَهِرِ ۖ ٱلْمُوْسَلِينِ ۗ E DONE DONE DONE D



الثالث: قولهم: ﴿ وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَوْمِ الْكَوْمِ الْكَوْمِ النصر وذلك بأن يقوي عزائمهم ويشجعهم ويصبرهم ويثبتهم ويلقي في قلوب أعداهم الخور والخوف والرعب فيحصل النصر وأيضا فإن كون الإنسان منصورا على غيره إما أن يكون بأفعال الجوارح وهو واقع بقدرة العبد واختياره وأما أن يكون بالحجة والبيان والعلم وذلك أيضا فعل العبد وقد أخبر سبحانه أن النصر بجملته من عنده وأثنى على من طلبه منه وعند القدرية لا يدخل تحت مقدور الرب.

الرابع: قوله: ﴿ فَهَــزَمُوهُــم بِإِذْ نِ اللّهِ ﴾ وإذنه هاهنا هو الإذن الكوني القدري أي بمشيئته وقضائه وقدره وليس هو الإذن الشرعي الذي بمعنى الأمر فإن ذلك لا يستلزم الهزيمة بخلاف إذنه الكوني وأمره الكوني فإن المأمور المكون لا يتخلف عنه البتة (شفاء العليل ٦٣- ٢٤).

هُ قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لاَ إِللَّهَ إِلَّا هُوَ الْحَى الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ، سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ ۚ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءِ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَوَ تِ وَٱلْأَرْضُ وَلَا يَتُودُهُ, حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ( ) ﴾.

المناه التي هي الكرسي ذكر الحياة التي هي أصل جميع الصفات وذكر معها قيوميته المقتضية لذاته وبقائه وانتفاء الآفات جميعها عنه من النوم والسنة والعجز وغيرها ثم ذكر كمال ملكه ثم عقبه بذكر وحدانيته في ملكه وأنه لا يشفع عنده أحد

«نِكْ الزُّسُلُ فَضَلْنَا هَصَهُ مُوَ عَلَى بَعْضِ مَنْهُ مِنْ مُلَمَلَلُهُ الْمُورِينَ وَمَعَ مَنْ مَلَمَ الْمَيْسَنِ وَمَعَ مَنْ مَلَمَ الْمَيْسَنِ وَمَعَ مَنْ مَلَمَ الْمَيْسَنِ وَمَعَ مَنْ مَعْمَ الْمَيْسَنِ وَمَا عَلَمْ مُلْكُونُ وَلَا مَلَا مُلَا الْمَيْسَلَ الْمَيْسَلُ الْمَيْسَلَ الْمَيْسَلَ الْمَيْسَلُ الْمَيْسَلَ الْمَيْسَلُ الْمَيْسَلُ الْمَيْسَلُ الْمَيْسَلُ الْمَيْسَلِ اللَّهِ اللَّهُ مَا الْمَيْسَلُ الْمَيْسَلُ الْمَيْسَلُ الْمَيْسَلُ اللَّهِ اللَّهُ وَلَا مَنْسَلَ اللَّهُ وَلَا مَنْسَلَ اللَّهُ وَلَا مَنْسَلَ اللَّهُ وَلَا مَنْسَلَقَ اللَّهُ وَلَا مُلْكُونِ وَلَا مُلْكُونِ وَلَا مُلْكُونِ وَلَا اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَا مُلْكِنِ اللَّهِ اللَّهُ وَالْمَلْكُونِ وَلَا اللَّذِي اللَّهُ وَلَا مُلْكِنَ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا مُلْكِنَ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا مُلْكِلُونِ وَلَا اللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ الْمُلْكُ وَاللَّهُ الْمُنْ الْمُنْسَلِكُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُنْسَلِكُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْسَلِكُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُولُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُنْسَلِكُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُولُولُولُولُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ



إلا بإذنه ثم ذكر سعة علمه وإحاطته ثم عقبه بأنه لا سبيل للخلق إلى علم شيء من الأشياء إلا بعد مشيئته لهم أن يعلموه ثم ذكر سعة كرسيه منبها به على سعته سبحانه وعظمته وعلوه وذلك توطئة بين يدي ذكر علوه وعظمته ثم أخبر عن كمال اقتداره وحفظه للعالم العلوي والسفلي من غير اكتراث ولا مشقة ولا تعب ثم ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين الدالين على علو ذاته وعظمته في نفسه وقال في سورة طه ﴿ يَعْلَمُ مَا الله عَلَمُ مَا الله عَلَمُ الله عَلَمُ الله الله عَلَمُ الله الله على على على على الله وعظمته في نفسه وقال في سورة طه ﴿ يَعْلَمُ مَا الله عَلَمُ الله الله على على على الله الله الله الله على اله على الله الله على اله على الله على اله

قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشُدُمِنَ ٱلْغَيُّ ﴾.

التكرهوا على الدين، نزلت هذه الآية في رجال من أحدا على الدين، نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد، قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أسلم الآباء وأرادوا إكراه الأولاد على الدين، فنهاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الإسلام.

والصحيح: الآية على عمومها في حق كل كافر، وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار، فلا يكرهون على الدخول في الدين، بل إما أن

يدخلوا في الدين، وإما أن يعطوا الجزية، كما تقوله أهل العراق، وأهل المدينة، وإن استثنى هؤ لاء بعض عبدة الأوثان (هداية الحياري ٣٧-٣٨).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ الْوَلِيَ الْفُهُمُ الطَّلْغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ ﴾ .

\* تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَيلْنَا بَعْضَ هُمْ عَلَى بَعْضُ مِنْهُم مَنْ كُلُولُلَّةٌ وَرَفَعَ بَعْضَ هُمْ دَرَجَاتُ وَوَالنِّنَاعِيسَى أَبْنَ مَرْيَامَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيِّذَنْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْشَاءَ اللّهُ مَا اُفْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمِ مِنْ بَعَدِ مَاجَآءَتْهُ مُ ٱلْبَيِنَاتُ وَلَكِن ٱخْتَلَفُواْ فَمنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كُفَّ وَلَوْ شَيَاةَ ٱللَّهُ مَا ٱفْتَتَلُواْ وَلَكِكَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَايُرِيدُ ۞ يَنَّا يُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَـنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّارَزَفْنَكُمْ مِن قَبْل أَن يَأْقِي يَوْمُ لَابَيْمٌ فِيهِ وَلَاخُلَة وُلَا شَفَعَةٌ وَٱلْكَيْفِرُونَ هُمُ ٱلظَّالِامُونَ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَّهَ إِلَّاهُو ٱلْحَوُّالْقَيُّومُّ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا فَوَمُّ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَافِي ٱلْأَرْضِّ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ وَالَّابِ إِذْنِهِ- يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِ مَوْمَا خَلْفَهُمُّ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءِ مِّنَ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَاشَاءً وَسِعَ كُوسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَتِ وَٱلْأَرْضَّ وَلَا يَعُودُهُ رحِفْظُهُمَّأُ وَهُوَالْعَلِيُّ الْعَظِيرُ ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِينَّ فَدَتَبَيَّنَ الرُّشَدُمِنَ ٱلْغَ قَمَن يَكُفُرُ بِٱلطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَسْكَ بِٱلْفُرْوَةِ ٱلْوَثْقَىٰ لَا ٱنفِصَ امْلَهُ أُواللَّهُ سَمِيعُ عَلِيهُ



ٱللَّهُ وَكِّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُغْرِجُهُ مِينَ ٱلظَّلُمُنَا إِلَى ٱلنُّوَيُّ وَٱلَّذِينَ كَفُرُ وَأَ أَوْلِيَا أَوْهُ مُ ٱلطَّلْمُ وَتُخْرِجُونَهُ مِينَ

١١٤ - فوحد ولي الذين آمنوا وهو الله الواحد الأحد وجمع الذين كفروا لتعددهم
 وكثرتهم وجمع الظلمات وهي طرق الضلال والغي لكثرتها واختلافها ووحد النور
 وهو دينه الحق وطريقه المستقيم الذي لا طريق إليه سواه (بدائع الفوائد ١٢٠/١).

110 - وهذا يتضمن إخراج الشياطين لهم من نور الفطرة إلى ظلمة الكفر والشرك، ومن النور الذي جاءت به الرسل من الهدى، والعلم إلى ظلمات الجهل والضلال (أحكام أهل الذمة ٢/ ٥٣٢).

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَهِ عَمَ فِي رَبِّهِ ۚ أَنْ ءَاتَـٰكُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ

إِبْرَهِهُمُ رَبِّى ٱلَّذِى يُحْيِء وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحَيْء وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحَيْء وَأُمِيتُ قَالَ إَنَا أُحَيْء وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَهِهُمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهُتَ ٱلَّذِى كَفَرُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمُ ٱلظَّلِمِينَ اللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمُ ٱلظَّلِمِينَ اللهِ ﴾

النُّه إِلَى الظُّلُمَتُ أُولَتِهِ أَضَحَبُ التَّارِهُمْ فِيهَا حَيْادُونَ ﴿ الْمَالَمُلُمُ الْمَالَ الْمَدِيمَ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُعِلَّالِ اللَّهُ الْمُعْلِيلُولُ الللْمُلْلِلَّةُ اللْمُعْلِيلِ اللْمُلْلِلَاللَّهُ اللْمُعْلِيلُولُ اللْمُلْلِلْمُ اللْمُلْلِلْمُلْلِلْمُلْلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمِلِلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمِلْ اللَّهُ الللْمُلْمُ الللْمُلْلِمُ اللْمُلْمُلْمُلْمُ اللْمُلْ

المجادل فيما تضمنته هذه الآية وقف على أعظم المجادل فيما تضمنته هذه الآية وقف على أعظم برهان بأوجز عبارة فإن إبراهيم لما أجاب المحاج له في الله بأنه الذي يحيي ويميت أخذ عدو الله معارضته بضرب من المغالطة وهو أنه يقتل من يريد ويستبقي

من يريد فقد أحيا هذا وأمات هذا فألزمه إبراهيم على طرد هذه المعارضة أن يتصرف في حركة الشمس من غير الجهة التي يأتي الله بها منها إذا كان بزعمه قد ساوى الله في الإحياء والإماتة.

فإن كان صادقا فليتصرف في الشمس تصرفا تصح به دعواه وليس هذا انتقالا من حجة إلى حجة أوضح منها كما زعم بعض النظار وإنما هو إلزام للمدعى بطرد حجته



إن كانت صحيحة (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٩١-٤٩١).

هُ قوله تعالى: ﴿ مَّثُلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُولَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمْثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَآهُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمُ ﴿ اللَّهُ ﴾.

وَإِذْ قَالَ إِبْرُهِ عُرُرَبَ أَرِنِي كَيْفَ ثَنِي ٱلْمُوْوَلِيُّ قَالَ أُولَرُ تُؤمِنُّ قَالَ بَانَ وَلِيكِن لِيَظْمَينَ قَلْيٌّ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةُ مِنَ ٱلطَّايْرِ فَصُرْهُنَ إِلَيْكَ ثُمَّالْجَعَلْ عَلَى كُلْجَيَا مِنْهُنَّ جُزُمًا ثُمَّا ذَعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيَأُ وَأَعْلَمَ أَتَ اللَّهَ عَزِيرُ حَكَمُ الله مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيل اللهِ كُمَثَل حَبَّةِ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِ كُلُ سُئْلُةٍ مِأْنَةُ حَبَّةً وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَلَةُ وَٱللّهُ وَسِمُ عَلِيهُ ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُشِعُونَ مَا أَنْفَقُواْ مَنَّا وَلِآ أذى لَهُ مَأْخُرُهُمْ عِندَرَتِهِ مَوَلا خَوْفُ عَلَيْهِ مَوَلا هُمْ يَخَزَنُونَ ۞ \* قَوْلٌ مَّغِهُ وِفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْدٌ قِين صَدَقَةِ يَتْبَعُهَا أَذَيُّ وَٱللَّهُ عَنُّ حَلِيمٌ ۞ يَدَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْصَدَقَائِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ. رِينَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالَّيْوِمِ الْآخِرُ فَمَثَلُهُ رَكَّمَنُكُ صَفْوَانِ عَلَيْهِ تُرَابُ فَأَصَابَهُ وَابِلُ فَتَرَكَّهُ وصَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءِ مِمَّاكَسَبُوَّاوَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمُ ٱلْكَفِرِينَ ﴿ 

الأضعاف التي يضاعفها للمقرض، ومثل سبحانه الأضعاف التي يضاعفها للمقرض، ومثل سبحانه بهذا المثل إحضارًا لصورة التضعيف في الأذهان بهذه الحبة التي غيبت في الأرض فأنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، حتى كأن القلب ينظر إلى هذا التضعيف ببصيرته كما تنظر العين إلى هذه السنابل التي من الحبة الواحدة فينضاف الشاهد العياني الشاهد الإيماني القرآني فيقوى إيمان المنفق وتسخو نفسه بالإنفاق.

11۸ - وتأمل كيف جمع السنبلة في هذه الآية على سنابل وهي من [مجموع] الكثرة، إذ المقام مقام تكثير وتضعيف، وجمعها على سنبلات في قوله تعالى: ﴿ وَسَبْعَ سُنُبُكَتٍ خُصِّرٍ وَأُخَرَ يَاهِسَتِ ﴾ [يوسف: ٤٣]، فجاء بها على جمع القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير.

119 - ثم ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها، وهما الواسع والعليم، فلا [يستبعد] العبد هذه المضاعفة ولا يضيق عنها عطنه، فإن المضاعف [سبحانه] واسع العطاء واسع الغنى واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضى حصولها لكل منفق فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها، ومن



لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته، بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه.

صَ قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُولَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنَّا وَلَا اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنَّا وَلَا اللهِ اللهِ عُمْ يَخْزَنُونَ اللهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَلَا هُوهُمْ يَخْزَنُونَ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

١٢٠ - نبَّه بقوله: ﴿ ثُمَّ لَا يُتَبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنَّا وَلَآ أَذُى ﴾ [البقرة: ٢٦٢]، على أن

وَاذْ قَالَ إِنْهَ هِوُرُبَ أَرِنِي كَيْفَ نُحْيُ ٱلْمَوْ وَأَلَّى قَالَ أُولَوْ تُؤْمِنٌ قَالَ بَالَى وَلَلَكِن لِيَظْمَينَ قَلْيٌ قَالَ فَخُدْ أَرْبَعَتُ مِنَ الطِّيرِ فَصُرُهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كَلِّجَلِّهِ مَنْهُنَّ جُزْمًا ثُمَّ إِذَعُهُنَّ يَا لِينَكَ سَعْيَا وَاعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزَيْرُ حَكِيمٌ الله عَمْدُ اللَّهِ مِنْ يُنفِقُونَ أَمُوالَهُمْ فِي سَبِيلُ اللَّهِ كُمَثَل حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِكُلُ سُنْبُلَةٍ مِانْعَةُ حَبَّةً وَاللَّهُ يُضَابِعِفُ لِمَن يَشَآلُهُ وَٱللَّهُ وَاسِعُ عَالِيمٌ ١ ٱلَّذِينَ يُنفقُونَ أَمْوَلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُنْعُونَ مَا أَنْفَقُواْ مَنَّا وَلِآ أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبْهِ مْوَلَا حَوْثُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُمْ يَخْزَنُونَ ۞ \* قَوْلُ مَنْ عُرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْدٌ قِن صَدَقَةِ يَـتْبَعُهَا أَذَيُّ وَاللَّهُ عَنُّ حَلِيمٌ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتُبْطِلُواْصَدَقَائِكُمْ بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ، رِينَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِّ فَمَثَلُهُ رَكَمْنُل صَفْوَانِ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلُّ فَتَرَكُهُ وصَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَاكَسَبُوًّا وَإِلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ ٱلْكَفِرِينَ ۞ 

المن والأذى ولو تراخى عن الصدقة وطال زمنه ضر بصاحبه ولم يحصل له مقصود الإنفاق، ولو أتى بالواو وقال: ولا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى، لأوهمت تقييد ذلك بالحال، وإذا كان المن والأذى المتراخي مبطلًا لأثر الإنفاق مانعًا من الثواب فالمقارن أولى وأحرى.

الفاء وتأمل كيف جرد الخبر هنا عن الفاء فقال: ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٢]، وقرنه بالفاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيكَ يُنفِقُونَ أَمُوالَهُم

بِٱلْيَلِ وَٱلنَّهَادِ سِرًّا وَعَلَانِيكَةً فَلَهُمُ أَجُرُهُمْ عِندَرَبِّهِمْ ﴿ [البقرة: ٢٧٤]، فإن الفاءَ الداخلة على خبر المبتدأ الموصول أو الموصوف تفهم معنى الشرط والجزاء [وأن الخبر] مستحق بما تضمنه المبتدأ من الصلة أو الصفة، فلما كان هنا يقتضي بيان حصر المستحق للجزاء دون غيره.

١٢٢ - وفي الآية الأخرى ذكر الإنفاق بالليل والنهار سرَّا وعلانية، فذكر عموم الأحوال، فأتى بالفاء في الخبر ليدل على أن الإنفاق في أي وقت وجد



من ليل أو نهار، وعلى أي حالة وجد من سر وعلانية فإنه سبب للجزاء على كل حال فليبادر إليه العبد ولا ينتظر به غير وقته وحاله، ولا يؤخر نفقة الليل إذا حضر إلى النهار ولا نفقة النهار إلى الليل، ولا ينتظر بنفقة العلانية وقت السر ولا بنفقة السر وقت العلانية، فإن نفقته في أي وقت وعلى أي حال وجدت سبب لأجره وثوابه، فتدبر هذه الأسرار في القرآن فلعلك لا تظفر بها تمر بك في التفاسير، والمنة والفضل لله وحده لا شريك له.

هُ قُولُهُ مَعْرُوفُ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِي اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّهُ عَلَّا عَلَا عَلَّهُ اللَّهُ عَلَّهُ ا

17٣ - والصدقة المقرونة بالأذى حسنة مقرونة بما يبطلها، ولا ريب أن حسنتين خير من حسنة باطلة. ويدخل في المغفرة مغفرته للسائل إذا وجد منه بعض الجفوة والأذى بسبب رده، فيكون عفوه عنه خيرًا من أن يتصدق عليه ويؤذيه.

الله بصفتين مناسبتين لما تضمنته فقال: ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وفيه معنيان:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِ عُمُرَتِ أَرِنِي كَيْفَ ثُغِي ٱلْمَوْ وَأَلِي قَالَ أَوْلَمْ

أحدهما: أن الله غني عنكم لن يناله شيء من صدقاتكم، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة فنفعها عائد عليكم لا إليه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، فكيف يمنُّ بنفقته ويؤذي مع غنى الله التام عنها وعن كل ما سواه، ومع هذا فهو حليم إذ يعاجل المان بالعقوبة، وضمن هذا الوعيد والتحذير.



والثاني: أنه سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى مع غناه التام من وجه فهو الموصوف بالحلم والتجاوز والصفح، مع عطائه الواسع وصدقاته العميمة، فكيف يؤذي أحدكم بمنه وأذاه، مع قلة ما يعطي ونزارته وفقره.

هوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِٱلْمَنِ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ، رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيُوْمِ ٱلْآخِرِ فَمَثَلُهُ، كَمْثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ، وَابِلُّ فَتَرَكَهُ، صَلَدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَا كَسَبُواً وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمُ ٱلْكَفْرِينَ اللَّهُ ﴾.

وَاذَ قَالَ إِنْ وَصُرُونَ الِنِ صَدِّفَ فَي الْمَوَقُّ قَالَ الْوَلَا مُوْمِنُّ قَالَ مِنْ وَلَكِنَ لِيَطْمِينَ قَلِي قَالَ فَخُدُ الْرَهَمَةَ مَنَ الطّافِر قَصُرُهُمْ الْكِكَ ثُمِّ الْحَمْلُ عَلَى كَلِ جَلِيمَ الْمَنْفَى مَنْ فَمُلَاعُهُنَ يَا لِينِكَ سَعْنَا وَاعْلَمْ الْمَنْ الْمَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْفِي اللَّهِ مَنْفَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ مَنْفَالِ اللَّهِ مَنْفَالِهِ مَنْفَالِ اللَّهِ مَنْفَالِهُ اللَّهِ مَنْفَالِ اللَّهِ مَنْفِقَ مَالَهُ مَنْفُولَ مَنْفَالِ اللَّهِ مَنْفَالِ اللَّهِ مَنْفَالِ اللَّهِ مَنْفَالِ اللَّهِ مَنْفَالِ اللَّهِ مَنْفَى اللَّهِ مَنْفَى اللَّهِ اللَّهُ الْمُنْفَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

177 - وهذا من أبلغ الأمثال وأحسنها، فإنه يتضمن تشبيه قلب هذا المنفق المرائي - الذي لم يصدر إنفاقه عن [إيمانه] واليوم الآخر - بالحجر لشدته وصلابته وعدم الانتفاع به. وتضمن تشبيه ما علق به من أثر الصدقة بالغبار الذي علق بذلك الحجر، والوابل الذي أزال ذلك التراب عن الحجر فأذهبه بالمانع الذي أبطل صدقته وأزالها كما يذهب الوابل التراب الذي على الحجر فيتركه صلدا فلا يقدر المنفق على شيء من ثوابه لبطلانه وزواله.



1 ١٢٧ - وفيه معنى آخر: وهو أن المنفق لغير الله هو في الظاهر عامل عملا يرتب عليه الأجر يزكو له كما تزكو الحبة التي إذا بذرت في التراب الطيب أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، ولكن وراء هذا الإنفاق مانع يمنع من نموه وزكائه كما أن تحت التراب حجرا يمنع من نبات ما يبذر من الحب فيه فلا ينبت ولا يخرج شيئا.

ه قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ آَمُولَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَنْشِيتًا مِّنْ أَمُولَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَنْشِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثُلِ جَنَّتِمِ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلُّ فَعَالَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَمْ يُصِبْهَا وَابِلُ فَعَالَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَمْ يُصِبْهَا وَابِلُ فَعَالَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَمْ يُصِبْهَا وَابِلُ فَطَلُ فَعَلَلُهُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيدُ اللهِ ﴾.

۱۲۸ - فإن المنفق يعترضه عند إنفاقه آفتان إن نجا منهما كان مثله ما ذكره في هذه الآية، إحداهما: طلبه بنفقته محمدة أو ثناء أو غرضا من أغراضه الدنيوية، وهذا حال أكثر المنفقين والآفة الثانية: ضعف نفسه بالبذل وتقاعسها وترددها، هل يفعل أم لا؟ فالآفة الأولى تزول بابتغاء مرضاة الله، والآفة الثانية تزول بالتثبيت فإن تثبيت النفس تشجيعها وتقويتها والإقدام بها على البذل. وهذا هو صدقها، وطلب مرضاة الله إرادة وجهه وحده وهذا إخلاصها.

وَمَسْلَ الْفِرِت يُنفِهُ وَتِ أَمْوَلُهُ مُ الْيَفَا مَرَضَاتِ اللّهِ

وَتَشِيعًا فِنَ الْفُسِعُرْكُمْ لَا حَلْمُ مِنْ اللّهِ

وَتَافِيمُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللل

قوله تعالى: ﴿ أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ مَنَ تُخْتِهَا قُونَ الْجَيلِ وَأَعْنَابِ تَجْرِى مِن تَعْتِهَا الْأَنْهَالُ لَهُ وَلِهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَا يَعْلَا اللَّهُ وَلَهُ وَلَا يَعْلَا اللَّهُ وَلَهُ وَلَا يَعْلَا اللَّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَا يَعْلَا اللَّهُ وَلَهُ وَلَا يَعْلَا اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ لَكُمُ اللَّاكِ لَهُ اللَّهُ اللَّالِلْمُلْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللّ



وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَ لَهُمُ ٱلَّيْعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ

وهو أبلغ من النفي والنهي وألطف موقعا، كما ترى غيرك يفعل فعلا قبيحا فنقول: لا يفعل هذا عاقل، لا يفعل هذا من يخاف الله والدار الآخرة.

الواحد لتضمنه معنى الإنكار العام، كما تقول يفعل الواحد لتضمنه معنى الإنكار العام، كما تقول يفعل هذا أحد فيه خير؟ وهو أبلغ في الإنكار من أن يقول أيودون. وقوله: ﴿ أَيُودُ ﴾ أبلغ في الإنكار من لو قيل: أيريد، لأن محبة هذا الحال المذكورة وتمنيها أقبح وأنكر من مجرد إرادتها.

النوعين من الثمار بالذكر لأنهما أشرف أنواع الثمار وأكثرها نفعا، فإن منهما القوت النوعين من الثمار بالذكر لأنهما أشرف أنواع الثمار وأكثرها نفعا، فإن منهما القوت والغذاء والدواء والشراب والفاكهة والحلو والحامض، ويؤكلان رطبا ويابسا، ومنافعهما كثيرة جدا.

۱۳۲ - ثم قال تعالى: ﴿ وَأَصَابُهُ ٱلْكِبَرُ ﴾ هذا إشارة إلى شدة حاجته إلى جنته، وتعلق قلبه بها من وجوه:

أحدها: أنه قد كبر سنه عن الكسب والتجارة ونحوها.

الثاني: أن ابن آدم عند كبر سنه يشتد حرصه.

الثالث: أن له ذرية فهو حريص على بقاء جنته لحاجته وحاجة ذريته.

الرابع: أنهم ضعفاء فهم كل عليه لا ينفعونه بقوتهم وتصرفهم.

الخامس: أن نفقتهم عليه، لضعفهم وعجزهم.



وهذه نهاية ما يكون من تعلق القلب بهذه الجنة: لخطرها في نفسها وشدة حاجته وذريته إليها.

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱلْبَعْكَ آءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَشِيتَامِّنْ أَنفُسِ هِرَكُمَثَ لِجَنَّةٍ بِرَيْوَةٍ أَصَرَابَهَا وَابِلُّ فَنَاتَتُ أُكُلَهَا ضِعْفَ بِن فَإِن لَّوْيُصِينِهَا وَابِلُّ فَطَلُّ وَاللَّهُ بِمَاتَفَ مَلُونَ بَصِيرُ ۞ أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ. جَنَةٌ مِن نَحِيل وَأَعْنَ اب يَجْدي مِن تَحْيَعَ ٱلْأَنْهُ رُلُهُ د فيقامِن كُلُ الثَّمَرَاتِ وَأَصَالِهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُ دُرِّيَّةٌ ضُعَفَآهُ فَأَصَابَهَا إغْصَارٌ فِهِ نَارٌ فَأَخْرَ قَتْ كَذَكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَنتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَنفِقُوا مِن طَيِّبُتِ مَاكَسَبْةُ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمِ مِنَ ٱلْأَرْضُ وَلَا تَيْمَهُ أَالْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِكَاخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْيِضُواْ فِيهُ وَأَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَيْتُ حَمِيدُ ۞ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُوا لْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَلَّةِ وَٱللَّهُ يُعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلَا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الله فَوْنِي الْفِحْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُوْتَ الْفِحْمَةَ فَقَدْ أُونَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَايَذَكُ مُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَ فِي 

فإذا تصورت هذه الحال وهذه الحاجة فكيف تكون مصيبة هذا الرجل إذا أصاب جنته إعصار -وهي الريح التي تستدير في الأرض ثم ترتفع في طبقات الجو كالعمود- وفيه نار مرت بتلك الجنة فأحرقتها وصيرتها رمادا، فصدق والله الحسن- هذا مثل قل من يعقله من الناس- ولهذا نبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عظم هذا المثل، وحدا القلوب إلى التفكر فيه لشدة حاجتها إليه

فقال تعالى: ﴿ كَذَالِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَنِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

فلو فكر العاقل في هذا المثل وجعله قبلة قلبه لكفاه وشفاه، فهكذا العبد إذا عمل بطاعة الله ثم أتبعها بما يبطلها ويفرقها من معاصي الله كانت كالإعصار ذي النار المحرق للجنة التي غرسها بطاعته وعمله الصالح، ولولا أن هذه المواضع أهم مما كلامنا بصدده – من ذكر مجرد الطبقات – لم نذكرها، ولكنها من أهم المهم، والله المستعان الموفق لمرضاته.

فلو تصور العامل بمعصية الله بعد طاعته هذا المعنى حق تصوره وتأمله كما ينبغي لما سولت له نفسه والله إحراق أعماله الصالحة وإضاعتها، ولكن لا بد أن يغيب عنه علمه عند المعصية، ولهذا استحق اسم الجهل فكل من عصى الله فهو جاهل.

1٣٣ – وتأمل كيف ضرب سبحانه المثل للمنفق المرائي الذي لم يصدر إنفاقه عن الإيمان: بالصفوان الذي عليه التراب، فإنه لم ينبت شيئا أصلا، بل ذهب بذره ضائعا، لعدم إيمانه وإخلاصه.



ثم ضرب المثل لمن عمل بطاعة الله مخلصا بنيته لله ثم عرض له ما أبطل ثوابه بالجنة التي هي من أحسن الجنان وأطيبها وأزهرها، ثم سلط عليها الإعصار الناري فأحرقها، فإن هذا نبت له شيء وأثمر له عمله ثم احترق، والأول لم يحصل له شيء يدركه الحريق.

وَلَّهُ عَالِمُ الْمُعَالِيةِ الْمُنْ اللهُ الل

1٣٤ - أضاف سبحانه الكسب إليهم وإن كان هو الخالق لأفعالهم، لأنه فعلهم القائم بهم، وأسند الإخراج إليه لأنه ليس فعلا لهم، ولا هو مقدور لهم، فأضاف مقدورهم إليهم وأضاف مفعوله الذي لا قدرة لهم عليه إليه، ففي ضمنه الرد على من

سوى بين النوعين وسلب قدرة العبد وفعله وتأثيره عنها بالكلية.

1۳٥ وخص سبحانه هذين النوعين -وهما الخارج من الأرض والحاصل بكسب التجارة دون غيرهما من المواشي- إما بحسب الواقع فإنهما كانا أغلب أموال القوم إذ ذاك، فإن المهاجرين كانوا أصحاب تجارة وكسب والأنصار كانوا أصحاب حرث وزرع، فخص هذين النوعين بالذكر لحاجتهم إلى بيان حكمهما وعموم وجودهما، وإما لأنهما أصول الأموال وما عداهما فعنهما يكون ومنهما ينشأ، فإن الكسب تدخل فيه التجارات كلها على اختلاف أصنافها وأنواعها من الملابس والمطاعم والرقيق والحيوانات والآلات والأمتعة وسائر ما تتعلق به التجارة والخارج

وَمَسْلُ الَّذِينَ يُنفِ فُونَ أَمْوَلُهُ مُرَايَّتَ اَءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ

وَتَفِيبَا مِنْ أَهُسِهُ مُونَ أَمْوَلُهُ مُرَايَّتَ اَءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ

وَاللَّهُ بِمَا مَنَ أَهُ مِن مَعْنِ فَإِن لَّهِ يُصِنَهَا وَابِلُّ فَصَلْلُ

وَاللَّهُ بِمِمَا مَنْ مَنْ مَعِيلٍ فَإِن لَّهِ يُصِنَهَا وَابِلُّ فَصَلْلُ

وَاللَّهُ بِمِمَا مَنْ خَيلٍ وَأَعْتَالٍ حَبِينِ مِن تَعْتِهَا الْأَهْرُلُهُ

مِنْ عَلَى فَا فَالَهُ وَالْمَنْ وَأَصَابُهُ الْصِيرُ وَلَمُهُ وَلِيَةً وَمَنْ الْمُؤْولُةُ

مُنْ مَنَّ أَنْ أَمْنُوالُهُ وَالْمَنْ اللَّهُ الْمُعْرَقِيقَ الْمَنْ اللَّهُ الْمَنْ اللَّهُ الْمَنْ اللَّهُ الْمَنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمَنْ اللَّهُ اللَّهُ



من الأرض يتناول حبها وثمارها وركازها ومعدنها، وهذان هما أصول الأموال وأغلبها على أهل الأرض فكان ذكرهما أهم.

١٣٦ - ثم قال: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، فنهى سبحانه عن قصد إخراج الرديء [كما هو عادة أكثر النفوس تمسك الجيد لها وتخرج الرديء]

وَمَثَلَ الْفِرِت يُغِفِعُونَ أَمْوَلُهُ وَالْبَحْلَةِ مَرْضَانِ اللّهِ
وَتَفِينَا فَا أَهْسِعُونَ مَنْ لَهُ فَا اللّهِ
فَاتَ أَكُلُهُ الْفِيهُ فَلَى اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ فَاللّهُ وَاللّهُ فَاللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ فَاللّهُ وَاللّهُ فَاللّهُ وَاللّهُ فَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

للفقير، ونهيه سبحانه عن قصد ذلك وتيممه فيه ما يشبه العذر لمن فعل ذلك لا عن قصد وتيمم بل [إما] عن اتفاق، إذا كان هو الحاضر إذ ذاك أو كان ماله من جنسه، فإن هذا لم يتيمم الخبيث بل تيمم إخراج بعض ما من الله عليه.

۱۳۷- ثم ختم الآيتين بصفتين يقتضيهما سياقهما فقال: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيُّ حَمِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٦٧] فغناه وحمده يأبى قبول الرديء، فإن قابل الرديء الخبيث إما أن يقبله لحاجته إليه، وإما أن

نفسه لا تأباه لعدم كمالها وشرفها، وأما الغنى عنه الشريف القدر الكامل الأوصاف فإنه لا يقبله.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَاءَ ۚ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغَ فِرَةً مِّ مَّغَ فِرَةً مِّنْهُ وَفَضَّلًا وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمُ ﴿ ﴾.

1٣٨ - هذه الآية تتضمن الحض على الإنفاق والحث عليه بأبلغ الألفاظ وأحسن المعاني، فإنها اشتملت على بيان الداعي إلى البخل والداعي إلى البذل والإنفاق، وبيان ما يدعوه إليه داعي البخل وما يدعو إليه داعي الأمرين.



وَمَثَلُ الَّذِينَ يُغِغُونَ أَمْوَلُهُ وُلِيَفَ اَ مُرْصَاتِ الْهَ وَتَفِينَا فَا لَغِيدِهِ فَوْنَ أَمْوَلُهُ وُلِيفَ اَ مُرْصَاتِ الْهِ فَاتَفَ أَحُلُهَا ضِعْفَ فِن قِلِ لَمْ يُحِبِنَهَا وَابِلَّ فَطَلُّ وَالْمَدِيمَا فَصَلَوْنَ مَعِيرٌ ﴿ وَالْمَالِمُ الْمُحْمَةُ أَنَّهُ وَلَمَا الْمُعْرَالُهُ عِمَا مِن حَلِّ النَّمَرُتِ وَأَصَالُهُ الْحِبْرَ وَلَمَا الْمُعْرَالُهُ وَيَعِمَعُونَ الْمُعْمَلُهُ وَلَيْ وَأَصَالُهُ الْحَيْرَ وَلَمَا الْمُعْرَالُهُ وَيَعِمُ وَاللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ الْمُعْرَالُهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ الْمُعْمِلُونِهِ وَأَصَالُهُ الْمُعْرَالُونَ مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَيْكُونَ اللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَيْكُمُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَيْكُونَ اللَّهُ وَلَيْكُونَ اللَّهُ وَلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَيْمُ وَلَالَا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَالَالَهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلِلْمُ اللْمُؤْمِنَ اللْمُعِلَى الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا اللَّهُ وَلَلْمُ اللْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا اللْمُؤْمِنَا اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا اللَّهُ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا اللَّهُ وَالْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِلُولُواللَّا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ فأخبر سبحانه أن الذي يدعوهم إلى البخل والشح هو الشيطان، وأخبر أن دعوته هي بما يعدهم به ويخوفهم من الفقر إن أنفقوا أموالهم، وهذا هو الداعي الغالب على الخلق، فإنه يهم بالصدقة والبذل فيجد في قلبه داعيا يقول له: متى أخرجت هذا دعتك الحاجة إليه وافتقرت إليه بعد إخراجه، وإمساكه خير لك من غناه.

فإذا صور له هذه الصورة أمره بالفحشاء وهي البخل الذي هو من أقبح الفواحش. وهذا إجماع من

المفسرين أن الفحشاء هنا البخل، فهذا وعده وهذا أمره، وهو الكاذب في وعده، الغار الفاجر في أمره. [فالمستجيب] لدعوته مغرور مخدوع مغبون، فإنه يدلي من يدعوه بغروره، ثم يورده شر الموارد.

۱۳۹ - وتأمل كيف ختم هذه الآية بهذين الاسمين، فإنه واسع العطاء عليم بمن يستحق فضله ومن يستحق عدله، فيعطى هذا بفضله ويمنع هذا بعدله وهو بكل شيء عليم. فتأمل هذه الآيات ولا تستطل بسط الكلام فيها، فإن لها شأنا لا يعقله إلا من عقل عن الله خطابه وفهم مراده: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْنَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِّ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَمَانُ فَا لَا مَنَا لَا عَلَامُونَ اللهُ خَطَابِه وفهم مراده: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْنَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَنكِوت: ٤٣].

عوله تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءٌ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِى خَيْرًا كَالْمَ فَن كَثَرَا أُولُواْ ٱلْأَلْبَ إِلَى اللَّهُ وَمَا يَذَرُتُم مِّن كَدْرِ فَإِنَ اللَّهَ يَعْلَمُهُ أَوْلُواْ ٱلْأَلْبَ مِن أَنصَارٍ ﴿ إِن اللَّهَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿ إِن اللَّهَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿ إِن اللَّهَ مُعْلَمُهُ أَوْمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿ اللَّهُ اللَّهَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ اللَّهُ إِن اللَّهَ مُعْلَمُهُ أَوْمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ اللَّهُ إِن اللَّهَ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللللَّا الللللَّهُ اللللللَّهُ اللللللللَّالِمُ الللللللَّا الللللَّهُ اللللللَّاللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللللللللَّاللَّهُ اللللللَّاللَّهُ



وَمَاۤ أَنْفَقُتُ مِينَ نَفَ عَةٍ أَوْلَ ذَرُّتُ مِينَ ذَر فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُةُ وَمَا لِلظَّالِمِينِ مِنْ أَنصَبَادِ ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَاتِ فَيْعِمَاهِيُّ وَإِن تُخْفُوهَا وَثُوْتُوهَا ٱلْفُقَرَاةَ فَهُوَخَيْتُ لِلَّكُمُّ وَيُحَقِّرُ عَنكُمتِن سَيِّئَاتِكُمُّ وَٱللَّهُ بِمَاتَعُ مَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَالُهُ مْ وَلَا كِنَّ أَللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَلُّهُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرِ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَاتُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِعَآة وَجْدِاللَّهِ وَمَادُنفِقُواْمِنْ خَيْرِيُوفَ إِلَيْكُمْ وَأَنتُ مْ لَا تُظْلَمُونَ ۞ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُخْصِرُواْ في سَبيل أللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبَا فِ ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُوُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيكَاءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بسيما فتركا يستكون الناس المحافأ وماتنف فوامن خَيْرِ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيهُ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَلَهُم بِٱلْيَّلِ وَٱلنَّهَ اِرِسِدَّا وَعَلَانِيَةَ فَلَهُ مَأْخُرُهُ مُعِندَ رَبِّهِ مْ وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُ مْ يَحْزَنُونَ ١  فَنِعِمَّا هِِيٍّ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَاءَ فَهُو خَيْرٌ لَكُمُ مَّ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّعَاتِكُمُ مَّ وَٱللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ﴿ ﴿ فَلَا لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَنهُمْ وَلَكِنَ ٱللّهَ يَهْدِى مَن يَشَاتَهُ وَمَا شُدَنهُمْ وَلَكِنَ ٱللّهَ يَهْدِى مَن يَشَاتَهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلّا ٱبْتِعَانَاءَ وَجُهِ اللّهَ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِلّا ٱبْتِعَانَاءَ وَجُهِ اللّهَ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِلَا ٱبْتِعَانَاءَ وَجُهِ اللّهَ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِلَا الْبَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾.

• ١٤٠ - أخبر أن هذا من حكمته التي يؤتيها من يشاء من عباده، وأن من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا:

أُوتي ما هو خير وأفضل من الدنيا كلها، لأنه سبحانه وصف الدنيا بالقلة فقال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱللَّحِكَمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا ﴿ قُلْمَنْكُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ [النساء: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱللَّحِكَمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فدل على أن ما يؤتيه عبده من حكمته خير من الدنيا وما عليها ولا يعقل هذا كل أحد بل لا يعقله إلا من له لب وعقل زكي، فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَذَكُو اللَّهُ أَوْلُواْ اللَّهُ اللَّالَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّلْمُ اللَّالَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

181 - ﴿ إِن تُبُدُوا ٱلصَّدَقَاتِ فَنِعِما هِي ﴿ [البقرة: ٢٧١] أي فنعم شيء هي، وهذا مدح لها موصوفة بكونها ظاهرة بادية، فلا يتوهم مبديها بطلان أثره وثوابه فيمنعه ذلك من إخراجها وينتظر بها الإخفاء فتفوت أو تعترضه الموانع ويحال بينه وبين قلبه أو بينه وبين إخراجها، فلا يؤخر صدقة العلانية بعد حضور وقتها إلى وقت السر، وهذه كانت حال الصحابة.



ثم قال: ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُو خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧١]، فأخبر أن إعطاءها للفقير في خفية خير للمنفق من إظهارها وإعلانها.

وَمَا أَفَقَتُ مِن فَهَ عَهُ أَوْنَ نَشُرِفِنَ خَذْرِ فَإِنَ اللهُ لِيسِمِ مِن أَصَارِ ۞ إِن شَدُهُ اللهُ لَلهِ السَّدَ قَتِ فَي عِمَّا الْحَسَدُ وَمَا الطَّلهِ اللهِ مِن أَنصارٍ ۞ إِن شَدُهُ اللهُ السَّدَ قَتِ فَي عِمَّا اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ

الفقراء وتأمل تقييده تعالى الإخفاء بإيتاء الفقراء خاصة ولم يقل: وإن تحفوها فهو خير لكم، فإن من الصدقة ما لا يمكن إخفاؤه كتجهيز جيش وبناء قنطرة وإجراء نهر أو غير ذلك، وأما إيتاؤها الفقراء ففي إخفائها من الفوائد الستر عليه وعدم تخجيله بين الناس وإقامته مقام الفضيحة، وأن يرى الناس أن يده هي اليد السفلى وأنه [فقير] لا شيء له فيزهدون في معاملته ومعاوضته، وهذا قدر زائد من الإحسان إليه بمجرد الصدقة مع تضمنه الإخلاص وعدم المراءاة وطلبهم المحمدة من الناس، وكان إخفاؤها للفقير وطلبهم المحمدة من الناس، وكان إخفاؤها للفقير

خيرا من إظهارها بين الناس، ومن هذا مدح النبي صَلَّاتَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدقة السر وأثنى على فاعلها وأخبر أنه أحد السبعة الذين هم في ظل عرش الرحمن يوم القيامة.

ولهذا جعله سبحانه خيرا للمنفق وأخبر أنه يكفر عنه بذلك الإنفاق من سيئاته، ولا يخفى عليه سبحانه أعمالكم ولا نياتكم، فإنه بما تعملون خبير.

ه قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِ سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرَّبًا فِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرَّبًا فِ الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَهُمُ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾.

١٤٣ - ثم ذكر المصرف الذي توضع فيه الصدقة فوصفهم بست صفات:

إحداها: الفقر.

وَمَا أَنْفَقْتُ مِنْ نَضَعَةِ أَوْنَ ذَرْتُ مِن خَدْدٍ فَإِكَ ٱللّهَ يَعْ لَمُثُوذُ وَمَا لِلظَّلِمِ بِرَجِ مِن أَنصَ إِدِ ۞ إِن تُبْدُواْ



الثانية: حبسهم أنفسهم في سبيله تعالى وجهاد أعدائه ونصر دينه، وأصل الحصر المنع، فمنعوا أنفسهم من تصرفها في أشغال الدنيا، وقصروها على بذلها لله في سبيله.

الصَدقت قيوعا وشوان فغفوها وَلَا الصَدقان فَ الصَدقان فَ الْهِ الْمَدَّةُ الْهُ الْهُ عَرَاهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَرَاهُ اللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَرَاهُ اللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَرَاهُ اللّهُ عَرَاهُ اللّهُ عَرَاهُ اللّهُ عَرَاهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَرَاهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَرَاهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

الثالثة: عجزهم عن الأسفار للتكسب، والضرب في الأرض هو السفر، قال تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِن كَمُ مَّرَضَىٰ وَءَاخُرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضَلِ مِنكُم مَّرَضَىٰ وَءَاخُرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضَلِ اللهِ ﴿ وَإِذَاضَرَبُهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُم حُناحُ أَن نَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوْةِ ﴾ [النساء: ١٠١].

الرابعة: شدة تعففهم، وهو حسن صبرهم، وإظهارهم الغنى حتى يحسبهم الجاهل أغنياء من تعففهم وعدم تعرضهم وكتمانهم حاجتهم.

الخامسة: أنهم يعرفون بسيماهم، وهي العلامة الدالة على حالتهم التي وصفهم الله بها، وهذا لا ينافى حسبان الجاهل أنهم أغنياء لأن الجاهل له ظاهر الأمر، والعارف هو المتوسم المتفرس الذي يعرف الناس بسيماهم، فالمتوسمون خواص المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآينَتِ لِلمُتَوسِمِينَ ﴿ الحجر: ٥٧].

السادسة: تركهم مسألة الناس فلا يسألونهم [شيئا] والإلحاف هو الإلحاح والنفي متسلط عليهما معا، أي لا يسألون ولا يلحفون، فليس يقع منهم سؤال يكون بسببه إلحاف.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَمَا يَهُمَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوَاْ إِنكُنتُ مَ مُؤْمِنِينَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَا عَلَا عَلَّ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّ عَلَّهُ عَ



الله ورسوله على الله ورسوله في ضمن هذا الوعيد أن المرابي محارب لله ورسوله قد آذنه الله بحربه ولم المرابي محارب لله ورسوله قد آذنه الله بحربه ولم يجئ هذا الوعيد في كبيرة سوى الربا وقطع الطريق والسعي في الأرض بالفساد الأن كل واحد منهما مفسد في الأرض، قاطع الطريق على الناس، هذا بقهره لهم وتسليطه عليهم، وهذا بامتناعه من تفريج كرباتهم إلا بتحميلهم كربات أشد منها.

الَّيْنِ يَاْ كُنُونَ الْإِيَّا لَا يَقُونُونَ إِلَّا كَنَا يَقُونُ الَّذِي الْمِينَا فَالْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمَيْعَ الْمَيْعُ اللَّهِ الْمَيْعُ اللَّهِ الْمَيْعُ وَالْمَيْعُ اللَّهِ اللَّهِ الْمَيْعُ وَالْمَيْعُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهُ مَاللَّهُ الْمَيْعُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهُ مَا اللَّهِ اللَّهِ مَنْعُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

فأخبر عن قطاع الطريق بأنهم يحاربون الله ورسوله وآذن هؤلاء إن لم يتركوا الربا بحربه وحرب رسوله.

٥٤٥ – فذكر سبحانه المحسن وهو المتصدق ثم عقبه بالظالم وهو المرابي.

ثم ذكر العادل في آية التداين فقال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُمُ بِدَيْنٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] الآية، ولولا أن هذه الآية تستدعي سفرا وحدها لذكرت بعض تفسيرها. والغرض إنما هو التنبيه والإشارة، وقد ذكر أيضا العادل، وهو آخذ رأس ماله من غريمه لا بزيادة ولا نقصان، ثم ختم السورة بهذه الخاتمة العظيمة التي هي من كنز تحت عرشه، والشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه، وفيها من العلوم والمعارف وقواعد الإسلام وأصول الإيمان ومقامات الإحسان ما يستدعي بيانه كتابا مفردا (طريق الهجرتين ٣٣٩-٣٥٣).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنِ إِلَىٰٓ أَجَلِ مُسَكَمَّى فَأَحَتُ بُوهُ وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ أَن يَكُنُبَ كَمَا عَلَمَهُ ٱللَّهُ وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ أَن يَكُنُبَ كَمَا عَلَمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَحْتُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ فَلْيَحْتُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ فَلْيَحْتُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ



الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَ هُوَ فَلَيُمْلِلْ وَلِيُهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُ وَامْرَأَتَ انِ مِمْن وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُ وَالْمَالُهُ وَلاَ يَأْبَ الشّهَدَاءُ وَرَضُونَ مِنَ الشّهَدَاءِ أَن تَضِلَ إِحْدَنهُ مَا فَتُخَرِّعِ وَالْمَادُونُ وَلاَ يَأْبَ الشّهُدَاءُ وَلا يَأْبَ الشّهُدَاءُ وَالمَادُعُواْ وَلا تَسْتُمُواْ أَن تَكُنُبُوهُ صَغِيرًا أَوْكَ بِيرًا إِلَى أَجَلِهِ وَالْمُعْمَ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مُن اللّهُ مَن الللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مُن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن الللّهُ مَن اللّهُ مَن الللّهُ مَن اللّهُ مَن الللّهُ مَن الللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مُن ا

187 - وقوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَ إِحْدَنَهُ مَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَنَهُ مَا ٱلْأُخُرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فيه دليل على أن الشاهد إذا نسي شهادته فذكره بها غيره لم يرجع إلى قوله حتى يذكرها وليس له أن يقلده، فإنه سبحانه قال: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَنَهُ مَا ٱلْأُخُرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ولم يقل: فتخبرها، وفيها قراءتان: التثقيل والتخفيف، والصحيح: أنهما بمعنى

واحد من الذكر وأبعد ممن قال: فيجعلها ذكرا، لفظا ومعنى، فإنه سبحانه جعل ذلك علة للضلال الذي هو ضد الذكر، فإذا ضلت أو نسيت ذكرتها الأخرى فذكرت، وقوله: ﴿ أَن تَضِلَ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] تقديره عند الكوفيين: لئلا تضل إحداهما، ويطردون ذلك في كل ما جاء من هذا، كقوله: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ أَن تَضِلُوا أَ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] إو نحوه. ويرد عليهم نصب قوله: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحَدَنهُ مَا ٱلْأُخْرَى ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] إذ يكون تقديره: لئلا تضل، ولئلا تذكر.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ اَمَتُوا إِنَّا لَدَيْنَ اِنَّ اَجَلِهُ مُسَمَّى وَالْحَدُونُ وَلَا يَلُو الْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمِنْ وَالْمَالُونُ وَالْمِنْ وَالْمُولُونُ وَالْمُعَلِّلُونُ وَالْمُعَلِّلُونُ وَالْمُعِلِّلُونُ وَالْمُعِلِّلُونُ وَالْمُعِلِّلُونُ وَالْمُعِلِّلُونُ وَالْمُلُونُ وَالْمُعِلِّلُونُ وَالْمُعِلِمُونُ وَالْمُعِلِمُونُ وَالْمُعِلِمُ وَالْمُعِلِمُ



« وَإِن كُنتُ مَ عَلَىٰ سَفَر وَلَمْ يَجَدُواْ كَابِتًا فَرِهَنُّ مَّ قُبُوضَةً ۗ

فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضَا فَلْيُؤَوِّ الَّذِي أَقْتُمِنَ أَمَنْنَتُهُ وَلِيَّتَقِ ٱللَّهَ رَيَّةُ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكُّمُهَا فَإِلَّهُ وَ

ءَايْتُ قَلْيُهُ وَاللَّهُ بِمَاتَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فَي لِلَّهِ مَافِي ٱلسَّكُوَتِ وَمَافِ ٱلأَدْضُ وَإِن يُتُدُواْ مَافِي ۖ أَنفُسِكُمْ أَوْتُخُفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآهُ وَبُعَذِبُ مَن يَشَأَةُ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءِ قَدِيرُ ٥، امْنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أَدُلَ إِلَيْهِ مِن زَيْدِ وَالْمُوْمِنُونَ كُلُّ الْمَن بِاللَّهِ وَمَلَا حَيْدِ

وَكُنيُهِ و وَرُسُلِهِ و لَانْفَرَقُ بَيْنَ أَحَدِ مِن رُسُلِهُ و وَالْوَا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَأُغُفُوانَكَ رَبَّنَا وَالْنِكَ ٱلْمُصِيرُ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَحْتَسَبَتْ

رَبِّنَا لَاتُوَاحِدُنَا إِن نِّيسِينَا أَوْ أَحْطَ أَنَأُ رَبِّنَا وَلَا تَحْمِلُ

عَلَيْنَا إِصْرًاكَمَا حَمَلْتَهُ وعَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِنَّا رَبَّنَا وَلِانْحُيِدُلْنَامَا لَاطَافَةَ لَنَابِيِّهِ وَأَعْفُعَنَّا وَأَغْفِرْلِنَا

وَأَنْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَدِينَا فَأَنْصُرْنَاعَلَ الْقَوْمِ ٱلْكَفِينَ ٥  ك قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَا لَا تُؤَاخِذُنَآ إِن نَسِينَآ أَوْ أَخْطَأُنا ۚ رَبُّنَا وَلَا تَحْمِلُ عَلَيْنَاۤ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبِلِنا أَرَبَّنَا وَلَا تُحَيِّلْنَا مَا لَاطَاقَةَ لَنَابِهِ = وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَانْحَمْنَأَ أَنتَ مَوْلَكِنَا فَأَنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَنفِرِينَ ﴾.

١٤٧ - وقد أثنى الله عليهم سبحانه مذا الدعاء الذي سألوه فيه أن لا يحملهم ما لا طاقة لهم به وقد فسر ذلك بالعشق وليس المراد اختصاصه به بل المراد أن العشق مما لا طاقة للعبد به وقال مكحول

هو شدة الغلمة وقال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا ينبغى للمرء أن يذل نفسه. قال الإمام أحمد تفسيره: أن يتعرض من البلاء لما لا يطيق وهذا مطابق لحال العاشق فإنه أذل الناس لمعشوقه ولما يحصل به رضاه والحب مبناه على الذل والخضوع للمحبوب (روضة المحسن ١٨١).

## \*\*\*



## سورة آل عمران

هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهُ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ وَ الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهُ إِلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ الْعَالَى فَي الْعَرْدُ الْحَكَمْ الْعَلَامُ الْعَرْدُ الْحَكْمُ الْعَرْدُ الْعَرْدُ الْحَكْمُ الْعَرْدُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِم

يَنْوَوُالْعَبَدُانُ بِهِ الْمَالَةُ الْمَالِكُولُولُلْهُ الْمُعْرَافِيُ الْمَعْرِدُ وَالْمَالَةُ الْمَالِكِيْنَ إِلَيْ مُسَمِدُ الْمَالِمَ الْمَالَّةُ الْمَالِكُولُولُ الْمَالِيْنِ الْمَلْكِيمُ وَمِنْ اللَّذِي الْمُولِينِ اللَّهِ اللَّهِ الْمَالِينِ الْمُعْلِدُ اللَّهِ اللَّهِ الْمَالِينِ الْمُعَلِّدِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْمَالِينِ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْمُؤْلِقَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهِ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُولُولُولُولِقُولُولُولُولُولِ

۱ – لقد دل سبحانه على نفسه أوضح دلالة بما أشهده كل عبد على نفسه من حاله وحدوثه وإتقان صنعه وعجائب خلقه وآيات قدرته وشواهد حكمته فيه.

حَلَّ قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَ وَالْمَكَتِكَةُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَايِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَ الْمَكَتِكَةُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَايِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَ الْمَكِيمُ اللَّهِ الْمَعَيْدُ اللَّهِ عَنْدَ اللَّهِ الْمَعَيْدُ اللَّهِ الْمَعَيْدُ اللَّهِ الْمَعَيْدُ اللَّهِ الْمَعَيْدُ اللَّهِ الْمَعَيْدُ اللَّهِ الْمَعَيْدُ اللَّهِ الْمُعَيْدُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُعَيْدُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللللَّهُ الْمُؤْمِنُ الللْمُؤْمِنُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللل

٢- تضمنت هذه الآية الكريمة إثبات حقيقة التوحيد، والرد على جميع هذه الطوائف، والشهادة ببطلان أقوالهم ومذاهبهم، وهذا إنما يتبين بعد فهم الآية ببيان ما تضمنته من المعارف الإلهية، والحقائق الإيمانية.

فتضمنت هذه الآية أجل شهادة، وأعظمها، وأعدلها، وأصدقها، من أجل شاهد، بأجل مشهود به.

وعبارات السلف في ﴿ شَهِـدَ ﴾ تدور على الحكم والقضاء، والإعلام والبيان، والإخبار.

قال مجاهد: حكم، وقضى. وقال الزجاج: بيَّن. وقالت طائفة: أعلم وأخبر. وهذه الأقوال كلها حق لا تنافي بينها فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره، وقوله،



وتتضمن إعلامه، وإخباره وبيانه، فلها أربع مراتب:

فأول مراتبها: علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته.

وثانیها: تكلمه بذلك، ونطقه به، وإن لم يعلم به غيره، بل يتكلم به مع نفسه ويذكرها، وينطق بها أو يكتبها.

وثالثها: أن يعلم غيره بما شهد به، ويخبره به، ويبينه له.

ورابعها: أن يلزمه بمضمونها ويأمره به.

فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية، والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربعة: علم الله سبحانه بذلك، وتكلمه به، وإعلامه، وإخباره لخلقه به، وأمرهم وإلزامهم به (عدة الصابرين ١٦٧-١٦٨).

٣- وأيضا فإن الأدلة قد دلت على أنه سبحانه وحده المستحق للعبادة، فإذا أخبر أنه هو وحده المستحق للعبادة، تضمن هذا الإخبار: أمر العباد وإلزامهم بأداء ما يستحقه الرب تعالى عليهم، وأن

القيام بذلك هو خالص حقه عليهم، فإذا شهد سبحانه أنه لا إله إلا هو تضمنت شهادته الأمر والإلزام بتوحيده.

٤- فتضمنت هذه الآية وهذه الشهادة: الدلالة على وحدانيته المنافية للشرك،
 وعدله المنافي للظلم، وعزته المنافية للعجز، وحكمته المنافية للجهل والعيب، ففيها
 الشهادة له بالتوحيد، والعدل، والقدرة والعلم والحكمة، ولهذا كانت أعظم شهادة.

ولا يقوم لهذه الشهادة على وجهها من جميع الطوائف إلا أهل السنة، وسائر

ZASTOZASTOZASTOZAST



طوائف أهل البدع لا يقومون بها (مدارج السالكين ٣/ ٤٥٠-٤٧٤).

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبِّنَا إِنْنَا ءَامَنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَاعَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩ ٱلصَّايِينَ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلْقَائِدِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ إِلْأَسْحَارِ ١٩ شَهِدَاللَّهُ أَنَّهُ وَلاَ إِلَّهُ إِلَّاهُوَ وَٱلْمَلَّاتِ كُهُ وَأُولُواْ ٱلْمِلْرِ قَالِمًا بِٱلْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّاهُ وَٱلْعَ زِيزُ ٱلْحَكِيرُ ۞ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَاللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ إِلَامِنْ بَعْدِ مَاجَاءَ هُمُ ٱلْمِائِرِ بَغْيَا ابْيَنَهُ مُرَّوَمَن يَكَعُرُ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْجُسَابِ ﴿ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجِهِي لِلَّهِ وَمَن ٱتَّبَعَنَّ وَقُلْ لِلَّذِيتِ أُوتُواْ ٱلْسِيحَتَبَ وَالْأَثْمَتِينَ ءَأَسَامَتُ مُ فَإِنَّ أَسْلَمُواْ فَقَدِاهُ مَدَوًّا وَإِن تَوَلُّواْ فَإِنَّ مَاعَلَيْكَ أَلْبَكُ فُرُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِعَايَتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِحَقِ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَيْرَهُم بِعَذَابِ أَلِيدٍ ﴿ أُوْلَيْهِكَ ٱلَّذِينَ حَيِطَتْ أَعْمَالُهُ مْ فِي ٱلدُّنْيَ اوَٱلْآخِرَة وَمَالَهُ مِينَ نَصِرِيت 

٥- استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهوتوحيده فقال: ﴿ شَهِدَ اللّهَ أَنَّهُ وَهُولُوا الْعِلْمِ قَايِمًا بِٱلْقِسْطِ ﴾ لا إِلَه إِلّا هُو وَٱلْمَكَتِهِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَايِمًا بِٱلْقِسْطِ ﴾ وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه: أحدها استشهادهم دون غيرهم من البشر. والثاني اقتران شهادتهم بشهادته. والثالث اقترانها بشهادة ملائكته. والرابع أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا

يستشهد من خلقه إلا العدول ومنه الأثر المعروف عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين (مفتاح دار السعادة ٥٢-٥٣).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَاللَّهِ ٱلْإِسْكُمُّ ﴾.

٦- دل قوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْكُمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] على أنه دين جميع أنبيائه ورسله وأتباعه من أولهم إلى آخرهم، وأنه لم يكن لله قط ولا يكون له دين سواه.

فالإسلام دين أهل السماوات، ودين أهل التوحيد من أهل الأرض، لا يقبل الله من أحد دينا سواه، فأديان أهل الأرض ستة: واحد للرحمن، وخمسة للشيطان، فدين الرحمن: هو الإسلام، والتي للشيطان: اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والصابئة، ودين المشركين.

فهذا بعض ما تضمنته هذه الآية العظيمة من أسرار التوحيد والمعارف، ولا تستطل الكلام فيها (مدارج السالكين ٣/ ٤٧٤-٤٧٦).

أَهُ تَرَالَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَاب ٱللَّهِ لِيَحْكُمْ يَيْنَهُمْ وَتُرِّيَّوَكَّ فَدِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُغْرِضُونَ ٥

ذَلِكَ بِأَنْهُ مُ قَالُواْ لَن تَعَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَّا لَمَا مَّعْدُودَ إِنَّ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِ مِمَّا كَانُولَيْفَتَّرُونَ ۞ فَكَيْفَ إِذَاجَمَعْنَاهُمْ لَوْمِ لَّارْبُ فِيهِ وَوُفِيَتْ كُلُّ نَفْسِ مَّاكَسَبَتْ وَهُمْ

لَا يُظْلَمُهُ رَبِي قُلُ اللَّهُ مَا لِكَ الْمُلْكِ تُوْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَاةُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِتَن تَشَاءُ وَيُعِيزُ مَن تَشَاءُ وَيُذِلُّ مَن

تَشَاءُ بِيدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءِ فَدِيرٌ ۞ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِالنَّهَارِ وَقُولِمُ النَّهَارَفِ الَّيْسِلُّ وَتُخْرِجُ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلْمَيْتِ

وَتُخْرِجُ ٱلْمَيْتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِحِسَابِ لَا يَتَخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَا ٓءَمِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۗ

وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي ثَنَّ عِ إِلَّا أَن تَتَّ قُواْمِنْهُمْ تُقَنَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ أَوْلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ قُلْ

إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْتُبُدُوهُ يَعْلَمُهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضُ وَٱللَّهُ عَا ﴿ كُلَّ شَيْءٍ قَايِرٌ ۞

قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَنْفِرِينَ أَوْلِيكَةَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ

فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَكَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَلَّةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَكُّهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ۞ ﴾.

٧- معلوم أن التقاة ليست بموالاة ولكن لما نهاهم عن موالاة الكفار اقتضى ذلك معاداتهم والبراءة منهم ومجهاراتهم بالعدوان في كل حال إلا إذا خافوا من شرهم فأباح لهم التقية وليست التقية موالاة لهم

(بدائع الفوائد ٣/ ٦٩).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّاعِمُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيثُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْور رَّحِيثُ الله

 ٨ - قال: ﴿ يُحْبِبُكُمُ أَللَهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها، وفائدتها. فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول. وفائدتها وثمرتها: محبة المرسل لكم. فما لم تحصل المتابعة، فليست محبتكم له حاصلة، ومحبته لكم منتفية (مدارج السالكين ٣/ ٢٧).

فالمحبون ثلاثة أقسام: منهم من يريد من المحبوب، ومنهم من يريد المحبوب، ومنهم من يريد مراد المحبوب مع إرادته للمحبوب، وهذا أعلى أقسام المحبين (روضة المحبين ٢٨٤).

## 🔎 قوله تعالى: ﴿ يَكُمْرِيكُمُ أَقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكِعِي مَعَ ٱلرَّكِعِينَ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٩- الذي يظهر في الآية -والله أعلم بمراده من كلامه- أنها اشتملت على مطلق العبادة وتفصيلها، فذكر الأعم ثم ما هو أخص منه، ثم ما هو أخص من الأخص، فذكر القنوت أولا وهو الطاعة الدائمة، فيدخل فيه القيام والذكر والدعاء وأنواع الطاعة، ثم



ذكر ما هو أخص منه وهو السجود الذي يشرع وحده كسجود الشكر والتلاوة ويشرع في الصلاة، فهو أخص من مطلق القنوت، ثم ذكر الركوع الذي لا يشرع إلا في الصلاة فلا يسن الإتيان به منفردا، فهو أخص مما قبله، ففائدة الترتيب النزول من الأعم إلى الأخص إلى أخص منه، وهما طريقتان معروفتان في الكلام: النزول من الأعم إلى الأخص، وعكسها وهو الترقي من الأخص إلى ما هو أعم منه إلى ما هو أعم ونظيرها: هُو يَتَأَيُّهُا ٱلّذِينَ ءَامَنُوا ٱرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُم وَاقْعَالُوا ٱلْخَيْر ﴾ فذكر أربعة أشياء أخصها الركوع ثم السجود أعم منه، ثم العبادة أعم من السجود، ثم فعل الخير العام المتضمن لذلك كله (بدائع الفوائد ١/ ٨١ - ٨٢).

هُ قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَعِيسَىٰ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ اللّهِ يَعِيسَىٰ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ اللّهِ يَوْمِ الْقِيدَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ اللّهِ يَوْمِ الْقِيدَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأَوْا وَجَاعِلُ اللّهِ يَنْ مُتَعُونَ اللّهِ يَعْدُونَ اللّهِ يَوْمِ الْقِيدَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْدُمُ مَنِيمَا كُنتُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ اللّهِ ﴾.

• ١ - لما كان للنصاري نصيبٌ ما من اتباعه، كانوا فوق اليهود إلى يوم القيامة،

ولما كان المسلمون أتبع له من النصاري، كانوا فوق النصاري إلى يوم القيامة (إغاثة اللهفان ٢/ ١٨٥).

هوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كُمْثَلِ عَالَمَ مَثَلَ عِسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كُمْثَلِ عَادَمٌ خَلَقَ لُهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ﴿ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ﴿ اللَّهِ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللّلَّةُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّالِمُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنَا اللَّهُ مُنْ اللَّا مُ

11- أخبر تعالى أن عيسى نظير آدم في التكوين بجامع ما يشتركان فيه من المعنى الذي تعلق به وجود سائر المخلوقات، وهو مجيئها طوعا لمشيئته وتكوينه، فكيف يستنكر وجود عيسى من غير أب من

ZANO ZANO ZANO ZANO رَبِّنَآءَامَنَّا بِمَآ أَنْزَلْتَ وَأَثَّبَهُنَا ٱلرَّسُولَ فَأَحْتُبْنَا مَعَ الشَّهدين @وَمَكْرُواْ وَمَكْرَاللَّهُ وَاللَّهُ خَيْدُ الْمَنْكِرِينَ اذْ قَالَ ٱللَّهُ يَلِعِيسَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَزَافِعُكَ إِنَّ وَمُطَهْرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى وَمِ الْقِيدَمَةِ ثُمَّ إِلَّى مَنْ حِمُكُمْ مَا أَخَكُمُ بَيْنَكُونِهِمَاكُنتُوفِهِ عَنْتَلِفُونَ۞فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِبُهُ مُعَذَابُ اشَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَ اوَٱلْآخِرَةِ وَمَالَهُم مِن نَصِرِينَ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ وَامْنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوفِيهِ مَ أُجُورَهُمُّ وَاللَّهُ لَا يُعِبُ الظَّلِيدِينَ ۞ ذَالِكَ تَتَّلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَنِ وَٱلذِحْرِ ٱلْحَسِيدِ ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰعِندَاللَّهِ كَمَثَل ادَمَّ خَلَقَهُ مِن ثُرَابِ ثُرَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ۞ٱلْحُقُّ مِن زَّيِّكَ فَلَا تَكُن مِنَ ٱلْمُمْتَمِينَ ٥ فَنْ حَلْقَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَكَ مِنَ ٱلْمِيلِهِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدُعُ أَبْنَآةَ نَاوَأَيْنَآة كُورِيْسَآةَ نَاوَيْسَآةَ كُورُوَأَنفُسَنَا وَأَنَّفُسَكُونُونَهُ مَنْتَهَلُ فَنَجْعَلِ لِّقَنَّتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَنَّذِينِ نَ ١

يقر بوجود آدم من غير أب ولا أم؟ ووجود حواء من غير أم؟ فآدم وعيسى نظيران يجمعهما المعنى الذي يصح تعليق الإيجاد والخلق به (إعلام الموقعين ١/١٨١).

ص قوله تعالى: ﴿ ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلَّا لِّبَنِيٓ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَاحَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ،

مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلُ التَّوْرَنَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَنَةِ فَاتَلُوهَا إِللَّوْرَنَةِ فَاتَلُوهَا إِل كُنتُمْ صَلَاقِينَ اللهِ إِل كُنتُمْ صَلَاقِينَ اللهِ الْمَنْ فَمَنِ الْفَتْرَىٰ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعَدِ ذَلِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ اللهُ الْكَذِبَ مِنْ بَعَدِ ذَلِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ اللهُ قُلْ مَن مَن قَلْ صَدَقَ اللهُ فَأَتَبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِن اللهُ فَاتَبِعُوا مِلَّة إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِن المُشْرِكِينَ اللهُ اللّهُ اللهُ الله

۱۲ - تضمنت هذه الآیات بیان کذبهم صریحا فی إبطال النسخ، فإنه سُبْحَانهُوَتَعَالی أخبر أن الطعام کله کان حلالا لبنی إسرائیل، قبل نزول التوراة، سوی ما حرم إسرائیل علی نفسه منه.

لَن تَنَالُوا ٱلْرَحَقَ تُنفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّالَتَهَ بِدِءَ عَلِيمٌ ۞ \* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلَّا لِبَيْنِ إشرَّةِ بِلَ إِلَّا مَا حَدَّهَ إِسْرَّةِ بِلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَيْكُ قُلْ فَأْتُولُ التَّوْرَىٰةِ فَأَتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَدِيْنِ الله فَمَن أَفْتَرَىٰ عَلَ اللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ فَأُوْلَتِهِ كَ هُمُ الظَّلِلمُونَ ۞ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبَعُواْ مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِفَاً وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتِ وُضِمَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَازِّكًا وَهُدَى لِلْعَنَامِينَ۞ فِيهِ ءَايَنتُ بَيِّنَتُ مَّقَامُ إِبْرَهِيمُّ وَمَن دَخَلَهُ وكَانَءَ لِمِنْأُولِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِحِجُّ ٱلْبَيْتِ مَن ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فِإِنَّ ٱللَّهَ غَيْءً عَن ٱلْعَناجِينَ الله وَاللَّهُ شَهِيدٌ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىمَا تَشْمَلُونَ ۞ قُلْ يَنَأَهْلَ ٱلْكِتَبِ لِمَ تَصُدُُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونِهَا عِوَجَا وَأَنتُ رَشُهَدَأَةٌ وَمَا ٱللَّهُ يِغَفِلِ عَنَاتَتَمَلُونَ ۞ يَتَأَيُّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ يَرُدُّ وَكُر بَعْدَ إِيمَنِيكُو كَيْفِرِينَ ۞ 

ومعلوم أن بني إسرائيل كانوا على شريعة أبيهم إسرائيل وملته، وأن الذي كان لهم حلالا إنما هو بإحلال الله تعالى له على لسان إسرائيل والأنبياء بعده إلى حين نزول التوراة، ثم جاءت التوراة بتحريم كثير من المآكل عليهم، التي كانت حلالا لبني إسرائيل، وهذا محض النسخ (مفتاح دار السعادة ٩٩-١٠٠).

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾.

17 - حج البيت مبتدأ وخبره في أحد المجرورين قبله، والذي يقتضيه المعنى أن يكون في قوله: ﴿ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ لأنه وجوب والوجوب يقتضي (على). ويجوز أن يكون في قوله ﴿ وَلِلَّهِ ﴾ لأنه يتضمن الوجوب والاستحقاق، ويرجح هذا التقدير أن



الخبر محط الفائدة وموضعها وتقديمه في هذا الباب في نية التأخير، وكان الأحق أن يكون ﴿ وَلِلَّهِ ﴾. ويرجح الوجه الأول بأن يقال قوله: «حج البيت على الناس» أكثر استعمالا في باب الوجوب، من أن يقال: «حج البيت المنظمة المنطقة الم

آن تنا الآاليّر حَقَى تَسْفِعُ الْمِنَا الْحَبُّرِتُ وَمَا تَشْفِعُ الْمِنْ فَقَهِ

الْمَنْ الْمُلَالِمُ مَنْ الْمُنْ الْطَمَامُ حَلَا الْحَبْرِتُ وَمَا اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

إحداهما: أنه اسم للموجب للحج، فكان أحق بالتقديم من ذكر الوجوب، فتضمنت الآية ثلاثة أمور مرتبة بحسب الوقائع: أحدها: الموجب لهذا الفرض فبدئ بذكره، والثاني: مؤدي الواجب وهو المفترض عليه وهم الناس، والثالث: النسبة والحق المتعلق به إيجابا وجم وجوبًا وأداءً وهو الحج.

لله تعالى»، أي حق واجب لله، فتأمله، وعلى هذا ففي

تقديم المجرور الأول وليس بخبر فائدتان:

والفائدة الثانية: أن الاسم المجرور من حيث كان لله تعالى اسمًا سبحانه، وجب الاهتمام بتقديمه تعظيما لحرمة هذا الواجب الذي أوجبه، وتخويفا من تضييعه، إذ ليس ما أوجبه الله سبحانه بمثابة ما أوجبه غيره.

1٤ - ومن فوائد الآية وأسرارها أنه سبحانه إذا ذكر ما يوجبه ويحرمه يذكره بلفظ الأمر والنهي وهو الأكثر، أو بلفظ الإيجاب والكتاب والتحريم، نحو: ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾، ﴿ قُلْتَكَالُواْ أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ مَا عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾، ﴿ قُلْتَكَالُواْ أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُكُمُ مَا نظم الآية وتأكد الوجوب، وفي الحج أتى بهذا النظم الدال على تأكد الوجوب من عشرة أوجه:

أحدها: أن قدَّم اسمه تعالى.

وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص.



ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخلة عليها حرف (على).

ثم أبدل منه أهل الاستطاعة.

ثم نكَّر السبيل في سياق الشرط إيذانا بأنه يجب الحج على أي سبيل تيسرت

من قوت أو مال، فعلق الوجوب بحصول ما يسمى سبيلا، ثم أتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر فقال: ﴿ وَمَن كَفَر ﴾ أي بعدم التزام هذا الواجب وتركه.

ثم عظم الشأن وأكد الوعيد بإخباره باستغنائه عنه والله تعالى هو الغني الحميد ولا حاجة به إلى حج أحد.

وإنما في ذكر استغنائه عنه هنا من الإعلام بمقته له وسخطه عليه وإعراضه بوجهه عنه ما هو من أعظم التهديد وأبلغه.

اَن تَنَالُواَ الْآتِ فَقَ نَسْفَعُ الِمِنَا مُجُمُونَ وَعَالْسَعُ وَان ثَنَا وَ الْمَالَمَ الْمَالَمُ اللَّهُ الْمَلِيلُونَ فَالْمُوالِمُ اللَّهُ الْمَلْمِيلُونَ فَالْمَالُمُ اللَّمِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّمْ لِلِينَ فَاللَّهُ اللَّهُ الْمُؤَاللَّهُ اللَّهُ الْمُلْلِلْمُ الللْلُولُونَا اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ ا

ثم أكد ذلك بذكر اسم العالمين عموما ولم يقل: فإن الله غني عنه. لأنه إذا كان غنيا عن العالمين كلهم فله الغنى الكامل التام من كل وجه عن كل أحد بكل اعتبار، وكان أدل على عظم مقته لتارك حقه الذي أوجبه عليه.

ثم أكد هذا المعنى بأداة (إن) الدالة على التوكيد.

فهذه عشرة أوجه تقتضي تأكيد هذا الغرض العظيم.

١٥ - وتأمل سر البدل في الآية المقتضي لذكر الإسناد مرتين مرة بإسناده إلى عموم
 الناس، ومرة بإسناده إلى خصوص المستطيعين، وهذا من فوائد البدل تقوية المعنى
 وتأكيده بتكرار الإسناد، ولهذا كان فيه نية تكرار العامل وإعادته.



١٦ - ثم تأمل ما في الآية من الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال وكيف
 تضمن ذلك إيراد الكلام في صورتين وحلتين اعتناء به وتأكيدا لشأنه.

آن تَنَالُوا الْمِرْحَقَّ تَنْفِعُوا مِنَا أَغِيرُونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِن فَيْ وَ

قَالَمَ الْمِرْعِيلَ الْمِرْعَةِ تَنْفِعُوا مِنَا أَغِيرُونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن فَيْ وَ

إِنسَّ عَلَيْ الْمُرْعَالِ الْمَرْعِةِ فَالْمُعَالِ الْمَنْلُ الْمَنْلُ الْمَنْفَرِهِ الْمَرْعِينَ الْمَنْدُ مَن مِنْ فِينَ الْمَنْفُرِ مَن الْفَرْعِينَ الْمَنْفُرُ مَن الْمَنْفِينَ الْمُلْكُونَ فَلْ الْمَنْفُولُ اللَّهُ وَاللَّهِ الْمُنْفِينَ اللَّهُ اللَّهِ الْمُنْفِقِينَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ اللَّهِ مِن اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهِ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهُ عَلَيْنَ الْمُؤْلِقُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ عَلَيْنَا الْمُلِينَ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهُ عَلَيْنَا الْمُؤْلِقُ الْ

۱۷ - ثم تأمل كيف افتتح هذا الإيجاب بذكر محاسن البيت وعظم شأنه بما يدعو النفوس إلى قصده وحجه وإن لم يطلب ذلك منها فقال: ﴿ إِنَّ وَصِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿ إِنَّ فِيهِ ءَايَكُ بَيْنَتُ مَقَامُ إِبْرَهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ وَكَانَ ءَامِنًا ﴾ فوصفه بخمس صفات:

أحدها: أنه أسبق بيوت العالم وضع في الأرض. الثانى: أنه مبارك والركة كثرة الخير ودوامه

وليس في بيوت العالم أبرك منه ولا أكثر خيرا ولا أدوم ولا أنفع للخلائق.

الثالث: أنه هدى وصفه بالمصدر نفسه مبالغة حتى كأنه هو نفس الهدى.

الرابع: ما تضمنه من الآيات البينات التي تزيد على أربعين آية.

الخامس: الأمن لداخله.

وفي وصفه بهذه الصفات دون إيجاب قصده ما يبعث النفوس على حجه وإن شطت بالزائرين الديار وتناءت بهم الأقطار ثم أتبع ذلك بصريح الوجوب المؤكد بتلك التأكيدات وهذا يدلك على الاعتناء منه سبحانه بهذا البيت العظيم والتنويه بذكره والتعظيم لشأنه والرفعة من قدره.



رَسُولَةٌ. وَمَن يَعْتَصِم إِلَّلَهِ فَقَدْهُ لِيكَ إِلَىٰ صِرَاطِ تُسْتَقِيرِ۞ يَتَأَيُّمُ ٱلَّذِينَ ءَاسُوالْتَقُواللَّهَ حَقَى تَقْلَتِهِ. وَلَا تَتُمُونُنَّ إِلَّا وَلَلْتُمُ

مُّسَامُونَ۞وَاغَتَصِمُواْبِحَبِلِٱلْقَوِجِيعَاوَلَاتَفَرَّقُواْ وَاذَكُرُواْ يِعْمَتَ ٱلْفَوَعَلَيْكِمْ إِذَكَتُمُواْغَ لَنَهُ وَأَلْفَ بَيْنِ فَلُو بِكُرْ

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَدِهِ ۚ إِخْوَنَاوَكُ نَتُرَعَلَ شَفَاحُفْرَةِ مِنَ النّارِفَأَنْقَذَكُمُ مِنْقًا كَذَلِكَ يُبَرِّنُ اللّهُ لَكُمْ النِّبِهِ الْمَلْكُو

نَهْتَدُونَ۞وَلَتَكُن مَِنكُوالْمَّةُ يَنكُونَإِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَالْمُرُونَ إَلْمَعْرُونِ وَيَنْفَوْنَ عَن ٱلْمُنكَزُّ وَأُوْلَتِيكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ۞

ٷڵٲػٛۉ۠ۉٲػٲڵٙؽڹٙؿٙڡۜٛڗٷٛۉٲڂؾٙۘڶڡ۫ۏٳؽڹۜۼ؞ڗٮڵؠؾٙڎۿڔٵڷؾ۪ؾڬٛ ۊٲ۠ۊڷڮڬڵڡؙڒۼڐڰ۪ٛ؞ۼڟڽڔ۞ؽۊڔػڹؿ؈ؙٛۏڿٷ؞ٞۅؿٙۺۊڎؙ ۯؙڿٷۛؿ۠ٵٞڟٵڵڵؽڹ۩ۺڗڎٙڽٷڿۄۿٷڂۯؘؘؘؘؙڝؿڗٞڠٞڔۺڗٳڽؽڒڿ

فَدُوقُواْ الْمَذَابَ بِمَاكُنتُمْ تَكْفُرُونَ۞وَأَمَّا الَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ وَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ مُعْهِ فِهَا خَلِدُونَ۞ يَلْكَ ءَلِيَتُ

اللَّهُ نَسْلُوهَا عَلَيْكَ وَالْمَقِّ وَمَا أَلْقَدُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْقَالَمِينَ ۞

العالمين إليه وسلبت نفوسهم حبا له وشوقا إلى رؤيته، فهو المثابة للمحبين يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا أبدا كلما ازدادوا له زيادة ازدادوا له حبا وإليه اشتياقا فلا الوصال يشفيهم ولا البعاد يسليهم (بدائع الفوائد ٢/٢٤٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمُ أُمَّةُ يُدَّعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْغَرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَ وَأَوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿ اللَّهِ مَا لَكُنْ اللَّهِ مَا لَكُنْ اللَّهِ اللَّهِ وَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهِ وَلِيْكُمُ اللَّهُ الللَّا اللَّا الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّلْمُولِلْ اللَّلْ

19 - خص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم، والداعون إلى الخير هم الداعون إلى كتاب الله وسنة رسوله، لا الداعون إلى رأي فلان وفلان (إعلام الموقعين / ٢٢٤).

🕰 قوله تعالى: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَكُ ﴾.

• ٢- وتقدير الدخول في هذا أظهر؛ إذ المعنى: لن ينالوا منكم إلا أذى. وأما الضرر فإنهم لن ينالوه

منكم ﴿ وَإِن تَصَبِرُواْ وَتَتَقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْعًا ﴾ فنفى لحوق ضرر كيدهم بهم مع أنهم لا يسلمون من أذى يلحقهم بكيدهم ولو أنه بالإرهاب والكلام وإلجائهم إلى محاربتهم وما ينالهم بها من الأذى والتعب ولكن ليس ذلك بضارهم ففرق بين الأذى والضرر (بدائع الفوائد ٣/ ٧٧).

عوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِى عَنْهُمْ أَمُوالُهُمْ وَلاَ أَوْلَادُهُم مِّنَ ٱللّهِ شَيْئًا وَاللّهُ مُعْمِنَ ٱللّهِ شَيْئًا وَاللّهُ مُعْمِنَ اللّهِ شَيْئًا وَاللّهُ مُعْمَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَلَاهِ ٱلنّهُ لَا يُنفِقُونَ فِي هَلَاهِ ٱللّهُ وَالْحَيَوْةِ ٱلدُّنيا كَمْ اللّهُ وَكُنْ اللّهُ اللّهُ وَكَنْ اللّهُ مُعْمَ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ الله اللهُ اللهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ الله اللهُ الله الله وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ الله الله الله وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ الله الله وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللهُ اللّهُ اللللللّهُ اللللللمُونَ الللللللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللهُ اللّهُ اللّهُ اللللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللهُ اللّهُ الللللللللهُ الللهُ اللللللللهُ الللهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللهُ اللللللللهُ الللللهُ الللللللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ اللللهُ اللللللهُ الللللهُ اللللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ اللللللهُ الللللهُ اللللهُ اللللهُ اللللهُ الللللهُ الللللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ اللللللهُ اللللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ اللللهُ اللهُ ال



٢١- في قوله: ﴿ أَصَابَتُ حَرَّثَ قَوْمِ ظُلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٧] تنبيه على أن سبب إصابتها لحرثهم هو ظلمهم؛ فهو الذي سلط عليهم الريح المذكورة حتى أهلكت زرعهم وأيبسته، فظلمهم هو الريح التي أهلكت أعمالهم ونفقاتهم وأتلفتها (إعلام الموقعين DOLAS COLAS COLAS COLA .( 137-737).

\* وَسَارِعُوٓ اللَّهُ مَغْفِرَةٍ مِن زَّيْكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَوَتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّبِقِينَ۞ ٱلَّذِيرَ يُنفِقُونَ في السِّزَّاءِ وَالضِّرَّاءِ وَالْكَ ظِمِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنَ النَّايِنُّ وَاللَّهُ يُحِتُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَحِشَةً أَوْظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَأَسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِ مْ وَمَن يَغْيِفُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِدُّ وَأَعَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ أُولَكُمِكَ جَزَآ وُهُ مِ مَغْفِرَةٌ مِّن زَبْهِ مْ وَجَٰنَكُ تَجْرِي مِن تَحْيَتُهَا ٱلْأَنْهَ نُرِجَٰلِدِينَ فِهَأَوْفِعَر أَجْرُ الْعَلِمِلِينَ ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَيْلِكُمْ سُنَرِ فِي مَولًا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْكَيْفَكَانَ عَنِيقِيَّةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٨ هَاذَا بِيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدَى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَلَا تَهِ نُوا وَلَا تَعْزَنُواْ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُوْمِنِينَ الله يَعْسَمُ مُوقَرِّحٌ فَقَدْمَسَ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِثْلُةً. وَيَلْكَ ٱلْأَيَّاءُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُولُ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءً وَٱللَّهُ لَا يُحِثُ الظَّالِمِينَ ٥ 

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحَرَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ اللهَ إِن يَمْسَسُكُمْ قَرْحُ فَقَدْ مَسَ ٱلْقَوْمَ قَرْحُ مِّشْلُهُ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءً وَأَلَلهُ لَا يُحِبُ الظَّلِمِينَ اللَّهِ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَلفِرِينَ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهِ كُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿ اللَّهُ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ لَنظُرُونَ الله ﴿.

٢٢ - قوله: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٠] تنبيه لطيف الموقع جدا على كراهته وبغضه للمنافقين الذين انخذلوا عن نبيه يوم أحد فلم يشهدوه ولم يتخذ منهم شهداء، لأنه لم يحبهم فأركسهم وردهم ليحرمهم ما خص به المؤمنين في ذلك اليوم، وما أعطاه من استشهد منهم، فتبط هؤلاء الظالمين عن الأسباب التي وفق لها أولياءه وحزبه (عدة الصابرين ١٦٦-١٦٧).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَـكُورُنَ عَلَىٰٓ أَحَـدٍ وَالرَّسُولُ. يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَىٰكُمْ فَأَتُبَكُمْ غَنَمًّا بِغَيِّ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَلَبَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ السَّ ﴾.



٢٣ تنبيه على حكمة هذا الغم بعد الغم، وهو أن ينسيهم الحزن على ما فاتهم من الظفر وعلى ما أصابهم من الهزيمة والجراح، فنسوا بذلك السبب، وهذا إنما يحصل بالغم الذي يعقبه غم آخر.

٢٤ - وقوله: ﴿ بِغَمِرٍ ﴾ من تمام الثواب، لا أنه سبب جزاء الثواب، والمعنى: أثابكم غما متصلا بغم جزاء على ما وقع منهم من الهروب، وإسلامهم نبيهم

صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ وأصحابه، وترك استجابتهم له، وهو يدعوهم، ومخالفتهم له في لزوم مركزهم، وتنازعهم في الأمر وفشلهم، وكل واحد من هذه الأمور يوجب غما يخصه، فترادفت عليهم الغموم، كما ترادفت منهم أسبابها وموجباتها، ولولا أن تداركهم بعفوه لكان أمرًا آخر.

يتانَّهُ النَّين المَثْوَان فَطِيعُوالَّذِين حَمَّرُوا يَدُوُ وَحُمْ عَلَّا أَعْفَي حَمُّو النَّين عَلَيْوا خَسِين هِ مَاللَّهُ مَوْلَكُ مُوَ وَمُوحَةُ التَّهِين هَ هَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ مَوْلَكُ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُعْالِمُ اللَّهُ الْمُلْلِمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُلْم

ومن لطفه بهم ورأفته ورحمته أن هذه الأمور التي صدرت منهم كانت من موجبات الطباع، وهي من بقايا النفوس التي تمنع من النصرة المستقرة،

فقيض لهم بلطفه أسبابا أخرجها من القوة إلى الفعل، فترتب عليها آثارها المكروهة، فعلموا حينئذ أن التوبة منها، والاحتراز من أمثالها، ودفعها بأضدادها أمر متعين لا يتم لهم الفلاح والنصرة الدائمة المستقرة إلا به، فكانوا أشد حذرا بعدها ومعرفة بالأبواب التي دخل عليهم منها.

وربما صحت الأجسام بالعلل.



قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ بَعْدِ ٱلْغَيْرِ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَآبِفَةً مِّنكُمُ مَّ

وُهُ أَذِالَ عَلَيْكُم مِنْ تَعْد ٱلْفَهُ أَمَنَةً نُعَاسَا يَفْسُمْ طَالِفَةً مِنكُةٌ وَطَالَهِفَةٌ قَدَّا هَمَّتْهُ مُ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ وَاللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّظَنَّ ٱلْجُهَلِيَّةَ يَقُولُونَ هَل لَّنَامِنَ ٱلْأَمْرِمِن شَيْءً قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلُّهُ مِيلَةٍ يُحْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمِمَّا لَا يُبَّدُونَ لَكُّ يَقُولُونَ لَوْكَانَ لَنَامِنَ ٱلْأَمْرِشَى مُ مَّا أَقِلْنَاهَا مُنَّاقُلُ لَوَكُنتُ مْ في يُوتِكُو لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِ مُ ٱلْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَنِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُودِكُ مَ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُوْ وَاللَّهُ عَلَيْمُ بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْ أَمِنكُمْ يَوْمَ الْتَغَى لَلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُ مُ ٱلشَّيْطِكُ بِبَعْضِ مَاكَسَبُواً وَلِقَدْعَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمُّ إِنَّ ٱللَّهَ غَغُورُ حَلِيدٌ ١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْزَنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْفِ ٱلْأَرْضِ أَوْكَانُواْغُزِّي لَّوْكَانُواْعِنَدَنَا مَا مَا أَتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِ مُّ وَاللَّهُ يُحْيِدِ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَاتَعَ مَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ وَلَين قُتِلْتُ رَفِي سَيِيلِ ٱللَّهِ أَوْمُتُ عَلَمَعْ فِرَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةُ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ N 75 (00 N 75 (00 N 75 (00 N 75

٢٥- فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا

الموضع، وليتب إلى الله تعالى، وليستغفره كل وقت من ظنه بربه ظن السوء، وليظن السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء، ومنبع كل شر، المركبة على الجهل والظلم، فهي أولى بظن السوء من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وأرحم الراحمين، الغني الحميد الذي له الغنى التام والحمد التام والحكمة التامة، المنزه عن كل سوء في ذاته وصفاته، وأفعاله وأسمائه والمقصود ما ساقنا إلى هذا الكلام من قوله: ﴿ وَطَآبِهَةٌ قَدَ الْمَمَاتُهُمْ النَّالُوكُ بِاللَّهِ غَيْرًا لَحَقِ ظَنَّ المُهُ إِلَيْهِ اللَّهِ الْمَارِهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

هُ قوله تعالى: ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأُسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرُهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَنَهُتَ فَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾.

٢٦ - وقد تضمنت هذه الكلمات مراعاة حق الله وحق الخلق، فإنهم إما يسيئون في
 حق الله و في حق رسوله، فإن أساءوا في حقك فقابل ذلك بعفوك عنهم، وإن أساءوا في



حقي فاسألني أغفر لهم وأستجلب قلوبهم، وأستخرج ما عندهم من الرأي بمشاورتهم، فإن ذلك أحرى في استجلاب طاعتهم وبذل النصيحة، فإذا عزمت فلا استشارة بعد ذلك بل توكل وامض لما عزمت عليه من أمرك فإن الله يحب المتوكلين (تفسير هذه الآية جاء في الرسالة التبوكية ٨٦).

وَمَاۤ أَصَنبَكُونِ وَمَالۡتَعَى ٱلْجَنْعَانِ فَيإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَوَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الله وَإِيَّعَلَمُ الَّذِينَ نَافَقُوا مُرْقِيلَ لَهُمْ وَتَعَالُواْ فَتِدُواْ فِي سَبِيلُ اللَّهِ أَوادُفَعُوا قَالُوا لَوْ يَعْدُرُ قِتَ اللَّا لَا تَتَبَعْنَكُو مُوْ لِلْكُفُر يَوْمَهِ إِ أقَرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانَ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِ مِمَّالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمُّرُ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُنُّهُونَ ۞ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَنِهِ مَوَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونًا مَا قُتِلُواً قُلْ فَاذْرَهُ وَأَعَنَّ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَلَدَ قِينَ ﴿ وَلَا تَحْسَكَنَّ ٱلَّذِينَ قُتُواْ فِيسَيِلْ ٱللَّهِ أَمْوَتَأْبَلُ أَحْيَااً عِندَرَتِهِ مِيُرْزَقُونَ ﴿ فَرِجِينَ مِمَاءَ اتَّنهُمُ ألله من فضله و وَمَسْتَبْشِهُ وِنَ بِٱلَّذِيكَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم يِّنْ خَلِفِهِ رَأَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِ مَوَلَا هُمْ يَخْزَفُونَ ۞ \* يَسْتَبْشُرُونَ بِيْفَ مَدْفِينَ اللَّهِ وَفَضَّ لِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ۞ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُولَيْنَهِ وَٱلرَّسُولِ مِنْ بَعْدِمَا أَصَابَهُمُ الْقَرْخُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَأَتَّعَوْا أَجُرُعَظِيمُ ٢ ٱلَّيْنَ قَالَ لَهُ مُالنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْجَمَعُواْ لَكُوفَا خَشَوْمُو فَزَادَهُمْ إِيمَنْنَا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَيَعْمَ ٱلْوَكِيلُ ١ 

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِ سَبِيلِ
اللّهِ أَمُونَا أَ بَلْ أَحْيَا اللّهُ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿ فَا فَرِحِينَ
بِمَا ءَاتَنْهُمُ ٱللّهُ مِن فَضَلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾.

۲۷ وإذا كان الشهداء إنما نالوا هذه الحياة
 بمتابعة الرسل وعلى أيديهم، فما الظن بحياة الرسل
 في البرزخ؟ ولقد أحسن القائل:

فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيالٌ ساري

فللرسل والشهداء والصديقين من هذه الحياة التي هي يقظة من نوم الدنيا أكملها وأتمها، وعلى قدر حياة العبد في هذا العالم يكون شوقه إلى هذه الحياة، وسعيه وحرصه على الظفر بها، والله المستعان (مدارج السالكين ٣/ ٢٨٢).

عوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ ٱلشَّيَطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيآءَهُ, فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنهُم مُؤْمِنِينَ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾.

٢٨ من كيد عدو الله تعالى: أنه يخوِّف المؤمنين من جنده وأوليائه، فلا
 يجاهدونهم ولا يأمرونهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر، وهذا من أعظم كيده



بأهل الإيمان، وقد أخبرنا الله سبحانه عنه بهذا فقال: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ ٱلشَّيْطُنُ يُحَوِّفُ أَوْلِيآ ءَهُۥ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنَّمَا ذَلِكُمُ ٱلشَّيْطُنُ يُحَوِّفُ أَوْلِيآ ءَهُۥ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنهُم مُوَّمِنِينَ ﴿ ١٧٥ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

المعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم بأوليائه. قال قتادة: «يعظمهم في صدوركم، ولهذا قال: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمُ وَخَافُونِ إِن كُنهُم مُّوَمِنِينَ ﴾ فكلما قوى إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمان العبد قوي خوفه منهم» (إغاثة اللهفان ١١٠/١).

فَانقَلَهُوا بِيعْمَةِ مِنَ ٱللَّهِ وَفَضْلِ لَرَيَعْسَسْ كُمْرُسُوَّ ۗ وَٱلْتَبَعُوا رِضْوَانَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ دُوفَضْ لِ عَظِيرِ اللَّهِ إِنَّمَا ذَٰلِكُوالشَّيْطَانُ يُغَوِّكُ أَوْلِيآءَهُ وَفَلا تَغَافُوهُمْ وَعَافُونِ إِن كُنتُ مِثُوَّ مِنِينَ وَلَا يَخُزُنِكَ ٱلَّذِينَ يُسَدِعُونَ فِي ٱلْكُفَرُ إِنَّهُ مِ لَن يَضُرُواْ ٱللَّهَ شَيْغُ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلُ لَهُ مَحَظًّا فِي الْآخِرَةُ وَلَهُ مَعَذَابُ عَظِيرُ إِنَّ الَّذِينَ أَشْتَرُوا الْكُفْرِ بِالْإِيمَانَ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَنْنَاوَلَهُمْ عَذَاكَ أَلِيهُ ١٥ وَلَا يَعْسَدَنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْلَمَّا ئنل لَهُ زِحَيْدٌ لِأَنفُسِهِ مَرَّ إِنْعَانُهُ إِلَهُمْ لِلِزْدَادُوَا إِنْدَا وَلَهُمْ عَذَاتُ مُهِينٌ ﴿ مَاكَانَ أَلْتُهُ لِيَذَرَ ٱلْمُوْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ لُفَتِيتَ مِنَ ٱلطَّلِيُّ وَمَاكَ انَ ٱللَّهُ لِيُعْلِعَكُمُ عَلَى ٱلْفَيْفِ وَلِيكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَنِي مِن زُسُيلِهِ عَن يَشَأَةً فَعَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهُ ، وَإِن تُوْمِنُوا وَيَتَنَعُوا فَلَكُو أَجُرُ عَظِيرٌ ﴿ وَلاَ يَحْسَانَ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآءَاتَنْهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضِّيلِهِ عَهُوَخَيْرًا لَّهُمُّ بَلْ هُوَشَرُّ لَهُ مُّ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِ أُوا بِهِ ، يَوْمَ الْقِيكَ مَدُّ وَلِي مِيزَكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُِّ وَٱللَّهُ بِمَاتَقَ مَالُونَ خَبِيرُۗ۞ 

٢٩- وقد أمر سبحانه بالخوف منه في قوله:

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُننُم مُّؤَمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فجعل الخوف منه شرطا في تحقق الإيمان، وإن كان الشرط داخلا في الصيغة على الإيمان فهو المشروط في المعنى، والخوف شرط في حصوله وتحققه.

قوله تعالى: ﴿ مَّاكَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا آنَتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِ عَن يَشَأَةُ فَعَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلِي وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِ عَن يَشَأَةُ فَعَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تَوْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمُ أَجُرُ عَظِيمٌ ﴿ اللَّهِ ﴾ .

• ٣- هذه الآية من كنوز القرآن نبه فيها على حكمته تعالى المقتضية تمييز الخبيث من الطيب، وأن ذلك التمييز لا يقع إلا برسله، فاجتبى منهم من شاء وأرسله إلى عباده، فيتميز برسالتهم الخبيث من الطيب، والولي من العدو، ومن يصلح لمجاورته وقربه وكرامته ممن لا يصلح إلا للوقود، وفي هذا تنبيه على الحكمة في إرسال الرسل وأنه لا بد منه، وأن الله تعالى لا يليق به الإخلال به، وأن من جحد رسالة رسله فما قدره حق

(مفتاح دار السعادة ١٩ ٤ - ٢٠).



قدره و لا عرفه حق معرفته ونسبه إلى ما لا يليق به كما قال تعالى: ﴿ وَمَاقَدَرُوا اللّهَ حَقَّ وَمَاقَدَرُوا اللّهَ حَقَّ وَمَاقَدَرُوا اللّهَ عَلَى بَشَرِمِّن شَيَّ عِنْ فَعَامل هذا الموضع حق التأمل وأعطه حظه من الفكر، فلو لم يكن في هذا الكتاب سواه لكان من أجل ما يستفاد، والله الهادي إلى سبيل الرشاد (مفتاح دار السعادة ٤١٤).

ه قوله تعالى: ﴿ إِنَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلْيَلِ وَٱلنَّهَارِ لَآينَتِ لِأُولِ الْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلْيَلِ وَٱلنَّهَارِ لَآينَتِ لِأُولِ اللهَ قِيكَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ اللهَ عَلَى اللهُ الل

٣١- تأمل كيف أخبر سبحانه عنه بنفي الباطلية عن خلقه دون إثبات الحكمة؛ لأن بيان نفي الباطل على سبيل العموم والاستغراق أوغل في المعنى المقصود وأبلغ من إثبات الحكم لأن بيان جميعها لا يفي به إفهام الخليقة وبيان البعض يؤذن بتناهي الحكمة ونفى البطلان والخلو عن الحكمة والفائدة تفيد أن كل جزء من أجزاء العالم عُلْوِيَّه وسُفْلِيَّه متضمن لحكم جمة وآيات باهرة، ثم أخبر سبحانه عنهم بتنزيهه عن الخلق باطلا خلوا عن الحكمة عنهم بتنزيهه عن الخلق باطلا خلوا عن الحكمة

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّدُنَّهُ وِلِلنَّاسِ وَلَاتَكُتُهُ نَهُ فَنَيَدُوهُ وَلَهَ ظُهُورِهِ مِرْ وَأَشْتَرُوْا مِهِ فَعَنَا قَلِيلًا فَيِثْنَ مَايَشْتَرُونَ ﴿ لَا تَحْسَنَ ٱلَّذِينَ مَفْرَحُونَ مِمَا أتوأ ويُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَالَةً يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةِ مِنَ ٱلْعَذَابُ وَلَهُ مُعَذَابُ ٱلِيرُ ٥ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ إِنَّ فِي خَلْق الشَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَبِ۞ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيْمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِ مْرَوَيْنَفَكُّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّكَوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَامَاخَلَقْتَ هَذَابَطِلُاسُبْحَنَكَ فَقِنَاعَذَابَٱلنَّارِي رَبِّنَآإِنَّكَ مَن تُدْخِلُ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَةٌ وْوَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أنصَارِ۞ تَرِّنَا إِنِّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيَا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَلِمِنُواْ بِرَيْكُمْ فَعَامَنَّأُ رَبَّنَافَأَغْفِرْلِنَا ذُفُوبَنَا وَكَيْقِرْعَنَّا سَيِّتَاتِنَاوَ وَوَقَنَامَعَ ٱلْأَبْرَادِ ۞ رَبَّنَا وَوَالِتَنَا مَا وَعَد تَّنَاعَلَ رُسُيكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيكَمَةُ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ 

٣٢- فعم بذكره أحوال العباد كلها لأن العبد إما أن يكون قائما أو قاعدا أو مضطجعا، فأراد منه ذكره في هذه الأحوال كلها (الصواعق المرسلة ٤/ ١٤٨٠).

٣٣- وقال تعالى: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَلْذَا بَطِلًا ﴾ ولا يجوز أن يكون المراد أنه تعالى خلقها ليستدل بتركيبها وتأليفها على وجود



الصانع؛ لأن هذا القدر حاصل في تركيب البقة والبعوضة، وفي حصول الحياة في بنية الحيوانات على وجود الصانع أقوى من دلالة تركيب الأجرام الفلكية على وجود الصانع لأن الحياة لا يقدر عليها أحد إلا الله، أما تركيب الأجسام وتأليفها فقد يقدر على جنسه غير الله، فلما كان هذا النوع من الحكمة حاصلا في غير الأفلاك، ثم إنه تعالى خصها بهذا التشريف وهو قوله: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقًتَ هَذَا بَكُطِلًا ﴾ علمنا أن له تعالى في تخليقها أسرارا عالية وحكما بالغة تتقاصر عقول البشر عن إدراكها (مفتاح دار السعادة ٢٩٥).

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِينَقَ الَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّدُنَّهُ ولِلنَّاسِ وَلَاتَكُتُمُونَهُ، فَنَبَدُوهُ وَزَلَةً ظُهُورِهِ مَرَاشَ ثَرَوْا بِهِ ، ثَمَنَا قَلِيلَا فَهِنْ مَا يَشْتَرُونَ ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَقْرَحُونَ بِمَا أَتُواْ وَيُحِيُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَالَة يَفْعَلُواْ فَكَلَا تَحْسَيَنَّهُم بِمَفَازَةِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيهُ ﴿ وَلِلَّو مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّشَى وِ قَدِيرُ إِلَّا إِنَ فِي خَلْق ٱلْسَكَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلْبَل وَٱلنَّهَارِ لَآبَاتِ الأَوْلِي ٱلْأَلْبَبِ اللَّهِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِينَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِ مْرُوَيْتَفَكِّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَامَاخَلَقْتَ هَنَدَابَطِلُاسُبْحَننَكَ فَقِنَاعَذَابَ النَّارِي رَبِّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْنَةٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارِ ۞ تَهَنَأَ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيَا يُنَادِى الْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَيْكُرُفَامَنَّأُ رَبَّنَافَأَغْفِرْلِنَا ذُفُوبَنَا وَكَفِرْ عَنَّا سَيِعَاتِنَاوَثَوَفَّنَامَعَ ٱلْأَبْرَادِ ۞ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَاوَعَد تَّنَاعَلَ رُسُيكَ وَلَا تُحْزِنَا يَوْمَ الْقِيدَةُ إِنَّكَ لَا تُحْلِفُ الْمِيعَادَ اللَّهِ 

قوله تعالى: ﴿ رَّبَنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنْ اَمِنُواْ بِرَتِكُمْ فَعَامَنَا رَبَّنَا فَأَعْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِرْ عَنَّاسَيِّعَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ اللَّا بُرَارِ ﴿ اللهِ كَبُنَا وَعَالِمَنَا مَا وَعَدَتَّنَا عَلَى مُعَ اللَّا بُرَارِ ﴿ اللهِ كَبُنَا وَالْفِينَا مَا وَعَدَتَّنَا عَلَى رُبّنَا وَاللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

٣٤- تأمل كيف تضمن إيمانهم به والإيمان بأمره ونهيه ورسله ووعده ووعيده وأسمائه وصفاته

وأفعاله وصدق وعده والخوف من وعيده واستجابتهم لأمره، فبمجموع ذلك صاروا مؤمنين بربهم تعالى، فبذلك صح لهم التوسل إلى سؤال ما وعدهم به والنجاة من عذابه.

هُ قُوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اَصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاَتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمُ تَقُلِحُونَ ﴾.

٣٥- قيل في قوله تعالى ﴿ أَصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] إنه انتقال



فَأَشْتَحَاتَ لَهُ وَلَهُ مُ أَنَّى لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَلِما مِنْكُفِن

ۮؘڝٙٳؙۊٙڷڹٛؿۧٞؠڡڞؙڴڔؙڗٵؠڡٚۻ۠ٲڷؖؽڹٙڡٙۻٷڷۊڵڿؙۅٷ ڝ؞ڽٮۜڔۣۿڗۊڷۏڎۅٳ۫ڛٙڽڸۄػؾػڸٲۅڠؙڿٷٳڴڝٛٙؾڗڹؖ ۼٷؠڒڛؘؽؾٳؿۼٷڰڎؙڿڶڎڣؙۯڿڵۺۼڗڮڽڽؿۼؿؠڽڽڠٙؾۼ

الْأَنْهَرُ وَاَبَائِنَ عِندِ اللَّهُ وَاللَّهُ عِندَهُ، حُسْنُ الْفَوْبِ ﴿
الْإِنْهُ مِنْكُ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ، حُسْنُ الْفَوْبِ

ثُمَّمَاأُونهُ رَجَهَ مُّرُّونِثْمَا أَلِمهَا دُ۞لَكِنِ ٱلَّذِينَ اَتَّقَوْا رَقَهُ ذَلَهُ رَجَنَكُ تَجْرِي مِن تَحْيَهَا ٱلْأَنْهَ رُجَنِادِينَ فِيهَا

نُرُلَا مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَاعِن َ اللَّهِ خَيْثٌ لِلاَّبْرَادِ ۞ وَاذَمِنْ أَهْلُ الْكِتَّكِ لَمْنَ ، فَوْمِرُ \_ بِاللَّهِ وَمَا أَنْدُلَ إِلَيْكُمْ

وَمَآ أَنْزِلَالِيَهُوْ خَنْشِوِينَ بِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَٰتِ اللَّهِ كَمَنَاقَلِيكُ أُوْلُتِكَ لَهُ مَأْجُرُهُ غَرِينَدَ رَبْهِمُ إِنَّ اللَّهُ

سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ۞يَنَاأَيُّهُٱٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابُرُواْ وَوَالِطُواْ وَاتَّـَا فُواالْقَالَقالَعَ لَصَابُرُواْ وَوَالِطُوا وَاتَّـَا فُوالْقَالَعَ لَعَلَ

من الأدنى إلى الأعلى، فالصبر دون المصابرة، والمصابرة دون المرابطة، والمرابطة مفاعلة من الربط وهو الشد.

وعلم سبحانه عباده كيفية هذه الحرب والجهاد، فجمعها لهم في أربع كلمات فقال: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ عَامَنُوا السّبِرُوا وَرَايِطُوا وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلّكُمُ تُفَلِحُونَ اللّهَ لَعَلّكُمُ السورة آل عمران: ٢٠٠].

ولا يتم أمر هذا الجهاد إلا بهذه الأمور الأربعة، فلا يتم الصبر إلا بمصابرة العدو، وهو مقاومته ومنازلته،

فإذا صابر عدوه احتاج إلى أمر آخر وهي المرابطة، وهي لزوم ثغر القلب وحراسته لئلا يدخل منه العدو، ولزوم ثغر العين والأذن واللسان والبطن واليد والرجل، فهذه الثغور يدخل منها العدو فيجوس خلال الديار ويفسد ما قدر عليه، فالمرابطة لزوم هذه الثغور، ولا يخلي مكانها فيصادف العدو الثغر خاليا فيدخل منه.

فهؤلاء أصحاب رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ خير الخلق بعد النبيين والمرسلين، وأعظمهم حماية وحراسة من الشيطان، وقد أخلوا المكان الذي أمروا بلزومه يوم أحد، فدخل منه العدو، فكان ما كان.

وجماع هذه الثلاثة وعمودها الذي تقوم به هو تقوى الله تعالى، فلا ينفع الصبر ولا المصابرة ولا المرابطة إلا بالتقوى، ولا تقوم التقوى إلا على ساق الصبر (الجواب الكاني ١٣٩-١٤٠).

## \*\*\*



#### سورة النساء

# 🕰 قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِـيَّةِ يُوصَىٰ بِهَاۤ أَوۡدَيۡنٍ غَيْرُ مُضَآرٍّ ۗ ﴾.

<u>//ANCOZANCOZANCOZANCO</u> لِلْهَ عَالِ نَصِيتُ مِمَّاذَ لَكَ الْوَلِدَ ان وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيتُ المِنَّالَةِ لَا لَوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّاقَلَ مِنْهُ أَوْكُثُرُّ نَصِيبًا مَّفْرُوضَا ۞ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُواْ الْقُرْبَى وَالْيَسَىٰ المَا وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُ مِينَهُ وَقُولُواْ لَهُ مَ قَوْلُا مَعْهُ وَفَا ٥ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْتَرَكُولِينَ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةٌ ضِعَلقًا خَافُواْعَلَيْهِ مَ فَلْيَ تَعُواْ اللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلَاسَدِيدًا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الَّذِينَ يَأْكُونَ أَمْوَلَ الْمُتَاعَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِ مِنَازًا وَسَيَصَلَوْنَ سَعِيرًا ۞ يُوصِيكُ مُأَلَّهُ فِي أَوْلَكِ كُرُّ لِلذَّكَرِمِثْلُ حَظِّ ٱلأُنثَيَيْنُ فَإِن كُنَّ نِسَلَةً فَوْقَ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ مُلْثَامَاتَ لَكُّ وَإِن كَانَتْ وَبِحِدَةً فَلَهَا ٱلتِّصَفُ وَلا بَوَيْهِ لِكُلِّ وَجِدِ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَلَهُ رُوَلَدُّ فَإِن لَّرَيْكُ ِ لَهُ رُوَلَدُّ وَوَرِثَهُ رَأَبُواهُ فِلأَيْدِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَلَةُ وَإِخْوَةً فَلِأَمِيهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ يَعْدِ وَصِيَّةِ وُمِي بِهَا أَوْدَيْنُ ءَابَأَ وُكُمْ وَأَيْنَا وَكُوْ لَانَدُرُونَ أَيْهُمُ أَفْرَبُ لَكُو نَفْعَأُ فَرِيضَةً مِنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِمًا ١ 

1- فإنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إنما قدم على الميراث وصية من لم يضار الورثة، فإذا كانت الوصية وصية ضرار كانت حراما، وكان للورثة إبطالها، وحرم على الموصى له أخذ ذلك بدون رضا الورثة، وأكد سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ذلك بقوله: ﴿ يَلْكَ حُدُودُ ٱللّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ البقرة: ٢٢٩].

٢ - وتأمل كيف ذكر سُبتَحانَهُ وَتَعَالَى الضرار في هذه
 الآية دون التي قبلها؛ لأن الأولى تضمنت ميراث
 العمودين، والثانية تضمنت ميراث الأطراف: من

الزوجين، والإخوة. والعادة أن الميت قد يضار زوجته وإخوته، ولا يكاد يضار والديه وولده.

عَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ لَا يَحِلُ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَآءَ كَرَهُا ۚ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ عَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾.

٣- استنبط بعضهم من الآية أنه لا يحل للرجل أن يمسك امرأته و لا أرب له فيها،
 طمعاً أن تموت فيرث مالها، وفيه نظر، والله أعلم.

٤ - فهذا دليل على أنه إذا عضلها لتفتدي نفسها منه وهو ظالم لها بذلك، لم يحل
 له أخذ ما بذلته له و لا يملكه هو .



٥ - فحرم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يأخذ منها شيئًا مما آتاها إذا كان قد توسل إليه بالعضل.
 (إغاثة اللهفان ١/ ٣٧٨).

## قوله تعالى: ﴿ إِن تَحِتُنِبُواْ كَبَآبِرَ مَا أُنَّهُونَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمُ سَيِّعَاتِكُمْ ﴾.

وَاللَّهُ مُرِيهُ أَن بَوُبَ عَلَيْكُمْ وَمُرِيهُ الَّذِينَ يَشَّعُونَ الشَّمَوَ الْمَرِيهُ اللَّهِ الْمَعْقِفَ الشَّمَوَ الْمَنْ الْمَعْلَمُ اللَّهِ اللَّهِ الْمَعْقِفَ عَنصَرُ وَعَلَقَ الْمَعْلِمُ اللَّهِ الْمَعْقِفَ الْمَعْلَمُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ الل

7- إذا تأملنا قوله تعالى، نجد نحن بألطف دلالة وأدقها وأحسنها، أنه من اجتنب الشرك جميعه، كفرت عنه كبائره، وأن نسبة الكبائر إلى الشرك كنسبة الصغائر إلى الكبائر، فإذا وقعت الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر، فالكبائر تقع مكفرة باجتناب الكبائر، فالكبائر تقع مكفرة باجتناب الشرك، وتجد الحديث الصحيح كأنه مشتق من هذا الشرك، وهو قوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمٌ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى: «ابن آدم إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا، لقيتك بقرابها مغفرة»، وقوله: «إن الله حرم النار على من قال لا

إله إلا الله خالصا من قلبه»، بل محو التوحيد الذي هو توحيد الكبائر أعظم من محو اجتناب الكبائر للصغائر. (إعلام الموقعين ١/ ٢٩٠-٢٩١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقَّىرَبُوا ٱلصَّكَلُوةَ وَأَنتُمَّ سُكَرَىٰ حَقَّى تَعْلَمُواْ مَا نَقُولُونَ ﴾.

٧- جعل الغاية التي يزول بها حكم السكران أن يعلم ما يقول، فمتى لم يعلم ما يقول، فهو في السكر، وإذا علم ما يقول، خرج عن حكمه، وهذا هو حد السكران عند جمهور أهل العلم.



قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: بماذا يعلم أنه سكران؟ فقال: إذا لم يعرف ثوبه من ثوب غيره، ونعله من نعل غيره. (روضة المحبين ١٥١).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْنِ مِنكُمْ فَإِن لَنَنزَعْلُمْ فِي اللّهِ وَٱلْمَوْلِ إِن كُنكُمْ تُوَمِنُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ذَٰ لِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنكُمْ تُومِينُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰ لِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنكُمْ تُومِينُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَيْوِمِ ٱلْآخِرِ ذَٰ لِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا اللّهِ وَالْمَيْوَ مِلْ اللّهِ وَالْمَيْوِلِ إِن كُنكُمْ تُومِينُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَيْوِلِ إِن كُنكُمْ تُومِينُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَيْوَ مِلْ اللّهِ وَالْمَيْوِلِ إِن كُنكُمْ مُنْ مُؤْمِنُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَيْوِلِ إِن كُنكُومُ وَلْمَيْوَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ مُنْ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ وَالْمَيْوِلِ إِلَى اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا أَنْهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا أَنْهُ مِنْ اللّهُ مَا مُؤْمِنُونَ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ أَمِنْ مِن اللّهُ مَا أَمْهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا أَمْهُ مِنْ اللّهُ مَا أَنْهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا أَمْهُ مِنْ اللّهُ مَا أَنْهُ مِنْ اللّهُ مَا أَلْمُولِ إِن كُنكُمْ مُؤْمِنُونَ مِاللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا مُعَمِّى مُنْ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَا أَلْمُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا مُعَلّمُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا مُعْمَالِهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ أَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ أَنْ اللّهُ مُنْ أَلْمُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مُنْ أَنْ أَنْ أَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ أَلْمُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ أَلَّا مُنْ أَلْمُ اللّهُ اللّهُ مُنْ أَلّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ الللّهُ مُنْ أَلْمُ مُنْ أَلْمُ الللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ ا

أُوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُ وُاللَّهُ وَمَن يَلْعَن اللَّهُ فَلَن تَجَدَلُهُ رَضِيرًا أَمْلَهُ مْرَنِصِيتٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْفُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۞ أَمْر يحسد دُونَ النَّاسَ عَلَى مَاءَ اتَّنهُ مُؤلِّلَةُ مِن فَضِيلِةٍ عَفَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَهِ مِرَالْكِتَنَبَ وَلَلْحَكَمَةَ وَءَاتَيْنَكُمُ مُلْكًاعَظِيمًا فَينْهُم مَّنْ ءَامْنَ بِمِومِنْهُ مِنْ صَدَّعَنْهُ وَكَفي بِعَهَ مُرْسَعِيرًا ١ إِذَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَايَنِيِّنَاسَوْفَ نُصِّلِيهِ مِزَازًا كُلُّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّ لَنَهُ مَجُلُودًا عَيْرَهَا لِيَدُوفُوا ٱلْعَذَابُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَنِيزًا حَيْكِ مَا ١٥ وَأَلَّذِينَ وَامْنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ سَنُدْ خِلُهُمْ جَنَّتِ تَعْرِي مِن تَعْنِيَهَا ٱلْأَنْهَ رُخِلِدِينَ فِيهَا أَبُداً ٱلْهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُ مَظِلًا ظَلِيلًا ﴿ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُوَدُّواْ ٱلْأَمَنَنَتِ إِنَّ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُهُ مِيْنَ ٱلنَّالِينِ أَن تَحَكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ يَعِمُ الْعِظُكُمُ بِيَّةً إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿ يَا أَنُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤ أَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلزَّمُولَ وَأُولِ ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ قَالِ مَّنزَعَهُ فِي شَقِيءِ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيُوْمِ الْآخِرُ ذَالِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٢ 1547 (10 S47 (10 S47 (10 S47 (10

۸- أمر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله، وافتتح الآية بالنداء باسم الإيمان المشعر بأن المطلوب منهم من موجبات الاسم الذي نودوا به وخوطبوا به، كما يقال: يا من أنعم الله عليه وأغناه من فضله، أحسن كما أحسن الله إليك. ويا أيها العالم، علم الناس ما ينفعهم. ويا أيها الحاكم، احكم بالحق. ونظائره.

ولهذا كثيرا ما يقع الخطاب في القرآن بالشرائع، كقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُنِبَ عَلَيْكُمُ

ٱلصِّيامُ ﴾، ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نُودِى لِلصَّلَوْةِ ﴾، ﴿ يَتَأَيَّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَوْفُواْ يِٱلْمُقُودِ ﴾. ففي هذا إشارة إلى أنكم إن كنتم مؤمنين فالإيمان يقتضي منكم كذا وكذا فإنه من موجبات الإيمان وتمامه.

٩ - قرن بين طاعة الله والرسول وطاعة أولي الأمر، وسلط عليهما عاملا واحدا.
 وقد كان ربما يسبق إلى الوهم أن الأمر يقتضي عكس هذا، فإنه من يطع الرسول فقد أطاع الله، ولكن الواقع هنا في الآية المناسب.

وتحته سر لطيف وهو دلالته على أن ما يأمر به رسوله يجب طاعته فيه وإن لم



يكن مأمورا به بعينه في القرآن طاعة الرسول مفردة ومقرونة، فلا يتوهم متوهم أن ما يأمر به الرسول إن لم يكن في القرآن وإلا فلا تجب طاعته فيه.

• ١ - تأمل كيف اقتضت إعادة هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ، ولم يقل: وإلى الرسول، فما حكم به الله

أَوْلَهِ النِّينَ الْمَنْهُ اللَّهُ وَمَن يَتَمِنُ الْمَافَى مَهَدَدُهُ، وَسِيرُكُ أَمُ الْمُنْمُ وَمَن يَتَمِنُ الْمَافِي وَإِنَّا لَا يَوْفُونَ النَّاسَ فَعِيرُكُ أَمُ الْمُنْمُ وَمَنْهُ مِنْهُ اللَّهُ وَهُوَنَا النَّاسَ فَعِيرُكُ أَمُ اللَّهُ وَمَنْهُ النَّاسَ فَعِيرُكُ أَمْ النَّالِيَّ مُنْكُمُ عَلَيْمُ عَلِيمِ عَلِيمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مَنْهُ مَنْ مَن مَن مَن مُن مُن اللَّهُ وَمَنْهُ وَكُلُ مِنْهُ مَنْهُ وَكُلُ مِنْهُ مَن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَالْمُن وَالْمُن وَالْمُن وَلِي اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُؤْلِولُ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمُؤْلُولُ اللَّهُ وَمُؤْلِولُ اللَّهُ وَمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِولُ اللَّهُ وَمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلِولُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلِلُولُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِولُ ا

تعالى هو بعينه حكم رسوله، وما يحكم به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمٌ هو بعينه حكم الله. فإذا رددتم إلى الله ما تنازعتم فيه يعني كتابه، فقد رددتموه إلى رسوله. وكذلك إذا رددتموه إلى رسوله فقد رددتموه إلى الله، وهذا من أسرار القرآن.

۱۱ - وهذا دليل قاطع على أنه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله إلى الله ورسوله، فمن أحال الرد ورسوله لا إلى أحد غير الله ورسوله، فمن أحال الرد على غيرهما فقد ضاد أمر الله، ومن دعا عند النزاع

إلى حكم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية، فلا يدخل العبد في الإيمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون إلى الله ورسوله.

17 - ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ تُوَمِّنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ ﴾، وهذا مما ذكرنا آنفا أنه شرط ينتفي المشروط بانتفائه، فدل على أن من حكم غير الله ورسوله في موارد مقتضى النزاع كان خارجا من مقتضى الإيمان بالله واليوم الآخر، وحسبك بهذه الآية العاصمة القاصمة بيانا وشفاء؛ فإنها قاصمة لظهور المخالفين لها، عاصمة للمتمسكين بها الممتثلين ما أمرت به.



قال الله تعالى ﴿ لِيَهْ لِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَتَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَكَ عَلْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَتَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وقد اتفق السلف والخلف على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته والرد إلى سنته بعد وفاته.

الْتُهِكَ الْيَن اَسْتَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَعْنِ الْتَهَانَ بَعِدَالَهُ مَضِيرًا ﴿
الْمَهُ وَصِيدٍ مِنَ الْمُلْكِ وَلَا الْالْاِثُولُنَ النَّاسِ فَقِيرًا ﴿
الْمَلْهُ وَصِيدٍ مِنَ الْمُلْكِ وَلَا الْالْاِثُولُنَ النَّاسِ فَقِيرًا ﴿
عَلَمُ الْمُنْ الْمَن مِن مَا مَا اللَّهُ مُواللَّهُ مِن قَلْمُ الْعَلَمُ عَلِيمًا وَمَن الْمَاعِيلِيمُ ﴿
الْمَلْهُ مُن الْمَن مَوم مُهُ مَن سَمَّتَهُ وَكُل الْمَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

17 فدل هذا على أن طاعة الله ورسوله و تحكيم الله ورسوله هو سبب السعادة عاجلا وآجلا. ومن تدبر العالم والشرور الواقعة فيه علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته، وكل خير في العالم، فإنه بسبب طاعة الرسول. وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها إنما هو من موجبات مخالفة الرسول ومقتضياتها، فعاد شر الدنيا والآخرة إلى مخالفة الرسول وما يترتب عليه، فلو أن الناس أطاعوا الرسول حق طاعته، لم يكن في الأرض

شر قط، وهذا كما أنه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الأرض، فكذلك هو في الشر والألم، والغم الذي يصيب العبد في نفسه، فإنما هو بسبب مخالفة الرسول، ولأن طاعته هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين، والكهف الذي من لجأ إليه كان من الناجين.

فعلم أن شرور الدنيا والآخرة إنما هو الجهل بما جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخروج عنه، وهذا برهان قاطع على أنه لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علما والقيام به عملا.



حَوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤُمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسَلِيمًا فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسَلِيمًا اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُل

18- أقسم سبحانه بنفسه المقدسة أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم، ولا يكفي ذلك في حصول الإيمان حتى يزول الحرج من نفوسهم بما حكم به في ذلك أيضا حتى يحصل منهم الرضا والتسليم، فقال تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ

أَلَهْ تَوَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنْهُمْ وَامْدُواْ سِمَّا أُنَّهُ لَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزلَ مِن قَبِّكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى ٱلطَّلْعُونِ وَقَدْ أُمِّهُ وَالْنِيكُفُ وَأَبِدَ - وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَكُ أَن يُضِلَّهُ مَ صَلَلًا مَسِدُا ۞ وَإِذَا فِسِلَ لَهُ ءُ تَعَالُواْ إِلَى مَاۤ أَنَّالُ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَابَتْهُ ومُصِيبَةٌ بِعَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِ مَرْثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَنَاوَتَوْفِيقًا ﴿ أُوْلَتِيكَ ٱلَّذِينَ يَعْسَارُ ٱللَّهُ مَا فِ قُلُوبِهِ مِ فَأَغُرِضَ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنْفُسِهِ عِنْ وَلَا بَلِيغَا ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَامِرِ \_ رَسُولِ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُ مِرْ إِذِ ظَلَّ لَمُوٓا أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَأَسْتَغَفَرُواْللَّهَ وَأُسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُواْ اللَّهُ تَوَابُ ارْجِيدُمُا ۞ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَقَّى يُحُكِمُوكَ فِيمَاشَجَرَيْيْنَهُمْ رُثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِ مُحَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِمُواْ تَسْلِيمًا ۞ 

لَا يُؤُمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيَ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسَلِيمًا ﴿ ﴾ [النساء: ٦٠]. فأكد ذلك بضروب من التأكيد:

أحدها: تصدير الجملة المقسم عليها بحرف النفي المتضمن لتأكيد النفي المقسم عليه وهو في ذلك كتصدير الجملة المثبتة بإن.

الثاني: القسم بنفسه سبحانه.

الثالث: أنه أتى بالمقسم عليه بصيغة الفعل الدالة على الحدوث أي لا يقع منهم إيمان ما حتى يحكموك.

الرابع: أنه أتى في الغاية بـ(حتى) دون (إلا) المشعرة بأنه لا يوجد الإيمان إلا بعد حصول التحكيم؛ لأن ما بعد (حتى) يدخل فيما قبلها.

الخامس: أنه أتى المحكم فيه بصيغة الموصول الدالة على العموم وهو قوله: ﴿ فِي مَا شَجَكَرَ بَيِّنَهُمْ ﴾ أي في جميع ما تنازعوا فيه من الدقيقة والجليلة.



السادس: أنه ضم إلى ذلك انتفاء الحرج وهو الضيق من حكمه.

السابع: أنه أتى به نكرة في سياق النفي، أي لا يجدون نوعا من أنواع الحرج البتة.

الثامن: أنه أتى بذكر ما قضى به بصيغة العموم، فإنها إما مصدرية أي من قضائك،

أو موصولة أي من الذي قضيته، وهذا يتناول كل فرد من أفراد قضائه.

أَلْوَقَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ الْمَوْابِمَا أُدِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أَنْذِلَ مِن قَبِلِكُ مُر بِدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوۤ إِلَى ٱلطَّلِعُونِ وَقَدْ لُمُ وَا أَن يَكُفُ وَإِبَةٍ - وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُ مَر صَلَلَابَهِ مِدَاكَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ مُعَالَوْ أَلِكُ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ وَ إِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَتُ ٱلْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتَهُ وَمُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِ مِرْثُمَّ جَآءُ ولَا يَخْلِفُونَ مِاللَّهِ إِنْ أَرَدُنَ ٓ إِلَّا إِحْسَنَاوَوَوْفِيقًا ﴿ أُوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ يَصَّاءُ ٱللَّهُ مَا فِ قُلُوبِهِ مِنْ أَغْرِضَ عَنْهُ مُ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُ مَ فِي أَنفُسِهِ مْ وَلَا بَلْيِغَا ﴿ وَمَاۤ أَرْسَى لَنَامِنِ رَسُولِ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَلَوْأَنَّهُ مُرادِ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاةُ وَكَ فَأَسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُواْ أَلَقَهُ تَوَّابُ ارْجِيكًا ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُوْمِنُونَ حَقَّ يُحَكِمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُ مُ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِ عَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ١ 

التاسع: أنه لم يكتف منهم بذلك حتى يضيفوا إليه التسليم، وهو قدر زائد على التحكيم وانتفاء الحرج، فما كل من حكم انتفى عنه الحرج، ولا كل من انتفى عنه الحرج يكون مسلما منقادا، فإن التسليم يتضمن الرضا بحكمه والانقياد له.

العاشر: أنه أكد فعل التسليم بالمصدر المؤكد. (الصواعق المرسلة ١٥٢٠/٤).

10- إن لفظة (ما) من صيغ العموم، فإنها موصلة تقتضي نفي الإيمان، أو يوجد تحكيمه في جميع ما شجر بينهم. ولم يقتصر على هذا حتى ضم إليه انشراح صدورهم بحكمه حيث لا يجدون في أنفسهم حرجا - وهو الضيق والحصر - من حكمه، بل يقبلون حكمه بالانشراح، ويقابلونه بالتسليم لا أنهم يأخدونه على إغماض، ويشربونه على قذى، فإن هذا مناف للإيمان، بل لا بد أن يكون أخذه بقبول ورضا وانشراح صدر.

17- لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم إليه قوله تعالى: ﴿ وَيُسَلِّمُوا سَلِّلِيمًا ﴾ فذكر الفعل مؤكدا بمصدره القائم مقام ذكره مرتين، وهو التسليم والخضوع



له والانقياد لما حكم به طوعا ورضا وتسليما، لا قهرا ومصابرة، كما يسلم المقهور لمن قهره كرها، بل تسليم عبد مطيع لمولاه وسيده الذي هو أحب شيء إليه، يعلم أن سعادته وفلاحه في تسليمه إليه، ويعلم بأنه أولى به من نفسه وأبر به منها، وأقدر على تخليصها، فمتى علم العبد هذا من رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ واستسلم له، وسلم إليه، انقادت له كل علة في قلبه، ورأى أن لا سعادة له إلا بهذا التسليم والانقياد.

قوله تعالى: ﴿ قُلْمَنَعُ الدُّنْيَاقِلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱنَّقَىٰ وَلَا نُظْلَمُونَ فَنِيلًا ﴾.

الآخرة، والحض على فعل الخير والزجر عن فعل الشر؛ إذ قوله: ﴿ وَلَا نُظُلَمُونَ فَئِيلًا ﴾ يتضمن حثهم على كسب الخير وزجرهم عن كسب الشر.

على كسب الخير وزجرهم عن كسب الشر. قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْهَذِهِ مِنْ عَلَى عَنْ مَسِبِ الشر. عند وَله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْهَذِهِ مِنْ عَند اللّهِ فَمَالِ هَنَوُلاَ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ عَندِ اللّهِ فَمَالِ هَنَوُلاَ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿ ﴿ فَا اللّهِ فَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنةٍ فَيَنَ اللّهِ وَمَا الصَابَكَ مِنْ حَسَنةٍ فَيَنَ اللّهِ وَمَا الصَابَكَ مِن حَسَنةٍ فَيَنَ اللّهِ وَمَا الصَابَكَ مِن سَيّئةٍ فَينَ اللّهِ فَينَ اللّهِ وَمَا الصَابَكَ مِن سَيّئةٍ فَينَ اللّهِ فَينَ اللّهِ وَمَا الصَابَكَ مِن سَيّئةٍ فَينَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّ

وَمَالَكُولَا تُقَتِّلُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرَّحَالِ وَالِنْسَاءِ وَٱلْوِلْدَينِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱخْرِجْنَامِنْ هَاذِهِ ٱلْقَرْبَةِ ٱلظَالِمِ أَهْلُهَا وَلَجْمَلُ لَنَامِن لَّذِنكَ وَلِيَا وَلَجَمَلُ تَنامِن لَّذُنكَ نَصِيرًا اللَّهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُو أَيُقَلِّمَ لُونَ فِي سَبِيا ٱللَّهُ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ تُقَيِّدُونَ فِي سَبِيلَ الطَّلِعُوتِ فَقَايَاتُواْ أَوْلِيَاءَ ٱلشَّيْطِكِّ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطُانِ كَانَضَعِيفًا ١ أَلَة تَوَلِلَ الَّذِينَ قِيلَ لَكُونُ كُفُوا أَنْدِيكُمُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاثُواْ الزَّكُوٰةَ فَلَمَّا كُتِتَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَيَقَّ مِنْهُمْ عَنْشَةَ نَ النَّاسَ كَخَشْمَةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّخَشْمَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلِآ أَخَرْتِنَا إِلَىٓ أَجَل فَرِيبٌ قُلْ مَتَاءُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَن ٱتَّقَى وَلَا تُقَامُونَ فَتِيلًا ﴿ أَيْنَمَا تُكُونُواْ يُذرككُوُ ٱلْمَوْتُ وَلَوَكُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدةٌ وَإِن يُصِيْحُ رَحَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَاذِهِ عِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِّبُّ هُرْسَيِّتَةٌ يُقُولُواْ هَاذِهِ عِنْ عِندِكَ قُلْ كُلِّ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَال هَلَوُلَاءَ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةِ فَيِنَ أَلِدَّةً وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيْعَةِ فَمِن نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَّكُفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿ 

ما - هو سبحانه إنما قال: ﴿ مَّاأَصَابَكَ ﴾ ولم يقل: ما أصبت، وما كسبت. فما يفعله العبد يقال فيه: ما أصبت وكسبت وعملت، كقوله: ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّلِحَنتِ وَهُو مُؤْمِنُ ﴾ ، وكقوله: ﴿ وَمَن يَكُسِبْ خَطِيّعَةً أَوْلِمُنا ﴾ وقول المذنب التائب: يا رسول الله، أصبت ذنبا فأقم علي كتاب الله. ولا يقال في هذا: أصابك ذنب وأصابتك سيئة. وما يفعل به بغير اختياره يقال فيه: أصابك. كقوله: ﴿ وَمَا أَصَبَكُمْ مِن مُصِيبَةٍ فَهِمَا كَسَبَتْ أَيّدِيكُمْ ﴾ ، وقوله: ﴿ إِن تُصِبَكَ



حَسَنَةٌ نَسُوَّهُمْ أَوَإِن تَصِبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدُ أَخَذْنَا أَمَرَنَا مِن قَبْلُ ﴾، وقوله: ﴿ أَوَلَمَا أَصَابِواً بِفَعلهم مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبَتُم مِثْلَيْهَا ﴾ فجمع الله في الآية بين ما أصابوا بفعلهم وكسبهم وما أصابهم مما ليس فعلا لهم، وقوله: ﴿ وَخَنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُو ٱللّهُ

 بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ ﴾ ، وقوله: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنعُواْ قَارِعَةً ﴾ ، وقوله: ﴿ فَأَصَابَتُكُم مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ ، فقوله: ﴿ فَآأَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ هو من هذا القسم الذي يصيبه العبد لا باختياره، وهذا إجماع من السلف في تفسير هذه الآية.

19 - ولهذا قال سبحانه: ﴿ فَمَالِ هَتَوُلاَهِ الْقَوْمِ الْعَاوُلاَهِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ فإنهم لو فقهوا الحديث، لعلموا أنه ليس في الحديث الذي أنزله الله على رسوله ما يوجب شرا البتة، ولعلموا أنه سبب كل خير، ولو

فقهوا لعلموا أن العقول والفطر تشهد بأن مصالح المعاش والمعاد متعلقة بما جاء به الرسول، فلو فقهوا القرآن علموا أنه أمرهم بكل خير ونهاهم عن كل شر، وهذا مما يبين أن ما أمر الله به يعلم حسنه بالعقل، وأنه كله مصلحة ورحمة ومنفعة وإحسان، بخلاف ما يقوله كثير من أهل الكلام الباطل أنه سبحانه يأمر العباد بما لا مصلحة لهم فيه، بل يأمرهم بما فيه مضرة لهم، وقول هؤلاء تصديق وتقرير لقول المتطيرين بالرسل. (شفاء العليل ١٥٩-١٧٢).

٢٠ فذم من لم يفقه كلامه، والفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم من
 كلامه، وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة، وبحسب تفاوت مراتب



الناس في هذا تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم. (إعلام الموقعين ١/٢١٩).

٢١ - ومما يوضح الأمر في ذلك أنه سبحانه لما قال: ﴿ مَّا أَصَابُكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَيزَاللَّهُ وَمَا أَصَابُكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَيزَاللَّهُ وَمَا أَصَابُكَ مِن سَيِّنَةٍ فَين نَفْسِكَ ﴾ عقب ذلك بقوله: ﴿ وَأَرْسَلْنَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَيْ بِأَللَّهِ شَهِيدًا ﴾ وذلك يتضمن أشياء:

وَمَا لَكُوْ لَا تُقَتِّلُونَ فِي سَمِيا ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضَعَفِينَ مِنَ ٱلرَّجَالِ وَٱلنِّسَاءَ وَٱلْوِلْدَانِ ٱلَّذِينَ مَقُولُونَ رَبِّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَاذِهِ ٱلْقَرْبَةِ ٱلظَّالِهِ أَهْلُهَا وَأَجْعَلِ لَّنَامِن لَّذِنكَ وَلِيَاوَلَّجْعَلِ لِّنَامِن لَّذِنكَ نَصِيرًا سَبِيل الطَّاعُوتِ فَقَايَاتُوا أَوْلِيّآ أَالشَّيْطِانِّ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطِانِ كَانَ صَعفًا ۞ أَلْتَرَالَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُ مَرُكُفُواْ أَيْدِيكُو وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوْةَ وَءَاتُواْ الْوَكُوْةَ فَامَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِيَالُ إِذَا فَيَتَّى مِّنْهُمْ تخشفة ذَالنَّاسَ كَخَشْمَة اللَّه أَوْ أَشَدَّخَشْمَةً وْقَالُواْرَتْنَا لَهُ كَتَعْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ فَوَلَآ أَخَرْتَنَا إِلَىٰٓ أَجَلِ قَرِيُّ قُلْمَتَعُ ٱلدُّنْيَا قَلِدلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيَرٌ لِمَن ٱتَّقَى وَلَا تُظَامُونَ فَتِيلًا ﴿ أَيْتَمَا تُكُونُواْ يُدْرِكَكُوالْمَوْتُ وَلَوَكُنتُ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةً وَان تُصِبْهُ رَحَسَنَةً نَهُولُواْ هَاذِهِ عِنْ عِندِ ٱللَّهِ قَان تُصِيبُهُ سَيِّنَةٌ يُقُولُواْ هَنذِهِ عِنْ عِندِكَ قُلْ كُلِّ مِن عِندِ أُللَّهُ فَمَال هَنْؤُلَاءَ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثَا۞مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةِ فِينَ ٱللَّهِ وَمَاۤ أَصَابَكَ مِن سَيِنَةٍ فَيِن نَفْسكَ وَأَرْسَلْنَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى اللَّهِ شَهِيدًا ٢ 

منها تنبيه أمته على أن رسوله الذي شهد له بالرسالة إذا أصابه ما يكره فمن نفسه، فما الظن بغيره؟!

77 – ومنها أن حجة الله قد قامت عليهم بإرساله، فإذا أصابهم سبحانه بما يسوءهم لم يكن ظالما لهم في ذلك؛ لأنه قد أرسل رسوله إليهم يعلمهم بما فيه مصالحهم وما يجلبها لهم وما فيه مضرتهم وما يجلبها لهم، فمن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

٢٣ ومنها أنه سبحانه قد شهد له بالرسالة بما أظهره على يديه من الآيات الدالة
 على صدقه، وأنه رسوله حقا فلا يضره جحد هؤلاء الجاهلين الظالمين المتطيرين به
 لرسالته ومن شهد له رب السماوات والأرض.

٢٤ ومنها أنهم أرادوا أن يجعلوا سيئاتهم وعقوباتها حجة على إبطال رسالته، فشهد له بالرسالة وأخبر أن شهادته كافيه، فكان في ضمن ذلك إبطال قولهم إن المصائب من عند الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإثبات أنها من عند أنفسهم بطريق الأولى.

٢٥ ومنها ذم من لم يتدبر القرآن ولم يفقهه، وإن إعراضه عن تدبره وفقهه
 يوجب له من الضلال والشقاء بحسب إعراضه.



٢٦ - ومنها إثبات الأسباب وإبطال قول من ينفيها ولا يرى لها ارتباطا بمسبباتها.

٢٧ - ومنها أن الخير كله من الله والشر كله من النفس، فإن الشر هو الذنوب

وعقوبتها والذنوب من النفس وعقوباتها مترتبة عليها، والله هو الذي قدر ذلك وقضاه، وكل من عنده قضاء وقدرا، وإن كانت نفس العبد سببه بخلاف الخير والحسنات، فإن سببها مجرد فضل الله ومنه وتوفيقه كما تقدم تقريره.

٢٨ - ومنها أنه سبحانه لما رد قولهم أن الحسنة من الله والسيئة من رسوله وأبطله بقوله: ﴿ قُلْكُلُّ مِنَ عِندِاللهِ ﴾، رفع وهم من توهم أن نفسه لا تأثير لها في السيئة ولا هي منها أصلا بقوله: ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ

فَيْزَأُللَّهِ ۚ وَمَاۤ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفُسِكَ ﴾ وخاطبه بهذا تنبيها لغيره كما تقدم. (شفاء العليل ١٥٩-١٧٢).

قوله تعالى: ﴿ فَقَائِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

٢٩ - لما أمره بالقتال أخبره أنه لا يكلف بغيره، بل إنما كلف نفسه، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لئلا يتوهم سامع أنه وإن لم يكلف بهم فإنه يهملهم ويتركهم. (الصواعق المرسلة ١/٣٩٠-٣٩١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ, نَصِيبُ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً يَكُن لَهُ, كِفْلُ مِنْهَا ۖ ﴾.



• ٣٠ - تأمل قوله تعالى في الشفاعة الحسنة ﴿ يَكُن لَهُ مُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ وفي السيئة ﴿ يَكُن لَهُ مُ كِفَلٌ مِّنْهَا ﴾ وفي السيئة ﴿ يَكُن لَهُ مُ كِفَلٌ مِّنْهَا ﴾ فإن لفظ الكفل يشعر بالحمل والثقل، ولفظ النصيب يشعر بالحظ الذي ينصب طالبه في تحصيله، وإن كان كل منهما يستعمل في الأمرين عند الانفراد، ولكن لما قرن بينهما حسن اختصاص حظ الخير بالنصيب وحظ الشر بالكفل. (روضة المحبين ٣٤٥ - ٣٤٦).

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَمَن يُهَاجِرُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدُ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخُرُجُ مِنْ يَغُرُجُ مِنْ يَغُرُجُ مِنْ يَعْرُجُ مَنْ يَكُورُكُ ٱلْمُوّ تُوفَقَدُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ عِنْ يُدُرِكُهُ ٱلْمُوّ تُوفَقَدُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَنْ مَنْ اللَّهُ عَفُورًا رَّجِيمًا اللهِ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَا لَدُولِهُ اللَّهُ عَنْ وَرَا لَدُي مَا اللَّهُ عَنْ وَرَا لَدُي مَا اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَا لَهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَا لَهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَا لَهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَا لَهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَاللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهِ وَرَا لَكُولُولُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

٣١ - مغايظة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له، فموافقته فيها من كمال العبودية، وشرع النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمصلي إذا سها في صلاته سجدتين، وقال "إن كانت صلاته تامة كانتا ترغمان أنف الشيطان»، وفي رواية "ترغيما للشيطان» وسماها المرغمتين.

فمن تعبّد الله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه

وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة، ولأجل هذه المراغمة حمد التبختر بين الصفين، والخيلاء والتبختر عند صدقة السر، حيث لا يراه إلا الله، لما في ذلك من إرغام العدو، وبذل محبوبه من نفسه وماله لله عَرَّفَجَلَّ.

وهذا باب من العبودية لا يعرفه إلا القليل من الناس، ومن ذاق طعمه ولذته بكى على أيامه الأول.

لَابَسْتِي الْقَهُونِ مِن الْمُهُونِ وَالْمُهُونِ الْمُهُونِ وَالْمَهُولُونِ الْمُهُونِ وَالْمُهُولُونِ وَالْمُهُولُونِ وَالْمُهُولُونَ الْمُهُونِ وَالْمُهُولُونَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُهُولِ وَاللَّهُ اللَّهُ الللْلِلْ اللَّهُ اللَّهُ الللْلِلْ الللْلِلْلَالِلْلِلْلِلْ



وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصاحب هذا المقام إذا نظر إلى الشيطان، ولاحظه في الذنب، راغمه بالتوبة النصوح، فأحدثت له هذه المراغمة عبودية أخرى. (مدارج السالكين ٢٢٦/١-٢٢٧).

هُ قُوله تعالى: ﴿ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوَّ عَلَىٰ اَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنَّ غَنِيًّاأَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَى بِهِمَّا فَلاَ تَشَّبِعُواْ الْفَاسِكُمْ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلُورُ الْوَتُعُرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ ﴾. الْمُوَى آن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلُورُ الْوَتُعُرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ ﴾.

٣٢ - قال في الآية الأخرى: ﴿ كُونُواْ قَوَّمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ فتضمنت الآيتان

أمورًا أربعة:

أحدهما: القيام بالقسط.

الثاني: أن يكون لله.

الثالث: الشهادة بالقسط.

الرابع: أن تكون لله.

واحتضنت آية النساء بالقسط والشهادة لله، وآية المائدة بالقيام لله والشهادة بالقسط لسر عجيب من أسرار القرآن ليس هذا موضع ذكره.

٣٣- ثم قال تعالى: ﴿ فَلَا تَتَبِعُوا ٱلْمُوكَى آَن تَعَدِلُوا ﴾ نهاهم عن اتباع الهوى الحامل على ترك العدل.

٣٤- ثم قال تعالى: ﴿ وَإِن تَلْوَءُ أَ أَوْ تُعُرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ذكر سبحانه السبين الموجبين لكتمان الحق محذرا منهما ومتوعدا عليهما: أحدهما: اللي. والآخر: الإعراض.



فإن الحق إذا ظهرت حجته ولم يجد من يروم دفعها طريقا إلى دفعها أعرض عنها وأمسك عن ذكرها، فكان شيطانا أخرس، وتارة يلويها ويحرفها. (الصواعق المرسلة ١٣٩٣-١٣٩٤).

### قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَنفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾.

ٱلَّذِينَ يَتَرَيَّصُوبَ بِكُو فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتَحُمُّ مِنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا أَلَوْنَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَيْفِينَ نَصِيتُ قَالُواْ أَلْرَنَسْتَحُوذُ عَلَيْكُمْ وَيَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَعْكُدُ بَيْنَكُونَ وَمَا لَقِينَ مَدُّ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكُولِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۞ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَخَادِعُهُ وَلِذَا قَامُوٓ إِلَى ٱلصَّبَلَوْةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُ ونَ النَّاسَ وَلَانَذُكُمُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيكُوكُ مُّذَبِّذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَّهِ هَا وُلاَّ إِنَّ وَلاَّ إِلَّهُ عَلَوُلاَهُ وَمَن يُضِيل اللَّهُ فَلَن تَجِدَلَهُ رسَبِيلًا ١٠ يَالَيْنَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَغِينَ أَوْلِيَّآءَ مِن دُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَكَ مَا تُعِيدًا اللهِ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّادِ وَلَى تَعَدَلَهُمْ فَصِيرًا اللهُ اللَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَتِهِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُوْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١  المؤمنون تصدر منهم من المعصية والمخالفة التي المؤمنون تصدر منهم من المعصية والمخالفة التي تضاد الإيمان ما يصير به للكافرين عليهم سبيل بحسب تلك المخالفة، فهم الذين تسببوا إلى جعل السبيل عليهم كما تسببوا إليه يوم أحد بمعصية الرسول ومخالفته، والله سبحانه لم يجعل للشيطان على العبد سلطانا، حتى جعل له العبد سبيلا إليه بطاعته والشرك به، فجعل الله حينئذ له عليه تسلطا وقهرا، فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. (إغاثة اللهفان ٢/١٨٢-١٨٣).

وبهذا يزول الإشكال الذي يورده كثير من الناس على قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَّ عَلَى اللَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ

ويجيب عنه كثير منهم بأنه لن يجعل لهم عليهم سبيلا في الآخرة، ويجيب آخرون بأنه لن يجعل لهم عليهم سبيلا في الحجة.

والتحقيق: أنها مثل هذه الآيات، وأن انتفاء السبيل عن أهل الإيمان الكامل، فإذا ضعف الإيمان صار لعدوهم عليهم من السبيل بحسب ما نقص من إيمانهم، فهم



جعلوا لهم عليهم السبيل بما تركوا من طاعة الله تعالى. فالمؤمن عزيز غالب مؤيد منصور، مكفى، مدفوع عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه من بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهرا وباطنا.

قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَـُلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنــُهُم وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا 🖤 🕻.

> ٣٦- تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم باطلا فالشكور لا يضيع أجر محسن، ولا يعذب غير مسيء.

وفي هذا رد لقول من زعم أنه سبحانه يكلفه ما

لا يطيقه، ثم يعذبه على ما لا يدخل تحت قدرته، تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علوا كبيرا، فشكره سبحانه اقتضى ألا يعذب المؤمن

الشكور ولا يضيع عمله، وذلك من لوازم هذه الصفة، فهو منزه عن خلاف ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده. (عدة الصابرين ٢٨٢).

قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمِ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾.

٣٧- أي شيء أصرح من هذا حيث أخبر سبحانه بأنه حرمه عليهم مع كونه طيبا في نفسه، فلولا أن طيبه أمر ثابت له بدون الأمر، لم يكن ليجمع الطيب والتحريم، وقد أخبر تعالى أنه حرم عليهم طيبات كانت حلالا عقوبة لهم، فهذا تحريم عقوبة بخلاف التحريم على هذه الأمة، فإنه تحريم صيانة وحماية. (مفتاح دار السعادة ٣٣٧).

ٱلَّذِينَ يَتَرَيَّصُوبَ بِكُرُ فَإِن كَانَ لَكُ مُوفَتِحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُواْ أَلْمَرْنَكُن مَّعَكُمُ وَإِن كَانَ اِلْكَيْفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحُوذُ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَعَكُمُ بَيْنَكُوْ يَوْمَ الْقِيدَمَةُ وَلَنِ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَوْمِينَ عَلَى ٱلْمُوْمِينَ سَبِيلًا ﴿ إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ يُخَلِيعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَخَلِيعُهُ مَوَلَا قَامُوَا إِلَى ٱلصَّلَوْةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ ٱلنَّاسَ وَلِإِيَّذُكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قِلِيلًا ۞ مُذَبِّذَ بِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى مَثَوْلَا وَلِا إِلَى مَّا وُلَاء وَمَن يُضْمِل اللَّهُ فَلَن تِجَدَلَهُ وسَبِيلًا ١٠ إِنَّا إِنَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَخِذُواْ ٱلْكَ فِينَ أَوْلِيآ آمِن دُونِ ٱلْمُوْمِنِينَ أتُربِهُ ونَ أَنجَعَهُ وُلِلَّهِ عَلَيْ كُعُرسُ لَطَانَا مُبِينًا ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرُكِ ٱلأَسْفَلِ مِنَ التَّارِ وَلَنْ تَهَدَلَهُ مَنْسِيرًا ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَهُ الْهَالَّهُ وَأَغْلَصُواْ دِينَهُمْ اللَّهِ فَأُوْلَتِهِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُوْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إن شكَّرْتُمْ وَوَامَنتُمْ وَكَانَ أَلَّهُ شَاكِرًاعَلِيمًا



وله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكُ وَكُلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكِيلِمًا اللهُ ﴾.

٣٨ - والآية صريحة في أن المراد بها تكليم أخص من الإيحاء، فإنه ذكر أنه أوحى إلى نوح والنبيين من بعده، وهذا الوحي هو التكليم العام المشترك، ثم خص موسى باسم خاص وفعل خاص وهو كلم تكليما، ورفع توهم إرادة التكليم العام عن الفعل بتأكيده بالمصدر، وهذا يدل على اختصاص

\* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كُمَّا أَوْحَيْنَا إِلَى فُرِجِ وَالنَّبِينَ مِنْ يَعْدِوُّهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْفُوبَ وَٱلْأَسْجَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيْوُبَ وَيُونُسُ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَنَ وَءَاتَيْنَادَاوُودَ زَبُورًا ﴿ وَرُسُلَا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قِتْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُ مْ عَلَيْكَ قَكَلُمْ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا۞ زُسُلَامُّيَشْرِينَ وَمُنذِرينَ لِتَلَايَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةُ ابْعَدَ ٱلرُّسُلُّ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا اللَّهُ لِللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُ أَنْزَلُهُ وبِعِلْمِةً ءَوَّالْمَلَتْ كَمُّهُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْعَن سَبِيل اللَّهِ قَدْ ضَلُواْضَ لَالْا بَعِيدًا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَرْيَكُنَ اللَّهُ لِيَغْضِرَلَهُ مُ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طريقًا الأطريق جَهَنَّر خَلِدينَ فِيهَ آأَبَدُأُ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ يَا أَيُّهُ النَّاسُ قَدْجَاءَ كُو الرَّسُولُ الْحَقَّ مِن زَيْكُمْ فَعَامِنُواْ خَيْرًا لَكُمْ قَانِ تَكُفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيمًا حَكِمُنَا اللَّهُ عَلَيمًا حَكِمُنَا 

POZASTROZASTROZASTRO

موسى بهذا التكليم، ولو كان المراد تكليما ما لكان مساويا لما تقدم من الوحي أو دونه وهو باطل.

٣٩- وأيضا فإن التأكيد في مثل هذا السياق صريح في التعظيم وتثبيت حقيقة الكلام والتكليم فعلا ومصدرا ووصفه بما يشعر بالتقليل مضاد للسياق، فتأمله.

• ٤ - وأيضا فإن الله سبحانه قال لموسى: ﴿ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَلَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ فلو كان التكليم الذي حصل له تكليما ما كان مشاركا لسائر الأنبياء فيه فلم يكن لتخصيصه بالكلام معنى.

ا ٤- وأيضا فإن وصف المصدر هاهنا مؤذن بقلته وإن نوعا من أنواع التكليم حصل له وهذا محال هاهنا فإن الإلهام تكليم ما ولهذا سماه الله تعالى وحيا والوحي تكليم ما فقال: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِبَّونَ ﴾ ونظائره وقال عبادة بن الصامت: «رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في منامه.



فكل هذه الأنواع تسمى تكليما ما، وقد خص الله سبحانه موسى واصطفاه على البشر بكلامه له.

إِنَّا أَوْعَيْنَا إِلَىٰ كُمْ الْوَعِيْنَا إِلَىٰ فُعِ وَالنَّبِعِيْنِ مِلْ مُدَوَّةً وَالْمَثِيْنَ الْمِلْمَةِ وَوَالْمَدِينَ وَالنَّبِعِيْنِ مِلْ مَدْوَةً وَالْمُشْتِكَا لَوْعَيْنَا لِكَالْ الْمِنْدُونَ وَفُوضُ وَهَدُونِ وَقُوضُ وَهَدُونِ وَقُوضُ وَهَدُونِ وَقُوضُ وَهَدُونِ وَقَالْمَيْنَا مِنْ وَمَا لَا مُنْدَى اللَّهُ مُوسَىٰ اللَّهُ مَا اللَّهُ مُوسَىٰ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ ال

27 وأيضا فإن الله سبحانه حيث ذكر موسى ذكر تكليمه له باسم التكليم الخاص دون الاسم العام كقوله: ﴿ وَلَمَّاجَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰنِنَا وَكُلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ لَن تَرَينِي ﴾ بل ذكر تكليمه له رَبِّ أَرِنِي أَنظُر إِلْيَكَ قَالَ لَن تَرَينِي ﴾ بل ذكر تكليمه له بأخص من ذلك وهو تكليم خاص كقوله: ﴿ وَنَدَيْنَهُ مِن جَانِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَهُ نِجَيًا ﴿ اللهِ فَاداه وناجاه والنجاء أخص من التكليم؛ لأنه تكليم خاص فالنداء والنجاء أخص من التكليم؛ لأنه تكليم خاص من القرب. (بدائع الفوائد ٢/٠٨).

\* \* \*



### سورة المائدة

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلنَّقَوَىٰ ۖ وَلَا نَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدُونِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّا ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾.

يَسَتَغَنُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةُ إِن الْمُؤْلَمَلُكَ
لَيْسَ لَهُ، وَلَهُ وَلَهُ الْحَدَّ فَلَمُ اعْمَدُ مُنْ وَهُوَ وَهُوَ يَكُمُ آاِن لَّرَبِكُنْ لَهَ وَلَدُّ فِإِن كَانَنَا الْفَتَيْنِ فَلَهُمَ اللَّكُونِ مِمَاتَدِكُ وَلَ كَافْرًا لِمُوَ وَيَهَا لاَ وَسِهَةً فَلِلذَّكِيمِ فَلُ مِثَالِكُمُ اللَّهُ فَيَيْنَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ لَنْ صَلْمُ اللّهِ فَاللّهُ وَلِيهِ اللّهِ فَيْ اللّهُ فَيْنَ اللّهِ فَيْ اللّهُ فَيْنَ

۱ – قد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم بعضهم بعضا، وفيما بينهم وبين رجم، فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين وهذين الواجبين: واجب بينه وبين الله، وواجب بينه وبين الخلق. فأما ما بينه وبين الخلق: من المعاشرة والمعاونة والصحبة، فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه جمم وصحبته لهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد

وفلاحه، ولا سعادة له إلا بها، وهي البر والتقوى اللذان هما جماع الدين كله، وإذا أفرد كل واحد من الاسمين دخل في مسمى الآخر إما تضمنا وإما لزوما، ودخوله فيه تضمنا أظهر لأن البر جزء مسمى التقوى، وكذلك التقوى فإنه جزء مسمى البر، وكون أحدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران لا يدل على أنه لا يدخل فيه عند انفراد الآخر.

٢- وأما عند اقتران أحدهما بالآخر كقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلنَّقُوَىٰ ﴾ فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود لغيره والغاية المقصودة لنفسها، فإن البر مطلوب لذاته، إذ هو كمال العبد وصلاحه الذي لا صلاح له بدونه كما تقدم.

٣- فأرشدت الآية إلى ذكر واجب العبد بينه وبين الخلق وواجبه بينه وبين
 الحق. ولا يتم له أداء الواجب الأول إلا بعزل نفسه من الوسط، والقيام بذلك لمحض



النصيحة والإحسان، ورعاية الأمر، ولا يتم له أداء الواجب الثاني إلا بعزل الخلق من البين، والقيام له بالله إخلاصا ومحبة وعبودية.

فينبغي التفطن لهذه الدقيقة التي كل خلل يدخل على العبد في أداء هذين الأمرين الواجبين إنما هو عدم مراعاتها علما وعملا، وهذا معنى قول الشيخ عبد القادر – قدس الله روحه –: «كن مع الحق بلا خلق، ومع الخلق بلا نفس، ومن لم يكن كذلك لم يزل في تخبيط ولم يزل أمره فرطا».

حُرِّمَتْ عَلَيْنُ وَالْمَسْتَةُ وَالدِّمْ وَلَحْهُ الْخِنْدِرِ وَمَا أَهِلَ لِغَيْرُ اللَّهِ مِهِ ع وَٱلْمُنْخَنِفَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَآأَكُلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُهُ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصُب وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بُالْأَزْلِيُّوْذَلِكُونِهُ فُيُّ ٱلْيَوْمَ يَهِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُوْفَلَا تَغْشَوْهُمْ وَأَحْشَوْذُ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُوْدِينَكُمْ وَأَنْمَسْتُ عَلَيْكُو يغمنى وَيَضِيتُ لَكُوُ الْإِسْلَاءَ دِينَأْ فَمَن أَخْطُرٌ فِ مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفِ لِإِثْمِ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ تَحِيدٌ ۞ يَسْتَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمُّ فُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّيَاتُ وَمَاعَلَمْتُ مِينَ الْجَوَارِجِ مُكِلِينَ تُعَامُونَهُنَّ مِمَّاعَلَمَكُواللَّهُ فَكُولِمِمَّا أَسَكُمْ عَلَيْكُو وَاذْكُرُواْ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْتُهُ وَأَتَّقُواْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيحُ الْحِسَابِ اليومرأُحِلَ لَكُوالطّليّبَاتُ وَطِعَامُ الّذِينَ أُوثُوا الْكِتَنَ حِلُّ لَكُو وَطَعَامُكُمْ عِلَّ لَهُمِّ وَٱلْمُحْصَدَكُ مِنَ الْمُوْمِنَاتِ وَالْمُحْصَدَكُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوثُوا ٱلْكِتَبَ مِن قَبْلِكُو إِذَا ٓءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَمُسَلِفِحِينَ وَلَامُتَاخِذِيَ أَخْدَانٌ وَمَن يَكْفُرُ بِٱلْإِيمَن فَقَدَّحَيِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَيدِينَ ٥ 

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَمَ دِينَاكُمْ وَأَتَمَتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينَا ۚ ﴾.

3- تأمل كيف وصف الدين الذي اختاره لهم بالكمال والنعمة التي أسبغها عليهم بالتمام إيذانا في الدين بأنه لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل ولا شيء خارجا عن الحكمة بوجه، بل هو الكامل في حسنه وجلالته ووصف النعمة بالتمام إيذانا بدوامها واتصالها، وأنه لا يسلبهم إياها بعد إذ أعطاهموها، بل يتمها لهم بالدوام في هذه الدار وفي دار القرار.

٥- وتأمل حسن اقتران التمام بالنعمة وحسن اقتران الكمال بالدين وإضافة الدين إليهم؛ إذ هم القائمون به المقيمون له، وأضاف النعمة إليه؛ إذ هو وليها ومسديها والمنعم بها عليهم فهي نعمته حقا وهم قابلوها.

٦- وأتى في الكمال باللام المؤذنة بالاختصاص وأنه شيء خصوا به دون الأمم



وفي إتمام النعمة بـ(على) المؤذنة بالاستعلاء والاشتمال والإحاطة، فجاء أتممت في

مقابلة أكملت، وعليكم في مقابلة لكم، ونعمتي في مقابلة دينكم، وأكد ذلك وزاده تقريرا وكمالا وإتماما للنعمة بقوله: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾. (مفتاح دار السعادة ٣٢٤).

خيت عَنَكُرُ النَّيَتُهُ وَالْمُ وَتَوْرُ الْخِيْرِ وَمَا أَوْرُ لَيْرَ الْمَهِ وَالْسَيْدِ وَالْمَدَعَةُ وَالْفَلِيحَةُ وَمَا أَحْلَ وَالْمُدَعَةُ وَالْفَلِيحَةُ وَمَا أَحْلَ الْسَنْهُ الْمَادَحَةُ وَالْمُدَوَةُ وَالْمُدَعِةُ وَالْفَلِيحَةُ وَمَا أَحْلَ اللّهُ وَالْمُدِينَ اللّهُ وَالْمَدِيمُ وَالْمَسْدِ وَالْمَنْعَلِيمُ وَالْمَسْدِيمُ وَالْمَسْدِيمُ وَالْمَسْدِيمُ وَالْمُدَعِيمُ وَالْمَسْدِيمُ وَالْمَسْدِيمُ وَالْمُعْلِيمُ وَمَا اللّهُ وَمِنْ وَمَعْلِيمُ وَالْمُعْلِيمُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَا اللّهُ وَمُولِهُ وَاللّهُ وَمُولِهُ اللّهُ وَمُولِهُ اللّهُ وَمُولِهُ اللّهُ وَمُولِهُ اللّهُ وَمُولِهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمُولِهُ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللْهُ وَمِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللْهُونُ وَالْمُنْ الْمُعْمَالُونُ اللْ

٧- ونسب الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة مع إضافتها إليه؛ لأنه هو وليها ومسديها إليهم، وهم محل محض لنعمه قابلين لها، ولهذا يقال في الدعاء المأثور للمسلمين: (واجعلهم مثنين بها عليك قابليها، وأتممها عليهم).

وأما الدين فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبه إليهم، فقال: ﴿ أَكُمْلَتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]. وكان الكمال في جانب الدين والتمام في جانب النعمة، واللفظتان وإن تقاربتا وتوازنتا فبينهما فرق لطيف يظهر عند التأمل، فإن الكمال أخص بالصفات والمعاني ويطلق على الأعيان والذوات، وذلك باعتبار صفاتها وخواصها كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: («كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد»). وقال عمر بن عبد العزيز: «إن للإيمان حدودا وفرائض وسننا وشرائع، فمن استكملها فقد استكمل الإيمان». (اجتماع الجيوش الإسلامية ١-٣).

هُ قوله تعالى: ﴿ يَمَا يُهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوْةِ فَأَغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الصَّلَوْةِ فَأَغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾.

يَنَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوْ فَأَغْسِلُواْ

وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَأَمْسَحُواْ بِرُهُ وسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنَ وَإِن كُنتُرْجُنُهَا قَاظَهَ رُواْ

وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْعَلَى سَفَر أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِّن ٱلْعَابِطِ أَوْلَىمَسْتُهُ ٱلنِّسَاةَ فَلَرْجَبُ مُواْ مَلَةٌ فَتَيَمَّمُ وَاصَعِيدًا طَيْبًا فَأَمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَايُرِهِ دُاللَّهُ

ليَجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَج وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِرَكُون وَلَيْتِهَ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكُمْ لَعَلَاكُمْ لَعَلَاكُمُ وَتَفْكُرُونَ ٥

وَاذْكُرُواْ يِسْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثْفَكُمْ بهِ عَ إِذْ قُلْتُ مُ سَهِعْنَ ا وَأَطَعْنَ أُ وَإِنَّا قُواْ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ عَلِيدً

بدَاتِ ٱلصُّدُورِ ۞ يَنَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوْمِينَ يلَّهِ شُهَدَاءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِ مَنَّكُمْ شَنَاكُ قَوْمِ عَلَيْ

أَلَّاتَ يِلُواْ أَعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلسَّعْوَى أَنْ وَالْتَعُواْ اللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ خَيدِيرٌ بِمَاتَعْمَلُوتِ ۞ وَعَدَاللَّهُ ٱلَّذِينَ الْمَنُولُ

وَعَيِهُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرُ عَظِيمٌ ۞ 



٨- أما تقديم غسل الوجه، ثم اليد، ثم مسح الرأس، ثم الرجلين في الوضوء، فمن

يقول: إن هذا الترتيب واجب وهو الشافعي وأحمد بن حنبل رَضَالِيَّتُهُءَنْهُمَا ومن وافقهما، فالآية عندهم اقتضت التقديم وجوبا لقرائن عديدة:

أحدها: أنه أدخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن نظيره، ولو أريد الجمع المطلق لكان المناسب أن يذكر المغسولات متسقة في النظم والممسوح بعدها، فلما عدل إلى ذلك دل على وجوب ترتيبها على الوجه الذي ذكره الله.

٩ - الثاني: أن هذه الأفعال هي أجزاء فعل واحد

مأمور به وهو الوضوء، فدخلت الواو عاطفة لأجزائه بعضها على بعض، والفعل الواحد يحصل من ارتباط أجزائه بعضها ببعض، فدخلت الواو بين الأجزاء للربط فأفادت الترتيب؛ إذ هو الربط المذكور في الآية، ولا يلزمه من كونها لا تفيد الترتيب بين أفعال لا ارتباط بينها نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، ألا تفيده بين أجزاء فعل مرتبطة بعضها ببعض، فتأمل هذا الموضع ولطفه، وهذا أحد الأقوال الثلاثة في إفادة الواو للترتيب، وأكثر الأصوليين لا يعرفونه ولا يحكونه، وهو قول ابن أبي موسى من أصحاب أحمد، ولعله أرجح الأقوال.

١٠ - الثالث: أن لبداءة الرب تعالى بالوجه دون سائر الأعضاء خاصة فيجب مراعاتها، وألا تلغي وتهدر فيهدر ما اعتبره الله تعالى ويؤخر ما قدمه الله، وقد أشار النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن ما قدمه الله، فإنه ينبغي تقديمه ولا يؤخر، بل يقدم ما قدمه الله ويؤخر ما أخره الله تعالى، فلما طاف بين الصفا والمروة بدأ بالصفا وقال: «نبدأ بما بدأ الله تعالى به».



وهكذا يقول المرتبون للوضوء سواء نحن نبدأ بما بدأ الله به ولا يجوز تأخير ما قدمه الله تعالى، ويتعين البداءة بما بدأ الله تعالى به وهذا هو الصواب لمواظبة المبين عن الله تعالى مراده صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الوضوء المرتب فاتفق جميع من ثقل عنه وضوءه كلهم على إيقاعه مرتبا ولم ينقل عنه أحد قط أنه أخل بالترتيب مرة واحدة، فلو كان الوضوء المنكوس مشروعا لفعله ولو في عمره مرة واحدة لتبين جوازه لأمته، وهذا بحمد الله واضح.

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَأَظَهَّرُواً وَإِن كُنتُم مِّرْضَىۤ أَوْعَلَى سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدُ مِن مَن مَن أَلْغَآبِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ ٱلنِسَآءَ فَلَمْ يَجِدُواْ مَآءُ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾.

الحقت الأمة أنواع الحدث الأصغر على اختلافها في نقضها الغائط، والآية لم تنص من أنواع الحدث الأصغر إلا عليه وعلى اللمس على قول من فسره بما دون الجماع، وألحقت الاحتلام بملامسة النساء، وألحقت واجد ثمن الماء بواجده، وألحقت من خاف على نفسه أو بهائمه من العطش إذا توضأ بالعادم؛ فجوزت له التيمم وهو واجد للماء، وألحقت من خشي المرض من شدة برد الماء بالمريض في العدول عنه إلى البدل.

POZAS COZAS COZAS COZAS C يَنَانَهُا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا فُمَّتُمْ إِلَى الصَّاوَةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُو وَأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَأَمْسَحُواْ بُرُو وسِكُو وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَدِّبَيْنُ وَإِن كُنتُمْ جُنبًا فَأَطَّهَ رُواْ وَإِن كُنتُمْ مِرْضَيْ أَوْعَلَىٰ سَفَر أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ ٱلْعَابِطِ أَوْلَامَسْ تُرُالِنْسَاءَ فَلَرْجُّ دُواْ مَآءَ فَتَيَمَّ مُواصَعِيدًا طَيْبَافَامْسَحُوابُوجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِنْةً مَايُرِيدُاللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم قِنْ حَرَجٍ وَلَكِين يُرِيدُ لِيُطَهِّ رَكُمُ وَلِيُتِمَ فِعْمَتُهُ رَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ وَتَشْكُرُونَ ٥ وَإِذْكُرُواْ يِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثْقَاكُمُ بِهِ إِذْ قُلْتُ رُسَمِعْنَ اوَأَطَعْنَأُ وَأَتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيبٌ بذاتِ الصُّدُورِ ۞ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَرَمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِٱلْقِسْطُ وَلَا يَجْرِ مَنَّكُمْ شَنَاكُ قَوْمِ عَلَيْ ٱلَّاتَقَ بِلُوْاْ اَعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلسَّـعُوَيِّ وَاَتَـعُواْ اللَّهُ إِلَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَاتَقَمَلُونَ ۞وَعَدَاللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيِمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِ أَوْ أَجْرُ عَظِيمٌ ٥ 

وإدخال هذه الأحكام وأمثالها في العمومات المعنوية التي لا يستريب من له فهم عن الله ورسوله في قصد عمومها. وتعليق الحكم به وكونه متعلقا بمصلحة العبد أولى من إدخالها في عمومات لفظية بعيدة التناول لها. (إعلام الموقعين ٢٦٨/١).



عَلَى قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ عَلَقَوْمِ اَذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيآ وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكًا وَءَاتَنكُم مَّالَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾.

11- تأمل: تلطف نبي الله تعالى موسى عَلَيْهِ الله كم، وحسن خطابه لهم، وتذكيرهم بنعم الله عليهم، وبشارتهم بوعد الله لهم: بأن القرية مكتوبة لهم، ونهيهم عن معصيته بارتدادهم على أدبارهم، وأنهم إن عصوا أمره، ولم يمتثلوا انقلبوا خاسرين، فجمع لهم بين الأمر والنهى، والبشارة والنذارة، والترغيب والترهيب، والتذكير بالنعم

السالفة. فقابلوه أقبح المقابلة. فعارضوا أمر الله تعالى بقولهم: ﴿ يَكُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].

فلم يوقروا رسول الله وكليمه، حتى نادوه باسمه، ولم يقولوا: يا نبي الله. وقالوا: ﴿ إِنَّ فِيهَا وَوَمَّا جَبَّارِينَ ﴾ ونسوا قدرة جبار السماوات والأرض الذي يذل الجبابرة لأهل طاعته. وكان خوفهم من أولئك الجبارين - الذين نواصيهم بيد الله - أعظم من خوفهم من الجبار الأعلى سبحانه وكانوا أشد رهبة في صدورهم منه.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَدَىٰ نَحَنُ أَبْنَاوُ اللَّهِ وَأَحِبَّا وُفُرُولًا فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِدُنُوبِكُمِّ بِلَأَنتُم بَشَرِّمِ مَنْ خَلَقَ يَغْفِ رُلِمَن يَشَانَهُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاهُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّحَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَايِنْنَهُمَّأُ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۞ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَبُ قَدْجَاءَكُمْ رَسُولُنَايُبَيِّنُ لَكُوْعَلَى فَثَرَةِ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَاجَلَةً فَا مِنْ بَشِيرِ وَلَا نَذِيرٌ فَقَدْجَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَلِيثُ ۞ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ، يَنقَوْمِ أَذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُرُ إِذْ جَعَلَ فِيكُو أَنْبِيَآةَ وَجَعَلَكُ مِمْلُوكًا وَءَاتَنكُمْ مَّالَمْ يُوْتِ أَحَدُامِنَ الْمَنالِمِينَ ۞ يَنقَوْمِ أَدْخُلُواْ ٱلأرْضَ الْمُقَدِّسَةَ الِّي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَاثَرَيْدُوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِهُ إِخْسِرِينَ ۞ قَالُواْيُنمُوسَيْ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبّ ارِينَ وَإِنَّا لَن نَدَّخُلَهَا حَتَّى يَغْرُجُواْمِنْهَا فَإِن يَغُرُجُو أِمِنْهَا فَإِنَّا دَعِلُونَ ۞ قَالَ رَجُلانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْهَ مَاللَّهُ عَلَيْهِ مَا أَدْخُلُواْعَلَيْهِ مُوالْبَابَ فَإِذَادَ خَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمُ عَيلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّ فَمِينَ ٥ 

ثم صرحوا بالمعصية والامتناع من الطاعة، فقالوا: ﴿ وَإِنَّا لَن نَدَخُلُهَا حَتَّى يَغُرُجُواْ مِنْهَا ﴾ [المائدة: ٢٢].

فأكدوا معصيتهم بأنواع من التأكيد:

أحدها: تمهيد عذر العصيان بقولهم: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّادِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].



وَقَالَتِ ٱلْنَهُودُ وَالنَّصَدَىٰ غَنُّ أَيْنَا ۚ ٱللَّهِ وَأَحِبَّا وُهُرِقًلَ

فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ ثَلْأَنتُم بَشَرٌّ مِتَنْ خَلَقَّ يَغْفِرُلِمَن يَشَالَهُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاةُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّحَوَتِ وَٱلْأَرْضِ

وَمَايَنْتُهُمَّأُ وَالَّذِهِ ٱلْمُصِيرُ ۞ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَبُ قَدْجَاءَكُمْ رَسُولُتَايُبَيِّنُ لَكُوعَلَى فَثْرَةِ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَاجَآةَنَا ؠۘڽؙؠؘۺؠڔۅٙڸٲڹڹؠڗۣ۠ۏؘڡٓڎۼٲۼڴؙڔؘۺؠڗؙۅؘؽۏۑڗؖ۠ۅٲڷڡۜٞٷڮٙڰڷۣ

شَىْءٍ قَدِيثُ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ، يَنقَوْمِ أَذْكُرُواْ يْمْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَآةً وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا

وَءَاتَنَكُمْ مَّالَهُ يُؤْتِ أَحَدَافِنَ الْعَنالَمِينَ ۞ يَنقَوْمِ أَدْخُلُواْ ٱلأَرْضَ الْمُقَدِّسَةَ الِّي كَنَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْيَدُوا

عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَلِيمِينَ۞قَالُواْ يَنمُوسَىٰٓ إِنَّ فيهاقوما جَبّارينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَغْدُرُ وَإِمْنَهَا فَإِن

يَخْرُجُو أُمِنْهَا فَإِنَّا دَيِخُونَ ۞ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَفْتَمُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَدْخُلُواعَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَادَ خَلْتُمُوفَ فَإِنَّكُمُ عَيْلِيُورِثُ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّوا إِن كُنتُم مُّ فَومِينَ ٥

والثاني: تصريحهم بأنهم غير مطيعين، وصدروا الجملة بحرق تأكيد، وهو (إنَّ)، ثم حققوا النفي بأداة (لن) الدالة على نفى المستقبل: أي لا ندخلها الآن، ولا في المستقبل.

ثم علقوا دخولها بشرط خروج الجبارين منها فقال لهم: ﴿ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱنَّعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ [المائدة: ٢٣].

بطاعته والانقياد إلى أمره، من الذين يخافون الله. هذا قول الأكثرين، وهو الصحيح.

١٣ - فسبحان من عظم حلمه حيث يقابل أمره بمثل هذه المقابلة، ويواجه رسوله بمثل هذا الخطاب، وهو يحلم عنهم، ولا يعاجلهم بالعقوبة، بل وسعهم حلمه وكرمه، وكان أقصى ما عاقبهم به: أن رددهم في برية التيه أربعين عاما يظل عليهم الغمام من الحر، وينزل عليهم المن والسلوي. (شفاء العليل ١٢١).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُنَّقِينَ ﴾.

١٤ - أحسن ما قيل في تفسير الآية: إنه إنما يتقبل الله عمل من اتقاه في ذلك العمل، وتقواه فيه أن يكون لوجهه على موافقة أمره، وهذا إنما يحصل بالعلم، وإذا كان هذا منزلة العلم وموقعه، علم أنه أشرف شيء وأجله وأفضله، والله أعلم. (مفتاح دار السعادة ٩٠).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَتِهِ بِلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسُا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّهَا آخَيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾.



١٥- وقد أشكل فهم هذا على كثير من الناس، وقال: معلوم أن إثم قاتل مائة

غيبدوت أن يقذيخوا من النار ومَا هُم يِخْرِجِين مِنْهُ وَلِلْسَارِقُ وَالسَّارِقُ وَالسَّعَيْدُ الْبَدِيهُمَا حَرَاتُ بِمِنَا مِعْمَدُ الْمَدِيمُ وَالسَّعَ عَلِالَّ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ عَيْدُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالِمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَا

أعظم عند الله من إثم قاتل نفس واحدة، وإنما أتوه من ظنهم أن التشبيه في مقدار الإثم والعقوبة، واللفظ لم يدل على هذا، ولا يلزم من تشبيه الشيء بالشيء أخذه بجميع أحكامه. (الجواب الكافي (الداء والدواء ٢٢١-٢٢٢).

17 - مما يدل على أن العبد إذا اعتاد سماع الباطل وقبوله أكسبه ذلك تحريفا للحق عن مواضعه، فإنه إذا قبل الباطل أحبه ورضيه، فإذا جاء الحق بخلافه رده وكذبه إن قدر على ذلك، وإلا حرفه.

١٧ - ودلت الآية على أن طهارة القلب موقوفة

على إرادة الله تعالى، وأنه سبحانه لما لم يرد أن يطهر قلوب القائلين بالباطل، المحرفين للحق، لم يحصل لها الطهارة.

ولا يصح أن تفسر الإرادة هاهنا بالإرادة الدينية، وهي الأمر والمحبة، فإنه سبحانه قد أراد ذلك لهم أمرا ومحبة، ولم يرده منهم كونا، فأراد الطهارة لهم وأمرهم بها، ولم يرد وقوعها منهم، لما له في ذلك من الحكمة التي فواتها أكره إليه من فوات الطهارة منهم.

وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتابنا الكبير في القدر.

١٨- ودلت الآية على أن من لم يطهر الله قلبه فلا بد أن يناله الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة، بحسب نجاسة قلبه وخبثه؛ ولهذا حرم الله سبحانه الجنة على من في قلبه نجاسة وخبث، ولا يدخلها إلا بعد طيبه وطهره؛ فإنها دار الطيبين. ولهذا يقال لهم: ﴿ طِبْتُمْ فَأَدُخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣] أي ادخلوها بسبب طيبكم. والبشارة عند



الموت لهؤلاء دون غيرهم، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ نَنُوَفَّ هُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَكُمُ عَلَيْكُمُ ٱدَخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ۚ ﴾ ﴿ الْذِينَ نَنُوفَاهُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَكُمُ عَلَيْكُمُ ٱدَخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ۚ ﴾ ﴿ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿ وَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَوَالسَّارِفَالْعَالَةُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَوْلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ السَّالِقُولَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللّ

يُرِدُونَ أَن يَعْنُ مُحُوانِ اَلنَّارِ وَمَاهُم حِنْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ وَلَلْسَارِقَهُ فَافَطَعُوا وَلَلْسَارِقُ وَالْسَارِقُ وَالْسَارِقَةُ فَافَطَعُوا وَلَيْسَارِقُ وَالْسَارِقَةُ فَافَطَعُوا الْمِينَةُ مِنْ اللَّهِ وَلَاسَارِقَ وَالْسَارَةُ وَلَلَّهُ عَيْدٌ حَدِيرٍ هِ فَمَن قابَ مِن تَعَدِيلًا فِيهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهُ عَدِيرٌ هِ فَمَن قالَبَ عَنْ وَيَعِيرٌ هِ أَنْ اللَّهُ وَلَا يَعْمَدُ وَاللَّهِ مِنْ اللَّهُ وَلَا يَعْمَدُ وَاللَّهُ وَلَا يَعْمَدُ وَاللَّهُ وَلَا يَعْمَدُ وَاللَّهُ وَلَمْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ وَلَا يَعْمَى اللَّهُ وَلَا يَعْمَلُونَ فِي اللَّهُ فَيْ وَلَهُ وَاللَّهِ مِنْ اللَّهُ وَلَا يَعْمَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَالْهُ وَلَا اللَّهُ ولَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلِلْمُ اللَّهُ وَلِي اللَّهُ ال

فالجنة لا يدخلها خبيث، ولا من فيه شيء من الخبث. فمن تطهر في الدنيا ولقي الله طاهرًا من نجاساته دخلها بغير معوق، ومن لم يتطهر في الدنيا فإن كانت نجاسته عينية، كالكافر، لم يدخلها بحال. وإن كانت نجاسته كسبية عارضة دخلها بعد ما يتطهر في النار من تلك النجاسة، ثم يخرج منها، حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط حبسوا على قنطرة

بين الجنة والنار، فيهَذَّبون وينقَّون من بقايا بقيت عليهم، قصرت بهم عن الجنة، ولم توجب لهم دخول النار، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة.

والله سبحانه بحكمته جعل الدخول عليه موقوفا على الطهارة، فلا يدخل المصلي عليه حتى يتطهر. وكذلك جعل الدخول إلى جنته موقوفا على الطيب والطهارة، فلا يدخلها إلا طيب طاهر. فهما طهارتان: طهارة البدن، وطهارة القلب. ولهذا شرع للمتوضئ أن يقول عقيب وضوئه: «أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحّمدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ».

فطهارة القلب بالتوبة، وطهارة البدن بالماء. فلما اجتمع له الطهران صلح للدخول على الله تعالى، والوقوف بين يديه ومناجاته. (إغاثة اللهفان ١/٥٥-٥٦).

قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتهِكَ هُمُ ٱلْكَنفِرُونَ ﴾، ﴿ وَمَن



لَّمْ يَحَكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتَ إِكَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾، ﴿ وَمَن لَمْ يَحَكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتَ إِكَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾ . فَأُولَتَ إِكَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾ .

١٩ - أكد هذا التأكيد وكرر هذا التقرير في موضع واحد؛ لعظم مفسدة الحكم بغير
 ما أنزله، وعموم مضرته، وبلية الأمة به. (إعلام الموقعين ٢٢٨/١).

والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين (الأصغر، والأكبر) بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانا، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ، له حكم المخطئين. (مدارج السالكين ٢٣٦/١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ـ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمِ يُحِبُّهُمْ وَكُيْبُونَهُ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ وَيُحِبُّونَهُ وَ أَذِلَةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَةٍ عَلَى ٱلْكَنفِرِينَ يُجَهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا يَعَافُونَ لَوْمَةَ لَا يَعِمُ لَهُ .

٢٠ بذلك وصف أهل المحبة في قوله:
 ﴿ يُجُلُهِ دُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآبِمْ
 ٤٥]. فوصفهم بست صفات:

أحدها: محبتهم له.

والثانية: محبته لهم.

والثالثة: ذلُّهم ولينُهم على أوليائه.

والرابعة: عِزّهم وشدّتهم على أعدائه.

والخامسة: جهادهم في سبيله.

ه يَانَهُا النِّنَ المَوْلِ التَّهَدُو الْلَهُو وَالْتَصَرَى الْفَلِهُ الْمِعْدِهُ الْفِيلَةُ الْمُعَدِّهُ الْفَلِهُ الْفَلِهِ الْفَلِهِ الْفَلِهِ الْفَلِهِ الْفَلِهِ الْفَلِهِ الْفَلَهُ الْفَلِهِ اللَّهُ الْفَلِهِ اللَّهِ الْفَلَهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْفَلِهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُلْلِمُ اللَّهُ اللْمُلْلِلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ ا



والسادسة: احتمالهم لومَ الخلق لهم على ذلك، وأنهم ليسوا ممن يصدُّه الكلامُ والعَذْلُ عن الجهاد في سبيل الله، وأنهم ليسوا بمنزلة مَن يحتمل الملام والعذل في محبة ما لا يحبه الله، ولا بمنزلة مَن أظهر من مكروهات الرب تَبَارَكَوَتَعَالَى ما يُلامون عليه، ويُسمّون بالملامتية؛ إظهارًا منهم لما يُلامون عليه في الظاهر، وهم مُنطَوون في الباطن على الصدق والإخلاص، سترًا لحالهم عن الناس، فهم فعلوا ذلك لعدم احتمالهم الملامَ، والأولون احتملوا الملام فيما لا يحبه الله، وأحبًاء الله فعلوا ما أحبّه الله، ولم تأخذهم فيه لومة لائم.

٢١ - فالأقسام ثلاثة:

أحدها: مَن يصدُّه اللوم عن مَحابِّ الله.

والثاني: مَن لا تأخذه في محبة الله لومة لائم.

والثالث: من يُظهر ما يُلام عليه إخفاءً لقيامه بمحابِّ الله.

فالأول مفرِّط، والثالث مؤمن ضعيف، والوسط هو الوسط الخيار، وهو المؤمن

القوي، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وأعلى ما يحبه الله ورسوله الجهاد في سبيل الله، واللائمون عليه كثير، إذ أكثرُ النفوس تكرهه. (الكلام على مسألة السماع ٢٨٨-٢٨٩).

قوله تعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَهُ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَهُ الْمَسُلُ وَأُمَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْ

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتَنَّةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُعَرَّنَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُوَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَيْرٌ مِنْهُمَّ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَصْمَلُونَ ٥ لَقَدْ كَفَرَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ أَنْ مَرْيَرُّوَقَالَ الْمَسِيحُ يَنبَنِيَ إِسْرَاءٍ مِلَ أَعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمٌّ إِنَّهُ رَبِّن يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَدِنَّةَ وَمَأْوَيْهُ ٱلنَّارُّ وَمَا لِلظَّيْلِمِينَ مِنْ أَنصَادِ ۞ لَّقَدْكَ فَرَّالَّذِينَ قَالُوٓ أَاتَ ٱللَّهَ ثَالِكُ ثَلَاثَةُ وَمَامِنَ إِلَهِ إِلَّا إِلَهٌ وَحِدٌّ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيْمَسِّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَوُواْمِنْهُمْ عَذَاكِ أَلِيرُ۞ أَفَلا يَتُويُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ تَجِيدٌ ٥ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ فَدْخَلَتْ مِن فَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأَمُّهُ و صِدِيقَةٌ كَانَايَأْكُلُانِ ٱلطَّعَامُّ ٱنظُرْكَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلَّايَتِ ثُمَّ ٱنظُرَأَنَّى يُوْفَكُونَ ﴿ قُلْ أَتَعَبُدُونَ مِن دُوبِ ٱللَّهِ مَالَا يَمْلِكُ لَكُوْضَرًا وَلَا نَفْعَأُ وَلَاتَهُ هُوَالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ قُلْ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَابَ لَاتَغَلُوا فِينِكُمْ عَيْرًا لَفَقَ وَلَا تَنَّيعُوا أَهْوَاهَ قَوْعِ قَدْ صَهَ لُواْمِن قَبْلُ وَأَصَلُوا كَذِيرًا وَصَهَ لُواْعَن سَوَلَهِ ٱلسَّبِيل اللهِ 



٢٢ - قد تضمنت هذه الحجة دليلين ببطلان إلهية المسيح وأمه:

أحدهما: حاجتهما إلى الطعام والشراب وضعف بنيتهما عن القيام بنفسهما،

 بل هي محتاجة فيما يقيمها إلى الغذاء والشراب والمحتاج إلى غيره لا يكون إلها؛ إذ من لوازم الإله أن يكون غنيا.

الثاني: أن الذي يأكل الطعام يكون منه ما يكون من الإنسان من الفضلات القذرة التي يستحي الإنسان من نفسه وغيره حال انفصالها عنه، بل يستحي من التصريح بذكرها.

ولهذا والله أعلم كنى سبحانه عنها بلازمها من أكل الطعام الذي ينتقل الذهن منه إلى ما يلزمه من

هذه الفضلة، فكيف يليق بالرب سبحانه أن يتخذ صاحبة وولدا من هذا الجنس. ولو كان يليق به ذلك أو يمكن لكان الأولى به أن يكون من جنس لا يأكل ولا يشرب ولا يكون منه الفضلات المستقذرة التي يستحي منها ويرغب عن ذكرها.

فانظر ما تضمنه هذا الكلام الوجيز البليغ المشتمل على هذا المعنى العظيم الجليل الذي لا يجد سامعه مغمزا له ولا مطعنا فيه ولا تشكيكا ولا سؤالا يورده عليه بل يأخذ بقلبه وسمعه (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٨٦-٤٨٢).

عَلَى قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعۡلَمُوۤا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَكَاءُ ٱلْمُبِينُ ﴿ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوۤا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا اللَّهُ الْمُبِينُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ

٢٣- أخبر سبحانه أن الهداية في طاعة الرسول لا في غيرها، فإنه معلق بالشرط



فينتفي بانتفائه وليس هذا من باب دلالة المفهوم، كما يغلط فيه كثير من الناس ويظن أنه محتاج في تقريره الدلالة منه لا تقرير كون المفهوم حجة، بل هذا من الأحكام التي ترتبت على شروط وعلقت، فلا وجود لها بدون شروطها، إذا ما علق على الشرط فهو عدم عند عدمه، وإلا لم يكن شرطا له.

إذا ثبت هذا، فالآية نص على انتفاء الهداية عند عدم طاعته. (إعلام الموقعين ١/٩٠١-١١١).

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ مَّ رَبُّنَا آنَزِلْ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾.

المسيح بربه وتعظيمه له فإن هذا السؤال كان عقيب المسيح بربه وتعظيمه له فإن هذا السؤال كان عقيب سؤال قومه له: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا سؤال قومه له: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَا مِلَا يَمْ وَأَن اللّهِ وأعلمهم أن هذا مما لا يليق أن يسأل عنه، وأن الإيمان يرده، فلما ألحوا في الطلب وخاف المسيح أن يداخلهم الشك إن لم يجابوا إلى ما سألوا، بدأ في السؤال باسم ﴿ ٱللّهُ مَ ﴾ لله بجميع أسمائه وصفاته، الله على الثناء على الله بجميع أسمائه وصفاته، ففي ضمن ذلك تصوره بصورة المُثني الحامد الذاكر

قَالَ عِيسَى أَبْنُ مَرْيَ عَ ٱللَّهُ مِّرَبِّنَآ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَآمِدَةً مِنَ ٱلسَّمَلَةِ تَكُونُ لَنَاعِيدُ الْإِنْ لِلنَاوَةَ الْحِرِيَا وَهَ الْيَدَّ مِنكَّ وَأَوْزُ فَنَا وَأَنتَ خَيْرُ الزَّرْقِينَ ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنَّى مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَعَن يَكْفُونِعْدُ مِنكُوفَانِيَ أُعَذِّبُهُ وعَذَابًا لَآ أُعَذِّبُهُ وَأَعَدَامِنَ الْعَالَمِينَ وَإِذْقَالَ اللَّهُ يَنِعِيسَى آبْنَ مَرْيَهُمَ الْنَتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ آتَخِهُ دُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَ يَنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنَّ أَقُولَ مَالَيْسَ لِي بِحَقَّ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ وَفَقَدْ عَلِمْتَهُ رَتَعَالُهُ مَا فِي نَفْسِي وَلِآ أَعْلَوْمَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَيْزُ الْغُيُوبِ ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّامَا أَمَّرْتَنِي بِهِ عَأَنِ أَعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمُّ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّادُمْتُ فِيهِمُّ فَأَمَّا تَوْقَيْتَهُ كُنتَ أَنتَ أَلْوَقِبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ شَهِيدُ ١٠ إِن مُعَذِبْهُمْ وَإِنْهُمْ عِبَادُكُ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَيكِيمُ اللَّهَ اللَّهُ هَاذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدْقُهُمُّ لَهُمُّ جَنَّتُ تَجْرِي مِن تَخْتِهَاٱلْأَنْهُرُخَالِينَ فيهَا أَيْدَأُ رَضَى أَللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْعَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ ٱلْفَطِيرُ إِلَى اللَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَافِيهِ أَوَهُوعَانَ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرُ ١ E08870088700887008

لأسماء ربه المُثنِي عليه بها، وأن المقصود من هذا الدعاء وقضاء هذه الحاجة إنما هو أن يثني على الرب بذلك ويمجده به ويذكر آلاءه، ويظهر شواهد قدرته وربوبيته، ويكون برهانا على صدق رسوله، فيحصل بذلك من زيادة الإيمان والثناء على الله أمر يحسن معه الطلب، ويكون كالعذر فيه فأتى بالاسمين اسم الله الذي يثني عليه به، واسم الرب الذي يُدعى ويُسأل به، لما كان المقام مقام الأمرين، فتأمل هذا السر العجيب ولا يثب عنه فهمك، فإنه من الفهم الذي يؤتيه الله من يشاء في كتابه وله الحمد. (بدائع الفوائد ٢/١٩٤).



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَنْعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُوفِ وَأُمِّى إِلَاهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

قَالَ عِيسَى أَنْ مُرْيَعَ اللَّهُ مِّرَبِّنَا أَذِلْ عَلَيْنَا مَالِدَةً مِنَ السَّمَلِ تَكُونُ لَنَاعِيدُ الْإِزْلِنَا وَوَاخِرِيَا وَوَائِدَةً مِنكً وَأَوْدُ فَنَا وَأَنتَ خَيْرُ الزَّرْقِينَ ﴿ قَالَ اللهُ إِنِي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكُفُرُبِعْدُ مِنكُوفَانَ أُعَذِّبُهُ رعَذَابًا لَآ أُعَذِّبُهُ وَأَحَدُامِنَ ٱلْعَالَمِينَ ۞ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى أَبْنَ مَرْيَمَ الْمَتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِيدُونِ وَأُيْنِي إِلَهَ يَن مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَالَيْسَ لِي بِحَقُّ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ وفَقَدْ عَلِمْتَهُ وتَعَكُّرُمَا فِي نَفْسِي وَلِإَ أَعْلَوْمَا فِي نَفْسِكُ إِنَّكَ أَنتَ عَلَيْمُ الْغُيُوبِ ٢ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمُّرْتَنِي بِهِ وَأَنِ أَعَبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُوُّ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا أُدُمُّتُ فِيهِ مُ فَلَمَّا تَوَفِّيْتَنَّى كُنتَ أَنتَ الرَّقِبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ ثَنِي عِ شَهِيدُ ۞ إِن تُعَذِّبُهُ مِ فَإِنَّهُ مِيسَادُكُّ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِلَّكَ أَنتَ الْمَنْ يُزَا لَيْكِيمُ قَالَ اللَّهُ هَنذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصديون صدفه وللمرجنت تجري من تتيها الأنهز خايين فيهَآ أَنَدُّاۡ زَضِيٓ ٱللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْعَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُٱلْفَظِيهُ ۞ يَلْعِ مُلْكُ ٱلسَّمَونِ وَٱلْأَرْضِ وَمَافِيهِ فَرَوهُوعَالُ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرُ ١

27- قال المسيح عَلَيْهِ السّالَامُ ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُو فِرَق فَقَدْ عَلِمْتَهُو ﴾ [المائدة: ١٦٦]. ولم يقل: لم أقله. وفرق بين الجوابين في حقيقة الأدب، ثم أحال الأمر على علمه سبحانه بالحال وسره فقال: ﴿ تَعَلّمُ مَا فِي نَفْسِي ﴾ [المائدة: ١١٦]، ثم برأ نفسه عن علمه بغيب ربه وما يختص به سبحانه فقال: ﴿ وَلا آعَلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]، ثم أثنى على ربه ووصفه بتفرده بعلم الغيوب كلها فقال: ﴿ إِنّكَ أَنتَ عَلَمُ اللّهُ عَيْر بَهُ وَلَا أَعَلَمُ مَا فِي المَائِدة : ١١٦]، ثم نفى أن يكون قال لهم غير المائدة على اللهم غير الله عنير قال لهم غير

ما أمره ربه به - وهو محض التوحيد - فقال: ﴿ مَاقُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْبَنِي بِهِ اَنِ اعْبُدُوا اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ثم أخبر عن شهادته عليهم مدة مقامه فيهم، وأنه بعد وفاته لا اطلاع له عليهم، وأن الله عَزَّفِجُلَّ وحده هو المنفرد بعد الوفاة بالاطلاع عليهم، فقال: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمِّتُ فِيهِم ۖ فَلَمَّا تَوَفَيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِم ۗ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ثم وصفه بأن شهادته سبحانه فوق كل شهادة وأعم، فقال: ﴿ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدً ﴾ [المائدة: ١١٧].

٢٦− ثم قال: ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة: ١١٨]. وهذا من أبلغ الأدب مع الله في مثل هذا المقام، أي شأن السيد رحمة عبيده والإحسان إليهم، وهؤلاء عبيدك ليسوا عبيدا لغيرك، فإذا عذبتهم – مع كونهم عبيدك – فلولا أنهم عبيد سوء من أبخس العبيد، وأعتاهم على سيدهم، وأعصاهم له – لم تعذبهم؛ لأن قربة العبودية تستدعي



إحسان السيد إلى عبده ورحمته، فلماذا يعذب أرحم الراحمين، وأجود الأجودين، وأعظم المحسنين إحسانا عبيده؟ لولا فرط عتوهم، وإباؤهم عن طاعته، وكمال استحقاقهم للعذاب.

وقد تقدم قوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: المائدة: أي هم عبادك، وأنت أعلم بسرهم وعلانيتهم، فإذا عذبتهم: عذبتهم على علم منك بما تعذبهم عليه، فهم عبادك وأنت أعلم بما جنوه واكتسبوه.

٢٧- فليس في هذا استعطاف لهم، كما يظنه

الجهال، ولا تفويض إلى محض المشيئة والملك المجرد عن الحكمة، كما تظنه القدرية. وإنما هو إقرار واعتراف وثناء عليه سبحانه بحكمته وعدله، وكمال علمه بحالهم، واستحقاقهم للعذاب.

ثم قال: ﴿ وَإِن تَغْفِرُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨].

7۸- ولم يقل: الغفور الرحيم، وهذا من أبلغ الأدب مع الله تعالى، فإنه قاله في وقت غضب الرب عليهم، والأمر بهم إلى النار. فليس هو مقام استعطاف ولا شفاعة. بل مقام براءة منهم، فلو قال: فإنك أنت الغفور الرحيم؛ لأشعر باستعطافه ربه على أعدائه الذين قد اشتد غضبه عليهم، فالمقام مقام موافقة للرب في غضبه على من غضب الرب عليهم، فعدل عن ذكر الصفتين اللتين يسأل بهما عطفه ورحمته ومغفرته إلى ذكر العزة والحكمة، المتضمنتين لكمال القدرة وكمال العلم.

والمعنى: إن غفرت لهم فمغفرتك تكون عن كمال القدرة والعلم، ليست عن عجز عن الانتقام منهم، ولا عن خفاء عليك بمقدار جرائمهم، وهذا لأن العبد قد يغفر

قال عِسى أَنْ مَرْ يَمَ اللَّهُمُ وَرَبِّنَا أَثْرِا عَلَيْنَا مَا يَدَهُ وَنَ النَّسَلَةِ

عَرُلُونَ عَنَ عَلَا الْأَوْلِانَ وَاوَ الْحَدِيثَ الْمَرْ الْمَثَلُونَ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللْمُؤْلِقُولُونُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه



لغيره لعجزه عن الانتقام منه، ولجهله بمقدار إساءته إليه، والكمال هو مغفرة القادر العالم، وهو العزيز الحكيم. وكان ذكر هاتين الصفتين في هذا المقام عين الأدب في الخطاب. (مدارج السالكين ٢/ ٣٧٨-٣٧٩).

قال عِسى اَنْ مَنِ مَالَكُ وَلَيْنَا اَلْإِلَ عَلَيْنَا آلِهِ عَلَيْنَا السّلَهِ

خَرُالْاَرْ وَنِ فَ قَالَ اَنْ اَعْدِیْهُ اَلْمَدَا اَنْ اَلْمَا اَلْمَدَا اَلْمَا اَلْمَدَا اَلْمَا اَلْمَدُولَ اَلْمَا اَلْمَا اَلْمَا اَلْمَا اَلْمَا اَلْمَا اَلْمَا الْمَا اللّهُ الْمَا الْمَا الْمَا اللّهُ الْمَا اللّهُ الْمَا اللّهُ الْمَا اللّهُ الْمَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

79 – وفيه أيضا أمر آخر ألطف من هذا، وهو أن كونهم عباده يقتضي عبادته وحده وتعظيمه وإجلاله كما يجل العبد سيده ومالكه الذي لا يصل إليه نفع إلا على يده ولا يدفع عنه ضرا إلا هو، فإذا كفروا به أقبح الكفر وأشركوا به أعظم الشرك ونسبوه إلى كل نقيصة مما تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا كانوا أحق عباده وأولاهم بالعذاب.

•٣- وفيه أمر آخر أيضا لعله ألطف مما قبله،

وهو إن تعذبهم فإنهم عبادك وشأن السيد المحسن المنعم أن يتعطف على عبده ويرحمه ويحنو عليه، فإن عذبت هؤلاء وهم عبيدك، لا تعذبهم إلا باستحقاقهم وإجرامهم، وألا فكيف يشقى العبد بسيده وهو مطيع له متبع لمرضاته، فتأمل هذه المعاني ووازن بينها وبين قوله من يقول: إن تعذبهم فأنت الملك القادر وهم المملوكون المربوبون، وإنما تصرفت في ملكك من غير أن يكون قام بهم سبب العذاب. (مفتاح دار السعادة ٥٤٥-٤٤٦).



### سورة الأنعام

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾.

يَنْوَلُوالاَفْظَانِ

الشَّدُولَا الدِّعَ عَلَى السَّدُونِ وَالْاَفْظَانِ

الشَّدُولَةُ اللَّذِينَ حَمَّوا الشَّلَاتِ

وَالدُّورِّ فَا اللَّذِينَ حَمَّوا الشَّلَاتِ وَالْاَوْسَ مِعْدَالُونَ وَجَمَّا الظَّلَاتِ

وَالدُّورِّ وَهُوَاللَّهُ وَالْمَا الْمَالَّوْلِهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُعْالِلْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُولِي الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعِلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْل

1- تأمل كيف أتت [السماوات] مجموعة هنا لحكمة ظاهرة وهي تعلق الظرف بما في اسمه تَبَارَكَ وَتَعَالَى من معنى الإلهية، فالمعنى وهو الإله وهو المعبود في كل واحدة من السماوات ففي كل واحدة من هذا الجنس هو المألوه المعبود، فذكر الجمع هنا أبلغ وأحسن من الاقتصار على لفظ الجنس الواحد، ولما عزب هذا المعنى عن فهم بعض المتسننة فسر الآية بما لا يليق بها فقال الوقف التام على السماوات، ثم يبتدئ بقوله: وفي الأرض يعلم، وغلط في فهم الآية ثم يبتدئ بقوله: وفي الأرض يعلم، وغلط في فهم الآية

وأن معناها ما أخبرتك به وهو قول محققي أهل التفسير. (بدائع الفوائد ١١٦٦/١).

هُ قُوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوَا كُمْ أَهَلَكُنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنِ مَكَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَالَمُ نُمَكِّن لَكُمُّ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَارَ تَجْرِى مِن تَعْنِهِمْ فَأَهْلَكُنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَاءَ اخْرِينَ اللَّ ﴾.

٢- ذكر سبحانه إهلاك من قبلنا من القرون، وبين أن ذلك كان لمعنى القياس، وهو ذنوبهم، فهم الأصل ونحن الفرع، والذنوب العلة الجامعة، والحكم الهلاك؛ فهذا محض قياس العلة، وقد أكده سبحانه بضرب من الأولى، وهو أن من قبلنا كانوا أقوى منا، فلم تدفع عنهم قوتهم وشدتهم ما حل بهم. (إعلام الموقعين ١٨١-١٨٢).



# 🕰 قوله تعالى: ﴿ كُنْبُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾.

٣- وهذا إيجاب منه على نفسه، فهو الموجب، وهو متعلق الإيجاب الذي أوجبه، فأوجب بنفسه على نفسه، وقد أكد النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المعنى بما يوضحه كل الإيضاح ويكشف حقيقته بقوله في الحديث الصحيح: «لما قضى الله الخلق بيده

وَلْوَجَعَلْنَهُ مَلَكَ الَّجَعَلْنَهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَاعَلَتُهُمَّا يَلْبِسُونَ۞ وَلَقَدِٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلِ مِن قَبْلِكَ فَحَاقَ مِأَلَّذِينَ سَخِرُواْمِنْهُم مَّاكَانُواْبِهِ مِنسَّتَهْ رَءُوت ۞ قُلْسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَهُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٥ قُل لِمَن مَّا فِي السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ قُل إِلَّهُ كُتّبَ عَلَى تقسه الزّخمة ليَجمَعنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَارَبّ فِيهُ ٱلَّذِينَ خَسِهُ وَأَلْفُهُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ \* وَلَهُۥ مَاسَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَالنَّهَارُّ وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال أَغَيْرُ أَلْلَهِ أَتَّخِذُ وَلَيَّا فَاطِرُ ٱلسَّهَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُظِيمُولَا يُطْعَدُّ فُلْ إِنِّ أُمِرَيُ أَنْ أَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَسَامُرُّ وَلَاتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكُينَ ۞ قُلْ إِنَّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِي عَذَابَ يَوْمِ عَظِيدٍ ٢٥ مَن يُصْرَفِ عَنْهُ يُوْمَ إِذِ فَقَدْرَهِمَةُ وَذَاكِ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُهِينُ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ مِضْرَفَلا كَاشِفَ لَهُ رَالًا هُوٌّ وَإِن يَمْسَسُكَ بِخَيْرِ فَهُوَعَلَىٰ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ @وَهُوَ الْقَاهِدُ فَوْقَ عِبَادِةٍ ، وَهُوَ الْحَكِدُ الْخَيْرُ @ NE SANGERANGER على نفسه في كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي» وفي لفظ «سبقت غضبي» (رواه البخاري ومسلم والترمذي)، فتأمل: كيف أكد هذا الطلب والإيجاب بذكر فعل الكتاب وصفة اليد ومحل الكتابة، وأنه كتاب وذكر مستقر الكتاب، وأنه عنده فوق العرش، فهذا إيجاب مؤكد بأنواع من التأكيد وهو إيجاب منه على نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصَّرُ ٱلمُؤمنِينَ ﴾ فهذا حق أحقه على نفسه. (الفوائد ٢/ ١٦١).

٤- أخبر سبحانه في هذه المواضع بشهادته لرسوله وكفى بشهادته إثباتا لصدقه وكفى به شهيدا.

فإن قيل: وما شهادته [سبحانه] لرسوله؟ قيل: هي ما أقام على صدقه من الدلالات والآيات المستلزمة لصدقه بعد العلم بها ضرورة، فدلالتها على صدقه أعظم من دلالة كل بينة وشاهد على حق، فشهادته سبحانه لرسوله أصدق شهادة وأعظمها وأدلها على ثبوت المشهود به، فهذا وجه.

ووجه آخر: أنه صدقه بقوله وأقام الأدلة القاطعة على صدقه فيما يخبر به عنه، فإذا أخبر عنه أنه شهد له قولا لزم ضرورة صدقه في ذلك الخبر وصحت الشهادة له به قطعا،



فهذا معنى الآية. (طريق الهجرتين ٣١٥-٣١٦).

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَلَيَّنَنَا نُرَدُّ وَلَا ثُكَذِّب بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱللَّهُ مِنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱللَّهُ مِنَا وَنَكُونَ مِنَ اللَّهُ مِنَا وَنَكُونَ مِنَ اللَّهُ مِنَا وَنَكُونَ مِنَ اللَّهُ مَا كَانُواْ يُخَفُّونَ مِن قَبَلُّ وَلَوْ رُدُّوا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا يُكُونُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

بايتدا له مِدَا كَافِلْ الْحَدُّونَ مِن اللّهِ مِن الْحَدِّالَّهُ الْدَادِ اللّهَ الْعَرْاعَةُ مُواَ وَمُؤْلِمُ الْمَدَّانُ اللّهُ يَا وَمَا الْحَدُّانُ اللّهُ يَا وَمَا الْحَدُّانُ اللّهُ يَعْمَلُوا مَنْ مُولِمُونَ هِي وَالْحَدُونَ وَإِلَّهُ اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللل

0- وتأمل مطابقة الإضراب لهذا المعنى وهو نفي قولهم إنا لو رددنا لآمنا وصدقنا لأنه ظهر لنا الآن أن ما قاله الرسل هو الحق أي ليس كذلك بل كنتم تعلمون ذلك وتعرفونه وكنتم تخفونه، فلم يظهر لكم شيء لتكونوا عالمين به لتعذروا، بل ظهر لكم ما كان معلوما وكنتم تتواصون بإخفائه وكتمانه والله أعلم. (عدة الصابرين ١٨٧).

قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِعَايَتِ ٱللَّهِ يَجْمَدُونَ ﴾.

7- لا يكون الجحد إلا بعد الاعتراف بالقلب واللسان، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَالسَّانَ وَمنه قوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَالسَّيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُم ﴾ ومنه ﴿ وَلَكِنَّ الظَّلِمِينَ بِعَايَتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ عقيب قوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ ومنه ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَنِنَا إِلَّا الظَّلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَنِنَا إِلَّا الطَّلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَنِنَا إِلَّا الطَّقِهَاء لفظ الجحود في يَجْحَدُ بِعَايَنِنَا إِلَّا اللَّهُ الطَّالِمِينَ إِلَّا اللَّهُ الطَّالِمِينَ المنافِقَةَ اللهِ الدعاوى وغيرها؛ لأن المنكر قد يكون محقا فلا يسمى جاحدا. (بدائع الفوائد ١١٨/٤-١١٩).

إنهم قد عرفوا صدقك وأنك غير كاذب فيما تقول، ولكن عاندوا وجحدوا بالمعرفة، قاله ابن عباس رضى الله عنهما والمفسرون، قال قتادة: يعلمون أنك رسول



ولكن يجحدون، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا ﴾.

هُ قوله تعالى: ﴿ وَمَامِن دَآبَتَةِ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَلْيَرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَمَمُ أَمْثَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكَرْجِينَ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

\* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونُ وَالْمَوْنَى يَبَعَثُمُ وُاللَّهُ ثُمَّ الَّهِ يُرْجَعُونَ۞وَقَالُوالْوَلَا ثُرِّلَ عَلَيْهِ عَالِيةٌ مِن زَيْهِ عَلْ إِنَّ أَللَهَ قَادِرُعَلَيْ أَن يُنزَلَ عَايمةً وَلَاكِنَّ أَحْتُرُهُمْ لَايَعَامُونَ ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَاطَلْتِرِ يَطِيرُ مِجَنَاحَيْدِ إِلَّا أَمْمُ أَمْنَا لُكُمْ مَّافَرَّطْنَافِ ٱلْكِتَكِينِ شَيْءٌ فُمَّ إِلَّى رَبِّهِ وَيُحْتَمُونَ ٥ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ مِنَا يَتِنَا صُمَّو وَكُنَّ فِي ٱلظُّلُمَنَةُ مَن يَشَلَا ٱللَّهُ يُضِيلُهُ وَمَن يَشَأْ يَجَعَلْهُ عَلَى صِرَطِهُ مُسْتَقِيدِ ٢ قُلْ أَرْءَ نِتَكُو إِن أَتَنكُمُ عَذَابُ اللَّهِ أَوْأَتَتَكُمُ الْسَاعَةُ أَغَيْرَالِلَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ بَلْ إِيَّاهُ تَدَّعُونَ فَيَحَشِّفُ مَاتَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتِنسَوْنَ مَاتُشْرَكُونَ ۞ وَلِقَدُ أَرْسَلْنَا إِنَّ أُمِّدِ مِن قَبُلِكَ فَأَخَذْ نَهُم بِٱلْبَأْسَ ا وَٱلضَّرَّاهِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ @فَلُولَا إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَت قُلُوبُهُمْ وَزَيِّنَ لَهُ مُ ٱلشَّيْطِكُ مَا كَانُوايَعْمَلُونَ ۞ فَلَمَّا نَسُواْمَا ذُكِّرُواْ بِهِ م فَتَحْنَا عَلَيْهِ مَ أَبْوَبَ كُلِّ شَيْءٍ حَقَّ إِذَا فَرَجُواْ بِمَا أَوْتُواْ أَخَذَنَهُ مِنْفَتَةً فَإِذَا هُمِ مُبْلِسُونَ 

٧- قال: منهم من يكون على أخلاق السباع العادية، ومنهم من يكون على أخلاق الكلاب وأخلاق الخنازير وأخلاق الحمير، ومنهم من يتطوس في ثيابه كما يتطوس الطاووس في ريشه، ومنهم من يكون بليدا كالحمار، ومنهم من يؤثر على نفسه كالديك، ومنهم من يألف ويؤلف كالحمام، ومنهم الحقود كالجمل، ومنهم الذي هو خير كله كالغنم، ومنهم أشباه الثعالب التي تروغ كروغانها،

وقد شبه الله تعالى أهل الجحيم والغي بالحمر تارة، وبالكلب تارة، وبالأنعام تارة، وتقوى هذه المشابهة باطناحتى تظهر في الصورة الظاهرة ظهورا خفيا، يراه المتفرسون، وتظهر في الأعمال ظهورا يراه كل أحد. (الجواب الكاني ١٦٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَكَمَّانَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ وَنَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبُواَبَ كُلِّ شَيْءٍ حَقَّى إِذَا فَرَحُواْ بِهِ وَنَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبُواَبَ كُولَ شَيْءٍ حَقَّى إِذَا فَرَحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذُنَهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبُلِسُونَ اللهِ .

٨- وهذا من أعظم الغرة أن تراه يتابع عليك نعمه وأنت مقيم على ما يكره، فالشيطان وكل الغرور وطبع النفس الأمَّارة الاغترار، فإذا اجتمع الرأي والبغي والشيطان موكل بالغرور والنفس المغترة لم يقع هناك خلاف، فالشياطين غروا المغترين بالله وأطمعوهم مع إقامتهم على ما يسخط الله ويغضبه في عفوه وتجاوزه



وحدوثهم بالتوبة لتسكن قلوبهم، ثم دافعوهم بالتسويف حتى هجم الأجل فأخذوا على أسوأ أحوالهم. (الروح ١٩٨).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضِ لِيَقُولُواْ أَهَا وُلَآ مِنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْنِنَا ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ ﴿ وَكَالَا اللَّهُ عِلْكُونَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ

وَكَذَيْكَ فَتَنَا بِعْضَهُم بِبَعْضِ لِيَقُولُواْ أَهَنَّوُلَآءٍ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِينَّا ۚ ٱلْيَسَ اللَّهُ بِأَغَلَمَ بِٱلشَّلْكِ بِيَ ۞ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُوْمِنُونِ بِعَالِيَتِنَا فَقُلْ سَلَكُمْ عَلَيْكُمٍّ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ أَنَّهُ وَمَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوَّا بِجَهَالَةِ ثُمَّ تَابَمِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ وَعَفُورٌ تَحِيدُ وَكَنَاكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ وَلِتَسَتَّبِنَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ اللهُ قُلْ إِنَّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَا مُكترة ضَلَكُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ اللهُ عُلْ إِنِي عَلَى بَيْنَةِ مِن زَّتِي وَكَذَّبْتُم بِهُء مَاعِندِي مَا تَسْتَفْجِلُونَ بِينِ إِنِ الْخُصْمُ إِلَّا يَنُّونَفُسُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَنْصِيلِينَ ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِنْدِي مَاتَسْتَعْجِلُونَ بِهِ عَلْمُضِي ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَيَيْنَكُمُ أَوَاللَّهُ أَعْلَمُ إِلْظَالِمِينَ ﴿ وَعِن دَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَايَعْ لَهُمَا إِلَّاهُوُّ وَيَعْلَمُ مَافِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَخْرِ وَمَا لَسَفُطُ مِن وَدَقَةٍ إِلَّا يَعَلَمُهَا وَلَاحَتَةٍ فِي ظُلْسَتِ الأزين وَلَارَظِب وَلَايَابِين إِلَّا فِي كِتَب مُّيدِي ٥ 

9- لا ريب أن هذا تعليل لفعله المذكور وهو امتحان بعض خلقه ببعض كما امتحن السادات والأشراف بالعبيد والضعفاء والموالي، فإذا نظر الشريف والسيد إلى العبد والضعيف والمسكين قد أسلم أنف وحمى أن يسلم معه أو بعده ويقول هذا يسبقني إلى الخير والفلاح وأتخلف أنا، فلو كان ذلك خيرا وسعادة ما سبقنا هؤلاء إليه، فهذا القول منهم هو بعض الحكم والغاية المطلوبة بهذا

الامتحان، فإن هذا القول دال على إباء واستكبار وترك الانقياد للحق بعد المعرفة التامة به وهذا وإن كان علة فهو مطلوب لغيره.

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ ﴿ ﴾ وَكَذَلِك نُرِى إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿ ﴾ فَكَذَا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلْيَثُلُ رَءَا كُوكَبًا قَالَ هَذَا رَبِيٍّ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَقُلَ قَالَ لَا أَقُلُ قَالَ لَا أَقُلُ قَالَ لَا أَعْلَى اللَّهُ مَلَ اللَّهُ وَلِيكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغَا قَالَ هَذَا رَبِي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَينِ لَمْ يَهْدِنِي لَا أَحِبُ ٱلْآفِلِينَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلقَمْرَ بَازِغَا قَالَ هَذَا رَبِي فَلَمَّا وَهَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِي هَذَا رَبِي هَذَا رَبِي لَالْمَا مَنَ ٱلْقَوْمِ الضَّالِينَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَلَا رَبِي هَذَا رَبِي هَذَا لَى اللَّهُ مَن الْفَوْمِ الضَّالِينَ فَي مِن الْقَوْمِ إِنِي بَرِئَةً مُومَا تُشْرِكُونَ ﴿ السَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَلَا رَبِي لِلَذِي اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَلِ اللَّهُ وَجَهَتُ وَجَهِى لِلَذِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْقُومِ الْنَهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ وَكُونَ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْعَالَالُولِي اللَّهُ اللْعُلَلُ اللْعُلْمُ اللْعُلْمُ اللْعُلْمُ اللْعُلْمُ اللْعُلْمُ اللَّهُ اللْعُلْمُ اللْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِلُولَ اللْعُلْمُ اللْعُلْمُ اللْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللْعُلْمُ اللْمُؤْمِلُولُ اللْعُلْمُ اللْعُلْمُ اللْمُؤْمِلُولُ اللْعُلْمُ اللْمُؤْمِلُولُ اللْعُلْمُ اللَّهُ اللْعُلْمُ اللْمُعِلِمُ اللْمُؤْمِلُولُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِلُولُ اللَ



فَطَرَ ٱلسَّمَنُوَتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا آنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٣ وَحَاجَّهُ. فَوْمُهُ. قَالَ آتُحَكَجُّونِيِّ فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَنِنَ وَلَا آخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ عَإِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْعًا وسِعَ

ه مَلَنَا عَنَى عَلَيه البَّلُ رَعَا كَوْ عَبَّا قَالَ مَدَادَيِّ فَلَنَا اَلْكَ مَا لَوْ عَلَمَا اَلْكَ مَرَا يَفَا قَالَ لَكَ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ مَنَا اللَّهُ مَرَا يَفَا قَالَ هَذَا لَوْ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي لَكُ هُونَا مِن التَّوْمِ لَيْقَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا عَلَيْهِ فَلَا اللَّهُ مَن اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَالْمُنَا اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْتَعَالِقُولُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ ا

أنَكُمْ أَشْرَكُمُ مِاللَّهِ مَالَةً يُنَزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ مُلْقَانًا

اللَّهُ الْفَرِيقَيْنِ أَخَوُّ بِالْأَمْرِ إِن كُنتُوتَ لَكُونَ ٥

1- قال: ﴿ إِنِّ وَجَّهْتُ وَجَّهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَرَتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام: ٧٩] وفى ذلك إشارة إلى أنه سبحانه خالق أمكنتها ومحالها التي هي مفترة إليها، ولا قوام لها إلا بها، فهي محتاجة إلى محل تقوم به، وفاطر يخلقها ويدبرها ويربُّها، والمحتاج المخلوق المربوب المدّبر لا يكون إلها، فحاجّة قومه في الله، ومن حاجّ في عبادة الله فحجته داحضة.

١١ - قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ أَتُحَكَّجُونِي فِي ٱللَّهِ وَقَدُّ هَدَسْنِ ۗ ﴾ [الأنعام: ٨٠].

وهذا من أحسن الكلام، أي أتريدون أن تصرفوني عن الإقرار بربي وبتوحيده، وعن عبادته وحده، وتشككوني فيه وقد أرشدني وبين لي الحق، حتى استبان لي كالعيان، وبين لي بطلان الشرك وسوء عاقبته، وأن آلهتكم لا تصلح للعبادة، وأن عبادتها توجب لعابديها غاية الضرر في الدنيا والآخرة، فكيف تريدون مني أن أنصرف عن عبادته وتوحيده إلى الشرك به؟ وقد هداني إلى الحق وسبيل الرشاد؟

ه قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكَ ثُمَّ وَلَا تَغَافُونَ أَنَّكُمُ أَشْرَكُتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلُ بِهِ عَلَيْكُمُ شَلْطَنَا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَا لَكُونَ اللَّهُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهُ تَدُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ الْمُثَالُونَ وَهُم مُّهُ تَدُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُثَالُونُ وَهُم مُّهُ تَدُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُثَالُونُ وَهُم مُّهُ تَدُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّلْمُ الللَّا الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللللَّا الللَّهُ



ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْهُمُواْ إِيمَانَكُمْ بِظُلْدٍ أُوْلَلَيْكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُرِمُهُ مَدُونَ ﴿ وَيِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَهَاۤ إِبْرَهِ مِعَلَىٰ قَوْمِهُ عَنَرْفَعُ دَرَجَاتِ مِّن نَشَاءُ إِنَّ رَبِّكَ حَكِيمُ عَلِيمٌ ١ وَوَهَبْنَالَهُ وَإِسْحَقَ وَيَعْفُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلٌ وَمِن ذُرِّبَّتِهِ عَدَاثُودَ وَيُسَلِّينَكُنَّ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَلَرُونِ فَ وَكَ ذَلِكَ نَجَمُونَ الْمُحْسِنِينَ ٥ وَزَكَرِيَّاوَ يَخْنَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسُّ كُلُّ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴿ وَإِسْ مَنِعِيدًا وَٱلْبَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلَّا فَضَّلْنَاعَلَ ٱلْفَالَمِينَ۞وَمِنْءَابَآيِهِ مْوَدُرِّيَّتِيهِمْ وَاخْوَانِهِ مُثَّوَالْجَنَبَيْنَاهُمُ وَهَدَيْنَكُمْ إِلَىٰ صِرَطِ مُسْتَقِيمِ ﴿ ذَلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَعْدِى بِهِ ، مَن يَشَآهُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَلَوْأَشِّرَكُواْ لَحَبَطَ عَنْهُ مِمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞أُوْلَتَهِكَ ٱلَّذِينَ التَيْتَ هُوُ ٱلْكِتَابَ وَلَكُتُحَمّ وَالنُّهُوَّةُ فَإِن يَكُفُرُ بِهَا هَلَوُلآءَ فَقَدْوَكَ لُنَا بِهَا قَوْمَا لَّلِسُواْ بِهَا بِكَيفِرِينَ ۞ أُوْلَـٰتِكَ ٱلَّذِينَ حَدَى ٱللَّهُ فَهُدُنهُ مُ اقْتَادِةً ۗ قُل لَّا أَسْنَكُ كُرْعَلَيْهِ أَجْرًّا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ الْعَالَمِينَ ۞  ندا له ومثلا في الإلهية تعبد ويسجد لها ويخضع لها ويتقرب إليها أحق بالخوف ممن لم يجعل مع الله إلها آخر، بل وحده وأفرده بالإلهية والربوبية والعظمة والسلطان والحب والخوف والرجاء، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون، فحكم الله سبحانه بينهما بأحسن حكم خضعت له القلوب وأقرت به الفطر وانقادت له العقول فقال: ﴿ الّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ أُولَتِهِكَ لَهُمُ ٱلْأَمَنُ وَهُم مُهْ تَدُونَ الله الأنعام: ١٨].

فتأمل هذا الكلام وعجيب موقعه في قطع الخصوم وإحاطته بكل ما وجب في العقل أن يرد به ما دعوه إليه وأرادوا حمله عليه وأخذه بمجامع الحجة التي لم تبق لطاعن مطعنا ولا سؤالا. (الصواعق المرسلة ١٨٥-١٩٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِ عَنَ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ ٱشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ فَالْكُورُ مِا هَنُولُآ فِ فَقَدْ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ فَالْكُورُ مِهَا هَنُولُآ فِ فَقَدْ وَكُذَا مِهَا فَوْمًا لَيْسُواْ بِهَا بِكَنْفِرِينَ ﴿ فَا لَكُنْكُ وَالنَّبُوةَ فَإِن يَكُفُرُ بِهَا هَنُولُآ فَقَدُ وَكُذَا بَهَا فَوْمًا لَيْسُواْ بِهَا بِكَنْفِرِينَ ﴿ اللَّهِ مَا لَكُنْكُ مَا لَكُنْكُ وَاللَّهُ مَا لَكُنْكُ مَا اللَّهُ مُعَالِّمَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُنْكُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَمُا لَيْسُواْ بِهَا بِكَنْفِرِينَ ﴿ اللَّهِ مَا لَكُنْكُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُنْكُ مَا لَكُنْكُوا لَا لَكُولُوا لَا لَهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّه



قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِن شَيْءٍ ﴾.

18 - قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ عَلَى الله عَدره فو الحق ولم يقل: وما قدروا الله قدره. فإن حق قدره هو الحق الذي لقدره فهو حق عليهم لقدره سبحانه، فجحدوا ذلك الحق وأنكروه وما قاموا بذلك الحق معرفة ولا إقرارا ولا عبودية، وذلك جحود وإنكار لبعض قدره من صفات كماله وأفعاله لجحودهم أن يتكلم أو يعلم الجزئيات أو يقدر على إحداث فعل فشبهات منكري الرسالة ترجع إلى ذلك.

وَمَافَدُولُ الْفَهَّ حَقَى هَدِيهِ إِذَ قَالُواْ مَا أَدَلَ الْفَهُ عَلَيْشَرِ فِينَ فَقَوْ فَلَ الْمَعَ الْمَدَ فَرَا لَهُ عَلَيْشَرِ فِينَ فَوَقَ وَهُدُكُ الْمَعْ الْمَدَا أَدَلَ الْفَهُ عَلَيْشَرِ فِينَ الْمَدَى الْمَدَا الْمَدَا الْمَدَى الْمَالْمَ الْمَدَى الْمَدَى الْمَدَى الْمُعْمَى ال

عوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتنَبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِـ اللَّهِ عَالَمَ اللَّهِ عَلَمَ عَلَمُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَمْ عَلَيْهِ عَلْمَ عَلَيْهِ عَلَيْنَ كُلِّكِتُكُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَ

مُوسَىٰ نُورًا وَهُدَى لِلنَّاسِ تَجَعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبَدُّونَهَا وَتُخَفُّونَ كَثِيرًا ۗ وَعُلِّمْتُم مَّالَمُ تَعَلَّمُواْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآ وُكُمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ ۚ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾.



10- أما قوله تعالى: (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا) فمن قرأها بالياء فهو إخبار عن اليهود بلفظ الغيبة، ومن قرأها بالتاء للخطاب فهو خطاب لهذا الجنس الذين فعلوا ذلك، أن تجعلونه يا من أنزل عليه كذلك، وهذا من أعلام نبوته صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخبر أهل الكتاب بما اعتمدوه في كتابهم، وأنهم جعلوه قراطيس، وأبدوا بعضه وأخفوا كثيرا منه، وهذا لا يعلم من غير جهتهم إلا بوحي من الله تعالى.

## قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿ إِنَّ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّلْمُلِلْ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّا اللَّالِمُ الل

ذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوِّ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْسُدُوهُ وَهُوَعَلَى كُلِشَى وَكِيلُ اللهِ لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۖ قَدْجَآ الْحُدِيرُ بَصَآبِرُ مِن زَيْكُمُّ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِيِّهُ وَمَنْ عَمِي فَعَلَيْهَأَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿ وَكَذَالِكَ نُصَرِّفُ ٱلَّائِنَةِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ ولِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ اَتَّهِمْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن زَيِكُ لَاۤ إِلَهَ إِلَّا هُوِّ وَأَعْرِضَ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ @وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكُو أُومَا جَعَلْنَكَ عَلَيْهِ مُرحَفِظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلِ فَي وَلا نَسُبُوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُمُ وُاٱللَّهَ عَدْوَا بِعَيْرِ عِلْمُ كَذَالِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُ رَثُمَ إِلَى رَبِّهِ مِ مَرْجِعُهُ مَ فِي نَبِتُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٥ وَأَقْسَمُوا مِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِ لِهِ لَين جَآءَتْهُمْ عَالِمَةٌ لَيُؤْمِدُنَّ بِهَأَقُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَنَ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمُ أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَنُقَلِّبُ أَفِيدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَالَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُلْغَيْدَنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١

17 - فلو كان المراد بقوله: ﴿ لَا تُدَرِكُهُ الْأَبْصَدُرُ ﴾ أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار والرب جَلَّجَلالُهُ يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض، فإذا المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به، فقوله: ﴿ لَا تُدَرِكُ مُ الْأَبْصَدُرُ ﴾ يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد

على الرؤية، فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَذَوَا بِغَيْرِ عِلَّمِ
 كَذَالِكَ زَيَّنَالِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾.

١٧ - حرم الله تعالى سب آلهة المشركين - مع كون السب غيظا وحمية لله وإهانة



لآلهتهم - لكونه ذريعة إلى سبهم الله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لآلهتهم، وهذا كالتنبيه بل كالتصريح على المنع من الجائز لئلا يكون سببا في فعل ما لا يجوز. (إعلام الموقعين ١/١٨١).

ذَلِكُوُ اللَّهُ رَثُكُمُ لَا اللَّهَ إِلَّا هُوِّ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْدُوهُ وَهُوَعَلَى كُلِّشَى وَكِيلٌ اللهُ لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَلِرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِرُ ۞ قَدْجَآة كُم بَصَابِرُ مِن زَّيْكُمُّ فَمَنْ أَلِصَرَ فَلِنَفْسِيٌّ ، وَمَنْ عَمِي فَعَلَمْهَأَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿ وَكَلَاكَ نُصَرِّفُ ٱلَّايَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمِ يَصْلَمُونَ ﴿ الَّهِ مِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوِّواً عَرِضٌ عَنِ ٱلْمُشْكِينَ ﴿ وَلَوْ سَلَةَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَاجَعَلْنَكَ عَلَيْهِ مْرَحَفِظُا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بُوكِيل فَ وَلا لَسُهُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِعِلْمُ كَذَٰ إِلَّكَ زَيَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُ رَثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِ مِمْرْجِعُهُ مَ فِيئَيِّتُهُم بِمَا كَانُوأَيْعَ مَكُونَ وَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِ فِمْ لَين جَآءَتْهُمْ وَايَدُّ لَكُوْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَنَ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْدِدَتَهُ مُ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَالَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ الْوَلَ مَرَّةِ وَنَدَرُهُمْ فِي طُغْيَلَيْهِمْ يَعْمَهُونَ ١ 

المناه عالى: ﴿ كَذَلِكَ زَيّنَالِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمُ ﴾ وهذا التزيين سبحانه حسن إذ هو ابتلاء واختبار بعيد ليتميز المطيع منهم من العاصي والمؤمن من الكافر كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةً لَمَّا لِنَبَلُوهُمُ أُحْسَنُ عَمَلًا ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةً لَمَّا لِنَبَلُوهُمُ أُحْسَنُ عَمَلًا ﴿ ﴾ وهو من الشيطان قبيح، وأيضا فتزيينه سبحانه للعبد عمله السيئ عقوبة منه له على إعراضه عن توحيده وعبوديته وإيثار سيئ العمل على حسنه، فإنه لا بد أن يعرفه سبحانه السيئ

من الحسن، فإذا آثر القبيح واختاره وأحبه ورضيه لنفسه زينه سبحانه له وأعماه عن رؤية قبحه بعد أن رآه قبيحا، وكل ظالم وفاجر وفاسق لا بد أن يريه الله تعالى ظلمه وفجوره وفسقه قبيحا، فإذا تمادى عليه ارتفعت رؤية قبحه من قلبه، فربما رآه حسنا عقوبة له، فإنه إنما يكشف له عن قبحه بالنور الذي في قلبه وهو حجة الله عليه، فإذا تمادى في غيه وظلمه ذهب ذلك النور فلم ير قبحه في ظلمات الجهل والفسوق والظلم، ومع هذا فحجة الله قائمة عليه بالرسالة وبالتعريف الأول فتزيين الرب تعالى عدل وعقوبته حكمة وتزيين الشيطان إغواء وظلم وهو السبب الخارج عن العبد والسبب الداخل فيه حبه وبغضه وإعراضه والرب سبحانه خالق الجميع والجميع واقع بمشيئته وقدرته، ولو شاء لهدى خلقه أجمعين والمعصوم من عصمه الله والمخذول من خذله الله ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين (شفاء العليل ١٠٠٣-١٠٤).



الله تعالى: ﴿ وَكَنَالِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيّ عَدُوَّا شَيَطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَافَعَكُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ اللهُ ﴾.

\* وَلَوْ أَنْنَا نَزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَتِيكَةَ وَكَامَهُمُ الْمَوْقَى وَحَثَرْنَا عَلَيْهِ مَكُلَّ شَيْءٍ فُيُلَامًا كَافُوا لِيُوْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ أَلْلَهُ وَلَيْكِنَّ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ۞ وَكَذَاكِ جَعَلْنَالِكُلُّ نَيْي عَدُوًّا شَيَطِينَ ٱلْإِنِس وَالْجِنْ يُوجِى بَعْضُهُ مَرْ إِلَك بَعْضِ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ عُرُوزًا وَلَوْسَاءَ رَبُّكَ مَافَعَـ لُورً فَذَرْهُ مُومَا يَفْتَرُونَ ١٥ وَلِتَصْفَى إِلَيْهِ أَفْهِدَهُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْاخِرَةِ وَلِنَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرُ فُواْ مَاهُمِ مُقْتَرَفُونَ هَاأَغَنُرُ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمَا وَهُوَ ٱلَّذِيَ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَاهُمُ ٱلْكِتَبَيَعۡلَمُونَٱنَّهُ مُنَزَّلُ مِن زَيِّكَ ؠٱڵحَقُّ فَلَاتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُعْتَرِينَ۞وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقَا وَعَدْلَا لَامُبَدِّلَ إِكَاكِمَانِيُّهُ وَهُوَالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ @وَإِن تُطِعْ أَحْتُرَمَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِدُوكَ عَن سَيِيل ٱللَّهُ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّلَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَغَرُّصُونَ هَا إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَرُمَن يَضِلُ عَن سَبِيلَةٍ مُوهُوٓ أَعْلَمُ بِالْنُهْ تَذِينَ ﴿ وَكُمُواْ مِمَّا ذُكِرَاسُمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُرِ عَالَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿ 

19 - ذكر سبحانه أنهم يستعينون على مخالفة أمر الأنبياء بما يزخرفه بعضهم لبعض من القول فيغتر به الأغمار وضعفاء العقول، فذكر السبب الفاعل والقابل، ثم ذكر سبحانه انفعال هذه النفوس الجاهلة به بصغوها وميلها إليه ورضاها به لما كسي من الزخرف الذي يغر السامع، فلما أصغت إليه ورضيته اقترفت ما تدعو إليه من الباطل قولا وعملا، فتأمل هذه الآيات وما تحتها من هذا المعنى العظيم القدر الذي فيه بيان أصول الباطل والتنبيه على مواقع الحذر

منها وعدم الاغترار بها، وإذا تأملت مقالات أهل الباطل رأيتهم قد كسوها من العبارات وتخيروا لها من الألفاظ الرائقة ما يسرع إلى قبوله كل من ليس له بصيرة نافذة، وأكثر الخلق كذلك حتى إن الفجار ليسمون أعظم أنواع الفجور بأسماء لا ينبو عنها السمع ويميل إليها الطبع فيسمون أم الخبائث أم الأفراح ويسمون اللقمة الملعونة لقيمة الذكر والفكر التي تثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، ويسمون مجالس الفجور والفسوق مجالس الطيبة، حتى إن بعضهم لما عذل عن شيء من ذلك قال لعاذله: ترك المعاصي والتخوف منها إساءة ظن برحمة الله وجرأة على سعة عفوه ومغفرته. فانظر ماذا تفعل هذه الكلمة في قلب ممتلئ بالشهوات ضعيف العلم والبصيرة (الصواعق المرسلة ٢/٨٣٤).

قوله تعالى: ﴿ وَلِنَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْتِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ
 مَا هُم مُّقَٰتَرِفُونَ ﴿ إِنَّى ﴾.



POZAS COZAS COZAS COZAS \* وَلَوْ أَنْنَا نَزَلْنَا النَّهِ مُ الْمَلَدَكَةَ وَكَالْمَهُ وَالْمَوْقَ وَحَشَرُنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ فُكُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَكِنَ أَحْثَرَهُمْ يَجَهَلُونَ ﴿ وَكَذَاكِ جَعَلْنَالِكُلُ نَبِي عَدُوًّا شَيَطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلْجِنِّ يُوجِي بَعْضُهُ مِّ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ عُرُوزًا وَلَوْشَاءَ زَبُّكَ مَافَعَ لُوَّةً فَذَرْهُ مُوَمَا يَفْتَرُونَ ۞ وَلِتَصْهَ الْيُهِ أَفْهَدَهُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلَّاحِرَةِ وَلِنَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرَ فُوا مَاهُمِ مُّقْتَرَ فُونَ ۞ أَفَغَيْرَ أَلِيَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيّ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَكُو الْكِتَبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن زَبِّكَ بِٱلْحَقُّ فَلَاتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْ مَرِّينَ ﴿ وَتَمَّتْ كُلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقَاوَعَدْلَا لَامْيَدِلَ لِكَلِمَايِنَهُ وَهُوَالسِّمِيعُالْعَلِيمُ وَإِن تُطِعَ أَحْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِدُّوكَ عَن سَبِيل ٱللهَّأِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّلَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَغْرُصُونَ ﴿ إِنَّ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُ عَن سَبِيلِيَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ أُسْمُ أُلَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم إِعَالِيْتِهِ مُؤْمِنِينَ ١  • ٢- سبحانه قد أخبر بمقصودهم من الإيحاء المذكور وهو أربعة أمور غرور من يوحون إليه وإصغاء أفئدتهم إليهم ومحبتهم لذلك وانفعالهم عنده بالاقتراف وإن كان ذلك تعليلا لجعله سبحانه لكل نبي عدوا فيكون هذا الحكم من جملة الغايات والحكم المطلوبة بهذا الجعل وهي غاية وحكمة مقصودة لغيرها لأنها مفضية إلى أمور هي محبوبة مطلوبة للرب سبحانه وفواتها يستلزم فوات ما هو أحب إليه من حصولها وعلى التقديرين فاللام لام التعليل والحكمة. (شفاء العليل ١٩٣).

## كَ قُولُه تعالى: ﴿ وَتُمَّتُ كُلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ، ﴾.

٢١ - قرر أن ما أخبر به فهو صدق وما أمر به فهو عدل، وهذا يبين أن ما في النصوص من الخبر فهو صدق علينا أن نصدق به لا نعرض عنه ولا نعارضه، ومن دفعه أو عارضه بعقله لم يصدق به، ولو صدقه تصديقا مجملا ولم يصدقه تصديقا مفصلا في أعيان ما أخبر به لم يكن مؤمنا ولو أقر بلفظه مع جحد معناه أو حرفه إلى معان أخر غير ما أريد به لم يكن مصدقا، بل هو إلى التكذيب أقرب. (الصواعق المرسلة ٣/ ١٠٤٢-١٠٤٦).

كَ قوله تعالى: ﴿ أَوَمَنَ كَانَ مَيْتًا فَأَخْيَيْنَكُ وَجَعَلْنَا لَهُ، نُورًا يَمْشِي بِهِ فِ ٱلنَّاسِ كَمَن مَتَلُهُ, فِي الظُّلُمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَالِكَ زُيِّنَ لِلْكَنفِرِينَ مَا كَانُواْ يَصْمَلُونَ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٢٢ قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِ ٱلنَّاسِ ﴾ يتضمن أمورًا: أحدها أنه يمشي في الناس بالنور وهم في الظلمة، فمثله ومثلهم كمثل قوم أظلم عليهم الليل



فضلوا ولم يهتدوا للطريق وآخر معه نور يمشي به في الطريق ويراها ويرى ما يحذره فيها، وثانيها أنه يمشي فيهم بنوره فهم يقتبسون منه لحاجتهم إلى النور، وثالثها أنه يمشي بنوره يوم القيامة على الصراط إذا بقي أهل الشرك والنفاق في ظلمات شركهم ونفاقهم (الفوائد ٨٩).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعَا يَنَمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكَثَّرُتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ النَّارُ الْمَاتَ الْمَاتَ الْمَاتَ الْمَاتَ الْمَاتَ الْمَاتَ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ اللَّهُ أَنِّا اللَّهُ اللَّهُ إِنِّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ الللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللللْمُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّ

٢٣ قال الله تعالى: ﴿ النَّارُ مَثُونَكُمْ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ الله تعالى: ﴿ الأَنعَام: ١٢٨]. فهذا خطاب للصنفين، وهو صريح في اشتراكهم في التكليف، كما هو صريح في اشتراكهم في العذاب.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ذَالِكَ أَنَ لَمْ يَكُن زَّبُكَ مُهَالِكَ اللَّهِ يَكُن زَّبُكَ مُهَالِكَ اللَّهُ الْمَا عَلَيْكُونَ اللَّ ﴾.

٢٤ دلت الآية على أنه لا تلازم بين قبح الفعل
 والعقوبة، وأنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل وعلى

أحد القولين - وهو أن يكون المعنى لم يهلكهم بظلمهم قبل إرسال الرسل - فتكون الآية دالة على الأصلين: أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة، وأنه لا يعاقبهم عليه إلا بعد الإرسال. (مدارج السالكين ٢٣٣١).

هوله تعالى: ﴿ قُل لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِى إِلَى مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمِ يَطْعَمُهُ وَإِلَآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْدَمًا مَّسْفُوحًا أَوْلَحْمَ خِنزِيرِ فَإِنَّهُ رِجْسُ أَوْفِسْقًا ﴾.

قَسَنُ يُودِ اللهُ أَن يَهُ دِيهُ مُنشَّتَ صَدْرَهُ الْإِسْلِيَّ وَقَنَ يُرِدُ أَن يُصِلُهُ رَيَّهُ لَسَالًا صَدَاهُ مَسْيِقًا حَرَجًا صَائَمًا يَسْعَهُ في السَّمَا عَنَاكِ يَجْعَلُ اللهُ الرَّجِسَعَى الَّذِينَ الأَوْمِنُونَ ﴿ وَهُوَ لَنَاهُمُ مِنَا الرَّالُ مُسْتَقِيمًا أَقَدَ فَصَلَّنَا الْوَيْنِ الْقَوْمِ لَذَا عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الل

LOTS WITH CONTROL WITH CONTROL



٢٥ – فالضمير في قوله: ﴿ فَإِنَّهُ ﴾ وإن كان عوده إلى الثلاثة المذكورة باعتبار لفظ المحرم، فإنه يترجح اختصاص لحم الخنزير به لثلاثة أوجه:

أحدها: قربه منه.

والثاني: تذكيره دون قوله، فإنها رجس.

والثالث: أنه أتى (بالفاء) و (إن) تنبيها على علة التحريم لتزجر النفوس عنه، ويقابل هذه العلة ما في طباع بعض الناس من استلذاذه واستطابته، فنفى عنه

أَرْصَامُ الْأَنْتِيْنِ يَعُونِي مِلْمِ الصَّنَدُ صَدِيْنِ فَى اللَّكَرَةِينِ وَمِنَ الْبَعْرِ الْمَنْقِينِ فَل اللَّكَرَةِينِ وَمِنَ الْبَعْرِ الْمَنْقِينِ فَل اللَّكَرَةِينِ الْمَالَّاللَّهُ اللَّهِ الْمَنْقِينِ الْمَاللَّهِ الْمُنْقِينِ الْمَاللَّهِ الْمُنْقِينِ الْمَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ ا

بِعَظْيرٌ ذَالِكَ جَزَيْنَهُم بِبَغْيِهِ مِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ اللَّهِ

ثَمَنِيَةَ أَزَوَجٌ مِنَ الصَّافِ أَنِهُ ثَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ الْفَنَيْنُ قُلْ مَالذَّكَرَيْنِ حَرِّمَ أَمِّ الأَثْنَيْنِ أَمَّا الشَّمَلَتُ عَلَيْهِ

ذلك، وأخبر أنه رجس، وهذا لا يحتاج إليه في الميتة والدم، لأن كونهما رجسا أمر مستقر معلوم عندهم، ولهذا في القرآن نظائر، فتأملها. (زاد المعاد ٥/ ٧٦٢).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمُ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشَهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَنذَا ۚ فَإِن شَهِدُوا فَكُلَّ مَنْ اللَّهَ حَرَّمَ هَنذَا ۚ فَإِن شَهِدُوا فَكَلَّ تَشْهَدُمُعُهُمًّ ﴾.

77 - مما يدل على أن لفظ الشهادة غير مشترط ومعلوم قطعا أنه لم ينكر عليهم إلا مجرد قولهم إن الله حرم هذا، لم يخص الإنكار بقول من قال يشهد أن الله تعالى حرمه ولا نهى رسول الله أن يتلفظ بالشهادة على التحريم، بل هو نهي له أن يقول إن الله حرمه. (بدائع الفوائد ٥/٥٥).

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَكَتِكُةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾.

٢٧ - فلما ذكر إتيانه سبحانه ربما توهم متوهم أن المراد إتيان بعض آياته أزال
 هذا الوهم ورفع الإشكال بقوله: ﴿ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ ءَايَنتِ رَبِكَ ﴾ فصار الكلام مع هذا

الفوائد ٤/ ٢٠٩).



التقسيم والتنويع نصا صريحا في معناه لا يحتمل غيره، وإذا تأملت أحاديث الصفات رأيت هذا لائحا على صفحاتها باديا على ألفاظها كقوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنكم ترون

ربكم عيانا كما ترى الشمس في الظهيرة صحوا ليس دونه دونها سحاب، وكما يرى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب». (بدائع الفوائد ٥/٥٥).

سىحاب». (بدائع الفوائد ٥/٥٥).

هُو نُمْ تَعَالَى: ﴿ مَن جَآءً بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمَثَالِهَا ۗ ﴾.

٢٨- أنث عدد الأمثال لتأويلها بحسنات ومثله

قراءة أبي العالية: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنْهَا ﴾ بالتاء والفعل مسند إلى الإيمان لكنه طاعة وإثابة في المعنى. (بدائع

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَتِكَةُ أَوْمَالِيَ رَبُّكَ أَوْمَالِي رَبُّكَ أَوْمَالِتِ يَعْضُ ءَايَنتِ رَيْكُ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ اينتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنُهَا لَرْتَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمَنِهَا حَيْزًا قُلُ ٱنْعَظِرُوٓاْ إِنَّامُنتَظِرُونَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَزَقُواْ دِينَهُ مُوكًا نُواْشِيَعَا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءً إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمُّ يُنَيِّنُهُم بِمَا كَافُواْ يَعْمَلُونَ الله مَن جَاةً بِالْخَسَنَةِ فَلَهُ وَعَشْرُ أَمْثَ الِمَأْوَمَن جَدَاةً بِالسَّيْعَةِ فَلَا يُعِزِّنِهُ إِلَّا مِنْلَهَا وَهُوَ لَا يُظَلُّهُ وَتِهُ قُلْ إِنَّى هَلَائِي وَقَ إلى صرَاطِ مُستقير دِينَا فِيتَمَا مِلْةَ إِبْرَهِ مِرَحَيْفًا وَمَا كَاتَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِى وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبَ ٱلْمَالَمَ مِنَ ﴿ لَا مَرَيِكَ لَهُ مُوبِذَ لِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوُّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ اللهُ اللهُ اللهُ أَنْفِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّكُ لَ شَيْءً وَلَاتَكْمِيبُكُلُ نَفْسِ إِلَّاعَلَيْهَا وَلَا تَرْدُ وَالِرَةٌ وِزُرَ أَخْرَيَّ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم تَرْجِعُكُ فِيُنْبَثُكُمُ بِمَا كُنُمْ فِيهِ تَخْتِلِفُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُ خَلَيْفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُوْ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَني لِيَبْلُوكُونِ مَاءَاتَنكُو أِنّ زَبِّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ وَلَعْفُورٌ تَجِيدًا マンドラン アングラ アングラング

## 🕰 قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءً ۗ ﴾.

97- إذا تأملت هذه الآيات الثلاث حق التأمل، رأيتها هي نفس الرضا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ رسولا، ورأيت الحديث يترجم عنها، ومشتقا منها، فكثير من الناس يرضى بالله ربا، ولا يبغي ربا سواه، لكنه لا يرضى به وحده وليا وناصرا، بل يوالي من دونه أولياء؛ ظنا منه أنهم يقربونه إلى الله، وأن موالاتهم كموالاة خواص الملك، وهذا عين الشرك.



## سورة الأعراف

ه قوله تعالى: ﴿ الْمَصَ ﴿ كِنَابُ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْدِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِلُنذِرَ بِهِـ وَ وَذَكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

١ - الله تعالى رفع الحرج عن الصدور بكتابه، وكانت قبل إنزال الكتاب في أعظم الحرج والضيق، فلما أنزل كتابه ارتفع به عنها ذلك الحرج وبقي الحرج والضيق على من لم يؤمن به كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهَ أَن يَهْدِ يَهُ دِينَهُ دِينَ مَكَد رُهُ ولِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدِ أَللّهُ أَن يَهْدِ يَهُ دِينَهُ وَمَن يُرِدِ أَللهُ أَن يَهْدِ يَهُ دِينَهُ وَمَن يُرِدِ أَللهُ أَن يُهْدِيهُ وَمَن يُرِدِ أَللهُ أَن يَهْدِيهُ وَمَن يُرِدِ أَللهُ أَن يَهْدِيهُ وَمَن يُردِ أَللهُ أَن يَهْدِيهُ وَمَن يُردِ أَللهُ اللهِ عَلَى الله عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ الله عَلَى اللهُ عَلْمَ اللهُ الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى اللهُ عَل

يَسْوَدُوْ الْطَهُوْنِيَ وَهِلَّهُ الْمُوْلِيَةِ الْمُوْلِيَةِ الْمُوْلِيَةِ الْمُوْلِيَةِ الْمُوْلِيَةِ الْمُوْلِيَةِ الْمُولِيَةِ الْمُولِيَةِ الْمُولِيَةِ الْمُولِيَةِ الْمُولِيَةِ الْمُولِيَةِ الْمُولِيَةِ الْمُولِيَةِ الْمُولِيَةِ الْمُولِيَّةِ الْمُولِيَّةِ الْمُولِيَّةِ الْمُولِيَّةِ الْمُؤْمِنِيَةِ الْمُولِينِينَ الْمُولِينِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِينِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنَ السَّخِينِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِينَ السَّخِينَ الْمُؤْمِنِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَ السَّحِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَلِينَ السَّحِينَ الْمَالِينَ السَّحِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْمِينَ السَّحِينَ الْمَالِينَ السَّحِينَ الْمَنْمِينَ السَّحِينَ الْمَنْمِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ الْمَنْمِينَ السَّحِينَ السَحْمِينَ السَّحِينَ السَّحِينَ السَحِينَ السَامِينَ السَمِينَ السَحِينَ السَمِينَ السَمِينَ السَمِينَ السَمِينَ السَمِينَ السَمِين

٢- ومن آمن به من وجه دون وجه ارتفع عنه الحرج والضيق من الوجه الذي آمن به دون ذلك الوجه، فمن أقر أنه منزل من عند الله أنزله على رسوله ولم يقر بأنه كلامه الذي تكلم به بل جعله مخلوقا من جملة مخلوقاته، كان في صدره من الضيق والحرج ما يناسب ذلك، ومن أقر بأنه تكلم بشطره وهو المعاني دون شطره الآخر وهو حروفه، كان في صدره من الحرج منه ما يناسب ذلك.

٣- ومن زعم أنه غير كاف في معرفة الحق، وأن العباد يحتاجون معه إلى معقولات و آراء ومقاييس وقواعد منطقية ومباحث عقلية، ففي صدره منه أعظم حرج وأعظم حرجا منه من اعتقد أن فيه ما يناقض العقل الصريح ويشهد العقل بخلافه وكذلك.

٤ - من زعم أن آياته لا يستفاد منها علم ولا يقين، ففي صدره منه من الحرج ما
 الله به عليم، ومن زعم أن الخطاب به خطاب جمهوري يخيل للعامة ما ينتفعون به مما

ليس له حقيقة في نفس الأمر، ففي صدره منه أعظم حرج، ومن زعم أن أجل ما فيه وأشرفه وأفضله وهو قسم التوحيد المتضمن للأسماء والصفات مجازات واستعارات وتشبيهات لا حقائق، ففي صدره منه أعظم حرج، فكل هذه الطوائف في صدورهم منه حرج وريب، وليس في حقهم هدى ولا شفاء ولا رحمة، ولا هو كاف لهم بشهادتهم على أنفسهم وشهادة الله وملائكته والشهداء من عباده عليهم وبالله التوفيق. (الصواعق المرسلة ١٥١٨/١-١٥١٩).

هُ قوله تعالى: ﴿ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَنَبِعُواْ مِن دُونِهِ ٓ أَوْلِيَآ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۚ كَا لَهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللَّا اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

٥- أمر سبحانه باتباع ما أنزل على رسوله ونهى عن اتباع غيره، فما هو إلا اتباع المنزل. واتباع أولياء من دونه، فإنه لم يجعل بينهما واسطة، فكل من لا يتبع الوحي فإنما يتبع الباطل واتبع أولياء من دون الله، وهذا بحمد الله ظاهر لا خفاء به. (الرسالة التبوكية ٥٤).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَاّمِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّاۤ إِبْلِيسَ لَوَ يَكُن مِّنَ ٱلسَّنَجِدِينَ ﴾.

٦- إن نفي كونه من الساجدين أخص من نفي السجود عنه؛ لأن نفي الكون يقتضي نفي الأهلية والاستعداد، فهو أبلغ في الذم من أن يقال لم يسجد. (بدائع الفوائد ٣/٧٥ -٥٥).



قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مَا نَهَـٰكُمُا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ
 ٱلْحَالِدِينَ ۞ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّصِحِينَ ۞ ﴾.

٧- الصواب في ذلك أن يقال: إن آدم - صلوات الله وسلامه عليه - لما قاسمه
 عدو الله أنه ناصح وأخرج الكلام على أنواع متعددة من التأكيد:

أحدها: القسم.

الثاني: تصديرها بالجملة اسمية لا فعلية.

الثالث: تصديرها بأداة التأكيد.

الرابع: الإتيان بلام التأكيد في الخبر.

الخامس: الإتيان به اسم فاعل لا فعلا دالا على الحدث.

السادس: تقديم المعمول على العامل فيه.

ولم يكن آدم يظن أن أحدا يقسم بالله كاذبا يمين غموس يتجرأ فيها على الله هذه الجرأة، فغره عدو الله

بهذا التأكيد والمبالغة، فظن آدم صدقه وأنه إن أكل منها لم يخرج من الجنة، ورأى أن الأكل وإن كان فيه مفسدة فمصلحة الخلود أرجح، ولعله يتأتى له استدراك مفسدة النهي أثناء ذلك إما باعتذار وإما بتوبة، وإما بغير ذلك. كما تجد هذا التأويل قائما في نفس كل من يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانا لا شك فيه إذا أقدم على المعصية، فوازن بين هذا التأويل وبين تأويلات المحرفين، يظهر لك الصواب من الخطأ، والله الموفق للصواب. (الصواعق المرسلة ١/ ٣٧٢).

على: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَ اللَّهَ لَا يَعْلَمُونَ اللَّهُ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ اللَّهُ ﴾.

قال ماستندا ألات عند إذ أمرتان قال أما خيري من خالق عن من المرتبط المنتبط الم



٨- قوله: ﴿ قُلْ إِنَ اللّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاتِهِ ﴾ دليل على أنها في نفسها فحشاء، وأن الله لا يأمر بما يكون كذلك، وأنه يتعالى ويتقدس عنه، ولو كان كونه فاحشة إنما علم بالنهي خاصة كان بمنزلة أن يقال إن الله لا يأمر بما ينهى عنه، وهذا كلام يصان عنه

\* يَنَبَى ٓ ادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُوعِندَكُلِ مَسْجِدِ وَكُلُواْ وَالْمَرَوُا وَلَاثْتِم وَأُ إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۞ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلِّيَّ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّلِيَكِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ مَامَنُواْ فِ ٱلْحَيْوةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً فِرَمَ الْقِينَمَةُ كُذَلِكَ نُفَصِّدُ ٱلْآيَتِ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ زَبِّي ٱلْفَوْحِشَ مَاظَهَرَ مِنْهَاوَمَا بَطَنُ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بَعَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَوْيُوْلُ بِهِ عِسْلَطَلْنَا وَأَن نَغُولُوا عَلَ ٱلنَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَإِكُلَ أُمَّةٍ أَجَلُّ فَإِذَا جَآةً أَجَلُهُمْ لَا يَسَتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسَتَقْدِمُونَ ﴿ يَنْهَ عَادَمُ إِمَّا يَأْنِينَا كُورُسُلُّ مِن كُويَقُصُونَ عَلَيْكُو الْبِي فَمَن ٱتَقَىٰ وَأَصْلَمَ فَلَاخَوْقُ عَلَيْهِ وَلَاهُمْ يَخَزُوْنَ ۞ وَٱلَّذِينَ كَذَّهُوا بَايَنِنَا وَٱسْتَكْبُرُواْعَنْهَا أُولَتِكَ أَصْحَبُ النَّارُهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِتَن أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْكَذَبَ بِعَايَنِيَهِٰءَ أُوْلَٰتِكَ يَنَا لُهُ فِنْصِيبُهُم مِنَ ٱلْكِتَنَا حَتَىٰ إِذَاجَآةَ تُعُرّ رُيُسلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ مَا لُوٓا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُوبِ ٱللَّهِ قَالُواْضَلُواْعَنَاوَشَهِدُواعَلَىٰ اَنفُيهِ مِزَاَّنَهُمْ كَانُواْكَ فِينَ 

آحاد العقلاء فكيف بكلام رب العالمين؟! ثم أكد سبحانه هذا الإنكار بقوله: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِي بِالْقِسَطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ اللّهِ مِنافحشاء، بل لَهُ اللّهِ يتعالى عن الأمر بالفحشاء، بل أوامره كلها حسنة في العقول مقبولة في الفطر، فإنه أمر بالقسط لا بالجور، وبإقامة الوجوه له عند مساجده لا بلقسط لا بالجور، وبإقامة الوجوه له عند مساجده لا لغيره، وبدعوته وحده مخلصين له الدين لا بالشرك، فهذا هو الذي يأمر به تعالى لا بالفحشاء. (مفتاح دار السعادة ٣٦٦-٣٣٧).

هَ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ لَا يَنَنِي ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاَشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ أَإِنَّهُ. لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿ ﴾.

٩ جمعت أصول أحكام الشريعة كلها: فجمع الأمر، والنهي، والإباحة، والخبر.
 (بدائع الفوائد ٤/٧).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِيَ ٱلْفَوَحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَسُلُطَانَا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ الْآلُهُ اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللللِلْمُ اللَّهُ اللْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِمُ الل

١٠ هذا دليل على أنها فواحش في نفسها لا تستحسنها العقول، فتعلق التحريم
 بها لفحشها، فإن ترتيب الحكم على الوصف المناسب المشتق يدل على أنه هو العلة



\* يَبَنَى ٓ ادَمَ خُذُواْ زِينَ ٓ كُوعِندَكُلِ مَسْجِدِ وَكُلُواْ وَالشَّرَاوُا وَلَا تُتُم فُوَّا إِنَّهُ لَا يُعِبُ الْمُسْرِفِينَ ۞ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَوَالْطَلِيَهُتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً فِرَمَ الْقِينَمَةُ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَتِ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ۞ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّ ٱلْفَوَحِشَ مَاظَهَرَمِنْهَاوَمَا بَطَنَ وَٱلْإِنْمَ وَٱلْبَغْيَ بِعَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْكُواْ بِاللَّهِ مَا أَيْ يُزَلْ بهِ عسُلْطَلْنَا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَاتَعْلَمُونَ ﴿ وَلِكُلِّ أَمَّةٍ أَجَلُّ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسَتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسَتَقْدِمُونَ الله يَنِينَ وَادَمُ إِمَّا يَأْتِينَ كُورُسُلِ مِنكُو يَفْصُونَ عَلَيْكُوءَ الِنِي فَمَن ٱتَّفَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَاحَوْقُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُمْ يَتَزَنُّونَ۞ وَالَّذِينَ كَذَّهُواْ بِعَايِنِيِّنَا وَأَسْتَكُبُرُواْعَنْهَا أَوْلَتِيكَ أَصْحَبُ ٱلنَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ۞فَمَنْ أَظَلَرُمِعَن ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبَّا أَوْحَذَبَ بِعَايَنِيَةٍ ۚ أَوْلَتِكَ يَنَا لُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ ٱلْكِتَنَا ۗ حَتَّى إِذَاجَٱءَتُهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَقَّوْنَهُمْ وَالْوَأْ أَيْنَ مَاكُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْضَلُواْعَنَاوَشَهِدُواْعَلَىٰ أَنفُيهِ مِ أَنَّهُ مُ كَانُواْ كَغِينَ ۞

المقتضية له، وهذا دليل في جميع هذه الآيات التي ذكرناها، فدل على أنه حرمها لكونها فواحش، وحرم الخبيث لكونه خبيثا، وأمر بالمعروف لكونه معروفا، والعلة يجب أن تغاير المعلول، فلو كان كونه فاحشة هو معنى كونه منهيا عنه، وكونه خبيثا هو معنى كونه محرما، كانت العلة عين المعلول، وهذا محال فتأمله، وكذا تحريم الإثم والبغي دليل على أن هذا وصف ثابت له قبل التحريم. (مفتاح دار السعادة ٣٣٣).

ودخل في قوله تعالى تحريم كل فاحشة ظاهرة

وباطنة، وكل ظلم وعدوان في مال أو نفس أو عرض، وكل شرك بالله وإن دق في قول أو عمل أو إرادة بأن يجعل لله عدلا بغيره في اللفظ أو القصد أو الاعتقاد، وكل قول على الله لم يأت به نص عنه ولا عن رسوله في تحريم أو تحليل أو إيجاب أو إسقاط أو خبر عنه باسم أو صفة نفيا أو إثباتا أو خبرا عن فعله، فالقول عليه بلا علم حرام في أفعاله وصفاته ودينه. (إعلام الموقعين ١/١٣).

١١ - وقوله: ﴿ وَأَن تُشُرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّل بِهِ عَسُلَطُنَا ﴾ متضمن تحريم أصل الظلم في حق الله، وذلك يستلزم إيجاب العدل في حقه وهو عبادته وحده لا شريك له. (مفتاح دار السعادة ٤٥٨).

١٢ - فذكر سبحانه المحرمات الأربع مبتدئًا بالأسهل منها، ثم ما هو أصعب منه، ثم
 كذلك، حتى ختمها بأعظمها وأشدِّها، وهو القول عليه بلا علم، فكيف بالكذب عليه؟

قالوا: ولأن الكذب عليه بأنه قال كذا ولم يقله، نسبةٌ للقول المكذوب إليه بأنه قاله، فالكاذب يعلم أن ما اختلقَه كذِبٌ، فإذا نسبه إلى رسول الله، فقد نسب إليه الكذب. (الكلام على مسألة السماع ٣٢٤-٣٥٢).



قَالَ ٱذْخُلُواْفِيَ أُمَيهِ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنَ وَٱلْإِنِين فِٱلنَّارِّكُلِّمَادَخَكَ أُمَّةٌ لَمَنْ أُخْتَمَا أَخَمَى إِذَا أَذَارَكُواْ فِيهَاجَيعَاقَالَتَ أُخْرَنِهُ مَلِأُولَلَهُمْ رَبَّنَاهَ نُؤُلِّمَ أَضَلُونَا فَاتِهِمْ عَذَابَاضِ عَفَا مِنَ النَّازُّوقَالَ لِكُلُّ ضِعْفٌ وَلَكِنَ لَّاتَّقَامُونَ @وَقَالَتْ أُولِنَهُمْ لِأُخْزَنِهُمْ فَمَاكَانَ لَكُوعَلَيْنَامِن فَضْل فَنُوقُوْأَ ٱلْعَذَابَ بِمَاكُنتُمْ تَكْسِبُوتَ ۚ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُولِينَا يُنِينَا وَأَسْتَكُبَرُواْعَنْهَا لَاثْفَتَحُ لَهُمْ أَبْوَبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى بَلِجَ ٱلْجَتَمُ فِي سَيِ ٱلْجِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزى الْمُجْرِمِينَ ۞ لَهُ مِينَ جَهَ نَرَمِهَا أَثُومِن فَوْقِهِمْ غَوَاشِنَ وَكَذَّ إِلَّ يَجْزِي ٱلظَّلِلْمِينَ ١٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُو أُوْعَمِلُواٱلْصَياحَاتِ لَانُكَلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَوْلَتِكَ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةُ مُرْ فِيهَا خَلِدُونَ ١ وَنَزَعْنَامَا فِي صُدُودِهِ مِنْ غِلَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَازُ وَقَالُواْ ٱلْحَمَدُ يَتَمِالَّذِي هَدَنَالِهَا لَا وَمَاكَّثًا لِنَهْ يَدِى َ لَوْلِآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآةَتُ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقُّ وَنُودُونَا أَن يِلْكُوا لَلِمَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٥  قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظُلَا مُمِمّنِ أَفَلَرَىٰ عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كُذَبَ بِعَايَدِهِ وَ أُولَتِهِ كَ يَنَا أَهُمُ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِئنَةِ حَقِّى إِذَا جَآءَ تُهُمُ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْ نَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدَعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى الفُسِمِ مَّ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَفِرِينَ ﴿ عَلَى قَالُ اَدْخُلُواْ فِيَ النَّالِ الْفُسِمِ مِّ اللّهِ فِي النَّالِ قَلْ الْفُسِمِ فِي النَّالِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ مَن الْجِنِ وَالْإِنسِ فِي النَّالِ كُلّ مِن اللّهِ عَلَى اللّهُ الْفُلُوا فِيهَ النَّالِ كُلّهُ مَ رَبّنا هَمْ وَلَا الْمَاكُونَ الْمَالُونَا فَيَا اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ

لَانَعْلَمُونَ اللَّ وَقَالَتْ أُولَـٰنَهُمْ لِأُخْرَٰنِهُمْ فَمَاكَاتَ لَكُمْ عَلَيْـنَا مِن فَضْلِ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَاكُنتُمْ تَكْسِبُونَ اللَّ ﴾.

١٣ - فليتدبر العاقل هذه الآيات وما اشتملت عليه من العبر.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظُلَمُ مِمَّنِ أَفْلَرُى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِاَيَنتِهِ ﴾ ذكر الصنفين الممطلين:

أحدهما: منشئ الباطل والفرية وواضعها وداعي الناس إليها.

والثاني: مكذب بالحق.

فالأول: كفره بالافتراء وإنشاء الباطل.

والثاني: كفره بجحود الحق.

وهذان النوعان يعرضان لكل مبطل. فإن انضاف إلى ذلك دعوته إلى باطله وصد الناس عن الحق، استحق تضعيف العذاب لكفره وشره.



ولهذا قال تعالى: ﴿ اللَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ مِا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿ اللَّهِ عَذَبُهُمْ عَذَابِينَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَذَبُهُم عَذَابِينَ عَذَابِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ المُحرد لا يعدد العذاب، عذابا بكفرهم، وعذابا بصدهم عن سبيله. وحيث يذكر الكفر المجرد لا يعدد العذاب، كقوله تعالى: ﴿ وَلِلْكَ فِرِينَ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾.

هُ قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمِلُواْ ٱلصَّكِلِحَنِ لَانْكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسَعَهَا أَوْلَتِهِكَ أَصْعَنُ أَلَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسَعَهَا أُولَتِهِكَ أَصْعَنُ أَلَجُنَةً هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ اللهُ ﴾. ﴿ اللهُ اللّهُ

قَالَ انْخُلُولْفَ أُمَهِ فَذَخَلَتْ مِن قَبْلِكُ مِنَ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنِين فِالنَّارِّكُلِّمَا دَخَلَت أُمَّةٌ لَمَّنت أُخْتَمَّا حَتَّى إِذَا أَذَا رَكُولُ فِيهَا جَدِيعًا قَالَتَ أُخْرَنَهُ مَا لِأُولَنِهُمْ رَبَّنَا هَا وُلِآءٍ أَصَلُونَا فَعَاتِهِمْ عَذَابَاضِ عْفَاقِنَ النَّازُّقَالَ لِكُلِّنِ عْفٌ وَلَكِنَ لَّاتَعَامُونَ ٥ وَقَالَت أُولَنهُ مُولِأُخُرَنهُ مُ فَمَاكًانَ لَكُوعَلَيْنَا مِن فَضْل فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَاكُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُولِهَا يَنِينَا وَأَسْتَكْبَرُواْعَنْهَا لَاتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَبُ ٱلسَّمَاتِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَيِ ٱلْجِيَاطِ وَكَذَلِكَ يَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ ۞ لَهُم مِن جَهَ تَرَمِهَادٌ وَمِن فَوْقِهمْ عَوَاشْ وَكَذَالِكَ بَعْزِي ٱلظَّلِيعِينَ ۞ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيدُواْ ٱلصَّالِحَتِ لانُكَيْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَوْلَتِكَ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةُ هُرَ فِيهَا خَلِدُونِ ٢٠ وَنَرَعْنَا مَا فِي صُدُودِهِ مِنْ غِلَ تَجْرِي مِن تَقِيْهِ مُ ٱلْأَنْهَا أُرُّوقًا لُواْ ٱلْحَمْدُ يِنَّهِ ٱلَّذِي هَدَسًا لِهَذَا وَمَأْكُنَا لِنَهْنَدِيَ لَوْلِآ أَنْ هَدَنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآةَتُ رُسُلُ رَبَّنَا بِٱلْحَقُّ وَنُودُوا أَن تِلْكُوا لَجْنَةُ أُورِفْتُمُوهَا بِمَا كُنتُ مُتَعَمِّدُ مَا أُونَ ٥ 

15- اعترض بين المبتدأ والخبر بقوله: ﴿ لَا نُكِلّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسِّعَهَا ﴾ لما تضمنه ذلك من الاحتراز الدافع لتوهم متوهم أن الوعد إنما يستحقه من أتى بجميع الصالحات فرفع ذلك بقوله: ﴿ لَا نُكِلّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسِّعَهَا ﴾ وهذا أحسن من قول من قال إنه خبر عن الذين آمنوا، ثم أخبر عنهم بخبر آخر، فهما خبران عن مخبر واحد، فإن عدم التكليف فوق الوسع لا يخص الذين آمنوا، بل هو حكم شامل لجميع الخلق، مع ما

في هذا التقدير من إخلاء الخبر عن الرابط وتقدير صفة محذوفة أي نفسا منها وتعطيل هذه الفائدة الجليلة. (النبيان في أقسام القرآن ٢٢١-٢٢٢).

قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا جِمَابُّ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالُّ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَنِهُمُّ وَنَادَوْا أَصَّحَابَ الْجُنَّةِ أَن سَلَمُّ عَلَيْكُمُ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿ ۞ ﴿ وَإِذَا صُرِفَتُ أَبْصَدُوهُمْ لِلْقَآءَ أَصَّحَبِ الْجُنَّةِ أَن سَلَمُّ عَلَيْكُمُ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿ ۞ ﴿ وَإِذَا صُرِفَتُ أَبْصَدُوهُمْ لِلْقَآءَ أَصَحَبِ النَّارِ قَالُواْ رَبَنَا لَا يَعْمِفُونَ مَا لَقُوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ ۞ وَنَادَىٰ أَصَّنَ اللَّهُمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ ال



10- قال تعالى: ﴿ ﴿ وَإِذَا صُرِفَتُ أَبْصَنُوهُمْ لِلْقَآءَ أَصَّنَ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا يَجَعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ النَّالِمِينَ ﴿ فَإِذَا أَشْرِفُوا على أَلْهُ بِمَكَانَ مَرْتَفَعَ بِينَ الْجِنَةُ والنَّارِ، فإذَا أَشْرِفُوا على أَهْلِ النَّارِ سَالُوا الله الجنة نادوهم بالسلام وطمعوا في الدخول إليها، وإذا أشرفوا على أهل النار سألوا الله ألَّا يجعلهم معهم.

قوله تعالى: ﴿ أَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿ وَلَا نَفُسِدُواْ فِ ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ اللّهُ قَرِيبٌ مِّنَ ٱللّهُ حَسِنِينَ ﴾ أَلْمُحْسِنِينَ ﴿ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

17 - هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء (دعاء العبادة، ودعاء المسألة)، فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة، ويراد به مجموعهما وهما متلازمان، فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقا، والمعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضرر، ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرا ولا نفعا وذلك كثير في القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ

وَلْقَدْجِنْنَهُم بِكِتَبِ فَصَّلْنَهُ عَلَى عِلْمِهُ دَى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُوْمِنُونَ ٢٥ مَلَ يَظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ رُوَمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَغُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبِّلُ فَدْجَاةَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقّ فَهَلِ لِّنَامِن شُفَعَاةَ فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثُرُدُّ فَنَعْمَلَ عَبْرًالَّذِي كُنَّاتَعْمَا أَقَدْخَيِهِ وَا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُ وَمَاكَانُواْ يَفْتَرُونَ ۞إِنَّ رَبِّكُواللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّسَوَةِ وَٱلْأَرْضَ في سِنَّةِ أَيَّا مِثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظلُبُهُ وَحِثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْفَصَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِيُّ الْالْهُ ٱلْخَافُ وَالْأَمْرُ أُبَّبَارِكَ ٱللَّهُ رَبُّ الْمَالَمِينَ ٨ ٱنعُواْرَيْكُوْ فَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ وَلَاثُقْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ حَوْفًا وَطَلَعًا إِنَّ دَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيثٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرَيْحَ بُشْرُابَيْنَ يَدَى رَحْمَيَةٍ حَقَّ إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ عِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ كَذَاكِ نُخْرِجُ ٱلْمَوْنَى لَعَلَّكُمْ وَمَدَّلِّكُمُ وَنَ كُمُّ وَنَ كُمُّ وَنَ ٢ HO SOURCE CONTRACTOR

مِن دُونِ ٱللّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ فَلَا يَنفَعُهُمْ فَي وَقُولِه تعالى: ﴿ وَلَا تَدَعُ مِن دُونِ ٱللّهِ مَا لَا يَمْ اِلْكُ لَكُمْ مَا لَا يَمْ اللّهُ لَكُونَ وَقُولِه تعالى: ﴿ فَكَالَ أَفْتَعُ بُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُ وَلَا يَفُهُ وَاللّهَ هُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ اللّهُ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُ وَلَا يَفُهُ وَلِا يَضُرُّكُمْ اللّهُ اللّهِ مَا لَا يَنفعُ وَنكُمُ وَلَى اللّهُ مَا لَا يَنفعُ وَنكُمْ أَوْ يَنفعُ وَن اللّهِ فَوَلِهِ وَقُولِهِ فَعَلَى اللّهُ عَلَيْ هِمْ نَبَأَ إِبْرَهِيمَ لَا اللّهُ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقُولِهِ عِلْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ هِمْ نَبَا أَلْمَا مُن اللّهُ عَلَيْ هِمْ نَبَا إِبْرَهِيمَ لَا اللّهُ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقُولِهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْ هِمْ نَبَا أَلْمُ لَوْ يَسْمُعُونكُمْ إِذْ تَدَعُونَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمْ أَنَا أَلَا هُلَ يَسْمَعُونكُمْ إِذْ تَدَعُونَ اللّهُ اللّهِ مَا لَا عَلَيْكُمْ أَوْ يَنفعُونكُمْ أَو يَنفعُونكُمْ أَوْ يَضَعُونكُمْ أَوْ يَنفعُونكُمْ أَوْ يَنفعُونكُمْ أَوْ يَنفعُونكُمْ أَوْ يَنفعُونكُمْ أَوْ يَعْمُونكُمْ أَوْ يَعْمُونكُمْ أَوْ يَعْمُونكُمْ أَوْ يَعْمُونكُمْ أَوْ يَعْمُونكُمْ أَوْ يَعْمُونُ لَا اللّهُ لَا عَلَا هُلَا هُلَا هُلَا هُلَا هُلُوا لَعْمُونكُمْ أَوْ يَعْمُونكُمْ أَوْ يَعْمُ لِللّهُ إِلَا لَا عَلْ يَعْمُونكُمْ أَوْ يَعْمُونكُمْ أَواللّهُ لَا عَلَا هُلُوا لَعْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ لَالمُ لَا عَلْمُ لَا عَلْمُ لَا عَلْمُ لَا عَلْمُ لَا عَلْمُ لَا عَ



وَلَقَدْ حِنْنَهُم بِكِتَب فَصَلْنَهُ عَلَى عِلْمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ مَلْ يَظُرُونَ إِلَّا تَأْمِيلُهُ مِنْوَمَ يَأْتِي تَأْمِيلُهُ و يَغُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبِّلُ قَدْجَلَةَ تَ رُسُلُ رَبْنَا بِٱلْحَقّ فَهَلِلَّنَامِن شُفَعَاةَ فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثِرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَالَّذِي كُنَّانِتْ عَنَّ فَدْخَيِهُ وَأَ أَنفُسَهُمْ وَضَ لَّ عَنْهُم قَاكَانُواْ يَفْتَرُونَ ۞ إِنَّ رَبِّكُمُ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَا وَالْأَرْضَ فِيسِنَةِ أَيَّامِ ثُمَّاسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْيِثِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظلُبُهُ وَحِيْبِنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَسَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَحَفَرَتِ بِأَمْرَةً الْآلَةُ ٱلْحَلْقُ وَٱلْآمُرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْمَالَمِينَ ﴿ ٱدْعُواْرَيَّكُوْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُعِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ٥ وَلَا تُقْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيثٌ مِنَ ٱلْمُحْسِينِينَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرَيْحَ بُشْ رُابَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ مَعَى إِذَا أَفَلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَكُ لِبَلَدِمَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَعْنَا بِهِ مِن كُلّ ٱلْفَتَرَتِّ كَذَالِكَ نُغْرِجُ ٱلْمُوْقَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ عَالِهَةً لّا يَخْلُقُونَ شَيْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيْوَةً وَلَا نُشُورًا ﴿ ﴾ وقال تعالى: يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيْوةً وَلَا نُشُورًا ﴿ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَا يَضُرُّهُمْ وَكَا يَضُرُهُمْ وَكَا يَضُرُهُمْ وَكَا يَضُرُهُمْ وَكَا يَضُرُهُمُ وَكَا يَضُرُهُمْ وَكَا يَضُرُهُمُ وَكَا يَضُولُهُمْ وَكَا يَضُرُهُمُ وَكَا يَضُرُهُمُ وَكَا يَضُولُونَ مَلَا يَضُو وَالْصَورِ وَالْمَتعدي المعبودين من دونه النفع والضر القاصر والمتعدي فلا يملكونه لأنفسهم ولا لعابديهم. وهذا في القرآن كثير، بيد أن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر فهو يدعى خوفا فهو يدعى للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعى خوفا ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل

دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلُكَ عِبَادِى عَنِى فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية.

١٨ - وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

أحدها: أنه أعظم إيمانا لأن صاحبه يعلم أن الله تعالى يسمع دعاءه الخفي وليس كالذي قال: إن الله يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا.



ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم، ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الأصوات، وإنما تخفض عندهم الأصوات ويخف عندهم الكلام بمقدار ما يسمعونه ومن رفع صوته لديهم مقتوه، ولله المثل الأعلى، فإذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به.

ثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده، فإن الخاشع الذليل الضارع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه

وذلت جوارحه وخشع صوته، حتى إنه ليكاد تبلغ به ذلته ومسكنته وكسره وضراعته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوله بالنطق فقلبه سائل طالب مبتهل ولسانه لشدة ذله وضراعته ومسكنته ساكت، وهذه الحالة لا يتأتى معها رفع الصوت بالدعاء أصلا.

رابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

خامسها: أنه أبلغ في جمعه القلب على الله تعالى في الدعاء، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته، فكلما خفض صوته كان أبلغ في صمده وتجريد همته وقصده للمدعو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سادسها: وهو من النكت السرية البديعة جدا: أنه دال على قرب صاحبه من الله، وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه، فيسأله مسألة مناجاة للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد؛ ولهذا أثنى سبحانه على عبده زكريا بقوله: ﴿ إِذَ نَادَكِ رَبُّهُۥنِدَآءً خَفِيًّا ٣٣٪ ﴾ فكلما استحضر القلب قرب الله تعالى منه وإنه أقرب إليه من كل قريب وتصور ذلك أخفى دعاءه ما أمكنه ولم يتأت له رفع الصوت به بل يراه

وَلَقَدْ حِنْنَاهُم بِكِتَب فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُوْمِنُونَ ٥ مَلْ يَظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلُهُ رَوْمَ يَأْنِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْجَآهَ تَ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقّ فَهَلِ لَتَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْثُرَدُ فَنَعْمَلَ غَيْرًا لَذِي كُنَّانَدْ مَلَّ قَدْخَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّاكَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿إِنَّ رَبُّكُواللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ فيستَّةِ أَيَّا مِثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْيِثِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظْلُبُهُ دَحَيْدِتَا وَالشَّمْسَ وَالْقَدَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ مَا مُرِيَّةً إِلَّا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَالْأَمْرُ مُنَّا لَكَ اللَّهُ رَبُّ الْمَالَمِينَ ٥ ٱدْعُواْرَيَّكُوْ تَضَرُّعَا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلْمُعْمَدِينَ 🚳 وَلَا ثُفْسِدُ وأَفِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا أُ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيثُ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرَيْءَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَيِّهِ وَحَقَّ إِذَا أَفَلَّتْ سَحَابًا ثِفَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدِمِّيتِ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلّ ٱلثَمَرَتِ كَذَاكِ نُغْرِجُ ٱلْمَوْقَ لَعَلَكُمْ وَتَذَكَّرُونَ



غير مستحسن، كما أن من خاطب جليسا له يسمع خفي كلامه فبالغ في رفع الصوت استهجن ذلك منه، ولله المثل الأعلى سبحانه.

والمقصود ها هنا الكلام على هذه الآية.

سابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال، فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه قد يكل لسانه وتضعف بعض قواه وهذا نظير من يقرأ ويكرر رافعا صوته، فإنه لا يطول له ذلك بخلاف من يخفض صوته.

وَلَقَدْ حِفْتُهُم بِكِتَك فَصَّلْنَهُ عَلَى عِلْم هُدُى وَرَحْمَةً لِقَةَ مِر يُؤْمِنُونَ ﴿ عَلَا يَظُارُونَ إِلَّا تَأْوِيلُهُ رُوَمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ و يَغُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبِّلُ قَدْ جَلَّةَ تُ رُسُلُ رَبِّنَا مِٱلْحَقِّ فَهَل لِّنَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَمُزَالَّذِي كُنَّاتَهُمَا ۚ قَدْخَسِهُ وَأَ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّاكَانُواْ مَفْتَرُونَ ۞إِنَّ رَبُّكُواللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فيستَنةِ أَيَّامِ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْشِ يُغَيْنِي ٱلَّيْلَ النَّهَارَ يَظلُبُهُ حَيْدِنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَدَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِ قِيَّا أَلَالَهُ ٱلْخَلْقُ وَالْأَمْرُ أَيْبَارِكَ اللَّهُ رَبُّ ٱلْمَالَمِينَ ٢ ٱدْعُواْرَتِكُمْ تَضَمُّ عَاوَخُفْرَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِتُّ ٱلْمُعْتَدِيتَ @ وَلَا نُفْسِدُ وأَفِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ حَوْفًا وَطَلَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ فَرَبُّ مِنَ ٱلْمُحْسِينِينَ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرَيْعَ مُشْرُا بَيْنَ يَدَى رَحْمَيْدِ عَنَى إِذَا أَفَلَتْ سَحَابًا فِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةِ فَأَخْرَجْنَا بِهِمِين كُلّ ٱلْفَمَرَتِ عُكَلَاكُ نُعْرُجُ ٱلْمَوْقَىٰ لَعَلَّكُمْ وَنَذَكُّرُونَ ٥ 

ثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات والمضعفات، فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد فلا يحصل هناك تشويش ولا غيره، وإذا جهر به تفطنت له الأرواح الشريرة والباطولية والخبيثة من الجن والأنس، فشوشت عليه ولا بد ومانعته وعارضته، ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرق عليه همته فيضعف أثر الدعاء لكفى، ومن له تجربة يعرف هذا، فإذا أسر الدعاء وأخفاه أمن هذه المفسدة.

تاسعها: إن أعظم النعم الإقبال على الله والتعبد له والانقطاع إليه والتبتل إليه، ولكل نعمة حاسد على قدرها دقت أو جلت، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة فأنفس الحاسدين المنقطعين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد، وأن لا يقصد إظهارها له، وقد قال يعقوب ليوسف: ﴿ لَا نَقَصُصُ رُءً يَاكَ عَلَىٓ إِخُوتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيدًا إِنَّ الشّيطَنَ لِلْإِنسَنِ عَدُوًّ مُبِينُ ﴾ وكم من صاحب قلب وجمعية وحال مع الله قد تحدث بها وأخبر بها فسلبه إياها الأغيار، فأصبح يقلب كفيه ولهذا



يوصي العارفون والشيوخ بحفظ السر مع الله، وألَّا يطلعوا عليه أحدا ويتكتمون به غاية التكتم.

وَلْقَدْجِنْنَهُم بِكِتَكِ فَصَّلْنَهُ عَلَى عِلْم هُدُى وَرَحْمَةً لِقَةَ مِي يُؤْمِنُونَ ٢٥ هَمَا يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ مُوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ و يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَيْلُ قَدْ جَلَةَ تَ رُسُلُ رَبْنَا مِٱلْحَقِّ فَهَلِ لَنَامِن شُفَعَاةَ فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثُرَدُ فَنَعْمَلَ عَبْرَالَّذِي كُنَّا فَعْمَا أُقَدْخَبُ وَأَ أَنفُسَفُهُ وَضَياً عَنْفُ مَّاكَافُواْ يَفْتَرُونِ ﴿ إِنَّ رَبُّكُواْلَتُهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّهَا تَاوَالْأَرْضَ فيستَّةِ أَيَّامِرُمُوَّاسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْشِ يُغْيِنِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظَلُبُهُ وَحَيْدِينَا وَالشَّمْسَ وَالْقَسَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِ قِيمًا لَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ مِنْ اللَّهُ رَبُّ الْمُناكِفِينَ ١ ٱدْعُواْرَيِّكُمْ تَضَرُّكَا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۞ وَلَا تُقْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ حَوْفًا وَطَلَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِبِ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلتَهَامَ الشَّرُالِيَّنِ يَدَى رَحْمَيِّهِ حَقَى إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا فِقَالَا سُقَنَهُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِهِمِين كُلّ الْفَمَرَتِ كَذَاكِ نَعْرِجُ الْمُوْقَى لَمَ لَكُوْرَتُ كُونَ 

عاشرها: أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه، فهو ذكر وزيادة كما أن الذكر سمي دعاء لتضمنه الطلب كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أفضل الدعاء: الحمد لله" فسمى الحمد لله دعاء وهو ثناء محض لأن الحمد يتضمن الحب والثناء والحب أعلى أنواع الطلب للمحبوب، فالحامد طالب لمحبوبه

فهو أحق أن يسمى داعيا من السائل الطالب من ربه حاجة ما، فتأمل هذا الموضع ولا تحتاج إلى ما قيل إن الذاكر متعرض للنوال وإن لم يكن مصرحا بالسؤال، فهو داع بما تضمنه ثناؤه من التعرض كما قال أمية بن أبى الصلت:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وعلى هذه الطريقة التي ذكرناها فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب وهو طلب المحب، فهو دعاء حقيقة بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه.

19 - وقوله: ﴿ اَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فيه الإشارة والإعلام بهذا القرب، وأما قربة تَبَارَكَوَتَعَاكَ من محبه فنوع آخر وبناء آخر وشأن آخر، كما قد ذكرناه في كتاب التحف المكية على أن العبارة تنبو عنه ولا تحصل في القلب حقيقة معناه أبدا، لكن بحسب قوة المحبة وضعفها يكون تصديق العبد بهذا القرب، وإياك ثم إياك أن تعبر عنه بغير العبارة النبوية، أو يقع في قلبك غير معناها ومرادها، فتزل قدم بعد ثبوتها.



٠٢- وتأمل كيف قال في آية الذكر: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ وفي آية الدعاء: ﴿ ٱدْعُواْرَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فذكر التضرع فيهما معا وهو التذلل والتمسكن

وَلَقَدْجِثْنَاهُم بِكِتَكِ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمِرهُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ مَلْ يَظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلُهُ مِوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ و يَغُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبَّلُ فَدْجَآهَ تَ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلِ لِنَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثُرَةُ فَنَعْمَا غَيْرًالَّذِي كُنَّانَفَ مَلُ قَدْخَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُ مِمَّاكَانُوا يَفْتَرُونَ إِنَّ رَبِّكُمُ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضَ في سِنَّةِ أَيَّا مِثْمَّ أَسْنَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلذَّهَارَ يَّطْلُبُهُ رَحَيْهِ ثَا وَالشَّمْسَ وَالْقَحَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِيِّةِ أَلَالَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ أَبَّ ارْكَ ٱللَّهُ دُرُّ ٱلْمَالَمِينَ ﴿ ٱنْعُواْرَيْكُوْتَضَمُّ كَاوَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿ وَلَاثُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَيْحِهَا وَٱدْعُوهُ حَوْفًا وَظَمَعًا إِنَّ رَجْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيثٌ مِنَّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرَيْحَ بُشْرُالِبَوْنِ يَدَى رَحْمَيْمِ عَنَى إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا فِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ ٱلْفَمَرَتِ عَكَذَلِكَ نُخْرُجُ ٱلْمَوْقِي لَعَلَكُ مُوتَ الْكُونِ ٥ 0.895/00/895/00/895/00/8855/00 والانكسار وهو روح الذكر والدعاء وخص الدعاء الخفية لما ذكرنا من الحكم وغيرها، وخص الذكر بالخفية لما ذكرنا من الحكم وغيرها، وخص الذكر بالخفية لحاجة الذاكر إلى الخوف، فإن الذكر يستلزم الممحبة ويثمرها ولا بد، فمن أكثر من ذكر الله تعالى أثمر له ذلك محبته، والمحبة ما لم تقرن بالخوف فإنها لا تنفع صاحبها بل قد تضره؛ لأنها توجب الإدلال والانبساط وربما آلت بكثير من الجهال المغرورين إلى أنهم استغنوا بها عن الواجبات.

٢١- فتأمل أسرار القرآن الكريم وحكمته في

هذا الاقتران فإنه قال: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ فلم يحتج بعدها أن يقول: (خفية) وقال في الدعاء: ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ فلم يحتج أن يقول في الأول: ﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فانتظمت كل واحدة من الآيتين للخيفة والخفية والتضرع أحسن انتظام، ودلت على ذلك أكمل دلالة.

٢٢ - وذكر الطمع الذي هو الرجاء في آية الدعاء؛ لأن الدعاء مبني عليه، فإن الداعي ما لم يطمع في سؤله ومطلوبه لم تتحرك نفسه لطلبه إذ طلب ما لا طمع فيه ممتنع.

٢٣ وذكر الخوف في آية الذكر لشدة حاجة الخائف إليه كما تقدم، فذكر في كل
 آية ما هو اللائق بها والأولى بها من الخوف والطمع، فتبارك من أنزل كلامه شفاء لما في
 الصدور وهدي ورحمة للمؤمنين.



وَلَقَدَ حِنْنَهُم بِحِنْنُ وَصَدَّلَنَهُ طَلَّا عِلْمِ هُدَى وَرَحْمَةُ

يَقُورُ يُعْمُونَ ﴿ هَمْ لَيَظُورُ مَا إِلَّ ثَالِيلَةُ مُورَ عَلَى تَالِيلَةُ مِنْ وَمِنَا عِالْحَقِ

عَمُّلِ اللَّذِينَ سَنُو مِن مَّ لَوَقَدَّ حَدَّةَ وَمُسُلُ رَبِنَا عِاللَّحِيْقِ

فَهُلِ النَّيْنَ سَمُو مِن مَّ لَوَقَدَّ حَدَّةَ وَمُسَلَّمَ عَبُواللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى عَلَى الْعَلَى الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ

74- وعلى هذا فتكون الآية دالة على شيئين: أحدهما محبوب للرب تَبَارَكَوَتَعَالَى مرض له وهو الدعاء تضرعا وخفية، الثاني: مكروه له مبغوض مسخوط وهو الاعتداء، فأمر بما يحبه الله وندب إليه، وحذر مما يبغضه وزجر عنه بما هو أبلغ طرق الزجر والتحذير، وهو أنه لا يحب فاعله، ومن لم يحبه الله فأى خير يناله؟!

٢٥- وفي قوله: ﴿ إِنَّهُ رَلَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ عقب قوله: ﴿ إِنَّهُ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ دليل

على أن من لم يدعه تضرعا وخفية فهو من المعتدين الذين لا يحبهم، فقسمت الآية الناس إلى قسمين: داع لله تضرعا وخفية، ومعتد بترك ذلك.

77- وقوله تعالى: ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ إنما كرر الأمر بالدعاء لما ذكر معه من الخوف والطمع، فأمر أو لا بدعائه تضرعا وخفية، ثم أمر بأن يكون الدعاء أيضا خوفا وطمعا، وفصل بين الجملتين إحداهما خبرية ومتضمنة للنهي وهي قوله: ﴿ وَلاَنْفُسِدُوا فِ الْأَرْضِ بَعَدَ ﴿ إِنَّهُ لِللَّهُ عِبْ الْمُعْتَدِينَ ﴾ والثانية طلبية وهي قوله: ﴿ وَلاَنْفُسِدُوا فِ الْأَرْضِ بَعَدَ إِنَّ هُ لَا يُحِبُ المُعْتَدِينَ ﴾ والثانية طلبية وهي قوله: ﴿ وَلاَنْفُسِدُوا فِ الْأَرْضِ بَعَدَ إِنَّ هُ لَا يُحِبُ المُعْتَدِينَ ﴾ والجملتان مقررتان مقويتان للجملة الأولى مؤكدتان لمضمونها. ثم قرر ذلك لما ثم تقريرها تقدم وبيان ما يضادها ويناقضها أمر بدعائه خوفا وطمعا، ثم قرر ذلك وأكد مضمونة بجملة خبرية وهي ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ فتعلق وأكد مضمونة بجملة بقوله: ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ كتعلق قوله: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فتعلق مذه الجملة بقوله: ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطُمُعًا ﴾ كتعلق قوله: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فتعلق بقوله: ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطُمُعًا ﴾ كتعلق قوله: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فتعلق بقوله: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فتعلق بقوله: ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَخُفْيَةً ﴾ في المُعلمة بقوله: ﴿ إِنَّهُ رَبَّكُمْ تَضَرُعُ وَخُفْيَةً ﴾ المُعْتَدِينَ ﴾ فتعلق بقوله: ﴿ إِنَّهُ مُ لَا يُحِبُ الْمُعْتَدِينَ ﴾ في الله بقوله: ﴿ إِنَّهُ اللّهُ وَلَا رَبَّكُمْ تَضَرّعُ وَخُفُقًا اللّهُ فَاللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ



٢٧ - ولما كان قوله تعالى: ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ مشتملا على جميع مقامات الإيمان والإحسان وهي الحب والخوف والرجاء عقبها بقوله: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّرَ﴾ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ أي إنما ينال من دعاة خوفا وطمعا فهو المحسن والرحمة قريب منه لأن مدار الإحسان على هذه الأصول الثلاثة. 

> ٢٨- ولما كان دعاء التضرع والخفية يقابله الاعتداء بعدم التضرع والخفية عقب ذلك بقوله: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾.

٢٩- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ فيه تنبيه ظاهر على أن فعل هذا المأمور به هو الإحسان المطلوب منكم ومطلوبكم أنتم من الله هو رحمته ورحمته قريب من المحسنين الذين فعلوا ما أمروا به من دعائه خوفا وطمعا فقرب مطلوبكم

منكم وهو الرحمة بحسب أدائكم لمطلوبه منكم وهو الإحسان الذي هو في الحقيقة إحسان إلى أنفسكم، فإن الله تعالى هو الغني الحميد وإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم.

• ٣- وقوله: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ له دلالة بمنطوقه ودلالة بإيمائه وتعليله ودلالة بمفهومه فدلالته بمنطوقه على قرب الرحمة من أهل الإحسان ودلالته بتعليله وإيمائه على أن هذا القرب مستحق بالإحسان فهو السبب في قرب الرحمة منهم ودلالته بمفهومه على بعد الرحمة من غير المحسنين فهذه ثلاث دلالات لهذه الجملة.

وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة منهم لأنها إحسان من الله أرحم الراحمين وإحسانه تعالى إنما يكون لأهل الإحسان لأن الجزاء من جنس العمل فكما

وَلَقَدْجِفْنَهُم بِكِتَبِ فَصَلْنَهُ عَلَى عِلْمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ هَا يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ مَّ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ر يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبِّلُ قَدْ جَلَةً تَ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَلِ لِّنَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثُرَدُّ فَنَعْمَا غَمُرَالَّذِي كُنَّاتَتْ مَنَّ فَدْخَيدُ وَأَلْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّاكَانُولُ يَفْتَرُونَ ﴿ إِنَّ رَبِّكُمُ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّهَ وَتِوَالْأَرْضَ فيستَّةِ أَيَّامِ ثُمَّاسَةً كَيْ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْيْفِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظِلُبُهُ وَحَيْدِتَا وَالشَّمْسَ وَالْقَدَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِ أَيَّ أَلَالُهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ أَنْبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْمَالِمِينَ ٥ ٱدْعُواْرَيْكُوْ تَضَمُّرُ كَاوَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلْمُعْمَدِينَ وَلِانُفْسِدُواْفِ ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَحِهَا وَآدْعُوهُ حَوْفًا وَطَلَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِينِينَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ ٱلبِّهَاءَ بُشَكَابَيْنَ يَدَى رَحْمَيِّهِ وَحَقَّ إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا فِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدِ مَّيِّتِ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِمِيمِن كُلّ الْتَمَرَيُّ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُوْنِي لَمَلَّكُمْ رَمُّذُكُّرُونَ ٥



أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته وأما من لم يكن من أهل الإحسان، فإنه لما بعد عن الإحسان بعدت عنه الرحمة بعدا ببعد وقربا والمسان بعدت عنه المسان بعدت عنه المسان بعدت عنه الرحمة بعدا ببعد وقربا والمسان بعدا ببعد وقربا والمسان بعدا ببعد وقربا والمسان بعدت عنه الرحمة بعدا ببعد وقربا والمسان بعدا بعدا والمسان والمسان

بعد عن الإحسان بعدت عنه الرحمة بعدا ببعد وقربا بقرب فمن تقرب بالإحسان تقرب الله إليه برحمته ومن تباعد عن الإحسان تباعد الله عنه برحمته والله سبحانه يحب المحسنين وببغض من ليس من المحسنين ومن أحبه الله فرحمته أقرب شيء منه ومن أبغضه فرحمته أبعد شيء منه.

يَتُولُ الدِّرِت هُمَلَ يَطُارُونَ إِلَّا تَأْمِيلُمُ وَوَمَ قَادِ تَأْمِيلُمُ وَمَ الْحِيلُمُ وَمِ الْحَالَةِ الْمُورُةُ وَمُسَلَّا الْحَرْقِ الْحَالَةِ وَمَسْلَمُ الْحَدْثَ الْحَدْثُ الْحَدْثُ الْحَدْثُ اللَّهُ الْمُؤْلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَ

والإحسان ها هنا هو فعل المأمور به سواء كان إحسانا إلى الناس أو إلى نفسه فأعظم الإحسان الإيمان والتوحيد والإنابة إلى الله والإقبال عليه

والتوكل عليه وأن يعبد الله كأنه يراه إجلالا ومهابه وحياء ومحبة وخشية فهذا هو مقام الإحسان كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد سأله جبريل عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه» (رواه مسلم النرمذي والنسائي وغيرهم). وإذا كان هذا هو الإحسان فرَحِمَهُ أللَّهُ قريب من صاحبه، فإن الله إنما يرحم أهل توحيده المؤمنين به، وإنما كتب رحمته ﴿ لِلَّذِينَ مُن صاحبه، فإن الله إنما يرحم أهل توحيده المؤمنين به، وإنما كتب رحمته ﴿ لِلَّذِينَ عُم بِاَينِنِنَا يُؤمِنُونَ ﴾ والذين يتبعون رسوله فهؤلاء هم أهل الرحمة كما أنهم هم المحسنون وكما أحسنوا جوزوا بالإحسان و ﴿ هَلَ جَزَاءُ الإحسن بِالا أن يحسن ربه إليه؟ الإحسن عباس: «هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد إلا الجنة؟».

٣١- إن هذا من باب الاستغناء بأحد المذكورين عن الأخ لكونه تبعا له ومعنى من معانيه، فإذا ذكر أغنى عن ذكره لأنه يفهم منه.

فعلى هذا يكون الأصل في الآية: إن الله قريب من المحسنين، وإن رحمة الله



قريبة من المحسنين، فاستغنى بخبر المحذوف عن خبر الموجود، وسوغ ذلك ظهور المعنى وهذا المسلك مسلك حسن إذا كسي تعبيرا أحسن من هذا وهو مسلك لطيف المنزع دقيق على الأفهام وهو من أسرار القرآن والذي ينبغي أن يعبر عنه به أن الرحمة صفة من صفات الرب تَبَارَكَوَتَعَاكَ والصفة قائمة بالموصوف لا تفارقه لأن الصفة لا تفارق موصوفها، فإذا كانت قريبة من المحسنين فالموصوف تَبَارَكَوَتَعَاكَ أولى بالقرب منه بل قرب رحمته تبع لقربه هو تَبَارَكَوَتَعَاكَ من المحسنين.

٣٢ - ففي حذف التاء ها هنا تنبيه على هذه الفائدة العظيمة الجليلة وأن الله تعالى قريب من المحسنين، وذلك يستلزم القربين قربه وقرب رحمته، ولو قال إن رحمة الله قريبة من المحسنين لم يدل على قربه تعالى منهم لأن قربه تعالى أخص من قرب رحمته والأعم لا يستلزم الأخص بخلاف قربه، فإنه لما كان أخص استلزم الأعم وهو قرب رحمته فلا تستهن بهذا المسلك، فإن له شأنا وهو متضمن لسر بديع من أسرار الكتاب وما أظن صاحب هذا المسلك قصد هذا المعنى ولا ألم به وإنما أراد أن الإخبار عن قرب رحمته منهم من المحسنين كاف عن الإخبار عن قرب رحمته منهم

فهو مسلك سابع في الآية وهو المختار وهو من أليق ما قيل فيها. (بدائع الفوائد٣/ ١ ٥٥).

وله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَنْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمُ وَلَهُ عَالَى: ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَنْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمُ اللَّأَتُونَ بِهَا مِنْ أَحَدِ مِنَ ٱلْفَنْكِمِينَ ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهُوةً مِّن دُونِ ٱلنِسَكَأَءِ بَلُ أَنتُدٌ قَوْمٌ اللَّهُ مَنْ دُونِ ٱلنِسَكَأَءِ بَلُ أَنتُدٌ قَوْمٌ اللهِ مَنْسُوفُونَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

٣٣- من تأمل قوله سبحانه: ﴿ وَلَا نَقَرَبُوا ٱلزِّنَهُ الْزِنَةُ الْإِسراء: ٣٢]، الإسراء: ٣٦]،

وَآذْكُرُوٓ أَإِذْ جَعَلَكُو خُلَفَ آهُ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِٱلْأَرْضِ تَتَخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجِـنُونَ الجبال بُيُويِّناً فَأَذْكُرُواْءَ الآءَ اللَّهِ وَلَا نَعْنَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُولُين قَوْمِهِ ولِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ وَامَنَ مِنْهُمْ أَنَّفَ لَمُونَ أَنَّ صَلِيحًا مُّرْسَلُ مِن زَيتِهُ و قَالُوا إِنَّا بِمَا أَرْسِلَ بِهِ ع مُؤْمِنُونِ ۞ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِينَ ءَامَنتُم بهِ، كَيْفِرُونَ ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّافَةَ وَعَتَوْاْعَنْ أَمْرِرَتِهِ مْ وَقَالُواْ يُصَالِحُ أَخْتِنَا بِمَا نَفِ دُنَّا إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ فَأَخَذَتُهُمُ ٱلرَّخِفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ البحاثمين ﴿ فَتَوَلِّي عَنْهُمْ وَقِالَ يَا فَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَلْكِن لَا يُحِبُّونَ ٱلنَّصِحِينَ ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْثُونَ ٱلْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَامِنْ أَحَدِمِنَ ٱلْمَالَمِينَ ١ إِنَّكُمْ لِتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِن دُونِ ٱللِّسَاءَ بَلْ أَنتُ مْ وَوَرُهُ مُسْرِفُونَ ٥ 



وقوله في اللواط: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدِمِنَ ٱلْعَكَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٨٠]، تبين له تفاوت ما بينهما، وأنه سبحانه نكّر الفاحشة في الزنى، أي هو فاحشة من الفواحش، وعرّفها في اللواط، وذلك يفيد أنه جامع لمعاني اسم الفاحشة، كما تقول: زيد الرجل، ونعم الرجل زيد، أي أتأتون الخصلة التي استقر فحشها عند كل أحد، فهي لظهور فحشها وكماله غنية عن ذكرها، بحيث لا ينصرف الاسم إلى

غيرها، وهذا نظير قول فرعون لموسى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعُلْتَ اللَّهِ الشَّعْرَاء: ١٩].

أي الفعلة الشنعاء الظاهرة المعلومة لكل أحد.

ثم أكد سبحانه شأن فحشها بأنها لم يعملها أحد من العالمين قبلهم، فقال: ﴿ مَاسَبَقَكُمُ مِهَا مِنَ أَحَدِ مِن العالمين قبلهم، فقال: ﴿ مَاسَبَقَكُمُ مِهَا مِنَ أَحَدِ مِن العالمين ﴾، ثم زاد في التأكيد بأن صرح بما تشمئز منه القلوب، وتنبو عنه الأسماع، وتنفر منه الطباع أشد نفرة، وهو إتيان الرجل رجلا مثله ينكحه كما ينكح الأنثى.

وَآذْكُرُوۤاْ إِذْجَعَلَكُوۡخُلُفَآهُ مِنْ بَعْدِعَادِ وَيَوٓأَكُمْ فِ ٱلْأَرْضِ تَنَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَيَنْحِتُونَ ٱلْحِمَالَ بُهُونَا فَأَذْكُرُواْءَ الْآءَ ٱللَّهِ وَلَا نَعْنَوْ أَفْ ٱلأَرْضِ مُفْسِدِيرَ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُولُهِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلِيحًا مُّرْسَلٌ مِن زَيِّهُ وَالْوَ إِنَّا بِمَا أَرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۞ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِينَ ءَامَنتُم بِهِ، كَنْهُرُونَ ۞ فَعَقَرُواْ ٱلنَّافَةَ وَعَتَوْاُ عَنْ أَمْرِزَتِهِ مْ وَقَالُواْ يُصَالِحُ ٱثْنِتَا بِمَا تَعِدُنّا إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَيْمِينَ۞ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنفَوْمِ لَقَدُ أَبْلَغَتُكُمْ رِسَالَةَ زَقِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَلِكِن لَايْحُبُونَ ٱلنَّصِحِينَ ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْثُونَ ٱلْفَحِشَةَ مَاسَبَقَكُم بِهَامِنْ أَحَدِمِنَ ٱلْعَالَمِينَ۞إِنَّكُمْ لِتَأْتُونَ ٱلرِّجَ الَ شَهْوَةً مِن دُونِ ٱلنِّسَاءَ بَلْ أَنتُ مَوَّرٌ مُسْرِفُونَ ٥ 

٣٤- قال: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ [الأعراف: ٨١].

ثم نبه على استغنائهم عن ذلك، وأن الحامل لهم عليه ليس إلا مجرد الشهوة لا الحاجة التي لأجلها مال الذكر إلى الأنثى، ومن قضاء الوطر ولذة الاستمتاع، وحصول المودة والرحمة التي تنسى المرأة لها أبويها، وتذكر بعلها، وحصول النسل الذي هو حفظ هذا النوع الذي هو أشرف المخلوقات، وتحصين المرأة وقضاء وطرها، وحصول علاقة المصاهرة التي هي أخت النسب، وقيام الرجال على النساء، وخروج أحب الخلق إلى الله من جماعهن كالأنبياء والأولياء والمؤمنين، ومكاثرة النبي صَاَّلَتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخلق إلى الله من جماعهن كالأنبياء والأولياء والمؤمنين، ومكاثرة النبي صَاَّلَتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الأنبياء بأمته إلى غير ذلك من مصالح النكاح. (الداء والدواء ٢٥٨-٢٠٦).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكَبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا آوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِناً قَالَ أَوَلُو كُنَّا كَرِهِينَ شَنَ قَدِ ٱفْتَرَيْنا عَلَى ٱللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنا فِي مِلَيْكُمُ بَعْدَ إِذْ نَجَنَّنَا ٱللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا آن نَعُودَ فِيهاۤ إِلَّا أَن يَشَاءَٱللّهُ رَبُناً ﴾.

\* قَالَ الْمَلَا أَلَذِينَ أَسْتَكُمْرُوا مِن قَوْمِهِ - لَنُخْرِجَنَّكَ يَسُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَدَنَا أَوْلَتَعُودُنَّ في مِلْتِمَا قَالَ أَوْلَق كُتَّاكُرهِينَ ﴿ فَيِرَافَنَرَتَاعَلَ اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَافِي مِلْيَكُم بَعْدَ إِذْ نَجَنَنَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَعُودَ فِيهَاۤ إِلَّاۤ أَن يَشَلَهُ ٱللّهُ رَبُّنَاً وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ وَكُلَّنَا رَبَّنَا ٱلْمُتَحْ بَيْنَاوَيَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرًالْفَتِحِينَ۞ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ ء لَبِن ٱلَّبَعْتُهُ شُعَبِّيًّا إِنَّكُمُ إِذَا لَّحَلِيمُ وِنَ ۞فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا في دَارِهِ بَجَيْمِهُ نَ۞ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَتَنَا كَأَن لَّهُ يَغْنَهُ إِفِعًا ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ شُعَتَنَا كَانُواْ هُمُ الْخَنِيدِينَ ۞ فَنَوَلِّي عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمِ لَقَدْ أَيْلَغَتُكُمْ رِسَالَتِ رَبِي وَنَصَحْتُ لَكُمُّ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمِ كَيْفِينَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَهُ مِن نَبِي إِلَّا أَخَذُنَا أَهْلَهَا بِٱلْيَأْسَاءِ وَالضِّرَّاءِ لَعَلَّهُ مَيْضَرِّعُونَ ١٤٠٠ مُنْعَرِّبَدَّ لْنَا مَكَانَ ٱلسَّيْنَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّى عَفُواْ قَوَّا لُواْقَدْ مَسَّ ابَلَّهَ نَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَايَشْعُ وَنَ ١ 

- ٣٥ [هذا ما قاله نبي الله شعيب لقومه]. وهذا يبطل تأويل القدرية المشيئة في مثل ذلك بمعنى الأمر فقد علمت أنه من الممتنع على الله أن يأمر بالدخول

في ملة الكفر والشرك به، ولكن استثنوا بمشيئته التي يضل بها من يشاء ويهدي من يشاء، ثم قال شعيب ﴿ وَسِعَ رَبُنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ فرد الأمر إلى مشيئته وعلمه، فإن له سبحانه في خلقه علم محيط، ومشيئته نافذة وراء ما يعلمه الخلائق، فامتناعنا من العود فيها هو مبلغ علومنا ومشيئتنا، ولله علم آخر ومشيئة أخرى وراء علومنا ومشيئتنا، فلذلك رد الأمر إليه. (الفوائد ١٦١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَكِئِن ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ, فَسَوْفَ تَرَىٰنِيَ فَلَا اللهُ عَلَهُ, وَكَانَهُ وَلَكِئِنَ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ جَعَكَهُ, وَكَنَّ ﴾.

٣٦- بيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

أحدها: أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه، بل ما هو من أبطل الباطل وأعظم المحال وهو عند فروخ اليونان والصابئة



وَجَوْزُنَابِبَنِيَ إِسْرَاءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمِ يَعْكُفُونَ

عَلَىٰٓ أَصْنَامِرَلُهُمُّ قَالُواْ يَنِمُ سَى ٱجْعَل لَّنَاۤ إِلَهَا كَمَا لَهُمْ وَالِهَا أُقَالَ إِنَّكُمْ وَوَرِّ يَخْهَلُونَ ﴿ إِنَّ هَنُولَا مُتَرِّدُ

مَّاهُمْ فِيهِ وَبَعِلْ مَّاكِ أَوْ أَيْفَ مَلُونَ ﴿ قَالَ أَغَيْرَالْلَهِ أَيْفِيكُ إِلَهَا وَهُوَ فَضَلَكَ عُمَّا أَلْعَالِمِينَ ۞ وَإِذْ أَنِجَيْنَكُمُ

يَنْ ءَالْ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ ٱلْعَدَابِ يُقَعَلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ لِسَآةً كُوْوَفِي ذَلِكُم بَلَآةٌ

مِن زَيْكُمْ عَظِيرُ ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَيْهِنَ لَيْهَا وَأَتْمَمْنَوَا بِعَشْهِ فَتَدَّمِيقَاتُ رَبِّهِ ۚ أَرْبَعِينَ لَسُلَةً وَقَالَ

مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَرْمِي وَأَصَادِحُ وَلَاتَنْيَعُ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿ وَلَمَّا جَأَةً مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكُلَّمَهُ و

رَيُّهُ وَالْ رَبِّ أَرِفِ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَننِي وَلَكِين ٱنظُرُ إِلَى ٱلْجَيَلِ فَإِن ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ وفَسَوْفَ تَرَيْغُ فَلَمَّا

يَّحَلَّ رَيُّهُ وللْجَيَا جَعَلَهُ و دَكَّاوَخَرَّمُوسَىٰ صَعِفَأُ فَلَمَّا أَفَافَ قَالَ سُبَحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿

والفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه، فيا لله العجب كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عباد الأصنام وفروخ الجهمية والفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران وبما يستحيل عليه ويجب له واشد تنزيها له منه.

الوجه الثاني: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لأنكره عليه ولهذا لما سال إبراهيم الخليل ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَن يريه كيف يحيى الموتى لم ينكر عليه ولما سأل عيسى ابن مريم ربه

إنزال المائدة من السماء لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال: ﴿ إِنِّ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَهِلِينَ ﴿ ۖ وَالْ رَبِّ إِنِّي ٓ أَعُوذُ بِكَ أَنُ أَسْكَلك مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرُ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ ٱلْخَسِرِينَ اللَّهُ ﴾.

الوجه الثالث: أنه أجابه بقوله: ﴿ لَن تَرَسِي ﴾ ولم يقل: لا تراني، ولا إني لست بمرئي، ولا تجوز رؤيتي. والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، وهذا يدل على أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى يوضحه.

الوجه الرابع: وهو قوله ﴿ وَلَكِكِنِ ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ, فَسَوَّفَ تَرَكني ﴾ فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف؟!

الوجه الخامس: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قادر على أن يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا بممتنع في مقدوره بل هو ممكن وقد علق به الرؤية ولو كانت مجالا في ذاتها



لم يعلقها بالممكن في ذاته ولو كانت الرؤيا محالا لكان ذلك نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل واشرب وأنام فالأمران عندكم وكزنا بتناس بالتعرب التعرب المناسب والمام فالأمران عندكم وكزنا بتناس بالتعرب التعرب التعر

وَجُونَا بِهِيْ إِسْرَةِ مِنِ الْبَحْرَةُ الْوَاعِلُ وَهُمْ يَعْضَوْنَ عَنْ أَصْدَالِهَ قُمْ قَالُوا يَسُوسَى أَجْمَلُ لَنَا إِلْهَا كَمَا مَاهُمْ عَلَيْهِ فَقَالُ إِنْ عَنْ وَرَبِّجَعَهُ وَنَ هُوا لَا مَعْمَرُ اللهِ عَنْ مَالِي فِرَعُونَ يَسُومُ وَمَحْمَعُ الْمَالَيْمِينَ هُوا الْمَعْيَنِ اللهِ فَيْنَ الْمِيْوِنَ يَسُومُ وَمَحْمَدُ مِنْ الْمَعْيِنِ الْمَعْيِنِ فَيْ الْمَعْيِنِ اللهِ الْمَعْيَنِ اللهِ فَيْنَ اللّهِ وَمَوْنَ يَسُومُ وَمَحْمَدُ مِنْ الْمَعْيِنِ اللّهِ الْمَعْيِنِ اللّهِ الْمَعْيِنِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللل

الوجه السادس: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ وَلَهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ ال

الوجه السابع: أن ربه سُبْحَانُهُ وَتَعَالَىٰ قد كلمه منه إليه وخاطبه وناجاه وناداه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين فأنكروا أن يكلم أحدا أو يراه أحد، ولهذا سأله موسى عَلَيهِ السَّلَامُ النظر إليه وأسمعه كلامه وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطأ به وتكليمه لم يخبره باستحالة ذلك عليه ولكن أراه أن ما سأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه. وأما قوله تعالى: ﴿ لَن تَرَكِنِي ﴾ فإنما يدل على النفي في المستقبل، ولا يدل على دوام النفي، ولو قيدت بالتأبيد فكيف إذا أطلقت قال تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبِداً ﴾ مع قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْإُ يَكُلُوكُ لِيَعْضِ عَلَيْنَارَبُّكُ ﴾ . (حادي الأرواح ٢٢٩ -٣٠٠).

عوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِ مَّهِ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارُّ أَلَمَ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَكِيدًالاً ﴾.



٣٧- نبه بهذا الدليل على أن من لا يكلم ولا يهدي لا يصلح أن يكون آلها.

صَ قوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَنَهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُ لَهُمُ الطَّيِبَاتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَيْثِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالُ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ ﴾.

٣٨- هذا صريح في أن الحلال كان طيبا قبل حله، وأن الخبيث كان خبيثا قبل تحريمه، ولم يستفد طيب هذا وخبث هذا من نفس التحليل والتحريم.

فتأمل هذا الموضع حق التأمل يطلعك على أسرار الشريعة ويشرفك على محاسنها وكمالها وبهجتها وجلالها، وأنه من الممتنع في حكمة أحكم الحاكمين أن ترد بخلاف ما وردت به، وأن الله تعالى يتنزه عن ذلك كما يتنزه عن سائر ما لا يليق به. (مفتاح دار السعادة ٣٣٢-٣٣٣).

\* وَأَحْتُ لَنَا فِي هَاذِهِ ٱلدُّنْيَ احْسَنَةً وَفِي ٱلْآخِيرَةِ إِنَّاهُدُنَّا إِلَيْكُ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِدِء مَنْ أَشَأَةٌ وَرَحْمَقِ وَسِعَتْ كُلِّ شَيْءٌ فَسَأَحُتُهُمَا لِلَّذِينَ يَتَقَوُّ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوْةِ وَٱلَّذِينَ هُم يِعَايَنَتِنَا يُؤْمِنُونَ۞ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّيَّ ٱلْأَقِيُّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ ومَكْتُوبًا عِندَهُرُ فِ التَّوْرَالِةِ وَ الإنجِيلِ يَا أُمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْمُنكِرِونِ يُحِلُ لَهُ مُ ٱلطَّيْبَاتِ وَيُحَدِّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَنَيْنَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ مْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِمِهِ وَعَدْرُوهُ وَيَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِي أَنْزِلَ مَعَهُ وَأَوْلِتَهِكَ هُمُ ٱلنُّورَ ٱلَّذِي الْمُعَلِّحُونَ ٥ قُلْ يَنَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنَّ رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُ ومُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَهَ إِلَّاهُ وَيُعِيدُ وَيُمِيتُ فَنَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَيْمَنْيِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَقَلَّكُمْ نَهْمَتُدُونَ ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أَمَّةُ يُنَهَّدُونِ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿ 

٣٩- وقوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ﴾ سمى الله التكاليف الشاقة أغلالا في قوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالُ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ فشبهها بالأغلال لشدتها وصعوبتها. قال الحسن: "هي الشدائد التي كانت في العبادة كقطع أثر البول وقتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة وتتبع العروق من اللحم" وقال ابن قتيبة: "هي تحريم الله سبحانه عليهم كثيرا مما أطلقه لأمة محمد صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وجعلها أغلالا لأن التحريم يمنع كما يقبض الغل اليد. (شفاء العليل ٩٤-٩٥).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ٓءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّنَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ اللَّهِ عَلَى أَنفُسِهِمْ اللَّهِ عَلَى أَنفُسِهِمْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّ



• ٤ - أحسن ما فسرت به الآية قوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «كل مولود يولد على الفطرة: فأبواه يهودانه وينصرانه». فالميثاق الذي أخذه سبحانه عليهم، والإشهاد الذي أشهدهم على أنفسهم، والإقرار الذي أقروا به هو الفطرة التي فطروا عليها؛ لأنه سبحانه احتج عليهم بذلك، وهو لا يحتج عليهم بما لا يعرفه أحد منهم ولا يذكره، بل بما يشركون في معرفته، والإقرار به.

وأيضا فإنه قال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُكَ مِنْ بَنِي ٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِم دُرِّيَّنَهُم ۗ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. ولم يقل: «من آدم»، ثم قال: ﴿ مِن ظُهُورِهِم ۚ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. ولم يقل: «من ظهره»، ثم قال: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسَتُ بِرَبِكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وهذا يقتضي إقرارهم بربوبيته إقرارا تقوم عليهم به الحجة.

\* وَإِذْ نَتَقَنَا ٱلْجُبَلَ فَوْقَهُ وَكَأَنَّهُ وَظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعْ إِيهِ مِ خُدُواْمَآءَاتَيْنَكُمْ بِفُوَّةٍ وَالْذُكُرُواْمَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَعَفُّونَ ا وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيَّ ادْمَ مِن ظُهُودِهِ وْدُرِيَّتَهُ مُ وَأَشْهَدَهُ عَلَىٰ أَنفُيهِ فِرْ أَلْسَتُ بِرَهَكُو قَالُوا بَيْنَ شَهِدْ نَأَ أَن تَقُولُوا يُوْمَ الْقِيَكَةِ إِنَّاكُنَّاعَنْ هَلْذَاغَلِفِنَ اللَّهِ أَوْتَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكِ ءَابَآ وُنَامِن قَبْلُ وَكُنَّا دُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِم الْفَتْهْ لِكُنَا بِمَافَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِلُ ٱلَّايَنِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي عَاتَيْنَكُ عَايَدِينَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطِلِ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿ وَلَوْسِنْنَا لَرَفِعَنَهُ بِهَاوَلِكَ عِنَّهُ وَأَخَلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَأَبَّعَ هَوَلَهُ فَمَثُلُهُ كَمَثَل ٱلْكَلْبِ إِن تَخْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْتَرُكُهُ يَلْهَثْ ذَالِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُولُ مِايَنِيْنَا فَاقْصُصِ ٱلْقَصَهِ لَعَلَّهُ مِي يَنَفَكُّرُونَ ۞ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَنِيْنَا وَأَنفُسَهُمْ وَكَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْ تَدِيُّ وَمَن يُضْلِلُ فَأُولَيْكَ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ ١ 

قوله تعالى: ﴿ وَٱتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِي ءَاتَيْنَهُ الشَّيْطِنُ فَكَانَ مِنَ اللَّيْنَا فَالْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَبْعَهُ ٱلشَّيْطِنُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِينَ ﴿ وَلَوْ شِئْنَالَرَفَعْنَهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ وَأَخْلَدَ الْفَاوِينَ أَنْ وَلَوْ شِئْنَالَرَفَعْنَهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ وَأَخْلَدَ الْفَاوِينَ اللَّهُ وَلَوْ شِئْنَالَرَفَعْنَهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ وَأَخْلَدَ الْفَاوِينَ اللَّهُ وَلَوْ شِئْنَالَوْفَعْنَهُ بَهَا وَلَكِنَّهُ وَأَخْلَدُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّلْمُ اللَّلْ الللَّلْمُ اللَّهُ اللْمُعُلِي الللْمُعُلِي الللَّهُ الللَّهُ ال

٤١ شبه سبحانه من آتاه كتابه وعلمه العلم
 الذي منعه غيره، فترك العمل به، واتبع هواه وآثر

سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق، بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات، وأوضعها قدرا، وأخسها نفسا، وهمته لا تتعدى بطنه، وأشدها شرها وحرصا، ومن حرصه أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم ويستروح



حرصا وشرها، ولا يزال يشم دبره دون سائر أجزائه، وإذا رميت إليه بحجر رجع إليه ليعضه من فرط نهمته، وهو من أمهن الحيوانات، وأحملها للهوان، وأرضاها بالدنايا، والجيف القذرة المروحة أحب إليه من اللحم الطري، والعذرة أحب إليه من الحلوى، وإذا ظفر بميتة تكفي مائة كلب لم يدع كلبا واحدا يتناول منها شيئا إلا هر عليه وقهره لحرصه وبخله وشرهه.

٤٢ - وفي تشبيه من آثر الدنيا وعاجلها على الله والدار الآخرة مع وفور علمه بالكلب في حال لهثه سر

بديع، وهو أن هذا الذي حاله ما ذكره الله من انسلاخه من آياته واتباعه هواه إنما كان لشدة لهفه على الدنيا لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة فهو شديد اللهف عليها، ولهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال إزعاجه وتركه، واللهف واللهث شقيقان وأخوان في اللفظ والمعنى.

27- وتأمل ما في هذا المثل من الحكم والمعاني: فمنها قوله: ﴿ عَاتَيْنَكُ عَالَيْنِنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٥]. فأخبر سبحانه أنه هو الذي آتاه آياته، فإنها نعمة، والله هو الذي أنعم بها عليه، فأضافها إلى نفسه، ثم قال: ﴿ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٥]. أي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها، وفارقها فراق الجلد يسلخ عن اللحم.

٤٤ - لم يقل: (فسلخناه منها)؛ لأنه هو الذي تسبب إلى انسلاخه منها باتباع هواه.

ومنها قوله سبحانه: ﴿ فَأَتَبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ ﴾ [الأعراف: ١٧٥]. أي لحقه وأدركه كما قال في قوم فرعون: ﴿ فَأَتَبَعُوهُم مُشْرِقِينَ ﴿ فَأَنَبَعُوهُم مُشْرِقِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٠]. وكان محفوظا محروسا بآيات الله، محمي الجانب بها من الشيطان، لا ينال منه شيئا إلا على غرة وخطفة، فلما انسلخ

جَوَاذَ تَتَقَنَا الْخَيْلَ وَقَهُمُ وَالْنَهُ طَالَةٌ وَطَانُوا أَنْهُ وَالِحَ بِهِمُ 

 مُنُ وَامَا الْبَيْنَكُم بِهُوْ وَوَلَكُرُ وَا مَا لِيهِ الْمُلَاحِةُ وَلَنَّهُ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُلْكِ وَلَمْ الْمُنْ وَلَمْ مُواللَّهُ وَالْمُلْمِيةُ وَالْمُنْ وَلَمْ الْمُنْ وَلَمْ الْمُنْ وَلَمْ الْمُنْ وَلِمَ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَ



من آيات الله ظفر به الشيطان ظفر الأسد بفريسته، فكان من الغاوين العاملين بخلاف عملهم، الذين يعرفون الحق ويعملون بخلافه، كعلماء السوء.

23 - ومنهاأنه سبحانه قال: ﴿ وَلَوْشِئْنَالَرَفَعَنَهُ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]. فأخبر سبحانه أن الرفعة عنده ليست بمجرد العلم، فإن هذا كان من العلماء، وإنما هي باتباع الحق وإيثاره وقصد مرضاة الله.

فإن هذا كله من أعلم أهل زمانه، ولم يرفعه الله بعلمه ولم ينفعه به فنعوذ بالله من علم لا ينفع، وأخبر سبحانه أنه هو الذي يرفع عبده إذا شاء بما آتاه من العلم، وإن لم يرفعه الله فهو موضوع لا يرفع أحد به رأسا، فإن الخافض الرافع سبحانه خفضه ولم يرفعه،

والمعنى لو شئنا فضلناه وشرفناه ورفعنا قدره ومنزلته بالآيات التي آتيناه.

٤٦ فهذا مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه. وتأمل ما تضمنته هذه الآية
 من ذمه، وذلك من وجوه:

أحدها: أنه ضل بعد العلم واختار الكفر على الإيمان عمدا ولا جهلا.

وثانيها: أنه فارق الإيمان مفارقة من لا يعود إليه أبدا، فإنه انسلخ من الآيات بالجملة كما تنسلخ الحية من قشرها، ولو بقي معه منها شيء لم ينسلخ منها.

وثالثها: أن الشيطان أدركه ولحقه بحيث ظفر به وافترسه، ولهذا قال ﴿ فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ ولم يقل (تبعه)، فإن في معنى أتبعه أدركه ولحقه، وهو أبلغ من تبعه لفظا ومعنى.

﴿ وَإِذْ نَتَقَنَا لَلْمِنَا فَوَقَعُو كَأَنَّهُ رَظُلَةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعُ إِبِهِ مِ خُدُواْمَآءَاتَيْنَكُمْ بِقُوَةٍ وَأَذَكُرُواْمَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَعُونَا اللَّهُ اللَّهُ مُتَعَلِّينَا وَإِذْ أَخَذَرَيُّكَ مِنْ بَنِيٓءَادَمَ مِن ظُهُورِهِ وَذُرَّيَّتُهُ وَأَشْهَدَهُو عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبْكُوْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَأَ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَّكَيِّهِ إِنَّاكُنَّاعَنْ هَلْذَاعْفِلِنَ ﴿ أَوْتَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَايَآؤُيَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا دُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمُّ أَفَتُهُلِكُنَا بِمَافَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ ٱلَّآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ۞ وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَكُ ءَايَيْنِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّبْطُكُ: فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿ وَلَوْمِسْتُنَا لرَفَعَنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ وَأَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱلْبَعَ هَوَيَهُ فَشَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَفْ أَقْتَرُكُهُ مَلْهَتْ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّيُواْ بِعَائِيْتِنَا فَٱقْصُص ٱلْقَصَوَ لِعَلَّهُمْ يَتَفَكُّرُونَ ١ سَاءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَنِيْنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ هُمَن يَهْدِ أَلَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِيُّ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَتِهِكَ هُوُ ٱلْخَلِيمُونَ ١



ورابعها: أنه غوي بعد الرشد والغي الضلال في العلم والقصد، وهو أخص بفساد القصد والعمل كما أن الضلال أخص فساد العلم والاعتقاد، فإذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر وإن اقترنا فالفرق ما ذكر.

وخامسها: أنه سبحانه لم يشأ أن يرفعه بالعلم فكان سبب هلاكه؛ لأنه لم رفع به فصار وبالاً عليه فلو لم يكن عالما كان خيرا له وأخف لعذابه.

وسادسها: أنه سبحانه أخبر عن خسة همته وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى.

وسابعها: أن اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس، ولكنه كان عن إخلاد إلى الأرض وميل بكليته إلى ما هناك وأصل الإخلاد اللزوم على الدوام، كأنه قيل لزم الميل إلى الأرض، ومن هذا يقال: أخلد فلان بالمكان، إذا لزم الإقامة به.

قال مالك بن نويرة:

بأبناء حي من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا

وعبر عن ميله إلى الدنيا بإخلاده إلى الأرض لأن الدنيا هي الأرض وما فيها وما يستخرج منها من الزينة والمتاع.

وثامنها: أنه رغب عن هداه واتبع هواه فجعل هواه إماما له يقتدي به ويتبعه.

وتاسعها: أنه شبهه بالكلب الذي هو أخس الحيوانات همة وأسقطها نفسا وأبخلها وأشدها كلبا ولهذا سمي كلبا.

وعاشرها: أنه شبه لهثه على الدنيا وعدم صبره عنها وجزعه لفقدها وحرصه على

ۅٙڷڡٞۮۮۯٲ۬ڎڸڿڡؠٞۯٙڲؽڒڡڒڬڶٟڹۣۊڷڵٳۺڷۿڎڰؙۉڽۘڵٙڡڡٚڡٞۄؙڽ ڽۿٵڗڶۿؿڵٷڰ۠ڒڲؽڝۯ؈ؽۼٵڟۿٶٵۮٵڰڒۺڝۿۅڹؽڰؖ

ٱؙۉڶؾٙؠٟڬػٲڵٲۼٚڝؘڔ۬ڶۿڡ۫ۯٲۻڷٞٲٛۉڶؾؠڬۿؠؙٲڷؽڹۏڶۅڽٙ۞ۅٙڸؾٙۅ ٵڵٲۺڡٙٲٵڬ۠ۺؿؘ؞ؘٲڎٷۄؙڽۼؖٵۜۏۯٷٵڵٙؽڽؽڵڝٷؽؿ؋۠ۺڝۧۑؖۛ؞

سَيُجْرَوْنَ مَاكَافُواْ يَعْمَلُونَ۞وَمِمَّنْ خَلَقَنَا أَمَّةٌ بَهَدُونَ بِلَغْقِ وَمِهِ عَعْدِلُونَ۞وَالَّذِينَ كَذُواْ بِعَائِينَا سَنَشَيَّةُ رَجُهُم

ؿۯ۬حَنِّ لاَيَعَامُونَ۞ وَأَمْلِ لَمُثَمَّا ذَكِيدِى مَنِينُ۞ أَوَّلَهُ يَتَفَكَّرُواً مَايِصَا حِيهِدِ مِن حِثَةً إِنْ هُو الْاَنْدِيرُ فُمِيرِيُّ أَوْلَيْ يَطُولُوا فِي مَلكُونِ الشَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلْقَ اللَّهُ

ڡۣڹٮٚؿ؞ۅۊؙڵۜڡۧڝٙؽۧٲڹؽڴۅؘڷۊٙڔٲڨٙڗٙڝٲؖڝٙڷؙۿڴۜۨۿٙڲٙ ؠۼۜۮۥؙؗۯٷۣڝٷڹ۞ڞڒؽۻ۠ڸڶڷڶۿٷڒۿٳڮؽڵۿؙۅۅٙڋۮڰؙۄ

؋ۣڟڡٚؽؽڹؠڎؾڡ۫ٮػٷڽٙ۞ؾؾۘڶؙۯێػٶؘٳڵۺٵۼڐڷٙٵڽٛٷڗ؊ڟ ڡؙٞڵٳڷؽٵۼڵؽڮٵڿۮڔٙڋۣؖڵڲۼؚڶۣڝٵڸؚٙڵڟۄؙ۫ؖڟؙڵڞ

ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ لَاتَأْتِهُ لِلْإِنْمَنَةُ يُسَلُونَكَ ٱلْكَاتَكَ حَفَّى عَثَمَّ قُلْ إِنْمَاعِهُ لِمَا عِندَاللَّهِ وَلَلِكِنَّ أَحْتَرُالْنَاسِ لَإِنْمَا لَهُونَ



تحصيلها بلهث الكلب في حالتي تركه والحمل عليه بالطرد، وهكذا هذا إن ترك فهو لهثان على الدنيا وإن وعظ وزجر فهو كذلك، فاللهث لا يفارقه في كل حال كلهث الكلب. (الفوائد ١٠٠- ١٠٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدُ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِينِّ وَالْإِنسِ لَمُثُمَّ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمُّ أَعْيُنُ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ ﴿ .

الحواس كانوا بمنزلة فاقديها، قال تعالى: ﴿ صُمُّمُ المحواس كانوا بمنزلة فاقديها، قال تعالى: ﴿ صُمُّمُ الْحَوْمُ عُمْنُ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ فالقلب يوصف بالبصر والعمى والسمع والصمم والنطق والبكم، بل هذه له أصلا وللعين والأذن واللسان تبعا، فإذا عدمها القلب

فصاحبه أعمى مفتوح العين أصم ولا آفة بأذنه أبكم وإن كان فصيح اللسان، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَ الاَ تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ اللَّهِ فِالصَّدُورِ ﴾. (مفتاح دار السعادة ١٠١/١).

كَ قوله تعالى: ﴿ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَفْسِ وَحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾.

24 - جعل علة السكون أنها منه، ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية، لوجب أن لا يستحسن الأنقص من الصور، ونحن نجد كثيرا ممن يؤثر الأدنى ويعلم فضل غيره ولا يجد محيدا لقلبه عنه ولو كان للموافقة في الأخلاق لما أحب المرء من لا يساعده ولا يوافقه، فعلمنا أنه شيء في ذات النفس وربما كانت المحبة لسبب من الأسباب، فتفنى بفنائه. (روضة المحبين ٨٤).



93 - فجعل سبحانه عدم البطش والمشي والسمع والبصر دليلا على عدم إلهية من عدمت فيه هذه الصفات، فالبطش والمشي من أنواع الأفعال، والسمع والبصر من أنواع الصفات. (الصواعق المرسلة ٣/ ٩١٥).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ خُذِالْعَفُو وَأَمُرُ بِالْقُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

• ٥ - في هذه الآية من حسن المعاشرة مع الخلق وأداء حق الله فيهم والسلامة من شرهم. فلو أخذ الناس كلهم بهذه الآية لكفتهم وشفتهم، فإن العفو ما عفى من أخلاقهم وسمحت به طبائعهم ووسعهم بذله من أموالهم وأخلاقهم.

إِنَّ وَلِئِيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكَتَنَّ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّلَحِينَ @ وَٱلَّذِينَ تَذْعُونَ مِن دُو نِهِ عَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلِآ أَنفُسَهُ مِينَصُرُونَ۞وَإِن تَدْعُوهُمُ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَايَسَمَعُوّا وَتَرَبِهُ مِّ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿ خُذِالْمَهُ فَوَ وَأَمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَهِلِينَ ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ وسَمِيعٌ عَلِي مُ اللَّهِ إِنَّهُ وسَمِيعٌ عَلِي مُ ال ٱلَّذِينَ أَتَّعَوّاً إِذَا مَسَّهُ مُرطَتِيفٌ مِنَ الشَّيْطِينِ تَذَكَّرُوا فَإِذَاهُ مِ مُبْصِرُونَ ﴿ وَإِخْوَنَهُ مُ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيَّ ثُمَّ لَايُقْصِرُونَ ﴿ وَإِذَا لَهُ مَا أَنِهِم إِنَا يَوْ قَالُواْ فَوَلَا آجْتَبَيْنَهَا قُلْ إِنَّمَا أَنَّيْعُ مَا يُوحَى إِلَّ مِن زَيِّ هَذَا بَصَا يَرُمِن زَيِّكُمْ وَهُدَى وَرَحْمَةً لِلْقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَإِذَا قُرِيَ ٱلْقُرْقِ الْقُدْوَانُ فَاسْتَمِعُوالُهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ وَإِذْكُرُ زَيِّكَ فِي نَفْسِكَ نَضَرُّعُا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِمِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْاَصَالِ وَلَاتَكُن مِنَ ٱلْنَيْفِلِينَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَرَتِكَ لَايِسَتَكْبُرُونَ عَنْ عِبَادَيَهِ عَرِيسَبَحُونَهُ وَلَهُ مِسَجُدُونَ اللهِ فَعَلَى اللهِ فَعَلَى اللهِ فَعَ 

#### \*\*\*



#### سورة الأنفال

ه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلُّواْ وَهُم مُعْرِضُونَ (٣) ﴾.

فَلَوْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمُّ وَمَارَهَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهُ رَعَنْ وَلِكُ بَلِي ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلَيتُ ۞ ذَالِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهُ مُوهِنُ كَتِيد ٱلْكَفِرِينَ ۞ إِن تَسْتَفْيَحُواْفَقَدْجَآةَكُمُ ٱلْفَتْحُ قَان تَنتَهُواْفَهُ وَخَيْرًا لَكُمُّ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدُ وَلَن تُعْنَى عَنكُو فِنَتُكُونَ شَيْنَا وَلَوْكَ ثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٥ يَّنَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُ رِتَسَمَعُونَ ﴿ وَلَا تَكُونُواْكَ أَلَّذِينَ قَالُواْسَمِعْنَا وَهُر لَايَسْمَعُونَ۞ \* إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآنِ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّوُّ ٱلْبُكُّو ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۞ وَلَوْعِلِمَ ٱللَّهُ فِيهِ مَرْخَيْرًا لَأَسْمَعَهُمَّ اللَّهِ مِنْ الْأَسْمَعَهُمَّ وَلَوْأَسْمَعَهُ مُلَوَّلُواْ وَهُم مُّعْرِضُونِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْمِيكُمْ وَأَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْمِهِ وَأَنَّهُ وَإِلَيْهِ تُحْشَهُ ويَ ١٤٥ وَأَتَّقُواْفِتْنَةً لَا تُصِيبَنَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْمِقَابِ ٥ 

1- أخبر سبحانه أنه قطع عنهم مادة الاهتداء، وهو إسماع قلوبهم وإفهامها ما ينفعها، لعدم قبول المحل، فإنه لا خير فيه، فإن الرجل إنما ينقاد للحق بالخير الذي فيه، والميل إليه، والطلب له، ومحبته، والحرص عليه، والفرح بالظفر به، وهؤلاء ليس في قلوبهم شيء من ذلك، فوصل الهدى إليها ووقع عليها كما يصل الغيث النازل من السماء ويقع على الأرض الغليظة العالية، والتي لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ،

فلا هي قابلة للماء ولا للنبات، فالماء في نفسه رحمة وحياة، ولكن ليس فيها قبول له.

ثم أكد الله هذا المعنى في حقهم بقوله: ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَهُم مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٣].

فأخبر أن فيهم مع عدم القبول والفهم آفة أخرى، وهي الكبر والإعراض، وفساد القصد، فلو فهموا لم ينقادوا، ولم يتبعوا الحق. ولم يعملوا به، فالهدى في حق هؤلاء هدى بيان وإقامة حجة، لا هدى توفيق وإرشاد، فلم يتصل الهدى في حقهم بالرحمة.

وأما المؤمنون: فاتصل الهدى في حقهم بالرحمة، فصار القرآن لهم هدى ورحمة ولأولئك هدى بلا رحمة.

والرحمة المقارنة للهدى في حق المؤمنين عاجلة وآجلة.



# هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِيبُكُمُ وَالْمَيْتُ وَالْمَيْتُ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِيبُكُمُ وَاعْمَلُواْ أَنَ اللَّهَ يَكُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ وَإِلَيْهِ مَعْشَرُونَ اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَالْمَيْدِ وَأَنَّهُ وَإِلَيْهِ مَعْشَرُونَ اللَّهُ اللهِ اللهِ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

فَلَوْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ أَلَلَهُ قَتَلَهُمْ وَمَارَهَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِينَ ٱللَّهُ رَفَّنَّ وَلِيُبَالِ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاةً حَسَنًّا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمُ ﴿ ذَالِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْسِهِ ٱلْكَفِرِينَ ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْفَقَدْجَآهَ كُمُ ٱلْفَتُحُواَلْفَتُحُواْنَ تَنْتَهُواْ فَهُوَخَبْرٌ لِأَكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُعْنَى عَنْكُمْ فِنَتُكُوسَ يَعَا وَلَوْكَ ثُرُتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ ٱلْمُوْمِنِينَ ﴿ يَنَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓأَ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولِهُ، وَلَا تَوَلَّوْاْعَنْهُ وَأَنتُ مْ تَسْمَعُونَ ﴿ وَلَا تَكُونُواْكَ أَلَّيْنَ فَالْواْسَمِعْنَا وَهُمْ لَايَسْمَعُونَ۞\* إِنَّ شَرَّ الدَّوَآتِ عِندَاللَّهِ ٱلصُّوَّٱلْبِكُمُ ٱلَّذِينَ لَا يَصْفِلُونَ ۞ وَلَوْعِلَهُ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسَّمَعَهُمٌّ وَلَوْأَسْمَعَهُ مِلْوَلُوْلُوا فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿ يَنَأَيُّهُمَا الَّذِينَ ءَامَنُواْٱسْتَجِيبُواْ يِنَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُخْسِكُمْ ۗ وَأَعْلَمُواْ أَتَ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَدَّءِ وَقَلْمِهِ وَأَنَّهُ وَالْمِيهِ تُحْشَهُ ونَ ۞ وَأَتَّـعُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ 

7- الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة فلا ورسوله فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهرا وباطنا، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان، ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول، فإن كان ما دعا إليه ففيه الحياة، فمن فاته جزء من الحياة وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول.

٣- وفي الآية سر آخر: وهو أنه جمع لهم بين الشرع والأمر به وهو الاستجابة وبين القدر والإيمان به، فهي كقوله: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَشْتَقِيمَ ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ أَن يَشَآءُ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ أَن يَشَآءُ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ أَن يَشَآءُ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ أَن اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّه

٤- وتأمل كيف أخبر عن حيلولته بين المرء وقلبه بعد أمره بالاستجابة له ولرسوله ولرسوله، كيف تجد في ضمن هذا الأمر والخبر أن مَن ترك الاستجابة له ولرسوله حال بينه وبين قلبه؛ عقوبة له على ترك الاستجابة، فإنه سبحانه يُعاقِب القلوب بإزاغتها عن هداها ثانيًا، كما زاغت هي عنه أولًا. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّ ازَاغُوا أَزَاغُ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [الصف: ٥].



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسُتَغْفِرُونَ ﴿ ﴾ .

٥- فإشارة هذه الآية أن محبة الرسول وحقيقة ما جاء به إذا كان في القلب فإن الله لا يعذّبه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، وإذا كان وجود الرسول في القلب مانعًا من تعذيبه فكيف بوجود الرب تعالى في القلب؟ فهاتان إشارتان. (الكلام في مسألة السماع ٣٩٧).

وَلَنَّكُوْرَ الْمُنْ فِيلِلُ مُسْتَغَمَّقُونَ فِي الْأَرْضِ عَمَّا الْوَنَ الْهَ يَتَخَلَّكُواْلِنَاسُ فَاوَسَحْدَ وَاَيْتَكُو يَسَمِهِ وَوَلَاَكُو مِنَ الطَّيْنِ لَمَلَّكُمُ وَتَعَوْراً أَمْتَا حَمْدُ وَالْفَرْيَةِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّيْنَ اللَّهُ اللَّيْنَ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُلْلِلْمُ اللَّهُ اللْ

٦ و تأمل كيف يفهم منه أنه إذا كان وجود بدنه
 وذاته فيهم دفع عنهم العذاب وهم أعداؤه، فكيف
 وجود سره والإيمان به ومحبته ووجود ما جاء به إذا

كان في قوم أو كان في شخص؟ أفليس دفعه العذاب عنهم بطريق الأولى والأحرى؟ (إعلام الموقعين ١/ ٢٩٠).

قوله تعالى: ﴿ وَقَالِلُوهُمْ حَتَىٰ لَاتَكُونَ فِتَنَةُ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ. لِلَّهِ ﴾.

٧- ناقض بين كون الفتنة وبين كون الدين كله، فكل منهما يناقض الآخر. والفتنة قد فسرت بالشرك. قما حصلت به فتنة القلوب فهو إما شرك، وإما من أسباب الشرك. وهي جنس تحته أنواع من الشبهات والشهوات. (إغاثة اللهفان ٢/١٥٨).

قوله تعالى: ﴿ لِيَهْ لِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَي عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾.

٨- أما اللام فهي لام التعليل على بابها، فإنها مذكورة في بيان حكمته في جمع أوليائه وأعدائه على غير ميعاد ونصرة أوليائه مع قلتهم ورقتهم وضعف عددهم وعدتهم على أصحاب الشوكة والعدد والحد والحديد الذي لا يتوهم بشر أنهم ينصرون عليهم،



فكانت تلك آية من أعظم آيات الرب سبحانه صدق بها رسوله وكتابه ليهلك بعدها من اختار لنفسه الكفر والعناد عن بينة، فلا يكون له على الله حجة، ويحيي من حي بالإيمان بالله ورسوله عن بينة فلا يبقى عنده شك ولا ريب، وهذا من أعظم الحكم. (شفاء العليل ١٩٣).

قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَتَ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُواْمَا بِأَنفُسِمٍ مُ ﴾.

ذَلِكَ بِأَنَّ أَلْنَهَ لَوْ يَلْكُ مُغَيِّزًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا إِنَّفُيهِ مِرَوَأَنَّ أَللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيهٌ ﴿ كَدَأْبُ وَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مّْ كَذَبُوالِمَالِيَةِ رَبِّهِ مَقَافَهُ لَكُنَهُم بدُنُوبه مِر وَأَغَرَقِنَا عَالَ فِرْعَوْتُ وَكُلُّ كَانُواْظَلِمِينَ ٥ إِنَّ شَرَّ الدِّوَاتِ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُ مِّ لَا يُؤْمِنُونَ اللَّذِينَ عَهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِكُل مَرَّةِ وَهُمْ لَا يَتَقُونَ ۞ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرَدْ بِهِم مَنْ خَلْفَهُمْ لِعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿ وَإِمَّا لَخَافَتَ مِن قَوْمِ خِيَانَةً فَأَنْبُذْ إِلَيْهِ مْعَلَىٰ سَوَلَهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآمِنِينَ @ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَبَعُوًّا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِدُونَ ﴿ وَأَعِدُواْ لَهُم مَّا أَسْتَطَعْدُ مِن قُوَّةٍ وَمِن رَبَّاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِيهِ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَمَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يُعْلَمُهُمُّ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱسِّهِ يُوَكِّى إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْامُونَ ۞ ﴿ وَإِن جَنَحُ الِلسَّلْمِ فَأَجْنَحُ لَهَا وَتُوَكَّلَ عَلَى أَلْقَوْ إِنَّهُ وَهُوَ السِّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ اللهِ  9- وإشارتها أنه إذا عاقب قومًا وابتلاهم، لم يغيِّر ما بهم من العقوبة والبلاء، حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم من المعصية إلى الطاعة، كما قال العباس عمُّ رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما نزلَ بلاءٌ إلا بذنب، ولا رُفِعَ إلا بتوبة». ومنه قول النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة». فإذا منع الكلب والصورة دخولَ الملك إلى البيت، فكيف تدخل معرفة الرب ومحبته في قلب ممتلئ بكلاب الشهوات وصورها؟ (الكلام على مسألة السماع ٣٩٧-٣٩٨).

فأخبر الله تعالى أنه لا يغير نعمه التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غَيَّرَ عُيِّرَ عليه، جزاء وفاقا، وما ربك بظلام للعبيد؛ فإن غيَّر المعصية بالطاعة، غيَّر الله عليه العقوبة بالعافية، والذل بالعز. (الجواب الكافي ١٠٥).



### سورة التوبة

هُ قُوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَضُرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَضُرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمِ مُّؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ وَيُنْذِهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآهُ وَاللَّهُ عَلِيمُ حَرِيمُ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآهُ وَاللَّهُ عَلِيمُ حَرِيمُ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ مَا يَشَاهُ وَاللَّهُ عَلِيمُ حَرِيمُ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهُ مَرَكِيمُ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَىٰ مَا يَعْمُ مَركِيمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَىٰ مَا يَعْمُ مَركِيمُ اللهِ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

١ - الغيظ يؤلم القلب، ودواؤه في شفاء غيظه، فإن شفاه بحق اشتفى، وإن شفاه
 بظلم وباطل زاده مرضا من حيث ظن أنه يشفيه، وهو كمن شفى مرض العشق بالفجور

بالمعشوق، فإن ذلك يزيد مرضه، ويوجب له أمراضا أُخر أصعب من مرض العشق. (إغاثة اللهفان ١٩/١).

قَيْلُوهُمْ مُعَدَّيْهُ اللهُ إِنَّدِيدِكُمْ وَعُنْيِهُ وَيَعْمُرُرُّ عَنَّهِمْ وَيَشْفِ صُدُودَ قَرِمُ مُوْمِينَ ۞ وَلُلْهِبْ عَنْظَ فَالُوهِمْ وَيَوْمِ اللهُ عَلَى مِينَا أَوْلَا لَهُ عَلَيْهُ حَكِيمُ ۞ أَمْرَيَتُ خِذُولِامِ دُونِ اللّهَ وَلَا يَمْمِ اللّهُ الَّذِينَ جَعُمُهُ وَلِينَ فَيْهِمَ وَلَيْنَ خِيرُهُمَ الْعَدَالُونَ ۞ مَا كَانَ اللّهُ إِلَى اللّهُ عَلَيْهِ مِنَ وَلِيحَةً وَلَنَهُ خِيرُهُمَ الْعَمَلُونَ ۞ مَا كَانَ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ وَلَيْ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَا عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّه

POZANCIOZANCIOZANCIOZANCI

قوله تعالى: ﴿ ﴿ الْمَعَلَّمُ سِقَايَةُ ٱلْحَالَجَ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْمُرَامِ كُمَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيُومِ الْاَخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ وَاللهُ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِى الْقَوْمُ الظَّلِمِينَ ﴿ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِى الْقَوْمُ الظَّلِمِينَ ﴿ اللهِ اللهِ بِأَمُولِهِمْ وَأَنفُسِمِمْ أَعْظُمُ وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمُولِهِمْ وَأَنفُسِمِمْ أَعْظُمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُولَتِيكَ هُمُ الْفَايِرُونَ ﴿ اللهِ مِنْ اللهِ اللهِ مَا اللهُ مَا اللهُ مِنْ اللهُ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهِ مَا اللهُ مِنْ اللهُ مَا اللهُ مِنْ اللهُ مَا اللهُ مُنْ اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ

٢- نفي التسوية بين المجاهدين وعُمَّار المسجد

الحرام مع أنواع العبادة مع ثنائه على عُمَّاره بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوْةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوْةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰ أَوْلَابِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهَّتَدِينَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ منهم. (طريق الهجرنين ٣٣٧-٣٣٣). هذا فأهل الجهاد أرفع درجة عند الله منهم. (طريق الهجرنين ٣٣٣-٣٣٣).



هُ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآ وَكُمُ وَأَبْنَآ وُكُمُ وَإِخْوَنُكُمُ وَإِخْوَنُكُمُ وَأَزُوَجُكُمْ وَأَزُوَجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُو وَعَشِيرَتُكُو وَعَشِيرَتُكُو وَاللّهُ اللّهُ وَأَمُولُ اللّهُ الْحَبَ إِلَيْكُم وَأَمُولُ اللّهُ اللهُ الله

يَبَشِرُهُ وَرَبُهُم رِرَضَة وَنَهُ وَضَوَّونِ وَحَنَّى لَهُ فَهِ فَهِ الْمَا اللهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

٣- أما تقديمهم [أي الآباء والأبناء على الأموال] فلحكمة باهرة: وهي أن براءة متضمنة لوعيد من كانت تلك الأشياء المذكورة فيها، أحب إليه من الجهاد في سبيل الله، ومعلوم أن تصور المجاهد فراق أهله وأولاده وآبائه وإخوانه وعشيرته تمنعه من الخروج عنهم أكثر مما يمنعه مفارقته ماله، فإن تصور مع هذا أن يقتل فيفارقهم فراق الدهر، نفرت نفسه عن هذه أكثر وأكثر ،ولا يكاد عند هذا التصور يخطر له

مفارقة ماله، بل يغيب بمفارقة الأحباب عن مفارقة المال، فكان تقديم هذا الجنس أولى من تقديم المال.

وتأمل هذا الترتيب البديع في تقديم ما قدم وتأخير ما أخر، يطلعك على عظمة هذا الكلام وجلالته، فبدأ أولا بذكر أصول العبد وهم آباؤه المتقدمون طبعا وشرفا ورتبة، وكان فخر القوم بآبائهم ومحاماتهم عنهم أكثر من محاماتهم عن أنفسهم وأموالهم، وحتى عن أبنائهم، ولهذا حملتهم محاماتهم عن آبائهم ومناضلتهم عنهم إلى أن احتملوا القتل وسبي الذرية ولا يشهدون على آبائهم بالكفر والنقيصة ويرغبون عن دينهم لما في ذلك من إزرائهم بهم، ثم ذكر الفروع وهم الأبناء لأنهم يتلونهم في الرتبة وهم أقرب أقاربهم إليهم وأعلق بقلوبهم وألصق بأكبادهم من الإخوان والعشيرة، ثم



ذكر الأخوان وهم الكلالة وحواشي النسب.

٤ - فذكر الأصول أولا، ثم الفروع ثانيا، ثم النظراء ثالثا، ثم الأزواج رابعا، لأن

بَيْشُرُهُ فَرَدُهُ هُ رِبَحْتَةً بِنَهُ فَرَضِونِ وَحَتَّى لَهُ فَهِ فِهَا مِنْ بِكُمُّ فِيهِ هُلَ عَلِين فَهِا آلْ إِنَّ اللَّهِ عَلَى الْحَدَّةُ الْحَدُّ عَظِيرٌ فَ يَتَالَّهُ اللَّين مَا مَشُولًا لاَ تَتَحَدُّوا الْحَدْعُ الْحَدِينَ وَمَن يَتَوْلُهُ مِن سَحْمُ وَأَنْتِ اللَّهُ مُعْلَوْكُ مُعْلَمُونِ الْحَدْعُ الْمَلْلِمُوتِ فَالْمِلِينَ كان عاباً وَحُدُو وَأَمْنِ لَهُ الْفَرِينَ هُمُ الظّلِيمُوتِ فَالْمَوْنِ فَي اللَّهِ مِن اللَّهِ عَلَيْمُ وَالْمَوْنِ اللَّهِ عَلَيْمِ اللَّهِ عَلَى مَا وَعَلَيْمُ وَاللَّهُ عَلَيْمُ وَاللَّهُ وَالْمُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالَ الزوجة أجنبية عنده ويمكن أن يتعوض عنها بغيرها، وهي إنما تراد للشهوة، وأما الأقارب من الآباء والأبناء والإخوان فلا عوض عنهم ويرادون للنصرة والدفاع، وذلك مقدم على مجرد الشهوة.

٥- ثم ذكر القرابة البعيدة خامسا، وهي العشيرة وبنو العم، فإن عشائرهم كانوا بني عمهم غالبا وإن كانوا أجانب فأولى بالتأخير.

٦- ثم انتقل إلى ذكر الأموال بعد الأقارب
 سادسا، ووصفها بكونها مقترفة أى مكتسبة لأن

القلوب إلى ما اكتسبته من المال أميل وله أحب وبقدره أعرف لما حصل له فيه من التعب والمشقة، بخلاف مال جاء عفوا بلا كسب من ميراث أو هبة أو وصية، فإن حفظه للأول ومراعاته له وحرصه على بقائه أعظم من الثاني والحس شاهد بهذا وحسبك به.

٧- ثم ذكر التجارة سابعا لأن محبة العبد للمال أعظم من محبته للتجارة التي يحصله بها فالتجارة عنده وسيلة إلى المال المقترف، فقدم المال على التجارة تقديم الغايات على وسائلها، ثم وصف التجارة بكونها مما يخشى كسادها، وهذا يدل على شرفها وخطرها وأنه قد بلغ قدرها إلى أنها مخوفة الكساد.

٨- ثم ذكر الأوطان ثامنا آخر المراتب؛ لأن تعلق القلب بها دون تعلقه بسائر ما
 تقدم، فإن الأوطان تتشابه، وقد يقوم الوطن الثاني مقام الأول من كل وجه ويكون خيرا



منه فمنها عوض، وأما الآباء والأبناء والأقارب والعشائر فلا يتعوض منهما بغيرها، فالقلب وإن كان يحن إلى وطنه الأول فحنينه إلى آبائه وأبنائه وزوجاته أعظم، فمحبة الوطن آخر المراتب.

٩ وهذا هو الواقع إلا لعارض يترجح عنده إيثار البعيد على القريب، فذلك جزئي لا كلي فلا تناقض به، وأما عند عدم العوارض فهذا هو الترتيب المناسب والواقع. (بدائع الفوائد ١/ ٧٥-٧٦).

## قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَكُولُ لِصَابِحِيهِ عَلَا تَحَدَّزُنْ إِنَ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾.

• ١- فمن أصح الإشارات إشارة هذه الآية، وهي أن مَن صحب رسول الله صَالَّلَهُ عَلَيْهُ وَسَالَمَ وما جاء به بقلبه وعمله وإن لم يصحبه ببدنه، فإن الله معه.

11- فلما تركوا الإيمان به وبلقائه وارتابوا بما لا ريب فيه ولم يريدوا الخروج في طاعة الله ولم يستعدوا له ولا أخذوا أهبة ذلك، كره سبحانه انبعاث من هذا شأنه، فإن من لم يرفع به وبرسوله أو كتابه رأسا ولم يقبل هديته التي أهداها إليه على يد أحب خلقه إليه وأكرمهم عليه ولم يعرف قدر هذه النعمة

إِنَّمَا ٱلنَّيِيَّ ءُ زِيَادَةٌ فِٱلْكُفْرُّ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُ وعَامُا وَيُحَدِّرُمُونَهُ وعَامًا لِيُوَاطِعُواْ عِدَّةَ مَاحَرَّهَ اللَّهُ فَيُحِلُواْ مَاحَـرَّهَ اللَّهُ ثُنِيْتَ لَهُمْ سُوَّهُ أَعْمَالِهِ مُرُّواللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَيْرِينَ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَثَاقَلْتُ مِ إِلَى ٱلْأَرْضُ أَرْضِيتُم بالمحيزة الدُنيامِي ٱلْآخِيرَةُ فَمَا مَتَاءُ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَافِ ٱلْآخِهَ ۚ وَ إِلَّا قَلِيدُ ﴾ إِلَّا تَبْفُ وَأَيْعَذَ بْكُمْ عَذَاتِبَا أَلِهِ مُاوَيَسَ تَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَصُرُوهُ شَيْئاً وَأَلِلَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَدِيرُ ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرُهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إذْ هُمَافِ ٱلْعَارِ إِذْ يَتُولُ لِصَيْحِيهِ وَلَا تَحْزَنُ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَّا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ رَعَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ رِجِكُ وُدٍ لَّهْ تَرَوْهَ اوَجَعَلَ كَالِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسَّفْلَةُ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَأُ وَاللَّهُ عَنِي زُحَكِيمُ ۞

ولا شكرها بل بدلها كفرا، فإن طاعة هذا وخروجه مع رسوله يكرهه الله سبحانه فثبطه لئلا يقع ما يكره من خروجه وأوحى إلى قلبه قدرا وكونا أن يقعد مع القاعدين. (شفاء العليل ١٠١-١٠٣).

١٢ - قول الله تعالى ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَمُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧]. أي قابلون مستجيبون



لهم، فإذا كان جيل القرآن كان بينهم منافقون وفيهم سماعون لهم، فما الظن بمن بعدهم فلا يزال المنافقون في الأرض ولا يزال في المؤمنين سماعون لهم لجهلهم بحقيقة أمرهم وعدم معرفتهم بغور كلامهم. (الصواعق المرسلة ١٤٠٤/-١٤٠٥).

17- فإن قيل: انبعاثهم إلى طاعته طاعة له فكيف يكرهها؟ وإذا كان سبحانه يكرهها فهو يحب ضدها لا محالة إذ كراهة أحد الضدين تستلزم محبة الضد الآخر فيكون قعودهم محبوبا له فكيف يعاقبهم عليه؟

قيل: هذا سؤال له شأن، وهو من أكبر الأسئلة في هذا الباب.

فالجواب الصحيح أنه سبحانه أمرهم بالخروج طاعة له ولأمره واتباعا لرسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونصرة له وللمؤمنين، وأحب لك منهم ورضيه لهم دينا، وعلم سبحانه أن خروجهم لو خرجوا لم يقع على هذا الوجه، بل يكون خروجهم خروج خذلان لرسوله وللمؤمنين، فكان خروجا يتضمن خلاف ما يحبه ويرضاه ويستلزم وقوع ما يكرهه ويبغضه فكان مكروها له من هذا الوجه ومحبوبا له من الوجه الذي خرج

عليه أولياؤه وهو يعلم أنه لا يقع منهم إلا على الوجه المكروه إليه، فكرهه وعاقبهم على ترك الخروج الذي يبغضه الذي يحبه ويرضاه لا على ترك الخروج الذي يبغضه ويسخطه، وعلى هذا فليس الخروج الذي كرهه منهم طاعة حتى لو فعلوه لم يثبهم عليه ولم يرضه منهم. (شفاء العليل ١٠١-١٠٣).

قوله تعالى: ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْ نَةِ سَقَطُوا ۗ ﴾.

١٤ - قال قتادة: «ما سقط فيه من الفتنة بتخلفه

ZASCOZASTO ZASTOZASTĀ لَقَدَ أَبْتَغَوا ٱلْفِشْنَةَ مِن فَيْلُ وَقَدَّلُو الْكَ ٱلْأَمُورَحَتَّى جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَأَمْ وُٱللَّهِ وَهُمْ كَايِهُونَ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَعُولُ أَنْذَن لِي وَلَا تَقْتِنيَّ أَلَافِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوًّا وَإِنَّ جَهَنَّةِ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَيْفِينَ ۞ إِن تُصِبُّكَ حَسَىنَةٌ تَسُوَّهُمْ وَإِن نُصِيبُكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ فَدّ أَخَذْنَا أَمْرَيَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَهُمْ فَرَجُونَ ۞ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّامَاكَتَبَ ٱللَّهُ لَنَاهُوَمَوْلَكَنَأُوعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَـتَوَكِّلُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ هَلْ مَرْيَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَأَنَّ وَتَحَوُّ نَثَرَبَّصُ بِكُوْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابِ مِّنْ عِندِهِ ۚ أَوْبِأَيْدِينَ ۚ أَفَكَرَبِّصُوۤاْ إِنَّامَعَكُم مُّنَرَبِّصُونَ ﴿ قُلْ أَنفِ قُواْطَوْعًا أَوْكَرْهَا أَنْ يُتَقَبَّلَ مِنكُمٌّ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمُ افْسِفِينَ ۞ وَمَا مَنَعَهُ وَأَن تُقْبَلَ مِنْهُ وَنَفَقَتُهُمُ وَ الْأَأْنَهُ مُ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَايَ أَقُونَ ٱلصَّلَوْةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنفِ قُونَ إِلَّا وَهُمْ حَكِرِهُونَ ٥ 



عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله سلم والرغبة بنفسه عنه أعظم».

فالفتنة التي فر منها - بزعمه - هي فتنة محبة النساء، وعدم صبره عنهن، والفتنة التي وقع فيها هي فتنة الشرك والكفر في الدنيا، والعذاب في الآخرة. (إغاثة اللهفان ١٥٨/١-١٥٩).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُلْهَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِخْدَى ٱلْحُسْنَيَةِ ۗ وَنَحَنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمُّ أَن يُصِيبَكُو ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ ۚ أَوْ بِأَيْدِينَا ۚ ﴾.

٥١ - مما يدل على أن توبة الزنديق بعد القدرة لا تعصم دمه. قال السلف في هذه

لَقَدِ أَبْتَغُوا ٱلْفِشْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَبُواللَّكَ ٱلْمُورَحَتَّى جَآءً ٱلْحَقُّ وَظَلِهَ رَأَمُ وُاللَّهِ وَهُمْ كَايِهُونَ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَعُولُ انْذَن لِي وَلَا تَفْتِنَّ أَلَافِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَ نَرَلُمُحِيطَةٌ إِلَاكَفِينَ ﴿ إِن يُصِبِّكَ حَسَنَةٌ تَسُوْهُ مِنْ وَإِن تُصِينَكُ مُصِينَةٌ يَغُولُواْفَدُ أَخَذْنَآ أَمْرَيَا مِن قَبْلُ وَيَـتَوَلُّواْ وَهُـرْ فَرَجُوتَ ۞ قُل لِّن يُصِيبَنَا إِلَّامَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَاهُوَ مَوْلَا نَأْوَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَـتَوَكَّلُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إخدى المُسْنَيِّينَ وَغَنَ نَرَيَّصُ بِكُو أَن يُصِيبَكُو اللهُ بعذاب فنعندوة أقربأنديت فكربضوا إنامعكم مُّتَرَيِّصُُونِ ﴿ قُلْ أَنفِ قُواْطَوْعًا أَوْكَرُهَا أَنْ يُتَقَبَّلَ مِنكُمٌّ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمُ افْسِقِينَ ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُ مُ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَائِنَا أَوْنَ ٱلصَّهَ لَوْةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَا وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارْهُونَ ٥ 

الآية: ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ بالقتل إن أظهرتم ما في قلوبكم، وهو كما قالوا؛ لأن العذاب على ما يبطنونه من الكفر بأيدي المؤمنين لا يكون إلا بالقتل؛ فلو قبلت توبتهم بعد ما ظهرت زندقتهم لم يمكن المؤمنين أن يتربصوا بالزنادقة أن يصيبهم الله بأيديهم؛ لأنهم كلما أرادوا أن يعذبوهم على ذلك أظهروا الإسلام فلم يصابوا بأيديهم قط، والأدلة على ذلك كثيرة جدا، وعند هذا فأصحاب هذا القول يقولون: نحن أسعد بالتنزيل والسنة من مخالفينا في هذه المسألة المشنعين علينا بخلافها، وبالله التوفيق. (إعلام الموقعين ٣/ ١٧٥-١٧٦).

على: ﴿ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمُوَلُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَيفِرُونَ ﴿ ﴾.

١٦ - الصواب - والله أعلم - أن يقال: تعذيبهم بها هو الأمر المشاهد من تعذيب طلاب الدنيا ومحبيها ومؤثريها على الآخرة، بالحرص على تحصيلها، والتعب العظيم



في جمعها ومقاساة أنواع المشاق في ذلك، فلا تجد أتعب ممن الدنيا أكبر همه، وهو حريص بجهده على تحصيلها. والعذاب هنا هو الألم والمشقة والتعب، كقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ»، وقوله: «إِنَّ المَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». أي: يتألم ويتوجع، لا أنه يعاقب بأعمالهم. وهكذا من كانت الدنيا كل همه أو أكبر همه كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره من حديث أنس رَضَالِللَهُ عَنْهُ: « مَنْ كانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ في قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتُهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَمَنْ كانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يأتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إلا مَا قُدِّرَ لَهُ». (إغاثة اللهفان ١/ ٣٥-٣٦).

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤَذُونَ ٱلنَّبِيّ وَيَقُولُونَ هُو أَذُنَّ ﴾. الآيات إلى قوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِن يُحَادِدِ ٱللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَتِ لَهُ نَارَ جَهَنَمَ خَلِدًا فِيها أَذَلِكَ ٱلْخِرْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ ثَلَا اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّل

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَلُهُمْ وَلَآ أَوْلَدُهُمَّ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم

17 - ذكر سبحانه هذه الآية عقب قوله: ﴿ وَمِنْهُمُ اللَّذِينَ يُؤَذُونَ ٱلنَّبِيّ وَيَقُولُونَ هُو أَذُنّ ﴾ [التوبة: ٦١]. فجعلهم مؤذين له بقولهم: ﴿ هُو أَذُنّ ﴾، ثم قال: ﴿ هُو أَذُنّ ﴾، ثم قال: ﴿ التوبة: ٣٣].

فجعلهم بهذا محادين، ومعلوم قطعا أن من أظهر مسبة الله ورسوله والطعن في دينه أعظم محادة له ولرسوله، وإذا ثبت أنه محاد فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَادُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ أَوْلَيْكَ فِي ٱلْأَذَلِينَ ﴾ [المجادلة: ٢٠].

ص قوله تعالى: ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَ مِنكُمْ قُوَةً وَأَكْثَرَأَمُولُا وَأَوْلَدُا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلَقِهِمْ فَاسْتَمْتَعُمُ بِخَلَقِهُمْ بِخَلَقِهُمْ فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلَقِهِمْ فَاسْتَمْتَعُمُ بِخَلَقِهُمْ فِي اللَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِينَ مَن اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللْمُ اللَّذِي الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّلِمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْ

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُوفُوَّةً وَأَكْتَرَأُمْوَلًا وَأُولَكَ الْمَاسْتَمْتَهُواْ بِخَلَقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَقِكُمْ كَمَا أَسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَيَاكُم بِخَلَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاصُّوا أُولَنِكَ حَبِطَتْ أَعَمَالُهُمْ فِي الدُّنْسَا وَٱلْآخِدَةِ وَأُوْلَلِنكَ هُمُ ٱلْخَسِيُونَ ۞ أَلَهُ مَا أَنْهِمْ نَهَأُٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ خَوْدِ نُوجٍ وَعَسَادٍ وَنَسَعُودَ وَقَوْمٍ إِبْرَهِ بِرَوَأَصْحَبِ مَذَيِّنَ وَالْمُؤْتِفِكَ يَ أَتَنَّهُ مُرْوَمُ لُهُم بالْبَيْنَاتُ فَمَاكَانَ اللَّهُ لِيظَلِمَهُمْ وَلَاكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ وَأَلْمُوْمِنُونَ وَالْمُوْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيآا ءُ يَغْضُ يَا أَمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ ٱلدَّ وَرَسُولَهُ وَأُولَتِهِ لَا سَيَرَحُمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَن رُحَكِيمٌ ﴿ وَعَدَاللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُخَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَلِيَّهَ فِي جَنَّتِ عَدْنَّ وَرِضْوَنُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ 

1۸-المقصود أنه سبحانه ألحقهم بهم في الوعيد، وسوَّى بينهم فيه كما تساووا في الأعمال، وكونهم كانوا أشد منهم قوة وأكثر أموالا وأولادا فرق غير مؤثر، فعلق الحكم بالوصف الجامع المؤثر، وألغى الوصف الفارق، ثم نبه على أن مشاركتهم في الأعمال اقتضت مشاركتهم في الجزاء فقال: ﴿ فَأَسْتَمْتَعُوا الْتَعْمَدُ وَخُضَّتُم يُخَلَقِهُم وَخُضَّتُم كُالَيْك حَاصُوا ﴾ [التوبة: ٦٩].

فهذه هي العلة المؤثرة والوصف الجامع، وقوله: ﴿ أُوْلَكِمِكَ حَبِطَتَ أَعْمَلُهُمْ ﴾ [التوبة: ١٦]. هو الحكم، والذين من قبل هم الأصل، والمخاطبون الفرع.

19 - والمقصود أنه سبحانه جمع بين الاستمتاع بالخلاق وبين الخوض بالباطل؛ لأن فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به وهو الخوض، أو يقع في العمل بخلاف الحق والصواب وهو الاستمتاع بالخلاق، فالأول البدع، والثاني اتباع الهوى، وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء، وبهما كذبت الرسل، وعُصي الرب، ودخلت النار، وحلت العقوبات، فالأول من جهة الشبهات، والثاني من جهة الشهوات، ولهذا كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى فتنته هواه، وصاحب دنيا أعجته دنياه.



وكانوا يقولون: احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل؛ فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، فهذا يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ويعملون بخلافه، وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُوفُوَّةً وَأَكْثَرَأُمُولُا وأولكا فأستنتغوا بخلقهم فأستنتغثر بخلقكم كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُ مِبْخَلَقِهِمْ وَخُضْهُمْ كَالَّذِي خَاضُوًّا أُولَدِكَ حَيطت أَعْمَالُهُ عَنِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْخَلِيمُونَ ۞ ٱلْمُرَالَّعَلِيمُونَ ۞ ٱلْمُرْيَأْتِهِمْ نَسَأَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مُوقَوْمِ نُوجٍ وَعَسَادٍ وَيُسَمُّودَ وَقَوْمٍ إِنْهُ هِي وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتِفِكُ اللَّهُ مُعْلَمُهُمْ بَالْيَنْنَتُّ فَمَاكَانَ أَلَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُومُمْ أَوْلِيآهُ بَعْضِ يَا أَمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرَ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَيُعِلِيعُونَ ٱلدَّ وَرَسُولَةُ وَأُولَتِهِ كَ سَيَرَحَمُهُ مُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَنِهِ زُحَكِيمٌ ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُخَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَلِبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنَّ وَيضَوَنُ مِنَ اللَّهِ أَحْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ 

• ٢- فقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمُ بِخَلَقِكُمْ ﴾ [التوبة: ٢٩]. إشارة إلى اتباع الشهوات وهو داء العصاة وقوله: ﴿ وَخُضْتُمُ كَالَّذِى خَاضُوٓا ﴾ [التوبة: ٢٩]. إشارة إلى الشبهات، وهو داء المتبدعة وأهل الأهواء والخصومات، وكثيرا ما يجتمعان فقل من تجده فاسد الاعتقاد إلا وفساد اعتقاده يظهر في عمله.

٢١ فتأمل صحة هذا القياس وإفادته لمن عليه من الحكم، وأن الأصل والفرع قد تساويا

في المعنى الذي علق به العقاب، وأكده كما تقدم بضرب من الأولى، وهو شدة القوة وكثرة الأموال والأولاد، فإذا لم يتعذر على الله عقاب الأقوى منهم بذنبه فكيف يتعذر على عليه عقاب من هو دونه؟ (إعلام الموقعين ١/ ١٨٢-١٨٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَتِ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْلِهَ ٱلْأَنَّهَ لُرُ خَلِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِ جَنَّتِ عَدْنٍ وَرِضْوَنُ أُمِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَالِكَ هُوَ الْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

77- كيف جاء بالرضوان مبتدأ منكرا مخبرا عنه بأنه أكبر من كل ما وعدوا به فأيسر شيء من رضوانه أكبر الجنات وما فيها من المساكن الطيبة وما حوته ولهذا لما يتجلى لأوليائه في جنات عدن ويمنيهم أي شيء يريدون، فيقولون: ربنا وأي شيء نريد أفضل مما أعطيتنا؟ فيقول تَبَارَكَوَتَعَالَ: "إن لكم عندي أفضل من ذلك أحل عليكم



وَمَأْوَلِهُ مُرْجَهَ مَرَّقُومُ شَلَّ ٱلْمُصِدُرُ ۞ يَعْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَاقَالُولُ

وَلَقَدْ قَالُواْ حَكِمَةَ ٱلكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعَدَامِ لَكِيفِرُ وَهَنُواْ بِمَا لَمْ يِنَدَالُواْ وَمَا نَشَـنُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَىنُهُ مُاللَّهُ وَرَسُولُهُ.

ڡڹڡٛڞ۫ڸۣڎ؞ۅٞٳڹؾٷؗۉٲؾڬڂۘؿڒڵۿؙڡٞڗٞۏڶڹؽۘٷؖڷٳۿێڣۿؙڔؙ ٲڵڎؙۼۮٳڔٵڷڛؽٳڣٵڎؿؠٵٷؙڰڿۄ۫ۊؙڝٵۿؿۿٵڵڗٛڝ

مِن وَلِي وَلَانصِيرِ ﴿ وَمِنْهُم مَنْ عَنهَدَ اللَّهَ لَهِنْ التَّلَامِينَ التَّلَامِينَ الصَّلِاحِينَ

۞ فَكَتَآءَاتَنهُ رِيَّن فَضْهِ إِهِ مَبَخِلُوا بِهِ وَوَلَوْلَوْلَوْمُ مُعْرِضُونَ۞فَاغَقَبُهُ مِيْفَاقَافِي فُلُوبِهِ عَلَى يُوَمِنَاكِهُ بِمَآأَخُلُمُوالَّهُ مَازِعَتُهُ وُوَمَاكُ أَوْلِيَاكُمُ لِيُونَ۞

ٱلْمُرْيَعُ لَمُوَّاأَتَ ٱللَّهَ يَعُ لَمُرُسِدَّهُمْ وَنَجْوَتُهُمُّ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَىمُ اللّٰهُ يُوبِ ۞ ٱلَّذِينَ يَلْمِرُونِ ٱلْمُقَارِّعِينَ عَلَيْ

ٱلْمُوْمِينِنَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّاجُهُدَمُّرُ فَيَسْخُرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَالَدُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَدَابُ أَلِيمُ

رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً». (بدائع الفوائد ٢/١٦٦-١٦٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأُولِهُمْ جَهَنَّهُ وَبِثْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ ﴾.

٢٣ فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار،
 وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به
 أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن
 كانوا هم الأقلين عددا فهم الأعظمون عند الله قدرا.

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنَّ عَلَهَدَ ٱللَّهَ لَـبِتُ ءَاتَـٰنَا مِنْ فَضَّـٰ لِهِ عَلَيْهِ مَنَّ عَلَهُ لَلَّهُ لَـبِثُ ءَاتَـٰنَا مِن فَضَّـٰ لِهِ ءَ لَنَصَّدَقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰ لِلْحِينَ ﴿ اللَّهُ لَكِهِ .

٢٤- فوعد العبد ربه نذر يجب عليه أن يفي له

به؛ فإنه جعله جزاء وشكرا له على نعمته عليه، فجرى مجرى عقود المعاوضات لا عقود التبرعات، وهو أولى باللزوم من أن يقول ابتداء: «لله عليَّ كذا» فإن هذا التزام منه لنفسه أن يفعل ذلك، والأول تعليق بشرط وقد وجد، فيجب فعل المشروط عنده؛ لالتزامه له بوعده.

فإن الالتزام تارة يكون بصريح الإيجاب، وتارة يكون بالوعد، وتارة يكون بالشروع كشروعه في الجهاد والحج والعمرة، والالتزام بالوعد آكد من الالتزام بالشروع، وآكد من الالتزام بصريح الإيجاب؛ فإن الله سبحانه ذم من خالف ما التزمه له بالوعد، وعاقبه بالنفاق في قلبه، ومدح من وفّى بما نذره له. (إعلام الموقعين ٢/١١٢).

اللَّهُ قُوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّنبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَٱلْأَصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَمُمْ جَنَّنتٍ تَجْدِي تَحَتَّهَا ٱلْأَنْهَارُ بِإِحْسَنِ رَّضِي اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَمُمْ جَنَّنتٍ تَجْدِي تَحَتَّهَا ٱلْأَنْهَارُ



## خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدَّا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ اللهِ ﴾.

٢٥ قيد سبحانه هذه التبعية بأنها تبعية بإحسان ليست مطلقة فتحصل بمجرد النية والإتباع في شيء والمخالفة في غيره، ولكن تبعية مصاحبة الإحسان، وأن الباء ها هنا للمصاحبة، والإحسان والمتابعة شرط في حصول رضاء الله عنهم وجناته. (الرسالة التبوكية ٢٢).

هُ قُوله تعالى: ﴿ أَفَكَنُ أَسَّسَ بُنْكَنَهُ عَلَى تَقُوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضَّوَانٍ خَيْرُ أَمَ مَّنُ أَسَّسَ بُنْكِنَهُ عَلَى اللَّهِ وَرِضَوَانٍ خَيْرُ أَمَ مَّنَ أَسَّكَ سَكُنُهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُعَلِّمُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ ع

77- من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه وشدة الاعتناء به، فإن علو البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه، فالأعمال والدرجات بنيان وأساسها الإيمان، ومتى كان الأساس وثيقا، حمل البنيان واعتلى عليه، وإذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه، وإذا كان الأساس غير وثيق لم يرتفع البنيان ولم يثبت، وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان أو كاد، فالعارف همته تصحيح الأساس وإحكامه، والجاهل يرفع في البناء عن غير أساس، فلا يلبث

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَازًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ مِن فَبُلُّ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسْفَ الْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَ نِبُونَ ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدُأَ لَّمَسْجِدُ أُبِيسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ أَحَقُّ أَن تَلْقُومَ فِيدُ فِيهِ بِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَأَلْلَهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ۞ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ عَلَىٰ تَـقُوكِىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُوان خَيْرُأُم مِّنْ أَسَّسَ بُنْيَكَنَهُ عَلَى شَفَاجُرُفِ هَارِ فَأَنْهَارَ بِعِيفِ نَارِجَهَ نَرَّوُاللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْرَ ٱلظَّلِيمِينَ ۞ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُ مُ ٱلَّذِي بَنَوْاْرِيبَةً فِي قُلُوبِهِ مِن إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمُّ وَأَلْقَهُ عَلِيهُ حَكِيمُ ٥ \* إِنَّ ٱللَّهُ ٱللَّهُ ٱللَّهُ مَنْ مَن عُرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةُ يُقَايِرُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُكُونَ وَثُفْ مَتُلُورَتُ وَعُدَّاعَلَيْهِ حَقَّافِي ٱلتَّوْزَلِيةِ وَٱلْإِنْحِيل وَٱلْقُدْرَةِ إِنَّ وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْ دِهِ عِن ٱللَّهُ فَأَسْتَبْشِ رُواْ بِبَيْعِكُو ٱلَّذِي بَايَفَ تُربِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ 

بنيانه أن يسقط، قال تعالى: ﴿ أَفَكَنَ أَسَسَ بُنْيَكَنَهُ عَلَىٰ تَقُوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُونٍ خَيْرً أَمَّ مَنَ أَسَكَ بُنْكَنَهُ عَلَىٰ تَقُوىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُونٍ خَيْرً أَم مَنَ أَسَكَ بُنُكَنَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَادٍ فَأَنَهَ اربِهِ عِنِى نَارِجَهَنَّم الله فالأساس لبناء الأعمال كالقوة لبدن الإنسان، فإذا كانت القوة قوية حملت البدن و دفعت عنه كثيرا من الآفات، وإذا كانت القوة ضعف حملها للبدن وكانت الآفات إليه أسرع شيء.



۲۷ فاحمل بنيانك على قوة أساس الإيمان، فإذا تشعث شيء من أعالي البناء
 وسطحه كان تداركه أسهل عليك من خراب الأساس وهذا الأساس أمران:

الأول: صحة المعرفة بالله وأمره وأسمائه وصفاته.

والثاني: تجريد الانقياد له ولرسوله دون ما سواه فهذا أوثق أساس أسس العبد عليه بنيانه وبحسبه يعتلي البناء ما شاء، فأحكم الأساس واحفظ القوة ودم على الحمية واستفرغ إذا زاد بك الخلط والقصد القصد وقد بلغت المراد.

فإذا كمل البناء فبيِّضه بحُسن الخُلق والإحسان إلى الناس، ثم حظِّه بسور من الحذر لا يقتحمه عدو ولا تبدو منه العورة، ثم أرْخِ الستور على أبوابه، ثم أقفل الباب الأعظم بالسكوت عما تخشى عاقبته، ثم ركِّب له مفتاحا من ذكر الله به تفتحه وتغلقه، فإن فتحت فتحت بالمفتاح وإن أغلقت الباب أغلقته به، فتكون حينئذ قد بنيت حصنا تحصنت فيه من أعدائك. (الفوائد (١٥٤).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمُولَهُم بِأَتَ لَهُمُ

الْجَنَّةُ يُقَائِلُونَ فِي سَكِيلِ اللهِ فَيَقَنُلُونَ وَعُدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي النَّهِ فَيَقَنُلُونَ وَعُدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي النَّوْرَكِةِ وَيُقَنَّلُونَ إِعْلَمْ اللَّهِ عَلَيْهِ حَقًا فِي النَّوْرَكِةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُدُرَ الْقَائِ وَمَنَ أَوْفَ بِعَهْدِهِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ عِمْهِ إِيمَ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّذِي بَايَعَتُم بِهِ عَلَيْهِ وَمَنَ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللْمُعُلِي اللِي الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعُلِي الللْمُعُلِي اللْ

٢٨ جعل سبحانه ها هنا الجنة ثمنا لنفوس
 المؤمنين وأموالهم بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَازًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسَوَى وَٱللَّهُ يَشْهَدُ الْغُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدَأَ لَسَجِدُ أَيْسَ عَلَى ٱلتَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ أَحَقُّ أَن تَلْقُومَ فِيدُ فِيهِ وِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّ رُوًّا وَٱللَّهُ يُحِبُ ٱلْمُطَّلِّقِ رِينَ ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ مُنْيَنَّهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانِ خَيْرٌأُمْ مِّنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ. عَلَى شَفَاجُرُفِ هَارِ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِجَهَنَّرُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْرَ ٱلظَّلِيمِينَ ۞ لَا يَزَالُ بُنْيَكُهُ مُ ٱلَّذِي بَنَوْ أُربَيَّةً فِى قُلُوبِهِ مْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمٌّ وَاللَّهُ عَلِيهُ وَحَكِيمُ ٥ \* إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُ مْ وَأَمْوَلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَايِالُونَ فِي سَيِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُ الْوِنَ وَيُقْتَلُونَ أَعْدًاعَلَيْهِ حَقَّافِي ٱلتَّوْرَئِيةِ وَٱلْانِحِيل وَٱلْقُرْوَانَّ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِ مِعِنَ ٱللَّهُ فَأَسْتَبْشِ مُولًا بَيْنِهِكُوُ ٱلَّذِي بَايَفَتُهُ بِنَّهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيهُ ۞ 



الثمن وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد:

أحدها: إخبارهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصيغة الخبر المؤكد بأداة (إنَّ).

الثاني: الأخبار بذلك بصيغة المرضى الذي قد وقع وثبت واستقر.

الثالث: إضافة هذا العقد إلى نفسه سبحانه وأنه هو الذي اشترى هذا المبيع.

الرابع: أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعدا لا يخلفه ولا يتركه.

الخامس: أنه أتى بصيغة على التي للوجوب أعلاما لعباده بأن ذلك حق عليه أحقه هو على نفسه.

السادس: أنه أكد ذلك بكونه حقا عليه.

السابع: أنه أخبر عن محل هذا الوعد، وأنه في أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والإنجيل والقرآن.

الثامن: إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار وأنه لا أحد أوفى بعهده منه سبحانه.

التاسع: أنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضا بشارة من قد تم له العقد ولزم بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه.

العاشر: أنه أخبرهم إخبارا مؤكدا بأن ذلك البيع الذي بايعوه به هو الفوز العظيم والبيع ها هنا بمعنى المبيع الذي أخذوه بهذا الثمن وهو الجنة.

وقوله: ﴿ بَايَعُتُمْ بِهِ ۚ ﴾ أي عاوضتم وثامنتم به.

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَازًا وَكُفْرًا وَتَفْرِهَا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسْخَةَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَذِيُونَ ۞لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدَأُ لَمَسْجِدُ أُيْسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ أَحَقُّ أَن تَلْقُومَ فِيدُ فِيدِ بِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُونًا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُقَلَّمَ بِينَ ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ عَلَىٰ تَقُوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُوَىٰ خَيْرُأُمْ مَّنَ أَسَّسَ بُنْيَكَهُ عَلَىٰ شَفَاجُرُفِ هَارِ فَأَنْهَارَ بِعِيفِ نَارِجَهَنَّرُ ۗ وَٱلْلَهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِلِمِينَ ۞ لَا يَزَالُ بُنْيَنَاهُمُ ٱلَّذِي بَنَوَاْرِيبَةً في قُلُونِهِ مِي إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُونِهُمُّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ \* إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَلِهُمُ بِأَنَّ لَهُ مُ ٱلْجَنَّةَ يُقَايِنُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُ أُونَ وَثُقْمَتُ لُونَ أَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَائِةِ وَٱلْإنجيل وَٱلْقُدْرَةِ إِنَّ وَمَنْ أَوْفَ بِعَقْدِهِ عِصِرَ ٱللَّهُ فَأَسْتَبْشِ رُواْ بِيَعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَفَ تُم بِنِّهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١ 

97- وتأمل كيف جعل الله سبحانه التوبة والعبادة قرينتين: هذه ترك ما يكره، وهذه فعل ما يحب والحمد والسياحة قرينتين هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره، وهذه سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله. كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين في صفة الأزواج فهذه عبادة البدن وهذه عبادة القلب. (حادي الأرواح ٥٥-٧٦).

قوله تعالى: ﴿ لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ وَالْمُهَاجِينَ وَالْمُأْنَصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَيَزِيغُ قُلُوبُ فَرَيْتُ وَلَّ فَرَيْتُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّلَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

•٣٠ هذا من أعظم ما يعرف العبد قدر التوبة وفضلها عند الله، وأنها غاية كمال المؤمن، فإنه سبحانه أعطاهم هذا الكمال بعد آخر الغزوات بعد أن قضوا نحبهم، وبذلوا نفوسهم وأموالهم وديارهم لله،

وكان غاية أمرهم أن تاب عليهم، ولهذا جعل النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يوم توبة كعب خير يوم مر عليه منذ ولدته أمه إلى ذلك اليوم، ولا يعرف هذا حق معرفته إلا من عرف الله، وعرف حقوقه عليه، وعرف ما ينبغي له من عبوديته، وعرف نفسه وصفاتها وأفعالها، وأن الذي قام به من العبودية بالنسبة إلى حق ربه عليه كقطرة في بحر، هذا إذا سلم من الأفات الظاهرة والباطنة.

٣١- وتأمل تكريره سبحانه توبته عليهم مرتين في أول الآية وآخرها، فإنه تاب عليهم أولا بتوفيقهم للتوبة، فلما تابوا تاب عليهم ثانيا بقبولها منهم، وهو الذي وفقهم لفعلها، وتفضل عليهم بقبولها، فالخير كله منه وبه وله وفي يديه، يعطيه من يشاء إحسانا وفضلا، ويحرمه من يشاء حكمة وعدلا.

التَّتِيبُونَ ٱلْمَابِدُونَ ٱلْحَلِيدُونَ ٱلسَّلِيخُونَ الزَّكِعُونَ السَّنجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنصَرِوَٱلْحَيْظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَيَشِر ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ مَا كَانَ لِلنَّبِي وَٱلَّذِينَ ءَامَتُواْ أَن يَسَتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْكَ الْوَاْأُولِي قُرْفِ مِنْ بَعْدِمَاتَ بَيْنَ لَهُ مُ أَنَّهُ مُ أَضَحَبُ الْمُتِيمِينَ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَهِمِ لِإِبْيِهِ إِلَّاعَنَ تَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ وَأَنَّهُ مَعَدُقٌ لِلَّهِ تَبَرَّأُ مِنْهُ إِنَّ إِبْرُهِمِ لَأَوَّدُهُ حَلِيمٌ ١ وَمَاكَاتَ ٱللَّهُ لِيُضِرِّ قَوْمًا بَعَدَ إِذَ هَدَلِهُ مْحَقَّ يُبَيِّرَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ مِّيْءٍ عَلِيدُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَهُ دُمُلْكُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضُ يُعْيء وَهُيبِتُ وَمَالَكُ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيَ وَلَانَصِيرِ ١ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَاكَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِينِي مِنْهُ مْ ثُمَّرَ مَا بَعَلَيْهِ مَ إِنَّهُ رِبِهِ مْ رَءُونٌ تَجِيدٌ ١ 



## 🕰 قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾.

٣٢- أخبر سبحانه أن توبته عليهم سبقت توبتهم، وأنها هي التي جعلتهم تائبين، فكانت سببا مقتضيا لتوبتهم، فدل على أنهم ما تابوا حتى تاب الله تعالى عليهم، والحكم ينتفى لأنتفاء علته. (مدارج السالكين ١/٣١٣).

## قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّدِقِينَ ﴿ ﴿ ﴾.

٣٣- معلوم أن من خالفهم في شيء وإن وافقهم في غيره لم يكن معهم فيما خالفهم

فيه، وحينئذ فيصدق عليه أنه ليس معهم، فتنتفي عنه المعية المطلقة، وإن ثبت له قسط من المعية وفيما وافقهم فيه، فلا يصدق عليه أنه معهم بهذا القسط، وهذا كما نفي الله ورسوله الإيمان المطلق عن الزاني والشارب والسارق والمنتهب بحيث لا يستحق اسم المؤمن، وإن لم ينتف عنه مطلق الاسم الذي يستحق لأجله أن يقال: معه شيء من الإيمان، وهذا كما أن اسم الفقيه والعالم عند الإطلاق لا يقال لمن معه مسألة أو مسألتان من فقه وعلم، وإن قيل: معه شيء من العلم. (إعلام الموقعين ٤/ ١٦٥-١٦٦).

قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبُّ وَلَا عَمْمَكَ أَنِي سَكِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطْءُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيَّلًا إِلَّا كُئِبَ لَهُ مِهِ عَمَلُ صَلِحٌ إِنَ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجَرَ ٱلْمُحْسِنِينَ اللَّهَ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقَطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمُ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْيِعُمْلُونَ الله ﴿ لَهُ

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا صَاقَتَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَارَحُبَتْ وَضَافَتَ عَلَيْهِ مِ أَنفُسُهُ مِ وَظُنُواْ أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَّهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِ مِلِيَّتُوبُوًّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَوْبُ ٱلتَّجِيعُ ۞ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا اَتَّعُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّايةِ قِيرَت همَاكَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ يِّنَ ٱلْأَغْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْعَنِ رَّسُولِٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بأَنْفُسِهِ مْ عَنَ نَفْسِ فِي دَلِكَ بِأَنْهُ مْ لَا يُصِيبُهُ مْ ظَمَّأُ وَلَانَصَبُ وَلَامَخْ مَصَةٌ فِي سَبِيلَ اللَّهِ وَلَا يَطَلُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَايَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ تَيْلًا إِلَّا كُيْبَ لَهُم بِهِ عَمَلُ صَلِحُ إِنَّ أَلَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَٰلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَفَطَعُونَ وَلِدِيًا إِلَّاكُتِبَ لَهُ مُ لِيَجْزِيَهُ مُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ۞\*وَمَاكَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَـنِفِرُواْكَافَةً فَلَوْ لِانْفَرَمِن كُلِّ فِرْفَةِ مِنْهُ مُرَطَآبِفَةٌ لِيَتَفَغَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِينذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعَذَرُونَ ٥



٣٤- أخبر الله سبحانه في الآية الأولى: أن المتولد عن طاعتهم وأفعالهم يكتب به

عمل صالح، وأخبر في الثانية: أن أعمالهم الصالحة التي باشروها تكتب لهم أنفسها، والفرق بينهما: أن الأول ليس من فعلهم، وإنما تولد عنه فكتب لهم به عمل صالح، والثاني نفس أعمالهم فكتب لهم. (الداء والدواء ٣٠٨).

ZAS COZAS COZAS COZAS CO وَعَلَى ٱلثَّالَنَةِ ٱلَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا صَاقَتَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَارَحُبَتْ وَضَافَتْ عَلَيْهِ مْ أَنفُسُهُ مْ وَظَلْنُوٓا أَن لَا مَلْجَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ وَابَعَلَيْهِ مِلِيَّتُ وُوَّاإِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ ٱلتَجِيعُ ١٤ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّـَقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّايدِقِيرَتِهُمَاكَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَغَدَابِ أَن يَتَخَلِّفُواْعَبْ زَسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْعَبُواْ بأَنْفُسِهِ وْعَنَ نَفْسِ فِي وَلِكَ بِأَنْهُ مُرْلَا يُصِيبُهُ مْ ظَمَّا وَلَانَصَتُ وَلَامَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَايَطُهُنَ مَوْطِئَا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُو نَيْعَلَّا إِلَّا كُيْتِ لَهُم بِهِ عَمَلُ صَالِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَلُونَ وَادِيًا إِلَّاكِيْتِ لَهُ مْ لِيَجْزِيَهُ مُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ \* وَمَاكَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنِفِرُواْ كَافَةً فَلَوْ لَانَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَالَهَةٌ لِيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّين وَلِيُنذِرُواْ فَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِ مِلْعَلَّهُمْ يَعَذَرُونَ ١٠٠ 

فإن الظمأ والنصب وغيظ العدو ليس من أفعالهم فلا يكتب لهم نفسه ولكن لما تولد عن أفعالهم كتب لهم به عمل صالح، وأما القسم الآخر وهو الأفعال المقدورة نفسها كالإنفاق وقطع الوادي فهو عمل

صالح فيكتب لهم نفسه إذ هو مقدور لهم حاصل بإرادتهم وقدرتهم، فعاد الثواب إلى الأفعال المقدورة والمتولد عنها، وبالله التوفيق. (مفتاح دار السعادة ١٩١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةِ مِّنْهُمُ طَآبِفَةٌ لِيَنفَقَهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمُهُمْ إِذَا رَجَعُوۤاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعَذَرُونَ ﴿ ﴾.

٣٥- ندب تعالى المؤمنين إلى التفقه في الدين وهو تعلمه، وإنذار قومهم إذا رجعوا إليهم وهو التعليم وقد اختلف في الآية: فقيل: المعنى أن المؤمنين لم يكونوا لينفروا كلهم للتفقه والتعلم، بل ينبغي أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة تتفقه تلك الطائفة، ثم ترجع تعلم القاعدين، فيكون النفير على هذا نفير تعلم، والطائفة تقال على الواحد فما زاد، قالوا: فهو دليل على قبول خبر الواحد، وعلى هذا حملها الشافعي وجماعة، وقالت طائفة أخرى: المعنى وما كان المؤمنون لينفروا إلى الجهاد كلهم، بل ينبغي أن تنفر طائفة للجهاد وفرقة تقعد تتفقه في الدين، فإذا جاءت الطائفة التي نفرت



فقهتها القاعدة وعلمتها ما أنزل من الدين والحلال والحرام، وعلى هذا فيكون قوله ليتفقهوا ولينذروا للفرقة التي نفرت منها طائفة، وهذا قول الأكثرين، وعلى هذا فالنفير نفير جهاد على أصله، فإنه حيث استعمل إنما يفهم منه الجهاد.

> وعلى القولين فهو ترغيب في التفقه في الدين وتعلمه وتعليمه، فإن ذلك يعدل الجهاد، بل ربما يكون أفضل منه. (مفتاح دار السعادة ٢٠-٦١).

ك قوله تعالى: ﴿ وَلِيُمْنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعَذَرُونَ ﴾.

٣٦– أوجب قبول نذارتهم، وذلك تقليد لهم جوابه من وجوه:

أحدها: أن الله سبحانه إنما أوجب عليهم قبول

ما أنذروهم به من الوحي الذي ينزل في غيبتهم عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْدِوسَكَّرَ في الجهاد، فأين في هذا حجة لفرقة التقليد على تقديم آراء الرجال على الوحى؟

الثاني: أن الآية حجة عليهم ظاهرة؛ فإنه سبحانه نوع عبوديتهم وقيامهم بأمره إلى نوعين: أحدهما: نفير الجهاد، والثاني: التفقه في الدين، وجعل قيام الدين بهذين الفريقين، وهم الأمراء والعلماء أهل الجهاد وأهل العلم؛ فالنافرون يجاهدون عن القاعدين، والقاعدون يحفظون العلم للنافرين، فإذا رجعوا من نفيرهم استدركوا ما فاتهم من العلم بإخبار من سمعه من رسول الله صَرَّالَلَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ.

فإن سميتم ذلك تقليدا فليس الشأن في الأسماء، ونحن لا ننكر التقليد بهذا المعنى، فسموه ما شئتم، وإنما ننكر نصب رجل معين يجعل قوله عيارا على القرآن

وَعَلَى النَّلَانَةِ الَّذِينَ خُلِفُواحَتَى إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَجُبَتْ وَضَافَتْ عَلَيْهِ مِ أَنفُسُهُ مِ وَظَلْنُوٓا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ زَابَ عَلَيْهِ مْ لِيَتُ وَيُؤَّالِنَ اللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ ٱلتَحِيدُ ١٥ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّعُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصِّندِ قِيرِتِ هَمَاكَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَغْرَابِ أَن يَنَحَنَّلُفُواْعَنِ رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِٱلْفُسِهِ مْرَعَن نَفْسِ فِي وَذَلِكَ بِأَنْهُ مُرْلَا يُصِيبُهُ مُظَمَّا وَلَانَصَبُ وَلَامَخْ مَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَايَطَلُونَ مَوْطِعًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ تَيْلًا إِلَّا كُيْبَ لَهُم بِهِ عَمَلُ صَالِحُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَا لَهُ حَسِينِينَ @وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّاكُتِبَ لَهُ مَ لِيَجْزِيَهُ مُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَاكَافُواْ يَعْمَلُونَ۞\*وَمَاكَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْكَافَةً فَلَوْلَا نَفَرَهِن كُلِّ فِرْفَةٍ مِّنْهُ مَطَالَهَةٌ لِّيْنَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِينِدُرُواْ فَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعَدْرُونَ ١

00.5000.5000.5000.500



والسنن؛ فما وافق قوله منها قبل، وما خالفه لم يقبل، ويقبل قوله بغير حجة، ويرد قول نظيره أو أعلم منه والحجة معه، فهذا الذي أنكرناه، وكل عالم على وجه الأرض يعلن إنكاره وذمه وذم أهله. (إعلام الموقعين ٢/ ٢٥٢-٢٥٣).

 قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتُ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَـٰلَ يَرَدْكُم مِّنَ أَحَدِثُمَّ أَنصَرَفُواْ صَرَفَ اللَّهُ قُلُو بَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١١١) ﴿.

٣٧- أخبر سبحانه عن فعلهم وهو الانصراف وعن فعله فيهم وهو صرف قلوبهم عن القرآن وتدبره لأنهم ليسوا أهلا له، فالمحل غير صالح ولا قابل، فإن صلاحية المحل بشيئين: حسن فهم، وحسن قصد. وهؤلاء قلوبهم لا تفقه وقصودهم سيئة، وقد صرح سبحانه بهذا في قوله: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمٌّ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلُّواْ

وَّهُم مُّعْرِضُور ﴿ اللَّهُ ﴾ فأخبر سبحانه عن عدم قابلية الإيمان فيهم، وأنهم لا خير فيهم يدخل بسببه إلى قلوبهم، فلم يسمعهم سماع إفهام ينتفعون به وإن سمعوه سماعا تقوم به عليهم حجته فسماع الفهم الذي سمعه به المؤمنون لم يحصل لهم.

٣٨- ثم أخبر سبحانه عن مانع آخر قام بقلوبهم يمنعهم من الإيمان لو أسمعهم هذا السماع الخاص وهو الكبر والتولي والإعراض، فالأول مانع من الفهم، والثاني مانع من الانقياد والإذعان، فأفهام

سيئة وقصود ردية وهذه نسخة الضلال وعلم الشقاء كما أن نسخة الهدى وعلم السعادة فهم صحيح وقصد صالح والله المستعان. وتأمل قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ كيف جعل هذه الجملة الثانية سواء كانت خبرا أو إعادة عقوبة

يَنَا يُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَّنُواْ فَنَيَالُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ عِلْظَةً وَأَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ @ وَإِذَا مَا أَنْزِلْتَ سُورَةٌ فَمِنْهُم مِّن بَعُولُ أَنَّكُمْ زَادَتُهُ هَدِيهِ وَ إِيمَنَنَّا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ وَامَنُواْ فَذَادَتَهُمُ إِيمَنَا وَهُمّ يَسْتَنْشُرُونَ ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ مِرْمَنْ فَإِدَتْهُمْ يِجْسًا إِلَىٰ يِجْسِهِ مْ وَمَا تُواْ وَهُ مْ كَيْدُونِ فَ أَوْلًا بَرَوْتَ أَنْهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامِمْزَةً أَوْمَزَّتَيْنِ ثُمَّ لَايَنُوبُونَ وَلَاهُمْ يَلَّكَ عَرُونَ ۞ وَإِذَامَاً أُسْرَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ مَالَىٰ بَعْضِ هَمَلْ يَرَبْكُم يِّنْ أَحَدِثُمَّ انصَرَ فُواْصَرَفَ اللَّهُ فُلُوبَهُ مِ أَنْهُ وُ فَوْرً لَّا يَفْقَهُونَ ﴿ لَقَدْجَاةً كُثْرَيْسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُ عَنِيزُعَلَيْهِ مَاعَيْتُ مُحَرِيضٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُ وثُ رَحِيمٌ ﴿ فَإِن تَوَلُوٓاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَاۤ إِلَّهُ إِلَّاهُوِّ عَلَيْهِ تَوَكَلْتُ وَهُوَرَبُ ٱلْمَدْشِ ٱلْمَظِيرِ ۞ خوافات المراجعة



لانصرافهم، فعاقبهم عليه بصرف آخر غير الصرف الأول، فإن انصرافهم كان لعدم إرادته سبحانه ومشيئته لإقبالهم لأنه لا صلاحية فيهم ولا قبول، فلم ينلهم الإقبال والإذعان فانصرفت قلوبهم بما فيها من الجهل والظلم عن القرآن، فجازاهم على ذلك صرفا آخر غير الصرف الأول كما جازاهم على زيغ قلوبهم عن الهدى إزاغة غير الزيغ الأول: ﴿ فَلَمَّا زَاغَوْ الرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُم مَ ﴾ وهكذا إذا أعرض العبد عن ربه

يَتَابُّهُا الَّذِنَ مَا مُوْاَنَبُهُوا الَّذِن يَاوُنَكُوفَن الْكُفَارِ

وَلَيْجِدُولْ فِي عُنْ عَلْقَاةً وَاَعْلَمُوا أَنَ اللّهَ مَعَ الْمُنَقِينَ وَلَيْجُوا الَّذِن يَاوُنَكُوفَن الْكُفُونَ وَلَا مَا أَنْ اللّهَ مَعَ الْمُنْقِينَ وَلَيْحَا الْمَانَ وَلَا اللّهِ الْمُنْفَوْلَانَهُ مَدْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللللللّهُ الللللللللللللللللللللللل

سبحانه جازاه بأن يعرض عنه فلا يمكنه من الإقبال عليه ولتكن قصة إبليس منك على ذكر تنتفع بها أتم انتفاع، فإنه لما عصى ربه تعالى ولم ينقد لأمره وأصر على ذلك عاقبه بأن جعله داعيا إلى كل معصية فعاقبه على معصيته الأولى بأن جعله داعيا إلى كل معصية وفروعها صغيرها وكبيرها وصار هذا الإعراض والكفر منه عقوبة لذلك الإعراض والكفر السابق فمن عقاب السيئة السيئة بعدها كما أن من ثواب الحسنة الحسنة ععدها.

99- فهذا عدله فيهم وتلك حجته عليهم، فهم سدوا على أنفسهم باب الهدى إرادة منهم واختيارا، فسده عليهم اضطرارا، فخلاهم وما اختاروا لأنفسهم وولاهم ما تولوه، ومكنهم فيما ارتضوه، وأدخلهم من الباب الذي استبقوا إليه، وأغلق عنهم الباب الذي تولوا عنه وهم معرضون، فلا أقبح من فعلهم، ولا أحسن من فعله.



### سورة يونس

قوله تعالى: ﴿ قُل لَوْ شَاءَاللَّهُ مَا تَـكُوْتُـهُ، عَلَيْكُمْ وَلا آذَرَىكُمْ بِهِ ۚ فَقَـدُ لَبِثْتُ فِيكُمْ مَعُمُرًا مِن قَبْلِياً أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿ اللَّهِ ﴾.

١ - تأمل هاتين الحجتين القاطعتين تحت هذا اللفظ الوجيز:

إحداهما: أن هذا من الله لا من قبلي ولا هو مقدور لي ولا من جنس مقدور البشر، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لو شاء لأمسك عنه قلبي ولساني وأسماعكم وأفهامكم، فلم أتمكن

من تلاوته عليكم، ولم تتمكنوا من درايته وفهمه.

وَانْعُنْلُ مَلْهُ وَالْمُوْرَةِ الْمُلْفِرَةُ الْمُلْفِرِةُ الْمُلْفِرِةُ الْمُلْفِحُونَ الْمَلْفُومِ الْمُلْفُومِ اللَّهُ الْمَلْفُومِ اللَّهُ الْمُلْفُومِ اللَّهُ الْمُلْفُومِ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْلِلْمُ اللللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْلِمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللللْمُلْمُ اللَّهُ ا

الحجة الثانية: أني قد لبثت فيكم عمري إلى حين أتيتكم به، وأنتم تشاهدوني وتعرفون حالي وتصحبوني حضرا وسفرا وتعرفون دقيق أمري وجليله وتتحققون سيرتي، هل كانت سيرة من هو من أكذب الخلق وأفجرهم وأظلمهم؟ فإنه لا أكذب ولا أظلم ولا أقبح سيرة ممن جاهر ربه وخالفه بالكذب والفرية عليه وطلب إفساد العالم وظلم النفوس والبغي في الأرض بغير الحق.

هذا وأنتم تعلمون أني لم أكن أقرأ كتابا ولا أخطه بيميني ولا صاحبت من أتعلم منه، بل صحبتكم أنتم في أسفاركم لمن تتعلمون منه وتسألونه عن أخبار الأمم والملوك وغيرها ما لم أشارككم فيه بوجه، ثم جئتكم بهذا النبأ العظيم الذي فيه علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وما سيكون على التفصيل، فأي برهان أوضح من هذا وأي عبارة أفصح وأوجز من هذه العبارة المتضمنة له. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٧٠ - ٤٧٢).



الله على: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَأَخْلَطَ بِهِ عَبَاتُ اللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُو

وانا آذن الناس رَحْمَ تَعَنَّ هَدِ مِنْ آَهُ مَسْتَغُرُ اللَّهُ مِنْكُرُونَ مَا تَعَكُّرُونَ مَا تَعْمُرُونَ اللَّهِ وَعَنَّ وَاللَّهِ عَلَيْهُ وَعَلَيْهُ الْمِعْرَانِهِ مِعْرِقِهِ عَلَيْهِ مَعْرَفِي الْمَعْرَانِهِ مِعْرِقِهِ عَلَيْهِ مَعْرَفِي مَعْرَفِي الْمَعْرَانِهُ مَعْرَانِهِ مَعْرَفِي الْمَعْرَفِي الْمَعْرَفِي الْمَعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي الْمُعْرِفِي الْمُعْرِل

أَنَهُمْ قَلدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَلَهَا أَمَّهُنَا لَيْلًا أَوْنَهَا رَا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفْصِّلُ الْآينتِ لِقَوْمِ يَنَفَكَّرُونَ آنَ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَمِ ﴾.

٢- لما كانت الدنيا عرضة لهذه الآفات، والجنة سليمة منها قال: ﴿ وَاللَّهُ يَدُعُوٓ اللَّهِ اللَّهَ السَّلَمِ ﴾ [يونس: ٢]. فسماها هنا دار السلام لسلامتها من هذه الآفات التي ذكرها في الدنيا، فعم بالدعوة إليها، وخص بالهداية من يشاء، فذاك عدله وهذا فضله. (إعلام الموقعين ٢٠٣/).

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسُنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ فَتَرُّ وَلَا ذِلَةٌ أَوْلَتِهَكَ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا

٣- لما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على إنها أمر آخر من وراء الجنة وقدر زائد عليها، ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤية الرب تَبَارَكَوَتَعَالَ. (حادي الأرواح ٢٣١-٢٣٤).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُعَرِّجُٱلْخَيِّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُغْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْنَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾.

٤ قيل هذا من أدق هذه المواضع وأغمضها وألطفها فرقا فتدبر السياق تجده نقيضا لما وقع، فإن الآيات التي في يونس سيقت مساق الاحتجاج عليهم بما أقروا



به ولم يمكنهم إنكاره من كون الرب تعالى هو رازقهم ومالك أسماعهم وأبصارهم

ومدبر أمورهم وغيرها ومخرج الحي من الميت والميت من الحي.

اللّهِ المُسْلِمُ الْحُسْنَ وَنِهَ وَ الْحَلْمَ وَعُوهُ وَعُوهُمْ وَقَارُ وَلَا لِلّهِ اللّهِ اللّهِ الْمُسْلِمُ اللّهِ اللهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الله

فلما كانوا مقرين بهذا كله حسن الاحتجاج به عليهم، إن فاعل هذا هو الله الذي لا إله غيره فكيف يعبدون معه غيره ويجعلون له شركاء لا يملكون شيئا من هذا ولا يستطيعون فعل شيء منه؟ ولهذا قال بعد أن ذكر ذلك من شأنه تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللهُ ﴾ أي لا بد أنهم يقرون بذلك ولا يجحدونه فلا بد أن يكون المذكور مما يقرون به.



والألطاف والموارد الربانية والتنزلات الإلهية وما به قوام العالم العلوي والسفلي من أعظم أنواع الرزق، ولكن القوم لم يكونوا مقرين به فخوطبوا بما هو أقرب الأشياء اليهم بحيث لا يمكنهم إنكاره.

وأما الآية التي في سورة سبأ فلم ينتظم بها ذكر إقرارهم بما ينزل من السماوات؛ ولهذا أمر رسوله بأن يتولى الجواب فيها ولم يذكر عنهم أنهم المجيبون المقرون فقال: ﴿ فَلَ مَن يَرْزُقُكُم مِّرَ السَّمَورَتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِاللَّهُ ﴾ ولم يقل: سيقولون الله. فأمر تعالى نبيه صَاَّلَتَهُ عَلَيْهِوسَلَّم أن يجيب بأن ذلك هو الله وحده الذي ينزل رزقه على اختلاف أنواعه ومنافعه من السماوات السبع، وأما الأرض فلم يدع السياق إلى جمعها في واحدة من الاثنين؛ إذ يقر به كل أحد مؤمن وكافر وبر وفاجر. (بدائع الفوائد ١١٧/١-١١٨).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ آمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصُكَرَ وَمَن يُعَرِّجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْنَ فَسَيَقُولُونَ وَمَن يُعَرِّجُ ٱلْمَاكِنُ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلُ أَفَلَا نَتَقُونَ ﴿ أَلَّهُ مُنَالِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقَّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ فَأَنَّى اللَّهُ فَقُلُ أَفَلَا نَتَقُونَ ﴿ أَنَ فَلَالِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقَّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ فَأَنَّى تَصْرَفُونَ ﴿ أَلَكُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَمُعَنَا لَهُ اللَّهُ مَا أَلَكُ اللَّهُ مَا أَلَى اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنَالِيِّ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

٥- من عبد غير الله فما عبد إلا الضلال المحض والباطل البحت، وأما من عبد الله بأمره، وكان في مقام التمييز بين محابه ومساخطه مفرقا بينهما يحب هذا ويبغض هذا، ناظرا بقلبه إلى ربه، عاكفا بهمته عليه، منفذا لأوامره، فهو مع الحق المحض. والله أعلم. (طربق الهجرتين ٣٢٤).

\* لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ قُلَايَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ فَتَرُّ وَلَاذِلَّةُ أُوْلَتِكَ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُواْ الْسَيْعَاتِ جَزَلَهُ سَيْعَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِبَيْرِ كَأَنْمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلْبَالِ مُظْلِمًا أَوْلَيْكَ أَصْعَابُ ٱلتَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ۞ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَيِعًا ثُرَّنَقُولُ لِلَّذِينَ أَشَرَكُواْ مَكَانَكُو أَنشُرْ وَشُرَكَا وَكُو فَرَيَلْنَا بَيْنَهُ وَقَالَ شُرَكَا وُهُم مَا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْيُدُونَ ﴿ فَكُفِّنَ بِاللَّهِ شَهِينًا بَيْنَنَا وَيَيْنَكُو إِن كُنَاعَنْ عِبَادَيْكُو لَنَفِيلِينَ ٥ هُنَالِكَ تَبَلُوا كُلُ نَفْسِ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُوۤ إِلَى اللَّهِ مَوْلِنَهُمُ ٱلْمَقِيِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّاكَ افْلُيقْ تَرُونَ ۞ قُلْ مَن يَرَزُفُكُمُ مِنَ ٱلسَّمَآ وَٱلْإِرْضِ أَمَّن يَعْلِكُ ٱلسَّعْعَ وَٱلْأَبْصَلَ وَمَن يُغْرِجُ ٱلْحَيَّمِنَ ٱلْمَيْتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيْتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَيِّرُ ٱلْأَمَّرُ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَقُونَ ۞ فَذَالِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْمُقَّ فَمَاذَابِعَدَالْمَقِ إِلَّا الضَّلَا أَفَانَ تُصْرَفُونَ ﴿ كَذَاكِ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَـ غُوٓا أَنَّهُمْ لَا يُوْمِنُونَ ٥ 



هُ قوله تعالى: ﴿ بَلَ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمٍ فَأَنظُرُ كَيْفَ كَانَ عَنِقِبَهُ ٱلظَّلِمِينَ ۞ ﴾.

٦- أخبر أن من قبل المكذبين أصل يعتبر به، والفرع نفوسهم، فإذا ساووهم في المعنى ساووهم في العاقبة. (إعلام الموقعين ١/ ١٨٥- ١٨٦).

هُ قُوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَتُكُم مَّوْعِظَةُ مِّن زَبِّكُمْ وَشِفَآهُ لِمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةُ لِلمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾.

٧- هو شفاء لما في الصدور من مرض الجهل والغي، فإن الجهل مرض شفاؤه العلم والهدى. والغي مرض شفاؤه الرشد، وقد نزَّه الله سبحانه نبيَّه عن هذين الداءين، فقال: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَاهُوَىٰ اللهُ مَاصَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَاغُوىٰ اللهُ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَاهُوىٰ اللهُ مَاصَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَاغُوىٰ اللهِ النجم: ١-٢].

ووصف رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خلفاءه بضدهما فقال: «عَلَيْكُمْ بِسُنتِّي وسُنتَّةِ ٱلْخُلَفَاءِ الرَّاشِدينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي».

وَلَوْ أَنْ لِكُونَ هُوْ وَأَسَرُوا الْمَارِينَ لَاقْتَدَنَيْهُ وَأَسَرُوا الْمَالَمُ الْمَالَمُ الْمَالَمُ الْمَالَمُ وَهُمُوى يَبْعَمُ بِالْقِسْطُ وَهُمْ الْمَالَمُ الْمَالَمُ وَهُمُ وَمِنْكَا لَمَا الْمَالَمُ وَالْمَالَمُ وَهُمُ الْمَالَمُونَ هُوَ الْمَالَمُ وَمِنْكَا اللّهِ وَمِنْكَالَمُ اللّهِ وَمُعْلَى وَيَعْمُ اللّهِ وَمَعْلَى وَيَعْمُ اللّهِ وَمَعْلَى وَيَعْمُ اللّهُ وَمِنْ اللّهِ اللّهُ وَمِو وَيَعْمُ اللّهُ وَمِو وَيَعْمُ اللّهُ وَمِنْكَا وَمَعْلَى وَيَعْمُ اللّهُ وَمِنْ وَيَعْمُ اللّهُ وَمِنْكَا اللّهُ وَمِو وَيَعْمُ اللّهُ وَمِنْ وَمُعْلَى اللّهِ وَمِرْمَةً عِيمِهُ وَمِنْ اللّهِ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ وَمَنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ وَمُعْمِلًا اللّهُ وَمُنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ وَمُنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمُنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُؤْمِنَا اللّهُ وَمُنْمُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَالْ

وجعل كلامه سبحانه موعظة للناس عامة، وهدى ورحمة لمن آمن به خاصة، وشفاء تاما لما في الصدور، فمن استشفى به صح وبرئ من مرضه، ومن لم يستشف به فهو كما قيل:

إِذَا بَلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنَّ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ اللَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ عَفِذَ لِكَ فَلْيَفْ رَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿ ﴿ ﴾ .
 الله سبحانه إنما رفع من رفع بالكتاب والإيمان، ووضع من وضع بعدمهما.



فإن قيل: فقد وقع تسمية ذلك تكليفًا في القرآن كقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقوله: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

> قيل: نعم، إنما جاء ذلك في جانب النفي، ولم يسم سبحانه أوامره ووصاياه وشرائعه تكليفا قط، بل سماها روحا ونورا، وشفاء وهدى ورحمة، وحياة، وعهدا، ووصية، ونحو ذلك. (إغاثة اللهفان ١/ ٣١-٣٢).

> ٩- فذلك خير من كل ما يجمع الناس من أعراض الدنيا وزينتها. أي هذا هو الذي ينبغي أن يفرح به. ومن فرح به فقد فرح بأجل مفروح به، لا ما يجمع أهل الدنيا منها، فإنه ليس بموضع للفرح؛ لأنه عرضة للآفات، ووشيك الزوال، ووخيم العاقبة،

وهو طيف خيال زار الصب في المنام، ثم انقضي المنام، وولى الطيف، وأعقب مزاره الهجران.

• ١ - وقد جاء الفرح في القرآن على نوعين: مُطلَق، ومُقيَّد.

فالمُطلَق: جاء في الذم. كقوله تعالى: ﴿ لَا تَفْرَحُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦]، وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ [هود: ١٠].

والمُقيَّد نوعان أيضا: مقيد بالدنيا، ينسى صاحبه فضل الله ومنته، فهو مذموم، كقوله: ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم ثُبَلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

والثاني: مقيد بفضل الله وبرحمته، وهو نوعان أيضا: فضل ورحمة بالسبب، وفضل بالمسبب، فالأول كقوله: ﴿ قُلْ بِفَضِّلِ ٱللَّهِ وَبِرَّمْ تِهِ فِيذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرُ ثِمَّا يَجْمَعُونَ ۞ ﴾

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسِ ظَلَمَتْ مَافِي ٱلْأَرْضِ لَا فَتَدَتْ بِيُّهِ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَغَارَأُوٓ الْعَدَابُّ وَقُضِى بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ أَلاَّ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضُ أَلَّا إِنَّ وَعْدَالْلَهِ حَتَّى وَلَلِكِنَّ أَكْتَرَكُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ هُوَيْحَى ، وَيُعِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ يَناأَيُّهُ ٱلنَّاسُ قَدْجَآة تْكُمِ مَوْعِظَةً مِّن زَبَكُمْ وَبِشِفَآءٌ لِمَنافِ ٱلصُّدُودِ وَهُدَى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ @ قُلْ بِفَضْها ٱللَّهِ وَ مِرَحْمَتِهِ عَلَىٰ لِكَ فَلْيَفْ يَحُوا هُوَخَيُّرُ مِيمًا يَجْمَعُونَ ۞ قُلْ أَرَّهَ يَتُعُمَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِزْقِ فَجَعَلْتُم مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ وَاللَّهُ أَذِت لَكُمُّ أَمْعَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿ وَمَاظِنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيْمَةُ إِنَّ اللَّهَ لَذُوفَضَلِ عَلَى النَّاسِ وَلَيْكِيَّ أَحْتُرَهُمْ لَايَشْكُرُونَ ۞ وَمَاتَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَاتَتَكُواْمِنْهُ مِن فَتَوَانِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَل إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُو شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيدُّ وَمَا يَعُنُّ مُ مَن رَيِّكَ مِن مِثْقَالِ ذَرَّةِ فِ الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاء وَلَا أَصْغَرُونَ ذَاكِ وَلَا أَحْبَرُوالَا فِي كِنَبِ مُّينِ ٥



[يونس: ٨٥]. والثاني كقوله: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَ لَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَّلِهِ ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

فالفرح بالله، وبرسوله، وبالإيمان، وبالسنة، وبالعلم، وبالقرآن، من أعلى مقامات العارفين.

1 1 - فالفرح بالعلم والإيمان والسنة دليل على تعظيمه عند صاحبه، ومحبته له، ورغبته وإيثاره له على غيره، فإن فرح العبد بالشيء عند حصوله له على قدر محبته له، ورغبته فيه، فمن ليس له رغبة في الشيء لا يفرحه حصوله له، ولا يحزنه فواته، فالفرح تابع للمحبة والرغبة.

والفرق بينه وبين الاستبشار: أن الفرح بالمحبوب بعد حصوله، والاستبشار يكون به قبل حصوله إذا كان على ثقة من حصوله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَّلِهِ وَيَسَّتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمَّ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنَ خَلِفِهِم ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

والفرح صفة كمال؛ ولهذا يوصف الرب تعالى بأعلى أنواعه وأكملها: كفرحه بتوبة التائب أعظم من فرحة الواجد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض

المهلكة بعد فقده لها، واليأس من حصولها. (مدارج السالكين ٣/١٥٦-١٥٩).

قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُونًا وَآجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبُلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلُوةِ وَبَشِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهُ ﴾.

17 - هو من أحسن النظم وأبدعه، فإنه ثنى أولا؛ إذ كان موسى وهارون هما الرسولان المطاعان ويجب على بنى إسرائيل طاعة كل واحد منهما سواء،

وَقَالَ فِرْعَوْنُ الْنُوْلِي كُلِّ سَحِرِ عَلِيهِ فَالْنَاسَةُ الْسَكَرُةُ

قَالَ لَهُمُوسَى الْفُواْمَ الْخُرانَ لَمْ مُلْفُورَ فَ فَلَمَا الْقَوْافَالُ

مُرَى مَا حِنْنُهُ وِالْسِحْ أَنَّ اللّهُ سَيْعِلْهُ وَالْلَهُ وَقَلَى الْمُوسَى الْمُعْلِمُ الْمُنْسِينَ فَي وَعَوْنُ اللّهُ الْمَالَمُ وَالْمُوسَى اللّهُ وَمُونَ اللّهُ الْمُورِينَ فَي اللّهُ وَمُورَى اللّهُ وَمُورَى اللّهُ وَالْمُوسَى اللّهُ وَمُورَى اللّهُ وَمُلَا اللّهُ وَمُلَا اللّهُ وَمُورَى اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمُلَا اللّهُ وَمِنْ وَعَوْنَ اللّهُ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمُلَا اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُلْلُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمُلْلُولُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُلْلُولُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُؤْلِلُولُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَاللّهُ وَمُلْلِكُ اللّهُ وَمُؤْلِكُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُؤْلِلًا اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُؤْلِلًا اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُؤْلِكُ وَمُؤْلِكُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُؤْلِكُ وَاللّهُ وَمُؤْلِكُ وَمُؤْلِكُ و اللّهُ وَمُنْ اللّهُ اللّهُ وَمُؤْلِكُ وَمُؤْلِكُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُؤْلِكُ وَمُؤْلِكُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُؤْلِكُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُؤْلِكُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُؤْلِكُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُؤْلِكُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ ولِللّهُ وَاللّهُ وَالل



وإذا تبوءا البيوت لقومهما فهم تبع لهما، ثم جمع الضمير فقال: ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوة ۗ ﴾ لأن إقامتها فرض على الجميع، ثم وحده في قوله: ﴿ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأن موسى هو الأصل في الرسالة وأخوه ردءا ووزيرا، وكما أرسلا برسالة واحدة كانا رسولا واحدا، كقوله تعالى: ﴿ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعُكَمِينَ ﴾ فهذا الرسول هو الذي قيل له: ﴿ وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (بدائع الفوائد ٤/١٠).

هُ قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكِّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْتَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَبَ مِن قَبْلِكَ لَهُ لَكُونَنَّ مِن اللَّهُمَّةَ مِنَ اللَّهُمَةَ مِن لَا تَكُونَنَّ مِن ٱلْمُمَّةَ مِن لَا لَكُونَنَّ مِن ٱلْمُمَّةَ مِن لَا لَكُونَنَّ مِن ٱلْمُمَّةَ مِن لَا لَكُونَنَّ مِن اللَّهُمَةَ مِن لَاللَّهُ اللَّهُ اللْمُوالِلْمُ اللَّالِمُ الللْمُواللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

17 – قد أشكلت هذه الآية على كثير من الناس، وأورد اليهود والنصارى على المسلمين فيها إيرادا وقالوا: كان في شك فأمر أن يسألنا. وليس فيها بحمد الله إشكال، وإنما أتي أشباه الأنعام من سوء قصدهم وقلة فهمهم.

وإلا فالآية من أعلام نبوته صَالَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَالَمَ وليس في الآية ما يدل على وقوع الشك ولا السؤال أصلا، فإن الشرط لايدل على وقوع المشروط، بل ولا على إمكانه كما قال تعالى: ﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَا عَالِهَ أَمُ إِلَّا اللَّهُ

قال قد أجيبت تقويه كما قاستقيما الانتيّان سير النّين لايقا كمون (فايتوانستويل النّين لايقا كمون (فايتوانستويل النّين النّيق فأتتغفر في من وقد أن وحد أن النّين المسلمين في النّي المسلمين في عالمَن وقد عَصَيفت قبل رَكُن المَن وقد عَصَيفت قبل رَكُن لَمْن مِن المُنفسيون في قالْمَن وقد عَصَيفت قبل رَكُن لِمَن مِن المُنفسيون في قالْمَن وقد عَصَيفت قبل رَكُن لِمَن مَن المُنفسيون في قالمَن وقد عَصَيفت قبل رَكُن لِمَن مَن المُنفسيون في قال عَن وقد عَصَيفت قبل رَكُن لِمَن مَن المُنفسيون في قالمَن المُن المُن وقي من المُنفسول وقد من المنتقل في المنتقل من المنتقل من

لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، وقوله: ﴿ قُل لَوْ كَانَ مَعَهُ وَالِهَ أَنَّ كُمَا يَقُولُونَ إِذَا لَآبَنَعُوا إِلَى ذِى ٱلْمَرْ سَبِيلًا الْفَسَدَتَا ﴾ [الإسراء: ٤٧]، وقوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدُّ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمَدِينَ ﴿ اللهِ الزحرف: ٨١)، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلْيَكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَيِنَ أَشَرَكُتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك ﴾ [الزمر: ٢٥]. ونظائره، فرسول الله صَالَّلَهُ عَلَيْهُ وَلِمَا لَهُ عَلَا عَلَى وَلَمُ يَسْلُ ولم يسأل.



وفي تفسير سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا أشك ولا أسأل».

نَوْلَاكَاتَ قَرْبُهُ ءَاتَتَ قَنْعَمَالِمِتْنَهَا إِلَّاقِمَ وُفُنُ لَمَا مَا مُوْلِكَ اللّهِ مِنْ هُو وَلَنَ اللّهِ عَلَى فِي الْحَيْوَ الدُّنِيَ الْمَعْدِينِ فَي الْحَيْوَ الدُّنِي وَلَمَّ اللّهِ عَنْهُمُ وَلَمْ اللّهُ وَمِنْ مَنْ فِيالاَّنِي الْمُعْمَدِينَ مَعْ وَالْمَوْمِينِ اللَّهُ مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ وَمَنْ اللّهُ وَمَنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمَنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمَنْ وَمَنْ اللّهُ وَمَنْ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمَنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمَنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِي

وقال كثير من المفسرين: هذا الخطاب للنبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمراد غيره؛ لأن القرآن نزل عليه بلغة العرب، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره، كما يقول متمثلهم: (إياك أعني واسمعي يا جارة).

وكقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَفِرِينَ وَالْمُنْنَفِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ١]. والمراد أتباعه بهذا الخطاب.

قال أبو إسحاق: إن الله تعالى يخاطب النبي صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ والدليل على ذلك صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ والدليل على ذلك قوله تعالى في آخر السورة: ﴿ قُلْ يَاأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمُ فِي شَكِّ مِّن دِينِي فَلَا أَعَبُدُ ٱلَّذِينَ تَعَبُدُونَ مِن

دُّونِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ١٠٤].

قيل: المقصود به إقامة الحجة على منكري النبوات والتوحيد، وأنهم مقرون بذلك لا يجحدونه ولا ينكرونه، وأن الله سبحانه أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه بذلك، وأرسل ملائكته إلى أنبيائه بوحيه وكلامه، فمن شك في ذلك فليسأل أهل الكتاب، فأخرج هذا المعنى في أوجز عبارة وأدلها على المقصود، بأن جعل الخطاب لرسوله الذي لم يشك قط ولم يسأل قط ولا عرض له ما يقتضي ذلك، وأنت إذا تأملت هذا الخطاب بدا لك على صفحاته: من شك فليسأل، فرسولي لم يشك ولم يسأل. (أحكام أهل الذمة ١٢-١٥).



### سورة هود

هُ قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرُ كَبِيرٌ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الله

١- هؤلاء ثَنيَّة الله من نوع الإنسان المذموم الموصوف باليأس والكفر عند المصيبة والفرح والفخر عند النعمة، ولا خلاص من هذا الذم إلا بالصبر والعمل الصالح. (عدة الصابرين ٧٣-٧٤).

صَ قوله تعالى: ﴿ وَمَنَ أَظْلُهُ مِمَّنِ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللّهِ كَذِبًا ۚ أُولَتَهِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمَ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَا وُلَاّ مِ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عَوَجًا وَهُم بِأَلْآخِرَةِ هُمْ كَفِرُونَ اللّهُ عَلَى الظّلِمِينَ اللهِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوجًا وَهُم بِأَلْآخِرَةِ هُمْ كَفِرُونَ اللهِ ﴾.

٢- هؤلاء المعارضون للوحي بعقولهم جمعوا بين الأمور الثلاثة: الكذب على
 الله، والصد عن سبيل الله، وبغيها عوجا. أما الكذب على الله فإنهم نفوا عنه ما أثبته

لنفسه من صفات الكمال ووصفوه بما لم يصف به نفسه، وأما صدهم عن سبيله وبغيها عوجا فإنهم أفهموا الناس بل صرحوا لهم بأن كلام الله ورسوله ظواهر لفظية لا تفيد علما ولا يقينا، وأن العقول عارضتها فيجب تقديم العقول عليها، وأي عوج أعظم من عوج مخالفة العقل الصريح وقد وصف الله كتابه بأنه غير ذي عوج، ولا ريب أن الله هو الصادق في ذلك وأنهم هم الكاذبون.

أَمْ يَقُولُونِ أَفْتَرَيْثُمُ قُلْ فَأَتُواْ بِعَشْدِ سُوَرِ مِثْلِهِ وَمُفْتَرَيْتِ وَآتَعُواْ مَن ٱستَطَعْتُم مِن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِيقِينَ فَالَّهَ يَسْتَجِبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوٓا أَنَّمَا أُنزلَ بِعِلْمُ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَّهَ إِلَّاهُ وَّفَهَلُ أَنتُ مِنْسَائِونَ ۞ مَن كَانَ يُرِيدُ لُقَيْوَةَ ٱلدُّنيَاوَزِينَتَهَا نُوَفِ إِلَيْهِ مِرْأَعْمَالَهُ مِيْهَا وَهُمْ فِيهَا لَايْبَخَسُونَ ﴿ أُوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِ ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُّوَجَيَطَ مَاصَنَعُوافِيهَا وَيَطِلُّ مَّاكَانُواْ يَصَمَلُوتِ ٥ أَفَنَ كَانَ عَلَى بَيْنَةِ مِن زَّيْهِ ء وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِن فَبَلِهِ ء كِتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أَوْلَتِهِكَ يُؤْمِنُونَ بِدِّء وَمَن يَكْمُرُ بهدين ٱلأَخزَاب فَالنَّارُ مَوْعِدُ مُرْفَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْ أَلَّهُ ٱلْحَقُّ مِن زَيْكَ وَلَكِنَّ أَحْتُرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِتَن افْتَرَى عَلَى ٱللّهِ كَذِيًّا أُوْلَتَهِكَ يُسْرَضُونَ عَلَى رَبِهِ رَوَيَ غُولُ ٱلأَشْهَادُ هَنَوُلآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِهِمَّ أَلَا لَنَنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّلِلِمِينَ ١٤٥٥ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنسَيِيلٍ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجَا وَهُم إِلْ أَلْخِرَةِ هُمْ كَغِرُونَ ٥ 



٣- وعلى كل تقدير فسبيل الله هداه وكتابه الهادي للطريق الأقوم والسبيل الأقصد، فمن زعم أن في العقل ما يعارضه فقد بغاه عوجا ودعا إلى الصدعنه، ومن له خبرة بالمعقول الصحيح يعلم أن العوج في كلام هؤلاء المعوجين الذين هم عن الصراط ناكبون، وعن سبيل الرشد حائدون، وعن آيات الله بعيدون وبالباطل والقضايا الكاذبة يصدقون، وفي ضلالهم يعمهون وفي ريبهم يترددون، وهم للعقل الصريح والسمع الصحيح مخالفون. (الصواعق المرسلة ٣/ ١١٤٢-١١٤٤).

عوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَتِكَ أَصَّحَنَبُ الْحَنَةِ فَهُمْ فِبِهَا خَلِدُونَ ۞ ﴾. الْجَنَة الله عَلَاتِ مِنْ الله مِثَامِاتُ مِنْ الله مِثَامِاتُ مِنْ الله مِثَامِاتُ مِنْ اللهِ مِثْمَاتُ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِثْمَاتُ مِنْ اللهِ مُنْ اللهِ مِنْ اللهِ مُنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مَنْ اللهِ مُنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللهِ مُنْ اللهِ مُنْ اللهِ مِنْ اللهِ مُنْ اللهِ مِنْ اللهِ مُنْ اللهِ مُنْ اللهِ مُنْ اللهُ مِنْ اللهِ مُنْ اللهِ مُنْ اللهِ مُنْ اللهُ مُنْ اللهُ مُنْ اللهُ مِنْ اللهُ مِنْ اللهُ اللهُ مُنْ اللهُ اللهِ مِنْ اللهُ مُنْ الْعَلَالُ عَلَيْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِي مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّمِيْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن

٤- التواضع، والسكون إلى الله عَرَقِجَلَ، ولذلك عدي ب(إلى) تضمينا لمعنى الطمأنينة، والإنابة والسكون إلى الله. (مدارج السالكين ٣/٢).

🕰 قوله تعالى: ﴿ مَا نُرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا ﴾.

٥- اعتبروا صورة مجرد الآدمية وشبه المجانسة فيها، واستدلوا بذلك على أن حكم أحد الشبهين حكم الآخر؛ فكما لا نكون نحن رسلا

فكذلك أنتم، فإذا تساوينا في هذا الشبه فأنتم مثلنا لا مزية لكم علينا، وهذا من أبطل القياس؛ فإن الواقع من التخصيص والتفضيل وجعل بعض هذا النوع شريفا وبعضه دنيا، وبعضه مرءوسا وبعضه رئيسا، وبعضه ملكا وبعضه سوقة، يبطل هذا القياس. (إعلام الموقعين ١/١٩٨).

أُوْلَتِيكَ لَرَّ يَكُونُواْمُعْجزينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكَانَ لَهُم مِن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءُ يُصَنِّعَفُ لَهُوُٱلْعَذَابُّ مَا كَاثُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَاكَانُواْ يُبْصِمُ ونَ۞أُوْلَنِكَ ٱلَّذِينَ خَيدُوَلُ أَنفُسَهُ وَضَلَ عَنْهُم مَّاكَ انُولِيَفْ تَرُونَ ۞ لَاجَرَمَ أَنْهُمْ في ٱلآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِ وَأُولَتِكَ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةً هُمْ فِيهَا خَيْلِدُونَ ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَغْمَىٰ وَٱلْأَصَيِّر وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعُ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلَّا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا لُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ۗ إِنِّي لَكُونَذِيرٌ مُّهِ بِنُّ ﴿ أَن لَاتَعْبُدُوۤ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُوْعَذَابَ يَوْمِ أَلِيهِ ۞ فَقَالَ ٱلْمَلَا ٱلَّذِينَ كَفَدُولُمِن قَوْمِهِ عِمَانَزِنكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَانَزَيْكَ أَتَبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَانَتِيٰ لَكُمْ عَلَيْهَ نَامِن فَضْل بَلْ نَظُنُّكُو كَلَدِيدت الله قَالَ يَفَوَمِ أَزَءَيُهُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةً مِن زَّقِي وَءَاتَننِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ عَفَيْتِيَتَ عَلَيْكُمُ أَنْلِرُهُ كُمُوهَا وَأَنْتُرْلَهَا كَيْرِهُونَ ٥ 



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآبِنُ ٱللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكُ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيَ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِي إِذَالَيْنَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمَا لَنَا اللّهُ اللّهُ وَمَا لَنَا اللّهُ وَمَا لَنَا اللّهُ وَمَا لَنَا اللّهُ وَمَا لَنَا اللّهُ اللّهُ وَمَا لَنَا اللّهُ وَمَا لَنْ اللّهُ وَمَا لَنَا اللّهُ وَمَا لَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَا لَكُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ

وَيَعْوِيلُ النَّهِنَ عَامَنُواْ اللّهِ مُلْلُوْا الْجَوِي الْاَحْلِ اللّهُ وَمَا اَنَا اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّ

7 - أخبر الله سبحانه: أنه أعلم بمن يؤهله لذلك لسر عنده: من معرفة قدر النعمة، ورؤيتها من مجرد فضل المنعم، ومحبته وشكره عليها. وليس كل أحد عنده هذا السر. فلا يؤهل كل أحد لهذا العطاء. (مدارج السالكين ٣/ ١٧٠ - ١٧١).

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمُ ٱلْيُوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾.

٧- [الاستثناء منقطع] على أصح الوجوه في الآية، فإنه تعالى لما ذكر العاصم استدعى معصوما مفهوما من السياق، فكأنه قيل لا معصوم اليوم من أمره إلا من رحمة فإنه لما قال لا عاصم اليوم من أمر الله، بقي الذهن طالبا للمعصوم، فكأنه قيل: فمن الذي يعصم؟ فأجيب بأنه لا يعصم إلا من رحمه الله، ودل هذا اللفظ باختصاره وجلالته وفصاحته على نفي كل عاصم سواه، وعلى نفي كل معصوم سوى من رحمه الله، فدل الاستثناء على أمرين: على المعصوم من هو، وعلى العاصم وهو ذو الرحمة. وهذا من أبلغ الكلام وأفصحه وأوجزه ولا يلتفت إلى ما قيل في الآية بعد ذلك.

هُ قوله تعالى: ﴿ إِنِّ أَشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُ وَا أَنِي بَرِىٓ ۗ مِّمَا تُشْرِكُونَ ﴿ مِن دُونِهِ ۚ فَكِيدُونِ جَمِيعًا ثُمَّ لَا نُنظِرُونِ ﴿ مَا إِنِّ قَوَكَلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّ وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُ اللهِ بِنَاصِينِهَمَ ۚ إِنَّ رَبِّ عَلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمِ ﴾ .



۸- المقصود أن هذه الآيات تتضمن عدل الرب تعالى وتوحيده، والله يتصرف في خلقه بملكه وحمده وعدله وإحسانه، فهو على صراط مستقيم في قوله وفعله وشرعه وقدره وثوابه وعقابه، يقول الحق ويفعل العدل: ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُو يَهْدِى ٱلسَّكِيلَ ﴾ فهذا العدل والتوحيد الذين دل عليهما القرآن لا يتناقضان. (شفاء العليل ١، ٢، ٨٧).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْسَلَمَا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلَامٌ قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْهُ وَالْمَا اللّهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً فَالْ صَلَا تَعِدُ لَا تَعِدُ لَا تَعِدُ لَا تَعِدُ اللّهُ فَا مَرَا لَهُ وَاللّهُ وَالْمَا أَنُهُ وَالْمَا أَنُهُ وَالْمَا أَنُهُ وَالْمَا أَنُهُ وَالْمَا أَنُهُ وَالْمَا أَنُهُ وَالْمَا اللّهُ وَلَا تَعَدَّلُ فَلَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿ فَالْمَا أَنَّهُ وَالْمَا أَنَّهُ وَالْمَا أَنَّهُ وَالْمَا اللّهُ وَالْمَا اللّهُ وَلَا تَعْمَلُ إِلَا اللّهُ وَلَا تَعْمَلُ إِلَيْهِ مِنْ اللّهُ وَلَا لَكُوا لَا تَعْمُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَهُ مَا اللّهُ وَلَا لَا تَعْمُ لَا تَعْمِلُ اللّهُ وَلَا لَا تَعْمُلُ إِلَيْهِ وَلَا لَا تَعْمُلُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وَمِن وَرَآهِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴿ فَالَتَ يَنُونِلَتَى ءَأَلِدُ وَمِن وَرَآهِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴿ فَاللَّهِ قَالَتُ يَنُونِلُتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَاذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴿ إِنَّ هَاذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿ فَا لَا لَهُ عَلَى اللَّهِ عَجِيبٌ ﴿ وَهَاذَا لَشَيْءً اللَّهُ عَجِيبٌ ﴿ وَهَاذَا لَشَيْءً اللَّهُ عَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

٩ ما السر في نصب السلام في تسليم الملائكة
 ورفعه في تسليم إبراهيم ؟

[فالجواب]: أنك قد عرفت قول النحاة فيه أن سلام الملائكة تضمن جملة فعلية؛ لأن نصب السلام يدل على سلمنا عليك سلاما. وسلام إبراهيم تضمن جملة اسمية؛ لأن رفعه يدل على أن المعنى سلام

قَالَ يَنقَوْمِ أَرَهَ يَنتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْنَةِ مِن زَقِ وَوَاقَ لَني مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُ فِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ أَوْ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرِ ۞ وَيَنْقَوْمِ هَلْذِهِ مِنَافَتُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ أَللَّهِ وَلِا تَمَسُّوهَا بِسُوِّو فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۞ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَنْهُ أَيَّالِّمِّ ذَالِكَ وَعَدُّ عَيْرُمَكَ ذُوبٍ۞فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا يَخَيَّنَا صَلِيحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْمَعَهُ وبِرَحْمَةِ مِنَّا وَمِنْ خِزْي يَوْمِهِ إِنَّ زَيَّكَ هُوَالْقُويُّ ٱلْعَزِيرُ ۞ وَلَّخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُ ٱالصَّنْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فَ دِيْرِهِ مُرَجَيْدِينَ ٥ كَأَن لَّرَيْفَوَافِيهَأَ أَلَآ إِنَّ فَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمُّ أَلَا بُعْدَالِثَمُودَ ۞ وَلَقَدْ جَلَة ثَرُسُلُنَاۤ إِبْرَهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَمُّأَقَالَ سَلَمٌ فَمَالَبِكَ أَنجَلَة بِعِجْل حَنِيذِ ﴿ فَلَمَّارَهَ آ أَيْدِيَهُمْ لَاتَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَغَفْ إِنَّا أَرْسِلْنَا إِلَّى قَوْمِ لُوطٍ ۞ وَٱمْرَأَتُهُ وَآ إِسَهُ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَزَلَةٍ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ٣ 

عليكم، والجملة الاسمية تدل على الثبوت والتقرر، والفعلية تدل على الحدوث والتجدد، فكان سلامه عليهم أكمل من سلامهم عليه، وكان له من مقامات الرد ما يليق بمنصبه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مقام الفضل، إذ حياهم بأحسن من تحيتهم هذا تقرير ما قالوه.



CASSION CASSION CASSION CASS قَالَتْ يَنَوْيَلَنَى ٓءَ أَلِهُ وَأَنَا عَجُورٌ وَهَنذَا بَعَلِي شَيْحًا إِنَّ هَاذَا لَثَنَيْ اللَّهِ مَحِيبٌ ١ وَالْوَا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكِنُهُ مِعَلَيْكُمُ أَهْلَ ٱلْبَيْتُ إِنَّهُ رَحَمِيدٌ مَعَيَّدُ هُ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِنْ هِيمَ ٱلرَّوْعُ وَعَاآةَتُهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُخِدِلُنَافِي قَوْمِ لُوطِ ١ إِنَّ إِبْرَهِ مِرَ لَمَلِيكُمْ أَقَرْهُ مُنِيبٌ ۞ بَيَا بْزَهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَأَ إِنَّهُ فَدْجَآة أَمْرُ رَبِّكُ وَإِنَّهُمْ وَالتِهِمْ عَذَاكُ غَيْرُ مَرْدُودِ ﴿ وَلَمَّا جَآةَتْ رُسُلُنَا لُوطَاسِيَّ مَ يِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْيَا وَقَالَ هَلْذَا يَوْمُ عَصِيبٌ ٢٥ وَيَهَ أُرْفَعُهُ رُيُهُ رَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيْعَاتُ قَالَ يَقَوْمِ هَنَوُلَاهِ بَنَاقِ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمٌّ فَاتَتَقُواْ اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْغَيُّ أَلْيْسَ مِنكُورَيُكُ زَيْبِيدُ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَالَنَافِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَوُمَا نُرِيدُ اللهُ وَاللَّهُ إِنَّ لِي يَكُونُونَا أَوْمَ الوِئَ إِلَىٰ رُكِن شَدِيدٍ فَالُواْ يَنلُوطُ إِنَّارُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِهُوٓ أَ إِلَيْكَ فَأَسَّر بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ يِنَ الَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنكُمْ أَمَدُ إِلَّا أَمْرَأَتُكُّ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَسَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُ مُوالصُّبْحُ أَلْيَسَ الصُّبْحُ يِقريبِ ١  ۱۰ وعندي فيه جواب أحسن من هذا: وهو أنه لم يقصد حكاية سلام الملائكة، فنصب قوله هر سكنمًا ومفعول القول المفرد، كأنه قيل: قالوا قولا سلاما، وقالوا سدادا وصوابا، ونحو ذلك، فإن القول إنما تحكى به الجمل، وأما المفرد فلا يكون محكيا به بل منصوب به انتصاب المفعول به، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلَاماً ﴾ ليس المراد أنهم قالوا هذا اللفظ المفرد المنصوب، وإنما معناه: قالوا قولا سلاما، مثل سدادا وصوابا، وسمي القول سلاما لأنه يؤدي معنى السلام ويتضمنه من

رفع الوحشة وحصول الاستئناس. وحكى عن إبراهيم لفظ سلامه فأتى به على لفظه مرفوعا بالابتداء محكيا بالقول، ولولا قصد الحكاية لقال سلاما بالنصب؛ لأن ما بعد القول إذا كان مرفوعا فعلى الحكاية ليس إلا، فحصل من الفرق بين الكلامين في حكاية سلام إبراهيم ورفعه ونصب ذلك إشارة إلى معنى لطيف جدا، وهو أن قوله سلام عليكم من دين الإسلام المتلقى عن إمام الحنفاء وأبي الأنبياء وأنه من ملة إبراهيم التي أمر الله بها وباتباعها، فحكى لنا قوله ليحصل الاقتداء به والاتباع له، ولم يحك قول أضيافه، وإنما أخبر به على الجملة دون التفصيل والله أعلم. فزن هذا الجواب والذي قبله بميزان غير جائر، يظهر لك أقواهما، وبالله التوفيق. (بدائع الفوائد ٢/١٥٧-١٥٨).

۱۱ فتأمل سياق هذه البشارة وتلك، تجدهما بشارتين متفاوتتين، مخرج إلى المخرج الأخرى.

والبشارة الأولى كانت له، والثانية كانت لها.

والبشارة الأولى هي التي أمر بذبح من بشر به فيها، دون الثانية. (إغاثة اللهفان ٢/ ٥٥٦).



قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ مَهُ رَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن فَبَـٰلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّ عَاتِّ قَالَ يَـٰفَوْمِر هَ وَلَآء بَنَاتِي هُنَ أَطْهَرُ لَكُمْ فَأَتَقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخَذُّونِ فِي ضَيْفِي ۖ ٱلْيُسَ مِنكُر رَجُلُ رَشِيكُ الله الله قوله تعالى: ﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ الله

١٢ - قد قرب الله سبحانه مسافة العذاب بين هذه الأمة وبين إخوانهم في العمل، فقال مخوفا لهم أن يقع الوعيد: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [سورة هود: ٨٣].

> ١٣ - وإنما قلنا إنه أولى لأن المعنى عليه فإن الله تعالى أمره أن يسرى بأهله إلا امر أته ولو كان الاستثناء من الالتفات لكان قد نهى المسري بهم عن الالتفات وأذن فيه لامرأته وهذا ممتنع لوجهين:

أحدهما: أنه لم يأمره أن يسري بامرأته ولا دخلت في أهله الذين وعد بنجاتهم.

للمر أة. (بدائع الفوائد ٣/ ٦٥-٦٦).

والثاني: أنه لم يكلفهم بعدم الالتفات ويأذن فيه

عوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَاكَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمُّ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْكَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنَ أَنِحَيْنَا مِنْهُمْ ﴿.

١٤ - إن الغرباء في العالم هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية، وهم الذين أشار إليهم النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبي للغرباء، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس». (مدارج السالكين ٣/ ١٩٤).

فكقاجآة أمرناجعكناعاليقاسافكا وأمطه ناعكنها چِجَارَةَ مِّن سِجِيل مَنضُود ۞ مُسَوَّمَةً عِندَرَيْكُ وَمَاهِيَ مِنَ ٱلظَّلِلِمِينَ بَيْعِيدِ۞ ﴿ وَإِلَّىٰ مَذَّيْنَ أَخَاهُمُ شُعَيْبًا قَالَ يَفَوْمِ أَعْبُدُوا أَللَّهَ مَالَكُم مِنْ إِلَّهِ عَيْرُهُمُ وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِحْيَالَ وَٱلْمِيزَاتِ ۚ إِنَّ أَرَيْكُم بِغَيْرِ وَإِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ مُّحِيطٍ ۞ وَبُكَوْمِ أَوْهُ ٱلْمِكَ الرَّوَالْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطُّ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ يَقِينَتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنتُهِ مُؤْمِنِينٍ ۚ وَمَا أَنَّا عَلَيْكُمِ بحَضِيظِ @قَالُوا يَنشَعَتُ أَصَلَوْ تُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَتُرُكِ مَا يَعْدُدُ ءَالِيَا وُنَا أَوْ أَن نَفْعَلَ فَيَ أَمْوَ لِنَا مَا نَشَتُوا ۗ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحُلِيهُ ٱلرَّشِيدُ ۞ قَالَ يَنَقَوْمِ أَرْءَ يُثُمِّ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةِ مِن زَبِّي وَرَزَقَنى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُربدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَّ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُدِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيهَىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ وَكُلِّتُ وَالْيُولُنِينُ ﴿



### سورة يوسف

هُ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيَ ۚ إِلَى اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةُ أَبِاللَّهَ وِ إِلّا مَا رَحِمَ رَبِّ ﴾.

وَرَوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَاعَن نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَثْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهُ إِنَّهُ ورَبِّ أَحْسَنَ مَثْوَائً إِنَّهُ وَلَا يُفْلِحُ ٱلظَّلِكُونِ ٥ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِقِّ ءَوَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن زَعَا بُرْهَدن رَبِيْكَ كَلْكَ لِنَصْرِقِ عَنْهُ ٱلسُّوَّةِ وَٱلْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ۞ وَأَسْتَعَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرِ وَأَلْفَيَاسَيْدَ هَالَدَا ٱلْبَابُ قَالَتَ مَاجَزَآهُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ شُوَّةً الإِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْعَذَابُ أَلِيمٌ ۞ قَالَ هِيَ زَوَدَتْنِي عَن نَفْسِيٌّ وَشَهدَ شَاهِدُيِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَيِيصُهُ وَقُدَّ مِن قُبُلِ فَصَدَقَتْ وَهُومِنَ ٱلْكَاذِينَ ٥ وَإِن كَانَ قَيِيصُهُ وَقُدَّمِنُ دُبُرِ فَكَذَبَتْ وَهُو مِنَ الصَّدِقِينَ ۞ فَلَمَّا رَوَا قَمِيصَهُ وَفُدَّمِنْ دُبُرِقَالَ إِنَّهُ مِن كِنَدِكُنِّ إِنَّ كَيْنَكُنَّ عَظِيٌّ ۞ يُوسُفُ أَعْرَضْعَنْ هَنْأُوَّاسْتَغْفِرِي لِذَنِّهِ فِي إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِّعِينَ ٥ \* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِتُزَوِدُ فَتَنْهَا عَن نَفْسِيةُ مُقَدّ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَزَعُهَا فِي ضَلَالِ مُعِينِ ۞  ۱- تأمل ما أعجب أمر هذه المرأة: أقرت بالحق، واعتذرت عن محبوبها، ثم اعتذرت عن نفسها، ثم ذكرت السبب الحامل لها على ما فعلت، ثم ختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته، وأنه إن لم يرحم عبده وإلا فهو عرضة للشر. فوازن بين هذا وبين تقدير كون هذا الكلام كلام يوسف عَلَيْوالسَّلَامُ لفظا ومعنى، وتأمل ما بين التقديرين من التفاوت، ولا يستبعد أن تقول المرأة هذا وهي على دين الشرك؛ فإن القوم كانوا يقرون بالرب سُبْحانهُ وَتَعَالَى وبحقه وإن أشركوا

معه غيره، ولا تنس قول سيدها لها في أول الحال ﴿ وَاَسْتَغُفِرِى لِذَنْبِكِ ۗ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾. (روضة المحبين ٢٩٧-٣٠١).

٢- مع أن الذي ابتلي به أمر لا يصبر عليه إلا من صبَّره الله، فإن مواقعة الفعل
 بحسب قوة الداعي وزوال المانع، وكان الداعي ها هنا في غاية القوة، وذلك من وجوه:

أحدها: ما ركبه الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة، كما يميل العطشان إلى الماء، والجائع إلى الطعام، حتى إن كثيرا من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء، وهذا لا يذم إذا صادف حلالا.

الثاني: أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان شابا، وشهوة الشباب وحدته أقوى.



الثالث: أنه كان عزبا، ليس له زوجة ولا سرية تكسر شدة الشهوة.

الرابع: أنه كان في بلاد غربة، يتأتى للغريب فيها من قضاء الوطر ما لا يتأتى له في وطنه وبين أهله ومعارفه.

الخامس: أن المرأة كانت ذات منصب وجمال، بحيث إن كل واحد من هذين الأمرين يدعو إلى مواقعتها.

السادس: أنها غير ممتنعة ولا آبية، فإن كثيرا من الناس يزيل رغبته في المرأة إباؤها وامتناعها، لما يجد في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها، وكثير من الناس يزيده الإباء والامتناع إرادة وحبا، كما قال الشاعر:

### وزادني كَلَفًا في الحُبِّ أن مُنِعَتْ أَحَبُّ شيءٍ إلى الإِنسانِ ما مُنِعا

فطباع الناس مختلفة، فمنهم من يتضاعف حبه عند بذل المرأة ورغبتها، ويضمحل عند إبائها وامتناعها، وأخبرني بعض القضاة أن إرادته وشهوته تضمحل عند امتناع امرأته أو سريته وإبائها، بحيث لا يعاودها، ومنهم من يتضاعف حبه وإرادته بالمنع

فيشتد شوقه كلما منع، ويحصل له من اللذة بالظفر بالضد بعد امتناعه ونفاره، واللذة بإدراك المسألة بعد استصعابها، وشدة الحرص على إدراكها.

السابع: أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد، فكفته مؤونة الطلب وذل الرغبة إليها، بل كانت هي الراغبة الذليلة، وهو العزيز المرغوب إليه.

الثامن: أنه في دارها، وتحت سلطانها وقهرها، بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له، فاجتمع

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْهَاعَن نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَبَ وَقَالَتَ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُ وَرَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَاتً إِنَّهُ وَلَا يُفْلِحُ ٱلظَّلِامُونَ ۞ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِقِّهُ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن زَّءَ الْمُرْهَلِنَ رَبِّيِّ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوَّةِ وَٱلْفَحْشَآةُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَاٱلْمُخْلَصِينَ ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَذَتْ قَيِيصَهُ مِن دُبُرِ وَأَلْفَيَاسَيَدَهَا لَذَا ٱلْبَابُ قَالَتْ مَاجَزَآهُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوّةً اللّهَ أَن يُسْجَنَ أَوْعَذَابُ أَلِيدٌ ۞ قَالَ هِيَ رَوَدَتْنِي عَن نَفْيينَي وَشَهدَ شَاهِدُينَ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ و قُدَّ مِن قُبُل فَصَدَقَتْ وَهُوَمِنَ ٱلْكَيْدِبِينَ۞ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ وَقُدَّمِن دُبُرِ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ فَلَمَّا رَوَا قَمِيصَهُ وَقُدَّمِن دُبُرِ قَالَ إِنَّهُ و مِنكِتُدِكُنَّ إِنَّ كَيْنَكُنَّ عَظِيرٌ ۞ يُوسُفُ أَعْرَضْ عَنْ هَنَأُواُستَغْهِرِي لِدَنْكِي أَنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْحَاطِينَ ٣ \* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِيُّرُودُ فَتَهَا عَن نَفْسِ مِّهُ مَقَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَيْهَا فِي ضَلَال مُّبِينِ ٥ TO THE STATE OF TH



داعي الرغبة والرهبة.

التاسع: أنه لا يخشى أن تنم عليه هي ولا أحد من جهتها، فإنها هي الطالبة الراغبة، وقد غلقت الأبواب وغيبت الرقباء.

العاشر: أنه كان في الظاهر مملوكا لها في الدار، بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا ينكر عليه، وكان الأنس سابقا على الطلب وهو من أقوى الدواعي، كما قيل لامرأة شريفة من أشراف العرب: ما حملك على الزنى؟ قالت: قرب الوساد، وطول السواد. تعني قرب وساد الرجل من وسادتي، وطول السواد بيننا.

الحادي عشر: أنها استعانت عليه بأئمة المكر اوالاحتيال، فأرته إياهن، وشكت حالها إليهن؛ لتستعين بهن عليه، واستعان هو بالله عليهن، فقال: ﴿ وَإِلَّا تَصَرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصَّبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنُ مِّنَ ٱلْجَهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٣].

الثاني عشر: أنها توعدته بالسجن والصغار، وهذا الني أَفْضُ مُثَرَّا تَالَا الْاَنْ الْاَنْ الْاَنْ الْاَنْ الْعَنْ اللَّهِ الْعَنْ الْعَنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ الل

٣- الثالث عشر: أن الزوج لم يظهر منه الغيرة والنخوة ما يفرق به بينهما، ويبعد كلا منهما عن صاحبه، بل كان غاية ما قابلها به أن قال ليوسف: ﴿ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ ﴾، وللمرأة: ﴿ وَٱسۡ تَغْفِرِى لِذَنْبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾ وشدة الغيرة للرجل من أقوى الموانع، وهنا لم يظهر منه غيرة.

ومع هذه الدواعي كلها فآثر مرضاة الله وخوفه، وحمله حبه لله على أن اختار السجن على الزنى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدَّعُونَنِيۤ إِلَيْهِ ۚ ﴾ [يوسف: ٣٣].

وعلم أنه لا يطيق صرف ذلك عن نفسه، وأن ربه تعالى إن لم يعصمه ويصرف

عنه كيدهن؛ صبا إليهن بطبعه، وكان من الجاهلين، وهذا من كمال معرفته بربه وبنفسه.

وفي هذه القصة من العبر والفوائد والحكم ما يزيد على الألف فائدة، لعلنا إن وفق الله أن نفردها في مصنف مستقل. (الجواب الكافي ٣١٣–٣١٦).

٤ - فدل على أن الإخلاص سبب لدفع العشق وما
 يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرته ونتيجته،
 فصرف المسبب صرف لسببه. (زاد المعاد ٣١٩ ٣١٩).

وَالتَّنَّ كُونِمِدَوَيَنْ فَنَ سَكِينَا وَالْكِالَّمِنَّ عَلَيْفِيَّ فَلَالَكِنَّةُ وَلَمُ عَلَيْفِيَّ فَلَالَكُنَّ الْمَكَنَّ وَلَمُونَ عَلَيْفِي فَلَا الْكَنْهُ وَلَقَلْمَ الْكَنْهُ وَلَمَلَكُ الْمَكَنَّ وَلَمُ وَلَقَدُ وَوَلَمْهُ وَلَمْكَنَّ وَلَهُ وَلَقَدُ وَوَلَمْكُ وَلَيْسَجَانَ مَنْ فَلَيْفِي وَلَمْكُ وَلَيْسَجَانَ مَنْ فَلَيْكُو وَلَكُونَ وَلَيْسَجَانَ وَلَيْكُو وَلَكُونَ الْمَعْلِينَ وَلَيْهُ وَلَوْلَكُ وَلَيْلَكُ وَلَهُ وَلَيْفَ وَلَكُونَ الْمَعْلِينَ وَلِيَّا وَلَكُونَ الْمَعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمَعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ

فَأَمَّ اسْمِعَتْ بِمَكْمُ هِنَّ أَزْسَلَتْ إِلَهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَّفًا

٥- وقد حكى الله سبحانه في كتابه عن الشاهد

الذي شهد من أهل امرأة العزيز، وحكم بالقرائن الظاهرة على براءة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذب المرأة بقوله: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ, قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتَ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ وَكَذَبِ المَرَأَة بِقُولُهِ: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ, قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنّهُ مِن كَانَ قَمِيصُهُ, قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنّهُ مِن كَانَ قَمِيصُهُ, قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنّهُ مِن كَانَ قَمِيصَهُ, قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنّهُ مِن الصَّدِقِينَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الله

وسمى الله سبحانه ذلك آية، وهي أبلغ من البينة، فقال: ﴿ ثُمَّ بَدَالَهُمْ مِّنَ بَعَدِ مَا رَأَوُا اللهُمُ مِّنَ بَعَدِ مَا رَأَوُا اللهُمُ مِّنَ بَعَدِ مَا رَأَوُا اللهُمْ عَنْ بَعَدِ مَا رَأَوُا اللهُمْ عَنْ بَعَدِ مَا رَأَوُا

وحكى سبحانه ذلك مقررا له غير منكر، وذلك يدل على رضاه به. (إغاثة اللهفان ٢٦٦). وقد جمع الله سُبَحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه بين الأمرين،



فاختار عقوبة الدنيا بالسجن على ارتكاب الحرام.

عوله تعالى: ﴿ وَلَهِن لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَ وَلَيَكُونَا مِّنَ الصَّنِغِرِينَ ﴿ قَالَ رَبِ السِّجْنُ أَحَبُ إِلَيْ مِمَّا يَدْعُونَنِيَ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَ وَأَكُنُ مِّنَ الْجَهِلِينَ السِّجُنُ أَحَبُ إِلَيْ مِمَّا يَدْعُونَنِيَ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَ وَأَكُنُ مِّنَ الْجَهِلِينَ السِّجُنُ أَحَبُ إِلَيْ مِمَّا يَدْعُونَنِيَ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَ وَأَكُنُ مِنَ الْجَهِلِينَ السَّ

فَلَمَّا سَيِمَتْ بِمَكْمُ هِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَغَتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَّفًا وَءَاتَتْ كُلِّ وَمِيدَةٍ مِّنْهُنَّ سِيكِنَا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنُهُ أَكْبَرَيْهُ وَقِطَعَينَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَشَر بِلَّهِ مَاهَذَا بِشَرًّا إِنْ هَانَا إِلَّا مَلَكُ كَرِيرٌ۞قَالَتَ فَلَالِكُنَّ ٱلَّذِى لُمُتُنَّىٰ فِيدٌّ وَلَقَدْ زَوَدَتُهُ عَن نَفْسِهِ عِنَالْسَتَعْصَرُ وَلِين لَّوْيَفَعْلَ مَآءَ الْمُرُوهُ لَيُسْجَنَّ وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّيْفِرِينَ ۞ قَالَ رَبِّ السِّيخِيُ أَحَبُّ إِنَّ مِمَّا يَدْعُونَيَ إِلَيْةٍ وَالَّانَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِنَ ٱلْجَهِلِينَ الله عَنْ اللهُ وَيُهُ وَفَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ الْفَرَهُ وَالسَّمِيعُ ٱلْعَلِيعُ۞ ثُمَّ بَدَالَهُم مِنْ بَعْدِ مَارَأَوْ ٱلْآيَاتِ لَيَسْجُنْنَهُ حَقَّىدِينِ۞ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَكِالِّ قَالَ أَحَدُهُمَ ٓ إِنَّ أَرَيْنِيَ أَعْصِرُ خَرَاً وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّي أَرْيَنِيَ أَحْمِلُ وَقِي رَأْسِي خُنْزًا تَأْكُلُ الطَّلِرُ مِنْةً لَهُ قَنَابِ أُولِيلِةً إِنَّا نَزَلِكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَاطَعَامٌ ثُوْزَقَانِهِ ۗ إِلَّا نَيَأَنُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ء قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمُأْ ذَلِكُمَا مِمَّاعَلَمَنِي رَبَّ إِنِّ تَرَكُّتُ مِلَّةَ قَوْمِ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمَّرْكَغِرُونَ۞ 

7 - اختار السجن على الفاحشة، ثم تبرأ إلى الله من حوله وقوته، وأخبر أن ذلك ليس إلا بمعونة الله له وتوفيقه وتأييده لا من نفسه فقال: ﴿ وَإِلَّا تَصَّرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَ أَصَّبُ إِلَيْمِنَ وَأَكُن مِّن الْمِلْينَ ﴾ فلا يركن العبد إلى نفسه وصبره وحاله وعفته، ومتى ركن إلى ذلك تخلت عنه عصمة الله وأحاط به الخذلان. (روضة المحبين ٤١٣).

٧- قالت امرأة العزيز للنسوة لما أرتهن إياه ليعذرنها في محبته ﴿ قَالَتُ فَذَالِكُنَّ ٱلَّذِى لُمُتُنَّنِي فِيهِ ﴾

أي هذا هو الذي فتنت به وشغفت بحبه فمن يلومني على محبته وهذا حسن منظره، ثم قالت: ﴿ وَلَقَدُ رَوَدنَّهُ عَن نَفْسِهِ عَ فَاسَتَعْصَمَ ﴾ أي فمنع هذا الجمال فباطنه أحسن من ظاهره، فإنه في غاية العفة والنزاهة والبعد عن الخنا، والمحب وإن غيب محبوبه فلا يجرى لسانه إلا بمحاسنه ومدحه. (روضة المحبين ٢٢٤-٢٢٥).

قوله تعالى: ﴿ مَاتَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ ۚ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْ تُمُوهَا ﴾.

١- إنما عبدوا المسميات ولكن من أجل أنهم نحلوها أسماء باطلة كاللات والعزى وهي مجرد أسماء كاذبة باطلة لا مسمى لها في الحقيقة فإنهم سموها آلهة وعبدوها لاعتقادهم حقيقة الإلهية لها وليس لها من الإلوهية إلا مجرد الأسماء لا



حقيقة المسمى فما عبدوا إلا أسماء لا حقائق لمسمياتها وهذا كمن سمى قشور البصل لحما وأكلها فيقال ما أكلت من اللحم إلا اسمه لا مسماه وكمن سمى التراب خبزا وأكله يقال: ما أكلت إلا اسم الخبز. بل هذا النفي أبلغ في آلهتهم فإنه لا حقيقة لإلهيتها بوجه وما الحكمة، ثم إلا مجرد الاسم فتأمل هذه الفائدة الشريفة في كلامه تعالى. (بدائع الفوائد ١٩/١-٢٠).

٩- تأمل حذف المفعول في قوله: ﴿ إِنَّكُمْ لَسَدْرِقُونَ ﴾ [بوسف: ٧٠] ليصح

أن يضمن سرقتهم ليوسف فيتم التعريض، ويكون الكلام صدقا، وذكر المفعول في قوله: ﴿ نَفُقِدُ صُواعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ [بوسف: ٢٧]. وهو صادق في ذلك، فصدق في الجملتين معا تعريضا وتصريحا، وتأمل قول يوسف: ﴿ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَأْخُذَ إِلّا مَن وَجَدْنَا مَتَعَنَا عِندَهُ ﴾ [بوسف: ٢٩]. ولم يقل إلا من سرق، وهو أخصر لفظا، تحريا للصدق، فإن الأخ لم يكن سارقا بوجه، وكان المتاع عنده حقا؛ فالكلام من أحسن المعاريض وأصدقها.

فَلَمَّاجَهَ زَهُم بِجَهَا زهِ مْجَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِهِ اللهُ مُزَاذَنَ مُؤَذِنُ أَيَّتُهَا الْمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِ فُونَ ﴿ فَالْوَا وَأَقْبَالُواْعَلَيْهِم مَّاذَا تَقْفِدُونَ ۞ قَالُواْنَفْقِدُصُواعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ عِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بُهِ وَزَعِيمٌ ١ قَالْوَأْتَ اللَّهِ لَقَدَ عَلِمْتُ مِمَّا حِثْنَا لِنُفَّسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكُنَّا سَرِقِينَ @قَالُواْ فَمَاجَزَّةُ وُمُرَانِ كُنتُمْ كَيْدِ بِينَ @قَالُواْجَزَّةُ وُمُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ عَفْهُوَجَزَآؤُوُّهُ كَذَالِكَ نَجْزِي ٱلظَّلِيمِينَ الله المُعَلِينِهِ مَعَ اللهُ عَلَيْهِ مُعَلِّهِ مُثَرَّا اللهُ ال وعَآءِ أَخِيةً كَذَاكِ كِذَالِكُ كِذَالِكُوسُفُ مَاكَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ إِن فِيدِينِ ٱلْمَيْلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نَزَفِعُ دَرَجَنتِ مَّن نَشَاتُهُ وَفَرْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيةٌ ۞ \* قَالُوٓ إِن يَسْرِفَ فَقَدْ سَرَقَ أَخُ لَهُ مِن قَبَ لُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَوْ يُبْدِهَا لَهُمْ وَال أَنتُ مِشْرُمَ كَانَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۞ قَالُواْيَتَأَيُّهَا ٱلْمَرْيِرُ إِنَّ لَهُ وَأَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَةُ وَإِنَّانَرَيكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٢ 



• ١-وقد احتج بعض الفقهاء بقصة يوسف على أنه جائز للإنسان التوصل إلى أخذ حقه من الغير بما يمكنه الوصول إليه بغير رضا من عليه الحق.

يمكنه الوصول إليه بغير رضا من عليه الحق.
قال شيخنا رَضَيَلْتَهُعَنهُ: وهذه الحجة ضعيفة؛ فإن
يوسف لم يكن يملك حبس أخيه عنده بغير رضاه،
ولم يكن هذا الأخ ممن ظلم يوسف حتى يقال إنه
قد اقتص منه، وإنما سائر الإخوة هم الذين كانوا قد
فعلوا ذلك، نعم تخلفه عنده كان يؤذيهم من أجل
تأذي أبيهم والميثاق الذي أخذه عليهم، وقد استثنى

فَلَمَّاجَهُ زَهُم بِجَهَا زهِ مُجَعَلَ السَّقَالِيةَ في رَحْل أَخِهِ ثُمَّ أَذَنَ مُؤذِنُ أَيْتُهَا الْمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِ فُوتَ۞ قَالُوا وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ۞ قَالُواْ نَفْقِدُصُواعَ ٱلْمَلِكِ وَلِسَنجَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ عَزَعِيدٌ ١ قَالْواْ تَالَّقِهِ لَقَدْ عَلِيْتُ مِمَّاجِنْنَا لِنُفَّسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكُّنَّا سَدِقِينَ اللهُ عَالُواْ فَمَا جَزَّوْهُ وَإِن كُشُتُ مِكَاذِيبِينَ هَالُواْ جَزَّوْهُ وَالْوَاجَزَّوْهُ وَالْمُ مَن وُجِدَ فِي رَجْلِهِ عَهُوَجَزَآؤُو أُوكَذَاكِ نَجْزِي ٱلظَّلِلِمِينَ الله فَيَدَأَ بِأَوْعِيتِهِ مِ قَيْلَ وعِياءٍ أَخِيدٍ ثُمِّ ٱسْتَخْرَجَهَامِن وعَآءِ أَخِيةً كَذَاكِ كِدْنَالِيُوسُفٌّ مَاكَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فَى دِينَ ٱلْمَيْكِ إِلَّا أَن يَشَيَّاءَ ٱللَّهُ نَزَفَعُ دَرَجَئِتٍ مَّن نَشَيَّةٌ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيهُ ٥ \* قَالُوا إِن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخِ لَكُرِينَ قَبِّلُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَوْ يُنْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُعْ شَرُّمَّكَ أَنَّا وَإِلَّهُ أَغْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۞ قَالُواْ يَتَأَيُّهُا ٱلْمَرِيرُ إِنَّ لَهُ وَأَبَا شَيْخَاكَ بِيرًا ا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَ لِكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥ 

في الميثاق بقوله: ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ [يوسف: ٦٦]. وقد أحيط بهم، ولم يكن قصد يوسف باحتباس أخيه الانتقام من إخوته؛ فإنه كان أكرم من هذا، وكان في ذلك من الإيذاء لأبه.

أعظم مما فيه من إيذاء إخوته، وإنما هو أمر أمره الله به ليبلغ الكتاب أجله ويتم البلاء الذي استحق به يعقوب ويوسف كمال الجزاء، وتبلغ حكمة الله التي قضاها لهم نهايتها.

١١- وهذا معلوم من فقه القصة وسياقها ومن حال يوسف.

ولهذا قال تعالى: ﴿ كَنَالِكَ كِذْنَا لِيُوسُفَ ۚ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّا َ أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَنتِ مَّن نَشَآهُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيكُ ﴾ [يوسف: ٧٦].

فنسب الله تعالى هذا الكيد إلى نفسه كما نسبه إلى نفسه في قوله: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِدُونَ كَذُا اللهُ ﴾ [الطارق: ١٥]. ﴿ وَمَكَرُواْ مَكَرُواْ مَكَرُنَا مَكَرُنَا مَكَرًا ﴾ [الطارق: ١٥]. ﴿ وَمَكَرُواْ مَكَرُنَا مَكَرُنَا مَكَرًا ﴾ [النمل: ٥٠]. وفي قوله: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكُرُنا مَكُرُنا مَكُرُاللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَنْ كِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].



فَلَمَّاجَهَزَهُم بِجَهَازهِ مِجَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْل أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنُ أَيَّتُهَا ٱلْعِبُرُ إِنَّكُمْ لَسَدِ فُوتَ۞قَ الْوَا وَأَقْبَكُواْ عَلَيْهِ مِ مَّاذَا تَفْقِدُونَ۞ قَاٰلُواْ نَفْقِدُصُوَاعَ ٱلْسَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ مِزْعِيدٌ ٢٠ قَالُواْ تَالَّهِ لَقَدْ عَلِيْتُ مِمَّاحِثْنَا لِنُفَّسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكُنَّا سَرِقِينَ ۞قَالُواْفَمَاجَزَّقُوُهُ إِن كُنتُمْ كَيْدِبِينَ۞قَالُواْجَزَّقُوُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ عَهُوَجَزَآؤُوُّهُ كَذَالِكَ يَجْدِي ٱلظَّلِيمِينَ ﴿ فَهَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِ مُوتَلَ وعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وعَآءِ أَخِيةً كَذَٰ إِلَّ كِدْنَا لِيُوسُفُّ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فَى دِينِ ٱلْمَيْكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ فَنَرْفَعُ دَرَجَئتِ مَّن نَشَلَّةٌ وَقَوْقَ كُلِّذِي عِلْمِ عَلِيهِ ٥ \* قَالُواْ إن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَحْ لَهُ مِن قَبَلُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ في تَفْسِيهِ وَلَوْ يُبْدِهَا لَهُ فَأَقَالَ أَنتُ مُسَرِّمَ كَانَّا وَأَلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۞ قَالُواْيَتَأَيُّهَا ٱلْمَذِيزُ إِنَّ لَهُ وَأَبَّا شَيْخَاكَ بِكُ فَخُذُ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَيْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞  وقد قيل: إن تسمية ذلك مكرا وكيدا واستهزاء وخداعا من باب الاستعارة ومجاز المقابلة نحو: وخداعا من باب الاستعارة ومجاز المقابلة نحو: ﴿ وَجَزَرَةُ السَيِّعَةِ سَيِّعَةً مِثْلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]. ونحو قوله: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمُ فَاعْتَدُواْعَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمُ ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وقيل وهو أصوب: بل تسميته بذلك حقيقة على بابه؛ فإن المكر إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي، وكذلك الكيد والمخادعة، ولكنه نوعان: قبيح وهو إيصال ذلك لمن لا يستحقه، وحسن وهو إيصاله إلى مستحقه عقوبة له؛ فالأول مذموم والثاني ممدوح،

والرب تعالى إنما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عدلا منه وحكمة، وهو تعالى يأخذ الظالم والفاجر من حيث لا يحتسب لا كما يفعل الظلمة بعباده.

وأما السيئة فهي فيعلة مما يسوء، ولا ريب أن العقوبة تسوء صاحبها؛ فهي سيئة له حسنة من الحكم العدل.

۱۲ - وإذا عرفت ذلك فيوسف الصديق كان قد كيد غير مرة: أولها أن إخوته كادوا به كيدا حيث احتالوا به في التفريق بينه وبين أبيه، ثم إن امرأة العزيز كادته بما أظهرت أنه راودها عن نفسها، ثم أودع السجن، ثم إن النسوة كادوه حتى استعاذ بالله من كيدهن فصرفه عنه، وقال له يعقوب: ﴿ لَانَقُصُ صُرُءً يَاكَ عَلَىۤ إِخَوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيدًا ﴾ كيدهن فصرفه عنه، وقال له يعقوب: ﴿ لَانَقُصُ صُرُءً يَاكَ عَلَىٓ إِخَوتِكَ فَيكِيدُواْ لَكَ كَيدًا ﴾ [بوسف: ٥]. وقال الشاهد لامرأة العزيز: ﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [بوسف: ٢٨]. وقال: ﴿ ارْجِعُ إِلَى رَبِّكَ فَسَعَلَهُ مَا بَالْ الشِّه وأعدله، بأن جمع بينه وبين أخيه، وأخرجه من أيدي إخوته بغير اختياره، وكاد له من أيدي إخوته بغير اختياره، وكاد له



248(0)248(0)248(0 فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِهَ هَا زهِ مَ جَعَلَ السِّفَائِيةَ فِي رَحْل أَخِيهِ ثُمَّ أَذَنَ مُؤَذِنٌ أَيْتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِوُونَ ۞ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِ مِمَّاذَا تَفْقِدُونَ ۞ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ - زَعِيمٌ ٥ قَالْوا تَالَّهِ لَقَدُ عَلِمْتُ مِ مَاجِعْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَدِ فِينَ @قَالُواْفَمَاجَزَّوُهُ وَإِن كُشُتُمْ كَيْدِينَ @قَالُواْجَرَّزُوُهُ مَن وُجِدَ فِي رَخِيلِهِ عَفَهُ وَجَزَآؤُهُ وَكَذَلِكَ يَجْزِي ٱلظَّلِيمِينَ ۞ فَيَدَأَ بِأَوْعِيتِهِ مِ قَبْلَ وِعِكَاءِ أَخِيهِ ثُعَ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وعَآءِ أَخِيةً كَذَاكِ كِدْنَالِهُ سُفٌّ مَاكَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فَي دِينِ ٱلْمَالِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَلَتِ مَّن نَشَاتُهُ وَقَوْقَ كُلِّذِي عِلْمِ عَلِيهُ ٢٥ \* قَالُوا إن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخُ لَهُ مِن قَبَلُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِدِهِ وَلَوْ يُبْدِهَا لَهُمَّ قَالَ أَنتُمْ شَرُّمَّكَ أَثَّا وَأَلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِعُونَ ۞ قَالُواْ يَتَأَيُّهُا ٱلْعَنِيزُ إِنَّ لَهُ وَأَبَا شَيْخَا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَيْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥ PO SEE (1) SEE (2) SEE (2) SEE (2) عوض كيد المرأة بأن أخرجه من ضيق السجن إلى فضاء الملك، ومكنه في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، وكاد له في تصديق النسوة اللاتي كذبنه وراودنه حتى شهدن ببراءته وعفته، وكاد له في تكذيب امرأة العزيز لنفسها واعترافها بأنها هي التي راودته وأنه من الصادقين؛ فهذه عاقبة من صبر على كيد الكائد له بغيا وعدوانا. (إعلام الموقعين ٣/ ٢٧٤-٢٨٢).

والمقصود: أن الله سبحانه كاد ليوسف عَلَيْهِ السَّلامُ، بأن جمع بينه وبين أخيه، وأخرجه من أيدي إخوته بغير

اختيارهم، كما أخرجوا يوسف من يد أبيه بغير اختياره. وكاد له بأن أوقفهم بين يديه موقف الذليل الخاضع المستجدى، فقالوا: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضَّرُ وَجِعَنَا بِيضَعَةِ مُوقف الذليل الخاضع المستجدى، فقالوا: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضَّرُ وَجِعَنَا بِيضَعَةٍ مُرْزَعَاتٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيِّلُ وَتَصَدَّقُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ ٱللّهَ يَجِيزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٨]. فهذا الذل والخضوع في مقابلة ذله وخضوعه لهم يوم إلقائه في الجب وبيعه بيع العبيد. وكاد له بأن هيأ له الأسباب التي سجدوا له هم وأبوه وخالته، في مقابلة كيدهم له، حذرا من وقوع ذلك، فإن الذي حملهم على إلقائه في الجب خشيتهم أن يرتفع عليهم حتى يسجدوا له كلهم، فكادوه خشية ذلك. فكاد الله تعالى له حتى وقع ذلك. كما رآه في منامه.

## 🕮 قوله تعالى: ﴿ كَنَالِكَ كِدُنَا لِيُوسُفَ ۖ ﴾.

17 - كيد الله تعالى لا يخرج عن نوعين: أحدهما وهو الأغلب: أن يفعل تعالى فعلا خارجا عن قدرة العبد الذي كاد له؛ فيكون الكيد قدرا [زائدا] محضا ليس هو من باب لا يسوغ، كما كاد أعداء الرسل بانتقامه منهم بأنواع العقوبات، وكذلك كانت قصة يوسف؛ فإن أكثر ما أمكنه أن يفعل أن ألقى الصواع، في رحل أخيه، وأن أذن مؤذن بسرقتهم،



فلما أنكروا قال: ﴿ فَمَا جَزَّوْهُ وَإِن كُنْتُمْ كَلْبِينَ ﴾ [يوسف: ٧٤]. أي جزاء السارق أو جزاء السرقة: ﴿ قَالُواْ جَزَّوُهُ مَن وُجِدَ فِي رَخْلِهِ عَهُو جَزَّوْهُ ﴾ [يوسف: ٧٥]. أي جزاؤه نفس السارق، يستعبده المسروق منه إما مطلقا وإما إلى مدة، وهذه كانت شريعة آل يعقوب.

وكان إلهام الله تعالى لإخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قُولهم: ﴿ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ عَهُو جَزَّوُهُ ﴾ [يوسف: ٥٧]؟ كيدا من الله تعالى ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، أجراه على ألسن إخوته، وذلك خارج عن قدرته. وكان يمكنهم أن

يتخلصوا من ذلك، بأن يقولوا: لا جزاء عليه، حتى يثبت أنه هو الذي سرق، فإن مجرد وجوده في رحله لا يوجب أن يكون سارقاً.

وقد كان يوسف عَلَيَهِ السَّلَامُ عادلا لا يأخذهم بغير حجة، وكان يمكنهم التخلص أيضا بأن يقولوا: جزاؤه أن يفعل به ما تفعلونه بالسراق في دينكم، وقد كان من دين ملك مصر – فيما ذكر –: أن السارق يضرب ويغرم قيمة المسروق مرتين، فلو قالوا له ذلك، لم يمكنه أن يلزمهم بما لا يلزم به غيرهم، فلذلك قال سبحانه: ﴿ كُنَالِكَ كِدُنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيكَمُ فَو دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [يوسف: ٢٦] أي ما كان ليمكنه أخذه في دين ملك مصر، لأنه لم يكن في دينه طريق إلى أخذه.

🕰 قوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾.

١٤ - استثناء منقطع، أي لكن إن شاء الله أخذه بطريق آخر، ويجوز أن يكون
 متصلا، والمعنى: إلا أن يهيئ الله سببا آخر يؤخذ به فى دين الملك غير السرقة.

فَلَمَّاجَةً زَهُم بِجَهَا زهِ وَجَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْل أَخِيهِ ثُمَّأَذَنَ مُؤَذِنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِ قُوبَ۞عَالُواْ وَأَقْتِلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ۞ قَالُواْ نَفْقِدُصُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِسَ جَآةَ بِهِ،حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ، زَعِيهُ ١٥ قَالْوَا تَاللَّهِ لَقَدُ عَلِمْتُهِ مَّاجِفْنَا لِتُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ @قَالُواْفَمَاجَزَّ وَمُرَان كُنتُمْ كَذِيبِنَ @قَالُواْجَزَّ وَهُو مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ عَفَهُ وَجَزَّ وَأُو كَذَلِكَ يَجَزِي ٱلظَّلِيمِينَ ۞فَيَدَأُ بِأَوْعِيَتِهِ مُوقِبَلُ وعِنَآءِ أَخِيهِ ثُكِّرٌ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وعَآءِ أَخِيةً كَذَٰ إِكَ كِذَا لِيُوسُفُّ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِ دِينِ ٱلْمَيْكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَنتِ مَّن نَشَاتُهُ وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيهٌ ٥ \* قَالُوّا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخُ لَهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَوْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُ مُشَرُّمَكَ أَنَّا وَأَلَهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۞قَالُواْيَتَأَيُّهَاٱلْعَرِيرُ إِنَّ لَهُ وَأَبَّا شَيْخَاكَ بِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَيْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥ 



فَلَمَّا أَن جَاءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَلْهُ عَلَى وَجْهِهِ وَأَرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلْرَأَقُلُ لَكُمْ إِنَّ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ قَالُواْ يَتَأَبَانَا أُسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَطِينَ ۞ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُلَكُمْ رَبِّيٌّ إِنَّهُ مُوَالْفَغُورُ الرَّحِيهُ ۞ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَءَ اوَيْ إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ وَقَالَ ٱذْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۞ وَرَفَعَ أَبَوَيْدِ عَلَى ٱلْعَدْشِ وَخَرُّواُ لَهُ رسُجِّدَأَ وَقَالَ بِنَا أَبْتِ هَنِذَا تَنَّأُويِلُ رُغْيِنِيَ مِن قَتِلُ وَدَجَعَلَهَا رَتِي حَقَّا وَقَدْ أَحْسَنَ فِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلبِيِّجِنِ وَجَلَّةٍ بِكُو عِنَ ٱلْيَدُومِنَ يَعْدِأُن نَزَعَ ٱلشَّيْطُهُ بَيْنِي وَيَيْنَ إِخْوَقْتُ إِنَّ رَقَ لَطِيفٌ لِمَا مَثَى أَةً إِنَّهُ رَهُوَ الْعَلْمُ لَلْتُكُمُ ۞ \* رَبّ قَدْءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيسُ ٱلْأَحَادِيثُ فَاطِرَ السَّمَوَتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلَيْءِفِ ٱلدُّنْيَا وَالآخِرَةُ تَوَقَّنِي مُسْلِمَا وَأَلْحِقْنِي الصَّالِحِينَ ۞ ذَاك مِنْ أَنْبَآء ٱلْعَيْبِ نُوجِيهِ إِلَيْكُ وَمَاكُنتَ لَدَيْهِ مِ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۞ وَمَاۤ أَحَةُ رُالنّاسِ وَلَوْحَرَصْتَ بِمُوْمِينَ ۞  النوع الثاني: أن يلهمه أمرا مباحا، أو مستحبا، أو واجبا، يوصله به إلى المقصود الحسن، فيكون على هذا إلهامه ليوسف عَلَيْوالسَّلَامُ أن يفعل ما فعل هو من كيده سبحانه أيضا، فيكون قد كاد له نوعي الكيد، ولهذا قال سبحانه: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَنَتِ مَن نَشَاءُ ﴾ [يوسف: ٢٦].

وفي ذلك تنبيه على أن العلم الدقيق بلطيف الحيل الموصلة إلى المقصود الشرعي الذي يحبه الله تعالى ورسوله، من نصر دينه وكسر أعدائه، ونصر المحق

وقمع المبطل: صفة مدح يرفع الله تعالى بها درجة العبد. (إغاثة اللهفان ٢/١٠٨-١١٩).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾.

١٥ - لعله إنما قالها عند تلقيه لهم، ويكون دخولهم عليه في منزل اللقاء فقال لهم حينئذ ﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِنۡ شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ فهذا محتمل.

وإن كان إنما قال لهم ذلك بعد دخولهم عليه في دار مملكته، فالمعنى: ادخلوها دخول استيطان واستقرار آمنين إن شاء الله. (إعلام الموقعين ٩٣/٤).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفُ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

17 - أخبر أنه يلطف لما يريده فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس واسمه اللطيف يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية ومنه التلطف كما قال أهل الكهف: ﴿ وَلِيَتَلَطَّفُ وَلَا يُشْعِرَنَ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ فكان ظاهر ما امتحن به يوسف من مفارقة أبيه وإلقائه في السجن وبيعه رقيقا، ثم مراودة التي هو في بيتها عن نفسه وكذبها



فَلَنَا اَنَ حِنَهُ الْشِيدُ الْقَلْهُ عَلَى وَجِهِ مِنَ الْوَقَدَ مَسِيرٌ الْ الْ الْمُونَ هُوَ الْمُونَ هُو الْمُونَ الْمَدَ عَلَى وَحَدُو الْمُونَ الْمَدَ عَلَى الْمَدَ عَلَى الْمُونَ الْمَدَ عَلَى الْمُدَوْلُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ ال

عليه وسجنه محنا ومصائب وباطنها نعما وفتحا جعلها الله سببا لسعادته في الدنيا والآخرة، ومن هذا الباب ما يبتلي به عباده من المصائب ويأمرهم به من المكاره وينهاهم عنه من الشهوات هي طرق يوصلهم بها إلى سعادتهم في العاجل والآجل وقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. (شفاء العليل ٣٤).

حَلَى قوله تعالى: ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِي قَلْ أَرْضِ أَنتَ وَلِي مَسْلِمًا وَٱلْحِقْنِي وَلِي مُسْلِمًا وَٱلْحِقْنِي بِٱلصَّلِحِينَ ﴾.

١٧ - جمعت هذه الدعوة الإقرار بالتوحيد والاستلام للرب وإظهار الافتقار إليه والبراءة من موالاة غيره سبحانه وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد والاعتراف بالمعاد وطلب مرافقة السعداء. (الفوائد ١٩٦).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ قُلُ هَاذِهِ عَسَبِيلِيَّ أَدْعُوۤ أَ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا ْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيًّ ﴾.

۱۸ – قال الفراء وجماعة: ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ معطوف على الضمير في ﴿ أَدْعُواً ﴾ يعني: ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو. وهذا قول الكلبي، قال: حق على كل من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه ويذكّر بالقرآن والموعظة.

١٩ - ويقوى هذا القول من وجوه كثيرة.

قال ابن الأنباري: ويجوز أن يتم الكلام عند قوله ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَبَعَنِي ﴾ فيكون الكلام على قوله جملتين أخبر في أولاهما أنه يدعو إلى الله، وفي الثانية بأنه من أتباعه على بصيرة. والقولان متلازمان، فلا يكون



فَلَمْنَا أَنْ جَنَّة الْبَشِيرُ الْقَلْهُ عَلَى وَجَهِمِهِ فَارْتَدَ بَصِيرٌ فَالَ الْمَلْمُونَ هَا فَالْمَا الْمَلْمُونَ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُنْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُؤْمِنِينَ هُونُونُ الْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمُ

الرجل من أتباعه حقا حتى يدعو إلى ما دعا إليه. وقول الفراء أحسن وأقرب إلى الفصاحة والبلاغة، وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء. (مفتاح دار السعادة ١٦٨-١٦٨).

• ٢- وسواء كان المعنى: أنا ومن اتبعني على

بصيرة وأنا أدعو إلى الله، أو المعنى: أدعو إلى الله على بصيرة. والقولان متلازمان، فإنه لا يكون من أتباعه حقا إلا من دعا إلى الله على بصيرة كما كان متبوعه يفعل، فهؤلاء خلفاء الرسل حقا وورثتهم دون الناس وهم أولو العلم الذين قاموا بما جاء به علما وعملا وهداية وإرشادا وصبرا وجهادا، وهؤلاء هم الصديقون وهم أفضل أتباع الأنبياء، ورأسهم وإمامهم الصديق الأكبر أبو بكر رَضَاً الله عنه (مفتاح دار السعادة (٨٥).

#### \*\*\*



ؙڴٞڲٙڔؽۘڸٳٚۼٙڸؚڞؙڝٙؿؙۧؽؙؠٙڗؙؚٵڵٲۛڡٞۯؽڡٚڝٙڷٲڵٲێٮڗڶڡٙڵؘؙؖٛٛٛٛڝؙ ؠڶڡٞٳ؞ڗػڎؙؿ۠ۏڣ۫ڹ۞ۄڡؙۄٵڵۮؽ؞ؽۜڐڵڰ۫ڗۻٙۏڝۜٵۻٵۮؽؽ

وَأَفَرَأُ وَمُنْكِلُ الثَّمَرُتِ حَمَّلَ فِهَا لَنْجَيْنِ النَّيْنِ يُفْشِي الَّيْلَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَتِ لِقَوْمِ يَتَعَكَّرُونَ ۞ وَفَ الْأَرْضِ

قِطَعٌمُّتَخِوِرَتُ وَحَنَّتُ مِنْ أَعْنَبِ وَزَرْعٌ وَخَيْلٌ صِنْوَانٌ وَغَرُوصِنُوان يُسْقَى بِمَا وَنِيدِ وَيُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضِ

؋ۣٱڵڞؙؙٳ۠ڔؘۮؘڣۣڎٙڸڰڷٲێڽڔڷۊٚۄؘڡٙؽڶۯڽ۞؞ۄ۫ڶۯۺٙۻ ؙڞڿڰڨٞڵؙۿڒٲۘ؞ۮٵڪٛٵٷٛڗٵڶٞ؞ٵڵڣؠڂڣؠۻۑڔ ٲؙۏڷؿڰٲڶؘڍڽڒڝػۯۄٳ۫ڽڗۼڴ۫۫ۅۏ۠ڶڷڽؠػٱڵڟٞؽڵۊ

أَعْنَافِهِمٌّ وَأُوْلَتِهِكَ أَصْحَبُ ٱلنَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ

### سورة الرعد

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِن تَعْجَبُ فَعَجَبُ قَوْلُمُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَبَّا أَءِنَا لَفِي خَلْقِ جَدِيدًّ وَأُولَتِيكَ ٱلْأَغْلَالُ الْفِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الل

١ - في الآية قو لان:

أحدهما: إن تَعجب من قولهم: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَبًا لَهِ عَجَبِ مِن قولهم! ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَبًا لَهِ عَجَب قولهم! كيف لَو عَجب قولهم! كيف ينكرون هذا، وقد خلقوا من تراب، ولم يكونوا شيئا؟!

والثاني: إن تعجب من شركهم مع الله غيره،

وعدم انقيادهم لتوحيده وعبادته وحده لا شريك له، فإنكارهم للبعث وقولهم ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَبًّا أَءِنَّا لَفِي خَلْقِ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد: ٥] أعجب!

وعلى التقديرين: فإنكار المعاد عجب من الإنسان، وهو محض إنكار الرب والكفر به، والجحد لإلهيته وقدرته، وحكمته وعدله وسلطانه. (مدارج السالكين ١٢٦١).

قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمِلُ كُلُّ أَنْنَى وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾.

٢- التحقيق في معنى الآية أنه يعلم مدة الحمل وما يعرض فيها من الزيادة والنقصان، فهو العالم بذلك دونكم كما هو العالم بما تحمل كل أنثى هل هو ذكر أو أنثى. وهذا أحد أنواع الغيب التي لا يعلمها إلا الله كما في الصحيح عنه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى تجيء الساعة إلا الله، ولا يعلم

لَهُ وَعْوَةُ ٱلْمُقَّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِمِ لَا يَسْتَجِبُونَ لَحُمْ بِثَقِيمِ إِلَّا كَيْسِطُكُفِّينِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَاهُوَ بَيْلِغِيُّ وَمَادُعَاتُهُ الْكَهْدِينَ

إلَّا فِي ضَلَا ۞ وَبِلَهِ يَسْجُهُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ مَلْوَعًا وَكُرْهَا وَظِلَالُهُم بِالْفُدُةِ وَأَلْآصَال ٢٥ قُلْ مَن زَّبُّ ٱلسَّمَا وَتُ

وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَاتَغَذْ ثُمِّ مِن دُونِهِ وَأَلْلَا عَلَيْمَ لَكُونَ لِأَنْفُيهِ هِمْ نَفْعًا وَلَاضَرَّأْ قُلْ هَلْ يَسْتَوى ٱلْأَغْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْرَهَلْ

تَسْتَوى الظُّلُمُنتُ وَالنُّوزُ أَمْ جَعَلُوا لِنَّهِ شُرَّكَا مَخَلَقُ الْخَلْقِيهِ وَنَشَيْهَ ٱلْخَاقُ عَلَيْهِ مُزْقُلُ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَحِدُ ٱلْفَقَدُ ١ الْمَدَّدُ

مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَآةَ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَأَحْتَمَا ٱلسَّيْلُ زَيْدَا تَلِيًّا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْمَتَعِ زَيَدٌ مِّنْلُةُ

كَنَاكِكَ يَضْرِبُ أَلَدُهُ ٱلْحُقَّ وَٱلْبَطِلَأَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَلَّةً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُ فِي ٱلْأَرْضَ كَذَلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ

ٱلأَمْثَالَ ۞ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوالِيِّهِمُ ٱلْخُسْتَ عَالَّذِينَ لَرِّيسَتَجِيبُوا لَهُ رَوَّ أَنَّ لَهُم مَّافِي ٱلْأَرْضِ جَبِيعًا وَمِثْلَهُ رِمَعَهُ وَلَاقْتَدَوَّ لِبَيْتِ أُوْلَيْكَ لَهُ مُسُوِّءُ لَكِسَابٍ وَمَأْوَنَهُ مُرْجَهَ مُرِّوَ بِشَى ٱلْمِعَادُ ٢



ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يجيء الغيث إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله».

فهو سبحانه المنفرد بعلم ما في الرحم، وعلم وقت إقامته فيه، وما يزيد من بدنه وما ينقص، وما عدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه كالسقط والتام ورؤية الدم وانقطاعه. (تحفة الودود ٢٢٩-٢٣٠).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ُ قُلْ أَفَاتَغَذَنُم مِن دُونِهِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا ·

وَلَا ضَرَّأْ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِىٱلظُّلُمَتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ بِلَّهِ شُرِكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ عَنَشَبُهُ ٱلْخَلَقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَلِقُ كُلِّي شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَارُ اللَّهُ ﴿

٣- احتج على تفرده بالإلهية بتفرده بالخلق، وعلى بطلان إلهية ما سواه بعجزهم عن الخلق، وعلى أنه واحد بأنه قهار والقهر التام يستلزم الوحدة، فإن الشركة تنافي تمام القهر. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦٥–٤٦٦).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ أَفَهَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكِ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ۚ إِنَّا يَنذَكُّرُ أُولُوا ٱلْأَ أَبْنِ .\*

٤- هذه شهادة من الله على عمى هؤلاء وهي موافقة لشهادتهم على أنفسهم بالحيرة والشك وشهادة المؤمنين عليهم. (الصواعق المرسلة ٣/ ٥٥١).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنَذَكُّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَكِ ﴿ اللَّهِ مَلْ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ ﴿ اللَّهِ عَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَنْكُونُ الْمِيثَاقَ ﴿ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّلَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّمْ اللَّهِ عَلَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ يِدِةَ أَن يُوصَلَ وَيَغَشَوْبَ رَبَّهُمْ وَيَغَافُونَ شُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ١١٠ وَٱلَّذِينَ



\* أَفَنَ بَعَلَهُ أَمَّا أَذِلَ إِلَيْكَ مِن زَيكَ لَلْقُ كُمَنْ هُوَأَعْمَ أَيْمَا لَيْكُرُ

أُولُوا ٱلْأَلْبَ ۞ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَقِدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ ٱلْمِيتُةَ ، ٥ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَ اللّهُ بِدِيّ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

وَيَخَافُونَ سُوءَ ٱلْجِسَابِ۞ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّهَا وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَتَهُ وسِرًّا وَعَلَانيَةً وَيَدْرَءُونَ

بِٱلْمُسَنَةِ ٱلسَّيْعَةَ أُوْلَتِكَ لَهُ مُعْفَى ٱلدَّارِ جَنَّتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآيِهِ مْ وَأَزْوَجِهِ مْ وَذُرَّبَّتِهِ مُ وَٱلْمَلَتَكَةُ يُدْخُلُونَ

عَلَيْهِ وِيْ كُلِّ بَابِ ١٤ سَلَامُ عَلَيْكُمْ فِمَاصَةِ رُثُرُ فَيْغِمَ عُفْقَ ٱلدَّارِ ١ وَٱلَّذِينَ يَنفُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَالِلَهُ بِهِ اللَّهِ مُصَلِّ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰلِكَ لَهُمُ

صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَكُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَيَإِكَ لَمُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ (١٠٠٠) ﴿.

> ٥- جمع لهم سبحانه ذلك كله في أصل واحد هو أرضية ذلك وقاعدته ومداره الذي يدور عليه وهو الصبر، فقال ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِغَآءَ وَجَّهِ رَبِّهِمْ ﴾ فلم يكتف منهم بمجرد الصبر حتى يكون خالصا لوجهه.

> ٦- ثم ذكر لهم ما يعيينهم على الصبر وهي

ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوَّءُ ٱلدَّارِ ۞ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَاهُ وَيَقْدِرُ وَوَرَجُواْ بِالْخِيَةِ وَٱلدُّنْيَا وَمَا الْخِيَوْةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا الصلاة فقال ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوْةَ ﴾ وهذان هما العونان مَتَعُ ٥ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ لِآ أُنزلَ عَلَيْهِ عَالِيَةٌ مِّن زَّيَّةً عُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُعِيدُ أَمِن يَشَآةً وَيَهْدِئَ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ۞ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ على مصالح الدنيا والآخرة وهما الصبر والصلاة، وَتَظْمَينُ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَينُ ٱلْقُلُوبُ ۞ فقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةً

إِلَّا عَلَىٱلْخَشِعِينَ ۗ ﴾، وقال: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰوَ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ السَّ

٧- والمقصود أن هذه الآيات تناولت مقامات الإسلام والإيمان كلها اشتملت على فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور. (عدة الصابرين ٢٩-٣١).

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَعِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَعِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۞ ﴿

٨- جعل الله سبحانه الطمأنينة في قلوب المؤمنين ونفوسهم، وجعل الغبطة والمدحة والبشارة بدخول الجنة لأهل الطمأنينة، فطوبي لهم وحسن مآب. (مدارج السالكين ٢/ ١٢٥ - ١٣٥). وَيَغُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَمْ سَلَّا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِينًا

يَنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْهُ ٱلْكِتَب ٠ سنوافأ بنافيتنا

الرُّ كِتَبُ أَنْزَلْنَهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَمِنَ ٱلظُّلُمَنِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِ مِ إِلَّا صِرَطِ ٱلْعَرِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۞

اللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ رَمَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضُ وَوَيْلُ لِلْكَيْفِينَ مِنْ عَذَابِ شَدِيدٍ ۞ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ

ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَاعَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيل ٱللَّهِ وَيَبَغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَتِكَ فِيضَلَا بَعِيدٍ ۞ وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ زَسُولِ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ مَلَّى بَيْنَ لَهُ مَّ فَيُضِدُّ ٱللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ وَهُوَ ٱلْعَـزِيرُ

ٱلْحَكِيمُ ۞ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَون بِعَالِيَيْنَا أَنْ أَخْتِ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِيْرُهُم بِأَيَّتُمْ

اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَنتِ لِكُلِّ صَبَّادِ شَكُورٍ ٥ 



#### سورة إبراهيم

🗀 قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَكُنْنَا مُوسَىٰ بِعَايَنْتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِن ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرُهُم بِأَيَّنِمِ ٱللَّهِ ﴾.

١ - الصواب أن أيامه تعم النوعين، وهي وقائعه

التي أوقعها بأعدائه، ونعمه التي ساقها إلى أوليائه، وسميت هذه النعم والنقم الكبار المتحدث بها أياما لأنها ظرف لها، تقول العرب: فلان عالم بأيام العرب وأيام الناس، أي بالوقائع التي كانت في تلك الأيام، فمعرفة هذه الأيام توجب للعبد استبصار العبر،

وبحسب معرفته بها تكون عبرته وعظمته، قال الله تعالى ﴿ لَقَدُكَاكَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١].

و لا يتم ذلك إلا بالسلامة من الأغراض، وهي متابعة الهوى والانقياد لداعي النفس الأمارة بالسوء، فإن اتباع الهوى يطمس نور العقل، ويعمى بصيرة القلب، ويصد عن اتباع الحق، ويضل عن الطريق المستقيم، فلا تحصل بصيرة العبرة معه البتة، والعبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظره، فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، فالتبس عليه الحق بالباطل، فأنى له الانتفاع بالتذكر أو بالتفكر أو بالعظة؟ (مدارج السالكين ١/ ٤٤٨ - ٤٤٩).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَنُوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا شُبُلَنَا ﴾.

٢- فعجبوا من تركهم التوكل على الله [وهو] هداهم، [وأقروا] أن ذلك لا



يكون أبدا. وهذا دليل على أن الهداية والتوكل متلازمان، فصادف الحق – لعلمه بالحق [وليقينه] بأن الله ولى الحق وناصره – مضطر إلى توكله على الله لا يجد بدا من توكله. فإن التوكل يجمع أصلين: علم القلب، وعمله. أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك. وأما عمله: فسكونه إلى وكيله، وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمره إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك، ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه. فبهذين الأصلين يتحقق التوكل، وهما جماعه، وإن كان التوكل دخل في عمل القلب من عمله، كما قال الإمام أحمد: «التوكل عمل القلب، ولكن لا بد فيه من العلم، وهو إما شرط فيه، وإما جزء من ماهيته». (الوابل الصيب ١٠٠).

ه قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَيِّهِمُ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءً ذَالِكَ هُوَ ٱلضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ ﴿ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّاللَّا الللللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

٣- في تشبيهها بالرماد سر بديع، وذلك للتشابه الذي بين أعمالهم وبين الرماد

قَالَتَ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بِشَدْ مِنْلُكُمْ وَلَيْكِنَّ أَلْلَهُ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَلَهُ مِنْ عِبَادِوُّهُ وَمَاكَانَ لَنَا أَن نَا أَتِيكُمُ بسُلَظن إلَّا بِإِذْنِ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتُوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ ٥ وَمَالَّنَا أَلَّا تَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَننَاسُمُ لَنَا وَلَيْصَبَنَّ عَلَىٰ مَآءَاذَيْتُ مُونَأُ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَـتَوَكَّل ٱلْمُتَوَجِّلُونَ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِ مَلَنُخْرِجَنَّكُمُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَتَعُودُتَ فِيلِّينَأَ فَأَوْجَنَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُمْ إِلَيْهِا كُنَّ ٱلظَّلِلِمِينَ ۞ وَلَنُسْكِنَنَّكُو ٱلْأَرْضَ مِنْ بَعَدِهِمُّ ذَالِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٍ ۞ وَأَسْتَفْتَحُواْ وَخَابَكُلُ جَبَّارِعَنِيدِ ۞ مِّن وَرَآبِهِ وجَهَدُّوهُ مُسْقَىٰ مِن مِّلَةِ صَدِيدِ ۞ يَتَحَرِّعُهُ رَوَلَا يَكَادُيُسِيغُهُ رَوَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِ مَكَانِ وَمَاهُوَ بِمَيِّتٌ وَمِن وَرَآبِهِ عَذَابُ غَلِيظُ ۞ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِ مِّزَّا غَمَالُهُمْ كرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمِ عَاصِفٍ لَا يَقْدِ رُونَ مِمَّاكَسَبُواْ عَلَىٰ شَقَّ وْ زَلِكَ هُوۤ ٱلضَّهَالُٱلۡبَعِيدُ ۞ 

في إحراق النار وإذهابها لأصل هذا وهذا، فكانت الأعمال التي لغير الله وعلى غير مراده طعمة للنار، وبها تسعر النار على أصحابها، وينشئ الله سبحانه لهم من أعمالهم الباطلة نارا وعذابا، كما ينشئ لأهل الأعمال الموافقة لأمره ونهيه التي هي خالصة لوجهه من أعمالهم نعيما وروحا، فأثرت النار في أعمال أولئك حتى جعلتها رمادا، فهم وأعمالهم وما يعبدون من دون الله وقود النار. (إعلام الموقعين

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَابِينٌ وَسَخَرَلِكُ مُ النَّهَارَ ۞



 قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً تُوْقَ أُكُلَمَا كُلَّحِين بِإِذْنِ رَبَعَ أُويَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْشَالَ طَيِّبَةً كَشَجَرَةِ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتُ وَفَرَعُهَا فِي لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مُ يَنَذَكَّ رُونَ ۞ وَمَثَلُ كَامِنَةِ خَبِيثَةِ كشَجَرَة خَبِيثَةِ أَجْتُثَتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَامِن ٱلسَّكَمَاءِ ٣ تُوَّقِ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِ بِإِذْنِ رَبِّهَاً قَرَارِ ١٤ يُثَيِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَرِّلِ ٱلثَّابِ فِي ٱلْحَيَّوْةِ ٱلدُّنْيَاوَ فِي ٱلْآخِهِ رَقِّوْيُصِيلُ ٱللّهُ ٱلظَّالِمِينِ وَيَقْعَلُ ٱللّهُ وَيَضِّرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مُرْتَلَكُ رُونِ مَايَشَاهُ ۞ \* أَلَةٍ تَمَرَإِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا يَعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُواْ فَوَمَهُمْ وَارَالْبُوَارِ ۞ جَهَـنُوْ يَصْفَوْنَهَ أَوَبِشَ اللهُ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَتَ ٱلْقَرَادُ ۞ وَجَعَلُواْ يَتِهِ أَنْدَادُا لِيُصِدُّواْ عَن سَبِيلَةُ وَقُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۞ قُل لِعِبَادِي ٱلَّذِينَ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَادٍ 🖑 ﴾. ءَامَنُوا يُقيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقَنَهُمْ رِسِرًَا وَعَلَائِيَّةُ مِن قَبْل أَن يَأْتِي يَوْمُ لِآئِيمُ فِيهِ وَلِإِخِلَالُ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَآةً فَأَخْرَجَ بهِ عِنَ الثَّمَرَتِ رِزْقًا لَّكُمِّ وَسَخَرَلُكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرَةٍ مُوسَخَرَلِكُ وُالْأَنْهَرَ ۞ وَسَخَرَلُكُو

٤- إذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء، ولا تزال هذه

الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت؛ بحسب ثباتها في القلب، ومحبة القلب لها، وإخلاصه فيها، ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها، ومراعاتها حق رعايتها، فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها واتصف قلبه بها وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها فعرف حقيقة الإلهية التي يثبتها قلبه لله ويشهد بها لسانه وتصدقها جو ارحه، ونفي تلك الحقيقة ولو ازمها عن كل ما سوى الله، وواطأ قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات، وانقادت جوارحه لمن شهد له بالوحدانية طائعة سالكة سبل ربه ذللا غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلا كما لا يبتغي القلب سوى معبوده الحق بدلا.

فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتى ثمرتها من العمل الصالح الصاعد إلى الله كل وقت؛ فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل الصالح إلى الرب تعالى، وهذه الكلمة الطيبة تثمر كلما كثيرا طيبا يقارنه عمل صالح فيرفع العمل الصالح الكلم الطيب، كما قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَامِرُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ الصَّلِحُ يَرِفَعُهُ. ﴾ [فاطر: ١٠]. فأخبر سبحانه أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملا صالحا كل وقت.

0- فمن ذلك أن الشجرة لا بد لها من عروق وساق وفروع وورق وثمر، كذلك شجرة الإيمان والإسلام؛ ليطابق المشبه المشبه به، فعروقها العلم والمعرفة واليقين، وساقها الإخلاص، وفروعها الأعمال، وثمرتها ما توجبه الأعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصفات الممدوحة والأخلاق

تُوْنِيَ أُكُلَهَا كُلِّحِينِ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَمْضَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مُ يَتَذَكَّرُونَ۞وَمَثَلُ كَايِمَةٍ خَييثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ أَجْتُثَتْ مِن فَقِقَ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَ امِن قَرَارِ ١٤ يُنتَبُّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْفَوْلِ ٱلنَّابِتِ فِي ٱلْمُتَوَاةِ ٱلدُّنْيَاوَ فِي ٱلْآخِيرَةِ وَيُصِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّلِلِمِينُ وَيَقْعَلُ ٱللَّهُ مَايَشَاءُ۞\*أَلَوْ تَرَالَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ يَعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُواْ قَوْمَهُمْ وَارْأَلْبُوارِ ۞ جَهَا مُرْيَضَا وَنَهَّأُو بِشَرَ. ٱلْقَدَادُ ۞ وَجَعَالُواْ لِنَّهِ أَنْدَادُا لَيُصْلُواْ عَن سَيِسِلَةً وَقُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۞ قُلْ لِعِبَادِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوْةَ وَيُنفِقُواْ مِغَارَزَقَ بَهُمْ يِسِرَّا وَعَلَانِيَةً مِن قَبْلِ أَن يَأْنِي يَوْمُ لَا يَتُمْ فِيهِ وَلَإِخِلَالُ ۞ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَآهُ فَأَخْرَجَ بهِ عِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقَالُكُمُّ وَسَخَّرَلُكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِٱلْبَحْرِ بِأَمْرِقِ وَسَخَرَلَكُهُ ٱلْأَنْهَارَ۞ وَسَخَرَلَكُهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَابِيَنْ وَسَحَّرَكُ كُمُ الَّتِي وَالنَّهَارَ ٢ 

الزكية والسمت الصالح والهدي والدل المرضي، فيستدل على غرس هذه الشجرة في القلب وثبوتها فيه بهذه الأمور، فإذا كان العلم صحيحا مطابقا لمعلومه الذي أنزل الله كتابه به والاعتقاد مطابقا لما أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسله والإخلاص قائم في القلب والأعمال موافقة للأمر، والهدي والدل والسمت مشابه لهذه الأصول مناسب لها، علم أن شجرة الإيمان في القلب أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإذا كان الأمر بالعكس علم أن القائم بالقلب إنما هو الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

ومنها: أن الشجرة لا تبقى حية إلا بمادة تسقيها وتنميها، فإذا قطع عنها السقي أوشك أن تيبس، فهكذا شجرة الإسلام في القلب إن لم يتعاهدها صاحبها بسقيها كل وقت بالعلم النافع والعمل الصالح والعود بالتذكر على التفكير والتفكر على التذكر، وإلا أوشك أن تيبس، وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «إن الإيمان يخلق في القلب كما يخلق الثوب فجددوا إيمانكم» وبالجملة



فالغرس إن لم يتعاهده صاحبه أوشك أن يهلك، ومن هنا تعلم شدة حاجة العباد إلى ما أمر الله به من العبادات على تعاقب الأوقات وعظيم رحمته وتمام نعمته وإحسانه إلى عباده بأن وظفها عليها وجعلها مادة لسقى غراس التوحيد الذي غرسه في قلوبهم.

الله سبحانه العادة أنه لا بد أن يخالطه دغل ونبت غريب ليس من جنسه، فإن تعاهده ربه ونقاه وقلعه كمل الغرس والزرع، واستوى، وتم نباته، وكان أوفر

ومنها: أن الغرس والزرع النافع قد أجرى

لثمرته، وأطيب وأزكى، وإن تركه أوشك أن يغلب على الغرس والزرع، ويكون الحكم له، أو يضعف الأصل ويجعل الثمرة ذميمة ناقصة بحسب كثرته وقلته، ومن لم يكن له فقه نفس في هذا ومعرفة به فإنه يفوته ربح كبير وهو لا يشعر؛ فالمؤمن دائما سعيه في شيئين: سقى هذه الشجرة، وتنقية ما حولها، فبسقيها تبقى وتدوم وبتنقية ما حولها تكمل وتتم، والله المستعان وعليه التكلان.

فهذا بعض ما تضمنه هذا المثل العظيم الجليل من الأسرار والحكم، ولعلها قطرة من بحر بحسب أذهاننا الواقفة، وقلوبنا المخطئة، وعلومنا القاصرة، وأعمالنا التي توجب التوبة والاستغفار، وإلا فلو طهرت منا القلوب، وصفت الأذهان وزكت النفوس، وخلصت الأعمال، وتجردت لهم للتلقي عن الله ورسوله؛ لشاهدنا من معاني كلام الله وأسراره وحكمه ما تضمحل عنده العلوم، وتتلاشى عنده معارف الخلق.

وبهذا تعرف قدر علوم الصحابة ومعارفهم، وأن التفاوت الذي بين علومهم وعلوم من بعدهم كالتفاوت الذي بينهم في الفضل، والله أعلم حيث يجعل مواقع

تُوْقِ أُكُلَهَاكُلِّ حِينِ بِإِذِنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْشَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مُ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُكَ لِمَ يَحَدِيثَةِ كَشَجَرَة خَبِينَةٍ أَجْتُثَتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَ امِن قَرَارِ ١٤ يُنَبِّتُ اللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلنَّايِتِ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَاوَفِ ٱلْآخِدَةِ وَيُصِيلُ ٱللَّهُ ٱلظَّلِيمِينِ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَايَشَاهُ ۞ \* أَلَرْتَرَ إِلَى اللَّهِينَ بَدَّلُواْ يَعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُواْ فَوْمَهُ مُودَارًا لَبُوار ٥ جَهَا نَرْيَضِا وَنَهَأُ وَبِنْسَ ٱلْقَدَارُ ۞ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادُا لِيُضِلُواْ عَن سَبِيلِةً عَلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ اللَّهُ لِيَهَادِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْيُقِيمُواْ ٱلصَّلَاةَ وَيُنِفِقُواْمِمَّا رَزَقَتَهُمُ مِسدًّا وَعَلَائِيَّةُ مِن قَبْل أَن يَأْتِي نَوْمُ لَّا بَيْعُ فِيهِ وَلَإِخِلَالُ ۞ أَلَّهُ ٱللَّهِ ٱللَّهِ خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَآهُ فَأَخْرَجَ بهدمين الثَّمَرَاتِ رِزْقَا لَكُمِّ وَسَخَرَلُكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِي فِٱلْبَحْرِ بِأَمْرِقِهُ وَسَخَرَلَكُو ٱلْأَنْهَرَ ۞ وَسَخَرَلِكُو الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآيِتَنَّ وَسَخَّرَكَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ٥ 



فضله ومن يختص برحمته.

وإذا تأمل اللبيب أكثر كلام هذا الخلق في خطابهم وكتبهم وجده كذلك؛ فالخسران الوقوف معه والاشتغال به عن أفضل الكلام وأنفعه، [الذي هو كتاب الرب سبحانه].

هُ قُوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِّ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنَيَا وَفِ ٱلْآخِرَةِ ۗ وَيُضِلُ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ ۞ ﴾.

تُوْقَ أُكُلَمَا كُلِّحِينِ بِإِذْنِ رَبِّهَا أُويَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْشَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُكَ لِمَة خَبِيثَةِ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ أَجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَامِن قَرَارِ ۞ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِدِ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَاوَفِي ٱلْآخِدَرِّةِ وَيُصِلُ ٱللَّهُ ٱلظَّلِيمِينِ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَايَشَاءُ ۞ \* أَلَوْتَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ يَعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُواْ قَوْمَهُ مُودَارَا لَبُوادِ ۞ جَهَ مُرْيَصْ أَوْنَهُ أُوبِشَ ٱلْقَدَارُ ۞ وَجَعَكُواْ لِلَّهِ أَندَادُا لِيُضِلُواْ عَن سَبِيلَةً عَثُلَ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۞ قُلْ لِعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْيُقِيمُواْ ٱلصَّلَاةَ وَيُنفِقُواْمِغَارَزَةَ ثَهُمُ مِسدَّا وَعَلَائِيَةُ يِن قَبْل أَن يَأْنَى كَوْمُر لِّا يَتْمُفِيهِ وَلِاخِلَا ۞ ٱللهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَ تِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَلَّهُ فَأَخْرَجَ به مين الثَّمَرَتِ رِزْقَالَكُ عُرِّوسَخَرِلَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِٱلْبَحْرِ بِأَمْرَةِ وَسَخَرَلِكُ وُٱلْأَنْهَٰزَ ۞ وَسَخَرَلَكُورُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآيِبَيْنٌ وَسِحَرَلَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۞ 

7- تحت هذه الآية كنز عظيم من وفق لمظنته وأحسن استخراجه واقتناءه وأنفق منه فقد غنم، ومن حرمه فقد حرم، وذلك أن العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين، فإن لم يثبته وإلا زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما، وقد قال تعالى لأكرم خلقه عليه عبده ورسوله: ﴿ وَلُولًا أَن ثَبَنْنَكَ لَقَدُ كِدَتَ تَرْكَنُ وَالْإِيمِةُ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ

من حديث البجلي قال: «وهو يسألهم ويثبتهم» وقال تعالى لرسوله: ﴿ وَكُلّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ عَنُوادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠]. فالخلق كلهم قسمان: موفق بالتثبيت، ومخذول بترك التثبيت، ومادة التثبيت أصله ومنشؤه من القول الثابت وفعل ما أمر به العبد، فبهما يثبت الله عبده، فكل من كان أثبت قولا وأحسن فعلا كان أعظم تثبيتا، قال تعالى: ﴿ وَلَوَ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لِكَانَ خَيْرًا لَمُهُمْ وَأَشَدٌ تَثْبِيتًا ﴾ أعظم تثبيتا، قال تعالى: ﴿ وَلَوَ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لِكَانَ خَيْرًا لَمُهُمْ وَأَشَدٌ تَثْبِيتًا ﴾ [النساء: ٢٦]. فأثبت الناس قلبا أثبتهم قولا، والقول الثابت هو القول الحق والصدق،



وهو ضد القول الباطل الكذب؛ فالقول نوعان: ثابت له حقيقة، وباطل لا حقيقة له،

POZANCOZANCO وَيَاتَكُمُ مِن كُلِّ مَاسَ أَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا فِهْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَاۚ إِنَّ ٱلْإِنْسَنَ لَظَلُومٌ كَفَّادٌ ۞ وَإِذْ قَالَ إِيَّا هِيمُ رَبِ اجْعَلُ هَنِذَا الْبِلَدَ ءَامِنَا وَاجْنَبِي وَيَيَّ أَن نَصْبُدَ ٱلْأَضْنَامَ۞رَبِ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَكَيْرُامِنَ النَّاسُّ فَنَ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَرانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ تَجِيرٌ ۞ زَبَّنَا إِنَّ أَسْكَنتُ مِن دُرِّيَّتِي بِوَادِ غَيْرِ ذِي زَنْعَ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرِّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَوْةَ فَأَجْعَلْ أَفْيِدَةً مِّنَ التَّاسِ تَهْوِيَ إِلَيْهِ مِّ وَأَرْزُقُهُ مِينَ ٱلشَّمَرَ بِ لَعَلَّهُ مِّ يَشْكُرُونَ ۞رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَالَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِرِجٌ ۚ وَمَا يَخْفَى عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّى مَآءِ۞ ٱلْحَمَّدُ يَتَعِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَّ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَلَهِ ۞ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمِ ٱلصَّلَوْةِ وَمِن دُرَيَّقَ رَبَّنَا وَتَقَبَّلُ دُعَآهِ ۞ رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَقَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ۞وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ عَلَيْلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِامُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمِ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَصْرُقِ 

وأثبت القول كلمة التوحيد ولوازمها، فهي أعظم ما يثبت الله بها عبده في الدنيا والآخرة؛ ولهذا ترى الصادق من أثبت الناس وأشجعهم قلبا، والكاذب من أمهن الناس وأخبثهم وأكثرهم تلوثا وأقلهم ثباتا، وأهل الفراسة يعرفون صدق الصادق من ثبات قلبه وقت الإخبار وشجاعته ومهابته، ويعرفون كذب الكاذب بضد ذلك؛ ولا يخفى ذلك إلا على ضعيف البصيرة.

وسئل بعضهم عن كلام سمعه من متكلم به،

فقال: والله ما فهمت منه شيئا، إلا أني رأيت لكلامه صولة ليست بصولة مبطل. فما منح العبد منحة أفضل من منحة القول الثابت، ويجد أهل القول الثابت ثمرته أحوج ما يكونون إليه في قبورهم ويوم معادهم، كما في صحيح مسلم من حديث البراء بن عازب «عن النبي صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر». (إعلام الموقعين ١/ ٢٣٠-٢٣٠).

## 🕰 قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَاتَّحْصُوهَا ﴾.

٧- سبحان من لم يجعل لحد معرفة نعمه إلا العلم بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل لحد إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدرك، فجعل معرفة نعمه بالتقصير عن معرفتها شكرا كما شكر علم العالمين أنهم لا يدركونه، فجعله إيمانا علما منه أن العباد لا يتجاوزون ذلك. (عدة الصابرين ١٤٥).



وَءَاتَنكُمْ مِن كُلِّ مَاسَأَلَتُمُوهُ أَوَان تَعُدُّوا فِيَعَمَتَ اللَّهِ لَا تُصُرُوهًا إِنَّ الْإِنسَنَ لَطَالُومٌ كَفَالُّهُ فِي إِذَا قَالَ إِبْرُهِيمُ

رَبِّ آجْمَلُ هَدُا الْلِيَّادَ ءَامِنَا وَآجُنْنِي وَيَنِيَّ أَن نَصَّهُدَ الْأَصْنَامُ ۞ رَبِ إِنَّهُنَّ أَصْلَانَ صَيْمِرُامِينَ النَّاسُ فَن تَهَذِي وَالْهُرِمِيُّ وَمِنْ عَصَدانِ فَالْكَ عَنْهُ رِيِّصِدٌ ۞ زَنَا

إِنِّ أَسْكَنتُ مِن دُرِيَّقِ بِوَادِغَيْرِذِي نَفْعَ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرِّمِ رَبِّنَا لِيُقِيمُ والطَّهِ وَقَاجِعَلْ الْفِيدَةُ مِنَ النَّاسِ

نَهُوِيَ إِلَيْهِ مُ وَآذِزُقُهُ مِينَ ٱلشَّمَرَتِ لَعَلَّهُ مُ يَشْكُرُونَ ۞رَتَنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا خُنِي وَمَا ثُعْلِ \* وَمَا يَعْدُ مَا ثُعْلِهِ \* وَمَا يَعْفَعُ مِثَلَ اللَّهِ

ڡؚڽ؈ٛٙۼ؋ۣٲڵٲڗٛۻۣۅٙڵٳڣٲڶڝۜٙؽٙۿ۪ڷڵؖ۬ٚ۬ڝ۫ۮؙێٙڣٳڷؙڶؚؽ ۅؘهٙڔڸٷؘڰٙٲڵڮڔٙٳۺٮؘۼڽڶۄٙٳۺڂۊؙ۫ٳڹٞڔڣٙڶۺۑؽؙ

ٱلدُّعَآءِ ۞ رَبِّ ٱجْعَلَىٰى مُقِيمِرَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن دُرِيَّتَيَّ رَبَّنَّا وَتَقَبَّلُ مُعَآءٍ ۞ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَى وَلِمُؤْمِنِينَ

وَمَ يَغُومُ الْمِسَابُ۞ وَلَا تَعْسَبَنَ اللّهَ غَلْفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظّلامُوتُ إِنَّمَا يُوَخِّرُهُمْ لِيوْمِ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَرُكُ

## قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَـلَدَ ءَامِنَـا وَٱجۡنُـبۡنِي وَبَنِيَ أَن نَعۡبُدَ ٱلْأَصۡنَامَ ﴾.

۸- ها هنا أمران: تجنيب عبادتها، واجتنابه. فسأل الخليل ربه أن يجنبه وبنيه عبادتها ليحصل منهم اجتنابها، فالاجتناب فعلهم، والتجنيب فعله، ولا سبيل إلى فعلهم إلا بعد فعله. (شفاء العليل ٥٩).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَاكَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اللَّهُ اللَّهُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

٩ سمى جزاء المكر مكرا وجزاء الكيد كيدا؛
 تنبيها على أن الجزاء من جنس العمل. (مفتاح دار السعادة ٧٩٥-٥٨٠).

\*\*\*



#### سورة الحجر

### قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنُهُ. وَمَا نُنَزِّلُهُ وَ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۞ ﴾.

وَلَقَدُ جَمَلَنافِ السَّمَاء بُرُوجَا وَرَيَّهَا السَّطِيدِ تَ ۞

وَحَفِظَاتِهَا مِن كُلِ شَيْعِلْنِ قَصِيمِ ۞ إِلَّا مِن اسْتَوَقَ السَّمَة وَ
فَاتَبَعَهُ مِنهَ اللَّهُ مِنْ فَقَ وَالْأَرْضَ مَدَدَتَهَ وَالْتَبَنَافِيهَا
وَرَيْنَ وَالْبُتَنَافِيهَا مِن كُلِ شَيْء وَتَوُدُونِ ۞ وَحَمَلَ اللَّهُ وَلَيْنَ فَي وَمَوُدُونِ ۞ وَحَمَلَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْمَوْلُونِ ۞ وَحَمَلُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْمَوْلُونِ ۞ وَحَمَلَ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمَعِلَى وَالْمَالِكُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَوَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ وَاللَّهُ وَالْمُ وَاللَّهُ وَالْمُواللَّهُ وَاللَّهُ و

1- هذا النص متضمن لكنز من الكنوز وهو أن يطلب كل شيء لا يطلب إلا ممن عنده خزائنه ومفاتيح تلك الخزائن بيديه وأن طلبه من غيره طلب ممن ليس عنده ولا يقدر عليه. وقوله ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ ممن ليس عنده ولا يقدر عليه. وقوله ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ ممن ليس عنده ولا يقدر عليه وهو أن كل مراد إن لم يرد لأجله ويتصل به وإلا فهو مضمحل منقطع، فإنه ليس إليه المنتهى وليس المنتهى إلا إلى الذي انتهت إليه الأمور كلها، فانتهت إلى خلقه ومشيئته وحكمته وعلمه، فهو غاية كل مطلوب، وكل محبوب

لا يحب لأجله فمحبته عناء وعذاب، وكل عمل لا يراد لأجله فهو ضائع وباطل، وكل قلب لا يصل إليه فهو شقي محجوب عن سعادته وفلاحه، فاجتمع ما يراد منه كله في قوله ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنُهُۥ ﴾ واجتمع ما يراد له كله في قوله ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ المُنهُ ﴾ فليس وراءه سبحانه غاية تطلب، وليس دونه غاية إليها المنتهى.

وتحت هذا سر عظيم من أسرار التوحيد: وهو أن القلب لا يستقر ولا يطمئن ويسكن إلا بالوصول إليه، وكل ما سواه مما يحب ويراد فمراد لغيره، وليس المراد المحبوب لذاته إلا واحد إليه المنتهى، ويستحيل أن يكون المنتهى إلى اثنين، كما يستحيل أن يكون ابتداء المخلوقات من اثنين، فمن كان انتهاء محبته ورغبته وإرادته وطاعته إلى غيره بطل عليه ذلك وزال عنه وفارقه أحوج ما كان إليه، ومن كان انتهاء



محبته ورغبته ورهبته وطلبه هو سبحانه ظفر بنعمه ولذته وبهجته وسعادته أبد الآباد. (الفوائد ۱۹۲-۱۹۷).

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ هَلْذَا صِرَطُّ عَلَىَّ مُسْتَقِيمً ﴾.

٧- قيل: في أداة (على) سر لطيف، وهو الإشعار بكون السالك على هذا الصراط على هذا الصراط على هدى، وهو حق، كما قال في حق المؤمنين ﴿ أُولَنَيِكَ عَلَىٰ هُدَى مِن رَبِهِم ۗ ﴾ [البقرة: ٥]. وقال لرسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَم ﴿ فَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْمَدِينِ الله ﴾ [النمل: ٧٩]. والله عَنَّوَجَلَّ هو الحق، وصراطه حق، ودينه حق، فمن استقام على صراطه فهو على الحق والهدى، فكان في أداة (على) على هذا المعنى ما ليس في أداة (على) على هذا المعنى ما ليس

فإن قلت: فما الفائدة في ذكر (على) في ذلك أيضا؟ وكيف يكون المؤمن مستعليا على الحق وعلى الهدى؟

قلت: لما فيه من استعلائه وعلوه بالحق والهدى، مع ثباته عليه، واستقامته إليه، فكان في الإتيان بأداة (على) ما يدل على علوه وثبوته واستقامته، وهذا بخلاف الضلال والريب، فإنه

يؤتى فيه بأداة (في) الدالة على انغماس صاحبه، وانقماعه وتدسسه فيه، كقوله تعالى: ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٥٥]. وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِاَيْتِنَا صُمُّ وَبُكُمُّ فِي الظَّلُمَاتِ ﴾ [المؤمنون: ٥٤]. في ٱلظُّلُمَاتِ ﴾ [المؤمنون: ٥٤]. وقوله: ﴿ وَالنَّامِهُ مَنِي مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [هود: ١١٠].

قَالَ يَتَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّنجِدِينَ ﴿ قَالَ لَوَأَكُن لِأَسْجُدَ لِيَشْرِخَلَقَتَهُ ومِن صَلْصَال مِنْ حَمَامَ سَنُونِ قَالَ فَأَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَحِيمٌ ١٥ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَّى يَوْمِ ٱلدِينِ ٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنَ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَدِينَ ﴿ إِلَى يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْدُومِ ﴿ وَالَّارَتِ بِمَا أغَوَيْنَنِي لَأُزُيْنَنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِأَغْوِينَهُمْ أَجْمَعِينَ العَبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۞ قَالَ هَدَاصِرُطُ عَلَيْ مُسْتَقِيرٌ ۞ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ وَسُلْطَنُ إِلَّا مَن ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْفَاوِينَ۞وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُ مُرْأَجْمَعِينَ۞ لَهَاسَبْعَةُ أَبْوَبِ لِكُلِّ بَابِ مِنْهُمْ جُنْهُ مَفْسُورٌ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّنتِ وَعُيُونِ ۞ أَدْخُلُوهَا بِسَلَيهِ وَامِنِينَ ۞ وَنَرَعْنَامَافِ صُدُودِهِم مِنْ غِلَ إِخْوَنَّاعَلَىٰ سُرُدِ مُتَقَبِلِينَ @لَايِمَسُّهُمْ فِيهَانَصَبُّ وَمَاهُم مِنْهَابِمُخْرَجِينَ @ \* نَتِيْ عِبَادِيَ أَنِيَ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيهُ ۞ وَأَنَّ عَذَابِ هُوَٱلْعَذَابُٱلْأَلِيمُ ۞ وَنَبْتَهُ مُعَن ضَيْفِ إِبْرَهِ مِرَ ٥ 



قَالَ تَبْإِنِيْسُ مَالْكَ الْآتَكُونَ مَمَّ السَّجِدِينَ ﴿ قَالَ الْرَاحُنُ لِأَسْجُدُ لِسَنَّ مِنْ اللَّهَ الْمَنْ مَا السَّجِدِينَ ﴿ قَالَ الْمَلَى وَ لَا شَكُونِ ﴿ وَالْمَالِمَنَ مَا السَّتَهَ إِلَى وَمِ اللَّهِ وَالْمَالُ وَمَنْ مَنْ اللَّهِ اللَّهِ وَالْمَالُ وَمَنْ مَنْ اللَّهِ اللَّهِ وَالْمَالُ وَمَنْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ وَالْمَالُ وَالْمَالُ وَمِنْ اللَّهُ وَالْمَالُومِ وَالْمَالُ وَمِنْ اللَّهُ وَالْمَالُ وَمَنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَالْمَالُ وَاللَّهُ وَالْمُواللَّهُ وَاللَّهُ و

وتأمل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى وَالْمَا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَكَلِ مُّبِينِ ﴾ [سبأ: ٢٤]، فإن طريق الحق تأخذ علوا صاعدة بصاحبها إلى العلي الكبير، وطريق الضلال تأخذ سفلا، هاوية بسالكها في أسفل سافلين.

\*\*\*

#### سورة النحل

عوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْراً لِلَّذِينَ ٱخْسَنُواْ فِ هَذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنُةٌ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْراً وَلَيْعَمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.

ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ يُخْذِيهِ مْ وَيَكُولُ أَيْنَ شُرَّكَآ عِي ٱلَّذِينَ كُنتُو تُشَاقُونَ فِيهَمُّ قَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ ٱلْيُوْمِ وَالسُّوءَ عَلَى ٱلْكَنِينِ اللَّيْنِ تَتَوَفِّنُهُ وُالْمَلْتِكَةُ ظَالِعِيّ أَنْفُسِهِ مِّ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَاكُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوِّعٌ بَلَيٌّ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَاكُنتُ مُرْتَ مَلُونَ ﴿ فَادْخُلُواْ أَيْوَبَ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيعًا فَلَي شَن مَثْوَى ٱلْمُتَكَيِّينَ ٥ \* وَقِيلَ لِلَّذِينَ أَتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُو قَالُواْ خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَلَذِهِ ٱلدُّنْيَاحَسَنَةُ وَلَدَاوُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَيْعَمَ دَاوُٱلْمُتَّقِينَ ٥ جَنْتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا تَجْدى مِن غَيْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآدُ وَتَ كَذَالِكَ يَجْرِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُ مُٱلْمَلَتِيكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامُ عَلَيْكُو ٱدْخُلُوا ٱلْجُنَةَ بِمَاكُدُتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ مَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُ مُ ٱلْمَلَتِكَةُ أَوْبَأْقِ أَمْرُ رَبِّكَ كَنَالِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَيَاهِ مُّ وَمَاظَلَمَهُمُ أَلَّهُ وَلَكِن كَانُواۤ أَنفُسَهُ مَيَظَلِمُونَ ۞ فَأَصَابَهُ مُسَيِّنَاتُ مَاعَمِلُواْ وَعَاقَ بِهِمِمَّاكَانُواْ بِمِيسَّتَهْ زُونِنَ ٥ 

1 – قد تكرر هذا المعنى في هذه السورة دون غيرها في أربعة مواضع لسر بديع، فإنها سورة النعم التي عدد الله سبحانه فيها أصول النعم وفروعها، فعرف عباده أن لهم عنده في الآخرة من النعم أضعاف هذه بما لا يدرك تفاوته، وأن هذه من بعض نعمه العاجلة عليهم، وأنهم إن أطاعوه زادهم إلى هذه النعم نعما أخرى، ثم في الآخرة يوفيهم أجور أعمالهم تمام التوفية. (إعلام الموقعين ٢/ ١٧٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوثُ بَلَى وَعُدًا عَلَيْهِ حَقًا وَلَكِنَّ أَكُنَّ أَكُنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَغْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَهُمْ كَانُواْ كَذِينِ ﴾ .

٢- ذكر تعالى حكمتين بالغتين في بعثة الأموات بعدما أماتهم:

إحداهما: أن يبين للناس الذي اختلفوا فيه، وهذا بيان عياني تشترك فيه الخلائق كلهم والذي حصل في الدنيا بيان إيماني اختص به بعضهم.

الحكمة الثانية: علم المبطل بأنه كان كاذبا وإن كان على باطل وأن نسبة أهل الحق إلى الباطل من افترائه وكذبه وبهتانه فيخزيه ذلك أعظم خزي. (بدائع الفوائد ٤/١٦١).



عن قوله تعالى: ﴿ اللَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ اللَّهِ ﴾.

٣- فأحد العذابين بكفرهم، والعذاب الآخر بصدهم عن سبيل الله. وقد استقرت حكمة الله وعدله أن يجعل على الداعي إلى الضلال مثل آثام من اتبعه واستجاب له، ولا ريب أن عذاب هذا يتضاعف ويتزايد بحسب من اتبعه وضل به.

الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيل ٱللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْمَذَابِ بِمَاكَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿ وَيَوْمِ نَبْعَثُ فِي كُلُ أَمَّةِ شَهِيدًا عَلَيْهِ مِينَ أَنفُسِهِ مُؤْمَحِ فَيَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى مَلْ قُلِامً فَنَزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَنَ يَبْيُنَا لِكُن شَيْءِ وَهُدَى وَيَحْمَةَ وَيُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَن وَإِيتَآي ذِي ٱلْقُرْبَى وَيَنْعَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآةِ وَٱلْمُنْكُرِ وَٱلْبَعْنَ يَعِظُكُمُ لَعَلَكُمْ لَعَلَكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَنْهَ دَتُمْ وَلَا تَنْفُصُوا ٱلْأَيْمَرُ بَ بَعْدَ تَوْكِيدِ هَا وَقَدْ جَعَلْتُ وُاللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۞ وَلَا تَكُونُواْكَ أَلَّى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ يَعْدِقُونَ أَنْكَثَا تَتَغِذُونَ أَيْمَنَكُو دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةً فِي أَرْبَى مِنْ أُمَّةً إِنَّمَا يَكُوكُ أُلَّلَهُ بِيَّ وَلَيْبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِينَمَةِ مَاكَثُتُمْ فِيهِ تَخْتَلِمُونَ ا وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أَمَّةً وَنُجِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن الله يَشَاآهُ وَيَهْدِي مَن يَشَآهُ وَلَتْسَعُلُنَّ عَمَاكُ نَةُ تَعَمَلُونَ اللهِ 

وهذا النوع في الأشقياء مقابل دعاة الهدى في

السعداء، فأولئك يتضاعف ثوابهم وتعلو درجاتهم بحسب من اتبعهم واهتدى بهم، وهؤلاء عكسهم. (طريق الهجرتين ٣٨٠).

3 – قد ضمن الله سبحانه لكل من عمل صالحا أن يحييه حياة طيبة، فهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده، وأي حياة أطيب من حياة من اجتمعت همومه كلها وصارت هما واحدا في مرضاة الله? ولم يتشعب قلبه، بل أقبل على الله، واجتمعت إرادته وأفكاره التي كانت متقسمة بكل واد منها شعبة على الله، فصار ذكره بمحبوبه الأعلى وحبه والشوق إلى لقائه، والأنس بقربه هو المستولي عليه، وعليه تدور همومه وإرادته وقصوده بكل خطرات قلبه، فإن سكت سكت بالله، وإن نطق نطق بالله، وإن سمع فبه يسمع، وإن أبصر فبه يبصر، وبه يبطش، وبه يمشي، وبه يسكن، وبه يحيا، وبه يموت، وبه يبعث. (الجواب الكاني ٢٧٧-٢٧٨).

٥- يغلط الجفاة الأجلاف في مسمى الحياة، حيث يظنونها التنعم في أنواع المآكل والمشارب والملابس والمناكح أو لذة الرياسة والمال وقهر الأعداء والتفنن بأنواع الشهوات، ولا ريب أن هذه لذة مشتركة بين البهائم، بل قد يكون حظ كثير من البهائم منها أكثر من حظ الإنسان، فمن لم تكن عنده لذة إلا اللذة التي تشاركه فيها السباع والدواب والأنعام، فذلك ممن ينادى عليه من مكان بعيد، ولكن أين هذه اللذة من اللذة بأمر إذا خالط بشاشته القلوب سلّى عن الأبناء والنساء والأوطان والأموال والإخوان والمساكن، ورضي بتركها كلها والخروج منها رأسا، وعرّض نفسه لأنواع المكاره والمشاق وهو متحل بهذا منشرح الصدر به يطيب له قتل ابنه وأبيه وصاحبته وأخيه لا تأخذه في ذلك لومة لائم حتى إن أحدهم ليتلقى الرمح بصدره ويقول: فزت ورب الكعبة. ويستطيل الآخر حياته حتى يلقى قوته من يده ويقول: إنها لحياة طويلة إن صبرت حتى آكلها. ثم يتقدم إلى الموت فرحا مسرورا، ويقول الآخر مع فقره: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه، لجالدونا عليه بالسيوف. ويقول الآخر إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا. وقال بعض العارفين: إنه لتمر بي أوقات أقول ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا. وقال بعض العارفين: إنه لتمر بي أوقات أقول

فيها إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب. (مفتاح دار السعادة ٣٨).

وله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرُّوَانَ فَاَسْتَعِدُ بِاللّهِ مِنَ ٱلشَّيْطِنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ فَإِنَّهُ إِنَّهُ لِيُسَ لَهُ أَسُلُطَنَ عَلَى مِنَ ٱلشَّيْطِنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ اللّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَسُلُطَنَ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى ا

٦- أمر سبحانه بالاستعاذة به من الشيطان عند

وَلا تَتَخِذُوا النَّدَ تَكُونَ عَلَا بَيْنَ فَحَمْ وَالَّهِ الْمَوْقِيلُوُ فَدَهُمْ اللَّهِ الْمُؤْفِقَةَ وَلَا فَرَا اللَّمِنَ الْمِعْلَمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْم



قراءة القرآن. وفي ذلك وجوه:

منها: أن القرآن شفاء لما في الصدور يذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة، فهو دواء لما أمَرَّه فيها الشيطان، فأمر أن يطرد مادة الداء ويخلى منه القلب ليصادف الدواء محلًّا خاليا، فيتمكن منه، ويؤثر فيه، كما قيل:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا

فيجيء هذا الدواء الشافي إلى قلب قد خلا من مزاحم ومضاد له فينجع فيه.

وَلا تَتَخِذُ وَالْ اَلْمَنْ تَكُورَتَ لَا يَبْنِكُ مِنْ فَتَرِلُ فَدَمُ اللّهِ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُل

ومنها: أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير في القلب، كما أن الماء مادة النبات، والشيطان نار يحرق النبات أو لا فأو لا، فكلما أحس بنبات الخير في القلب سعى في إفساده وإحراقه، فأمر أن يستعيذ بالله عَرَقَ عَلَى منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن.

والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي قبله: أن الاستعادة في الوجه الأول لأجل حصول فائدة القرآن، وفي الوجه الثاني لأجل بقائها وحفظها وثباتها.

ومنها: أن الملائكة تدنو من قارئ القرآن وتستمع لقراءته. كما في حديث أُسيد ابنُ حضَير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة فيها مثل المصابيح،

لقراء له. كما في حديث اسيد ابن حصير لما كان يقرا وراى مثل الطله فيها مثل المصابيح، فقال المصابيح، فقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَامُ اللهُ المَلَائِكُة».

والشيطان ضد الملك وعدوه. فأمر القارئ أن يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه عنه حتى يحضره خاصته وملائكته، فهذه وليمة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين.

ومنها: أن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله، حتى يشغله عن المقصود



بالقرآن، وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه، فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن، فلا يكمل انتفاع القارئ به، فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله عَرَّفِكِلَ منه.

ومنها: أن القارئ مُناجِ لله تعالى كلامه، والله تعالى أشد أذناً للقارئ الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته. والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء، فأمر القارئ أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاته تعالى واستماع الرب قراءته.

ومنها: أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في تلاوته. كما قال الشيطان في أمنيته، والسلف كلهم على أن المعنى: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته. كما قال الشاعر في عثمان:

تَمنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وَآخِرَهُ لاقَى حِمَامَ المَقَادِرِ

فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف بغيرهم؟ ولهذا يغلط القارئ تارة ويخلط عليه القراءة، ويشوشها عليه، فيخبط عليه لسانه، أو يشوش عليه

ذهنه وقلبه، فإذا حضر عند القراءة لم يعدم منه القارئ هذا أو هذا، وربما جمعهما له، فكان من أهم الأمور: الاستعاذة بالله تعالى منه عند القراءة.

ومنها: أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير، أو يدخل فيه فهو يشتد عليه حيئذ ليقطعه عنه، وفي الصحيح عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ شَيْطَاناً تَفَلَّتَ عَلَىَّ البَارِحَةَ، فأَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ عَلَىَّ صَلاتِي الحديث.



وكلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله تعالى، كان اعتراض الشيطان له أكثر.

وَلَا تَتَخِذُوۤا أَيۡمَنَكُمُ دَخَلًا بَيۡنَكُمُ فَتَرَلَّ مَّدَمُّ بَعْدَ تُبُونِهَا وَيَذُوقُواْ ٱلسُّوَّةِ بِمَاصَدَدتُ عُرَضَ سَبِيل ٱللَّهِ وَلَكُو عَذَاكُ عَظِيرٌ ٥ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنَا قَلْ لَكُ إِنَّمَا عِندَاللَّهِ هُوَخَيِّرًا كُمْ إِن كُنتُ مْ تَعْلَمُونَ ﴿ مَاعِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَاعِندَ ٱللَّهِ بَاقُّ وَلَنَجْزِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُوۤ أَجَرُهُر بِأَحْسَن مَاكَانُواْيَعَ مَلُوتَ ۞ مَنْ عَمِلَ صَلِيحًا مِن ذَكِرِ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَمُ وْمِنْ فَلَنُحْبِينَـّهُۥ حَيَواً طَيْبَةً وَلْنَجْزِينَهُمُ مُ أَخْرَهُم بِأَحْسَن مَاكَ الْوُلْيَعْمَلُونَ ٢ فَإِذَا فَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِذَ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطِنِ ٱلرَّجِيرِ الله الله والله والمنافئ على الله الله والمنوا وعَلَى رَبِّهِمْ يَتُوَكَّلُونَ ۞ إِنَّمَاسُ لْطَلْنُهُ مَعَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَٱلَّذِينَ هُم بهِ عُشْرَكُونَ ﴿ وَإِذَا بَدَّ لْنَآءَاتِهُ مَّكَانَ ءَالِيةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزَلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرَّ بِلْ أَحْتَرُ كُور لَايَعَلَمُونَ ﴿ قُلْ نَزَّلُهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ زَيِّكَ بِٱلْقِيَّ المُنْبَتَ الَّذِينَ ، امَنُوا وَهُدَى وَأُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ 

وفي مسند الإمام أحمد من حديث سبرة بن أبي الفاكه أنه سمع النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لا بْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإسلام، فَقَالَ: أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وآبَاءِ آبَائِك؟ فعصاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: أَتُهاجِرُ وَتَذَرُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: أَتُهاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ وَسَماءَك؟ وَإِنَما مَثَلُ المهاجِرِ كالفَرسِ في الطول فَعَصَاهُ وَهاجَر، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، وَهُوَ الطول فَعَصَاهُ وَهاجَر، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، وَهُوَ

جِهَادُ النَّفْسِ وَالمَال فقال: تقَاتِلُ فَتُقْتُل، فَتُنْكَحُ المَرْأَةُ وَيُقْسَمُ المَالُ؟ قَالَ: فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ».

فالشيطان بالرصد للإنسان على طريق كل خير.

ومنها: أن الاستعاذة قبل القراءة عنوان وإعلام بأن المأتي به بعدها القرآن، ولهذا لم تشرع الاستعاذة بين يدي كلام غيره، بل الاستعاذة مقدمة وتنبيه للسامع أن الذي يأتي بعدها هو التلاوة، فإذا سمع السامع الاستعاذة استعد لاستماع كلام الله تعالى، ثم شرع ذلك للقارئ، وإن كان وحده، لما ذكرنا من الحكم وغيرها. (إغاثة اللهفان ١/ ١١ - ٩٠).

٧- قال في سورة الحجر: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغُويْنَنِي لَأُزَيِّنِنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغُويْنَهُمْ الْمُغُويِّنَ اللَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغُويْنَهُمْ الْمُغُويِّنِ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللللللللّهُ اللّهُ ا

أحدهما: نفى سلطانه وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص.

والثاني إثبات سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه. (إغاثة اللهفان ١/ ٩٨).

٨- فإن قيل: فقد أثبت له على أوليائه ها هنا سلطانًا بقوله: ﴿ إِنَّمَاسُلُطَنَهُۥ عَلَى ٱللَّذِينَ مَهُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ وَلَا النحل: ١٠٠]، فكيف نفاه بقوله على ٱلذَّين مُهُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَنُ لَمَّا قُضِى ٱلْأَمْرُ إِنَ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعُدَ تَعالى حاكيًا عنه مقررًا له: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَنُ لَمَّا قُضِى ٱلْأَمْرُ إِنَ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ اللَّهَ وَعَدَكُمْ فِنَ سُلْطَنِ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِنَ ﴾.

وقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِيْلِيسُ ظُنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنَ هُوَ مِنْهَا فِي شَكِّ ﴾ [سبأ: ٧٠-٢١].

قيل: السلطان الذي أثبته له عليهم غير الذي نفاه من وجهين:

أحدهما: أن السلطان الثابت هو سلطان التمكن منهم وتلاعبه بهم وسوقه إياهم كيف أراد بتمكينهم إياه من ذلك بطاعته وموالاته، والسلطان الذي نفاه سلطان الحجة

فلم يكن لإبليس عليهم من حجة يتسلط بها غير أنه دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان.

الثاني: أن الله لم يجعل له عليهم سلطانا ابتداء البتة، ولكن هم سلطوه على أنفسهم بطاعته و دخولهم في جملة جنده وحزبه، فلم يتسلطن عليهم بقوته، فإن كيده ضعيف، وإنما تسلطن عليهم بإرادتهم واختيارهم. (عدة الصابرين ٢٦).

ولما علم عدو الله أن الله تعالى لا يسلطه على

وَلَا تَتَخِذُوٓا أَيۡمَنَكُوۡدَخَلَابَيۡنَكُوۡمُوۡنَا ۗ فَكَمُّ اِمَّكُ تُبُونِهَا وَيَذُوفُواْ ٱلسَّوَءَ بِمَاصَدَدتُ مْعَن سَبِيل ٱللَّهُ وَلَكُمُ عَذَاكُ عَظِيرٌ ۞ وَلِا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنَا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَاللَّهِ هُوَخَيِّرٌ لِّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ مَاعِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَاعِندَ أَلْيَهِ بَاقً وَلَنَجْزِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓ الْجَرَهُر بِأَحْسَن مَاكَانُواْيَغَ مَلُونَ ۞ مَنْ عَمِلَ صَلِحًا يِّن ذَكَراَّوَأُنثَىٰ وَهُومُوْمِ فِي لَنْهُ خِينَنَهُ وَحَيُواً طَيْبَةً وَلَنَحْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَاكَ أَنُولَ يَعْمَلُونَ ٢ فَإِذَا فَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِذْ بَاللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطِينِ ٱلرَّحِيمِ ﴿إِنَّهُ رَلَيْسَ لَهُ مُسْلَطَانُ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ إِنَّمَاسُلْطَانُهُ عِلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْيَهُ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِ عَمُشْرَكُونَ ﴿ وَإِذَا بِذَلْنَآءَ الِيَّهُ مَكَانَ ءَالِيَّةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ وَالْوَا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرِّ بَلَ أَحْتُرُهُمْ لَايَعَلَمُونَ ﴿ قُلْنَزَّلُهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ زَيِّكَ بِٱلْقِي لِيُنْيَتَ ٱلَّذِينَ الْمَنُوا وَهُدَى وَيُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ 🕲 



أهل التوحيد والإخلاص قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَ لِكَ لَأُغُوبِنَهُمُ أَجَمُعِينَ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ اللَّهُ عَلَيْكَ اللُّهُ أَنْ مِن اعتصم بالله عَنَاقِجَلَّ وأخلص الله عَنافِ عَلَيه عَلَيه عَدو الله أن من اعتصم بالله عَنَاقِجَلَّ وأخلص له وتوكل عليه، لا يقدر على إغوائه وإضلاله، وإنما يكون له السلطان على من تولاه وأشرك مع الله، فهؤلاء رعيته وهو وليهم وسلطانهم ومتبوعهم. (إغاثة اللهفان ١٩٥/).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَاثَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَرِّكُ قَالُوٓاً إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾.

9- فتأمل حسن الاعتراض وجزالته في قول الرب تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلُنَا ءَايَةً مَكْمُ مَكَاتُ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَكَاتُ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ اللَّهُ اللَّهُ أَعْلَمُ اللَّهُ اللَّهُ أَعْلَمُ اللَّهُ ال

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتَا لِلَهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ شَا شَاكِرًا لِلَّهُ مَعْمَدِهُ الْحَبَيْنَةُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ شَا لَكُنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ وَالْتَدُو فِي ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ الصَّلِحِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّلْمُ اللّهُ اللَّلْمُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

• ١ - فهذه أربع أنواع من الثناء افتتحها بأنه أمة، والأمة هو القدوة الذي يؤتم به، قال ابن مسعود: والأمة المعلم للخير، وهي فعلة من الائتمام كقدوة،

CAS (19 CAS (1 ثُمَّ إِنَّ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوءَ بِجَهَلَةِ ثُمَّ قَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبُّكَ مِن بَعْدِهَ الْغَفُورٌ وَحِيثُم الَّهِ إِبْرُهِ بِمَكَانَ أُمَّةً فَانِتَالِتَكَوِ حَنِفَا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٥ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهُ آجْتَبَاهُ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيم ﴿ وَالنَّيْنَهُ فِي الدُّنْيَاحَسَنَةً مَانَهُ فِي الْآيِزَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ الله المُعَا أَرْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ أُتَّبِعْ مِلَّةً إِبْرَهِي مَحْنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّمَا جُعِلَ السِّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيدُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ يَنِنَهُ مُ يَوْمَ ٱلْقِيدَةِ فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ۞ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٱلْخُسَنَةَ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَرِكُ إِنَّ رَبِّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِدٍ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْ تَلِينَ @ وَإِنْ عَاقَبَتُ مُ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوفِت مُم بِيِّعُ وَلَيْن صَبَرْتُ مْلَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّايِرِينَ ۞ وَأَصْبِرُ وْمَاصَبُوكَ إِلَّادِ اللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقِ مِمَّا يَمْكُرُونَ 



وهو الذي يقتدي به، والفرق بين الأمة والإمام من وجهين: أحدهما أن الإمام كل ما يؤتم به، سواء كان بقصده وشعوره أو لا، ومنه سمي الطريق إمامًا، كقوله تعالى:

ثُمَّ إِنَّ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوَّةِ بِجَهَالَةِ ثُمَّ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ وَأَصْلَحُوٓ إِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَـغُورٌ دَّجِيهُ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مِنْ إِنَّا لَ إِبْرَهِ مِنَ كَانَ أُمَّةً قَانِتَ اللَّهِ حَنِفَا وَلَرْيَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ الله شَاكِرًا لِأَنْفُهِ وَأَجْتَبَناهُ وَهَدَناهُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيدٍ ﴿ وَوَاتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ الله المُعَلِّمَةُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُراهِد عَرَضِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَقُولُ فِيةُ مَانَ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ النَّهُ النَّاسَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْخُسَنَةَ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَرِ إِنَّ رَيِّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ @وَإِنْ عَافَتَ تُعْوَفَعَ اقِبُواْ بِمِثْ لِمَا عُوفِت تُم بِيِّ وَلَيْنِ صَبَرْتُ مُ لَهُوَحَارُ لِلصَّايِرِينَ ۞ وَأَصْبِرُ وَمَاصَبُوكَ إِلَّادِ اللَّهِ وَلَا تَعْزَنْ عَلَيْهِ مْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْ كُرُونَ الله مَعَ الَّذِينَ اتَّغَوا وَالَّذِينَ هُمَرُمُحْسِنُونَهُ اللَّهِ اللَّهِ مُرَّمُحْسِنُونَهُ  ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿ اللهِ فَأَنكَمَنا مِنْهُمُ وَإِنّهُمَا لَبِإِمَامِ مُبِينٍ ﴿ اللهِ أِي بطريق واضح لا يخفى على السالك ولا يسمى الطريق أمة. الثاني أن الأمة فيه زيادة معنى، وهو الذي جمع صفات الكمال من العلم والعمل، بحيث بقي فيها فردا وحده فهو الجامع لخصال تفرقت في غيره، فكأنه باين غيره باجتماعها فيه وتفرقها أو عدمها في غيره ولفظ الأمة يشعر بهذا المعنى لما فيه من الميم المضعفة الدالة على الضم بمخرجها وتكريرها، وكذلك ضم أوله على الضم بمخرجها وتكريرها، وكذلك ضم أوله

فإن الضمة من الواو ومخرجها ينضم عند النطق بها، وأتى بالتاء الدالة على الوحدة كالغرفة واللقمة، ومنه الحديث: «إن زيد بن عمرو بن نفيل يبعث يوم القيامة أمة وحده»، فالضم والاجتماع لازم لمعنى الأمة، ومنه سميت الأمة التي هي آحاد الأمم؛ لأنهم الناس المجتمعون على دين واحد أو في عصر واحد.

الثاني: قوله: ﴿ فَانِتًا لِللَّهِ ﴾. قال ابن مسعود: القانت المطيع. والقنوت يفسر بأشياء كلها ترجع إلى دوام الطاعة.

الثالث: قوله: ﴿ حَنِيفًا ﴾ والحنيف: المقبل على الله، ويلزم هذا المعنى ميله عما سواه، فالميل لازم معنى الحنيف لا أنه موضوعه لغة.

الرابع: قوله: ﴿ شَاكِرًا لِلْأَنْعُمِهِ ﴾ والشكر للنعم مبني على ثلاثة أركان: الإقرار بالنعمة وإضافتها إلى المنعم بها وصرفها في مرضاته والعمل فيها بما يجب، فلا يكون



العبد شاعرا إلا بهذه الأشياء الثلاثة. والمقصود أنه مدح خليله بأربع صفات كلها ترجع إلى العلم والعمل بموجبه وتعليمه ونشره، فعاد الكمال كله إلى العلم والعمل بموجبه ودعوة الخلق إليه. (مفتاح دار السعادة ١٨٩-١٩٠).

عوله تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.

ثُمَّ إِنَّ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَيمِلُواْ ٱلسُّوَّةِ بِجَعَلَةِ ثُمَّ قَابُواْ مِنْ مَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوٓ أَإِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَنْ فُورٌ زَّحِيرُ هُانَّ إِبْرَهِ مِرْكَانَ أُمَّةً فَايْتَ إِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ الله شَاكِرًا لِأَنْفُهِ وَأَجْتَبَنَّهُ وَهَدَنْهُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيعِ @ وَوَاتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِنَهُ فِي الْأَخِرَ وَلَينَ الصَّلَاحِينَ ١ ثُوَا وَحَدُنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّعِعْمِلَةَ إِبْرَهِي عَرَضِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيذُ وَإِنَّ رَبِّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُ مْ يَوْمُ ٱلْقِيكَمَةِ فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٤ أَنْ اللَّهِ اللَّهِ مَا أَجِكُمُ الْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْخُسَنَةَ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي مِي أَحْسَبُ إِنَّ رَيَّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ المَانَ عَاقِبَتُ مُنْعَ اقِبُواْ بِمِشْلِمَا عُرِقِت مُم يِقِّ وَلَيْن صَبَرَتُ مُلَهُ وَخَيْرٌ لِلصَّايِرِينَ ۞ وَأَصْبِرُ وَمَاصَبُوكَ إِلَّابِ اللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ مْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَا يَمْكُرُونَ الله عَمَ اللَّذِينَ اتَّقَواْ وَٱللَّذِينَ هُمَ مُحْسِنُونَ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا 

11- جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق: فالمتسجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن. (مفتاح دار السعادة ١٦٧).

١٢ - أطلق الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة،
 إذ كلها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي.

١٣ - وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة.

15- وكذلك الجدل قد يكون بالتي هي أحسن، وقد يكون بغير ذلك، وهذا يحتمل أن يرجع إلى حال المجادل وغلظته، ولينه وحدته ورفقه، فيكون مأمورا بمجادلتهم بالحال التي هي أحسن.

ويحتمل أن يكون صفة لما يجادل به من الحجج والبراهين، والكلمات التي هي أحسن شيء وأبينه، وأدله على المقصود، وأوصله إلى المطلوب.

والتحقيق: أن الآية تتناول النوعين. (مدارج السالكين ١/ ٤٤٥).



١٥ - فمراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو، فإنه إما أن يكون

ثُمَّ إِنَّ رَبُّكَ لِلَّذِينَ عَيِمُواْ ٱلسُّوَّةِ بِجَهَالَةِ ثُمَّوَّ تَابُواْ مِنْ يَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَنْ فُورٌ زَّحِيمُ هَانَّ إبرَهِ بِمَ كَانَ أُمَّةً قَايِنَتَا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَهُ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ الله الله المنافقة المُحتَبِّنةُ وَهَدَنهُ إِلَىٰ صِرَالِ الْسَتَقِيمِ ﴿ وَوَاتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الْسَلِاحِينَ ا ثُعَ أَوْجَدِنَا إِلَيْكَ أَنِ أَنَّعِهُ مِلَةَ إِيرَهِهِ مَ حَنِيمَةً أَوْمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسِّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهُ وَانَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُ مُ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٤ أَنَا سَبِيل رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخُسَنَةُ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي فِي أَحْسَرِ فِي إِنَّ رَيِّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ وَوَانْ عَافَتِتُ تُمْ وَفَعَ اقِبُواْ بِمِثْ لِمَا عُوفِت ثُمَّ بِكُمْ وَلَيْنِ صَبَرْتُ مِلْهُ وَحَدِرُ لِلصَّابِرِينَ ۞ وَأَصْبِرُ وَمَاصَبِرُكَ إِلَّاهِ اللَّهُ وَلَا يَحْزَنْ عَلَيْهِ مُ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ الله مَعَ اللَّذِينَ أَتَّقُواْ وَاللَّذِينَ هُمُمُحْسِنُونَ اللَّهِ اللَّهِ مُعَالَّمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ  طالبا للحق راغبا فيه محبا له مؤثرا له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال، وإما أن يكون معرضا مشتغلا بضد الحق ولكن لو عرفه عرفه وآثره واتبعه، فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معاندا معارضا، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع إلى الحق وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلاد إن أمكن، فلمناظرة المبطل فائدتان:

أحدهما: أن يرد عن باطله ويرجع إلى الحق.

الثانية: أن ينكف شره وعداوته ويتبين للناس أن الذي معه باطل، وهذه الوجوه كلها لا يمكن أن تنال بأحسن من حجج القرآن. (الصواعق المرسلة ٤/١٢٧٦ -١٢٧٧).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَاصَبُرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾.

17 - وليس المراد بهذه الباء الاستعانة، فإن هذا أمر مشترك بين المطيع والعاصي، فإن ما لا يكون بالله لا يكون، بل هي باء المصاحبة والمعية التي صرح بمضمونها في قوله: ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّبِرِينَ ﴾ وهي المعية الحاصلة لعبده الذي تقرب إليه بالنوافل حتى صار محبوبا له، فبه يسمع وبه يبصر وكذلك به يصبر، فلا يتحرك ولا يسكن ولا يدرك إلا والله معه، ومن كان كذلك أمكنه الصبر له وتحمل الأثقال لأجله كما في الأثر الإلهي يعنى «وما يتحمل المتحملون من أجلي» فدل قوله: ﴿ وَمَاصَبُرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ على أنه من لم يكن الله معه، لم يمكنه الصبر، وكيف يصبر على الحكم الأمري امتثالا وتنفيذا



وتبليغا وعلى الحكم القدري احتمالا له واضطلاعا به من لم يكن الله معه؟! فلا يطمع في درجة الصبر المحمود عواقبه من لم يكن صبره بالله، كما لا يطمع في درجة التقرب المحبوب من لم يكن سمعه وبصره وبطشه ومشيه بالله. (عدة الصابرين ٥٤-٤٦).

\*\*\*

ئم إِنْ رَبَّكِ الْأَيْنِ عَمِلُواْ الشَّوْقِ عِبَهُ الْوَثْمَ وَالْوَا مِنْ هَدِ

وَلِكُ وَأَسْلُمُ وَالْ اَنْ وَيَكُ مِنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ الْمَدْ وَلِيَهُ هُو إِنَّ

إِنْ مِنْ مَنْ اللَّهُ مُواْ اَللَّهُ اللَّهِ عَنِهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مُو اللَّهُ مُو اللَّهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مُو اللَّهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْلِلْ اللْمُواللَّهُ اللْمُواللِّلْمُ الللْمُولُولُولُولُو



## سورة الإسراء

يَنْ كَالْالْيِنْ الْمُنْ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَاكُونَ الْمُنْكِلِينَاكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَ الْمُنْكِلِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَ

و قوله تعالى: ﴿ سُبْحَنَ اللَّذِي آسَرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ . و ذكره بالعبودية في مقام الإسراء. دون بعث بعبده، وأرسل به، ما يفيد مصاحبته له في مسراه، فإن الباء هنا للمصاحبة، كالهاء في قوله: هاجر بأهله، وسافر بغلامه. وليست للتعدية، فإن «أسرى» يتعدى بنفسه، يقال: سرى به وأسراه، وهذا لأن ذلك السرى كان أعظم أسفاره، والسفر يعتمد الصاحب، ولهذا كان المسافر يقول: «اللهم أنت الصاحب في السفر». كان المسافر يقول: «اللهم أنت الصاحب في السفر».

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمَنَاهُ طَنَهِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۚ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ كِتَبَا يَلْقَنَهُ مَنشُورًا ﴿ ﴾ .

Y - قال ابن جرير: «فإن قال قائل: فكيف قال ألزمناه طائره في عنقه إن كان الأمر على ما وصفت، ولم يقل في يديه أو رجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد؟ قيل: إن العنق هي موضع السمات وموضع القلائد والأطوقة وغير ذلك مما يزين أو يشين» فجرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة سائر الأبدان إلى الأعناق، كما أضافوا جنايات أعضاء الأبدان إلى اليد فقالوا: ذلك بما كسبت يداه. وإن كان الذي جره عليه لسانه أو فرجه، فكذلك قوله: ﴿ أَلْزَمْنَهُ طُكِيرَهُ فِ عُنُقِهِ عُهُ.

كَ قُولُه تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَىٰهَا ءَاخَرُ فَنَقَعُدُ مَذْمُومًا تَّغَذُولًا ﴿ اللَّهُ ا



٣- ﴿ مَذْمُومًا ﴾ لا حامد لك، ﴿ مَّغَذُولًا ﴾ لا ناصر لك، إذ قد يكون بعض الناس مقهورا محمودا كالذي قهر بباطل، وقد يكون مذموما منصورا، كالذي قهر وتسلط عليه بباطل، وقد يكون محمودا منصورا كالذي تمكن وملك بحق، والمشرك المتعلق بغير الله قسمه أردأ الأقسام الأربعة، لا محمود ولا منصور. (مدارج السالكين ١/٨٥٤).

قوله تعالى: ﴿ وَلَا نَقْرَبُواْ ٱلزِّنَيَّ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَآ عَسِيلًا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُ مُ آيَتِ عَلْهَ رَحْمَةٍ مِن زَّبِّكَ تَرْجُوهَا لَقُو إَلْهُمْ وَلَإِ مَيْسُورًا۞وَلَا يَجَعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَشْعَلُوا كُلِّ ٱلْبَسْطِ فَتَقَعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿ إِنَّ رَبِّكَ يَبْسُطُ ٱلرَّزُقَ لِمَن يَشَلَهُ وَيَقْدِثُ إِنَّهُ وَكَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۞ وَلَا تَقْتُلُواْ أَوۡلِلَاكُوۡ حَشۡیَةَ إِمۡلَقَّ خَنُ مَرُوۡفُهُمۡ وَایّاکُوۡ اِنَّ فَتَلَهُمۡ كَاتِ خِطْكَاكِيرًا ۞ وَلَا تَقْرَبُواْ الزَقُّ إِنَّهُ رَكَاتَ فَنْحِشَهُ وَسِلَةً سَبِيلًا ۞ وَلِا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقُّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ حَعَلْنَا لِوَلِيَهِ مِسْلَطْنَا فَلَايْسُرِف فِي ٱلْقَتْلُ إِنَّهُ كَانَ مَنصُولًا ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا إِلَّا إِلَّا لَيْ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبَلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهَدِّ إِنَّ ٱلْعَهْدَكَانَ مَسْنُولَا۞وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُدُونِنُولْ ٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيرً ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿ وَلَا تَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِمِعِلْمُ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَكُلُ أُولَتِيكَ كَانَ عَنْهُ مَسْفُولًا ۞ وَلَاتَنْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَيًّا إِنَّكَ لَن تَغْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن مَسْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولَا ﴿ كُلُّ ذَاكِ كَانَ سَيِّنُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكُوْمِمًا ﴿ ٤- علل النهي في الموضعين بكون المنهي عنه فاحشة، ولو كان جهة كونه فاحشة هو النهي لكان تعليلا للشيء بنفسه، ولكان بمنزلة أن يقال: لا تقربوا الزنا. فإنه يقول لكم لا تقربوه، أو فإنه منهي عنه، وهذا محال من وجهين: أحدهما أنه يتضمن إخلاء الكلام من الفائدة، والثاني أنه تعليل للنهي بالنهي. (مفتاح دار السعادة ٣٣٣-٣٣٤).

٥- فأخبر عن فحشه في نفسه، وهو القبيح الذي
 قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول حتى عند

كثير من الحيوان، كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودي قال: «رأيت في الجاهلية قردًا زنى بقردة، فاجتمع القرود عليهما فرجموهما حتى ماتا».

ثم أخبر عن غايته بأنه ﴿ وَسَاءَسَبِيلًا ﴾ فإنه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا، وعذاب وخزي ونكال في الآخرة. (الجواب الكافي ٢٢٧).

🕰 قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ذَالِكَ كَانَ سَيِّئُهُ وعِندَرَيِّكِ مَكْرُوهًا ﴿ ۖ ﴾.

٦- فتأمل قوله: ﴿ سَيِّئُهُ عِندَرَيِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ أي أنه سيئ في نفس الأمر عند الله

حتى لو لم يرد به تكليف لكان سيئه في نفسه عند الله مكروها له، وكراهته سبحانه له لما هو عليه من الصفة التي اقتضت أن كرهه، ولو كان قبحه إنما هو مجرد النهي لم يكن مكروها لله، إذ لا معنى للكراهة عندهم إلا كونه منهيا عنه، فيعود قوله: ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّتُهُ وَعِندُريِّكَ مَكْرُوهًا ﴿ كُلُّ ذَلِكَ مَهِ عنه عند ربك، ومعلوم أن هذا غير مراد من الآية، وأيضا فإذا وقع ذلك منهم فهو عند النفاة للحسن والقبح محبوب لله مرضي له؛ لأنه إنما وقع بإرادته، والإرادة عندهم هي المحبة لا فرق بينهما، والقرآن صريح في أن هذا كله قبيح عند الله مكروه مبغوض له، وقع أو لم يقع، وجعل سبحانه هذا البغض والقبح سببا للنهي عنه، ولهذا جعله علة وحكمة للأمر، فتأمله، والعلة غير المعلول. (مفتاح دار السعادة ١٣٣٦).

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَنَا أَءِنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿ اللهِ قُلْ كُونُوا حَجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿ اللهِ قُلْ كُونُوا حَجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ ع

وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا آ ﴾.

٧- فتأمل ما أجيبوا به عن كل سؤال على التفصيل، فإنهم قالوا أولا: ﴿ أَوذَا كُنّا عِظْمًا وَرُفَنًا وَلَا الله التفصيل، فإنهم قالوا أولا: ﴿ فقيل لهم في جواب هذا السؤال: إن كنتم تزعمون أنه لا خالق لكم ولا رب فهلا كنتم خلقا جديدا لا يفنيه الموت: كالحجارة، والحديد، أو ما هو أكبر في صدوركم من ذلك، فإن قلتم: لنا رب خالق خلقنا على هذه الصفة وأنشأنا

\* قَارُهُوْ اَحِجَارَةُ اَنْ حَدِيدًا ۞ أَوَ عَلْقَا اِلْدَى فَسَارَكُمُ اَوْ اَمْرَوْ صُمُهُ وَلِكُمْ فَسَيَعُهُ الْوَنَ مَن مِيهُ فَقَالِ الْدَى فَسَارَكُمُ اَوْلَ مَرَوْ مَسُهُ وَلِكُمْ فَسَيَا الْمِنْ الْمِن اللهِ مَعْلَمُ اللّهِ مَسْلَمَ اللّهُ وَيَعُولُونَ مَعَ الْمُوْفِعَ مَنِي اللهِ اللهِ مَنْ اللّهِ مِن اَحْسَنُ اللّهِ مِنْ اَحْسَنُ اللّهِ مِنْ اَحْسَنُ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِن اَحْسَنُ اللّهُ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ اَحْسَنُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ ا



هذه النشأة التي لا تقبل البقاء ولم يجعلنا حجارة ولا حديدا؛ فقد قامت عليكم الحجة بإقراركم، فما الذي يحول بين خالقكم ومنشئكم وبين إعادتكم خلقا جديدا.

وللحجة تقرير آخر: وهو أنكم لو كنتم من حجارة أو حديد أو خلق أكبر منهما، لكان قادرا على أن يفنيكم ويحيل ذواتكم وينقلها من حال إلى حال.

ومن قدر على التصرف في هذه الأجسام مع شدتها وصلابتها بالإفناء والإحالة ونقلها من حال إلى حال، فما يعجزه عن التصرف فيما هو دونها بإفنائه وإحالته ونقله من حال إلى حال.

فأخبر سبحانه أنهم يسألون سؤالا آخر بقولهم: ﴿ مَن يُعِيدُنَا ﴾ إذا استحالت أجسامنا وفنيت؛ فأجابهم بقوله: ﴿ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَلَ مَرَّقٍ ﴾ [الإسراء: ١٥]. وهذا الجواب نظير جواب قول السائل ﴿ مَن يُحِي ٱلْعِظَامَ وَهِي رَمِيتُ ﴾ [يس: ٧٨]، فلما أخذتهم

يُحِي العِظامُ وَهِي رَمِيمَ ﴿ [بس: ٧٨]، فلما إخدتهم الحجة ولزمهم حكمها ولم يجدوا عنها معدلا، انتقلوا إلى سؤال آخر يتعللون به كما يتعلل المقطوع بالحجاج بمثل ذلك، وهو قولهم: ﴿ مَتَىٰ هُو ۗ ﴾ فأجيبوا بقوله: ﴿ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ يَدْعُوكُم فَنَسْنَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّيِثْتُم ۚ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ عَسَىٰ الإسراء: ٥١-٥٠]. (الصواعق المرسلة ٣/ ٤٧٥-٤٨).

٨- فليتأمل اللبيب لطف موقع هذا الدليل، واستلزامه لمدلوله استلزاما لا محيد عنه، وما تضمنه من السؤالات والجواب عنها أبلغ جواب وأصحه وأوضحه، فلله ما يفوت المعرضين عن تدبر القرآن المتعوضين عنه بزبالة الأذهان ونخالة الأفكار.

\* قُا لُونُواْحِجَارَةً أَوْحَدِيدًا۞ أَوْخَلْقَالِمَمَّا يَكُبُرُف صُدُويِكُرُّ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَّا قُل الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرَّةً فَسَيُنْغِصُّونَ إِلَيْكَ رُءُ وسَهُ مَرَوَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَّقُلْ عَسَىٓ أَن يَكُونَ فَيِبًا ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ، وَتُطْنُونَ إِن لِّهِ شُمُّ إِلَّا قِلِيلًا ﴿ وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُو ٱللَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطِنَ يَنْزَعُ بَيْنَهُمُّ إِنَّ الشَّيْطِنَّ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ۞ زَبُكُو أَعْلَمُ بِكُمِّ إِن يَشَأْتِرْ حَمْكُو أَوْإِن يَشَأَ يُعَذِّبْكُرُ وَمَا أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِ مْ وَكِيلًا ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ يِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَلَقَدَ فَضَلْلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَى بَغْضُ وَوَاتَيْنَا دَاوُدِ زَيُوزًا ۞ قُل ٱدْعُواۤ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُ مِين دُونِهِ فَلَايِمَلِكُونَكَشَفَ الضُّمّ عَنكُو وَلَا تَحْوِيلُا اللَّهُ أَوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِ مُٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ وَإِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورَا۞ وَإِن مِن قَرْيَةِ إِلَّا خَنُّ مُهَاكُوْهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ أَقَمُعَ ذِيُوهِا عَذَا بَاشَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي ٱلْكِتَبِ مَسْطُورًا 🚳 



قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِعِبَادِى يَقُولُوا ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُم ۚ ﴾.

٩- فالشيطان ينزغ بينهم إذا كلم بعضهم بعضا بغير التي هي أحسن، فرب حرب وقودها جثث وهام، أهاجها القبيح من الكلام.

وفي الصحيحين من حديث سهل بن حنيف، قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي» وخبثت ولقست وغثت متقاربة المعنى. فكره رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفظ الخبث؛ لبشاعته، وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ هو أحسن منه، وإن كان بمعناه تعليما للأدب في المنطق، وإرشادا إلى استعمال الحسن، وهجر القبيح من الأقوال، كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال. (الطرق الحكمية ٤٩).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ قُلِ اُدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ عَلَا يَمْلِكُونَ كَشَّفَ الظَّبِّ عَنكُمْ وَلَا تَحَوِيلًا ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْنَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيَّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ, وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ ﴾.

1- الخوف أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها وهي: الخوف، والرجاء، والمحبة. وقد ذكره سبحانه في قوله: في أدْعُوا النِّينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلاَيمْلِكُون كَشْفَ الشُّيرِ عَنكُمْ وَلاَ تَعُويلًا ﴿ قُلُ النَّينَ يَدْعُون يَبْنغُون النَّينَ النَّينَ يَدْعُون يَبْنغُون إلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلة أَيَّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخافُون عَذابَهُ وَ الإسراء: ٥٠- ٥٧]، فجمع بين المقامات الثلاثة، فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه، ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه، ثم يقول: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخافُون عَذَابَهُ وَ ﴾، فذكر ثم يقول: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخافُون عَذَابَهُ وَ ﴾، فذكر

\* قُلْكُونُواْحِجَارَةً أَوْمَدِيدًا ۞ أَوْخَلْقَامِمَايَكُمُرُف صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُ أَقُلُ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَمَةً وَّ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُ وسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَيُقُلْ عَسَىٓ أَن يَكُونَ فَرِيبًا ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ، وَتَظُنُّونَ إِن لِّبَيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ وَقُلْ لِيَبِيادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ إِنَّ ٱلشَّيْطُنَ يَنزَعُ بَيْنَهُمَّ إِنَّ ٱلشَّيْطَنَّ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّيِينَا ۞ زَبُّكُوْ أَعْلَمُ بِكُمِّ إِن يَشَأَيْرَ حَمَّكُو أَوَان يَشَأَ يُعَذِّبْكُرُّ وَمَا أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَلَقَدُ فَضَّ لَنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيَّةِ عَلَى بَعْضَ وَوَاتَيْنَا دَاوُدِ زَيُوزًا ﴿ قُلُ آدْعُواۤ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُ مِينَ دُونِيهِ فَلَايَمْلِكُونَ كَثَفَ الضُّرَعَنكُووَلِا تَحْمِيلًا ۞ أُولَٰلِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِ مُٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيْرَجُونَ رَحْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورَا۞ وَإِن مِن قَرْيَةِ إِلَّا يَحَنُّ مُهَلِكُوهَا فَبْلَ يَوْمِ ٱلْفِيكَ مَةِ أَوْمُعَذِّبُوهِاعَذَابَاشَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي ٱلْكِتَبِ مَسْطُورًا ١ 



الحب والخوف والرجاء، والمعنى أن الذين تدعونهم من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إلى ربهم ويخافونه ويرجونه، فهم عبيده كما أنكم عبيده، فلماذا تعبدونهم من دونه وأنتم وهم عبيد له؟ (طريق الهجرتين ٢٦٢-٢٦٣).

هُ قوله تعالى: ﴿ آذَهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّ مَجْزَآ قُكُمْ جَزَآةً مَّوْفُورًا ﴾.

11- أعاد الضمير بلفظ الخطاب وإن كان من تبعك يقتضي الغيبة؛ لأنه اجتمع مخاطب وغائب، فغلب المخاطب وجعل الغائب تبعا له كما كان تبعاله في المعصية والعقوبة، فحسن أن يجعل تبعا له في اللفظ، وهذا من حسن ارتباط اللفظ بالمعنى واتصاله به. (بدائع الفوائد ٤/ ١٨٥-١٨٦).

وَهَامَنَعَنَا أَن تُرْسِلَ بِٱلْآيَئِيِّ إِلَّا أَن كَذَّبَيْهَا ٱلْأَوَّلُونُ وَوَاتَيْنَا ثَعُودَا لِنَاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوانِهَأُومَا لُرْسِلُ بِٱلْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۞ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبِّكَ أَحَاطَ مِٱلنَّاسِ وَمَاجَعَلْنَا ٱلرُّهُ يَا اللَّهِ أَرْيَنَكَ إِلَّا فِنْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْوَانِ وَيُخْوَفِهُمْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَنَا كَمِيرًا ۞ وَإِذْ قُلْنَا الْمَلَتَهِ كَالْمُ عُدُوا لِآدَمُ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُلِمَنْ خَلَقْتَ طِينَا ﴿ قَالَ أَرَةِ يْتَكَ هَنَدَاالَّاذِي كَرَّفْتَ عَلَىٰٓ لَهِنْ أَخَرْتَن إِلَى يَوْمِ ٱلْفِيدَمَةِ لَأَخْتَيْكَنَّ دُرْيَتَهُ وَالْاقلِيلَا ۞ قَالَ أَذْهَبْ فَمَن بَيعَكَ مِنْهُ عَفَالَا جَهَنَّرَجَزَاؤُكُوْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿ وَأَسْتَفْزَرْ مَنِ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُ مِيصَوْقِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِ مِنْ يَلِكَ وَزَجِلِكَ وَشَارِكُهُ مُ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ فَوَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ مِسُلْطُكُ وَكَفَّى بِرَبِكَ وَكِيلًا ۞ تَبُكُوالَّذِي يُزْجِى لَكُوُ ٱلْفُلْكَ فِي ٱلْبَحْرِلِتَنْبَعُواْمِن فَضَالِمْ إِنَّهُ دَكَاتَ بِكُمْ رَحِيمًا اللَّهِ 

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَاَسْتَفْزِزُ مَنِ اَسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمُ فِي اَلْأَمُولِ وَٱلْأَوْلَادِ وَعِدْهُمُ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا اللَّهُ ﴾.

17 - وهذا الصوت هو أحد الأسباب الخمسة التي أقسم الشيطان أن يَحتنِك بها ذرية آدم ويستأصلهم إلا قليلًا: وهي استفزازهم بصوته، والإجلابُ عليهم بخيله ورَجلِه، ومشاركتهم في أموالهم وأولادهم. فكل راكب في معصية الله فهو خَيَّالةُ الشيطان، وكل ماشٍ في معصية الله فمن رَجَّالتِه، وكل مالٍ أُخِذ من غير حلِّه وأُخرِج في غير حقه فهو شريك ماحبه فيه، وكل ولدٍ من نطفة زنا فهو شريك أبيه فيه. (الكلام على مسألة السماع ١٧٩-٣٨١).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُرَّمْنَا بَنِيٓ اَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقَنَاهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ ﴾.



ڡٙڵڐٲٮۺۜڴؙٵڶۺ۠ڗؙڣٲڵؾڂڔڝٙڶۧ؆ڹؾڣڠڔؾٳؖڵٳؾٲؖڎ۠ڡٚڵؽٵ ۼۜڹڴڔڵؽٲڵؿڒٲۼۯۺؿؙڴڔڰٳڎٵڵٳڛؽؙػۼۅڒ۞ڷؖڡؙٲؠۺؙڒ

أَن يَغْسِفَ بِكُرْمَانِ َ ٱلْبَرِ أَوْيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاسِبًا ثُمَّ لَا يَخْدُواْ لَكُوْ وَكِيلًا ﴿ أَمْ أَلِمَنْ مُؤَنَّ يُعِيدِ مَا كُوْفِيدِ نَازَةً

ڵڂٙؽ؞ؘڹۯؙڛڶڡۜٙڵؾڴۄٞڟڝڡ۫ٵؿۯٵۯڽۣڿٷؿٚڔڲڴڔڝٵػڗڗؙ ؿؙڗٛڵڿۣٙۮۅٲڴۅؙۼؾؖؽٵۑڡڹؾۑۼ۞ۅۅٙڷڡۜڐۛڝػڗٞڡٵڮؾ ٵڎٮۯۅؘڞٙڵؽڰڗؽٳٲڴۯٷڷڿۏۯؽڎڟۿڔؿڽٵڟؾڹؽٮ

ۅؘڡٚۺۜٙڷؽؘ؋ڗۼٙڵڝۧؿؠڕڣؾۯ۫ڂڶڤؽؘٲڡٞڣڛؘڵۘۮ۞ۣۄؘۄٙێڷٷٳ ؙڴڶؙؙؙۘڶٵڽڽؠٳػؠۑ؋ڗ۫ڣؾڽؙٲ۠ۅڮؾڮڋ؞ؠؠؠۑؠ؞ٷؙؖڶڰۣڮڰ

يَقْرَءُونَ كِتَنَهَهُ مُولَا يُطْلَمُونَ فَيْسِلَا ۞ وَمَن كَانَ فَ هَذِيدًا أَعْنَى فَهُوفِ ٱللَّاخِرَةِ أَعْنَى وَأَضَلُ سَيلًا ۞ وَلَا

ڪادُوا لَيَفْينَـ مُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْمَيْنَ ٱلِيَّكَ لِيَعْفَرَيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَقَدُّدُوكَ خَلِيلًا ۞ وَلَوْلِا أَن فَيَتَنَكَ

ڵقَذَكِدتَّ تَرَكُنُ إِلَيْهِ مِّشَيْعًا قَلِيلًا ۞ إِنَّا لَأَذَقْنَكَ ضِعْفَ الْخَبُونِ وَضِعْفَ الْمُمَاتِ ثُوَّلَا خَيِّهُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۞

17 - فسبحان من ألبسه خلع الكرامة كلها من العقل، والعلم، والبيان، والنطق، والشكل، والصورة الحسنة، والهيئة الشريفة، والقد المعتدل، واكتساب العلوم بالاستدلال والفكر، واقتناص الأخلاق الشريفة الفاضلة من البر والطاعة والانقياد.

(مفتاح دار السعادة ١/ ٢٦٣).

عالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّنْنَكَ لَقَدُ كِدتَّ مَا فَالَهُ اللهُ اللهُ

١٤ - فالتثبيت فعله، والثبات فعل رسوله، فهو
 سبحانه المثبت، وعبده الثابت. (شفاء العليل (٩٥).

أي: لولا تثبيتنا لك لقد كدت تركن إليهم بعض الشيء، ولو فعلت لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، أي ضاعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة. (مدارج السالكين ١/٣٣٣).

فضرورته صَاَّلَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ربه وفاقته إليه بحسب معرفته به، وحسب قربه منه ومنز لته عنده. (طریق الهجرتین ۱۰).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقِ وَٱجْعَل لِي مِن لَدُنكَ سُلْطَكنَا نَصِيرًا ۞ ﴾.

10- أمر الله تعالى رسوله أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق، وأخبر عن خليله إبراهيم صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، أنه سأله أن يهب له لسان صدق في الآخرين. فقال: ﴿ وَلَجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ الشعراء: ١٨٤]. وبشر عباده بأن لهم عنده قدم صدق، ومقعد صدق. فقال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْأَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَرَبِهِمْ ﴾



[يونس: ٢]. وقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْنَدِرٍ ﴿ ﴾ [القمر: ٥٤ - ٥٥].

فهذه خمسة أشياء: مدخل الصدق، ومخرج الصدق، ولسان الصدق، وقدم الصدق، ومقعد الصدق.

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصل إلى الله، وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة. (مدارج السالكين / ٢٧٠-٢٧٠).

كُ قُولُه تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمُةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

17 - «من» هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، فإن القرآن كله شفاء، كما قال في الآية المتقدمة، فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب، فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أشجع في إزالة الداء من القرآن. (الجواب الكانى ٤).

قوله تعالى: ﴿ وَيَشْءَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوجَ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾.

١٧ - الروح في القرآن على عدة أوجه:

أحدها: الوحي كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبْدِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبْدِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن عَبْدَا عَلَيْ مَن يَشَاءُ عَلَى مَن يَشَاءُ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن عَلَى مَا عَلَيْ مَا عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى عَلَى عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَى عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْكُولُولُ عَلَى عَل



الثاني: القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من شاء من عباده المؤمنين كما قال: ﴿ أُولَكِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوجٍ مِّنْهُ ﴾.

الثالث: جبريل كقوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿ مَن كَانَ عَلَى اللَّهِ مَلَى قَلْبِكَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّحِبْرِيلَ فَإِنَّهُ مَنَ لَكُهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ وهو روح القدس قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾.

الرابع: الروح التي سأل عنها اليهود فأجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل: إنها الروح المذكورة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرَّوحُ وَالْمَلَيْكَةُ صَفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ وإنها الروح المذكور في قوله: ﴿ نَنَزَلُ الْمَلَيْكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذِنِ رَبِّهِم ﴾.

وان كاد التستغر أو تك من الأوض الخرج أو ينها والمنات والمنتخب أو ينها والمنتخب المنتخب المنتخب من قد أرسلتا في المنتخب في المنتخب من قد أرسلتا التسكون والمنتخب في المنتخب المنتخب والمنتخب وال



### سورة الكهف

ص قوله تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَاعَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواُ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَدْعُواْ مِن دُونِدِ إِلَاهَا ۖ لَقَدْ قُلْنَاۤ إِذَا شَطَطًا ﴿ اللَّهِ ﴾ .

١- فإن هؤلاء كانوا بين قومهم الكفار في خدمة ملكهم الكافر، فما هو إلا أن وجدوا حقيقة الإيمان والتوفيق، وذاقوا حلاوته، وباشر قلوبهم، فقاموا من بين قومهم، وقالوا: ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الكهف: ١٤]. الآية. (مدارج السالكين ٣/ ٢٧ - ٦٨).

مَّالَهُم بِدِمِنْ عِلْمِ وَلَا لِآبَاتِهِمْ كَبُرَتْ كُلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفَوَهِ مِهُ ثَمَا رَبُّعُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۞ فَلَعَلَّكَ بَنجِتُمُّ فَلَسَكَ عَلَيْهَ الزَّهِمُ إِن لَّهُ يُؤْمِنُوا بِهَا لَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۞ إِنَّا جَعَلْنَامًاعً إِلْأَرْضِ دِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُ أَيُّهُ وَأَحْسَنُ عَمَلًا ② وَاذَا لَجَعِلُونَ مَاعَلَيْهَا صَعِيدًا جُوْلًا ۞ أَمْرَحَسِيْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكُمْفِ وَالْتَقِيمِ كَانُواْمِنْ الْيَتِنَا عَجَيًّا ۞ إِذْ أَوَى ٱلْفِشَيَّةُ إِلَى ٱلْكَمْفِ فَقَالُواْ رَبِّنَا ٓ الْتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيْعٌ لَنَامِنْ أَمْرِيَا رَشَدُا ۞ فَضَرَبْنَاعَلَ عَاذَانِهِ مُ فِي ٱلْكَهْفِ سِينِينَ عَدَدًا ۞ ثُمَّ بِعَثْنَهُ مُ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَالَبِثُوٓ أَلْمَدُاكَ نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بالْحَقَّ إِنَّهُمْ فِشِيَّةٌ عَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْ نَهُمْ هُدُى ١ وَرَبَطْنَاعَلَى قُلْمِهِمْ إِذْ فَامُواْفَقَالُواْ رَبُّنَارَبُ ٱلسَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوا مِن دُونِهِ مِ إِلَهُمَّ أَلْقَدُ قُلْنَا إِذَا شَطَعًا ١ هَنُولَاءٍ قَوْمُنَا أَتَخَذُواْ مِن دُونِهِ ءَ الْهَدُّ لَوْلَايَأْوُنَ عَلَيْهِم بسُلْطِن بَيْنَ فَمَنْ أَظْلَرُمِمِّن أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ひき はいいき じいいき はいいき はい

ه قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلَبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْرَقِيّ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا فَيَالُ ﴾.

7- استنبط السهيلي في الروض: «أن عدة أصحاب الكهف سبعة، قال: لأن الله تعالى عطف عليهم الكلب بحرف الواو» فقال: ﴿ وَثَامِنُهُم صَالَبُهُم ﴾ ولم يذكر الواو فيما قبل ذلك من كلامهم، والواو تقتضي تقرير الجملة الأولى، وما استنبطه حسن غير أنه إنما يفيد إذا كان المعطوف بالواو ليس داخلا في جملة قولهم، بل يكون قد حكى سبحانه أنهم قالوا سبعة، ثم أخبر تعالى أن ثامنهم الكلب، فحينئذ يكون ذلك تقريرا لما قالوه وإخبارا بكون الكلب ثامنا، وأما إذا كان الإخبار عن الكلب من جملة قولهم وأنهم قالوا هذا، وهذا لم يظهر ما قاله ولا تقتضي الواو في ذلك تقريرا ولا تصديقا فتأمله. (بدائم الفوائد ٢/١٧٦).



# قوله تعالى: ﴿ وَلَا نُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ ، عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُ ، فُرُطًا ﴾ .

٣- فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل
 هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه
 الهوى أو الوحي؟

فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة، كان أمره فرطاً.

ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع، أي: أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به، وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه، وفسر بالإسراف، أي قد أفرط، وفسر بالإهلاك، وفسر بالخلاف للحق. وكلها أقوال متقاربة.

وَأَضِيرَ فَقَسَكُ مَ الَّذِرَبَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ إِلْفَدُوْ وَالْمَيْنِ

يُهِ وُنَ وَجُهَةً، وَكَا تَدُدُعَنَا الْمَعْهُورُ فِرُونِكَ الْحَيْوَ

الدُّنْ الْالْكُولُولُ فَلِهِ مِنْ أَغْفَلْنَا فَلْهُ وَمِن ذِكْوَا وَالْبَهُ مِن وَلِهُ وَقَالَ الْمَنْهُ وَلَا مَلَى مُنْ الْمَقْلَ اللَّهُ مِن وَيَكُوفُونَ مَنَ لَهُ قَلْفُونِ وَمَن اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْهُ اللَّهُ الل

٤ - والمقصود أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات، فينبغي
 للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه، فإن وجده كذلك فليبعد منه.

وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عَرَّقَجَلَّ واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه، ولا فرق بين الحي والميت إلا بالذكر، فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت. (٦٠-٦١).

ص قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْمِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَنَتَ خِذُونَهُ، وَذُرِّيَّتَهُۥ أَوْلِيكَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُا ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

٥- نبه سبحانه على قبح هذه الموالاة بقوله: ﴿ وَهُمُ لَكُمْ عَدُونًا ﴾ [الكهف: ٥٠]. كما نبه على قبحها بقوله تعالى: ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ } [الكهف: ٥٠]. فتبين أن عداوته لربه



وعداوته لنا، كل منهما سبب يدعو إلى معاداته، فما هذه الموالاة؟ وما هذا الاستبدال؟ بئس للظالمين بدلا.

7- ويشبه أن يكون تحت هذا الخطاب نوع من العتاب لطيف عجيب، وهو أني عاديت إبليس إذ لم يسجد لأبيكم آدم مع ملائكتي، فكانت معاداته لأجلكم، ثم كان عاقبة هذه المعاداة أن عقدتم بينكم وبينه عقد المصالحة. (الداء والدواء ١١٨- ١١٩).

٧- فتأمل ما تحت هذه المعاتبة وما في طي هذا
 الخطاب من سوء هذا العبد وما تعرض له من المقت

والخزي والهوان ومن استعطاف ربه واستعتابه ودعائه إياه إلى العود إلى وليه ومولاه الحق الذي هو أولى به، فإذا عاد إليه وتاب إليه، فهو بمثابة من أسر له العدو محبوبا له، واستولوا عليه وحالوا بينه وبينه، فهرب منهم ذلك المحبوب وجاء إلى محبه اختيارا وطوعا حتى توسد عتبة بابه، فخرج المحب من بيته فوجد محبوبه متوسدا عتبة بابه واضعا خده وذقنه عليها، فكيف يكون فرحه به؟ ولله المثل الأعلى. (طريق الهجرتين ٢٢٤- ٢٢٥).

قوله تعالى: ﴿ ءَالِنَا عَدَاءَنَا لَقَدُ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَاذَا نَصَبًا ﴾.

٨- لما سافر موسى إلى الخضر وجد في طريقة مس الجوع والنصب، فقال لفتاه: ﴿ ءَالِنَا غَدَآءَنَا لَقَدُ لَقِينَا مِن سَفَرِنَاهَاذَا نَصَبًا ﴾ ، فإنه سفر إلى مخلوق. ولما واعده ربه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فلم يأكل فيها، لم يجد مس الجوع ولا النصب، فإنه سفر إلى ربه تعالى.

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحُيَوٰةِ ٱلدُّنْيَّا وَٱلْبَيْقِيْتُ ٱلصَّيلِحَتُ خَيْرُعِندَ رَبِّكَ ثَوَابَا وَخَيْرُأُمَلًا ۞ وَيَوْعَ اشْتِرُ ٱلْجِيَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَهُ نَهُمْ فَلَوْنُفَادِرَهِ نَهُمْ أَلَمَدُا ۞ وَغُرضُواْ عَلَى رَبِكَ صَفًّا لَقَدْ جِنْتُمُونَاكُمَّا خَلَقْنَكُو أَوَّلَ مَرَّةً مِّلْ زَعَمْتُمُ أَلَّن يَخْعَلَ لَكُوْمَوْعِدًا ۞ وَوُضِعَ ٱلْكِتَنْبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَافِيهِ وَيَتُولُونَ يَنُولِّانَ مَالِ هَاذَا ٱلْكِتَب لَايْغَادِرُصَغِيرَةً وَلَا كِيرَةً إِلَّا أَحْصَىنَهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِمٌ أُولَا يَظْلِهُ رَبُّكَ أَحَدُا۞ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَدَكَة أَسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُ وَأَ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنَّ فَفَسَةً عَنْ أَمْرِ رَبَّدُّ أَفَتَنَكَّخِذُويَهُ وَذُرِّيَتَهُ وَأَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُوْ لَكُمْ عَدُوُّا بِشَ لِظَالِمِينَ بَدَلُا ۞ \* مَّا أَشْهَدتُّهُ مُخَلِّقَ السَّكَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِإِخَلْقَ أَنفُسِهِ وَمَاكُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُلًا ٥ وَيَوْمَ يَغُولُ نَادُوا شُرَكَ لِهِيَ ٱلَّذِينَ نَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْمُ فَلَوْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُ مِثَوْبِقًا ﴿ وَزَوَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُواْ أَنَّهُ مِمُّوا فِعُوهِ اوَلَهْ يَجِدُ وأَعَنْهَا مَصْرِفًا ٥ 



وهكذا سفر القلب وسيره إلى ربه، لا يجد فيه من الشقاء والنصب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين. (بدائع الفوائد ٣/٣٠٣).

قوله تعالى: ﴿ وَعَرَضْنَاجَهَنَّمَ يَوْمَ بِذِلِّلْكَ فَوِينَ عَرْضًا اللهِ وَعَرَضْنَاجَهَنَّمَ يَوْمَ بِذِلِّلْكَ فَوِينَ عَرْضًا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

9 - وهذا يتضمن معنيين: أحدهما أن أعينهم المنوا المنوا المنوا المنوا المنوا المنورة والمنورة والمنورة والمنورة والمنورة والمنورة والمنورة والمنورة والمنورة وهذا الغطاء للقلب المنورة والمنورة والمنورة والمنورة والمنورة وهذا الغطاء المنورة والمنورة والمنورة والمنورة والمنورة وهذا الغطاء المنورة والمنورة وا

المَّنَارَقَمُ مِن لَيْ الْوَاسَة وَعَلَى وَيَجَالُهُ وَلَاَ وَعَلَى وَالْمَوْ وَعَلَى الْمُعْوِلِ الْمُعْوِينَ وَعَلَى الْمُعْوِينَ وَعَلَى الْمُعْوِينَ وَمَا الْمُعْوِينَ وَمُعْلَمِ وَالْمُعْوِينَ وَمُعْلَمُ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْوِينَ وَمُعْلَمُ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْوِينَ وَمُعْلَمُ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُؤْلِقِيلِ وَالْمُؤْلِقِيلِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُؤْلِقِيلِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِقِيلِ وَالْمُعْتِولِ وَالْمُعْتِقِيلِ وَالْمُعْتِقِيلِ وَالْمُعْتِقِلِقِلِقِيلِ وَالْمُعْتِقِيلِ وَالْمُعِيلِ وَالْمُعْتِقِيلِ وَالْمُعْتِقِيلِ وَالْمُعْتِقِيلِ وَالْم

\*\*\*



### سورة مريم

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآمِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾.

يقافقتن المنتخفة المنتخذة المنتخفة الم

1- إنه من قول زكريا عَلَيْهِالسَّلَامُ، فقد قيل: إنه دعاء المسألة. والمعنى: إنك عودتني أجابتك وإسعافك ولم تشقني بالرد والحرمان. فهو توسل إليه تعالى بما سلف من إجابته وإحسانه، كما حكي أن رجلا سأل رجلا وقال: أنا الذي أحسنت إليّ وقت كذا وكذا. فقال: مرحبا بمن توسل إلينا بنا، وقضي حاجته. وهذا ظاهر ها هنا، ويدل عليه أنه قدم ذلك أمام طلبه الولد وجعله وسيلة إلى ربه، فطلب منه أن

يجاريه على عادته التي عوّده من قضاء حوائجه إلى ما سأله. (بدائع الفوائد٣/ ٤ ٥).

قوله تعالى: ﴿ وَسَلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيُوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿ اللَّهُ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَامُ عَلَى يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبْعَثُ حَيًّا ﴿ ﴾.

٢ قيل: ما الحكمة في تقييد السلام في قصتي يحيى والمسيح صلوات الله عليهما
 بهذه الأوقات الثلاثة؟

فسَّره -والله أعلم- أن طلب السلامة يتأكد في المواضع التي هي مظان العطب ومواطن الوحشة، وكلما كان الموضع مظنة ذلك، تأكد طلب السلامة وتعلقت بها الهمة، فذكرت هذه المواطن الثلاثة؛ لأن السلامة فيها آكد وطلبها أهم، والنفس عليها أحرص؛ لأن العبد فيها قد انتقل من دار كان مستقرا فيها موطن النفس على صحبتها



وسكناها إلى دار هو فيها معرض للآفات والمحن والبلاء، فإن الجنين من حين خرج إلى هذه الدار انتصب لبلائها وشدائدها ولأوائها ومحنها وأفكارها.

الموطن الثاني: خروجه من هذه الدار إلى دار البرزخ عند الموت، ونسبة الدنيا إلى تلك الدار كنسبة داره في بطن أمه إلى الدنيا تقريبا وتمثيلا، وإلا فالأمر أعظم من ذلك وأكبر، وطلب السلامة أيضا عند انتقاله إلى تلك الدار من أهم الأمور.

الموطن الثالث: موطن يوم القيامة يوم يبعث الله تعالى الأحياء ولا نسبة لما قبله

من الدور إليه وطلب السلامة فيه آكد من جميع ما قبله، فإن عطبه لا يستدرك وعثرته لا تقال وسقمه لا يداوى وفقره لا يسد.

دُعُلِي وَاضْدِن وَقَرَى عَنَّا أَهِا اَتَّوَدَّ مِنَ الْبَشْرِ أَحْدَا فَهُ الْمِنْ الْمِثْرِ أَلْمِيْ الْمَثْلِ الْمِنْ الْبَشْرِ أَحْدَا الْمِنْ الْمِثْرِ الْمَنْ الْمَثْرِ الْمَنْ الْمِثْرِ الْمَنْ الْمِثْرِ الْمَنْ الْمِثْرِ الْمَنْ الْمَثْمِ الْمِنْ الْمَنْ الْمَثْمِ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا اللْمُؤْمِنَا اللْمُؤْمِنَا اللْمُؤْمِنَا اللْمُؤْمِنَا اللْمُؤْمِنَا اللْمُؤْمِنَا اللْمُؤْمِنَا اللْمُؤْمِنَا اللْمُؤَمِنَا اللْمُؤْمِنَا ال

٣- فتأمل كيف خص هذه المواطن بالسلام لشدة الحاجة إلى السلامة فيها، واعرف قدر القرآن وما تضمنه من الأسرار وكنوز العلم والمعارف التي عجزت عقول الخلائق عن إحصاء عُشر معشارها، وتأمل ما في السلام مع الزيادة على السلامة من الأنس وذهاب الوحشة، ثم نزِّل ذلك على الوحشة الحاصلة

للعبد في هذه المواطن الثلاثة عند خروجه إلى عالم الابتلاء وعند معاينته هول المطلع إذا قدم على الله وحيدا مجردا عن كل مؤنس إلا ما قدمه من صالح عمل وعند موافاته القيامة مع الجمع الأعظم ليصير إلى إحدى الدارين التي خلق لها واستعمل بعمل أهلها، فأي موطن أحق بطلب السلامة من هذه المواطن، فنسأل الله السلامة فيها بمنه وكرمه ولطفه وجوده وإحسانه. (بدائع الفوائد ٢/ ١٦٨-١٦٩).



مَا قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنِي عَبَدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِي ٱلْكِنْبَ وَجَعَلَنِي مُبَارِكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾.

فَكُونَ الْشَهِي وَقِي عَنَافًا قَاتَوَى مَنَ الْبَشْرِ اَحَدَافَهُ لَا الْمِنْ مِنْ الْبَشْرِ اَحْدَافَهُ لَا الْمِنْ مِنْ الْمَنْ اللَّهُ الْمَنْ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ الل

3- قال سفيان بن عيينة: جعلني مباركا أينما كنت، قال: معلما للخير. وهذا يدل على أن تعليم الرجل الخير هو البركة التي جعلها الله فيه، فإن البركة حصول الخير ونماؤه ودوامه، وهذا في الحقيقة ليس إلا في العلم الموروث عن الأنبياء وتعليمه، ولهذا سمى سبحانه كتابه مباركا كما قال تعالى: ﴿ وَهَنَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكُ أَنْزَلَنَهُ إِنَكُ مُبَرَكُ ﴾، ووصف رسوله وقال: ﴿ كِنَتُ أَنزَلَنَهُ إِلَيْكَ مُبَرَكُ ﴾، ووصف رسوله

بأنه مبارك كما في قول المسيح ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَاكُنتُ ﴾ فبركة كتابه ورسوله هي سبب ما يحصل بهما من العلم والهدى والدعوة إلى الله. (مفتاح دار السعادة ١٩٠).

٥- ابتدأ خطابه بذكر أبوته الدالة على توقيره ولم يسمه باسمه، ثم أخرج الكلام معه مخرج السؤال فقال: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْئًا ﴾ ولم يقل: لا تعمد.

7- ثم قال: ﴿ يَكَأَبَتِ إِنِي قَدْ جَآءَ فِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ فلم يقل له: جاهل لا علم عندك، بل عدل عن هذه العبارة إلى ألطف عبارة تدل على هذا المعنى فقال: ﴿ جَآءَ فِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾، ثم قال: ﴿ فَٱتَبِعْنِيَ أَهْدِكَ صِرَطًا سَوِيًا ﴾ وهذا مثل قول موسى لفرعون: ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِكَ ﴾.



عَدَابٌ مِّنَ ٱلرَّمْنَ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَنِ وَلِيًّا ﴿ ثَلَاثُ مِنَ الرَّمْنَ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَنِ وَلِيًّا ﴿ فَ الْمُعَلِّنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَنِ وَلِيًّا ﴿ فَ الْمُعَالِقِ اللهُ الْمُعَالِقِ اللهُ الل

٧- فنسب الخوف إلى نفسه دون أبيه كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه وقال: ﴿ يَمَسَكَ ﴾ فذكر لفظ المَسِّ الذي هو ألطف من غيره، ثم نكَّر العذاب، ثم ذكر الرحمن ولم يقل الجبار ولا القهار، فأي خطاب ألطف وألين من هذا؟! ونظير هذا خطاب صاحب يس لقومه حيث قال: ﴿ يَعَوَّمِ التَّبِعُوا المُرْسَالِينَ ﴾ أتَّبِعُوا مَن لَا يَسَنَاكُمُ أَجًرًا

وَهُم مُّهْ مَّدُونَ اللَّهِ وَمَا لِى لَا أَعَبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ اللَّهِ ونظير ذلك قول نوح لقومه: ﴿ يَفَوْمِ إِنِي لَكُونَ نَذِيرُ مُّبِينُ اللَّهُ أَنِ اَعَبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ اللَّهِ يَغْفِرْ لَكُرُ مِّن دُنُوبِكُرُ وَيُؤَخِّرُكُمُ إِنَّ أَجَلِ مُسَمَّى ﴾.

٨- وكذلك سائر خطاب الأنبياء لأمتهم في القرآن إذا تأملته وجدته ألين خطاب وألطفه، بل خطاب الله لعباده وألطف خطاب وألينه كقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآيات وقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُّ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَلَيْ النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَقُوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَهُ وَقُوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَهُ وَقُوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعَدَاللَّهِ حَقَّ فَلَا تَعُرَّكُمُ الْحَيْوةُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ الْمَرُودُ ﴿ \* وَقُوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعَدَاللَّهِ حَقَّ فَلَا تَعُرُّكُمُ الْحَيْوةُ اللَّهُ إِللَّهِ الْمَرُودُ ﴿ \* وَقُولُه: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهُ الْمَرْدُودُ ﴿ وَقُولُه: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

وتأمل ما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّآ إِبْلِيسَكَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنَ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَنَتَّ خِذُونَهُ وَذُرِّ يَّتَهُ وَأُولِيكَ وَمِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُواً بِئْسَ لِلظّلِلِمِينَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَنَتْ رِبُ عَنكُمُ اللَّهِ لِللَّا الْعَقُول، وقوله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ اللَّهِ حَلَى مَن اللَّهُ فَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى أُحد التأويلين، أي: نترككم فلا ننصحكم صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ۞ ﴾ على أحد التأويلين، أي: نترككم فلا ننصحكم



ولا ندعوكم ونعرض عنكم إذا أعرضتم أنتم وأسرفتم. (بدائع الفوائد٣/١٣١-١٣٤).

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَازِعَتَ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَنِ عِنيًّا ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الرَّحْمَنِ عِنيًّا ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُمُواللهِ الهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ال

 9 - والشيعة القوم الذين شايعوا، أي: تبع بعضهم بعضا وغالب ما يستعمل في الذم ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك كهذه الآية وكقوله: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَي القرآن إلا كذلك كهذه الآية وقوله: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمُ وَكَانُواْ شِيعًا ﴾ وقوله: ﴿ وَخِيلَ بَيْنَهُمُ وَلَكُ والله وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كُمَا فُعِلَ بِأَشْ يَاعِهِم مِن قَبِلُ أَنْ وَذَلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع؛ ولهذا لا يطلق لفظ الشيع طد الائتلاف والاجتماع؛ ولهذا لا يطلق لفظ الشيع الفوائد

#### \*\*\*



# سورة طه

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾.

١ - والأظهر أنها لام التعليل، أي: أقم الصلاة لأجل ذكري.

ويلزم من هذا أن تكون إقامتها عند ذكره، وإذا ذكر العبد ربه، فذكر الله تعالى سابق على ذكره، فإنه لما ذكره ألهمه ذكره. (الوابل الصيب ٩١، دار البيان).

ك قوله تعالى: ﴿ فَأَنِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلُ مَعَنَا بَنِيٓ اِسْرَٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمُّ قَدّ جِئْنَكَ بِئَايَةٍ مِّن زَّيِّكَ ۗ وَٱلسَّلَمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْمُكْتَ ۞ ۚ إِنَّا قَدْ أُوحِى إِلَيْنَا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٠٠٠ ﴾. إِذْ أَرْحَيْنَا إِلَىٰ أَيْكَ مَايُوحَىٰ ۞ أَنِ ٱقْذِفِهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ

٢ - أما قول موسى ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ الْمُدَكَ ﴾ فليس بسلام تحية، فإنه لم يبتدئ به فرعون، بل هو خبر محض، فإن من اتبع الهدى له السلام المطلق دون من خالفه، فإنه قال له: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيَ إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۚ قَدْ جِئْنَكَ بِعَايَةٍ مِّن زَّيِّكَ ۗ وَٱلسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْمُدُكَةَ اللَّهُ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْمَا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كُذَّبَ وَتُولِّي اللَّهِ ﴾ أفلا ترى أن هذا ليس بتحية في ابتداء الكلام ولا خاتمته، وإنما وقع متوسطا بين الكلامين

فِي ٱلْيَيْرَ فَلَيْلُقِيهِ ٱلْيَتُمُ بِٱلسَّاحِلِ يَلْخُذُهُ عَدُقُلِ وَعَدُقُلَّهُ وَٱلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْ وَلِأَصْنَعَ عَلَى عَيْقَ اللهِ الْمُنْفِي أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَذُكُ كُوعَلَ مَن يَكْفُلُهُ وَتَحَعَنَكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَنَ تَعَرَّعَينُهَا وَلَاتَحْزَنَّ وَفَتَلْتَ نَفْسَا فَنَجَيْنَكَ مِنَ ٱلْفَيْرِ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا فَلَيثَتَ سِينِينَ فِيَ أَهْلِ مَدْيَنَ أَرْجِعَتْ عَلَى قَدَرِينَ مُوسَىٰ ۞ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْيِهِ ١٠ الْذَهَبِ أَنتَ وَأَخُوكَ بِعَايِنِي وَلِا تَنِيَافِي ذِكْرِي ۞أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ رَطْغَيْ ۞ فَقُولَا لَهُ قَلِّا لَيْنَالِّعَلَّهُ رِيَنَدُكُرُ أَوْعَشَىٰ ۞ قَالَارَيَّنَا إِنَّنَا غَنَافُ أَن يَفْرُطِ عَلَيْنَا أَوْلَن يَطْغَي ﴿ قَالَ لَا تَخَافَأُ أَنِّي مَعَكُمُاۤ أَسْمَمُ وَأَرِّي المَّ فَأَنِياهُ فَقُولِا إِنَّارَسُولِا رَبِكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَيْ إِسْرَةِ إِلَ وَلَا تُعَذِّبْهُ مُ مَنْ عَنْكَ إِعَا يَوْمِنَ لَ إِنَّ وَالسَّالُوعَلَى مَنِ ٱلَّبَعَ ٱلْهُدَىٰ ۞ إِنَّافَدَأُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَنَّبَ وَتَوَلِّي ﴿ قَالَ فَمَن زَيُّكُمَا يَعُوسَى ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيَّ أَعْطَىٰ كُلَّشَيْءٍ خَلْقَدُ رُثُوهَ دَيْ هَدَيٰ فَعَالَ فَيَابَالُ ٱلْفُرُورِيْ ٱلْأُولَٰ فَي

إخبارا محضا عن وقوع السلامة وحلولها على من اتبع الهدى.

ففيه استدعاء لفرعون وترغيب له بما جبلت النفوس على حبه وإيثاره من السلامة، وأنه إن اتبع الهدى الذي جاءه به، فهو من أهل السلام، والله تعالى أعلم.



٣- وتأمل حسن سياق هذه الجمل وترتيب هذا الخطاب ولطف هذا القول اللين الذي سلب القلوب حسنه وحلاوته مع جلالته وعظمته، كيف ابتدأ الخطاب بقوله إنا رسول ربك، وفي ضمن ذلك: إنا لم نأتك لننازعك ملكك ولا لنشركك فيه، بل نحن عبدان مأموران مرسلان من ربك إليك، وفي إضافة اسم الرب إليه هنا دون إضافته إليهما استدعاء لسمعه وطاعته وقبوله، كما يقول الرسول للرجل من عند مولاه: أنا

إِذَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أَيۡكَ مَايُوحَىٰۤ۞أَن ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِ ٱلْيَرِ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَدُ بَالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لَى وَعَدُوًّا لَهُ وَٱلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْ وَلِتُصْمَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿ ذَنْهِمَ أَخُتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُكُ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ وَتَرْجَعْنَكَ إِلَّى أُمِّكَ كَن تَقَرَّعَيْنُهَا وَلِا تَغَزَنَّ وَفَتَلْتَ نَفْسَا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ ٱلْغَيْرِ وَفَتَنَّكَ فُتُونَّأً فَلَيثُتَ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدِّينَ ثُرُّجِنْتَ عَلَىٰ قَدَرِيَنِمُوسَىٰ 🐧 وَأَصْطَلَعْتُكَ لِنَفْيِي ١٤ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِعَائِنِي وَلا تَنِيَافِي ذِكْرِي الْأَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ رَطْغَي اللَّهُ فَعُولَا لَهُ وَلَا لِّيَنَا لِّعَلَّهُ رِيَّنَذُكُّواْ وَغِنْهَمْ ۞ قَالَارَيَّنَا إِنَّنَا غَغَافُ أَن يَفْوُطَ عَلَيْنَا أَوْلَن يَطْغَيٰ ٢ قَالَ لَا تَخَافَأُ أَنِّي مَعَكُمَّا أَسْمَمُ وَأَرَىٰ ا فَأَيْهَا وُفَقُولًا إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِّي إِسْرَةٍ بِلَ وَلَانُمُذَنِهُمُّ مُّذَيَّدِ عِنْنَكَ بِعَايَةٍ مِنْ زَيِكَ وَالسَّلَاعَلَ مَنِ التَّبَعَ ٱلْهُدَىٰۤ۞إِنَّاقَدَأُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّٱلْعَذَابَعَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَقَوَلِٰ ۞قَالَ فَمَن زَيُّكُمَا يَعُوسَني ۞قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيَّ أَعْطَىٰ الله عَلَيْنَى عِنْلَقَهُ رَثُوْهَدَىٰ فَالَ مَنَابَالُ الْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ فَيَابَالُ الْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ NE DONE DONE DONE DO رسول مولاك إليك وأستاذك، وإن كان أستاذهما معا، ولكن ينبهه بإضافته إليه على السمع والطاعة له، ثم إنهما طلبا منه أن يرسل معهما بني إسرائيل ويخلي بينهم وبينهما ولا يعذبهم. ومن طلب من غيره ترك العدوان والظلم وتعذيب من لا يستحق العذاب، فلم يطلب منه شططا ولم يرهقه من أمره عسرا، بل طلب منه غاية النصف.

٤- ثم أخبره بعد الطلب بثلاث إخبارات:
 أحدها قوله تعالى: ﴿ قَدْ جِئْنَكَ بِعَايَةِ مِن رَبِّكَ ﴾

فقد برئنا من عهدة نسبتك لنا إلى التقول والافتراء بما جئناك به من البرهان والدلالة الواضحة فقد قامت الحجة، ثم بعد ذلك للمرسل إليه حالتان: إما أن يسمع ويطيع فيكون من أهل الهدى والسلام على من اتبع الهدى، وإما أن يكذب ويتولى فالعذاب على من كذب وتولى، فجمعت الآية طلب الإنصاف وإقامة الحجة وبيان ما يستحق السامع المطيع وما يستحقه المكذب المتولي بألطف خطاب وأليق قول وأبلغ ترغيب وترهيب. (بدائع الفوائد ٢/١٦٩-١٧٠).



وله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُكُمَا يَمُوسَىٰ اللهُ قَالَ مَاللهُ عَلَىٰ اللهُ عَالَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللّهُ عَل

0- لما علم فرعون أن هذه حجة قاطعة لا مطعن فيها بوجه من الوجوه، عدل إلى سؤال فاسد عن وارد فقال: ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿ فَهَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿ فَهَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿ فَهَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى لَمْ تَقْر بَهذا الرب ولم تعبده، فما للقرون الأولى لم تقر بهذا الرب ولم تعبده، بل عبدت الأوثان والمعنى: لو كان ما تقوله حقا لم يخف على القرون الأولى ولم يهملوه، فاحتج عليه بما يشاهده هو وغيره من آثار ربوبية رب العالمين،

إِذْ أَوْحَنَا ٓ إِلَىٰ أُمِنَى مَاهُ حَيْ ۞ أَن ٱقْدَفِهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَأَقْدَفِيهِ فِ ٱلْبَيْرَ فَلْيُلْقِهِ ٱلْبَيْرُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوًّ لَهُ وَٱلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِيُصْنَعَعَلَى عَنِينَ ﴿ إِذْ مَنْفِي أَخْنُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَذُكُ وَعَلَ مَن يَكْفُلُهُ وَرَجَعْتُكَ إِلَى أَيْكَ كَيْ تَقَرَّعَيْنُهَا وَلِا تَحْزَنُ وَقَتَلْتَ نَفْسَا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ ٱلْغَيْرِ وَفَتَنَّكَ فُتُونَاً فَلَمِثْتَ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ أَرُّحِثْتَ عَلَى قَدَرِينَمُوسَى ٥ وَأَصْطَلَعْتُكَ لِنَفْيِهِ } ۞ أَذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِعَايَتِي وَلَا تَنيَافِ ذِكْرِي ۞ٱذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ مِطْغَي ۞فَقُولَا لَهُ وَلَا لِّتَنَالِّعَلَّهُ رِيتَذَكُّرُأُوعِنْهُم ۞ قَالَارَتَنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْلَنِ يَتْلَغَىٰ ١٩ قَالَ لَا تَخَافَأُ إِنِّي مَعَكُمُاۤ أَسْمَمُ وَأَرَىٰ ا فَأَيِّياهُ فَقُولِآ إِنَّارَسُولِارَبِّكَ فَأَرْسِلْمَعَنَابَنِيٓ إِنَّرَهِيلَ وَلَاتُعَذِّبْهُ مُ وَقَدْحِنْنَكَ بِعَايَةِ مِنَ زَيْكُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ ٱلنَّبَعَ ٱلْهُدَئَ ۞إِنَّافَدُأُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْمَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَقَوَلَّىٰ ۞قَالَ فَمَن زَّيُّكُمَا يَهُوسَيٰ ۞قَالَ رَبُّنَاٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ نَتِي وَخَلْقَهُ رُثُهُ هَدَىٰ ۞ قَالَ فَمَا سَالُ ٱلْقُهُ و نَٱلْأُولَىٰ ۞ 

فعارضه عدو الله بكفر الكافرين به وشرك المشركين، وهذا شأن كل مبطل، ولهذا صار هذا ميزانا في ورثته يعارضون نصوص الأنبياء بأقوال الزنادقة والملاحدة وأفراخ الفلاسفة والصابئة والسحرة ومبتدعة الأمة وأهل الضلال منهم.

فأجابه موسى عن معارضته بأحسن جواب فقال: ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِي ﴾، أي: أعمال تلك القرون وكفرهم وشركهم معلوم لربي قد أحصاه وحفظه وأودعه في كتاب، فيجازيهم عليه يوم القيامة ولم يودعه في كتاب خشية النسيان والضلال، فإنه سبحانه لا يضل ولا ينسى، وعلى هذا فالكتاب ها هنا كتاب الأعمال.

وقال الكلبي: يعني به اللوح المحفوظ، وعلى هذا فهو كتاب القدر السابق، والمعنى على هذا أنه سبحانه قد علم أعمالهم وكتبها عنده قبل أن يعملوها، فيكون هذا من تمام قوله ﴿ ٱلَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ مُ مُ كَا هَذَا من تمام قوله ﴿ ٱلَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ مُ مُ كَا هَذَا من تمام قوله ﴿ ٱللَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ مُ مُ كَا هَذَا من تمام قوله ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ مُ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ



هُ قُولُه تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرُكَ عَلَى مَاجَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنَتَ قَاضٍ وَاللَّهِ وَاللَّهِ عَلَى مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِى هَا ذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿ ﴾ .

٦- لما تمكن الإيمان من قلوبهم، علموا أن عقوبة الدنيا أسهل من عقوبة الآخرة وأقل بقاء، وأن ما يحصل لهم في الآخرة من ثواب الإيمان أعظم وأنفع وأكثر بقاء.
 (الصواعق المرسلة ٤/ ١٣٨٩).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ عَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَأَذْهَبُ فَإِنَ لَكَ فِي ٱلْحَيَوْةِ أَن تَقُولَ لَامِسَاسَ ﴾.

٧- ومن عجيب أمرهم: أنهم لم يكتفوا بكونه إلههم، حتى جعلوه إله موسى، فنسبوا

موسى عَلَيْوالسَّلَامُ إلى الشرك وعبادة غير الله تعالى، بل عبادة أبلد الحيوانات، وأقلها دفعا عن نفسه، بحيث يضرب به المثل في البلادة والذل. فجعلوه إله كليم الرحمن.

ثم لم یکتفوا بذلك حتى جعلوا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ضالا مخطئا، فقالوا ﴿ فَنَسِي ﴾ [طه: ٨٨].

۸- فانظر إلى هؤلاء، كيف اتخذوا إلها مصنوعا
 من جوهر أرضي، إنما يكون تحت التراب، محتاجا
 إلى سبك بالنار، وتصفية وتخليص لخبثه منه، مدقوقا

وَلَقَدَ أَوْسَيْنَا إِنَّ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِهِبَادِي فَأَضْرِ بِ لَهُمْرَطْرِيقًا

فِي الْبَحْرِيَسَالَا تَغَفُ دَرُكَا وَلَا غَشَىٰ ﴿ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْثُ يُجُودِهِ فَغَشِيمُ فِرْفِنَ الْبِيرِّمَا غَشِيمُ ﴿ وَالْمَا إِرْعَوْنُ فَوْمَهُۥ

وَمَاهَدَىٰ۞يَبَخِمَالِسُرُومِلَ فَدَ أَغَيَنكُمُ مِنْ عَدُوْلُو وَوَعَدْنكُو عَلِن الطُّهِرِ الْأَيْمَ ، وَتَزَلِّنا عَلَيْكُواْلْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۞كُلُولِين

بمطارق الحديد، مقلبا في النار مرة بعد مرة، قد نحت بالمبارد، وأحدث الصانع صورته وشكله على صورة الحيوان المعروف بالبلادة والذل والضيم. وجعلوه إله موسى، ونسبوه إلى الضلال، حيث ذهب يطلب إلها غيره.



٩- فجعل امتناع صفة الكلام والتكليم وعدم ملك الضر والنفع دليلا على عدم
 الإلهية، وهذا دليل عقلي سمعي على أن الإله لا بد أن يكلم ويتكلم ويملك لعابده
 الضر والنفع وإلا لم يكن إلها. (الصواعق المرسلة ٣/ ٩١٥).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْعَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِى وَلَمْ نَجِدُ لَهُ, عَنْرَمَا ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ عَالَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المَا اله

١٠ - تأمل أول نقص دخل على أبي البشر وسرى إلى أولاده كيف كان من عدم العلم والعزم. فقال: ﴿ وَلَقَدْعَهِدْنَاۤ إِلَىٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِى ﴾ الآية، والنسيان سواء كان عدم العلم أو عدم الصبر كما فسر بهما ها هنا، فهو أمر عدمي. (طربق الهجرتين ١٠٠).

قوله تعالى: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾.

۱۱- كيف شرك بينهما في الخروج وخص الذكر بالشقاء لاشتغاله بالكسب والمعاش والمرأة في خدرها. (بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٩).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ا

17- قابل بين الجوع والعري دون الجوع والظمأ والجوع والظمأ وبين الظمأ والضحى دون الظمأ والجوع، فإن الجوع عري الباطن وذله، والعري جوع الظاهر وذله، فقابل بين نفي ذل باطنه وظاهره وجوع باطنه وظاهره، والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر، فقابل بينهما. (روضة المحبين ٢٢٦).

مَّعَنَلَ اللَّهُ ٱلْمَاكُ ٱلْمُقَوَّرُ لِاتَعْجَلْ بِٱلْفُرْوَانِ مِن قَبْل أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل زَبّ زِدْنِي عِلْمَا ﴿ وَلَقَدْعَهِ ذُنَّا إِلَّ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنْسِي وَلَتْرَخِيدَ لَهُ مِعَزْمًا ﴿ وَإِذْ قُلْسَا المَلْتِكَةِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّالِمُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَقُلْنَاتِنَادَمُ إِنَّ هَذَاعَدُوُّلَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُغْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجِنَّةِ فَتَشْفَقَ ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَصْرَىٰ ٥ وَأَنْكَ لَا تَظْمَوُ أَفِيهَا وَلَا تَضْمَىٰ ٥ وَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطِكُ قَالَ يَتَادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلُدِ وَمُلْك لَابَتِكَى ١٠ فَأَكَلَامِنْهَافَيَدَتْ لَهُمَاسَوْءَ ثُهُمَاوَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَامِن وَرَقِ ٱلْجِنَّةَ وْعَصَى ٓ ادَمُ رَبُّهُ وْفَوْيَى المُثَرِّأَجْتَكَهُ رَيُّهُ وَفَتَابَ عَلَيْهِ وَهِدَىٰ اللهِ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَيِعًا أَبْعَضُكُ ولِبَعْضِ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِينَكُ مِقِيَّ هُدَى فَمَن ٱتَّبَعَ هُدَاي فَكَ يَضِد لُ وَلَا يَشْفَى ١ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ ومَعِيشَةً ضَنكًا وَتَحْشُرُهُ رُوْمَ ٱلْقِينَمَةِ الْقَمَىٰ ﴿ قَالَ رَبِ لِمُحَشِّرْتِينَ أَغْمَىٰ وَقَدَّكُنتُ بَصِيرًا ﴿ 

والواقف مع القالب ربما يخيّل إليه أن الجوع يقابل بالظمأ والعري بالضحى، والداخل إلى بلد المعنى يرى هذا الكلام في أعلى الفصاحة والجلالة؛ لأن الجوع ألم



الباطن والعري ألم الظاهر فهما متناسبان في المعنى، وكذلك الظمأ مع الضحى؛ لأن الظمأ موجب لحرارة الظاهر، فاقتضت الآية نفي جميع الآفات ظاهرا وباطنا. (بدائع الفوائد ٣/٢٤٠).

عوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِ لُّ وَلَا يَضِ لَّ وَلَا يَضِ لّ وَلَا يَضِ لَّ وَلِي اللَّهِ وَلَا يَضِ لَّ وَلَا يَضِ لَّ وَلِي اللَّهِ وَلَا يَضِ لَّ وَلَا يَضِ لَّ وَلَّا يَضِ لَّ وَلِي اللَّهِ وَلَا يَضِ لَّ وَلِي اللَّهِ وَلَا يَضِلْ لَا يَعْفِى إِلَّا لَهُ وَلَّا لَمْ وَاللَّهُ وَلَا يَضِلْ لَكُونُ لَا لَا يَضِلْ لَا لَكُونُ لَا يَضِلْ لَا يَصْلًا لَا يَضِلْ لَا يَضِلْ لَا يَعْفِى إِلَّا إِلَّا لَمْ إِلَّا لَا يَعْلًا يَعْفِى إِلَّا لَا يَعْفِى لَا إِلَّا لِمْ إِلَّا لَا لِكُونُ لِللَّهِ لَا لِمُعْلَى اللَّهِ لَا لَا يَعْفِى لَا لِمْ إِلَّا لِمِنْ لِلللَّهِ لَا لِمْ إِلَّا لِمِنْ لِلللَّهِ لَلْمَا لِمِنْ لِلللَّهِ لَلْمَا لِمِنْ لِلللَّهِ لِلللَّهِ لَلْمَا لَا يَعْلَى لِلللَّهِ لَلْمَا لِمِنْ لَا لَكُونُ لِللَّهُ لَا يَعْلَى لَا لَا يَعْلَى لَا يَعْلًا لِمَا لَا لَا يَعْلَى لَا لَا يَعْلَى لَا لَمْ لَا يَعْلِقُلْمُ لَا يَعْلَى لَا يَعْلَى لَا يَعْلَى لَا يَعْلَى لَا يَعْلَى لِللَّهِ لَا لِمِنْ لِللَّهِ لَا يَعْلَى لَاللَّهِ لَا يَعْلَى لَا لِمِنْ لِللَّهِ لَمْ لَا يَعْلَى لِللَّهِيلُولُولِكُوا لِلللَّهِ لَا يَعْلَى لَا لِمِنْ لِللَّهِ لَلَّهِ لَا يَعْلَى لَا لَمْ لِللَّهِ لَا لِمِنْ لِللَّهِ لَلْمَا لِمِنْ لِلللّهِ لَلْمُ لِلللللّهِ لَلْمُ لِلللّهِ لَا لِمِنْ لِللللّهِيلِيْلِقًا لِمِنْ لِلللللّهِ لِلْمِلْلِيلُولُولِلْمُ لِللّهِ لَلّهِ لِلللللّهِ لَا لِمِنْ لِللللّهِ لِلْمُولِلْمُ لِلْمِلْمِلْلِل

17 - نفى عنه الضلال الذي هو عذاب القلب والروح، والشقاء الذي هو عذاب البدن والروح أيضا، فهو منعم القلب والبدن بالهدى والفلاح. (إغاثة اللهفان ٥٨).

١٤ - فهذا هو الإعراض عن ذكره، فإذا كان هذا

حال المعرض عنه، فكيف حال المعارض له بعقله أو عقل من قلده وأحسن الظن به، فكما أنه لا يكون مؤمنا إلا من قبله وانقاد له، فمن أعرض عنه وعارضه من أبعد الناس عن الإيمان به. (الصواعق المرسلة ٣/ ٨٤٥-٨٤٥).

\*\*\*

مَعْكَلُ اللهُ الْعَلِيكُ الْمُؤْدُّ وَلاَتَعْجَلُ بِالْفُرْدَانِ مِن فَبْرِيلَ الْمُوَدَانِ مِن فَبْرِيلَ الْمُعَنَّ الْعَالَاقِ وَلَقَدْعَهِ مِنْ اللهِ الْمُعَنَّ الْمُعَلَّمُ وَلَقَدْعَهِ مِنْ اللهِ اللهُ وَلَمْدَعَ اللهُ وَلَهُ اللهُ ا



## سورة الأنبياء

عوله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوۤا عَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمَّ يُنشِرُونَ ﴿ أَلَوْكَانَ فِيهِمَآ عَالِهَةً إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا هُمَّ يُسْتَحُنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهُ لَا يُسْتَلُعَمَّا فَضَا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهُ لَا يُسْتَلُعَمَّا فَضَا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهُ لَا يُسْتَلُعَمَّا فَي اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهُ لَا يُسْتَلُعُمَا عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهُ لَا يُسْتَلُعُنَ اللَّهُ وَيَ اللَّهُ الللْمُلْعُلُولُولَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّه

1- كيف ساق الآية في الإنكار على من اتخذ من دونه آلهة لا تساويه، فسواها به مع أعظم الفرق، فقوله: ﴿ لَا يُسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ إثبات لحقيقة الإلهية وإفراده له بالربوبية والإلهية، وقوله: ﴿ وَهُمَّ لِلْإِلهِية لِهُ المتخذة للإلهية

GANCOGANCO GANCOGAN وكوقصمنامن قزية كانت ظالمة وأنشأنا بغدهاقوما ا اخرين المَقَا أَحَسُواْ بَأْسَنَا إِذَا هُرِ مِنْهَا يَرَكُفُهُونَ ١ لَا تَزَكُّفُهُوا وَأَرْجِعُواْ إِلَىٰ مَا أَتَرْ فَتُعْرِفِيهِ وَمَسَاكِدُ لُولَعَلَكُ تُسْتَلُونَ ۞قَالُو أَيْوَيْلَنَا إِنَّاكُنَّا ظَلِينِ ۞ فَمَازَالَت يَلْكَ دَعُونِهُ مَحَةً يَجَعَلْنَهُ مَ حَصِيدًا خَلِمدِنَ ١ وَمَاخَلَقْنَا ٱلسَّمَاةَ وَٱلْأَرْضَ وَمَالِيَنَهُمَا لَعِبِينَ ۞ لَوَأَرُوْنَا أَن نَّتَخِذَ لَهُوَا لَا تُخَذِّنَهُ مِن لَدُنَّا إِن كُنَّا فَعِينَ ﴿ بَلْ نَقْذِ فُ بِالْقَقْ عَلَى ٱلْبَطِل فَيَدْ مَعُهُ وَ فَإِذَا هُو زَاهِقٌ وَلَكُو ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِعُونَ ۵وَلَهُ رَمَنَ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَمَنْ عِندَهُ رِلَايتَستَكُمُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسَتَحْسِرُونَ ١٤ يُسَتِحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۞ أَمِلُقَنَدُواْءَ الِهَدَّ مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُرُ يُنشِدُونَ ۞ لَوْكَانَ فِيهِمَآءَ الِهَةُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتًا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْمُرْشِ عَمَّانِصِهُونَ ۞لايُسْتَأْعَمَّالِفَعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ۞ أَمِرْ أَخَدُولُ ين دُونِهِ ٤ عَالِمَةً قُلُ هَا تُواثِرُهَا مَكُورٌ هَا نَاذِكُونَ مَعِيَ وَذِكْرُ مَن قَتِيلُ بَلُ أَكْ تُرُومُ لَا يَعْلَمُونَ أَلْقَ فَهُ مِمُّعُرضُونَ ٥ 

فإنها مسئولة مربوبة مدبرة، فكيف يسوى بينها وبينه مع أعظم الفرقان؟ فهذا الذي سيق له الكلام، فجعلها الجبرية ملجأ ومعقلا في إنكار حكمته وتعليل أفعاله بغاياتها المحمودة وعواقبها السديدة، والله الموفق للصواب. (مفتاح دار السعادة ٢٩٥).

٢ قال أبو الفرج بن الجوزي: «والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول.

أما القرآن فقوله تعالى: ﴿ وَمَاجَعَلْنَا لِبَشَرِمِّن فَبَلِكَ ٱلْخُلُدِّ ﴾ فلو دام الخضر كان خالدا. (المنار المنيف ٦٨).

قوله تعالى: ﴿ مَا هَاذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِي ٓ أَنتُهُ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾.

٣- والتماثيل جمع تمثال وهو الصور الممثلة، فتعلق القلب بغير الله واشتغاله



وَمِنَ ٱلشَّيَطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلَادُونَ ذَلِكُّ وَكُنَّا لَهُ مُحَفِظِينَ ۞ \* وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَيَّهُ وَأَنَّى مَسَّىٰ الصُّورُ وَأَنتَ أَرْجَهُ وَالْآحِمِيرِ ٥ فَأَسْتَجَبْنَالُهُ وَكُمُّنَفْنَامَا بِهِ عِينَ ضُرٌّ وَوَانَيْنَ هُ أَهْلُهُ وَمِثْلَهُ مِعَهُمْ مَرَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكَرَىٰ لِلْعَلَيدِينَ ا وَاسْمَاعِمَا وَادْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفَالُّ كُلُّ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ @وَأَدْخَلْنَهُمْ فِي رَحْمَتِنَأَ أَنَّهُ مِينَ الصَّالِحِينَ ١ وَذَا ٱلنُّوبِ إِذْ ذَهَبَ مُعَلِضِيًا فَظَرِ ۚ أَن لَّن نَقَدِ رَعَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَنِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَنكَ إِنَّ كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ۞ فَأَسْتَجَبَّنَا لَهُ وَيَعَيِّنَهُ مِنَٱلْغَيِّرُ وَكَلَاكَ ثُنِينَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞وَزَكَيْنَا إذْنَادَىٰ رَبُّهُ ورَبِّ لَاتَذَرْ فِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُالْوَرِثِينَ ٥ فَأَسْتَحَسْنَالَهُ وَوَهَنَّنَالَهُ رَبِحْيَ وَأَصْلَحْنَا لَهُ رزَوْجَهُ وَانْهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَمَدْعُونَنَا رَغَيَا وَرَهِ مِنَّا وَكِالْوَالْتِ اخْشِعِينَ ٥

به والركون إليه عكوف منه على التماثيل التي قامت بقلبه، وهو نظير العكوف على تماثيل الأصنام، ولهذا كان شرك عباد الأصنام بالعكوف بقلوبهم وهممهم وإرادتهم على تماثيلهم، فإذا كان في القلب تماثيل قد ملكته واستعبدته، بحيث يكون عاكفا عليها، فهو نظير عكوف الأصنام عليها، ولهذا سماه النبي عبدا لها ودعا عليه بالتعس والنكس فقال: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ». (الفوائد ١٩٠).

# قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْنَادَىٰ رَبُّهُۥ أَنِّي مَسَّنِي ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلزَّحِينَ ﴿ ﴾.

٤- جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه ووجود طعم المحبة في المتملق له، والإقرار له بصفة الرحمة وأنه أرحم الراحمين والتوسل إليه بصفاته سبحانه وشدة حاجته وهو فقره، ومتى وجد المبتلى هذا كشف عنه بلواه، وقد جرب أنه من قالها سبع مرات ولا سيما مع هذه المعرفة، كشف الله ضره. (الفوائد ١٩٥).

فإن فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب تعالى، واعتراف العبد بظلمه وذنبه، ما هو من أبلغ أدوية الكرب، والهم، والغم، وأبلغ الوسائل إلى الله سبحانه في قضاء الحوائج، فإن التوحيد والتنزيه يتضمنان إثبات كل كمال لله، وسلب كل نقص وعيب وتمثيل عنه، والاعتراف بالظلم يتضمن إيمان العبد بالشرع والثواب والعقاب، ويوجب انكساره ورجوعه إلى الله واستقالته عثرته، والاعتراف بعبوديته، وافتقاره إلى ربه، فها هنا أربعة أمور قد وقع التوسل بها: التوحيد، والتنزيه، والعبودية، والاعتراف. (زاد المعاد ٤/٨٠٤).



0- وهذا الإيراد الذي أورده ابن الزبعري لا يرد على الآية، فإنه سبحانه قال: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَاتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَلَم يقل: ومن تعبدون. و(ما) لما لا يعقل، فلا يدخل فيها الملائكة والمسيح وعزير، وإنما ذلك للأحجار ونحوها. (شفاء العليل ٢٦-٢٨).

كَ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّدَلِحُونَ ﴾. الصَّدَلِحُونَ ﴾.

7- وهي علم من أعلام نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فإنه أخبر بذلك بمكة وأهل الأرض كلهم كفار أعداء له ولأصحابه، والمشركون قد أخرجوهم من ديارهم ومساكنهم وشتتوهم في أطراف الأرض، فأخبرهم ربهم تَبَارَكَوَتَعَالَى أنه كتب في الذكر الأول أنهم يرثون الأرض من الكفار، ثم كتب ذلك في الكتب التي أنزلها على رسله. (شفاء العليل ٣٩).

# قوله تعالى: ﴿ وَمَآأَرُسُلُنَاكَ إِلَّارَحْمَةً لِلْعَكَمِينَ ﴿ ﴾.

٧- وأصح القولين في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَكَمِينَ ﴿ ﴾ [الأنبياء

١٠٠] أنه على عمومه، وفيه على هذا التقدير وجهان:

أحدهما: أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته، أما أتباعه فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة، وأما أعداؤه فالمحاربون له عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم؛ لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء، فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر. وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده

الاست منوت حييسة أوله مه ما الله تهت ألف من المستوت المنه من المستوت في المستوت في منافرة المن المنتوق من المنتوق المنتو



الاستفوت عيسة أوفه في مااف تهت أفشه مخر علائون الانجرية فه فرالفن ألا ألح بروت القدفه مُ الماتيب في منذا وفر فرالفن ألا ألح عبروت القدف ورضوي السّمة مُفل السّجل إله عنه من كما بدأت الله الله خلو في بدأ من المستارة ألى التسائل ورفي الله الأرض موفه المنافق والمتلائل والتي ورفه المتلائل في منذا المتلائل والتي ورفه المنافق في منذا المتلائل المنافق والمنافق المنافق والمنافق المنافق المنافق والمنافق المنافق والمنافق المنافق والمنافق وذمته وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له. وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيره، وأما الأمم النائية عنه، فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته.

الوجه الثاني: أنه رحمة لكل أحد، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم،

لكن لم يقبلوها، كما يقال هذا دواء لهذا المرض، فإذا لم يستعمله المريض لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض. (جلاء الإفهام (١١٥-١١٦) الطبعة المنيرية).

#### \*\*\*



## سورة الحج

عوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ أَلِكَ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَى مُ عَظِيمُ ﴿ اللَّهُ وَمَ تَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا ٱرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ خَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَذَرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَذَرَىٰ ﴾.

بِالْهَاالنَّاسُ اَتَعُوارَيَّكُوْ اَنْ زَلْالَّا اَلنَّا اَوْمَتَى مَّ عَظِيمٌ ﴿ وَهُ وَمَرَوْنَهَا نَذَهُ لَ كُولُمُ مُنِحَدَةٍ عَنَّا أَوْمَتَى وَعَنَّمُ لِهُ كُولُ وَالنَّهِ مِنْ يَعْلَمُ الْوَرْنَى النَّاسُ سُكَوَى وَمَاهُم لِهُ يَعْدِلُ فِي النَّهِ بِعَدْ يَرِعِلُ وَمَنَّعُ صُلَّمَ النَّهِ النَّيْلِ وَمَنَّعُ صُلَّمُ النَّالِي النَّيْلِ وَمَنَعُ اللَّهِ اللَّهِ يَعْدَيْهِ وَمَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ الْمُعَالَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَالَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلَقِيلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَالَّةُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِقُةُ اللَّهُ الْمُعِلَّةُ الْمُولِ اللَّهُ الْمُعْلِقُةُ اللَّهُ الْمُعْلِقُةُ الْمُؤْمِنَ الْمُعْلِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُعْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِلُولُولُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ الْمُو 1- والمرضعة من ألقمت الثدي للرضيع، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُ كُلُ كُلُ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ أبلغ من (مرضع) في هذا المقام، فإن المرأة قد تذهل عن الرضيع إذا كان غير مباشر للرضاعة، فإذا التقم الثدي واشتغلت برضاعه لم تذهل عنه إلا لأمر أعظم عندها من اشتغالها بالرضاع.

٢- وتأمل - رحمك الله تعالى - السر البديع في

عدوله سبحانه عن كل حامل إلى قوله: ﴿ ذَاتِ حَمْلٍ ﴾ ، فإن الحامل قد تطلق على المهيأة للحمل وعلى من هي في أول حملها ومبادئه، فإذا قيل: ﴿ ذَاتِ حَمْلٍ ﴾ لم يكن إلا لمن ظهر حملها وصلح للوضع كاملا أو سقطا، كما يقال: ذات ولد، فأتى في المرضعة بالتاء التي تحقق فعل الرضاعة دون التهيؤ لها، وأتى في الحامل بالسبب الذي يحقق وجود الحمل وقبوله للوضع، والله تعالى أعلم. (بدائع الفوائد ١٤/٢١-٢٢).



٣- جعل الله سبحانه إحياء الأرض بعد موتها نظير إحياء الأموات، وإخراج النبات منها نظير إخراجهم من القبور، ودل بالنظير على نظيره، وجعل ذلك آية ودليلا على خمسة مطالب:

أحدها: وجود الصانع، وأنه الحق المبين، وذلك يستلزم إثبات صفات كماله، وقدرته، وإرادته، وحياته، وعلمه، وحكمته، ورحمته، وأفعاله.

الثاني: أنه يحيي الموتى.

الثالث: عموم قدرته على كل شيء.

الرابع: إتيان الساعة وأنها لا ريب فيها.

الخامس: أنه يخرج الموتى من القبور كما أخرج النبات من الأرض. (إعلام الموقعين ١/١٩٣).

ذَلِكَ مَأْنَ أَلَلَهَ هُوَالْحُقُّ وَأَنَّهُ يَعْيَ ٱلْمَهْ ذَرُوَ أَنَّهُ عَإِرْكُمْ أَفْتُهُ عَ قَدِيرٌ ٢٥ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ وَاليَّهُ لَّارَيْتَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُهُورَ ۞ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَلَاهُ لَكَ وَلا كِتَكِ مُندِ ٢٥ أَإِن عِظْفِهِ عِليُضِلُّ عَن سَبِيل ٱللَّهِ لَهُ فِي ٱلدُّيْاخِزَيُّ وَيُدِيقُهُ وَوَمَ الْقِينَمَةِ عَذَابَ الْمَرِيقِ ۞ ذَٰإِكَ بِمَاقَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَيْرِ لِلْمَيدِ ۞ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَى حَرْفُ فَإِنَّ أَصَابَهُ وحَيْرُ أَطْمَأَنَّ بِيِّهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِنْنَةُ أَنقَلَتَ عَلَى وَجْهِدِهِ حَسِرًالدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَالْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿ يَذْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَالَا يَصُرُّوُهِ وَمَا لَا يَنفَعُهُ وَدُلِكَ هُوَ الضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ ٢ يَدْعُوا لَمَن ضَمُّ وُرَأَةُ بُمِن نَفَعِدُ عَلَيْهُمَ ٱلْمَوْلَى وَلَيْفَ ٱلْعَسْبُرُ ٢ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتِ يَجْرِي مِن تَحْيَهَا ٱلْأَنْهَا رُأِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَايُرِيدُ ۞ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لِّن يَصُرَوُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَاوَ ٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَ إِلَى ٱلسَّمَاءَ ثُرَّلْتِقْطَعْ فَلْيَنظُرْهِلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَايغِيظً 

# ه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَلَا هُدَّى وَلَا كِنَابٍ مُّنِيرٍ ۗ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَلَا هُدَّى وَلَا كِنَابٍ مُّنِيرٍ ﴾.

٤ - ورتب سبحانه هذه الأمور الثلاثة أحسن ترتيب: فبدأ بالأعم وهو العلم، وأخبر أنه لا علم عند المعارض لآياته بعقله، ثم انتقل منه إلى ما هو أخص وهو الهدى، ثم انتقل إلى ما هو أخص وهو الكتاب المبين، فإن العلم أعم مما يدرك بالعقل والسمع والفطرة، وأخص منه الهدى الذي لا يدرك إلا من جهة الرسل، وأخص منه الكتاب الذي أنزله الله على رسوله، فإن الهدى قد يكون كتابا وقد يكون سنة، وهذه الثلاثة منتفية عن هؤلاء قطعا، أما الكتاب والهدى المأخوذ عن الرسل فقد قالوا إنه لا يفيد علما ولا يقينا، والمعقول يعارضه، فقد أقروا أنهم ليس معهم كتاب ولا سنة وبقي العلم، فهم يدعونه والله تعالى قد نفاه عنهم.

0 – وذكر التفصيل في مجادلة المتبوع الداعي وأنها في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، واكتفى في ذكر التابع بنفي العلم المستلزم لنفي هذه الثلاثة، فإن مجادلة المتبوع أصل وهو أقعد بها من مجادلة التابع ومصدرها كبر ومصدر مجادلة التابع ضلال وتقليد، فذكر حال المتبوع على التفصيل، ولهذا ذكر فساد قصده وعلمه، وذكر من عقوبته أشد مما ذكر من عقوبة التابع، وهذا وأمثاله من أسرار القرآن التي حرمها الله على من عارض بينه وبين العقل وقدم العقل عليه. (الصواعق المرسلة ١٠٨٦/١٠٩١).

حَوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمْرُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمْرُ وَٱلنَّجُومُ وَٱلِجَبَالُ وَٱلشَّجُرُ وَٱلدَّوَآبُ وَكَثِيرٌ مِن ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُمِنِ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُمِنِ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُمِنِ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُمِنِ النَّاسُ وَالنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ اللهُ فَمَا لَهُ, مِن ثُمُكُومٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ اللهُ اللهُ اللهُ وَمَا لَهُ إِنْ ٱللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّالَةُ اللّهُ اللَّا اللَّلَالَةُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

7 – فالذي حق عليه العذاب هو الذي لا يسجد له سبحانه، وهو الذي أهانه بترك السجود له، وأخبر أنه لا مكرم له، وقد هان على ربه حيث لم يسجد له. (كتاب الصلاة ١٨٠).

٧- تقديم الرجال على الركبان ففيه فائدة جليلة:
 وهى أن الله تعالى شرط في الحج الاستطاعة، ولا بد

من السفر إليه لغالب الناس، فذكر نوعي الحجاج لقطع توهم من يظن أنه لا يجب إلا على راكب، وقدم الرجال اهتماما بهذا المعنى وتأكيدا، ومن الناس من يقول قدمهم جبراً لهم؛ لأن نفوس الركبان تزدريهم وتوبخهم وتقول: إن الله تعالى لم يكتبه عليكم ولم يرده

وَكَذَاكِكَ أَنَزَلْنَهُ ءَايَتِ بَيْنَاتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُريدُ انَ ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّدِيثِينَ وَٱلنَّصَدَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ يَيْنَهُ وَوَمَ ٱلْقِيَّـمَةُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِ شَيْءِ شَهِيدُ ۞ أَلَوْتَرَأَتَ اللَّهَ يَشَجُدُلَةُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَدَةُ وَٱلنُّهُومُ وَٱلْجِسَالُ وَٱلشَّيجَرُ وَٱلدَّوَآتُ وَكَشِيرٌ فِنَ ٱلنَّاسِ وَكَذِيرُحَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُّ وَمَن يُهِن ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِيرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَكُّ اللهِ هَاذَانِ خَصْمَان أختصَمُوا في رَبِّهِمُّ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيرَابٌ يِّن نَّارِيْصَبُ مِن فَوْقِ رُءُ وسِهِ مُ ٱلْخَيِبِ مُ الْكَيْبِ مُ الْكَيْمِ مُ الْمُعْمَدُ بِهِ ا مَافِ بُطُونِهِ مْ وَٱلْجُنُودُ ۞ وَلَهُ مِمَّقَابِهِ مُونَ حَدِيدٍ ۞ كُلُّمَاۤ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَيرَأُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَعْنِهَا ٱلْأَنْهَا رُيُحَاتُونَ فِيهَامِن أَسَاوِرَمِنُ ذَهَبِ وَلُؤُلُوا وَلِبَاسُهُ وَفِيهَا حَرِيرٌ ٥ 



منكم وربما توهموا أنه غير نافع لهم، فبدأ به جبرا لهم ورحمة. (بدائع الفوائد ١٩٨١).

ه قوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَكِنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثُنِ وَٱجْتَكِنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿ اللَّهُ وَكَانَا خَرَ مِنَ ٱللَّوَا وَالْجَنَا اللَّهُ الطَّيْرُ أَوْ حُنَا اللَّهَ عَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَعْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانِ سَحِيقٍ ﴿ ﴿ ﴾ .

٨- فتأمل هذا المثل ومطابقته لحال من أشرك
 بالله وتعلق بغيره، ويجوز لك في هذا التشبيه أمران:

أحدهما: أن تجعله تشبيها مركبا، ويكون قد شبه من أشرك بالله وعبد معه غيره برجل قد تسبب إلى هلاك نفسه هلاكا لا يرجى معه نجاة، فصور بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير في الهوي فتمزق مزقا في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة، وعلى هذا لا تنظر إلى كل فرد من أفراد المشبه ومقابله من المشبه به.

وَهُدُوٓا إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا إِلَى صِرَطِ ٱلْحَيدِ اِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلَ ٱللَّهِ وَٱلْسَنجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَهُ لِلنَّاسِ سَوَلَةُ ٱلْعَلِيكُ فِيهِ وَٱلْبَاذِّ وَمَن يُرِدُ فِيهِ بِإِلْحَادِ بِظُلْمِ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمِ الله وَاذْ يَوْأَنَا لِإِبْرُهِمِ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكُ بِى شَيْنَا وَطَلِهَ رَبَيْقِيَ لِلطَّلِينِينَ وَٱلْفَاَيِدِينَ وَٱلْرُكُّعِ ٱلسُجُودِ ﴿ وَأَذِّن فِ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَيْجَ بَأْتُوكَ بِجَالًا وَعَلَى كُلُ صَهَامِرِ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجّ عَمِيقِ ﴿ لِيَشْهَدُواْ مَنْفِعَ لَهُمْ وَيَكَذْكُرُوا ٱلسَّمَالَيَّةِ فِي أَيْتَا ير مَّعْ أُومَاتِ عَلَىٰ مَارَزَقَهُ مِينَ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَلِيرٌ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَابِسَ ٱلْفَيْقِيرَ ۞ ثُمَّ لَيَقْضُواْ تَفَتَهُمْ وَلْيُوفُواْنُدُورَهُ مُولِيْقَلُوَفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِينِينَ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّ مُحُرُّمَاتِ ٱللَّهِ فَهُوَخَ يُرُّلُهُ عِندَ رَيْدُّ، وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْفُمُ إِلَّامَائِتُنَى عَلَيْكُمُّ فَأَجْنَينُواْ ٱلرِّجْسَرِينَ ٱلْأَوْثَنْ وَأَجْنَينُواْ قَوْلَ ٱلزُّودِ ۞ 

02426304263042630426

والثاني: أن يكون من التشبيه المفرق، فيقابل كل واحد من أجزاء الممثل بالممثل به، وعلى هذا فيكون قد شبه الإيمان والتوحيد في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطه، فمنها هبط إلى الأرض، وإليها يصعد منها، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمة والطير الذي تخطف أعضاءه وتمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله سُبَحانهُ وتعَالَى عليه وتؤزه أزا، وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه؛ فكل شيطان له مزعة من دينه وقلبه، كما أن لكل طير مزعة من لحمه وأعضائه، والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي حمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده من السماء. (إعلام الموقعين ١/ ٢٣٤-٢٣٥).



حُنَفَاتَه لِلَّهِ غَيْرَهُ شَهِ كِينَ بِيدُ عِوْمَن لِثْم كَ باللَّه فَكَأَنَمَا خَرَّمِنَ ٱلسَّمَآء فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّنِّرُ أَوْتَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانِ سَجِيقِ ۞ ذَاكِ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَابَرُ أَلَّهُ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ۞ لَكُوفِيهَا مَنْفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلِ مُسَعّى ثُرَّ عِيلُهُ ٓ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ الله عَلَى الله عَلَيْنَا مَنْسَكَا لِيَنْكُرُواْ أَسْمَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِينَ بَهِ بِمَةِ ٱلْأَنْفَائِرُ فَإِلَّهُ كُمْ إِلَّهُ وَلِحِدٌ فَلَهُ وَ أَسْلِمُواْ وَيَشِرِ الْمُخْيِنِينَ ۞ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوْةِ وَمِمَّارَزَقَنَّهُ مُنفِقُونَ۞وَأَلْبُدُنَ جَعَلْنَهَالَكُمُ مِن شَعَلْبِر ٱللَّهِ لَكُونِهَا خَنْزُ فَإِلَا كُرُوا ٱسْوَاللَّهِ عَلَيْهَا صَوَاكٌّ فَإِذَا وَجَبَّتُ جُنُوبُهَا فَكُلُواْمِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِمَ وَٱلْمُعْتَزُّكَدَّلِكَ سَخَرَنَهَا لَكُو لَقَلَكُ مُنَشَكُرُونَ ۞ لَن يَنَالَ أَللَهَ لُحُومُهَا وَلِادِ مَا قُهَا وَلَكِن بَنَالُهُ ٱلتَّقْوَيٰ مِنكُورُكَذَاكِ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَى مَا هَدَ نَاكُمٌّ وَلَيْشِرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ \* إِنَّ ٱللَّهَ يُذَفِعُ عَن ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا اللَّهُ اللَّهُ لَا يُعِيُّ كُلَّ خَوَّان كَفُور ١ 00 5000 5000 5000 500 قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبُدُنَ جَعَلْنَهَا لَكُو مِّن شَعَنَ إِلَا لَكُو مِّن شَعَنَ إِلَّا لَكُو مِن اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَ فَإِذَا وَجَنَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ مَنَهَا وَأَلْمُعَمَّوَ فَإِذَا وَجَنَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ اللَّهَ الْقَانِعَ وَٱلْمُعَمَّرَ كَذَلِكَ سَخَرْنَهَا لَكُو لَعَلَكُمْ الْقَانِعَ وَٱلْمُعَمَّرَ كَذَلِكَ سَخَرْنَهَا لَكُو لَعَلَكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَكُو لَعَلَكُمْ فَيَالُ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَا وُهَا وَلَا دِمَا وُهَا وَلَا دِمَا وُهَا وَلَا دِمَا وُهَا وَلَا مِن يَنالُهُ النَّقُوى مِنكُمْ ﴾.

٩- أخبر أنه إنما سخرها لمن يذكر اسمه عليها،
 وأنه إنما يناله التقوى - وهو التقرب إليه بها وذكر
 اسمه عليها - فإذا لم يذكر اسمه عليها كان ممنوعا

من أكلها، وكانت مكروهة لله، فأكسبتها كراهيته لها – حيث لم يذكر عليها اسمه أو ذكر عليها اسمه أو ذكر عليها الخبث فكانت بمنزلة الميتة.

• ١ - وإذا كان هذا في متروك التسمية وما ذكر عليه اسم غير الله، فما ذبحه عدوه المشرك به الذي هو من أخبث البرية أولى بالتحريم، فإن فعل الذابح وقصده وخبثه لا ينكر أن يؤثر في المذبوح، كما أن خبث الناكح ووصفه وقصده يؤثر في المرأة المنكوحة.

هُ قُوله تعالى: ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ فِتَّنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضُ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مُّ وَإِنَ ٱلظَّلِلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿ وَ وَلِيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّيِّلِكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ، قُلُوبُهُمْ ﴾.

11- ذكر للمخبتين أربع علامات: وجل قلوبهم عند ذكره، والوجل خوف مقرون بهيبة ومحبة، وصبرهم على أقداره، وإتيانهم بالصلاة قائمة الأركان ظاهرا وباطنا، وإحسانهم إلى عباده بالإنفاق مما آتاهم، وهذا إنما يتأتى للقلب المخبت.



17 - فإن قيل: كان معناه التواضع والخشوع، فكيف عدي بـ (إلي) في قوله: ﴿ وَأَخَبَتُوا إِلَى رَبِّهِم ﴾؟ قيل: ضمن معنى أنابوا واطمأنوا وتابوا، وهذه عبارات السلف في هذا الموضع، والمقصود أن القلب المخبت ضد القاسي والمريض، وهو سبحانه الذي جعل بعض القلوب مخبتا إليه، وبعضها قاسيا، وجعل للقسوة آثارا. (شفاء العليل ١٩٢).

يتائهاالناش شرب منال فاستيغوالة وات الدين تنفرنا القراب الدين القرارة القرائم الدين القرارة القرائم المنفوذ والمنفوذ والمنفوذ المنفوذ والمنفوذ وال

مَثُلُّ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُّ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ ۚ إِن ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

لَن يَغْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُ أَوَإِن يَسْلُبُهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئًا لَآ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْ فَ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿ مَا صَكَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِقَةً إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِي عَزِيزٌ ﴿ ﴿ ﴾ .

17 - حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف ما هو أكبر منه؟ ولا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئا مما عليهم من طيب ونحوه فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوانات، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟! (إعلام الموقعين ١/ ٢٣٥- ٢٣٧).



## سورة المؤمنون

قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفَلَتَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ اللَّهِ كُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ اللّرِّكُوةِ فَاعِلُونَ فَعَرْضُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ الفَرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُمْ عَلَى اللَّهُمْ عَلَيْ اللَّهُمْ عَلَى اللَّهُمُ عَلَى اللَّهُمُ عَلَى اللَّهُمُ عَلَى اللَّهُمُ عَلَى اللَّهُمْ عَلَى اللَّهُمُ عَلَى اللَّهُمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ عَلَيْكُ هُمُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ

١ علق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه
 منه، فلا سبيل إلى الفلاح بدونه.

وهذا يتضمن ثلاثة أمور: أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملومين، ومن العادين، ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك. (الجواب الكافي ٢٢٧).

عوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَواْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ ﴿ أُولَكِيكَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّه

٢- الله سبحانه وصف أهل السعادة بالإحسان مع الخوف، ووصف الأشقياء
 بالإساءة مع الأمن.

من تأمل أحوال الصحابة رَضَالِلَهُ عَنْهُمُ وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف، ونحن جميعا بين التقصير، بل التفريط والأمن. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦٩-٤٧٠).

بنسسية الفرائي و المنافرة و المنافرة والمنافرة المنافرة المنافرة والمنافرة المنافرة المنافرة

وَلَدِ وَمَاكَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهُ إِذَا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهِ بِمَاخَلَقَ

وَلَصَلَابَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ سُبَحَنَ ٱللَّهِ عَمَّا لِصَعُونَ ۞ قُل رَبَ

ٳ۪ؠؖٙٵؾؙڔؙۣؾۣڣۣ؞ڡڶڣؗۄۼۮۅڹٙ۞ۯؾ۪ۏؘڵڎۼۜۼڵؖڹۣڣؚٱڶڤۜۊڔۣٲڶڟٙڸؠڹ ۞ۄٳڵٵۼؙؾٲڹؙڔؙ۫ؠٙڰؘڡٲڣۘڋۿڂۥڵڟٙڮڋۅڹ۞ٲڎڡؘڗؠٲڵٙؾ

هِىَ أَحْسَنُ السَّيِّنَةَ تَّعَنُ أَغَلَمُهِمَ الْقِيهِ فُوتَ ۞ وَقُلَ رَّتِ أَعُودُ بِكِ مِنْ هَمَرَّتِ الشَّيْطِيرِ ۞ وَأَعَوْدُ بِكَ رَبِّ أَن يَتَضُرُونِ ۞ حَقَّ إِذَا جَلَةً أَحْدَهُ مُرُالْمَوْثُ وَالْرَبِّ

ٱڻڃعُون۞ لَعَلَىٰٓ أَعۡمَالُصَلِحَافِيمَارَتَحُثُ كُلَّا إِنَّهَا حَيۡمَةُ هُوَ قَالِهُمَّا رَون وَزَابِهِم بَرْزَعُ إِلَىٰ وَوِرِيَّتِعُونَ۞

فَإِنَّالُفِحَ فِي الصُّورِ فَلَآ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَعٍ ذِ وَلَايَتَسَآ أَلُونَ @فَنَ ثَقُلْتَ مَوْزِينُهُ وَأَوْلَتِيكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ۞وَيَنَ

حَقَتْ مَوَزِينُهُ وَأَوْلَتِيكَ ٱلَّذِينَ حَيدُ وَأَلْفَسَعُ فِي جَهَ نَرَ خَالِهُ وَنَ ۞ تَلْفَتُ وُجُوهُهُ وُالنَّا ارُوهُ عَنِهَ الْكَلِيْحِ نَ ۞



هُ قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِ أَعُودُ بِكَ مِنْ هَمَزَتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿ وَأَعُودُ بِكَ رَبِّ أَن يَعْضُرُونِ ﴿ ﴾ ﴾.

٣- تضمنت الاستعاذة أن لا يمسوه ولا يقربوه، وذكر ذلك سبحانه عقيب قوله: ﴿ ٱدۡفعۡ بِٱلَّتِي هِي ٱحۡسَنُ السَّيِّئَةُ خَنُ ٱعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهُ مِنون: ٩٦].

فأمره أن يحترز من شر شياطين الإنس بدفع إساءتهم إليه بالتي هي أحسن، وأن يدفع شر شياطين الجن بالاستعاذة منهم. (إغاثة اللهفان ١/ ٩٥-٩٦).

ه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ اللهِ مَا تَكُنُّ كَلَا أَإِنَّهَا كَلِمَةُ هُوَ قَايِلُهَا ۗ ﴾.

٤- تأمل قوله أو لا ﴿ رَبِّ ﴾ استغاث بربه، ثم التفت إلى الملائكة الذين أمروا بإحضاره بين يدي ربه تَبَارَكَوَتَعَالَى، فقال: أرجعوني. ثم ذكر سبب سؤال الرجعة، وهو أن يستقبل العمل الصالح فيما ترك خلفه من ماله وجاهه وسلطانه وقوته وأسبابه، فيقال له: كلا لا سبيل لك إلى الرجعى وقد عمرت ما يتذكر فيه من تذكر.

ولما كان شأن الكريم الرحيم أن يجيب من استغاث، وأن يفسح له في المهلة ليتذكر ما فاته، أخبر سبحانه أن سؤال هذا المفرط الرجعة كلمة هو قائلها لا حقيقة تحتها، وأن سجيته وطبيعته تأبى أن تعمل صالحا لو أجيب، وإنما ذلك شيء يقوله بلسانه، وأنه لو رد لعاد لما نهي عنه وأنه من الكاذبين، فحكمه أحكم الحاكمين، وعزته وعلمه وحمده يأبى إجابته إلى ما سأل، فإنه لا فائدة في ذلك، ولو رد لكانت حالته الثانية مثل حالته الأولى، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى الْأُولُومُ عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يُلْيَلُنَا نُرَدُ وَلَا



نُكَذِّبَ بِتَايَنتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾ بَلَ بَدَا لَهُمُ مَّا كَانُواْ يُخَفُونَ مِن قَبَلٍ ۚ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿ ﴾ . (عدة الصابرين ١٨٤ -١٨٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَكُمْ عَبَثَا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿ فَتَعَلَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَآ إِلَكَهُ إِلَاهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿ اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَآ إِلَكَهُ إِلَّاهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿ اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُ لَا يَرْبُ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿ اللهُ اللهُ الْمَلِكُ الْمَحَقُ لَا اللهُ الْمَلِكُ الْحَقَ لَلهُ اللهُ الْمَلِكُ الْمَحْقُ لَا إِلَاهُ إِلَاهُو رَبُّ الْعَرْشِ الْحَكِيمِ اللهُ اللهُ الْمُلِكُ الْمُحَقِّلُ اللهُ الْمُحَلِّقُ اللهُ الْمُعَلِّمُ اللهُ اللهُ الْمُؤْمِنَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْمُعْرَافِينَ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ ا

الْوَتَكُنْ عَائِمَ مُسْلَا عَلَيْكُمْ وَمُكُمُّهُ بِهِ الْكَيْوُتِ فَالْمَا رَبِّنَا عَلَيْتُ عَلَيْنَا عِلَيْقِ مُنْا وَكُنَّا وَمُنَا قَالَمَا الْمِلِينَ وَرَبَّنَا الْمُنْفُلِفِهِ الْمُونِينَ فَالْمُونِينَ فَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ فَالْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِلِي الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِلِي الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِلِي الْ 0- فكما أن كماله المقدس وكمال أسمائه وصفاته يأبى ذلك ويمنع منه، فكذلك يبطل خلقه لعباده عبثا وتركهم سدى لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يردهم إليه، فيثيب محسنهم بإحسانه، ومسيئهم باساءته، ويعرف المبطلون منهم أنهم كانوا كاذبين، ويشهدهم أن رسله وأتباعهم كانوا أولى بالصدق والحق منهم، فمن أنكر ذلك فقد أنكر إلهيته وربوبيته وملكه الحق، وذلك عين الجحود والكفر به سبحانه وملكه المؤمن لصاحبه الذي حاوره في المعاد

وأنكره: ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَّابٍ ثُمَّ مِن نُّطُفَةٍ ثُمَّ سَوَّيكَ رَجُلًا ﴾ (عدة الصابرين ١٦١).



## سورة النور

ك قوله تعالى: ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَيَبِكَ عِنْدُ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَذِبُونَ ﴿ ﴾.

1- حكم الله في مثل هذا أن يعاقب عقوبة المفتري الكاذب، وإن كان خبره مطابقا، وعلى هذا فلا تتحقق توبته حتى يعترف بأنه كاذب عند الله، كما أخبر الله تعالى به عنه، فإذا لم يعترف بأنه كاذب وجعله الله كاذبا، فأي توبة له؟ وهل هذا إلا محض الإصرار والمجاهرة بمخالفة حكم الله الذي حكم به عليه؟ (مدارج السالكين ١/ ٣٦٥).

إِنَّ الَّذِينَ جَاةُ و بِٱلْإِفْكِ عُصْمَةٌ مِّنكُو لَا تَعْسَدُهُ وَمُثَرًّا لَّكُوبَلْ هُوَخَيْرٌ لَكُوْ لِكُلِ آمْرِي مِنْهُ مِمَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْدُ وَٱلَّذِي قَالَ كِبْرَةُ مِنْهُ عْلَهُ مَعْذَاكِ عَظِيرُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَنْ الْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُوْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِ مَنْزُا وَقَالُواْهَا نَا إِفْكُ مُّبِينَ ﴿ لَوْلَا جَآءُوعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءً فَإِذْ لَرْيَـأَتُواْ بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَيْكَ عِندَاللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٥ وَلَوْلَا فَصْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِالدُّنْيَاوَأُلْآخِرَةِ لَمَسَّكُوفِ مَا أَفَضْهُ فِيهِ عَذَاكُ عَظِدُ ١ إِذْتَلَقَوْنَهُ مِهَالْسِنَتِكُمُ وَيَقُولُونَ بِأَقْلِهِكُمُ مَّالَيْسَ لَكُم يدِءعِ الرَّ وَتَحْسَبُونَهُ وَهَيِّنَا وَهُوَعِندَ ٱللَّهِ عَظِيرٌ ﴿ وَلُولًا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُهِ مَّايَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكُلَّمَ بِهَنذَاسُنِ حَنكَ هَذَا ابْهَتَنُّ عَظِيرٌ الله عَظْدُ كُواللهُ أَنْ تَعُودُ وَالْمِثْلِهِ وَأَبْدًا إِن كُنْ تُرَمُّوْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَكَ وَاللَّهُ عَلِيهُ حَكِيمُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَاكُ أَلِيمٌ فِ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُ مِلْاتَعْمَامُونَ ﴿ وَلَوْلا اللهِ فَضِدُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَجْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَهُوفٌ رَّحِهُ ۞ 

هُ قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِكَنَّ ٱللَّهَ يُـزَكِّي مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعُ عَلِيمُ ﴾.

٢ - ذكر ذلك سبحانه عقيب تحريم الزنا والقذف ونكاح الزانية، فدل على أن
 التزكي هو باجتناب ذلك. (إغاثة اللهفان ١/٩٤).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَىٰرِهِمْ وَيَحَفَظُواْ فُرُوجَهُمَّ ذَٰلِكَ أَزَكَى لَمُمُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرًا بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ ﴾.

٣- فلما كان غض البصر أصلا لحفظ الفرج بدأ بذكره، ولما كان تحريمه تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراجحة ويحرم إذا خيف منه الفساد ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك المفسدة، لم يأمر سبحانه بغضه مطلقا، بل أمر بالغض منه، وأما حفظ



وَإِن لَّزِيَّجِ دُولِفِهَا أَحَدَافَلَا تَذَخُلُوهَا حَقَّا يُؤِذَنَ لَحُثَّرُ وَإِن فِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَازُكُنُ لَكُمُ وَاللَّهُ مِنَا

تَسْمَلُونَ عَلِيدٌ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُو جُنَاحُ أَنْ تَدْخُلُواْ بُعُوقًا عَبْرَمَسْكُونَةِ فِيهَامَتُولِّ كُلْحُمْ وَالْتَهُ يَسْلُومَا لِجُدُونَ وَمَا

ٮۜٙػٛڞؙۅؙڹ۞ڡؙؙڶٳڷۿؙۊۧڝڹڔٮٙؽڡؙۺ۠ۅڶؽڹۧٲؿڡؘؠٚڔۣۿۯؿؘڰڡڟؙڶ ڡؙۯؙڿۼۿڎ۫ڐڮڰٲۮؙڲڵۿڴڴٳڽؙٵؙڰڰڂڿ؆ڔڝٳڝٚۺؿؙۅڹ۞

وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَلِرِهِنَ وَيَحْفَظُنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُتَذِينَ زِينَتِكُنَّ إِلَّا مَا ظُهُمَ مِنْقُأُ وَلَيْضَمْنَ

ؠۣڂؙڡؙڔۣۿڹۜٙ؏ٙڮؙؠؙؽۿٷۧٞۊڵٳؽێڍڔٮٙڔۣ۬ؠٮۜؿۿؙڹۧٳڵٙٳڸڠۅؙڶؾۣۿؚڹٙ ٲؙۊٵڹٙٳۿڹؙٞڷۊٵڹؾٳ۫ؠؙٷڶؾۿڒؘٲڟؙۣؾ۫ڷۿڹٞۛٷڷؽٙڹؽ

ٲ۫ۏٳڂڗؽڣڹۜٙٲ۫ۊؾؾٳڂٙؽڣڹۜٲڎؠٙؿٲڂؘؽڣڹٞٲۏۺٙٳڥڹٙ ٲڗؙڡۛٲڡڵڪۛٮ۫ڷؽٮؘؽؙٷۜٲٳڷڴؠڽڒۼٙۯڷ۠ۏڸ۩ڵٳۯڽڎؚؽڹ

ٱلرِّحَالِ أَوِٱلطِفْلِ ٱلَّذِيرَ لَرَيْظُهُ رُواْعَكَ عَوْدَتِ النِّسَآةً وَلَا يَصْرِيْنَ بِأَرْجُهُ لِمِنَّ لِيُعَلَّمُ مَا يُخْفِينِ مِن دِينَةٍ فِنَّ أَفِيْكًا

إِلَى اللَّهِ جَيِيمًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّاكُمُ تَفْلِحُونَ ۞

الفرج فواجب بكل حال لا يباح إلا بحقه، فلذلك عم الأمر بحفظه.

وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته. فجعل الزكاة بعد غض البصر وحفظ الفرج.

ولهذا كان غض البصر عن المحارم يوجب ثلاث فوائد عظيمة الخطر، جليلة القدر:

٤- إحداها: حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه وتركه لله عالى، فإن من ترك شيئا لله عوضه الله عَرَّفَجَلَّ خيرا منه،

والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة، والعين رائد القلب. فيبعث رائده لنظر ما هناك، فإذا أخبره بحسن المنظور إليه وجماله، تحرك اشتياقا إليه، وكثيرا ما يتعب ويتعب رسوله ورائده.

الفائدة الثانية في غض البصر: نور القلب وصحة الفراسة.

الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته.

هُ قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمُ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ جَبِيعًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

٥ - منعهن من الضرب بالأرجل وإن كان جائزا في نفسه؛ لئلا يكون سببا إلى سمع الرجال صوت الخلخال فيثير ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن. (إعلام الموقعين ٣/ ١٨١).

٦- وهذه الآية في سورة مدنية، خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا



إليه، بعد إيمانهم وصبرهم، وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه، وأتى بأداة لعل المشعرة بالترجي، إيذانا بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون، جعلنا الله منهم. (مدارج السالكين ١٧٨/١).

فكل تائب مفلح، ولا يكون مفلحا إلا من فعل ما أمر به وترك ما نهي عنه. (مدارج السالكين ٣٠٥-٣٠٦).

ه قوله تعالى: ﴿ ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُورِ فِيهَا مِصْبَاحٌ اللَّهُ وَلَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُورِ فِيهَا مِصْبَاحٌ اللَّهِ اللَّهُ الزَّبَاحَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبُّ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا شَرِقِيَةٍ وَلَا غَرْبِيَةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيّ ءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَادُّ نُورٌ عَلَى نُورٍ بَهْدِى اللّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءً وَلَا غَرْبِيَةٍ مِن يَشَآءً وَيَضْرِبُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ إِنكُلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللللللللللللللّهُ اللللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللللللللللللللللللللللللللل

٧- وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان:

إحداهما: طريقة التشبيه المركب وهي أقرب مأخذا وأسلم من التكلف، وهي أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه

ومقابلته بجزء من المشبه به، وعلى هذا عامة أمثال القرآن الكريم.

فتأمل صفة مشكاة، وهي كوة لا تنفذ لتكون أجمع للضوء قد وضع فيها مصباح وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها، ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقودا من زيت شجرة في وسط القراح، لا شرقية ولا غربية، بحيث تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار، بل هي

TO CASTO CASTO CASTO CASTO وَأَنكِهُ وَإِللَّهِ مِنكُووَالصَّلِحِينَ مِن عِبَادِكُو وَإِمَا بِكُولُ بَكُونُوا فُفَ زَاءَ يُغْنِهِ مُ اللَّهُ مِن فَصْرِاقً ، وَٱللَّهُ وَاسِعُ عَلِيدٌ ﴿ وَلْيَسَتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ يَكَامًا حَتَّى يُغْنِيَهُ مُؤَلَّلَهُ مِن فَضْلِقًه وَٱلَّذِينَ يَبْتَعُونَ ٱلْكِتَنْبَ مِمَّامَلَكُتْ أَيْمَنُكُم فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُ مِنْ مِعْ مَعَرِّ أَوْمَ اللهُ مُعِن مَّالِ اللَّهِ ٱلَّذِي ءَاتَنَكُو لَلاَئْكُمُ هُواْ فَتَيَنِيَكُوعَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ غَصُّنَا لِتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنَيَّا وَمَن يُكْرِهِ هُنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِ هِنَ غَغُورٌ تَجِيرٌ ۞ وَلَقَذَ أَنَزَلْنَا ٓ إِلَيْكُمْ ءَ ايِّئِتِ مُّبَيِّنَتِ وَمَثَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْلُ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِآمُنَّقِينَ۞ ﴿ ٱللَّهُ فُوْرُ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مَثَلُ مُورِهِ كَيشْكَوْدِ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةً ٱلرُّجَاجَةُ كَأَنْهَا كَوَكَ دُرِيُّ يُوقَدُمِن شَجَرَةِ مُّبَرَّكَةِ نَيْتُونَةِ لَّاشَرْفِيَةِ وَلَاغَرَبِيَةِ يَكَادُرْيَتُهَا يُضِيَّ ۚ وَلَوْلَةِ تَسَسَّهُ نَاكُّ نُوُرُعَلَىٰ فُرِيَّيَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ عَن يَشَاءُ فَيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِّ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهٌ ۞ فِي يُونٍ أَذِتَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَفِهَا أَسْمُهُ رِيُسَيِّحُ لَهُ رِفِهَا بِٱلْفُدُةِ وَأَلْآصَالِ ۞ 



في وسط القراح محمية بأطرافه، تصيبها الشمس أعدل إصابة والآفات إلى الأطراف دونها، فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضيء من غير أن تمسه نار، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به.

والطريقة الثانية: طريقة التشبيه المفصل، فقيل: المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه، وشبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن، فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة، فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته.

وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء، وبصلابته يشتد في أمر الله تعالى، ويتصلب في ذات الله تعالى ويغلظ على أعداء الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى، وقد جعل الله تعالى القلوب كالآنية، كما قال بعض السلف: القلوب آنية الله في أرضه وأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها.

والمصباح هو نور الإيمان في قلبه والشجرة المباركة هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى، ودين الحق وهي مادة المصباح التي يتقد منها، والنور على النور: نور الفطرة

وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيْنَيْ مِنكُوْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُوْ وَإِمَا بِكُمَّ إِن يَكُونُواْ فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَصْدِاقً وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيرٌ ﴿ وَلْيَسَتَقْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَامًا حَتَّى يُغْنِيَهُ مُواللَّهُ مِن فَضْلِقُهُ وَٱلَّذِينَ يَبْتَعُونَ ٱلْكِتَنَبَ مِمَّامَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنَّ عَلِمْتُدْ فِيهِ مْخَيِّزَاً وَءَاتُوهُم مِن مَالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيَّ ءَاتَنَكُوْ وَلَا تُكُرُهُواْ فَنَيَلِتَكُوْعَلَى ٱلْمِغَاءِ إِنْ أَرَدُن تَحَصُّنَا لِتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَأُ وَمَن يُكْرِهِ هُنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِهِ نَ عَـُفُورٌ زَجِيرٌ ا وَلَقَدُ أَنِزَلْنَا إِلَيْكُونَ النِّبَ مُّيَتِنَت وَمَثَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْلُ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِأَثْمَتَقِينَ۞ ﴿ أَلَّهُ ثُورُ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضُ مَثَلُ فُورِهِ كَيشْكَوْقِفِهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُعَاجَةً ٱلرُّجَاجَةُ كَأَنَهَا لُوْكَ دُرِيُّ يُوفَدُمِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّاشَرْقِيَّةِ وَلَاغَرْبِيَّةِ يَكَادُ زَبْتُهَايُضِيَّ } وَلَوْلَرْ تَعْسَسْهُ نَاكُّ وَّرُعَلَى فُوَيَّ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ عَن يَشَاءُ وَيَصْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْتَالَ لِنَايِنُّ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ ﴿ فِي يُونِ أَذِتَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَفِهَا أَسْمُهُ لِيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْفُدُو وَالْأَصَالِ ۞  الصحيحة والإدراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب، الصحيحة والإدراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب، فينضاف أحد النورين إلى الآخر، فيزداد العبد نورا على نور، ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع ما فيه بالأثر، ثم يبلغه الأثر بمثل ما وقع في قلبه ونطق به، فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي، فيريه عقله وفطرته وذوقه أن الذي جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الحق لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة، بل يتصادقان ويتوافقان، فهذا العقل والنور على النور.



قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَةِ يَعْسَبُهُ ٱلظَّمْنَانُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءُهُ, لَوْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ ٱللّهَ عِندَهُ، فَوَقَىلَهُ حِسَابُهُۥ وَٱللّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ اللّهُ أَوْكُظُلُمَتِ فِي بَعْرِ لُجِيِّ يَغْشَلُهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ عَمَوجٌ مِّن فَوْقِهِ عَمَابُ أَظُلُمَتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِ إِذَا أَخْرَجَ يَكَدُهُۥ لَرْ يَكَذَّرُ يَهُ أَوْنَ لَرَّ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن فُورٍ اللهِ ﴾.

يَعَالُ لَانْهُ عِرْيَحَرَةٌ وَلاَيَهُ عَن ذَكْرِ اللّهُ وَاقَادِ الصَّلَوْ وَاللّهُ وَاقَادِ الصَّلَوْ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَالْمُلّمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَل

٨- فإن المعرض عما بعث الله تعالى به محمدا صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَّ من الهدى ودين الحق يتقلب في خمس ظلمات: قوله ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمة، فقلبه مظلم، ووجهه مظلم، وكلامه مظلم، وحاله مظلمة، وإذا قابلت بصيرته الخفاشية ما بعث الله به محمدا صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ من النور، جد في الهرب منه وكاد نوره يخطف بصره، فهرب إلى ظلمات الآراء التي هي به أنسب وأولى كما قيل.

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم، فإذا جاء إلى زبالة الأفكار ونحاتة الأذهان، جال وصال، وأبدى وأعاد، وقعقع وفرقع. فإذا طلع نور الوحي وشمس الرسالة، انحجر في أحجرة الحشرات.

وقوله تعالى: ﴿ فِي بَعْرِ لُجِيِّ ﴾ [النور: ٤٠]. اللجي: العميق منسوب إلى لجة البحر وهي معظمه.

9- وقوله تعالى: ﴿ يَغْشَنْهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ عَابُ ﴾ [النور: ٤٠]. تصوير لحال هذا المعرض عن وحيه فشبه تلاطم أمواج الشبه، والباطل في صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر، وأنها أمواج بعضها فوق بعض.



رِيَالٌ لَا تُلْهِدِهِمْ يَجَزَةٌ وَلَا بَيْعُ عَن يَكُر اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّالَوَةِ وَإِيتَاءَ ٱلزَّكُوةِ يَخَافُونَ يَوَمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَصْرُ لِيَجْزِيْهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِن فَضَيِلَةٍ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِجِسَابِ۞وَالَّذِينَ كَفَرُوۤا أَعْمَالُهُ مَكَسَرَاب بِقِيعَةِ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْعَانُ مَلَّةَ حَتَّى إِذَا جَلَّةَ هُ لَرْيَجِدُهُ شَيْعًا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ وَفَوْفَنهُ حِسَابَةُ وَاللَّهُ سَرِيعُ ٱلْخِسَابِ أَوْكُظُ لُمُنتِ فِي بَخِر لُجِي يَغْشَنهُ مَوْجٌ مِن فَرَقِهِ مَوْجٌ مِن فَرَقِهِ سَحَاثُ ظُلُمَتُ بَعْضُهَا فَوَقَ بَعْضِ إِذَا آخْرَجَ يَدَهُ ولَرَيكُذ يَرَنِهَأٌ وَمَن لَّرْ يَجْعَل اللَّهُ لُهُ وُرُا فَمَا لَهُ وِمِن تُوْدِ ۞ أَلَرْ تَرَأَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ و مَن فِي السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَالطَّايْرُ صَهَفَّاتُ كُلُّ قَدْعَلِرَصَلَاتُهُ وَيَسْبِحَهُ مَوَاللَّهُ عَلِيمُ إِمَا يَفْعَلُونَ ﴿ وَلِسَامِهُ مَاكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَإِلَى ٱللَّهِ الْمُصِيرُ ۞ أَلَوْ تَرَأَنَ ٱللَّهَ يُنْجِي سَحَابًا ثُوَّيُوْلُكُ بَيْنَهُ رُثُوَّ يَجْعَلُهُ وُكَامًا فَتَرَى الْوَدْفَ يَغْرُجُ مِنْ خِلَلهِ وَيُنْزَلُ مِنَ ٱلسَّمَلَةِ مِن حِبَالِ فِهَامِنْ رَدِ فَيُصِيبُ بِدِ مَن يَشَلَّهُ وَيَصْمِ فُهُرِعَنِ مِن يَشَاأُةً يَكَادُ سَنَابَرَ قِو يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَرْ ۞  • ١- فشبه سبحانه أعمالهم أو لا في فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسراب خداع يخدع رائيه من بعيد، فإذا جاءه وجد عنده عكس ما أمله ورجاه، وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الإيمان بظلمات متراكمة في لجج البحر الممتلاطم الأمواج الذي قد غشيه السحاب من فوقه، فيا له تشبيها ما أبدعه وأشده مطابقة بحال أهل البدع والضلال وحال من عبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على خلاف ما بعث به رسول الله صَمَّالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَالًم وأنزل به كتابه.

وهذا التشبيه هو تشبيه لأعمالهم الباطلة بالمطابقة والتصريح ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللزوم.

وكل واحد من السراب والظلمات مثل لمجموع علومهم وأعمالهم، فهي سراب لا حاصل لها وظلمات لا نور فيها.

وهذا عكس مثل أعمال المؤمن وعلومه التي تلقاها من مشكاة النبوة، فإنها مثل الغيث الذي به حياة البلاد والعباد، ومثل النور الذي به انتفاع أهل الدنيا والآخرة.

ولهذا يذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذين المثلين في القرآن في غير موضع لأوليائه وأعدائه. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٦٦).

١١ - فتضمنت الآيات أوصاف الفرق الثلاثة: المنعم عليهم وهم أهل النور،
 والضالين وهم أصحاب السراب، والمغضوب عليهم وهم أهل الظلمات المتراكمة،
 والله أعلم.



فالمثل الأول من المثلين لأصحاب العمل الباطل الذي لا ينفع، والمثل الثاني لأصحاب العلم الذي لا ينفع والاعتقادات الباطلة، وكلاهما مضاد للهدى ودين الحق، ولهذا مثل حال الفريق الثاني في تلاطم أمواج الشكوك والشبهات والعلوم الفاسدة في قلوبهم بتلاطم أمواج البحر فيه، وأنها أمواج متراكمة من فوقها سحاب مظلم، وهكذا أمواج الشكوك والشبه في قلوبهم المظلمة التي قد تراكمت عليها سحب الغي والهوى والباطل، فليتدبر اللبيب أحوال الفريقين، وليطابق بينهما وبين المثلين، يعرف عظمة القرآن وجلالته، وأنه تنزيل من حكيم حميد.

وأخبر سبحانه أن الموجب لذلك أنه لم يجعل لهم نورا، بل تركهم على الظلمة التي خلقوا فيها فلم يخرجهم منها إلى النور؛ فإنه سبحانه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور. (إعلام الموقعين ١/ ٢٠٠-٢٠٩).

ص قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا أَ فَفِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِ - وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَ

70/242(00/242(0)/242(0)/242(0 يُقِلِكُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَالنَّهَارُّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَمِيرَةً لِأُولِي ٱلْأَبْصَر ٥ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَاتَةٍ مِن مَلَّا فَينَهُ وَمَن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ء وَمِنْهُ مِمَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجَلَيْن وَمِنْهُ مِمَّن يَمْشِي عَلَىٰۤ أَزْيَعِ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَايَشَاةً إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِ شَيْءِ قِلِيرٌ ﴿ لَقَدْ أَنْزَلِّنَا ٓءَايَنتِ مُّبَيِّنَاتُ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيرٍ ۞ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُرَّيْنَوَلِّي فَرِيقٌ مِنْهُم مِنْ بَعْدِ ذَاكَ وَمَا أَوْلَتِكَ بِٱلْمُوْمِنِينَ ۞ وَإِذَادُعُواْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُرُ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُ مِقْعُرِضُونَ ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْمُقُ يَأْثُو ۗ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ۞ أَفِي قُلُوبِهِ مِرْضُ أَمِ ٱرْتَابُواْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ مَ وَرَسُولُهُ رَبِلَ أُولَيْكَ هُوُ ٱلظَّالِمُونَ ۞ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُولًا لِي ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ عِلِيَحْكُم بَيْنَهُمْ أَنَ يَغُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَيَحْشَ ٱللَّهَ وَيَتَقْدِ فَأُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْفَآيِرُونَ ٥ \* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِ رَلَيْنَ أَمْرَتَهُمْ لِيَخْرُجُنُّ قُل لَّاتَقْسِمُوَّا طَاعَةٌ مَّعَرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَيِيرُ بِمَاتَعْمَلُونَ ۞ 

17 - تأمل كيف نبه سبحانه باختلاف الحيوانات في المشي مع اشتراكها في المادة على الاختلاف فيما وراء ذلك من أعضائها وأشكالها وقواها وأفعالها وأغذيتها ومساكنها، فنبه على الاشتراك والاختلاف فيشير إلى يسير منه، فالطير كلها تشترك في الريش والجناح وتتفاوت فيما وراء ذلك أعظم تفاوت، واشتراك ذوات الحوافر في الحافر كالفرس والحمار والبغل، وتفاوتها في ما وراء ذلك، واشتراك ذوات الأظلاف في الظلف وتفاوتها في غير ذلك، واشتراك في الأظلاف في الظلف وتفاوتها في غير ذلك، واشتراك



ذوات القرون فيها وتفاوتها في الخلق والمنافع والأشكال، واشتراك حيوانات الماء في كونها سابحة تأوي فيها وتتكون فيها وتفاوتها أعظم تفاوت عجز البشر إلى الآن

قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولُّ فَان تَوَكُّواْ فَانْعَاعَلَتْهِ مَاحْمَلَ وَعَلَيْكُم مَّاحُمِّلْتُمُّ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوًّا وَمَاعَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَافُ ٱلْمُعِينُ ﴿ وَعَدَاللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِن ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَنَسْتَخَلَفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مْ وَلَيُمَ حِينَنَّ لَهُمْ دِينَهُ مُ ٱلَّذِي ٱلْتَصَيٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّ لَنَهُم مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنَأَيْمُهُ دُونَنِي لَا يُشْرِكُنَ بي شَيْئًا وَمَن كَفَرَبَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلِتِهِكَ مُوالْفَلِيهُ وَنَ ٥ وَلَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَوَا تُوا ٱلنَّكُوةِ وَلَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمُ تُرْجَعُونَ۞ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْمُعْجِذِينَ فِي ٱلْأَرْضُ وَمَأْوَنِهُ مُالنَّا أُزُّولَيِفْسَ الْمَصِيرُ ۞ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَستَنْذِنكُوالَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنْكُو وَالَّذِينَ أَيْمَانُكُوالْفَاتُمِنكُ تَلَكَ مَرَّتِ عَن قَبْل صَلَوْةِ ٱلْفَجْر وَجِينَ تَضَعُوتَ شِيَابَكُمْ مِنَ الظّهيرة ومِن بَعْدِ صَلَوة الْعِشَآءُ ثَلَثُ عَوْزَتِ لَكُوْلَيْسَ عَلَيْكُمُ وَلَاعَلَيْهِ وَجُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُونَ عَلَيْكُمْ بِعُضُكُمْ عَلَا بَعْضَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُو ٱلْآيَنَةُ وَاللَّهُ عَلِيهُ حَكِيرٌ ٥ 807 (1) 807 (1) 807 (2) 807 (3) عن حصره، واشتراك الوحوش في البعد عن الناس والتفاوت عنهم وعن مساكنهم وتفاوتها في صفاتها وأشكالها وطبائعها وأفعالها أعظم تفاوت يعجز البشر عن حصره، واشتراك الماشي منها على بطنه في ذلك وتفاوت نوعه، واشتراك الماشي على رجلين في ذلك وتفاوت نوعه أعظم تفاوت، وكل من هذه الأنواع له علم وإدراك وتحيل على جلب مصالحه ودفع مضاره يعجز كثير منها نوع الإنسان، فمن أعظم الحكم الدلالة الظاهرة على معرفة الخالق الواحد المستولي بقوته وقدرته وحكمته على ذلك كله، بحيث جاءت

كلها مطيعة منقادة منساقة إلى ما خلقها له على وفق مشيئته وحكمته، وذلك أدل شيء على قوته القاهرة وحكمته البالغة وعلمه الشامل. (شفاء العليل ٢٣١-٢٣٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَغْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنْتُكُوْ وَٱلَّذِينَ لَرَيَبُلُغُواْ ٱلْحُلُمُ مِنكُوْ ثَلَثَ مَرَّتٍ ﴾.

١٣ لم يأمرهم بالاستئذان في غيرها وإن أمكن في تركه هذه المفسدة لندورها
 وقلة الإفضاء إليها فجعلت كالمقدمة. (إعلام الموقعين ١٨١-١٨١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٓ أَمْرٍ جَامِعِ لَوْ يَذْهَبُواْ حَتَّى يَسْتَغْذِنُوهُ ﴾.



١٤ - فإذا جعل من لوازم الإيمان أنهم لا يذهبون مذهبا إذا كانوا معه إلا باستئذانه،

فأولى أن يكون من لوازمه أن لا يذهبوا إلى قول ولا مذهب علمي إلا بعد استئذانه، وإذنه يعرف بدلالة ما جاء به على أنه أذن فيه. (إعلام الموقعين ١/٨٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُواْ دُعَآ اَلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللْمُولِلْمُ اللللْمُولِلْمُلِمُ الللْمُولِمُ اللللْمُولُولُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلِمُ الللِّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُلُمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُولُولُولُولُمُ اللْمُلْمُلُمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُلِمُ اللْمُلْم

10 – على كل تقدير فكما أمر الله سبحانه بأن يميز عن غيره في خطابه ودعائه إياهم قياما للأمة بما يجب عليهم من تعظيمه وإجلاله، فتمييزه بالصلاة عليه عند ذكر اسمه من تمام هذا المقصود. (جلاء الأفهام ٢٣٠).

إِنَّالْمُؤْمُنُونَ الْمِنْ مَا مَنْ الْمَقْ وَرَسُولِهِ وَإِنَّا الْمُؤْمُنُونَ الْمِنْ مَا مَنْ الْمَقْ وَرَسُولِهِ وَإِنّا الْمَقْدُونُكَ الْمَيْدَ الْمَنْ الْمَدْ وَالْمَدُونَ الْمَيْدَ الْمَيْدَ الْمَيْدَ الْمَيْدَ الْمَيْدَ الْمُؤْمِنُ وَيَسْلِيدُ وَإِنَّا الْمِينَةُ وَلَى الْمَيْدَ وَوَلَا الْمِينَةُ الْمُؤْمِنُ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنَّا المَسْتَغَوْرُ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ

\*\*\*



## سورة الفرقان

🕰 قوله تعالى: ﴿ مَاكَانَ يَلْبَغِي لَنَآ أَن نَّتَخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾.

وفيها قراءتان:

أشهرهما: (نتخذ) بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل وهي قراءة السبعة.

والثانية: (نُتخذ) بضم النون وفتح الخاء، على البناء للمفعول، وهي قراءة الحسن ويزيد بن القعقاع.

١ - فإن قيل: فقد صحت القراءتان لفظا ومعنى،
 فأيهما أحسن؟

قلت: قراءة الجمهور أحسن وأبلغ في المعنى المقصود والبراءة مما لا يليق بهم، فإنهم على قراءة

الضم: يكونون قد نفوا حسن اتخاذ المشركين لهم أولياء، وعلى قراءة الجمهور: يكونون قد أخبروا أنهم لا يليق بهم، ولا يحسن منهم أن يتخذوا وليا من دونه، بل أنت وحدك ولينا ومعبودنا، فإذا لم يحسن بنا أن نشرك بك شيئا، فكيف يليق بنا أن ندعو عبادك إلى أن يعبدونا من دونك؟ وهذا المعنى أجل من الأول وأكبر، فتأمله.

ه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضِ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَعْضِ فِلْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

٢- قلت: قرن الله سبحانه الفتنة بالصبر هاهنا، وفي قوله: ﴿ ثُمَّ إِن رَبَكَ رَبَكَ لِللَّهِ عِلْمَ اللهِ سبحانه الفتنة بالصبر هاهنا، وفي قوله: ﴿ ثُمَّ إِن رَبَكَ رَبَّكَ لِللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّالَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللّه

إذَارَأَتُهُ مِن مَّكَان بَعِيدِ سَيعُوا لَهَا تَغَيُّظُا وَزَفِيرًا ١ وَاذَا أَلْقُواْ مِنْهَا مَكَانَاضَيَقَامُقَرِّينَ دَعَوْلُهُ عَالِكَ ثُبُولًا الْمَوْنَا عُواالْمُوْمَ ثُبُورًا وَبِيدًا وَأَدْعُوا أَبُورًا كَنْمُ لَكُ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرُ أَمْجَنَّهُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّهِ وَعَدَالْمُ الْحَالَةُ عَالَمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ لَهُ رْجَزَاتُهُ وَمُصِيرًا ۞ لَّهُ مْفِيهَا مَا يَشَاتُهُ وتَ خَلايتُ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْوُلًا ۞ وَيَوْمَ يَعْشُرُونُ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَتَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَنَّوُلَاةٍ أَمْهُمْ صَلُّوا ٱلسَّييلَ اللهُ اللهُ عَنكَ مَاكَانَ يَنْبُغَى لَتَآأَن نَتَخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلِيكِن مَتَغَنَّهُمُ وَءَابَآءَ هُمْ حَتَّىٰ نَسُوا ٱلذِّحْرَ وَكَانُواْ قَوْمَا ابُورًا ٥ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَانَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَانَضَرَّأُ وَمَن يَظْلِم مِنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاقَتِلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقُّ وَيَجَعَلْنَا يَعْضَكُمْ التغين فِشنَة أَتَصْيرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ٥



فليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل الصبر، فإن صبر كانت الفتنة ممحصة له، ومخلصة من الذنوب، كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة.

فالفتنة كير القلوب، ومحك الإيمان، وبها يتبين الصادق من الكاذب: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ۖ فَلَيْعُلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ العنكبوت: ٣]. فالفتنة قسمت الناس إلى صادق وكاذب، ومؤمن ومنافق، وطيب وخبيث. فمن صبر عليها كانت رحمة في حقه، ونجا بصبره من فتنة أعظم منها، ومن لم يصبر عليها وقع في فتنة أشد منها. (إغاثة اللهفان ٢/ ١٦٠-١٦٢).

٣- فكل من اتخذ غير الرسول، يترك لأقواله وآرائه ما جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فإنه قائل هذه المقالة لا محالة. ولهذا هذا الخليل كنى عنه باسم فلان إذ لكل متبع أولياء من دون الله فلان وفلان. فهذا حال الخليلين المتخالين على خلاف طاعة الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ومآل تلك الخلة إلى العداوة واللعنة كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَاءُ يُومَعِنْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ عَدُولًا إِلَّا ٱلمُتَعْضِ

« وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَدَّمَا الْوَلَا أَوْلِ عَلَيْنَ الْمَلَيْكَ

قَرْنَى رَبَّ الْقَدَا اسْتَكَمُّ وَلَوْا أَشْسِهِ وَوَعَنَّو عُقُلِكِمِيكِ

هُوَيَهَ مِنَ وَمَعُلُولُ الْمُسْعِدُ وَعَنَّو عُقُلِكِمُ اللَّهِ عَلَيْكَ الْمُسْتِكِمُ اللَّهُ عِيدًا المَّعْمُولُ الْمَسْعِدُ وَعَنَّو عُقُلِكِهِ الْمَسْتَلَكُهُ هَمِنَا مَعْمُولُ الْمَعْمُولُ الْمَسْتَقَلَّكُ هَمِيلًا هُوَ وَوَمَنَا إِلَى مَا عَمِلُولُ الْمِنْ عَلَيْ فَشَلَكُ الْمَعْمُولُ الْمَعْمُولُ الْمَعْمُولُ الْمَعْمُولُ الْمَعْمُولُ اللَّهُ وَهُو مَنَا اللَّهُ الْمَعْمُولُ اللَّهُ الْمَعْمُولُ اللَّهُ وَهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمِيلًا اللَّهُ وَهُولِ اللَّهُ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمُ اللَّهُ الْمَعْمُولُ اللَّهُ وَعَلَيْلُولُ اللَّهُ الْمَعْمُولُ اللَّهُ وَعَلَيْلُولُ اللَّهُ الْمَعْمُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّ

عوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِثْنَاكَ بِأَلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

٤- لا تجد كلاما أحسن تفسيرا ولا أتم بيانا من كلام الله سبحانه، ولهذا سماه



الله بيانا، وأخبر أنه يسره للذكر ويسر ألفاظه للحفظ ومعانيه للفهم، وأوامره ونواهيه للامتثال، ومعلوم أنه لو كان بالألفاظ لا يفهمها المخاطب لم يكن ميسرا له، بل كان معسرا عليه، وإذا أريد من المخاطب أن يفهم من ألفاظه ما لا يدل عليه من المعاني، أو يدل على خلافه فهذا من أشد التعسير، فإنه لا شيء أعسر على الأمة من أن يراد منهم أن يفهموا كونه سبحانه لا داخلا في العالم ولا خارجه، ولا متصلا به، ولا منفصلا عنه، ولا مباينا له، ولا محايثا له، ولا يرى بالأبصار عيانا، ولا له يد ولا وجه من قوله: ﴿ قُلُ مَكُو الله عَلَى الله عَلَ

هُمْ أَضَلُ سَكِيلًا ﴿ أَمْ تَعْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَا لَأَنْعَكُمْ أَبِلُ هُمْ أَضَلُ سَكِيلًا ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ا

أَمْ يَغْسَبُ أَنَّ أَكْ تَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْكِيبَلْ هُوْأَضَلُ سَبِيلًا ۞ أَلْرَتَرَاكَ رَتِكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلُّ وَلَوْشَآة لَجَعَلَهُ دسَاكِنَا لُوَّجَعَلْنَاٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۞نُعَقَضَنَهُ إِلَيْمَاقَبَضَايَسِيرًا۞وَهُوَٱلَّذِي جَعَلَ لَكُو ٱلَّيْلَ لِبَاسَاوَالُنَّوْمَ سُبَاتَاوَجَعَلَ ٱلنَّهَارَيْشُورًا ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيَّ أَرْسَلَ ٱلرِّيَحَ بُشِّرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهُ ، وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآ عِمَآةُ طَهُورًا ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ ءِبَلْدَةً مَّيْسَاً وَنُسْقِمَهُ و مِمَّاخَلَقْنَآ أَنْعَلَمُ اوَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ۞ وَلَقَدْصَرَّفْنَهُ بَيْنَاهُرُ لِيَذَّكُّرُواْ فَأَيِّنَ أَحْتُرُالنَّاسِ إِلَّاكُفُورًا ۞ وَلَوْشِنْنَا لَبَعَثْنَافِي كُلِّ قَرْيَةِ نَّذِيرًا ۞ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَفِرِينَ وَجَهِدْهُر بهِ وجِهَادًا كَبِيرًا ﴿ وَهُوَ أَلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَلْذَامِلْحُ أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُ مَابَرْزَخَا وَحِجْزًا مَّحْجُوزًا ۞ وَهُوَ أَلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَلَّةِ بَشَرًا فَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْ رَّا وَكَانَ رَبُكَ قَدِيرًا ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَالَاينَفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُهُمْ وَكُوكَانَ أَلْكَافِرُعَا، رَبِّهِ عَلْهِمُ لَا ٥ HO SWE CONTROL OF THE CONTROL OF THE

0- شبه أكثر الناس بالأنعام، والجامع بين النوعين التساوي في عدم قبول الهدى والانقياد له، وجعل الأكثرين أضل سبيلا من الأنعام؛ لأن البهيمة يهديها سائقها فتهتدي وتتبع الطريق، فلا تحيد عنها يمينا ولا شمالا، والأكثرون يدعوهم الرسل ويهدونهم السبيل فلا يستجيبون ولا يهتدون ولا يفرقون بين ما يضرهم وبين ما ينفعهم، والأنعام تفرق بين ما يضرها من النبات والطريق فتجتنبه وما

ينفعها فتؤثره، والله تعالى لم يخلق للأنعام قلوبا تعقل بها، ولا ألسنة تنطق بها، وأعطى ذلك لهؤلاء، ثم لم ينتفعوا بما جعل لهم من العقول والقلوب والألسنة والأسماع والأبصار، فهم أضل من البهائم، فإن من لا يهتدي إلى الرشد وإلى الطريق مع الدليل إليه أضل وأسوأ حالا ممن لا يهتدي حيث لا دليل معه. (إعلام الموقعين ١/٢١٠).



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمُ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ عَلَىٰ رَبِّهُ عَلَىٰ رَبِّهِ عَلَىٰ رَبِّهِ عَلَىٰ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُونُهُمْ وَلَا يَضُونُونُ مِن دُونِ مِن دُونِ إِنَّالَهُ عَلَىٰ رَبِّهِ عَلَىٰ رَبِّهِ عَلَىٰ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُونُونُ مِن دُونِ مِنْ دُونِ مِنْ دُونُ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِنْ دُونُ مِن دُونِ مِنْ دُونُ مِن دُونِ مِنْ دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِنْ دُونَ مِن دُونِ مِن دُونَ مِن دُونَ مِن دُونَ مِن دُونَ مِن دُونَ مِن دُونَ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونَ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِنْ دُونُ مِن دُونَ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونُ مِن دُونُ مِن دُونُ مِن دُونِ مِنْ دُونُ مِن دُونِ مِن دُونُ مِن دُونُ مِن دُونِ مِن دُونُ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونُ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونُ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونِ مِن دُونُ مِن دُونُ مِن مُن دُونُ مِن دُونُ مِن مُن دُونُ م

7 – هذا من ألطف خطاب القرآن وأشرف معانيه وأن المؤمن دائما مع الله على نفسه وهواه وشيطانه وعدو ربه وهذا معنى كونه من حزب الله وجنده وأوليائه، فهو مع الله على عدوه الداخل فيه والخارج عنه يحاربهم ويعاديهم ويغضبهم له سبحانه كما يكون خواص الملك معه على حرب أعدائه والبعيدون منه فارغون من ذلك غير مهتمين به والكافر مع شيطانه ونفسه وهواه على ربه وعبارات السلف على هذه تدور. (الفوائد 8 – 8 ).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَانِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْمَ

٧- تأمل جمعت الآية وصفهم في حركتي الأرجل والألسن بأحسنها وألطفها وأحكمها وأوقرها، فقال ﴿ اللَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنَا ﴾ أي: بسكينة ووقار.

والهَوْن (بفتح الهاء) من الشيء الهين، فوصف مشيهم بأنه مشي حلم ووقار لا مشي جهل وعنف وتبختر ووصف نطقهم بأنه سلام، فهو نطق حلم وسكينة ووقار لا نطق جهل وفحش وخناء وغلظة، فلهذا جمع بين المشي والنطق في الآية فلا يليق بها

مِن أَخِيالُامَن شَآة أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِهِ، سَيِيلُا ﴿ وَتَوَكَّلُوا مِن أَخِيالُامَن شَآة أَن يَتَخِذَ إِلَى رَبِهِ، سَيِيلُا ﴿ وَتَحَفَيهِ وَمَا الْحَوْنَ الْمَوْنِ وَالْمَرَّ الْمَعَ فَقَ السَّمَوْنِ وَالْمُرْضَ وَمَا يَعْمُ الْسَعَقِينَ عَلَى الْمُدُونَ الْوَحْنُ وَمَا الْمَدْنُ الْمَدُونَ الْمَدُونَ الْمَوْنَ الْمُدُونَ الْوَحْنُ وَمَا الْمَدْنُ الْمَدُونَ الْمَدُونَ الْمُدُونَ الْمُدُونَ الْمَدُونَ الْمُدَوِنَ الْمُرَافِق وَمَا الْمُدُونَ الْمُدُونَ الْمُدُونَ الْمُدُونَ الْمُدُونَ الْمُدَونَ الْمُدُونَ الْمُدُونَ الْمُدَونَ الْمُدُونَ الْمُدَونَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُنَفِّرًا وَنَذِيرًا ﴿ قُلْ مَا أَشْعَلُكُ مِعَلَيْهِ

المعنى الشريف العظيم الخطير أن يكون المراد منه سلام عليكم، فتأمله. (بدائع الفوائد /١٥٨ ١٥٨).



هُ قُوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْلُمْ يُسُرِفُواْ وَلَمْ يَقْثُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَالِكَ قَوَامًا اللهِ عَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْلُمْ يُسُرِفُواْ وَلَمْ يَقْثُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَالِكَ قَوَامًا اللهِ اللهُ ا

٨- دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وخير الناس النمط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وسطا، وهي الخيار العدل، لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط. والآفات إنما ينتظرون إلى الأطراف، والأوساط محمية بأطرافها، فخيار الأمور أوساطها. (إغاثة اللهفان ١/١٨٢).

حَمَلًا صَالِى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلَ عَمَلَا صَالِحًا فَأُولَتِهِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّعَاتِهِمَ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ عَنْ فُولًا رَّحِيمًا (اللهُ عَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ عَنْ فُولًا رَّحِيمًا (اللهُ عَنْ فُولًا رَحِيمًا اللهُ عَنْ فُولًا رَحِيمًا (اللهُ عَنْ فُولًا رَحِيمًا اللهُ عَنْ فَاللهُ عَنْ فُولًا رَحِيمًا اللهُ وَاللهُ عَنْ فَاللهُ عَنْ فُولًا رَحِيمًا اللهُ اللهُ عَنْ فَاللهُ عَنْ فُولًا رَحِيمًا اللهُ اللهُ عَنْ فُولًا رَحِيمًا اللهُ اللهُ عَنْ فَاللهُ اللهُ عَنْ فُولًا رَحِيمًا اللهُ اللهُ عَنْ فَاللهُ اللهُ عَنْ فَاللهُ اللهُ عَنْ فَاللهُ اللهُ اللهُ عَنْ فَاللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ فَاللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ فَاللهُ اللهُ عَنْ عَلَيْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ الله

9- هذا من أعظم البشارة للتائبين إذا اقترن بتوبتهم إيمان وعمل صالح، وهو حقيقة التوبة، قال ابن عباس رَحَوَلِيَّهُ عَنْهُا: ما رأيت النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرح بشيء قط فرحه بهذه الآية لما أنزلت، وفرحه بنزول: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحَامُبِينَا ﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِك وَمَا تَأْخَرَ ﴾ [الفتح: ١-٢].

وَالَّذِنَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللّهِ الْهَاءَ احْرَ وَلَا يَسْتُلُوتَ النَّفْسَ الْهِ وَالْمَيْنُ الْمِثَ وَالْمَيْنُ الْمِثَ وَالْمَيْنُ الْمِثَ وَالْمَيْنُ الْمِثَ وَمَن يَفْصَلَ الْمِلْكَ وَلَا يَنْ فُوتُ وَمَن يَفْصَلَ الْمِلْكَ وَيَعْ اللّهِ الْمَا مَانَ وَعَامَرَ وَعَيْدَ مَا كَرَمَيْكَ فَا فُولَا وَعَلَمَ اللّهِ اللّهِ مَن قَامَ وَعَامَ وَعَمَلَ صَلِيمًا فَإِلَّهُ وَعَلَمْ اللّهُ اللّهِ مَن قَابَ وَعَمِلَ صَلِيمًا فَإِلَّهُ وَعَلَى اللّهُ وَعَلَى اللّهُ وَعَلَى اللّهُ وَعَلَمْ اللّهُ اللّهُ وَعَلَمْ اللّهُ اللّهُ وَعَلَمْ اللّهُ وَعَلَمْ اللّهُ اللّهُ وَعَلَمْ اللّهُ اللّهُ وَعَلَمْ اللّهُ وَعَلَمْ اللّهُ وَعَلَمْ اللّهُ اللّهُ وَعَلَمْ اللّهُ وَعَلَمُ اللّهُ وَقَلَمُ اللّهُ وَعَلَمُ اللّهُ وَعَلَمُ اللّهُ وَقَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَقَلَمُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَقَلْ اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَاللّهُ الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَا

• ١ - وتأمل قوله: ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَتِ ﴾ [الفرقان: ٧٠]. ولم يقل مكان كل واحدة واحدة فهذا يجوز أن يبدل السيئة الواحدة بعدة حسنات بحسب حال المبدل. (مدارج السالكين ١/ ٣٠٠-٣٠٤).



# ك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغُو مَرُّواْ كِرَامًا الله ﴾.

١١ - تأمل كيف قال سبحانه: ﴿ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٧٧].

ولم يقل: بالزور،؛ لأن يشهدون بمعنى: يحضرون. فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور، فكيف بالتكلم به وفعله؟ والغناء من أعظم الزور.

والزور يقال على الكلام الباطل، وعلى العمل الباطل، وعلى العين نفسها كما في حديث معاوية لما أخذ قصة من شعر يوصل به، فقال: «هذا الزور» فالزور: القول، والفعل، والمحل.

وأصل اللفظة من الميل، ومنه الزور بالفتح، ومنه: زرت فلانا، إذا ملت إليه، وعدلت إليه، فالزور: ميل عن الحق الثابت إلى الباطل الذي لا حقيقة له قولًا وفعلًا. (إغاثة اللهفان ١/ ٢٤١ - ٢٤٢).

وَالَّذِنَ لَايَدْعُنَ مَ الْمَهَ الْهَاءَ عَرَ وَلَا هَمُ عُلِينَ النّسَسُ الْهَاءَ عَرَ وَلَا هَمُ عُلِينَ النّسَسُ الْهَالْمَ وَلَايِزُوْرِتُ وَمَن يَهْ عَلْ ذَلِكَ يَكُورُ لَوْرَ مَن يَهْ عَلْ ذَلِكَ يَكُورُ لَا يَكُورُ الْمَيْسَمُ الْهُ الْسَدَابُ وَعَلَيْ السَدَابُ وَعَلَيْ مَكُورُ الْمِينَةُ وَحَمَّا لَمُن عَلَيْ اللّهِ عَلَيْكُ وَحَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ مَنْ وَاللّهِ مَن اللّهَ عَلَيْكُ اللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهِ مِن اللّهِ عَلَيْكُ اللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مَن اللّهُ اللّهِ مَن اللّهُ اللّهِ مَن اللّهُ اللّهِ مِن اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّ

#### \*\*\*



## سورة الشعراء

قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَ يَتُم مَّا كُنتُم تَعْبُدُونَ ﴿ ثَا اللَّهُ مَا كُنتُم تَعْبُدُونَ ﴿ ثَا اللَّهُ مَا الْأَقْدَمُونَ ﴿ ثَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّا عَدُوٌّ لِيْ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾.

١ - لا تصح الموالاة إلا بالمعاداة، فلم يصح لخليل الله هذه الموالاة والخلة إلا بتحقيق هذه المعاداة، فإنه لا ولاية إلا بالبراءة من كل معبود سواه. (الجواب الكافي ٢٦٤).

🕰 قوله تعالى: ﴿ يَوْمَلَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۗ ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبِ سَلِيمِ ۗ ﴿ ﴾.

٢- لا تتم له سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد والإخلاص.

وهذه الخمسة حجب عن الله، وتحت كل واحد منها أنواع كثيرة، تتضمن أفرادا لا تنحصر. (الجواب الكافي ١٧٩).

🕰 قوله تعالى: ﴿ تَأَلَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَكَالٍ مُّبِينٍ ﴿ ۖ ثَأَلَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَكَالٍ مُّبِينٍ ﴿ ۖ ﴾ إِذْ نُسُوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾ .

٣- قال أصحاب هذا الشرك لآلهتهم وقد جمعهم الجحيم: ﴿ تَأْلَتُهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَكُلِ مُّبِينٍ ﴿ اللَّهُ إِذْ نُسُوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَكَمِينَ ﴿ اللَّهُ ﴾ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨]. ومعلوم أنهم ما سووهم به سبحانه في الخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، والملك، والقدرة، وإنما سووهم به في الحب، والتأله، والخضوع لهم والتذلل، وهذا غاية الجهل والظلم، فكيف يسوى

وَأَجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ۞ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّة التَّعِيرِ ۞ وَأَغْفِرُ لِأَبِيٓ إِنَّهُ رَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۞ وَلَا تُغْزِنِ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿ وَمَلَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَنَّى ٱللَّهَ بِقَلْب سَلِيمِ۞وَأُزْلِفَتِ ٱلْجِنَّةُ لِأَمْتَقِينَ۞وَيُرَزَتِ ٱلْجِيمُ لِلْغَادِينَ ۞ رَفِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَاكُنُةُ تَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُو أَوْ مَنتَهِمُ ونَ۞ تَكُتِكِوُ لُفِهَا هُرُ وَٱلْقَالُونَ۞ وَهُنُوكُ إِبِّلِيسَ أَجْمَعُونَ۞قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ۞تَأَلَّتِهِ إِنكُنَّا لَفِي ضَلَل مُّينِ ﴿إِذْ نُسَوِيكُم بِرَتِ الْعَالِمِينَ ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا ٱلْمُجْرِّمُونَ۞فَتالَنَامِن شَيْفِعِينَ۞وَلَاصَدِيقٍ جَمِيرٍ۞فَلَوْ أَنَّ لَنَاكَرَةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ٱلْآيَةٌ وَمَاكَاتَ أَحْ تُرُهُمُ مُوْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبُّكَ لَهُ وَأَلْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ كُذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿إِذْقَالَ لَهُمْ أَخُوهُ رَنُحُ أَلَا تَتَقُونَ ٥ إِنَى لَكُوْرَسُولُ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ ۞ وَمَا أَسْتَلُكُو عَلَيْهِ مِنْ أَجْرًانِ أَجْرِيَ إِلَّاعَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ۞ فَأَتَّـغُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿ \* قَالُواْ أَنْوَعِنُ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿

TO SERVICE OF THE SER



التراب برب الأرباب. (الجواب الكافي ١٩٧).

وَٱجْعَل لَى لِسَانَ صِدْق فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ وَٱجْعَلْهُ مِن وَرَيَّةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيرِ ۞ وَأَغْفِرُ لِأَيْ إِنَّهُ رَكَانَ مِنَ ٱلضَّا آلِينَ ۞ وَلَا تُخْذِنِي فَعَ يْتَعَثُونَ ۞ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَا لُ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَلَى ٱللَّهَ يِعَلْب سَلِيهِ ۞ وَأَزْلِفَتِ ٱلْجُنَّةُ الْمُتَّقِينَ۞ وَبُرِّزَتِ ٱلجَيْحِهُ لِلْغَاوِينَ ۞وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَاكُنُمُ تَعْبُدُونَ۞مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَصُرُونَكُو أَوْمَنتَصِرُونَ۞فَكُبُكِرُولْفِهَاهُرَوَالْقَاوُرِنَ۞وَجُنُودُ إِبَلِيسَ أَجْمَعُونَ۞قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ۞ تَٱلَّهِ إِنكُنَّا لَهِي صَلَال مُّين ١٤ أَسُوَيكُم بِرَبَ الْعَلِمِينَ ١٥ وَمَا أَضَلَنَا إِلَّا ٱلْمُجْ مُونَ ۞ فَمَالَنَا مِن شَيْفِعِينَ ۞ وَلَاصَدِيقِ جَمِيرٍ۞ فَلَرْ أَنَ لَنَاكُرَةٍ فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآئِيةٌ وَمَاكَاتَ أَحْثُرُهُمُ مُوْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَتَّكَ لَهُ وَالْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ كُذَّبَتْ قَوْمُ نُوجِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿إِذْقَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَغُونَ ۞ إِنَّ لَكُورَسُولُ أَمِينٌ ١ فَأَنَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ ١ وَمَا أَسْتَلُكُو عَلَيْهِ مِنْ أَجْرًان أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَلَمِينَ ۞ فَأَتَّعُوا أَلَّهُ وَأَطِيعُونِ ﴿ \* قَالُوا أَنْوُمِنُ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿ 

3- وهذه التسوية لم تكن منهم في الأفعال والصفات، بحيث اعتقدوا أنها مساوية لله سبحانه في أفعاله وصفاته، وإنما كانت تسوية منهم بين الله وبينها في المحبة والعبودية [فقط]. مع إقرارهم بالفرق بين الله وبينها، فتصحيح هذه [المسألة]. هو تصحيح شهادة أن لا إله إلا الله، فحقيق لمن نصح نفسه وأحب سعادتها ونجاتها أن يتيقظ لهذه المسألة علما وعملا وحالا وتكون أهم الأشياء عنده، وأجل علومه وأعماله،

فإن الشأن كله فيها والمدار عليها والسؤال يوم القيامة عنها، قال تعالى: ﴿ فَوَرَيِّكَ لَنَسْ الشَّالَ اللَّهُ مُ أَجْمَعِينَ ﴿ أَنَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهِ ﴾ [الحجر: ٩٢- ٩٣]. (طريق الهجرتين ٣٨٣).

#### \*\*\*



## سورة النمل

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُرَدُّ ﴾.

1- فهو ميراث العلم والنبوة لا غير، وهذا باتفاق أهل العلم من المفسرين وغيرهم، وهذا لأن داود عَلَيْهِ السَّكَمُ كان له أولاد كثيرة سوى سليمان، فلو كان الموروث هو المال لم يكن سليمان مختصا به، وأيضا فإن كلام الله يصان عن الإخبار بمثل هذا، فإنه بمنزلة أن يقال مات فلان وورثه ابنه، ومن المعلوم أن كل أحد يرثه ابنه، وليس في الإخبار بمثل هذا فائدة.

وَجَحَدُواْبِهَا وَٱسْتَدْقَنَتُمَا أَنفُسُهُ وَظُلْمُ اوَعُكُواْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَلِقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ۞ وَلَقَدْءَ اتَيْنَا دَاوُدِدَ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَتَّا وَقَالَا ٱلْحَمْدُيلَةِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَدِيرِ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ و وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدٌّ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّايْرِ وَأُونِينَا مِن كُلِّ مِنْ اللَّهِ إِنَّ هَاذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُهِانُ ١ وَحُيْرَ لِسُلَيْمَنَ مُودُهُ ومِنَ ٱلْجِنْ وَٱلْإِنِسِ وَٱلطَّلْرِيْهُمْ يُوزَعُونَ ٥ حَتَّى إِذَا أَتُواْ عَلَى وَادِ ٱلنَّعْلِ قَالَتْ نَعْلَةٌ يَنَأَيُّهُا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِينَاكُ لَا يَعْطِمَنَاكُ مُسُلِّيمَنْ وَجُنُونُهُ وَهُرَ لَايَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّ مَضَاحِكَا مِن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبَ أَوْرَغِيَ أَنْ أَشْكُرُ يِعْمَتَكَ ٱلَّتِيَ ٱلْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَلِدَى وَأَنْ أَعْمَلَ صَلِحَا تَرْضَلُهُ وَأَدْخِلْنِ بِرَحْمَتِكَ فِي عِيَادِكَ ٱلصَّلِحِينَ وَيَّفَقَّدَ ٱلطَّلِيرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْكَانَ مِنَ ٱلْفَاتِينَ ۞ لَأُعَذِّبَنَّهُ مَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْلِأَاذَ بَعَنَّهُ أَوْلَيَا أَيْتِنَى بِسُلْطَانِ مُيدِين ﴿ فَمَكَ عَبْرَ بَعِيدِ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَالَوْتُحِظَ بِهِ وَجِنْتُكَ مِن سَبَا بِنَبَا يَقِينٍ ۞ 

وأيضا فإن ما قبل الآية وما بعدها يبين أن المراد بهذه الوراثة وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُردَ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى لا وراثة المال، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُردَ ﴾ وإنما سيق هذا لبيان فضل سليمان وما خصه الله به من كرامته وميراثه ما كان لأبيه من أعلى المواهب وهو العلم والنبوة أن هذا لهو الفضل المبين، وكذلك قول زكريا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ وَ إِنِي خِفْتُ ٱلْمَولِي مِن وَرَاّءِي وَكَالَتُ مَا كَان لَا نُلْنَاكُ وَلِيّنًا اللهِ وَالْفَصِلُ المبين، وكذلك قول زكريا عَلَيْهِ الصَّلَاهُ وَالسَّلَامُ ﴿ وَ إِنِي خِفْتُ ٱلْمَولِي مِن وَرَاّءِي وَلَيْنَا وَاللهِ وَالْفَصِلُ الْمَبِينَ، وكذلك قول زكريا عَلَيْهِ الصَّلَامُ وَلِيّنًا وَاللّهُ وَ اللهِ وَلَا يَعْقُوبَ مَنْ عَالَى اللّهُ بِهُ مِن لَدُنْكَ وَلِيّنًا وَاللّهُ وَلَيْنَا وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهِ وَلَوْلَ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهِ وَلَالِكُ وَلِيّا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا

فهذا ميراث العلم والنبوة والدعوة إلى الله، وإلا فلا يظن بنبي كريم أنه يخاف عصبته أن يرثوا ماله؛ فيسأل الله العظيم ولدا يمنعهم ميراثه ويكون أحق به منهم، وقد نزه الله أنبياءه ورسله عن هذا وأمثاله، فبُعدًا لمن حرَّف كتاب الله وردَّ على رسوله كلامه ونسب الأنبياء إلى ما هم برآء منزهون عنه، والحمد لله على توفيقه وهدايته. (مفتاح دار السعادة ٧٣).



على: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْمَسَاكِنَكُمْ لَا يَعَظِمَنَكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ، وَهُرَ لَا يَعَظِمَنَكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ، وَهُرَ لَا يَعْظِمَنَكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ، وَهُرَ

وَجَحَدُواْبِهَا وَإِسْتَيْقَنَتُهَآ أَنفُسُهُ وَظُلْمَا وَعُلُوّاً فَانظُرْكَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ ٱلْمُغْسِدِينَ ۞ وَلَقَدْءَ اتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَأْ وَقَالَا ٱلْحُمَّدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَيْدِرِ مِينْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ @ وَوَرِثَ سُلَتَمَهُ وَاوُدَّ وَقَالَ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ عُلَمْنَا مَنِطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُونِينَا مِن كُلِّ شَوْءً إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَصِّلُ ٱلْمُهِينُ ١ وَحُشِرَ لِسُلَتِكُنَ جُنُودُهُ وسَ ٱلْجِنَ وَٱلْإِنِسِ وَٱلطَّارِ فَهُمَّ يُوزَعُونَ۞حَتَىٰ إِذَا أَتُواْ عَلَى وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَنَأَيُّهُمَا ٱلنَّمْلُ ٱذْخُلُواْ مَسَكِنَّكُو لَا يَعْطِمَنَّكُو سُلَيْمَا وَجُنُودُهُ وَفُر لَايَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّءَضَاحِكَا مِن فَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِغِينَ آنْ أَشْكُرُ يِغْمَنَكَ الَّتِيَّ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَلِحَا تَرْضَلُهُ وَأَدْخِلْنِي رَجْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّلِحِينَ ﴿ وَيَفَقَّدَ الطَّائِرَ فَقَالَ مَالِي لَا أَرَى ٱلْهُدُهُدَ أَمْكَانَ مِنَ ٱلْفَ آبِينَ ۞ لَأُعَذِبَنَّهُ مَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْلِأَ أَذْبَحَنَّهُ أَوْلَيَتَأْتِيَنِي بِسُلْطَانِ مُبِينِ ۞ فَمَكَّ عَيْرَ بَعِيدِ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَالَرْ يُحِظ بِهِ وَجِئتُكَ مِن سَبَإِينَتَإِيقِينٍ ٥ 

7- استفتحت خطابها بالنداء الذي يسمعه من خاطبته، ثم أتت بالاسم المبهم، ثم أتبعته بما يثبته من اسم الجنس إرادة للعموم، ثم أمرتهم بأن يدخلوا مساكنهم فيتحصنون من العسكر، ثم أخبرت عن سبب هذا الدخول وهو خشية أن يصيبهم معرة الجيش فيحطمهم سليمان وجنوده، ثم اعتذرت عن نبي الله وجنوده بأنهم لا يشعرون بذلك، وهذا من أعجب الهداية! وتأمل كيف عظم الله سبحانه شأن

النمل بقوله: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَنَ جُنُودُهُ, مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ٧٧٠ ﴾.

٣- ثم قال: ﴿ حَتَى إِذَا أَتَوَا عَلَى وَادِ النَّمْلِ ﴾ فأخبر أنهم بأجمعهم مروا على ذلك الوادي. ودل على أن ذلك الوادي معروفا بالنمل كوادي السباع ونحوه، ثم أخبر بما دل على شدة فطنة هذه النملة ودقة معرفتها، حيث أمرتهم أن يدخلوا مساكنهم المختصة بهم، فقد عرفت هي والنمل أن لكل طائفة منها مسكنا لا يدخل عليهم فيه سواهم، ثم قالت: ﴿ لَا يَعْظِمننَكُمُ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ ﴾ فجمعت بين اسمه وعينه وعرفته بهما وعرفت جنوده وقائدها، ثم قالت: ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فكأنها جمعت بين الاعتذار عن مضرة الجيش بكونهم لا يشعرون وبين لوم أمة النمل حيث لم يأخذوا حذرهم ويدخلوا مساكنهم؛ ولذلك تبسم نبى الله ضاحكا من قولها، وإنه لموضع تعجب وتبسم.

٤ - ومن عجيب هدايتها أنها تعرف ربها بأنه فوق سماواته على عرشه كما رواه
 الإمام أحمد في كتاب الزهد من حديث أبي هريرة يرفعه قال: «خرج نبي من الأنبياء



بالناس يستسقون، فإذا هم بنملة رافعة قوائمها إلى السماء تدعو مستلقية على ظهرها، فقال: ارجعوا فقد كفيتم، أو سقيتم بغيركم» ولهذا الأثر عدة طرق ورواه الطحاوي في التهذيب وغيره. (شفاء العليل ٦٩-٧٠).

قوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِى لَآ أَرَى ٱلْهُدَّهُدَ أَمَّ كَانَ مِنَ ٱلْعَكَبِينِ اللهِ وَمَكَنَ لَاَ أَوْ لَاَ أَذَبَعَنَهُ وَأَوْ لِيَأْتِينِي بِسُلْطَنِ ثَبِينِ اللهِ فَمَكَنَ غَيْرَ بَعِيدِ فَقَالَ أَحَطَتُ بِمَا لَمْ تَجُطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ اللهِ وَجَدتُ عَيْرَ بَعِيدِ فَقَالَ أَحَطَتُ بِمَا لَمْ تَجُطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ اللهِ وَوَجَدتُ اللهِ وَرَيّنَ لَهُمُ ٱلللهَ يَطُن أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَشْهُدُونَ لِلشَّنْسِ مِن دُونِ ٱللّهِ وَرَيّنَ لَهُمُ ٱلللَّيْطَنُ أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتُدُونَ لِلللهَ عَنْ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتُدُونَ لَكُ ﴾ .

إِنَّ وَجَدتُ أَمْرَأَةً تَمْلِكُهُ مُوالُونِيَتْ مِن كُلَّ شَيَّهِ وَلَهَا عَرْشُ عَظِيرٌ ۞ وَجَدتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيَطِنُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّةُ مُرْعَنِ ٱلسَّبِيل فَهُمْ لِابِهَ مَدُونَ ۞ أَلَا يَسَجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلَّحَبْءَ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تَخْفُوتِ وَمَا تُعْلِمُونَ ﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَهُ إِلَّاهُ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيرِ ٢٠٠٠ هِ قَالَ سَنَظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْرُكُنتَ مِنَ ٱلْكَانِينَ ۞ ٱذْهَب بِكِتَلِيهِ هَلْنَا فَأَلْقِهُ إِلَيْهِ رُبُوتُولَ عَنْهُمْ فَأَنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿ فَالنَّ يَتَأَيُّهُا ٱلْمَلَوُّا إِنِّ ٱلْقِي إِلَى كِتَبْ كَرِيدُ ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَمْنَ وَإِنَّهُ بنسم اللوالزَّ فَيْزَالرَّحِيرِ فَ أَلَاتَعْلُوا عَلَى وَأَتُوكُ مُسْلِمِينَ ١ قَالَتَ يَتَأَيُّهُ ٱلْمَلَوُّلُ آفْتُونِي فِي آمَرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ۞قَالُواْ خَنُ أُوْلُواْ فَوَّةِ وَأُوْلُواْ بَأْسِ شَدِيدِ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَأَنظُرِي مَاذَاتَأْمُرِينَ ۞ فَالنَّاإِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَادَ مَلُواْ فَرْبَـةً أَهْمَدُ وَهَا وَجَعَلُواْ أَعِنَّوَ أَهْلِهَا أَذِلَةٌ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۞ وَإِنِّ مُرْسِلَةُ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةِ مَنَاظِرَةٌ بِمَيْرَحِهُ ٱلْمُرْسَلُونَ ٥ 

٥- لما جاءه بدره بالعذر قبل أن ينذره سليمان بالعقوبة، وخاطبه خطابا هيجه به على الإصغاء إليه والقبول منه، فقال: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ شِحُطْ بِهِ عَلَى الْإصغاء إليه ضمن هذا أني أتيتك بأمر قد عرفته حق المعرفة، بحيث أحطت به وهو خبر عظيم له شأن؛ فلذلك قال: ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِ بِنَبًا يَقِينٍ ﴾ والنبأ هو الخبر الذي له شأن والنفوس متطلعة إلى معرفته، ثم وصفه بأنه نبأ يقين لا شك فيه ولا ريب، فهذه مقدمة بين يدي

إخباره لنبي الله بذلك النبأ استفرغت قلب المخبر لتلقي الخبر، وأوجبت له التشوف التام إلى سماعه ومعرفته، وهذا نوع من براعة الاستهلال وخطاب التهييج.

٦ - ثم أخبر عن المغوي لهم الحامل لهم على ذلك وهو تزيين الشيطان لهم
 أعمالهم حتى صدهم عن السبيل المستقيم وهو السجود لله وحده، ثم أخبر أن ذلك



الصد حال بينهم وبين الهداية والسجود لله الذي لا ينبغي السجود إلا له.

MANCOZANCOZANCO إِنِّي وَجَدِتُ أَمْوَأَةَ تَعْلِكُمُ مُ وَأُونِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشُ عَظِيرٌ ۞ وَجَدِثُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُ مُ ٱلشَّيْطِلُ أَعْمَالَهُ مِنْ فَصَدَّ حُرْعَنِ ٱلسَّبِيل فَهُمْ لَابِهَنَدُونَ ۞ أَلَايَسَجُدُوا لِتَهِ الَّذِي يُخْرِجُ ٱلْحَبْءَ فِي ٱلسَّحَذَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَهُ مَا تُخَفُونَ وَمَا تُعْلِدُونَ ۞ ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّاهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيرِ ١٠٥٠ قَالَ سَنَظُرُ أَصَدَقْنَ أَمْرُكُنتَ مِنَ ٱلْكَنْدِينَ ۞ ٱذْهَب بَكِتَنِي هَاذَا فَأَلْقِهُ إِلَيْهِ مِنْ تُوَلِّ عَنْهُمْ فَأَنظُا: مَاذَا يَرْحِهُ ذَهُ قَالَتْ يَتَأَيُّهُا ٱلْمَلَوُّا إِنِّ ٱلْقِيَ إِلَىّٰ كِتَنْتُكُرِيدُ ۞ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَنَ وَإِنَّهُ يسي الله التَّمَرُ التِيهِ ٥ أَلَاتَعْ لُواعَةَ وَأَنُونِ مُسْلِمِينَ ٥ قَالَتَ يَتَأَيُّهُا ٱلْمَلَوَّا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَقَّى تَشْهَدُونِ۞قَالُواْ نَحَنُ أُوْلُواْ فُوْيَوَالُولُواْ بَأْسِ شَدِيدِ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَأَنظُرى مَاذَاتَأْمُرِينَ ۞ فَالنَّاإِنَّ الْمُلُوكَ إِذَادَ مَنُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهِا وَجَعَلُواْ أَعِنَّاةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۞ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةِ فَنَاظِرَهٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ٥ 

٧- ثم ذكر من أفعاله سبحانه إخراج الخبء في السماوات والأرض، وهو المخبوء فيهما من المطر والنبات والمعادن وأنواع ما ينزل من السماء وما يخرج من الأرض.

وفي ذكر الهدهد هذا الشأن من أفعال الرب تعالى بخصوصه إشعار بما خصه الله به من إخراج الماء المخبوء تحت الأرض قال صاحب الكشاف: «وفي إخراج الخبء إمارة على أنه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الأرض، وذلك بإلهام

من يخرج الخبء في السماوات والأرض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد يخفى على ذي الفراسة الناظر بنور الله مخايل كل شخص بصناعة أو فن من العلم في روائه ومنطقه وشمائله فما عمل آدمى عملا إلا ألقى الله عليه رداء عمله». (شفاء العليل ٧٠-٧٠).

# قوله تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَنِلُكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿ ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ الللَّهِ اللَّلْمِلْمِلْمِلْمِلْمِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّلْمِلْمُلْمِلْمُلْمِل

٨- في ذكر أمره بالتوكل، مع إخباره بأنه على الحق دلالة على أن الدين بمجموعه
 في هذين الأمرين أن يكون العبد على الحق في قوله وعمله، واعتقاده ونيته، وأن يكون
 متوكلا على الله واثقا به. فالدين كله في هذين المقامين. (مدارج السالكين ٢/١٢٧).

٩- فأمر سبحانه بالتوكل عليه، وعقب هذا الأمر بما هو موجب للتوكل مصحح له مستدع لثبوته وتحققه، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾، فإن كون العبد



على الحق يقتضى تحقيق مقام التوكل على الله، والاكتفاء به، والإيواء إلى ركنه الشديد، فإن الله هو الحق، وهو ولي الحق وناصره ومؤيده، وكافي من قام به. فما لصاحب الحق أن لا يتوكل عليه؟ وكيف يخاف وهو على الحق؟ (طريق الهجرتين ٢٣٩).

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُشْمِعُ ٱلْمَوْتَى ﴾.

۱۰-وصف الكافر بأنه ميت وأنه بمنزلة أصحاب القبور، وذلك أن القلب الحي هو الذي يعرف الحق ويقبله ويحبه ويؤثره على غيره، فإذا مات القلب لم يبق فيه إحساس ولا تمييز بين الحق والباطل ولا إرادة للحق وكراهة للباطل بمنزلة الجسد الميت الذي لا يحس بلذة الطعام والشراب وألم فقدهما.

وَلِنَهُ لَهُ مُن وَرَحُمُّ لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَنْهُ مُ

عِلْمُحَمِّهِ وَمُوَالَّمَ وَلِمُمُّ لِلْمُؤْمِنِينَ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَنْهُمُ

الْمَتْيَالَمْمِينِ ۞ وَيَالَّمَ وَلِمُسْمِعُ الشَّرِيلَا الشَّيْلِ الشَّيْلِ الشَّمِلِينَ الشَّمِيلِينَ اللَّهُمُ اللَّهُ مِن مَن سَلَيْهِمُ إِلَى الشَّعِمُ اللَّهِ الشَّمِلِ اللَّهُ مِن مَن سَلَيْهِمُ إِلَى الشَّعِمُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّلِيلَ اللَّهُ اللللْلِهُ الللْلِلْمُلِلِيلُولِ الللِلْمُولِ الللللْلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللِلْمُولِ الللْلَل

\*\*\*



## سورة القصص

# ك قوله تعالى: ﴿ فَٱلْنَقَطَهُ وَ ءَالُ فِرْعَوْكَ لِيكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾.

وَيُمَكِّرَ لَهُ مِنْ ٱلْأَرْضِ وَثُرِيَ فِرْغَوْتَ وَهَلَانَ وَجُنُودَ هُمَا مِنْهُ مِمَّا كَانُواْ يَعَذَرُونَ ۞ وَأَوْحَيْدَنَا إِلَىٰ أَيْمُوسَى أَنْ أَرْضِعِيدٌ فَإِذَاخِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَهِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَخْذَنَّ إِنَّا لَا أَدُوهُ إِلَّتِكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٥ فَالْتَقَطَهُ وَءَالُ فِرْعَوْتَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَبًّا إِنَّ فِزْعُونَ وَهَنَمُزَ وَجُنُودَهُمَاكَ الْوُأْخَلِطِينَ ٥ ال وَقَالَتِ أَمْرَأَتُ فِنْ عَوْبَ قُرَّتُ عَيْن لِي وَلَكُ ۖ لَا تَقْمُ لُوهُ عَسَى ٓ أَن يَنفَعَنَ ٓ أَوۡ نَتَّحِذُهُ وَوَلَدُاوَهُ مَ لَايَشْعُوُونِ ٥ وَأَصْبَحَ فُوْادُ أُيْرِمُوسَى فَنرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن زَبَظَنَاعَلَىٰ قَلْبِهَالِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَقَالَتَ لِأُخْتِهِ و قُصِّيةٌ فَبَصَرَتْ بِهِ عَن جُنُب وَهُ مْ لَا يَشْعُرُونَ ٩ وَحَرِّمْنَاعَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن فَبَلُ فَقَالَتْ هَلَ أَذُلُكُو عَلَىٰٓ أَهْل بَيْتِ يَكَفُلُونَهُ رَلِّكُ عُروَهُمْ لَهُ وَنَصِحُونَ اللهُ وَرَدُنَكُ إِلَّهُ أَيْدِهِ مَكْ تَقَرَّعَتِهُ مُهَا وَلَا تَعْزَبَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَاللَّهِ حَقُّ وَلَهِ يَنَ أَحْثَرَهُ فَرَلايَعْ لَمُونَ ۞ 

۱ – هو تعليل لقضاء الله سبحانه بالتقاطه وتقديره له، فإن التقاطهم له إنما كان بقضائه وقدره، فهو سبحانه قدر ذلك وقضى به ليكون لهم عدوا وحزنا، وذكر فعلهم دون قضائه لأنه أبلغ في كونه حزنا لهم وحسرة عليهم، فإن من اختار أخذ ما يكون هلاكه على يديه إذا أصيب به كان أعظم لحزنه وغمه وحسرته من أن لا يكون فيه صنع ولا اختيار، فإنه سبحانه أراد أن يظهر لفرعون وقومه ولغيرهم من خلقه كمال قدرته وعلمه وحكمته الباهرة، وأن هذا الذي يذبح فرعون

الأبناء في طلبه هو الذي يتولى تربيته في حجره وبيته باختياره وإرادته ويكون في قبضته وتحت تصرفه فذكر فعلهم به في هذا أبلغ وأعجب من أن يذكر القضاء والقدر. (شفاء العليل ١٩١).

ه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلاً أَرْسَلْتَ إِلَيْسَانَ رَسُولًا فَنَتَبِعَ ءَاينِكِ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾.

٢- دلت الآية على بطلان قول الطائفتين جميعا الذين يقولون إن أعمالهم قبل البعثة ليست قبيحة لذاتها، بل إنما قبحت بالنهي فقط، والذين يقولون إنها قبيحة ويستحقون عليها العقوبة عقلا بدون البعثة، فنظمت الآية بطلان قول الطائفتين ودلت على القول الوسط الذي اخترناه ونصرناه أنها قبيحة في نفسها ولا يستحقون العقاب



وَمَا كُنتَ بِحَانِبِ ٱلْغَدْ فِي إِذْ قَضَيْنَاۤ إِلَى مُوسَى ٱلأَثْمَرَ وَمَاكُنتَ

مِنَ الشَّهِدِينَ ۞ وَلَكِ نَا أَنشَأْنَا قُرُونَا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْهُمُورُ وَمَاكُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ

ءَايَنِتَنَا وَلَيْكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۞ وَمَا كُنتَ بِحَانِب ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِينِ رَّحْمَةً مِّن زَيِّكَ لِتُنذِرَقَوْمًا

مَّاَأَتَنهُ مِين نَّذِيرِ مِن قَبِلكَ لَعَلَّهُ مْ يَتَذَكَّ رُونَ ۞ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُ مِ مُصِيبَةٌ بِمَا فَذَمَتْ أَيْدِيهِ مِ فَيَتُولُواْ رَتَنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبَعَ ءَايَنِكَ وَنَكُونَ

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُولُ لَوْلِآ أُونِي مِنْلَمَآ أُونِي مُوسَىٰٓ أَوَلَةِ يَكَفُووا بِمَآ أُونِيَ

مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُواْ سِحْزَان تَظَاهَرًا وَقَالُواْ إِنَّابِكُلِّ كَفِيرُونَ 

إن كُنتُة صَادِقِينَ ۞فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُولُكَ فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يَنَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمُّ وَمَنْ أَضَلُّ مِمِّن ٱتَّبَعَهَوَلِهُ بِغَيْرِ

هُدَى مِنَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ۞ 

إلا بعد إقامة الحجة بالرسالة، فلا تلازم بين ثبوت الحسن والقبح العقليين وبين استحقاق الثواب والعقاب فالأدلة إنما اقتضت ارتباط الثواب والعقاب بالرسالة وتوقفهما عليها ولم تقتض توقف الحسن والقبح بكل اعتبار عليها وفرق بين الأمرين.

قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآ هُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَنهُ بِغَيْرِهُ دَى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾. ZADO ZADO (0/ZADO)ZA

> ٣-قسم الناس إلى مستجيبين للرسول، ومتبع هواه، فمن ترك استجابته إذا ظهرت له سنة وعدل عنها إلى خلافها، فقد اتبع هواه، وهذا أكثر من أن يذكر.

٤- والمقصود أن الواجب على الخلق بعد

وفاته هو الواجب عليهم في حياته سواء، ففرض من سمع كلامه أن يأخذ به ومن خفي عليه قوله سأل من يعرفه، فإذا سمعه ففرض عليه أن يأخذ به، فإن خفي عليه فغاية قول غيره أن يسوغ له الأخذ به فيكون

سائغ الاتباع بعد خفاء السنة لا واجب الاتباع ولا سيما مع ظهور السنة، وبالله التوفيق. (الصواعق المرسلة ٤/ ١٥٢٦ - ١٥٢٧).

٥- فقسم الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما: إما الاستجابة لله والرسول وما جاء به، وإما اتباع الهوى، فكل ما لم يأت به الرسول فهو من الهوى.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَكِمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَاۤ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنَغِي ٱلْجَاهِلِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الله

وكان رفع السلام متعينا لأنه حكاية ما قد وقع ونصب السلام في آية الفرقان متعينا؛



لأنه تعليم وإرشاد لما هو الأكمل والأولى للمؤمن أن يعتمده إذا خاطبه الجاهل، فتأمل هذه الأسرار التي أدناها يساوي رحلة والله تعالى المحمود وحده على ما من به وأنعم. (بدائع الفوائد ٢/ ١٥٩).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرْءَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النَّلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيكَةِ مَنْ إِلَكُ عَلَيْكُمُ النَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيكَةِ مَنْ إِلَكُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا اللّهَ عَلَيْكُمُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا اللّهُ عَرْدُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ اللهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ اللهِ عَلَيْكُمُ اللّهِ عَلَيْكُمُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُنْجَارُونَ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمُ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُونَ فِيهِ أَفَلا اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلْمُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُو

7- خص سبحانه النهار بذكر البصر لأنه محله وفيه سلطان البصر وتصرفه، وخص الليل بذكر السمع؛ لأن سلطان السمع يكون بالليل وتسمع فيه الحيوانات ما لا تسمع في النهار؛ لأنه وقت هدوء الأصوات وخمود الحركات وقوة سلطان السمع وضعف سلطان البصر، وضعف والنهار بالعكس: فيه قوة سلطان البصر، وضعف سلطان السمع، فقوله: أَفَلاتَسَمُعُونَ راجع إلى قوله: ﴿ قُلُ أَرْءَيْتُمُ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النَّهُ مَا يَتَكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ الل

قُلْ أَرَةَ يَشُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْسَلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَّهُ عَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَّةً أَفَلَا تَسْمَعُونَ ٥ قُلْ أَرْءَ يْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُ مُ ٱلنَّهَ ارْسَرْمَدُ اللَّهِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَاهُ عَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيوْ أَفَلَا تُبْصِرُون وَ وَمِن زَحْمَنِهِ وَجَعَلَ لَكُو اللَّهِ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوافِيهِ وَلِتَبْتَعُوا مِن فَضَيلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُ ون ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِ مْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرِّكَاءِي ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَنْغُمُونَ ﴿ وَلَنَغَنا مِن كُل أُمَّةِ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَانُوا بُرْهَانَكُمْ وَفَعَلِمُواْ أَنَّ ٱلْحَقَّ بِلَّهِ وَضَلَّعَنْهُم مَّاكَانُواْ يَفْتَرُونَ ٥٠ ﴿إِنَّ قَنْرُونَ كَانَ مِن قَوْمِمُوسَىٰ فَيَغَ عَلَيْهِ مِنَّ وَءَاتَيْنَهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآإِنَّ مَفَاتِحَهُ وَلَتُوْلُّ بَالْعُصْبَةِ أُولِي ٱلْفُوَّةِ إِذْقَالَ لَهُ وَقَوْمُهُ وَلاَ تَفْرَحُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُ ٱلْفَرِدِينَ۞وَأَبْتَغِ فِيمَآءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلْفَارَالَاخِرَةً وَلَاتَنسَ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَأُ وَأَحْسِن كُمَّا أَحْسَنُ اللَّهُ إِلَيْكُ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٥ 

إِلَّهُ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءِ ﴾ وقوله: ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ راجع إلى قوله: ﴿ قُلْ أَرَءَ يْتُمُ إِن جَعَكَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَ ارَسَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيْحَةِ ﴾. (مفتاح دار السعادة ٢٢٦).

٧- فلو كان إعطاء المال والقوة والجاه يدل على رضاء الله سبحانه عمن آتاه ذلك



وشرف قدره وعلو منزلته عنده، لما أهلك من آتاه من ذلك أكثر مما آتى قارون، فلما أهلكهم مع سعة هذا العطاء وبسطته علم أن عطاءه إنما كان ابتلاء وفتنة لا محبة ورضا واصطفاء لهم على غيرهم. (شفاء العليل ٣٧).

🕮 قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجْهَهُ. ﴾.

٨- فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عَرَّفَجَلَّ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجُهَهُ ﴿ ﴾ وبنحو هذا من متشابه القرآن، قيل له: كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا، والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة ولا أبدا؛ لأن الله عَرَّفَجَلَّ خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب

إِنَّالَّذِى وَمِنَ عَلَيْكَ الْفُرَةِ الْكَرَّوَكَ إِلَى مَعَادُوْلَ وَقِ اَعْلَامِن جَهَةَ وَالْهُ تَعَا وَمَنْ هُوْ فَ سَلَّالِ خُدِين ﴿ وَمَالُمُتَ تَرْحُواْلَ فِلْقَى إِلِيْكَ الْمِحَدِينَ ﴿ وَلَا يَصُدُّ لَلْكَ عَنَ عَلَيْكِ الْمُوْتِ عَلِيهِ لِلْ الْحَالَةِ فِي اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُواللَّهُ اللْمُعِلِيْلَا اللَّهُ اللْمُلْمُولُولُولِللْمُلْمُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ

صَدَقُواْ وَلَيْعَلَمَنَّ ٱلْكَانِينَ ۞ أَمْحَسِبَ ٱلَّذِينَ يَصْمَلُونَ

ٱلسَّيِتَاتِ أَن يَسْبِغُونَاْسَآةَ مَايَحُكُمُونَ۞ مَنَكَاتَ يَرَجُواْ لِقَاةَ الْقَدِ فَإِنَّ أَجَلَ الْعَوَلَاثِ وَمُوَالسَّيِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَمَن

جَهَدَ فَإِنَّمَا لِجُهُدُ لِنَفْسِ فِي إِنَّ أَلْقَدَ لَغَيُّ عَن أَلْعَالَمِينَ ٥

عليهن الموت، فمن قال خلاف هذا، فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل. (حادي الأرواح ٤٩-٥١).





# سورة العنكبوت

عوله تعالى: ﴿ الْمَ اللهُ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ اللّ وَلَقَدْ فَتَنَّا اللَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِينَ اللَّ أَمْ حَسِبَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّعَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَعْكُمُونَ اللّهِ مَا كَانَ يَرْجُواْلِقَاءَ اللّهِ فَإِنَّ أَجَلَ

ٱللَّهِ لَاَتِّ وَهُوَ ٱلسَّكِمِيعُ ٱلْعَكِيمُ ۞ وَمَن جَلَهَ وَإِنَّمَا لَعَلَيمُ ۞ وَمَن جَلَهَ فَإِنَّمَا لَعُنِي مُجْلِهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيُّ عَنِ ٱلْعَلَمِينَ ۞ ﴾.

1- لما كان زمن التألم والعذاب فصبره طويل فأنفاسه ساعات وساعاته أيام وأيامه شهور وأعوام، بكلا سبحانه الممتحنين فيه بأن ذلك الابتلاء آجلا ثم ينقطع، وضرب لأهله أجلا للقائه يسليهم به ويشكر نفوسهم ويهون عليهم أثقاله، فقال: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ ٱللّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللّهِ لَاتِتِ وَهُوَ ٱلسَكِمِيعُ الْعَلِيمُ ( ) ﴾.

بِنَهُ اَتَّانِ اَلْتَهُ اَلْتَهُ اَلْتَهُ اَلْتَهُ الْتَهُولَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

فإذا تصور العبد أجل ذلك البلاء وانقطاعه، وأجل لقاء المبتلى سبحانه وإثباته، هان عليه ما هو فيه وخف عليه حمله.

٢- ثم لما كان ذلك لا يحصل إلا بمجاهدة للنفس وللشيطان ولبني جنسه، وكان العامل إذا علم أن ثمرة علمه و تعبه يعود عليه وحده لا يشركه فيه غيره، كان أتم اجتهادا وأو فر سعيا، فقال تعالى: ﴿ وَمَن جَنهَ دَ فَإِنَّمَا يُجُنِهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْمَالَمِينَ اللَّهُ لَعَني مُعَنِ اللَّهَ لَعَني مُعَن اللَّهَ لَعَني مُعَن اللَّه لَعَن اللَّه اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ ال

٣- وأيضا فلا يتوهم متوهم أن منفعة هذه المجاهدة والصبر والاحتمال يعود
 على الله سبحانه، فإنه غني عن العالمين لم يأمرهم بما أمرهم به حاجة منه إليهم،

ولانهاهم عمانهاهم عنه بخلامنه عليهم، بل أمرهم بما يعود نفعه ومصلحته عليهم في معاشهم ومعادهم.

٤- ثم لما كان الممتحن لا بد أن ينحرف عن طريق الصبر والمجاهدة لدواعي طبيعته وهواه وضعفه عن مقاومة ما ابتلي به، وعده سبحانه أن يتجاوز له عن ذلك ويكفره عنه لأنه لما أمر به والتزم طاعته اقتضت رحمته أن كفر عنه سيئاته وجازاه بأحسن أعماله.

ه قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسَّنَا ۖ وَإِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ فَالْآلُونِ اللَّهِ عَلَمُ فَالْآلُونِ اللَّهِ عَلَمُ فَالْآلُونِ اللَّهُ عَلَمُ فَالْآلُونِ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّالِمُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُو

٥- ذكر سبحانه ابتلاء العبد بأبويه وما أمر به من طاعتهما وصبره على مجاهدتهما له على أن لا يشرك به فيصبر على هذه المحنة والفتنة ولا يطيعهما، بل يصاحبهما على هذه الحال معروفا، ويعرض عنهما إلى متابعة سبيل رسله. وفي الإعراض عنهما وعن سبيلهما والإقبال على من خالفهما وعلى سبيله من الامتحان والابتلاء ما فيه.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَا بِاللَّهِ فَوَلَ ءَامَنَا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِي فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَيْنِ خَاءَ نَصَّرُمِن رَّ بِلِكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمُ أُولَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ مِنَا مَعَكُمُ أُولَيْسَ اللَّهُ مِنَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ مِنَا مَعَكُمُ اللَّهُ مِنَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ مِنَا مَعَكُمُ اللَّهُ مِنَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ مِنَا مَعَكُمُ اللَّهُ مِنَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الْعَلَمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللْهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللْهُ الْمُنْ الْمُ

7 - هذا يدل على عدم البصيرة، وأن الإيمان لم يدخل قلبه و لا ذاق حلاوته حتى سوَّى بين عذاب الله له على الإيمان بالله ورسوله وبين عذاب الله لمن لم يؤمن به وبرسله، وهذا حال من يعبد الله على حرف

وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيِمُواْ ٱلصَّالِحَتِ لَنُكَّفِّرَنَّ عَنْهُ مُسَيِّعًا تَهُمْ وَلَنَجْزِيَنَهُ مُ أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَانَ بوَلِدَيْهِ حُسَّنَأُ وَإِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِقِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ فَلَا تُطِعْهُمَا أَاكَ مَرْجِعُكُمُ فَأَنْبَكُمُ بِمَا كُثُمُ مُعَالِّتُ كُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَاهُمْ فِي ٱلصَّالِحِينَ ا وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِي فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَغَذَابِ ٱللَّهِ وَلَين جَاةً نَصْرٌ قِن زَنْكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّاكُنَّامَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمْ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَالِمِينَ ٥ وَلَيَعْلَمَ ۚ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْ أَمَنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْخَطَائِكُمْ وَمَاهُم بِحَلِيلِينَ مِنْخَطَائِكُمُ مِنْ شَيَّ إِنَّهُ مُزلَكَ نِهُونَ ۞ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالُامَّةَ أَثْقَالِهِ مِنْ وَلِيُسْتَلُنَّ يَوْمَ الْقِيدَمَةِ عَمَّا كَانُواْيَقْتَرُونَ ۞ وَلَقَدُأَرُسَلُنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ وَ فَلَبِثَ فِيهِ مِرَأَلْفَ سَنَةٍ إلَّاخَسِينَ عَامَا فَأَخَذَهُ مُ ٱلطُّوفَانُ وَهُوْظَالِمُونَ ۞ さい ひとく じゅうし じゅうき じん

DZANOZANOZANOZANO



واحد لم ترسخ قدمه في الإيمان وعبادة الله، فهو من المفتونين المعذبين وإن فر من عذاب الناس له على الإيمان، ثم ذكر حال هذا عند نصرة المؤمنين وأنهم إذا نصروا لجأ إليهم وقال كنت معكم، والله سبحانه يعلم من قلبه خلاف قوله. (شفاء العليل ٢٤٥-٢٤٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيآ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ أَوْلِيآ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ الْعَنكَبُوتِ الْوَكَانُواْ يَعْلَمُونَ اللَّهِ ﴾.

٧- هذا من أحسن الأمثال وأدلها على بطلان
 الشرك وخسارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده.

فإن قيل: فهم يعلمون أن أوهن البيوت بيت العنكبوت، فكيف نفى عنهم علم ذلك بقوله: ﴿ لَوَ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

فالجواب أنه سبحانه لم ينف عنهم علمهم بوهن بيت العنكبوت، وإنما نفى عنهم علمهم بأن اتخاذهم أولياء من دونه كالعنكبوت اتخذت بيتا، فلو علموا ذلك لما فعلوه، ولكن ظنوا أن اتخاذهم الأولياء من

دونه يفيدهم عزا وقدرة، فكان الأمر بخلاف ما ظنوه. (إعلام الموقعين ١/٢٠٤-٢٠٠).

هُ قُولُه تَعَالَى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰ لُ نَضْرِيُهُمَا لِلنَّاسِ ۗ وَمَا يَعْقِلُهُمَاۤ إِلَّا ٱلْعَـٰكِمُونَ اللَّاسِ ۗ وَمَا يَعْقِلُهُمَاۤ إِلَّا ٱلْعَـٰكِمُونَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ الللْمُؤْمِلُولُ اللْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ الللْمُؤْمِلُولُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُولُ الللْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ ال

٨- ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس، بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس.

وَقَدُونَ وَفِرْعَوْتَ وَهَنَمَنَّ وَلَقَدْ جَلَّةَ هُر مُوسَى بِٱلْبَيْسَاتِ فَأَسْتَكَبِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكَ الْوَاسَلِيقِينَ ٥ فَكُلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِيِّ فِينْهُ مِنْنُ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصَا وَمِنْهُ مِنْ أَخَذَنْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُ مِنْ خَسَفْنَابِهِ الأزض ومنهوقن أغرفنا وماكان الله ليظلمهم وَلَاكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۞ مَثَلُ الَّذِينَ التَّخَدُوا مِن دُوبِ اللَّهِ أَوْلِيمَا أَحَمَثُلُ الْمَنْكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْنَأُ وَإِنَّ أَوْهِرَ الْبُيُونِ لَيَيْتُ ٱلْمَسَاكِونَ لَيَيْتُ ٱلْمَسْكِونَ لَوْكَانُواْيَعْلَمُونَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَتْعُونَ مِن دُونِهِ عِن شَوَى عُوَمُوَ ٱلْعَهِ زِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿ وَمَلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ عَمَايَعْ فِي أَهَا إِلَّا ٱلْعَدَامِهُونَ ﴿خَانَ ٱللَّهُ ٱلْسَكَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةَ لِلْمُوْمِنِينَ ﴿ أَتُلُمَا أُوعِ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَأَقِيرِ ٱلصَّهَ لَوْقُ إِنَّ ٱلصَّهَ لَوْةَ تَنْهَلِ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَالْمُنكِّ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُّ وَالْمَاتَضَنَعُونَ ۞



وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر على المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر. (بدائع الفوائد ٤/٤).

٩ وقد أخبر سبحانه عن أمثاله التي يضربها
 لعباده يدلهم على صحة ما أخبر به أن أهل العلم هم
 المنتفعون بها المختصون بعلمها.

وفي القرآن بضعة وأربعون مثلا، وكان بعض السلف إذا مر بمثل لا يفهمه يبكي ويقول: لست من العالمين. (مفتاح دار السعادة ١/١٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَنَ أَيْنَاتُ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمُ وَمَا يَجْحَدُ وَمَا يَجْحَدُ وَعَالَمَ وَمَا يَجْمَعُ وَمِا يَعْمِعُ وَمَا يَجْمَعُ وَمَا يَجْمَعُ وَمَا يَعْمِعُ وَمَا يَعْمُونُ وَمَا يَجْمُعُ وَمُا يَعْمُونُ وَمَا يَعْمُونُ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمُونُ وَمَا يَعْمُونُ وَمِنْ وَمُونُ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمُونُ وَمُنْ وَمِنْ وَمُنْ وَمِنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُعُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُونِ وَمُؤْمِنُ وَمُونُ وَمُعْلَمُ وَمَا يَعْمُونُ وَمُنْ وَمُعْمُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَالِمُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُونُ وَمُنْ فَالْمُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُعُمُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُعُمُونُ وَالْمُعُونُ وَمُنْ وَمُعُونُونُ وَمُعُونُونُ وَمُنْ وَمُعُمُونُ وَمُعُونُونُ وَمُعُونُونُ وَالْمُعُونُ وَمُعُمُونُ وَالْمُعُونُ وَمُعُمُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ والْمُعُونُ وَالْمُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُونُونُ وَالْمُونُ وَالْمُونُ وَالْمُونُ وَالْمُو

١٠ إنه سبحانه مدح أهل العلم وأثنى عليهم وشرفهم بأن جعل كتابه آيات بينات في صدورهم، وهذه خاصة ومنقبة لهم دون غيرهم.

وسواء كان المعنى أن القرآن مستقر في صدور الذين أوتوا العلم ثابت فيها محفوظ وهو في نفسه آيات بينات، فيكون أخبر عنه بخبرين: أحدهما أنه آيات بينات، الثاني أنه محفوظ مستقر ثابت في صدور الذين أوتوا العلم، أو كان المعنى أنه آيات بينات في صدورهم، أي كونه آيات بينات معلوم لهم ثابت في صدورهم. والقولان متلازمان ليسا بمختلفين، وعلى التقديرين فهو مدح لهم وثناء عليهم في ضمنه الاستشهاد بهم، فتأمله. (مفتاح دار السعادة ٤٥).



# هُ قوله تعالى: ﴿ أُوَلَمْ يَكُفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ يُتَلَى عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَرَحْكَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴾.

1 1 - ذكر هذا جوابا لطلبهم آية تدل على صدقه، فأخبر أنه يكفيهم من كل آية، فلو كان ما تضمنه من الإخبار عنه وعن صفاته وأفعاله واليوم الآخر يناقض العقل، لم يكن دليلا على صدقه فضلا عن أن يكون كافيا، وسيأتي في الوجه الذي بعد هذا بيان أن تقديم العقل على النقل يبطل كون القرآن آية وبرهانا على صحة النبوة، والمقصود أن الله سبحانه تمم الدين وأكمله بنبيه وما بعثه به، فلم يحوج أمته إلى سواه، فلو عارضه العقل وكان أولى بالتقديم منه، لم يكن كافيا للأمة، ولا كان تاما في نفسه.

ك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهُدِينَهُمُ مُ اللَّهِ لَا لَهُم لَا لَهُم لَا لَهُم لَا لَهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

۱۲ – علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد، فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد. (الفوائد ۸۵).

وَمَاهَذِهِ الْخُووَالَةُ الْاَنْ الْمَالِمُوالِهُ وَالْمَالُولُولُولُهُ الْفُلُورِ وَمَالَّالُولُورُولُهُ الْفُلُورِ وَمَالَلَهُ مَعْوَاللَّهُ مُعْلِمُ اللَّهِ وَمَاللَّهُ مُعْلِمُ اللَّهُ وَالْمَالِمُولُولُ الْفُلُورُ وَمَاللَّهُ مُعْلِمُ اللَّهُ وَمَاللَّهُ مُعْلِمُ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّمِ اللَّهُ وَاللَّمِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ



وَ مَا الَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّهُ اللَّهِ الْمَا الَّذِينَ اللَّهِ الْمَا الَّذِينَ اللَّهِ الْمَا الْمَالْمِي الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا

فَأُولَتِيكَ فِي الْعَذَابِ مُصْنَرُونَ ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ عِينَ تُعْسُونَ

# سورة الروم

هُ قُوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِّ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاً وَكُنْ اللهِ تَعْدَبُونَ اللهُ ﴾.

١ - دل بالنظير على النظير، وقرب أحدهما من الآخر جدا بلفظ الإخراج، أي: يخرجون من الأرض أحياء كما يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. (إعلام الموقعين ١/٦٨١).

وَمِنْ ءَايَنِهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَجًا لِتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمُ أَزْوَجًا لِتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمُ مُوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَأَيْنَتِ لِقَوْمِ يَنَفَكُرُونَ اللَّهُ ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَنلِهِ أَن تَقُومَ السَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾.

٢- نوع سبحانه الآيات في هذه السور، فجعل خلق السماوات والأرض واختلاف لغات الأمم وألوانهم آيات للعالمين كلهم لاشتراكهم في العلم بذلك وظهوره ووضوح دلالته.

وَعِينَ نُصْبِهِ فِنَ ۞ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السّمَدُونِ وَالأَرْضِ

وَعَشِيَّا رَحِينَ نُطْلِهِ رُونَ ۞ يُخْرِجُ النَّى مِنَا الْمَتِنِ وَتَحْيُجُ

المَّتِيتَ مِنَ المَّنِي وَنِحِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْدِهَا وَكُلُولُكُ خُرُونَ الْمَتِينَ الْمَدِينَ الْمُعْرِقُ وَمَنَ المَنْدِيةِ أَنْ حَلَقَ الْحَرِقِ الْمَرْفَقِ الْمُعْرِقِ وَمَنَ المَنْدِيةِ أَنْ حَلَقَ الْحَرِقِ الْمَدْفِقُ وَرَحِينًا اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُونَ اللهُ ا

٣-وجعل خلق الأزواج التي تسكن إليها الرجال وإلقاء المودة والرحمة بينهم آيات لقوم يتفكرون، فإن سكون الرجل إلى امرأته وما يكون بينهما من المودة والتعاطف والتراحم أمر باطن مشهود بعين الفكرة والبصيرة، فمتى نظر بهذه العين إلى الحكمة والرحمة والقدرة التي صدر عنها ذلك، دلّه فكره

على أنه الإله الحق المبين الذي أقرت الفطر بربوبيته وإلهيته وحكمته ورحمته.



٤- وجعل المنام بالليل والنهار للتصرف في المعاش وابتغاء فضله آيات لقوم يسمعون وهو سمع الفهم.

٥- وتدبر هذه الآيات وارتباطها بما جعلت آية له مما أخبرت به الرسل من حياة العباد بعد موتهم وقيامهم من قبورهم كما أحياهم سبحانه بعد موتهم وأقامهم للتصرف في معاشهم، فهذه الآية إنما ينتفع بها من سمع ما جاءت به الرسل وأصغى إليه واستدل بهذه الآية عليه.

<u>0/240(\*)240(\*)240(\*)</u> وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَالِينِنَا وَلِقَاتِي ٱلْآخِرَةِ فَأُوْلَتَهِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُصْنَرُونَ۞فَسُبْحَنَ ٱللَّهِ عِينَ تُعْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَا وَ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَيِّ مِنَ ٱلْمَيْتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيْتَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَيُحَى ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكُذَٰ لِكَ تُخْرَجُونَ ﴿ وَمِنْ ءَايِنيهِ ۚ أَنْ خَلَقَكُ مِينَ ثُرَابِ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ مَّنتَيْرُونَ ۞ وَمِنْ ءَايَئِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُو أَذْ وَكَا لِتَسْكُنُواْ النَّهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُو مَّوَدَّةً وَرَجْعَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَكَتِ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ وَمِنْ اَلِكَتِهِ ، خَلْقُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ ٱلْسِنَتِكُو وَأَلْوَيِكُوُّ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَكَ لِلْقَالِمِينَ ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ عَمَامُكُمُ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَٱبْتِغَا أَوْكُم مِن فَضْلِهُ ۚ إِنَّ فِ ذَلِكَ لَآيِكَتِ لِقَوْمِ يَسْمَعُونِ ۞ وَمِنْ ءَايَكَتِهِ مِيُرِيكُمُ ٱلْمِرْقَ حَوْفَا وَطَمَعُ اوَهُ يَزِلُ مِنَ السَّمَاةِ مَآةَ فَيَحْي مِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَمَوْتِهَأَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآئِكَتِ لِقَوْمِ يَعْفِلُونَ ۞ 

7- وجعل إراءتهم البرق وأنزل الماء من السماء وإحياء الأرض به آيات لقوم يعقلون، فإن هذه أمور مرتبة بالإبصار مشاهدة بالحس، فإذا نظر فيها ببصر قلبه وهو عقله، استدل بها على وجود الرب تعالى وقدرته وعلمه ورحمته وحكمته إمكان ما أخبر به من حياة الخلائق بعد موتهم كما أحيا هذه الأرض بعد موتها، وهذه أمور لا تدرك إلا ببصر القلب وهو العقل، فإن الحس دل على الآية، والعقل دل على ما جعلت له آية، فذكر سبحانه الآية المشهودة بالبصر والمدلول عليه المشهود بالعقل فقال: ﴿ وَمِنْ ءَاينيهِ عَرُيكُ مُ ٱلْبَرُقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْي عِهِ ٱلْأَرْضَ بعد مَوْتِهَا إِلَى فِي ذَلِكَ لَا يَتِ لِقَوْمِ يَعْقِلُون اللهِ عَلى الله في الذي جعل كلامه حياة للقلوب وشفاء لما في الصدور. (مفتاح دار السعادة ٢٠٣٠).

قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فَطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾.

٧- وهذا يعم جميع الناس، فعلم أن الله سبحانه فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة، وأيضا فإنه أضاف الفطرة إليه إضافة مدح لا إضافة ذم، فعلم أنها فطرة



وَإِذَا مَشَ النَّاسَ شُرٌّ دَعَوْ أَرَبَّهُ مِ مُندِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَا قَهُم مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِينٌ مِنْهُم بِرَبِهِ مَيْشُرِكُونَ۞لِيَكُفُرُولُهِمَا

ءَاتَيْنَكُمُ أَنْتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِ مْر سُلْطَلْنَا فَهُوَ يَتَكُلُّمُ بِمَاكَا نُواْ بِهِ يُشْرِكُونَ ۞ وَإِذَاۤ أَذَقَنَا

ٱلنَّاسَ رَحْمَةَ فَرِحُوالْهِ عَلَّاوَان تُصِيبُهُ وَسَيْنَةٌ مُمَاقَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَاهُمْ يَقْنَطُونَ ۞ أَوَلَهُ بِرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَلَّهُ

وَيَقْدِثُ أَنَ فِي ذَٰلِكَ لَآئِنَتِ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ۞ فَعَاتِ ذَا ٱلْفُرْنِي حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَأَبْنَ السَّبِيلُ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْدَ ٱللَّهِ وَالْوَلَتِهِ كَ هُوُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿ وَمَا يَا لَيْهُ مِنْ وَيَا

لِيَرْيُواْ فِيَ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْيُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَاءَ انتِ خُرِين نَكَوْةِ تُريدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ۞

اللهُ الَّذِي خَلَقَكُو ثُوَّرَزَقَكُو ثُرَّيْسِينَكُو ثُرِّيْعِيكُمْ مَلْيُن شُرَكَ آبِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُمْ مِن شَيْءٌ سُبْحَنَّهُ وَيَعْلَلُ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ طَهَرَ الْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ مِمَاكَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُ مِبْعَضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُ مُرْتِحِعُونَ ۞

محمو دة لا مذمو مة كدين الله وبيته وناقته. (شفاء العليل ﴿ اللَّهُ مُعَامِّدُ اللَّهُ وَبِيتُهُ وَبِيتُهُ وَالْقَاهُ. FAY - AVY).

> قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِبِمَا كَسَبَتُ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾.

٨- ونزَّل هذه الآية على أحوال العالم وطابق بين الواقع وبينها، وأنت ترى كيف تحدث الآفات والعلل كل وقت في الثمار والزرع والحيوان، وكيف يحدث من تلك الآفات آفات أخر متلازمة، بعضها آخذ برقاب المُتَّنِّنِينَ وَالْ بعض، وكلما أحدث الناس ظلما وفجورا، أحدث

لهم ربهم تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ من الآفات والعلل في أغذيتهم وفواكههم، وأهويتهم ومياههم، وأبدانهم وخلقهم، وصورهم وأشكالهم وأخلاقهم من النقص والآفات ما هو موجب أعمالهم وظلمهم وفجورهم. (زادالمعاد ٢/٣٦٣-٣٦٤).

٩- والظاهر - والله أعلم - أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا ﴾ فهذا حالنا، وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا، ولو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة. (الجواب الكافي ٨٩ -٩٠).

قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

• ١ - فهذا حق أحقه على نفسه، فهو طلب وإيجاب على نفسه بلفظ «الحق»، ولفظ «على». (بدائع الفوائد ٢/ ١٦٢).



المرسلة ٢/ ٤٦٥).

# سورة لقمان

قوله تعالى: ﴿ هَنذَا خُلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾.

ا - فلله ما أحلى هذا اللفظ وأوجزه وأدله على بطلان الشرك، فإنهم إن زعموا أن آلهتهم خلقت شيئا مع الله، طولبوا بأن يروه إياه، وإن اعترفوا بأنها أعجز وأضعف وأقل من ذلك كانت ألوهيتها باطلا ومحالا. (الصواعق مَنْ تَنَاتُنَا الْكُنَةُ أَنِ الْكُنَةُ وَتَنَا يَنْكُو الْمُنَاقِلَةُ فَيْ مَنْ يَنْكُو اللّهُ وَمَعَالًا لَهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَعَالًا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَالل

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى ﴾.

٢- كل من الصحابة منيب إلى الله فيجب اتباع سبيله، وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله، والدليل على أنهم منيبون إلى الله تعالى أن الله تعالى قد هداهم وقد قال: ﴿ وَيَهُدِى ٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].
 (إعلام الموقعين ١٦٣/٤).

وَلَقُلَدَ عَاتِيْنَا لَفَتِنَ الْمِلْكُمْةَ أَنِ اَشْكُرُيَةً وَمَن يَشْكُونَا لَمَنَا الْمُعَنَّ الْمَاشَكُونِةً وَمَن يَشْكُونَا لَمَن اللّهُ عَلَيْهُ وَمَن يَشْكُونَا لَكُلُونَا لَلْكُمُونَا لَكُلُونَا لَهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا يَعْرِفُونَ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّ

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ يَنْبُنَى أَقِمِ ٱلصَّكَلُوهَ وَأَمْرُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَنْهُ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرَ عَلَى مَآ أَصَابِكَ ﴾.

٣- أمره بالمعروف يتناول فعله بنفسه وأمر غيره به، وكذلك نهيه عن المنكر، أما من حيث اللذوم الشرعي، فإن من حيث اللذوم الشرعي، فإن الآمر الناهي لا يستقيم له أمره ونهيه حتى يكون أول مأمور ومنهي. (عدة الصابرين ٢٩).

على: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقَلَكُ وَٱلْبَحْرُ يَمُذُهُ مِنُ بَعْدِهِ عَسَبْعَةُ وَلَ مَا فَفِدَتَ كَلِمَتُ ٱللَّهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَانَفِدَتْ كَلِمَتُ كَلِمَتُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَانَفِدَتْ كَلِمَتُ كَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَانِهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَانِهُ اللَّهُ عَانَهُ اللَّهُ عَانَهُ اللَّهُ عَزِيزٌ عَلَيمٌ اللَّهُ عَنْ إِلَيْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ إِلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ اللَّا اللَّالَةُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ



٤ - معنى هذا أنه لو فرض البحر مدادا وبعده سبعة أبحر تمده كلها مدادا وجميع

أشجار الأرض أقلاما وهو ما قام منها على ساق من النبات والأشجار المثمرة وغير المثمرة وتستمد بذلك المداد، لفنيت البحار والأقلام وكلمات الرب لا تفنى ولا تنفد، فسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

فأين هذا من وصف من يصفه بأنه ما تكلم ولا يتكلم ولا يقوم به كلام أصلا؟ وقول من وصف كلامه بأنه معنى واحد لا ينقضي ولا يتجزأ ولا له بعض ولا كل ولا هو سور وآيات ولا حروف وكلمات؟ (المنار المنيف ٣٨٣٧).

اَنْوَتُونَا أَنَّ الْمَهَسَةُوَكُمُّ عَافِي السَّمَوُنِ وَمَانِي الْآَثِينِ وَأَسْتَمَ عَلَيْهُمُ الْمَعَنَّ وَمَنَ الْقَاسِ مَنْ يَحْدُلُ أَنِي اللّهِ مِنْ وَاللّهِ مَنْ مَنْ اللّهُ اللّهِ مِنْ وَاللّهِ مَنْ وَاللّهِ اللّهُ مِنْ وَاللّهِ اللّهُ مِنْ وَاللّهِ اللّهُ مِنْ وَاللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا





# سورة السجدة

قوله تعالى: ﴿ الَّمْ الْمَ الْمَ الْمَا الْمَالْمِينَ الْمَا الْمَالْمَا الْمَا الْمَالْمِا الْمَا الْم

1 - جعل سبحانه من أعظم أدلة صدقه نفي الريب عنه في مثل هذه المطالب التي هي أصل مطالب بني آدم وأجل معارفهم وعلومهم على الإطلاق، فلو كان فيه ما يخالف صريح العقل لكان فيه أعظم الريب، ولما اطمأنت به القلوب ولا ثلجت به الصدور. (الصواعق المرسلة ١١٧).

هُ لَللهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ ٱيَّامِ ثُرُّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيِّ وَلَا شَفِيعٌ أَفَلا نَتَذَكَّرُونَ ﴿ اللهُ يُدَبِّرُ

ٱلْأَمْرَمِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْنُ مُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ كَانَ مِقْدَارُهُۥ ٱلْفَ سَنَةِ مِمَّا تَعُدُّونَ ۞ ذَالِكَ عَلِمُ ٱلْفَيْتِ وَٱلشَّهَا وَالشَّهَا لَعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۞ ﴾.

Y- تأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين فقولة: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامِ ﴾ [الفرقان: ٥٩] يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم، وأنه لم يزل، وأن الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته، ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاته أولا وأبدا غير مخلوق، كما هو قول ابن سينا والنصير الطوسي وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب وشهدت به العقول والفطر.

بنسب بقد الغزائية

التر ۞ تذيال السكت الارتب في من دَنِ المسلمين و المرتب في من دَنِ المسلمين و المرتب في من دَنِ المسلمين و المرتب في من دَنِ المسلمين المرتب في الله المرتب في الله المرتب في الله المرتب والأرض والله المرتب والأرض والله المرتب من المرتب من ولود ولا تفيظ المستمونية المرتب من ولود ولا تفيظ المرتب والمنقبض المرتب والمرتب والمرتب والمنتب والمنقبض المرتب والمنتب والم



وَلَوْتَرَيّ إِذَالْمُجْرُمُونَ نَاكِسُوارُهُ وسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبِّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَبْلِحًا إِنَّا مُوقِئُونَ ٥ وَلَوْ شِنْنَا لَآتَيْنَاكُلَّ نَفْيِن هُدَنِهَا وَلَلْكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِي لَأَمْلَأَنَّ جَهَا مَرِينَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ الله عَنْ وَقُولُ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَالَةً يَوْمِكُمُ هَا ذَا إِنَّا نَسِينَكُمُّ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَاكُنتُو تَعْمَلُونَ ۞ إِنَّمَا يُوْمِنُ بعَايَيْتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِي رُواْبِهَا خَرُواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمَّدِ رَبُهِ رَوَهُ مَ لَا يَسْتَكِيرُونَ ١٩٥٠ تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَن ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفَا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَهُمْ يُنفِغُونِ ١ فَلَاتَعَلَمُ نَفْشُ مَّا أُخْفِي لَهُمِين فُرَّةٍ أَعْيُن جَزَآءٌ بِمَاكَانُواْ يَغْمَلُونَ ۞ أَفَنَ كَانَ مُوْمِنَا كَمْزِ كَانَ فَاسِقَأْ لَّايَسْتَوُرنَ ۞ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيمِلُواْ ٱلصَّياحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًّا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَنِهُمُ النَّازُّكُلِّمَا أَرَادُوا أَن يَغْرُجُوا مِنْهَا أُعِدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُ رِدُوقُواْعَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنْتُم بِهِ عَنَّكَذِبُونَ ٥  ٣- وقوله تعالى: ﴿ ثُرُّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٤٥]. يتضمن إبطال قول المعطلة والجهمية الذين يقولون ليس على العرش شيء سوى العدم، وأن الله ليس مستويا على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا رفع المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَمُ إليه، ولا عرج برسوله محمد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَمُ إليه، ولا عرج برسوله محمد صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ إليه، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا ينزل من عنده جبريل وغيرهم من فوقهم، ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عيانا بأبصارهم من

فوقهم، ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق كما أشار إليه النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَق عَما أشار إليه النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أعظم مجامعه في حجة الوداع وجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الناس ويقول: اللهم اشهد. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٨).

هُ قُوله تعالى: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ فَنُ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعَيْنِ جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ ا

٤ - تأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة. (حادي الأرواح ٢٢٣).

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَبِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبُرُواً وَكَاثُواْ بِكَايَتِنَا يُوقِنُونَ ۞ ﴾.

٥- أخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات. (زادالمعاد ٣/١٠).



# سورة الأحزاب

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَفِرِينَ وَٱلْمُنَفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَّلُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَّلُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ وَكِيلًا ﴿ وَتَوَكَّلُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ وَكِيلًا ﴿ ﴾.

يَتِانَّهُا النَّهُ النَّهُ اللَّهُ اللَّهُ النَّهُ اللَّهُ عَالَوْتُهُ اللَّهُ وَكَنَّى اللَّهُ وَكُلُّمُ اللَّهُ وَكُولُكُمُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَكُلُّمُ اللَّهُ وَكُلُّمُ اللَّهُ وَكُلُّمُ اللَّهُ وَكُلُمُ اللَّهُ وَكُلُمُ اللَّهُ وَكُلُمُ اللَّهُ وَكُلُمُ اللَّهُ وَلَكُمُ اللَّهُ وَكُلُمُ اللَّهُ وَكُلُمُ اللَّهُ وَكُلُمُ اللَّهُ وَكُلُمُ اللَّهُ وَلَكُمُ اللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ وَلَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَكُمُ اللَّهُ وَلَكُمُ اللَّهُ وَلَكُمُ اللَّهُ وَلَكُمُ اللَّهُ وَلَكُمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَكُمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَاللَّهُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَاللَّهُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ اللَّهُ اللْلِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْلِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

۱ – تجد تحت هذا اللفظ أن القلب ليس له إلا وجهة واحدة، إذا مال بها إلى جهة لم يمل إلى غيرها، وليس للعبد قلبان يطيع الله ويتبع أمره ويتوكل عليه بأحدهما والآخر لغيره، بل ليس إلا قلب واحد، فإن لم يفرد بالتوكل والمحبة والتقوى ربه، وإلا انصرف ذلك إلى غيره، ثم استطرد من ذلك إلى أنه سبحانه لم يجعل زوجة الرجل أمه واستطرد منه إلى أنه لم يجعل دعيه ابنه، فانظر ما أحسن هذا التأصيل وهذا

الاستطراد الذي تسجد له العقول والألباب. (روضة المحبين ٢٧٢ -٢٧٥).

قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أُولَى بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾.

٢- هو دليل على أن من لم يكن الرسول أولى به من نفسه فليس من المؤمنين،
 وهذه الأولوية تتضمن أمورًا:

منها: أن يكون أحب إلى العبد من نفسه، لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد أحب له من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها وأحب إليه منها، فبذلك يحصل له اسم الإيمان. ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه والتسليم لأمره وإيثاره على ما سواه.



ومنها: أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلا، بل الحكم على نفسه للرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به منها.

قوله تعالى: ﴿ لِيَسْنَلُ ٱلصَّندِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾.

٣- فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين؟ (إغاثة اللهفان ١/١٥-٨٤).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُلْمَن ذَا ٱلَّذِى يَعْضِمُكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمُّ سُوَءًا أَوَّ أَرَادَ بِكُمُّ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَمُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ ﴾.

٤ - وإذا كان هذا في مصيبة النفس، فالأمر هكذا في مصيبة المال والعرض والبدن، فإن من بخل بماله أن ينفقه في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته، سلبه الله إياه، أو قيض له إنفاقه فيما لا ينفعه دنيا ولا أخرى، بل فيما يعود عليه بمضرته عاجلا وآجلا، وإن حبسه وادخره منعه التمتع به، ونقله إلى غيره. فيكون له مهنؤه وعلى مخلفه وزوه.

٥- وكذلك من رفه بدنه وعرضه وآثر راحته على التعب لله وفي سبيله أتعبه الله سبحانه أضعاف ذلك في غير سبيله، ومرضاته وهذا أمر يعرفه الناس بالتجارب.

٦- الذي لا يتقي الله من معالجة الخلق أعظم
 مما يلقى الذي يتقى الله من معالجة التقوى.

واعتبر ذلك بحال إبليس، فإنه امتنع من السجود لآدم فرارا أن يخضع له ويذل، وطلب إعزاز نفسه،



فصيره الله أذل الأذلين، وجعله خادما لأهل الفسوق والفجور من ذريته فلم يرض بالسجود له، ورضي أن يخدم هو وبنوه فساق ذريته.

وكذلك عباد الأصنام، أنفوا أن يتبعوا رسولا من البشر، وأن يعبدوا إلها واحدا سبحانه، ورضوا أن يعبدوا آلهة من الأحجار.

وكذلك كل من امتنع أن يذل لله، أو يذل ماله في مرضاته، أو يتعب نفسه وبدنه في طاعته ومرضاته عقوبة له، كما قال بعض السلف: «من امتنع أن يمشي مع أخيه خطوات في حاجته، أمشاه الله تعالى أكثر منها في غير طاعته». (إغاثة اللهفان ٢/١٩٤ -١٩٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ يَكِنْسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَكِ شَهِ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَابَ ذَالِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿ ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَلِحًا نُوَّتِهَا آجُرَها مَرَّيَّنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿ ﴾.

٧- هذا على وفق قضايا العقول ومستحسناتها، فإن العبد كلما كملت نعمة الله
 عليه، ينبغي له أن تكون طاعته له أكمل، وشكره له أتم، ومعصيته له أقبح، وشدة

العقوبة تابعة لقبح المعصية؛ ولهذا كان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه، فإن نعمة الله عليه بالعلم أعظم من نعمته على الجاهل، وصدور المعصية منه أقبح من صدورها من الجاهل. (إعلام الموقعين ٢/ ١٠٩).

عوله تعالى: ﴿ يَنِسَآهُ ٱلنِّيِّ لَسَّتُنَّ كَأَمَدِ مِّنَ النِّيِّ لَسَّتُنَّ كَأَمَدِ مِّنَ النِّيِّ لَسَّتُنَّ كَأَمَدُ مِّنَ اللَّهِ عَلَى فِي النِّسَآءُ أَلِن اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ ا

\* وَمَن يَقْنُتْ مِنكُرُ إِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلُ صَالِحَانُونَهَا المُخرَهَامَزَتَيْنِ وَأَعْتَدْنَالَهَا رِزْقَاكَ رِيمَا ﴿ يَنِيسَآ النَّبِي لَسْئُنَّ كَأَحَدِ مِنَ النِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيَّئُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَيْلِ فَيَظْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْمِهِ عِمَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿ وَقَرْنَ فِي يُونِكُنَّ وَلَا تَبْرَعْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَهِلِيَّةِ ٱلْأُولَ وَأَقِننَ الصَّلَوْةَ وَءَاتِينَ ٱلرَّكَوْةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَيْسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ إِيدُ هِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمُ تَطْهِيرًا ﴿ وَأَذْكُرْتَ مَايُتُنَا فِي بُيُويِكُنَّ مِنْ ءَايَنتِ اللَّهِ وَالْجِحَمَةُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِرًا ١ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ وَٱلْمُؤْمِيٰنِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْقَيْنِينِ وَٱلْقَيْنَاتِ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلصَّادِقَاتِ وَٱلصَّابِينَ وَالصِّيرَاتِ وَلَقْنَهُ عِينَ وَأَلْخَلَيْهُ عَلَيْ وَأَلْمُتَهَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِقَاتِ وَالصَّلَىمِينَ وَالصَّلَىمَاتِ وَلَلْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَافِظَاتِ وَٱلْأَكِ رِبْنَ ٱللَّهَ كَيْمُوا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّاللَّهُ لَهُم مَّغْضِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۞ ひきゅうし ショウス ショウスシ



٨- نهاهن عن الخضوع بالقول، فربما ذهب الوهم إلى الإذن في الإغلاظ في القول والتجاوز، فرفع هذا التوهم بقوله: ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. (إعلام الموقعين ٤/٤٠٤).

أمرهن أن لا يلن في كلامهن، كما تلين المرأة المعطية الليان في منطقها، فيطمع الذي في قلبه مرض الشهوة، ومع ذلك فلا يخشن في القول، بحيث يلتحق بالفحش، بل يقلن قولا معروفا. (إغاثة اللهفان ١-١٤).

وله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾.

9- دل هذا على أنه إذا ثبت لله ورسوله في كل مسألة من المسائل حكم طلبي أو خبري، فإنه ليس لأحد أن يتخير لنفسه غير ذلك الحكم فيذهب إليه، وأن ذلك ليس لمؤمن ولا مؤمنة أصلا، فدل على أن ذلك مناف للإيمان.

وَمَا كَانَ لِمُوْمِنِ وَلَا مُوْمِنَةٍ إِذَا فَعَنَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمَّرُا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِرُّ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَزَسُولُهُ وَقَدْضَلَ ضَلَاً مُّهِينَا ۞ مَإِذْ نَقُولُ إِلَّذِى أَنْصَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْصَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأَتَّى ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَغَنْفَى ٱلنَّاسَ وَلِلَّهُ أَحَقُّ أَن تَغْشَدُةٌ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرُا زُوَّجْنَكُمَا لِكُنَّ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَج أَدْعِيَا بِهِ فِإِذَا فَصَنَوْ أَعِنْهُنَّ وَطَارًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿ مَّا كَانَعَلَى ٱلنَّتِي مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ ٱلَّهُوسُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلُواْ مِن قَتِلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرُا مَقْدُورًا ١ الَّذِينَ يُبَلِغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهُ وَكَيْ بأللَّهِ حَسِيبًا ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَيْآ أَحَدِقِن رَجَالِكُو وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّ فَي كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ مَنَّى وَعَلِيمًا ۞ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذَّكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۞ وَسَبَحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ هُوَالَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَتَهِكُتُهُ يُخْرِجَكُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنَّهِ رُوكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِمًا ۞ 16 D 10 16 B 20 16 B D 10 16 B

• ١ - فإن الحجة الواجب اتباعها على الخلق كافة إنما هو قول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وأما أقوال غيره فغايتها أن تكون سائغة الاتباع، فضلا عن أن يعارض مها النصوص وتقدم عليها، عياذا بالله من الخذلان. (الرسالة التبوكية ٤٤-٥٠).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذَكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿ وَسَيِّحُوهُ أَبُكُرُهُ وَأَصِيلًا ﴿ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَ

١١- هذه الصلاة منه تَبَارَكَوَتَعَالَ ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور. فأي خير لم يحصل لهم، وأي شر لم يندفع عنهم؟ فيا حسرة



الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله! وبالله التوفيق. (الوابل الصيب١٠٠).

عوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَتَهِكَ تَهُ. يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَكُونُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَكُونُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَكُونُ اللَّهِ عَلَى النَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

17 - إن الله سبحانه أمر بالصلاة عليه عقب إخباره بأنه وملائكته يصلون عليه، والمعنى أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله، فصلوا أنتم عليه فأنتم أحق بأن تصلوا عليه وتسلموا تسليما؛ لما نالكم ببركة رسالته ويمن سفارته من شرف الدنيا والآخرة. (جلاء الأفهام ١٢٥ - ١٢٦).

لَّاجُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَابِهِنَّ وَلِآ أَبْنَابِهِنَّ وَلَآ إِخْوَنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآهِ الْخَوْنِهِنَّ وَلَا أَتِنَآهِ أَخَوْتِهِنَّ وَلَانِسَآهِمِّ وَلَامَا مَلَكُتُ أَيْمَنُهُنُّ وَٱتَّقِيرِ ٱللَّهَ أَنَّ ٱللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّقِي عِشْهِيدًا الله وَمَلَته كَتُهُ مُكُمّ أُونَ عَلَى ٱلنَّيُّ يَتَأَيُّهُ ٱللَّذِينَ ءَامَنُواْصَلُواْعَلَتْهِ وَسَلَّمُواْتَسُلْمَا اللَّهِ إِنَّالَّذِينَ يُؤْدُونَ ٱللَّهَ وَرَيسُولُهُ ولَمَنَهُ وُاللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاكًا مُّهِينًا ١٥ وَالَّذِينَ يُؤْدُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِعَيْر مَاأَكْ تَسَبُواْ فَقَدِ أَحْتَمَلُوا بُهُ تَنَا وَإِنْ مَا تُبِينًا ١ يَنَأَيُّهُا ٱلنَّيُّ قُل لِإِزْ وَجِكَ وَبَنَاتِكَ وَلِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَيبِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنُّ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوزًا تَحِيمًا ﴿ لَين أَرْيَنَهِ ٱلْمُنْفِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ مِمَّرَضٌ وَٱلْمُرْحِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَ ٓ إِلَّا قَلِيلًا ۞ مَّلْعُونِينٌّ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓ أُخِذُواْ وَقُتِلُواْ تَقْتِيلًا ۞ سُنَّهَ ٱللَّهِ فِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهُ تَبْدِيلًا ۞ 

في الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه صَرَّاتِلَدُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- \* منها: امتثال أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- ومنها: موافقته سبحانه في الصلاة عليه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ وإن اختلفت الصلاتان
   فصلاتنا عليه دعاء وسؤال وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف كما تقدم.
  - \* ومنها: موافقة ملائكته فيها.
  - \* ومنها: حصول عشر صلوات من الله على المصلى مرة.
    - \* ومنها: أنه يرفع عشر درجات.
    - \* ومنها: أنه يكتب له عشر حسنات.
    - \* ومنها: أنه يمحى عنه عشر سيئات.
- \* ومنها: أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه، فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب العالمين.

- \* ومنها: أنها سبب لشفاعته صَرَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو أفردها كما تقدم حديث رويفع بذلك.
  - \* ومنها: أنها سبب لغفران الذنوب كما تقدم.
    - ومنها: أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.
- ومنها: أنها سبب لقرب العبد منه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
   يوم القيامة.
- ومنها: أنها سبب لرد النبي صَالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَالَمَ الصلاة والسلام على المصلى والمسلم عليه.
- الصلاه والسلام على المصلي والمسلم عليه. \* \* ومنها: أنها سبب لدوام محبته للرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به؛ لأن العبد كلما أكثر من ذكر

المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه،

- تضاعف حبه وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه.
- \* ومنها: أنها متضمنة لذكر الله تعالى وشكره ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله، فالمصلي عليه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ قد تضمنت صلاته على ذكر الله وذكر رسوله وسؤاله أن يجزيه بصلاته عليه ما هو أهله. (جلاء الأفهام ٣٣٥-٣٤٣ باختصار).

۱۳ - تمنى القوم طاعة الله ورسوله حين لا ينفعهم ذلك واعتذروا بأنهم أطاعوا كبراءهم ورؤساءهم واعترفوا بأنهم لا عذر لهم في ذلك، وأنهم أطاعوا السادات والكبراء



وعصوا الرسول، وآلت تلك الطاعة والموالاة إلى قولهم: ﴿ رَبُّنَآءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنَّهُمْ لَعَنَّا كَبِيرًا ﴿ اللهِ وَفِي بعض هذا عبرة للعاقل وموعظة شافية، وبالله التوفيق. (الرسالة التبوكية ٥٥-٥١).

\*\*\*

يسَعَلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَاعِكُمَا عِندَاللَّهُ وَمَا يُدْدِيكَ لَعَلَ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَيْفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُ مُسَعِيدًا ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا أَبُدُّا لَا يَجِدُونَ وَلِيَا وَلِانَصِيرًا ﴿ يَقِ تُقَلُّ وُجُوهُهُمْ فِي التَّارِيَةُولُّونَ يَلَيِّنَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولِا ﴿ وَقَالُواْ رَبِّنَا إِنَّا أَطْعَنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَافَنَا فَأَضَلُونَا السَّبِيلَا ۞ رَبُّنَآءَاتِهِ مُضِعَفَيْنِ مِنَ ٱلْعَدَابِ وَالْمَنْهُ مِنْ لَعَنَّا كَبِيرًا ﴿ يَتَأَيُّهُ اللَّذِينَ وَامْنُوا لَاتَّكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْ أَمُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِهَا يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواٱتَّقُواٱللَّهَ وَقُولُواْقَوْلَاسَدِيدَا۞يُضِيَّعُ لَكُو أَعْمَلَكُو وَيَغْفِرُ لِكُمْ ذُنُوبَكُو وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَدْ فَازَفَوْلَا عَظِيمًا ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَ فَعَلَى ٱلسَّمَوْنِ وَٱلْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيْنَ آَن يَحْدِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَانِيُّ إِنَّهُ رَكَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿ لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْتُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى ٱلْمُغْمِينِينَ وَٱلْمُغْمِينَةُ وَكَاتِ ٱللَّهُ عَفُورًا تَحِيمًا ١ 



# سورة سبأ

ك قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمَدُ بِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُ. مَا فِي ٱلسَّمَنَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمَدُ فِي ٱلْآخِرَةَ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيدُٱلْخَبِيرُ اللَّ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَغْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيثُ ٱلْغَفُورُ ۞ ﴾.

> ١ - أما تقديم (الرحيم) على (الغفور) في موضع واحد وهو أول سبأ، ففيه معنى غير ما ذكره يظهر لمن تأمل سياق أوصافه العلى وأسمائه الحسنى في أول السورة إلى قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْعَفُورُ ﴾.

وقدم (الرحيم) في هذا الموضع لتقدم صف، فحسن ذكر الرحيم بعده ليقترن به فيطابق قوله ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ ثم ختم الآية بذكر صفة المغفرة لتضمنها دفع الشر وتضمن

ما قبلها جلب الخير، ولما كان دفع الشر مقدما على جلب الخير، قدم اسم (الغفور) على (الرحيم) حيث وقع ولما كان في هذا الموضع تعارض يقتضي تقديم اسمه (الرحيم) لأجل ما قبله قدم على (الغفور). (بدائع الفوائد ١/ ٧٩).

قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِي ٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرْطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (١) ﴾.

٢- هذا دليل ظاهر أن الذي نراه معارضا للنقل ويقدم العقل عليه ليس من الذين أوتوا العلم في قبيل ولا دبير ولا قليل ولا كثير. (الصواعق المرسلة ٣/ ٨٥٠).





وَلِاتَنفَهُ الشَّفَعَةُ عِندَهُ وَإِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وَحَتَّى إِذَا فُرْعَعَن قُلُوبِهِ مِرْقَالُواْ مَاذَاقَالَ رَيُكُونُّ قَالُواْ ٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْمَانُ ٱلْكَبِيرُ ۞\* قُلْ مَن يَرْزُقُ كُومِ رَبِ ٱلسَّمَاهَ نِ وَٱلْأَرْضِ أَلْمَالُةُ وَإِنَّا أَوْإِيَّا كُمْ لَعَلَى هُدِّى أَوْفِ ضَلَا مُّهِينِ ﴿ فُل لَاتُسْتَلُونَ عَمَّا أَجْرَفِنَا وَلَانْسَتَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ ۞ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَارَتُنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَٱلْفَتَاحُ ٱلْمَلِيمُ الله فَلْ أَرُونِ اللَّهِ مِنَ الْحَقْتُم بِهِ عَشَرَكَ لَمَّ كُلَّاثُ مُواللَّهُ اللَّهُ مُواللَّهُ ٱلْقَرِيزُ لِلْهَكِيرُ ۞ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّاكَ أَلَّالِينَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِيَّ أَكْثَرُالْنَاسِ لَايَعَلَمُونَ ۞ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَا ذَا ٱلْوَعْدُإِن كُنتُرْصَادِ فِينَ ۞ قُل لَكُرِ مِيعَادُ يَوْمِ لَا تَسْتَعْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن قُوْمِت بِهَا ذَا الْقُرْوَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْدُ وَلَوْتَرَيَّ إِذِ ٱلظَّلِيمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِ مِّ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ ٱلْقَوْلِ يَـقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْمِعُوْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكُمِّرُواْ لَوْلِاۤ أَشُرُ لَكُنَّا مُوْمِنِينَ ۞ 

٣- المشرك إنما يتخذ معبوده لما يعتقد أنه
 يحصل له به من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن فيه
 خصلة من هذه الأربع: إما مالك لما يريده عباده منه،

فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك، فإن لم يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا، فإن لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده.

فنفى سبحانه المراتب الأربع نفيا مترتبا، متنقلا من الأعلى إلى ما دونه، فنفى الملك، والشركة، والمظاهرة، والشفاعة، التي يظنها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك، وهي الشفاعة بإذنه.

فكفى بهذه الآية نورا وبرهانا ونجاة، وتجريدا للتوحيد، وقطعا لأصول الشرك وموداه لمن عقلها، والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته، وتضمنه له، ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن. (مدارج السالكين ٣٤٣/١).

فتأمل كيف أخذت هذه الآية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك وسدتها عليهم أحكم سد وأبلغه، وأخبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فهو الذي يأذن للشافع، فإن لم يأذن له لم يتقدم بالشفاعة بين يديه كما يكون في حق



المخلوقين، فإن المشفوع عنده يحتاج إلى الشافع ومعاونته له فيقبل شفاعته وإن لم يأذن له فيها.

وأما من كل ما سواه فقير إليه بذاته وهو الغني بذاته عن كل ما سواه فكيف يشفع عنده أحد بدون إذنه. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦١).

عالى: ﴿ وَمَا أَمُوالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِاللَّتِي اللَّهِ عَالَى: ﴿ وَمَا أَمُوالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِاللَّتِي اللَّهِ مَنْ عَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾.

3- أي: لا قريب عنده إلا من آمن وعمل صالحا، سواء كان له مال وولد أو لم يكن له، والانقطاع فيه أظهر، فإنه تعالى نفى قرب الناس إليه بأموالهم وأولادهم، وأثبت قربهم عنده بإيمانهم وعملهم الصالح، فتقدير (لكن) ها هنا أظهر من تقدير الاتصال في هذا الاستثناء.

قَالَ الَّذِينَ السَّتَكُمِّرُوا لِلَّذِينَ ٱسْتُضِعِفُواْ أَنْحَنُ صَدَدْنَكُو عَنْ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ بَلْكُتُمُ مُّجْرِمِينَ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱستُضعِفُوا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْبَلْ مَكْرُالِّيل وَالنَّهَ ارِإِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ وَأَندَاذًا وَأَسَرُوا ٱلتَّدَامَةَ لَتَارَأُوا ٱلْمَذَابُ وَجَمَلْنَا ٱلْأَغْلَلَ فِي أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُولُ هَلْ يُحْدَوْنَ إِلَّامَا كَانُواْيَعْمَلُونَ ١ وَمَآأَدْ سَلْنَافِي وَتَهَا مِن نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُوهَا إِنَّا بِمَاۤ أَرْسِلْتُم بِهِ عَكَفِرُونَ ۞ وَقَالُواْ يَعْنُ أَحْتُرُأُ مُولَا وَأَوْلَنَا وَمَا غَنُ بِمُعَذَّبِينَ ٥ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرَّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِينَ أَكْتُرَ ٱلتَّاسِ لَا يَعَلَمُونَ ۞ وَمَآ أَمْوَاٰكُوْ وَلِآ أَوۡلِاٰذُكُمْ بِٱلۡتِيٓ مُقَرَيْكُوْ عِندَنَا زُلْفَيْ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَتِكَ لَهُرْجَزَاتُهُ ٱلضِّغفِ بِمَاعَيِمُواْ وَهُرْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَالِيَتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَتِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ٥ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَ ادِهِ ۗ وَيَقْدِرُ لَهُوْ وَمَاۤ أَنفَقَتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخلِفُ أُدُّوهُوۤ خَيْرُٱلرَّز قِينَ ۞ 

وإذا تأملت الكلام العربي رأيت كثيرا منه واردا على المعنى لوضوحه، فلو ورد على قياس اللفظ مع وضوح المعنى، لكان عيا، وبهذه القاعدة تزول عنك إشكالات كثيرة ولا تحتاج إلى تكلف التقديرات التي إنما عدل عنها المتكلم لما في ذكرها من التكلف، فقدر المتكلفون لنطقه ما فر منه، وألزموه بما رغب عنه، وهذا كثير في تقديرات النحاة التي لا تخطر ببال المتكلم أصلا ولا تقع في تراكيب الفصحاء، ولو سمعوها لاستهجنوها. (بدائع الفوائد ٣/ ٧١-٧١).

هُ قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُ عَلَىٰ نَفْسِى ۚ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوجِىٓ إِلَى ّرَبِّتَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ نَفْسِى ۚ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوجِىٓ إِلَىّٰ رَبِّتَ



٥- هذا نص صريح في أن هدي الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إنما يحصل بالوحي، فيا عجبا! كيف يحصل الهدى لغيره من الآراء والعقول المختلفة والأقوال المضطربة؟! ولكن من يهد الله، فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، فأي ضلال أعظم من ضلال من زعم أن الهداية لا تحصل بالوحي، ثم يحيل فيها على عقل فلان ورأي فلتان وقول زيد وعمرو؟ ولقد عظمت نعمة الله على عبد عافاه من هذه البلية العظمى والمصيبة الكبرى، والحمد لله رب العالمين. (الرسالة النبوكية ٤٥).

#### \*\*\*



# سورة فاطر

🕰 قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾.

١ - الأمر باتخاذه عدوا تنبيه على استفراغ الوسع في محاربته، ومجاهدته، كأنه عدو لا يفتر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس. (زادالمعاد ٣/٢).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ يَنَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُ قَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿ ﴾.

٢ - هذا الخطاب بالفقر إليه للأرواح والأبدان ليس هو للأبدان فقط، وهذا الغنى
 التام لله وحده لا يشركه فيه أحد. (الروح ١).

ه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۞ وَلَا ٱلظَّلْمَنْتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۞ وَلَا ٱلظِّلُ وَلَا ٱلظَّلْمَاتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۞ وَلَا ٱلظِّلُ وَلَا ٱلظَّلْمَاتُ وَلَا ٱلطَّلْمَاتُ وَلَا ٱللَّهُ وَلَا ٱلظَّلْمَاتُ وَلَا ٱلطَّلْمَاتُ وَلَا ٱلللهِ وَلَا ٱلطَّلْمَاتُ وَلَا ٱلللهُ وَلَا ٱلطَّلْمَاتُ وَلَا ٱلطَّلْمَاتُ وَلَا ٱلطَّلْمَاتُ وَلَا ٱلللهُ وَلَا الطَّلْمَاتُ وَلَا الطَّلْمُ وَلَالْمَاتُونَ وَلَا الطَّلْمُ لَا الطَّلْمُ وَلَا الطَّلْمُ وَاللَّمَ وَلَا الطَّلْمُ وَلَا اللْمُواتُلُونَ وَلَا الطَّلْمُ وَلَا الْمُؤْمِلُونُ وَلَا الطَّلْمُ وَلَا الطَّلْمُ وَلَا الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُ وَلَا الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُولَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ اللْمُواتِ وَلَا الطَلْمُ لَا الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ وَلَا الطَلْمُ لَا اللْمُلْمِلُونَ اللْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ وَلَالْمُلْمُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُ وَلَا الطَلْمُ الْمُؤْمِلُونَ اللْمُلْمُلُونَ الْمُؤْمِلُونَ اللْمُلْمُلِمُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ وَاللَّمْلِمُ اللَّهُ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُلْمُونُ اللَّهُ الْمُلْمُلُونُ اللْمُلْمُلُونَا الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُلْمُلُونَ الْمُعْلِمُ لَلْمُعْلِمُ لَالْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ لَلْمُعْلِم

٣- جعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصيرا حيا في ظل يقيه من حر الشبهات والضلال والبدع والشرك مستنيرا بنوره والآخر أعمى ميتا في حر الكفر والشرك والضلال منغمسا في الظلمات. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٤).

الله عَلَمْ الله عَلَى الله عَلَمْ الله عَنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَ وَأَنَّا ﴾.

٤ ـ يقتضي الحصر من الطرفين أن لا يخشاه إلا
 العلماء ولا يكون عالما إلا من يخشاه، فلا يخشاه إلا

عالم، وما من عالم إلا وهو يخشاه، فإذا انتفى العلم انتفت الخشية، وإذا انتفت الخشية دلت على انتفاء العلم.

وَمَايَسْتَوِى ٱلْأَغْمَىٰ وَٱلْمَصِيرُ۞ وَلَا ٱلظُّلْمَتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٥ وَلَا ٱلظِّلُ وَلَا ٱلْحُرُورُ ۞ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَـ آءُ وَلَا ٱلْأَمْوَاتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَأَةً وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعِ مِّن فِي ٱلْفُبُورِ ۞ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرُ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَيَنِيرَأُ وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إِلَّاخَلَافِيهَا نَذِيرٌ ۞ وَإِن يُكَيِّمُكَ فَقَدُكُذَبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِهِ مُرجَاءً تَهُمُ مُرُسُلُهُم بِٱلْبَيْنَاتِ وَبِالزُّيُرِ وَبِالْكِتَبِ الْمُنِيرِ ۞ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كُفَرُوًّا فَكَيْفَكَانَ نَكِيرٍ ۞ أَلَمْ تَدَأَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَابِهِ وَثَمَرَتِ مُخْتَلِفًا ٱلْوَنْهَأَ وَمِنَ ٱلْجِيَالِ جُدَدًا بيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفُ أَلْوَنْهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۞ وَمِنَ ٱلْنَاسِ وَٱلدَّوَآتِ وَٱلْأَفْسَى مُخْتَلِفُ ٱلْوَيُهُ رُكَذَلِكُ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَةُ أَ إِنَّ اللَّهَ عَنِيزُ عَفُورُ ٥ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَنْ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَوْةِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْتُهُمْ بِيرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ يَجِنَوَةً لَّن تَبُورَ ١ لِيُوقِيِّهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضَيلِوْ النَّهُ وَغَفُورٌ شَكُورٌ ٥ 



0- ومقام الخشية جامع لمقام المعرفة بالله، والمعرفة بالله، والمعرفة بحق عبوديته، فمتى عرف الله وعرف حقه اشتدت خشيته له، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰ وَأُ ﴾ [فاطر: ٢٨]. فالعلماء به وبأمره هم أهل خشيته، قال النبي صَلَّ لَللّهُ عَلَيْهِ وَلِسَلَّمَ «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية». (مدارج السالكين ١/١٣٦-١٣٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أُوَلَمُ نُعَمِّرُكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ ﴾.

وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَكِ هُوَالْمُقِّيُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَنْ يَدَيْةً إِنَّ أَلَلَهَ بِعِبَادِهِ عِلْجَيْرٌ بَصِيرٌ ۞ ثُوَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَكَ ٱلَّذِينَ ٱصَّطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَّا فَينْهُ مْظَالِةٌ لِتَقْسِهِ ء وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللَّهَ ۚ ذَٰ لِكَ هُوَ ٱلْفَصْلُ ٱلْكَبِيرُ ۞ جَنَّتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فيهَامِنْ أَسَاوِرَمِن ذَهَبِ وَلُؤُلُوَّا وَلِيَاسُهُ وَفِهَا حَرِيرٌ ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ بِلَهِ ٱلَّذِيّ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْخِزَنَّ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۞ ٱلَّذِيّ أَحَلَّنَا دَارَٱلْمُقَامَةِ مِن ضَيْلِهِ وَلاَ يَمَسُّنَا فِهَانَصَبُّ وَلَا يَمَسُّنَا فِهَا لُغُوبٌ ۞ وَٱلَّذِينَ كَفَرُولُكُمُّ نَارُجَهَ لَمْ لَا يُقْصَٰى عَلَيْهِ رَفِيتُمُونُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُ مِينَ عَذَابِهَأْ كَذَٰلِكَ يَجْزِي كُلِّكَفُورِ ۞ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فيهَارَتَنَآ أَخْرِجَنَا نَعْمَلْ صَلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أُوَلَرُنُعَيِّرُكُم مَّايَتَذَكَّرُفِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَعَآ اَكُوالنَّذِيرُّ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّلِيمِينَ مِن نَصِيرٍ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِٱلسَّمَوَيَ وَٱلْأَرْضُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ ۞ 

٦- من لم يورثه التعمير وطول البقاء إصلاح

معائبه وتدارك فارطه واغتنام بقية أنفاسه، فيعمل على حياة قلبه وحصول النعيم المقيم، وإلا فلا خير له في حياته، فإن العبد على جناح سفر: إما إلى الجنة، وإما إلى النار، فإذا طال عمره وحسن عمله كان طول سفره زيادة له في حصول النعيم واللذة، فإنه كلما طال السفر أيها كانت الصبابة أجل وأفضل، وإذا طال عمره وساء عمله كان طول سفره زيادة في ألمه وعذابه ونزولا له إلى أسفل فالمسافر إما صاعد وإما نازل وفي الحديث المرفوع: خيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم من طال عمره وقبح عمله. (الفوائد ١٨٩).

هِ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمُسِكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولًا وَلَيِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدِمِّنَ بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ أَلَاتَ كُمُسِكُ أَلَسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولًا وَلَيْ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ

٧- في الآية إشعار بأن السماوات والأرض تهم وتستأذن بالزوال لعظم ما يأتي به
 العباد، فيمسكها بحلمه ومغفرته، وذلك حبس عقوبته عنهم وهو حقيقة صبره تعالى،



فالذي عنه الإمساك هو صفة الحلم، والإمساك هو الصبر وهو حبس العقوبة، ففرق بين حبس العقوبة وبين ما صدر عنه حبسها، فتأمله. (عدة الصابرين ۲۷۷- ۲۷۸).

\*\*\*



# سورة يس



۱- الصحيح أن ﴿ يَسَ ﴾ بمنزلة ﴿ حَمَ ﴾ ﴿ وَالْمَ ﴾ ليست أسماء من أسماء النبي، وأقسم سبحانه بكتابه على صدق رسوله وصحة نبوته ورسالته، فتأمل قدر المقسم به والمقسم عليه.

٢- فأخبر سبحانه عن الموانع التي منعهم بها
 من الإيمان عقوبة لهم ومثلها بأحسن تمثيل وأبلغه

وذلك حال قوم قد وضعت الأغلال العريضة الواصلة إلى الأذقان في أعناقهم وضمت أيديهم إليها وجعلوا بين السدين لا يستطيعون النفوذ من بينهما وأغشيت أبصارهم فهم لا يرون شيئا.

وإذا تأملت حال الكافر الذي عرف الحق وتبين له، ثم جحده وكفر به وعاداه أعظم معاداة وجدت هذا المثل مطابقا له أتم مطابقة، وأنه قد حيل بينه وبين الإيمان كما حيل بين هذا وبين التصرف، والله المستعان.

هُ قُوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْقِ وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي اللَّهِ فَي إِمَامِرَ شَبِينٍ اللهُ ﴾.

٣- فإن قلت: قد استفيد هذا من قوله ﴿ قَلَمُوا ﴾ فما أفاد قوله: ﴿ وَءَاثَكُوهُمْ ﴾ على قوله؟ قلت: أفاد فائدة جليلة، وهو أنه سبحانه يكتب ما عملوه وما تولد من

وَلْوَهُوْلِ خِذُ لَلْهُ النّاسَ بِمَا حَسَمُواْ مَا تَرْكُ عَلَى عَلَيْمِهَا مِن دَابَةِ وَلَكِين بُوْخِهُ مُولِهُ إِلَّهُ أَعِلَ عُسَمَّى فَإِذَا عِنَ دَابَةِ وَلَكِين بُوْخِهُ مُولِهُ اللّهِ الْمِيرَا وَهِ بَصِيدًا ﴿ مُؤَوِّ وَمُنْ عَلَيْهِ ﴿ إِلّهُ لَمِنَ الْمُرْمِينَ وَمِن عَلَى المُؤْمِنَ المُزْمِينَ وَمَا عِنْ مُولِمُ السّتِقِيمِ ﴿ وَمَنْ عَلَيْهُ وَمُنْ عَلَيْهِ وَمُنْ المَّذِينَ الْمَوْمِينَ الْمَالِينَ فَي اللّهُ وَمُنْ عَلَيْهُ وَمُنْ عَلَيْهُ وَمُنْ عَلَيْهِ وَمُنْ الْمَالِقِينَ اللّهِ وَمُنْ عَلَيْهُ وَمُنْ عَلَيْهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ عَلَيْهُ وَمُنْ عَلَيْهُ وَمُنْ اللّهِ وَمُنْ عَلَيْهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهِ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُؤْمِنُ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُؤْمِنَا اللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُؤْمِنُ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُؤْمِنُ اللّهُ وَمُؤْمِلًا اللّهُ وَاللّهُ وَمُؤْمِلُولُ اللّهُ وَاللّهُ وَمُؤْمِنُ اللّهُ وَمُؤْمِلًا اللّهُ الللّهُ وَمُؤْمِلًا اللّهُ الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

ٱلْأَذْقَانِ فَهُمُ مُقْمَنَحُنَ۞ وَجَمَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِ مُرَسَدًا وَمِنْ خَلِفِهِ مِسَدًا فَأَغْشَيْنَا مُوفَهُ فَهُمُولَا يُبْصِمُونَ ۞ وَسَوَاءً

عَلَيْهِمْ اَلْذَرْفَهُمُ الْآلُونُدِوْرُهُولَا يُؤْمِنُونَ ۞ إِنَّمَاتُدِوْدُ مَنِ النَّمَّ الْلَهْ صَرْوَخِينَ النَّمْنَ بِالْفَيْتِ فَقِيْتُونُومِمُفَوْرَوْ وَلَجْرِكَ رِيهِ ۞ إِنَّاضُنُّ مُثْنَى الْمَرْقِيُّ وَيَصَحْبُ مَا فَكُولُ

وَالنَّرُهُ وَٰ كُلِّ مِنْ وَالْمَامِ مُعِينِ ۞

أعمالهم، فيكون المتولد عنها كأنهم عملوه في الخير والشر وهو أثر أعمالهم، فآثارهم هي آثار أعمالهم المتولدة عنها، وهذا القول أعم من قول مقاتل، وكأن مقاتلا أراد التمثيل والبيان على عادة السلف في تفسير اللفظة العامة بنوع، أو فرد من أفراد مدلولها تقريبا وتمثيلا لا حصرا وإحاطة.

POZASIĆOZASIĆOZASIĆOZAS وأضرب لهرممنكلا أضحب القزية إذبيآهما المؤسلون ا إِذَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ مُ آَشَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّنْنَا بِثَالِثِ فَقَالُواْ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۞ قَالُواْمَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرَّ مِسْلُنَا وَمَا أَنزَلَ ٱلرَّجْنُ مِن شَيءٍ إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا تُكْذِبُونَ ۞ قَالُواْ رَثُنَايَعَلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لِمُرْسِلُونَ ۞ وَمَاعَلَيْمَ ۚ إِلَّا ٱلْبَلَامُ ٱلمُبِينُ ۞ قَالُواْ إِنَّا تَطَايَرُواْ بِكُولِينِ أَرْقَنتَ هُواْ لَنَزِيمُنَّكُمْ وَلَتَمَسِّنَّكُمْ مِّنَّاعَذَاكُ أَلْهُ ۞ قَالُواْطَائِرُكُمْ مَّعَكُمُّ أَين دُكِيِّرْتُمُّ بَلُ أَنتُ مِقْوَيُرُمُّ سِفُونَ ۞ وَجَآ مِن أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلُ يَسْعَى قَالَ بَنَقَوْمِ أَتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ٱتَّبِعُواْ مَن لَا يَسْعَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُنْهَ تَدُونَ ۞ وَمَالِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَ فِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ۞ ءَأَتَّخِذُمِن دُونِهِ ۗ ءَالِهَةً إِن يُرِدُنِ ٱلرَّحِّمَنُ بِطُرِ لِلاَتُغْنِ عَنِي شَفَاعَتُهُ مِ شَيْعًا وَلَا يُنقِدُونِ ﴿ إِنَّ إِذَا لَّغِي ضَلَالُ مُّهِينِ ﴿ إِنَّ الْمَنتُ بِرَبِّكُو فَأَسْمَعُونِ ۞ قِيلَ أَدْخُلِ لَلْجَنَّةٌ فَالَ يَنَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿ بِمَاغَفَرَلِى رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾

قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَكَفَّوْهِ اَتَّبِعُواْ اَلْمُرْسَلِينَ أَنَّ التَّبِعُواْ مَن لَا يَسَّتُلْكُو أَجُرًا وَهُم مُّهْ تَدُونَ أَنَّ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ اللَّذِي فَطَرَفِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَنَّ عَالَمُ مِن دُونِهِ عَالِهِكَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرِّ لَا تُغُنِ عَقِّ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنقِدُونِ إِنَّ إِنَّ إِذَا لَقِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اللَّهُ ﴾.

٤- نبه على موجب الاتباع وهو كون المتبوع
 رسولا لمن لا ينبغى أن يخالف ولا يعصى، وأنه على

هداية ونبه على انتفاء المانع وهو عدم سؤال الأجر، فلا يريد منكم دنيا ولا رياسة، فموجب الاتباع كونه مهتديا، والمانع منه منتف، وهو طلب العلو في الأرض والفساد وطلب الأجر.

ثم قال: ﴿ وَمَا لِيَ لَاۤ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾.

أخرج الحجة عليهم في معرض المخاطبة لنفسه تأليفا لهم، ونبه على أن عبادة العبد لمن فطره أمر واجب في العقول مستهجن تركها قبيح الإخلال بها، فإن خلقه لعبده أصل إنعامه عليه ونعمة كلها بعد تابعة لإيجاده وخلقه وقد جبل الله العقول والفطر على شكر المنعم ومحبة المحسن ولا يلتفت إلى ما يقوله نفاة التحسين والتقبيح في



ذلك، فإنه من أفسد الأقوال وأبطلها في العقول والفطر والشرائع. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٩٤-٤٩٧).

قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَهُ مِن نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمُ مَّبِينُ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِى خَلْقَهُ ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَامَ وَهِى لَنَا مَثَلًا وَنَسِى خَلْقَهُ ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَامَ وَهِى رَمِيكُ ﴿ فَا عُلِيمُ اللَّهِ اللَّذِي آنشَاهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُو بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمُ ﴿ فَا اللَّهُ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿ الشَّحَوِ اللَّهُ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿ الشَّحَوِ الْأَرْضَ بِقَدِرٍ عَلَى الشَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَدِرٍ عَلَى الشَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَدِرٍ عَلَى الشَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَدِرٍ عَلَى الشَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِرٍ عَلَى الشَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَدِرٍ عَلَى السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِرٍ عَلَى السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِدٍ عَلَى السَّمَوَتِ وَالْمُرْضَ بِقَدِدٍ عَلَى السَّمَوَةِ وَالْمُوتِ وَالْمُ اللَّهُ السَّمَوَةِ وَالْمُ اللَّهُ السَّمَا السَّمَا السَّمْ اللَّهُ السَّمَا السَّمَا السَّمْ اللّهُ السَّمَا السَّمَا السَّمَا السَّمَا اللّهُ السَّمْ اللّهُ السَامِ اللّهُ السَّمَا السَّمَا السَّمَا السَّمْ اللّهُ الْمُ اللّهُ السَامِ اللّهُ السَامُ السَامِ اللّهُ السَامِ السَامَا السَّمَا السَّمَا السَّمَا السَّمَا السَّمَا السَامَا السَامَا السَامَاتِ السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَالَةُ السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامِ السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامِ السَامَا السَامَالَةُ السَامَا السَامَا السَامِ السَامِ الْمَالَالْمَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا السَامَا الْمَالَّا السَامَا الْمَالَّا السَامَا الْمَامِ الْ

أوَلَهُ يَرَفُ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِنَّا عَملَتْ أَنْدِينَا أَهْمَنَا فَفُهُ لَهَا مَلِكُونَ ١٥٥ وَذَلَلْتُهَالَهُمْ فَيَنْهَارَكُونُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُونَ @وَلَهُ وَفِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِئُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۞ وَأَتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةُ لَّعَلَّهُ مُنْ صَرُونَ ۞ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ حُندُ مُحْضَمُ وِنَ ۞ فَلَا يَحَزُنِكَ قَوْلُهُمْ إِذَا نَعْلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يُصْلِحُونَ ۞ أَوَلَوْ يَرَأُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَهُ مِن نُظْفَةِ فَإِذَا هُوَخَصِيهُمُّ مِنْ ٥ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلَا وَنِسِيَ خَلْقَهُ مُّرَقًالَ مَن يُحِي ٱلْعِظْدِمَ وَهِيَ رَمِيرُ ٥ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيَّ أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّقِّ وَهُوَبِكُلِّ خَلْقَ عَلِيمٌ الله عَمَلَ لَكُم يِن الشَّجَرِ الْأَخْضَرِيَا لَا فَإِذَا أَنتُم مِنْهُ ثُوفِدُونَ ﴿ أُوَلِيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ يِقَندِرِ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُ ءُبَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَقُ ٱلْعَلِيدُ ١ إِنَّمَا أَمْرُهُ اِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَعُولَ لَهُ رَكُن فَيَكُونُ ٥ فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُونَ كُلِّ شَيْءِ وَالْيَهِ تُرْجَعُونَ ٢ ين المنافعة FORWARD SEASONS FOR CH

أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّقُ الْعَلِيمُ ﴿ اللهُ إِنَّمَا أَمْرُهُ وَإِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُ ، كُن فَيكُونُ ﴿ اللهُ عَلَى مُ اللهُ مَكُن اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ الل

# 🕸 تضمنت هذه الآيات عشرة أدلة:

٥ - أحدها قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَا خَلَقْناهُ مِن نُطْفَةٍ ﴾ [بس: ٧٧]. فذكره مبدأ خلقه ليدله به على النشأة الثانية.

7- ثم أخبر أن هذا الجاحد لو ذكر خلقه لما ضرب المثل، بل لما نسي خلقه ضرب المثل؛ فتحت قوله: ﴿ وَنَسِى خَلْقَهُ ﴿ آس: ٧٨] ألطف جواب وأبين دليل، وهذا كما تقول لمن جحدك أن تكون قد أعطيته شيئا: فلان جحدني الإحسان إليه، ونسي الثياب التي عليه، والمال الذي معه، والدار التي هو فيها. حيث لا يمكنه جحد أن يكون ذلك منك.

٧- ثم أجيب عن سؤاله بما يتضمن أبلغ الدليل على ثبوت ما جحده فقال:



﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِي ٓ أَنشَا هَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [بس: ٧٩]، فهذا جواب واستدلال قاطع.

٨- ثم أكد هذا المعنى بالإخبار بعموم علمه لجميع الخلق، فإن تعذر الإعادة عليه إنما يكون لقصور علمه أو قصور في قدرته، ولا قصور في علم من هو بكل خلق عليم، ولا قدرة فوق قدرة من خلق السماوات والأرض، وإذا أراد شيئا قال له كن فيكون وبيده ملكوت كل شيء، فكيف تعجز قدرته وعلمه عن إحيائكم بعد مماتكم ولم نعجز عن النشأة الأولى ولا عن خلق السماوات والأرض؟

اَلْوَيْرَوْالْنَاعَالَمُ مِنَاعِيدَا أَدِينَا أَفْتَاوَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ ﴿ وَنَلْتَعَالَمُ مِنَاعِيدَا أَدِينَا أَفْتِهَا وَكُلُونَ ﴿ وَنَلْتَعَالَمُ وَمَنْهَا الْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدُونِ وَالْمُعْدَوْنِ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدَوْنَ وَالْمُعْدُونِ وَالْمُعْدُونِ وَالْمُعْدُونِ وَالْمُونَ وَالْمُعْدُونِ وَالْمُونَ وَالْمُعْدُونِ وَالْمُعْدُونِ وَالْمُونَ وَالْمُعْدُونِ وَالْمُونَ وَالْمُعْدُونَ وَالْمُعْلُونَ وَالْمُعْدُونَ وَالْمُعْدُونَ وَالْمُعْلُونَ وَالْمُعْدُونَ وَالْمُعْلُونَ وَالْمُعْلُونَ وَالْمُعْلُونَ وَالْمُعْلُونَ وَالْمُعْلِقُونَ وَالْمُعْلُونَ وَالْمُعْلِقُونَ وَالْمُعْلُونَ وَالْمُعْلِقُونَ وَالْمُعْلُونَ وَالْمُعْلِونَ وَالْمُعْلِقُونَ وَالْمُعْلِونَ وَالْمُعْلِونَ وَالْمُعْلِونَ وَلِلْمُونَالِمُعِلَى وَالْمُعْلِقُونَ وَلِلْمُعِلَى وَلَالْمُعِلَّالِمُعِلَّالِمُعِلَّالِمُعِلَّالِمُعِلَّالِمُ وَلِلْمُعِلَّالِمُعِلَّالِمُعِلَّالْمُعِلَّالِمُعِلَّالِمُ وَلِلْمُعِلِلْمُ وَالْمُعِلِلِمُ وَلِلْمُعِلَالِمُ وَلِلْمُعِلَالْمُع

9- ثم أرشد عباده إلى دليل واضح جلي متضمن للجواب عن شبه المنكرين بألطف الوجوه وأبينها وأقربها إلى العقل، فقال: ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ مِنْ الشَّكَمِ اللَّهِ وَأَلْفَ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ ا

يمكن أن تحل فيه الحياة بعد ذلك لتضاد ما بينهما. وهذه شبهة تليق بعقول المكذبين النين لا سمع لهم ولا عقل؛ فإن الحياة لا تجامع الموت في المحل الواحد ليلزم ما قالوا، بل إذا أوجد الله فيه الحياة وطبعها، ارتفع الموت وطبعه، وهذا الشجر الأخضر طبعه الرطوبة والبرودة تخرج منه النار الحارة اليابسة.

١٠ - ثم ذكر ما هو أوضح للعقول من كل دليل، وهو خلق السماوات والأرض مع
 عظمها وسمعتها، وأنه لا نسبة للخلق الضعيف إليهما، ومن لم تعجز قدرته وعلمه عن



هذا الخلق العظيم الذي هو أكبر من خلق الناس كيف تعجز عن إحيائهم بعد موتهم؟

۱۱- ثم قرر هذا المعنى بذكر وصفين من أوصافه مستلزمين لما أخبر به، فقال: ﴿ بَكَ وَهُوَ الْخَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١]، فكونه خلاقا عليما يقتضي أن يخلق ما يشاء، ولا يعجزه ما أراده من الخلق.

اَرُلَيْتِوَا أَنَا عَلَقَنَا لَهُمْ مِنَا عَبِكَ أَدِينَا أَفْتُمَا فَهُمُ لَهُ مِلِكُونَ ۞ وَلَلْتُهَا لَهُمُ فَهُمْ وَمُعُهَا أَكُونَ ۞ وَلَلْتُهَا لَهُمُ فَاسَمُونِ ۞ وَلَكُنْ وَمُعُهَا أَكُونُ ۞ وَلَكُنْ وَمُنَا اللَّهُ فَلَمُ اللَّهُ مُرِنَا هُونُ وَلَكُنْ مِن وَمِنَا اللَّهُ أَنْ مَمْ وَمِن وَهُ اللَّهُ وَيَعْمَرُونَ ۞ الاَيْتَقِيلُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ مَنْ وَمَا لِعَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَمَا لَعَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَنْ وَمَا لِمُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَنْ وَاللَّهُ مِنْ وَاللَّهُ مِنْ وَاللَّهُ مِنْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالِمُونُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَا

۱۲ - ثم قرر هذا المعنى بأن عموم إرادته وكمالها لا يقصر عنه ولا عن شيء أبدا، فقال: ﴿ إِنَّمَا آَمُرُهُ وَإِذَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا يَتُعُولَ لَهُ وَكُن فَيكُونُ اللَّهِ ﴿ [بس: ٨٦]. فلا يمكنه الاستعصاء عليه، ولا يتعذر عليه، بل يأتي طائعا منقادا لمشبئته وإرادته.

۱۳ - ثم زاده تأكيدا وإيضاحا بقوله: ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّذِي بِيكِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [بس: ٨٣]. فنزه نفسه عما نطق به أعداؤه المنكرون للمعاد معظما لها بأن ملك

كل شيء بيده يتصرف فيه تصرف المالك الحق في مملوكه الذي لا يمكنه الامتناع عن أي تصرف شاءه فيه.

١٤ - ثم ختم السورة بقوله: ﴿ وَإِلَيْهِ رُبُحَعُونَ ﴾ [بس: ٨٣]. كما أنهم ابتدءوا منه هو فكذلك مرجعهم إليه، فمنه المبدأ وإليه المعاد، وهو الأول والآخر؟ وأن إلى ربك المنتهى. (إعلام الموقعين ١٩٨١ - ١٩١).

فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان أن يأتي بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها في ألفاظ تشابه هذه الألفاظ في الإيجاز والاختصار ووضوح الدلالة وصحة البرهان، لألفى نفسه ظاهر العجز منقطع الطمع يستحي الناس من ذلك، فإنه سبحانه



افتتح هذه الحجة بسؤال أورده الملحد اقتضى جوابا، فكان في قوله سبحانه: ﴿ وَنَسِيَ

أوَلَوْيَرَوْلْأَنَّا خَلَقْنَا لَعُهِ مَعَّاعَمِكَ أَنْدِينَا أَنْعَنَا فَعُهُ لَعَا مَلِكُونَ ۞ وَذَلَلْتَهَا لَهُمْ فِينْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُونَ @وَلَهُ رَفِيهَا مَنَنِفِهُ وَمَشَارِئُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۞ وَأَتَخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَالِهَةَ لَّمَا لَهُمْ يُنْصَرُونَ ۞ لَابْسَتَطِعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندُ مُحْضَرُونَ ۞ فَلَا يَحُزُناكَ قَوْلَهُمُّ إِنَّا فَعَلَمُ مَا لِيُسِرُّونَ وَمَا لِعُدِلُونَ ۞ أَوَلَمْ يَرَا لَإِنسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُطْفَةِ فَإِذَا هُوَخَصِيهُ مُّهِينٌ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَشَكَا وَنَسِيَ خَلْقَهُ أُدُّقًالَ مَن يُحْي ٱلْمِظَاءَ وَهِيَ رَمِيرُ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِيَّ أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّوًّا وَهُوَبِكُمْ خَلْقِ عَلِيمٌ اللَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرَ الْأَخْضَرِيَا رَا فَإِذَا أَتُهُم مِنْهُ تُوقِدُونَ ١٠ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّبَيْدَاتِ وَٱلْأَرْضَ بقندرِ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَنِي وَهُوَ الْحَلُّقُ ٱلْعَلِيمُ ١ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَعُولَ لَهُ رَكُن فَيَكُونُ ١ فَسُتِحَنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ مَلَّكُونُ كُلُّ شَيْءٍ وَالَّيْهِ تُرْجَعُونَ ٥ ين الناقان الم  خُلْقَهُ, هما وقَى بالجواب وأقام الحجة وأزال الشبهة، لولا ما أراد سبحانه من تأكيد حجته وزيادة تقريرها، وذلك أنه سبحانه أخبر أن هذا الملحد السائل عن هذه المسألة لو لم ينس خلق نفسه وبدأ كونه وذكر خلقه، لكانت فكرته فيه كافية في جوابه مسكتة له عن هذا السؤال، ثم أوضح سبحانه ما تضمنه قوله: ﴿ وَنَهِى خُلْقَهُ, ﴾ وصرح به جوابا له عن مسألته فقال: ﴿ وَلَهِ يُحْمِيهَ اللَّهِ وَصرح به جوابا له عن مسألته فقال: ﴿ وَلَهُ يُحْمِيهَ اللَّهِ وَصرح به جوابا له عن مسألته فقال: ﴿ وَلَهُ يُحْمِيهَ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

فاحتج بالإبداء على الإعادة وبالنشأة الأولى

على النشأة الأخرى إذ كل عاقل يعلم علما ضروريا أن من قدر على هذه قدر على هذه، وأنه لو كان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز.

ثم أكد هذا بأخذ الدلالة من الشيء الأجل الأعظم على الأيسر الأصغر، وأن كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل، فهو على ما دونه بكثير أقدر وأقدر.

فمن قدر على حمل قنطار، فهو على حمل أوقية أشد اقتدارا، فقال: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلأَرْضَ بِقَدِرِ عَلَىٓ أَن يَعْلَقَ مِثْلَهُم ﴾ [س: ٨١]. وَالصَّلَقَتِ صَفَا ۞ فَالتَّيَعِرِينِ زَخِرًا ۞ فَالتَّلِينِينِ ذَكْرًا ۞ إِنَّ إِلَهَكُولُوعِدُ ۞ زَبُ السَّمَوَنِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُ

التَسْرِقِ ۞ إِنَّا زَيْنَا السَّمَة الدُّنْيَا بِنِيَةِ الْكَرَاكِ ۞ وَحِفْظَا مِنْ كُلْ شَيْطِ ، مَارِدِ ۞ لَا يَسْتَعُونَ إِلَى الْسَلَا الْخُنَا ، يُفْذَنُونَ

ڡٷؙٚڸۧ؊ڹٮؚۘ۞ڎٷڒڷؖ۠ۊڵڣۯۼ؆ڮۊڸڝ۞ٳڵ؆ڗۜڂڸڬ ڬڟڟۿٷڷؿڣۮڔۺڰٳڰۯڣ۞ڰٲۺؾڣڿۯڷؙۄؙڷؽڎؙڂڷڰٵڵ ڡٞڽٛڟؘؿۘٵٞٳٛٵؘڂڶڡٚڎڰڔؿڔڮ؈ڵۯڽڔ۞ڶٙڴۼؾٮٙۯؽۺڂۯۮ

۞ۄٙٳڐؘٲۮؚٞٛڴڔؙۅٲڵؽڎٞڴؙۯؽ۞ڡؘٳڐڗڷٞۯٵؾڎؘؾۺۺڿۯۅڽ۞ ۅٙڡؙڶڗؙٵڹ۫؞ۮۮٙٳڵٳڛڿڗۺڽڽؙ۞ڷۣۮڶؠۺٚٵٷؙڴٵؿؙۯڷۯۅؘۼڟۺٵ

ٱؠ۫ٙٵؘڷۺ۫ۼۅؙؿ۬ڹ۞ٲڗؾٳؾٲۊؙۑٵڵۯۧڷؙڽڹ۞ڡڟڶڡٚٮؘۯڶٙۺڎۮڿؙۅڬ ۞؋ٳٮٞۺٳڝٙۯڿڔٞۊٞڮڽڐ؋ٵڎٵۿؠؽڟؙۯۅڹ۞ڗۊٵڵۅؙٳێۄٙؽڬ

هَذَا يَوْمُ الِدِينِ ۞ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُشُمْ بِمِنْكُنْدُونَ ۞ \* أَحْثُ مُوا الَّذِينَ طَامُوا وَأَزْوَجَهُ وْمَاكًا فُواْمَدُونَ ۞ مِن دُونِ

الدَوَالْهَدُوهُمْ إِنَّا صِرَطِ ٱلْجَيْدِ ۞ وَقَافُوهُمُّ إِلْهُ وَسَعُولُونَ ۞



# سورة الصافات

وله تعالى: ﴿ وَالصَّنْفَاتِ صَفَّا ۞ فَالتَّجِرَتِ زَجْرًا فَالتَّلِيَتِ ذِكْرًا ۞ إِنَّ إِلَنَهَكُمْ لَوَدِيدٌ ۞ رَبُّ الْمَسَّرِقِ ۞ رَبُّ الْمَسَّرِقِ ۞ ﴾. السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُ ٱلْمَسَّرِقِ ۞ ﴾.

۱- خص المشارق ها هنا بالذكر إما لدلالتها على المغارب إذ الأمر أن المتضايفان كل منهما يستلزم الآخر، وإما لكون المشارق مطلع الكواكب ومظاهر الأنوار، وإما توطئة لما ذكر بعدها من تزيين السماء بزينة الكواكب وجعلها حفظاً من كل شيطان،

فذكر المشارق أنسب بهذا المعنى وأليق، والله تعالى أعلم. (التبيان في أقسام القرآن ٤٢٧ -٤٢٨).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَبِّنَا ٱلسَّمَآء ٱلدُّنيَا بِزِينَةٍ ٱلْكُوَاكِ ﴿ وَحِفْظَامِّن كُلِّ شَيْطَنِ مَارِدِ ﴿ فَ اللَّهُ عَالِمِ اللَّهُ عَالِمِ اللَّهُ عَالِمِ اللَّهُ عَالِمِ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عِلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِي

٢- جعل المصابيح زينة لظاهرها ولباطنها بالحراسة من الشياطين، فهي زينة الظاهر والباطن. (الصواعق المرسلة ٤ /١٣٧٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَذَالِكَ خَيْرٌ نُنُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُومِ ﴿ إِنَّا إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّلِمِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّا اللَّا اللّل

٣- إنما دلنا الله تعالى على الغائب عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة الدلالة، والمعاني مختلفة، وما في الجنة من ثمرها وفرشها وشجرها وجميع آلاتها على مثل ذلك. والمقصود: أن هذه الشجرة فتنة لهم في الدنيا، بتكذيبهم بها، وفتنة لهم في الآخرة بأكلهم منها. (إغاثة اللهفان ٢/١٦٣).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۞ ﴾.

3- إذا تقرر هذا فالله سبحانه أنكر عليهم عبادتهم الأصنام وبين أنها لا تستحق العبادة، ولم يكن سياق الكلام في معرض الإنكار عليهم ترك عبادته، وأن ما هو في معرض الإنكار عبادة من لا يستحق العبادة، فلو أنه قال: (لا تعبدون الله وقد خلقكم وما تعملون)، لتعينت المصدرية قطعا، ولم يحسن أن يكون بمعنى (الذي)، إذ يكون المعنى: كيف لا تعبدونه وهو الذي أوجدكم وأوجد أعمالكم؟ فهو المنعم عليكم بنوعي

وَجَعَلْنَاذُرْتَتَهُ مُعُمُ ٱلْبَاقِينَ۞ وَتَرَكَّنَاعَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ۞ سَلَمُ عَلَىٰ وُجِ فِي ٱلْعَلَمِينَ ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَعْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ إِنَّهُ مَ مِنْ عِبَادِنَاٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَفِنَاٱلْآخَرِينَ۞\* وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ - لَإِبْرُوبِيمَ ﴿ إِذْ جَآءَ رَبُّهُ رِبِقَلْبِ سَلِيمِ ﴾ [ذقالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ عَمَاذَا تَعْبُدُونَ ١٠ أَبِفَكَاءَ الْهَةُ دُونَ أَلْقَوْرُ يِدُونَ ٥ فَتَاظَئُكُ بِرَبِ ٱلْعَلَمِينَ ٥ فَتَظَرَ نَظَرَةً فِي ٱلنُجُوعِ ٥ فَقَالَ إِنِّي سَقِيدٌ ﴿ فَتَوْلُواْعَنَّهُ مُنْدِينَ ۞ فَرَاغَ إِلَيْءَ الْمَيْعِيرُ فَقَالَ أَلَاتَأْ كُلُونَ ۞ مَالْكُولَا تَطِقُونَ ۞ فَرَاعَ عَلَيْهِمْ ضَرَبًّا بَالْيَمِينِ ۞ فَأَقِبُلُوا لِلَيْهِ يَزِفُونَ ۞ قَالَ أَتَقَيُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۞ وَاللَّهُ خَلَقَكُو وَمَا تَسْمَلُونَ۞ قَالُواْ آَبُوا الْدُرِيْنِيَ نَا فَأَلْفُوهُ فِ ٱلْجَحِيرِ ۞ فَأَرَادُو أَبِهِ عَلَيْكَ الْجَعَلَيْكُو ٱلْأَسْفَلِينَ ۞ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبُ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ إِنّ أَرِي فِي الْمَنَامِ أَيّ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مِاذَا تَرَعِكُ قَالَ يَسَأَّبُتِ الْغَعَلْ مَا تُؤْمِرُ إِسَ تَجِدُنِي إِن شَلَة اللَّهُ مِنَ الصَّا يرينَ 

الإيجاد والخلق، فهذا وزان ما قرروه من كونها مصدرية، فأما سياق الآية فإنه في معرض إنكاره عليهم عبادة من لا يستحق العبادة، فلا بد أن يبين فيه معنى ينافي كونه معبودا، فبين هذا المعنى بكونه مخلوقا له، ومن كان مخلوقا من بعض مخلوقاته، فإنه لا ينبغي أن يعبد، ولا تليق به العبادة، وتأمل مطابقة هذا المعنى لقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدَّعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيَّا وَهُمْ يُخْلَقُونَ فَيَ اللَّهِ مَخلوقة له سبحانه وهي غير خالقة؟

فهذا يبين المراد من قوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ﴾ ونظيره قوله في سورة الأعراف: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمَّنَا لُكُمْ ﴾، أي: هم عباد مخلوقون كما أنتم كذلك فكيف تعبدون المخلوق؟! (بدائع الفوائد ١/ ١٤٦ -١٥٣).

ص قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ الْمُشْحُونِ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٥- فقارع فكان من المغلولين. فهذان نبيان كريمان استعملا القرعة، وقد احتج



الأئمة الأربعة بشرع من قبلنا إن صح ذلك عنهم. (الطرق الحكمية ٢٩٤).

مَّ قُولُه تَعَالَى: ﴿ سُبْحَنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهِ إِلَّا عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهُ إِلَّا عَمَا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهُ إِلَّا عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ إِلَّا عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِيفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ عَمَا يَصِيفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَا يَصِيفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِلْكُونَ اللَّهُ عَمَا يَعْمَالِكُ اللَّهُ عَمَا يَعْمِلُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَى اللْعُلِي اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّلِمُ عَلَى اللْعُلِي اللَّه

٦- فنزه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يصفه به كل أحد إلا المخلصين من عباده وهم الرسل ومن أتبعهم. (جلاء الأفهام ٩١).

\*\*\*

صَّ وَالْقُرْوَانِ ذِي الذِّكْرِ ۞ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِيعَزِّ وَوَشِقَاقِ۞

ؙڰؙٳؙۿؙڷػٛٵڡڹڣٙڸؠڔؾڹٷٙڽٳ۬ڡؘٵڎۅٲۊٙڵٳؾڿڽڹٙڡؘؾٳڝ۞ۅٙۼۣؠڗؖٳ ٲڹ؞ٙؾٙ؞ٛۿؙۄۺؙڹڋؿڣۿؿٞۅۊٙڶٲڰۿۯۅڹۿۮڶۺڿڔٞڲڐڮٛ۞

ٲٞۼڡٙڶٲڰٳۿڡٙٳڵؠٛٵۏڝڷؖٵڸٙ؆ۮڶڷؿؿۥٛۼٵڽ۞ۊٲڟڶؿٙٲڷٮٙڵڎؙ ؠؽؙۿڗٲڹٲۺۺؙۅٲۊؙۻڽۯۅٲڠۊؘ؞ٳڵڣؾڮؙڋۣؖڵۮٙڟۮٲڷؿؿؖؿؙؽڗڮ۞

مَاسَمِعْتَابِهَذَا فِي الْمِلَّةِ ٱلْآخِزَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اَخْيَاتُكُ ۞ أَمُنزِلَ عَلَيْهِ الْذِكْرُينُ بَيْنَا بَلَ فِرْ فِي شَافِيقِن ذِكْرِي اللَّالِيَةُ فَعُلْاعَدَابُ

۞أَمْ عِندَ فَرَحَزَاَيِنُ رَحَمَةِ رَبِكَ الْمَنِظِ الْوَقَالِ۞أَدَلَهُمُ مُلْكُ السَّمَوَنِ وَالأَرْضِ وَمَايَنَهُمُ أَفَارَتُولُ إِلْاَسْبَبِ۞ جُنَّةُ

مًاهُنَالِكَ مَهُزُومٌ مِّنَ ٱلْأَخْزَابِ۞كَذَّبَتْ ثَبَلَهُمْ وَقَوْمُوْجٍ وَعَادُرُوفِرَعِوْنُ دُوالْأَوْتَادِ۞ وَشَهُدُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ

لْتَبْكَةُ أُوْلَتِكَ ٱلْأَخْزَكِ۞ إِنكُلُّ إِلَّاكَ ذَبَالرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ۞ وَمَايَظُوْقِوْلِآ إِلَّاصَيْتَةُ وَحِدَةً مَّالَهَا

مِن فَوَاقِ ۞ وَقَالُواْرَبَنَا عَجِّلِ أَنَّا وَتَلَنَا تَثَلَنَا ثَبَلَ يَوْمِ ٱلْجِسَابِ۞ من فَوَاقِ ۞ وَقَالُواْرَبَنَا عَجِّلِ أَنَّا وَتَلَنَا ثَبَلَ وَمِر ٱلْجِسَابِ۞

#### سورة ص

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ صَّ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ اللَّهِ ﴾.

1- إن في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذي الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون إليه، وللشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وكونه حقاً من عندالله غير مفترى كما يقوله الكافرون، وهذا معنى قول كثير من المفسرين متقدميهم ومتأخريهم إن الجواب محذوف تقديره: (إن القرآن لحق)، وهذا مطرد في كل ما شأنه ذلك. (النبيان في أقسام القرآن ١٣/١٠).

قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَ اَ إِلَهَا وَحِدًا ۚ ﴾.

٢- تأمل ما اشتملت عليه سورة (ص) من الخصومات المتعددة:

- \* فأولها: خصومة الكفار مع النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَ ۗ إِلَهُا وَحِدًا ﴾ إلى آخر كلامهم.
  - \* ثم اختصام الخصمين عند داود.
    - \* ثم تخاصم أهل النار.
  - \* ثم اختصم الملأ الأعلى في العلم وهو الدرجات والكفارات.
  - \* ثم مخاصمة إبليس واعتراضه على ربه في أمره بالسجود لآدم.
- \* ثم خصامه ثانيا في شأن بنيه حلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم.

فليتأمل اللبيب الفطن: هل يليق بهذه السورة غير (ص) وبسورة (ق) غير حرفها؟



وهذه قطرة من بحر من بعض أسرار هذه الحروف، والله أعلم. (بدائع الفوائد ٣/ ١٧٤).

قوله تعالى: ﴿ فَعَفَرْنَا لَهُ وَذَالِكَ ۗ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلُفَى وَحُسْنَ مَا بِ ۚ ﴿ .

أَصْبِرْعَنِي مَا يَعُولُونَ وَلَذَكُوعِيْدَ فَادَاوُيدَ ذَا ٱلْأَبْتُ إِلَّهُ وَأَوْلِكُ اللَّهِ اللَّه سَخَرَيَا ٱلِجْبَالَ مَعَهُ رِيُسَبَحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿ وَٱلطَّارَ مَحْشُورَةً كُلُّلَة وَأَوَّاكِ ٥ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَوَاتَنِنَهُ لَلْكُمَّة وَفَصْلَ لَلْخَطَابِ ۞ \* وَهَلْ أَتَنكَ نَبَوُّا ٱلْخَصْيِمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ۞ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَرْعَ مِنْهُمٌّ قَالُواْ لَا تَخَفُّ خَصْمَانِ بَغَى بِعَضِنَاعَلَى بَعْضِ فَأَحَكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِ وَلَا تُشْطِط وَآهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ ٱلصِّرَاطِ ۞ إِنَّ هَٰذَاۤ أَخِي لَهُ يِسْعُ وَيَسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَنِعِدَهٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَلِي فِي ٱلْخِطَابِ ٢٠ قَالَ لَقَدُ ظَلْمَكَ بِسُوَّالِ نَعْيَكَ إِلَى يِعَاجِيِّهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلْكُلُطَلَةِ لَيَنِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَغَضِ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيمُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّاهُرُّ وَظِنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ فَأَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِكًا وَأَنَّابَ ١ @فَغَفَرْنَالُهُ رَدَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ رِعِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَعَابِ يَندَاوُرِدُ إِنَّا جَعَلْنَكَ خَلِيفَةَ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بَلْقُقَ وَلَا تَنَّيِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيل ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُونَ عَن سَبِيلُ اللَّهِ لَهُمْ عَذَاكُ شَدِيدٌ يُعَالَسُواْ يَوْمَ ٱلْجُسَابِ ٥  ٣- زاده على المغفرة أمرين: الزلفى وهي درجة القرب منه، وقد قال فيها سلف الأمة وأثمتها ما لا تحتمله عقول الجهمية وفراخهم، ومن أراد معرفتها فعليه بتفاسير السلف. والثاني: حسن المآب وهو حسن المنقلب وطيب المأوى عند الله. قالوا: ومن تأمل زيادة القرب التي أعطيها داود بعد المغفرة، علم صحة ما قلنا، وأن العبد بعد التوبة يعود خيرا مما كان. (طريق الهجرتين ٢١٧).

كَ قوله تعالى: ﴿ يَكَ اوُرُدُ إِنَّا جَعَلْنَكَ خَلِيفَةً فِي الْمُونِ فَاصُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِ وَلَا تَنَّيِعِ الْهُوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابُ شَدِيدُ إِمَا نَسُواْ يَوْمَ الْحِسَابِ اللَّهِ ﴾.

٤ - قسم سبحانه طريق الحكم بين الناس إلى الحق، وهو الوحي الذي أنزله الله
 على رسوله، وإلى الهوى وهو ما خالفه. (إعلام الموقعين ١/ ٨١).

قوله تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمُواْ الصَّلِحَتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ
 نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّادِ ۞ ﴾.

٥ - دل على أن هذا حكم سيئ قبيح ينزه الله عنه، ولم ينكره سبحانه من جهة أنه أخبر بأنه لا يكون وإنما أنكره من جهة قبحه في نفسه، وإنه حكم سيئ يتعالى ويتنزه عنه لمنافاته لحكمته وغناه وكماله ووقوع أفعاله كلها على السداد والصواب والحكمة،



فلا يليق به أن يجعل البر كالفاجر، ولا المحسن كالمسيء، ولا المؤمن كالمفسد في الأرض، فدل على أن هذا قبيح في نفسه، تعالى الله عن فعله. (مفتاح دار السعادة ٣٨٨–٣٣٩).

وهذا استفهام إنكار، فدل على أن هذا قبيح في نفسه، منكر تنكره العقول والفطر. (مدارج السالكين ٢٣٨/١).

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثَا فَٱصْرِب بِهِ ـ وَلَا تَعَنْثُ إِنَّا وَجَدْنَكُ صَابِرًا ۖ ﴾.

۞ۯڡؙۮ۫ؠڽٳۮڝؚۿٵڟۺؠ؈ٷ؆ؾڞڐ۠ٳٵۯڝڎؽڞؠٳۯؙۼڗ ٲۺڋٳٞڨؙڎٵٙٷ۞ۉٳڎؙٞۯۼڎٵٳڹڽڡڔڗۄٳڛؾڹؠػڸڐ ٵڴؿؠؽڒٲڵۺؽڕ۞ٳڷٲڂڡٞڝۼؠۼٳڸۺۊڿؽڔٵڶڐڕ۞ ۄٳؠٞڣۄۼڎٵڶڽڹٵڵڡڞڟۼڹؿٵڵڂٛؽٳڕ۞ۄٵڎؙڰؙۯٳۺٮڬڡڽڸ ٷڷۺػۄٙؽٵڮۼڷڕٷڴؿڗٵڵڂٛؽٳڕ۞ۿۮٳڲڒؖٷڵۯٳڶۺۼٙؿڹ ڶڂۺۯڡٵڮ؈ػڹٵڝٷؠڎۄؘڰؽڗٷۺؙڵڔ؈ۿڎٳڲڒؖٷڵۯٳڶۺۼٙؿڹ ڽۼ؆ؿڂۯڣۿٵڽڣڬڮۊڲؽڔۊؘۅۺڒ؈ۿۏؽڐۿؙڴٷڵٳڴؽڮ۞ ڷڟۏ؈ٲڟڔڰ۞ۿۮڶڟٷۼۮڕؽڵؿۄڴڵۣۺٳ۞ٳڽۜۿؽڶ ڷۅؙڞٵڶڎڽ؈ٛۿٵڿۺۯٳؽڽٵۮ۞ۿڶڟۼڔڝڷڎڽٙڡڬ ؈ۻٙڿٙؿۺڶڎۿٵڿۺۯٳؽڽٵۮ۞ۿڶڟۼڔػڶڎٙؽڡٵۑ ڗڟۺڴ۞ۊۼٵڂٛۯ؈ۺڞۼٳ؞ۼ۠ٳڟؘؿۻٵڶٳٳڷٵڕ۞ڷڶؙ

بَلَ أَشُرُلَامَرْحَبَّالِكُمُّ أَشَعُوقَدَمْتُمُوهُ لَتَّاقِينْسَ ٱلْفَرَارُ ۞ قَالُواْرَبُّنَامَن قَدَّمَ لَنَاهَدَافَزِهُ عَذَابَابِيمْفَافِ التَّالِ ۞

وَوَهَبْنَالَهُ رَأَهْلَهُ رَوِمِثْلَهُ مِمَّعَهُمْ رَرَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَيْ لِأُولِي ٱلْأَلْيَب

٦ - هذه الجملة خرجت مخرج التعليل كما في نظائرها، فعلم أن الله سُبَحانَهُ وَتَعَالَى إنما
 أفتاه بهذا جزاء له على صبره، وتخفيفا عن امرأته، ورحمة بها. (إعلام الموقعين ٣/ ٢٧٠-٢٧١).

هُ قوله تعالى: ﴿ جَنَّتِ عَدْنِ مُفَنَّحَةً لَمُهُ ٱلْأَبُوبُ ۞ مُتَّكِعِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكِهَةِ كَمُ ٱلْأَبُوبُ ۞ مُتَّكِعِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكِهَةٍ كَمْ ٱلْأَبُوبُ ۞ مُتَّكِعِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكِهَةٍ كَالَّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

٧- كيف تجد تحته معنى بديعا: وهو أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها عليهم، بل تبقى مفتحة كما هي. وأما النار فإذا دخلها أهلها أغلقت عليهم أبوابها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُؤْصَدَةً ﴿ ﴾، أي: مطبقة. ومنه سمي الباب وصيدا، وهي مؤصدة في عمد ممددة، قد جعلت العمد ممسكة للأبواب من خلفها كالحجر العظيم الذي يجعل خلف الباب.

٨- وأيضا فإن في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم
 في الجنة حيث شاءوا ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطاف من ربهم



ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت.

٩ وأيضا إشارة إلى أنها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب كما كانوا يحتجون إلى ذلك في الدنيا. (حادي الأرواح ٤٥).

🕰 قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسَجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى ﴾.

0/48/00/48/00/48/00/48 وَقَالُواْمَالَتَالَانَتِيْ بِجَالَاكُنَّانَفُدُهُمِ مِنَ ٱلْأَشْرَارِ ۞ أَتَخَذْنَهُ مَر سِخْرِيًّا أَمْزَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَائِ ۞ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ غَيَّاصُهُ أَهْل التَّادِ ۞ فُل إِنَّمَا أَنَا مُنذِرِّ وَمَامِن إِلَهِ إِلَّالسَّهُ الْوَعِدُ الْقَمَارُ ۞ رَبُّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا يَيْنَهُ مَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْفَقْرُ ۞ قُلْهُ وَبَنَّوُا عَظِيرُ الْمَرْعَنْهُ مُعْرِضُونَ ١٥ مَاكَانَ لِيَ مِنْ عِلْمِ بِالْمَلِدِ ٱلْأَعْلَقَ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۞إِن يُوْحَى إِلَّ إِلَّا أَنْمَا أَنَا أَنْ أَيْرَ ثُبِينٌ ۞إِذْ قَالَ رَيُكَ اِلْمَلَتَهِكَةِ إِنِّ خَلِقٌ بَشَرًا مِن طِين ﴿ وَلِنَاسَوْيَتُهُ وَلَفَخْتُ فِيهِ مِن زُوجِي فَقَعُواْلَهُ رسَجِدِينَ ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَتَكِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۚ إِلَّا إِبْلِسَ أَسْتَكُنِّرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ۞ قَالَ يَإِلِيسُ مَامَنَعَكَ أَن تَسْجُدَلِمَاخَلَقْتُ بِيَدَيٌّ أَسْتُكْبَرِيٓ أَوْكُتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرُ مِنْ مُنَا لَمُ مَنَ الْرِ وَخَلَقْتَهُ رَمِن طِينِ اللهُ قَالَ فَأَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيرٌ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَيْ إِلَّى يَوْمِ ٱلدِّينِ ٨ قَالَ رَبِّ قَأَنظِ رِنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ۞إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ۞قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغُو يَنَّهُمُ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّاعِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۞

• ١- هذا كلام ورد في معرض التوبيخ والتبكيت للعين على امتناعه من السجود ولم يستحق هذا التبكيت والتوبيخ حيث كان السجود لمن يعقل، ولكن للمعصية والتكبر على ما لم يخلقه إذ لا ينبغي التكبر لمخلوق على مثله إنما التكبر للخالق وحده، فكأنه يقول سبحانه: لِمَ عصيتني وتكبرت على ما لم تخلقه وخلقته أنا وشرفته وأمرتك بالسجود له؟

١١ - فهذا موضع (ما)؛ لأن معناها أبلغ ولفظها
 أعم وهو في الحجة أوقع وللعذر والشبهة أقطع فلو

قال: ما منعك أن تسجد لمن خلقت؟ لكان استفهاما مجردا من توبيخ وتبكيت، ولتوهم أنه وجب السجود له من حيث كان يعقل، ولعله موجود في ذاته وعينه وليس المراد كذلك، وإنما المراد توبيخه وتبكيته على ترك سجوده لما خلق الله وأمره بالسجود له.

ولهذا عدل عن اسم آدم العلم مع كونه أخص وأتى بالاسم الموصول الدال على جهة التشريف المقتضية لسجوده له كونه خلقه بيديه وأنت لو وضعت مكان (ما) لفظة (من) لما رأيت هذا المعنى المذكور في الصلة، وأن ما جيء بها وصلة إلى ذكر الصلة، فتأمل ذلك، فلا معنى إذا للتعيين بالذكر، إذ لو أريد التعيين لكان بالاسم العلم أولى وأحرى. (بدائع الفوائد ١/١٣٢).



17 - وهذا من أقبح الغلط والتلبيس، كتأويل اليدين بالنعمة، ولا ريب أن العرب تقول: لفلان عندي يد. وقال عروة بن مسعود للصديق: لولا يد لك عندي لم أجزك بها، لأجبتك. ولكن وقوع اليد في هذا التركيب الذي أضاف سبحانه فيه الفعل إلى نفسه، ثم تعدى الفعل إلى اليد بالباء التي هي نظير كتبت بالقلم وهي اليد، وجعل ذلك خاصة خص بها صفيه آدم دون البشر كما خص المسيح بأنه نفخ فيه من روحه، وخص موسى بأنه كلمه بلا واسطة، فهذا مما يحيل تأويل اليد في النص بالنعمة وإن كانت في تركيب صلاحيته له تركيب آخر تصلح لذلك، فلا يلزم من صلاحية اللفظ لمعنى ما في تركيب صلاحيته له في كل تركيب. (الصواعق المرسلة ١/١٩٣-١٩٣).

عوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرُ فِي ٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ اللهِ عَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

۱۳ – هذا اعتراف منه بالبعث وقرار به، وقد علم
 قسم ربه ليملأن جهنم منه ومن اتباعه، فكان كفره كفر
 عناد محض، لا كفر جهل. (مفتاح دار السعادة ۹۸).

عالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّنِكَ لَأُغُوِينَهُمُ أَجْمَعِينَ اللَّهُمُ الْمُخَلِينَ اللَّهُمُ أَلَمُخُلِينَ اللهُ ﴾.

سِخْياً أَمْرَاهَنَ عَنْمُ الْأَنْصَرُ هَا إِنْ وَاللّهَ الْمَعْدُ هُوْلَهُ وَاللّهُ اللّهُ الْمَعْدُ هُوْلَهُ اللّهُ اللّهُ الْمَعْدُ فَاللّهُ اللّهُ اللّ

وَقَالُواْمَالْنَالَانَتِيْ بِيَالَاكْنَامَتُهُ مُمِنَ ٱلْأَشْرَارِ الْمُغَنَّافَهُمْ

١٤ - لا يفهم منها إلا أن المخلصين لا يتمكن من إغوائهم. (بدائع الفوائد ٣/٥٥).



#### سورة الزمر

قوله تعالى: ﴿ مَانَعَبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَى ﴾.

١ - فهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره، فلم ينتف عنهم الفعل لوقوعه منهم
 ونفي الوصف؛ لأن من عبد غير الله لم يكن ثابتا على عبادة الله موصوفا بها، فتأمل هذه

قال قَا فَيُ وَلَمُونَ الْمُوالِمُ الْمُلَانَةُ عَهِمَ عِن الْ وَمِنَ مِن الْعِيرِينَ الْمُعَلِينَ فَلَمُ الْمُلَكِّ عَلَيْهِ مِن أَجْو وَمَا أَلْمِنَ الْمُنْكِلِينَ فَي الْمُعَدِينِ فَي الْمُعَدَّمِينِ فَي الْمُعَلَّمِينَ فَي وَلَتَعْلَقَ مَنَا أَوْمِينَ أَلْمِينَ الْمُنْكِلِينَ فَي اللّهِ مِن الْمَعْلِينَ فَي اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ اللّهِ مُنْكِمَ اللّهُ اللّهِ مِن اللّهِ مُنْكِمَ اللّهُ اللّهِ مُنْكِمَ اللّهُ اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مُنْكِمَ اللّهُ اللّهُ اللّهِ مُنْكِمَ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ ال

النكتة البديعة كيف تجد في طيها أنه لا يوصف بأنه عابد الله وعبده المستقيم على عبادته إلا من انقطع إليه بكليته وتبتل إليه تبتيلا لم يلتفت إلى غيره لم يشرك به أحدا في عبادته، وأنه وإن عبده وأشرك به غيره فليس عابدا لله ولا عبدا له، وهذا من أسرار هذه السورة العظيمة الجليلة التي هي إحدى سورتي الإخلاص التي تعدل ربع القرآن كما جاء في بعض السنن، وهذا لا يفهمه كل أحد ولا يدركه إلا من منحه الله فهما من عنده، فلله الحمد والمنة. (بدائع الفوائد ١/٧٧١).

على: ﴿ فَبَشِّرْعِبَادِ اللهِ اللهِ فَاللَّهِ مَا اللَّهِ عَالَى عَلَمُ اللَّهِ عَالَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

٢- مدحهم باستماع القول واتباع أحسنه، ومن المعلوم أنَّ كثيرًا من القول، بل أكثره ليس فيه حُسْنٌ، فضلًا عن أن يكون أحسنَ، بل غالب القول يَكُبُّ قائلَهُ في النار على مَنْخَرِه.

٣- إنه سبحانه علَّق الهداية على اتباع أحسن هذا القول، فقال: ﴿ فَبَشِّرُعِبَادِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَأُولَئِهِكَ هُمُ أُولُوا ٱلْأَلْبَكِ اللَّذِينَ هَدَنهُمُ ٱللَّهُ وَأُولَئِهِكَ هُمُ أُولُوا ٱلْأَلْبَكِ اللَّهِ اللَّهُ ا



القرآن، فهو الذي هداه الله، فأين الهدى في أقوال المغنين والمغنيات؟

قوله تعالى: ﴿ لَا نُقْ نَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾.

وَبَدَا لَهُوْسَيِّنَاتُ مَاكَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّاكَانُواْ بِهِ ع يَسْتَهْزِءُونَ ۞ فَإِذَامَسَ ٱلْإِنسَنَ ضُرِّيْدَعَانَاثُمَّ إِذَاخَوَلْنَهُ نِعْمَةً مِّنَا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ رَعَلَى عِلْمُ بَلْ هِيَ فِشَنَّةٌ وَلَكِنَ أَحْثَرَهُمْ لَايَعْلَمُونَ ۞ قَدْقَالُهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مِفَآ أَغْنَاعَنْهُ مُ مَاكَ الْوُأْيَكْسِبُونَ ۞ فَأَصَابَهُ مُ سَيِّعَاتُ مَاكَسَبُواْ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَنَوُلَاةٍ سَيُصِيبُ هُوَسَيِّعَاتُ مَاكْسَبُواْ وَمَاهُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرَّزْقَ لِمَن يَشَنَا وُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَاِكَ ٱلْآيَنِ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ٣٠ قُلْ يَعِيَادِيَ ٱلنَّايِرِيَ أَسَرَقُواْ عَلَيْ أَنفُسِهِ مِهِ لَا تَقْسَطُواْ مِن زَحْمَةِ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِهُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ رَهُوَ ٱلْغَنْفُورُ الرَّحِيمُ ۞ وَأَنِيبُوٓا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِكُهُ ٱلْعَذَاكِ ثُقَلَا يُنْصَهُ وِنَ۞ وَأَتَّبِعُوٓ ٱلْحَسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن زَيْتُ مِنْ قَبْل أَن يَأْتِيكُو ٱلْعَذَابُ بَغْنَةُ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿ أَن تَقُولَ نَفْشُ يَحَسْرَقَ عَلَىٰ مَافَرَطِتُ فِي جَنْبُ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّحْرِينَ ﴿  3- هي في حق التائب، لأنه أطلق وعمم، فلم يخصها بأحد، ولم يقيدها بذنب، ومن المعلوم بالضرورة أن الكفر لا يغفره، وكثير من الذنوب لا يغفرها، فعلم أن هذا الإطلاق والتعميم في حق التائب، فكل من تاب من، أي: ذنب كان غفر له. (مدارج السالكين ٢/١٦).

فلا يخرج من هذا العموم ذنب واحد، ولكن هذا في حق التائبين خاصة. (الجواب الكافي ٢٥٠).

قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا فَبْضَ تُهُ وَيُومَ الْقِيكَ مَةِ ﴾.

هذا الذي وصف به نفسه ها هنا يتضمن من اقتداره على تغيير العالم وتبديله
 ما يبطل قول أعدائه الملاحدة المكذبين بالمبدأ والمعاد أئمة هؤلاء المعارضين
 للوحي بالعقل والرأي. (الصواعق المرسلة ١٣٦٣/٤).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۗ حَتَى إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبُورَبُهَا ﴾.

7 - سر حذف الواو في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓ ا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتُ أَبُوَبُهَا ﴾ ففاجأهم وبغتهم عذابها وما أعد الله تعالى فيها فهم بمنزلة من وقف على باب لا يدري بما يفتح له من أنواع الشر إلا أنه متوقع منه شرا عظيما



ففتح في وجهه وفاجأه ما كان يتوقعه.

وهذا كما تجد في الدنيا من يساق إلى السجن، فإنه يساق إليه وبابه مغلق حتى إذا جاءه فتح الباب في وجهه ففاجأته روعته وألمه بخلاف ما لو فتح له قبل

وهذا بخلاف أهل الجنة فإنهم لما كانوا مساقين إلى دار الكرامة، وكان من تمام إكرام المدعو الزائر أن يفتح له باب الدار فيجيء فيلقاه مفتوحا، فلا يلحقه ألم الانتظار، فقال في أهل الجنة: ﴿ حُتَّى إِذَا

جَآءُوهَا وَفُرِحَتُ أَبُوَبُهَا ﴾ وحذف الجواب تفخيما لأمره وتعظيما لشأنه على عادتهم في حذف الجوابات لهذا المقصد وهذه الطريقة تريحك من دعوى زيادة الواو، ومن دعوى كونها واو الثمانية؛ لأن أبواب الجنة ثمانية، فإن هذا لو صح فإنما يكون إذا كانت الثمانية منسوقة في اللفظ واحدا بعد واحد فينتهون إلى السبعة، ثم يستأنفون العدد من الثمانية بالواو، وهنا لا ذكر للفظ الثمانية في الآية ولا عدها، فتأمله.

قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبُّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبُوَبُهُا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَاهُمَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدُخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴿ ﴾.

٧- قال خزنة أهل الجنة لأهلها: ﴿ سَلَنَّمُ عَلَيْكُمْ ﴾ فبدءوهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه، أي: سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون، ثم قال لهم: ﴿ طِبْتُمْ فَأَدُّخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴾ ، أي: سلامتكم ودخولها بطيبكم، فإن الله حرمها إلا على الطيبين، فبشروهم بالسلامة والطيب والدخول والخلود.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّامَنَ شَاءَاللَّهُ ثُرُّنفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُوْفِيَا ثُرَّ يَنظُرُونَ ٥ وَأَشْرَقِتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ وَجِاْعَةَ بِالنِّيكِنَ وَالشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْخَقِّ وَهُمْ لَايُظَامُونَ ۞ وَوُفِينَ كُلُ نَفْسِ مَاعَمِلَتْ وَهُوَأَعْلَمُ بِمَا يَفْعَالُونَ ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوٓ إِلَى جَهَةَ زُمَرًّا حَقَّ إِذَا جَاهُ وَهَا فُتِحَتْ أَبَّوَانِهَا وَقَالَ لَهُ مُخَزِّنَتُهَا أَلَّهُ مِأَيْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ وَايْنِ رَبُّكُهُ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَدْآةَ يَوْمِكُمْ هَنَأْقَالُواْ بَنَ وَلَيُكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَيْفِرِينَ ٣ قيلَ أَذْخُلُواْ أَيُّوا بَجَهَدَةً خَلادِنَ فِيمَا أَفِيشَ مَنْوَى ٱلْمُتَكَيِّنِ ۞ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْرَيَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَاةِ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَآءُ وهِمَا وَيُتِحَتْ أَيْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَيَّهُا سَلَدُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ طِنْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُيلَهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَةً أُمِرَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَأَةً فَيْعَهَ أَجْرُ الْعَلَمِينَ ٢



٨- وتأمل قول خزنة الجنة لأهلها: ﴿ فَأَدُخُلُوهَا ﴾ وقول خزنة النار لأهلها: ﴿ اَدُخُلُوا أَبُوبَ جَهَنَّمَ ﴾ تجد تحته سرا لطيفا ومعنى بديعا لا يخفى على المتأمل: وهو أنها لما كانت دار العقوبة وأبوابها أفظع شيء وأشده حرا وأعظمه عما يستقبل فيها الداخل من العذاب ما هو أشد منها ويدنوا من الغمّ والخزي والحزن والكرب بدخول الأبواب، فقيل: ادخلوا أبوابها؛ صغارا لهم وإذلالا وخزيا، ثم قيل لهم لا يقتصر بكم على مجرد دخول الأبواب الفظيعة، ولكن وراءها الخلود في النار. وأما الجنة فهي دار الكرامة والمنزل الذي أعده الله لأوليائه، فبشروا من أول وهلة بالدخول إلى المقاعد والمنازل والخلود فيها. (حادي الأرواح ٥١-٤٥).

ه قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَآئِ كَهُ مَآفِينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِرَ بِهِمْ وَقُضِى بَيْنَهُم بِٱلْحَقِقَ وَقِيلَ ٱلْحَمَّدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالِمِينَ ﴿ ﴾.

9- حذف فاعل القول لأنه غير معين، بل كل أحد يحمده على ذلك الحكم الذي حكم فيه فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض والأبرار والفجار والإنس والجن حتى أهل النار. قال الحسن أو غيره: لقد دخلوا النار وإن حمده لفي قلوبهم ما وجدوا عليه سبيلا. وهذا والله أعلم هو السر الذي حذف لأجله الفاعل في قوله: ﴿ قِيلَ ادَّخُلُواْ أَبُونَ بَهَا الدَّا فِوله: ﴿ قِيلَ ادَّخُلُواْ أَبُونَ بَهَا الدَّا فِيلِينَ اللهِ فِي قوله: ﴿ وَقِيلَ ادَّخُلُواْ أَبُونَ بَهَا الدَّا فِيلِينَ اللهِ فِي قوله: ﴿ وَقِيلَ ادَّا خُلُواْ أَبُونَ بَهَا الدَّا فِيلِينَ ﴾ في هوله: ﴿ وَقِيلَ ادْخُلُواْ أَبُونَ بَهَا الدَّا فِيلِينَ ﴾

كأن الكون كله نطق بذلك وقاله لهم، والله تعالى أعلم بالصواب. (روضة المحبين ٧٤-٥٠).



### سورة غافر

عوله تعالى: ﴿ حَمَّ اللَّهُ تَنزِيلُ ٱلْكِئْبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ اللَّهُ عَافِرِ ٱللَّهُ وَقَابِلِ
التَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾.

1- أي بالواو في الوصفين الأولين وحذفها في الوصفين الآخرين؛ لأن غفران الذنب وقبول التوب قد يظن أنهما يجريان مجرى الوصف الواحد لتلازمهما، فمن غفر الذنب قبل التوب، فكان في عطف أحدهما على الآخر ما يدل على أنهما صفتان وفعلان متغايران ومفهومان مختلفان لكل منهما حكمه: أحدهما: يتعلق بالإساءة والإعراض وهو المغفرة. والثاني: يتعلق بالإحسان والإقبال على الله

تعالى والرجوع إليه وهو التوبة، فتقبل هذه الحسنة وتغفر تلك السيئة.

وحسن العطف ها هنا هذا التغاير الظاهر، وكلما كان التغاير أبين كان العطف أحسن، ولهذا جاء العطف في قوله: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلنَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۚ ﴾، وترك في قوله: ﴿ ٱلْمَاكُ ٱلْمُحَدِّرُ لَهُ الْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيِّمِنُ ﴾ وقوله: ﴿ ٱلْخَلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾.

٢- وأما: ﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ فترك العطف بينهما لنكته بديعة: وهي الدلالة على اجتماع هذين الأمرين في ذاته سبحانه، وأنه حال كونه شديد العقاب، فهو ذو الطَّوْل وطَوْله لا ينافى شدة عقابه، بل هما مجتمعان له بخلاف الأول والآخر، فإن الأولية لا تجامع الآخرية، ولهذا فسرها النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء»، فأوليته أزليته وآخريته أبديته. (بدائع الفوائد ٣/ ٥٧- ٥٣).



٣- تأمل كيف وقع الوصف بشديد العقاب بين صفة رحمة قبله وصفة رحمة بعده، فقبله ﴿ غَافِرِ اَلذَّنْ وَقَابِلِ التّوَبِ ﴾، وبعده ﴿ ذِى الطّرِلِ ﴾ ففي هذا تصديق الحديث الصحيح وشاهد له وهو قوله صَلَّاللّهُ عَيْبِوسَلَّم: ﴿إِن الله كتب كتابا، فهو موضوع عنده فوق العرش: إِن رحمتي تغلب غضبي الرواه البخاري ومسلم)، وفي لفظ: «سبقت غضبي». وقد سبقت صفة الرحمة هنا وغلبت، وتأمل كيف افتتح الآية بقوله: ﴿ تَزِيلُ ٱلْكِئْبِ ﴾ والتنزيل يستلزم علو المنزل من عنده لا تعقل العرب من لغتها، بل ولا غيرها من الأمم السليمة الفطرة إلا ذلك، وقد أخبر أن تنزيل الكتاب منه، فهذا يدل على شيئين: أحدهما علوه تعالى على خلقه، والثاني أنه هو المتكلم بالكتاب المنزل من عنده لا غيره لو كان هو المتكلم به لكان الكتاب من ذلك الغير، فإن الكلام فإنما يضاف إلى المتكلم به ومثل هذا ﴿ وَلَكِنْ حَقَ ٱلْقَرْلُ مِنَي ﴾ ومثله: ﴿ مَنْ مَلِي حَمِيدٍ ﴾ فاستمسك فإن الكلام فإنما لمواضع، فإنه يقطع حجج شعب المعتزلة والجهمية.

٤- وتأمل كيف قال: ﴿ تَنزِيلُ مِّنَ ﴾ ولم يقل:
 (تنزيله). فتضمنت الآية إثبات علوه ومكانه وثبوت الرسالة.

ه قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَا وَسِعْتَ كُلُّ شَيْءٍ رَّخْمَةً وَعِلْمًا ﴾.

٥- هو سبحانه يقرن بين سعة العلم والرحمة
 كما يقرن بين العلم والحلم.

وَتَزِى الْمَلَتِ عَنَّ مَا فِنَ مِنْ حَلِ الْمَرْثِ يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ

وَيَوْمُ وَفُضِى بَيْنَهُم بِالْمَقِيِّ وَقِيلَ الْمُتَلِّدُ لِلْوَرِثِ الْفَالِينَ 

فَيْوَا فَعَنَ بَيْنَهُم بِالْمَقِيِّ وَقِيلَ الْمُتَلِّدُ لِلْوَرِثِ الْفَالِينَ 

فَيْوَا فَعَنَا الْفِرْدُ وَفُضِى بَيْنَهُم بِالْمُقِيِّ وَقِيلَ الْمُلِّينَ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ



فاقتران العفو بالقدرة كاقتران الحلم والرحمة بالعلم؛ لأن العفو إنما يحسن عند القدرة، وكذلك الحلم والرحمة إنما يحسنان مع العلم وقدم الرحيم في هذا الموضع لتقدم صف، ثم ختم الآية بذكر صفة المغفرة لتضمنها دفع الشر وتضمن ما قبلها جلب الخير، ولما كان دفع الشر مقدما على جلب الخير قدم اسم الغفور على الرحيم حيث وقع، ولما كان في هذا الموضع تعارض يقتضي تقديم اسمه الرحيم لأجل ما قبله قدم على الغفور. (بدائع الفوائد ١/ ٨٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيَّ عَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّ عَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّ عَاتِ يَوْمَ بِلْإِ فَقَدْ رَحِمْتَهُ أَ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ الْفَوْرُ الْفَوْرُ الْفَوْرُ الْفَوْرُ الْفَطِيمُ اللهِ .

٦- قيل: وقاية السيئات نوعان:

أحدهما: وقاية فعلها بالتوفيق فلا تصدر منه.

والثاني: وقاية جزائها بالمغفرة، فلا يعاقب عليها.

فتضمنت الآية سؤال الأمرين، والظرف تقييد للجملة الشرطبة لا للجملة الطلبية.

رَبِّنَا وَأَدْخِلْهُ مْجَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدِنَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآبِهِمْ وَأَزْوَجِهِمْ وَدُيْرَتَنِهِمُ إِنَّكَ أَتَ ٱلْعَزِيرُ ٱلْحَكِيمُ ٥ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّعَاتُ وَمَن تَقِي ٱلسَّيِّعَاتِ يَوْمَهِ ذِفَقَدْ رَحِمْتَهُ أَوَذَاكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ إِنَّ ٱلَّذِيرِتِ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِ كُوْ أَنفُسَكُو إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَانِ فَتَكَفُرُونَ ۞ قَالُواْرَيَّنآ أَمَتَنَا الْفَنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا الْفُتَيَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُولُهِنَا فَهَلُ إِلَى خُرُوجِ مِن سَيِيلِ ﴿ ذَالِكُم بِأَنَّهُ وَإِذَا دُعِت ٱللَّهُ وَعْدَهُ، كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكُ بِهِ ۚ ثُوْمِنُوا فَالْحُكُولِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ۞ هُوَالَّذِي يُرِيكُو ءَالِنَتِهِ وَيُنَزِّلُ ٱلْكُوْمِنَ السَّمَّاةِ رِزْفَأْوَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۞ فَأَدْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْكِرِهَ ٱلْكَفِرُونَ ۞ رَفِيعُ ٱلدَّرَكِتِ دُوالْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ ولِيُنذِ رَيَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿ يَوْمَهُ رِسُرِ زُونًّ لَا يَعْفَى عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُ مْشَى مُ لِمَن ٱلْمُلْكُ ٱلْيُؤْمِرُ لِلَّهِ ٱلْوَحِدِ ٱلْفَهَادِ ١ 

٧- وتأمل ما تضمنه هذا الخبر عن الملائكة من مدحهم بالإيمان والعمل الصالح والإحسان إلى المؤمنين بالاستغفار لهم، وقدموا بين يدي استغفارهم توسلهم إلى الله تعالى بسعة علمه وسعة رحمته، فسعة علمه يتضمن علمه بذنوبهم وأسبابها وضعفهم عن العصمة، واستيلاء عدوهم وأنفسهم وهواهم وطباعهم وما زين لهم من الدنيا وزينتها، وعلمه بهم إذ أنشأهم من الأرض، وإذ هم أجنة في بطون أمهاتهم، وعلمه السابق بأنهم لا بد أن يعصوه، وأنه يحب العفو والمغفرة، وغير ذلك من سعة علمه الذي لا يحيط به أحد سواه.



وسعة رحمته تتضمن أنه لا يهلك عليه أحد من المؤمنين به أهل توحيده ومحبته، فإنه واسع الرحمة لا يخرج عن دائرة رحمته إلا الأشقياء، ولا أشقى ممن لم تسعه رحمته التي وسعت كل شيء. (الجواب الكافي ١٦٩-١٧١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ٱلنَّارُيُعُرَضُونِ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُواْءَالَ فِرْعَوْكِ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿ ﴾.

٨- هذا تنبيه على أن فرعون نفسه في الأشد من ذلك، لأنهم إنما دخلوا أشد العذاب تبعا له، فإنه هو الذي استخفهم فأطاعوه، وغرهم فاتبعوه. ولهذا يكون يوم القيامة إمامهم وفرطهم في هذا الورد، قال تعالى:
 ﴿ يَقُدُمُ فَوْمَهُ, يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنّارَ ﴾ [هود: ١٩٨].

والمقصود: أنهم استحقوا أشد العذاب لغلظ كفرهم، وصدهم عن سبيل الله وعقوبتهم من آمن بالله، فليس عذاب الرؤساء في النار كعذاب أتباعهم،

ولهذا كان في كتاب النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهرقل: «فإن توليت، فإن عليك إثم الأريسيين». (طريق الهجرتين ٣٨٠-٣٨١).

عِلْمُ وَأَنَّا أَدُعُوكُمُ إِلَى الْسَيْرِ الْمُفْلِي الْاَبْدَارَ الْمُفْلِي الْمُوْفِقِ

تَنْفُونِيَ إِلَيْهِ لِتَسْلَهُ وَمَوَّقُ اللَّشِيارَ لَا فِي الْكَيْوَةُ

وَ مَسْتَلْكُرُونَ مَا الْوَلْ الْسَعْمُ وَالْوَصُّ الْمِيَالِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُعَالِي اللْمُوالِيَا اللْمُوالِيَا اللْمُؤْلِي اللْمُعِلَى اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِي ال

\* وَيَنقَوْمِ مَالِيَّ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوْةِ وَتَدْعُونَيْنَ إِلَى ٱلنَّارِ

۞ تَدْعُونَنِي لِأَحْفُرَ بِٱللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَالَيْسَ لِي بِهِ ـ



#### سورة فصلت

## قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامِ نَجِسَاتٍ ﴾.

١ - كان اليوم نحسا عليهم لإرسال العذاب عليهم.

فسعود الأيام ونحوسها إنما هو بسعود الأعمال وموافقتها لمرضاة الرب، ونحوس الأعمال مخالفتها لما جاءت به الرسل واليوم الواحد يكون يوم سعد لطائفة ونحس لطائفه، كما كان يوم بدر يوم سعد للمؤمنين ويوم نحس على الكافرين، فما للكوكب والطالع والقرانات وهذا السعد والنحس، وكيف يستنبط علم أحكام النجوم من ذلك ولو كان المؤثر في هذا النحس هو نفس الكوكب والطالع، لكان

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآٓٓ أَمْرَهَا وَزَيَّنَا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَذِيز ٱلْعَلِيدِ ۞ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلَّ أَنذَرْتُكُو صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةٍ عَادِوَتَمُودَ ۞ إِذْ جَآةَ تَهُ وُالرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِ مْ وَمِنْ خَلِفهِ وَ أَلَا تَعَبُدُوۤ إِلَّا اللَّهُ قَالُوا أَوْشَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلْتَهِكُهُ وَإِنَّا بِمَآ أَرْسِلْتُم بِهِ عَكَفِرُونَ ۞ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي الأرض بِعَيْرِ الْمِقِ وَقَالُوا مِنْ أَشَدُ مِنَافَةً أَوْلَيْرَوْا أَنَّ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَأَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِقَائِدِتَا يَجَحَدُونَ ٥ فَأَرْسَلْنَاعَلَيْهِ مِن عَاصَرْصَرًا فِي أَيَّا مِنْحِسَاتِ لِنُدُيقَا مُرَّ عَذَابَ لَلْإِزِي فِي لَلْيَوْدَ الدُّنْيَأُ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَيُّ وَهُمْ لَا يُصَرُونَ ٢٥ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُ مُ فَأَسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَاعَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَبِيقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَاكَانُواْ يَكْمِينُونَ @وَنَجَتَنَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَغُونَ ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَمُ أَعْدَ آَوَاللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ٥ حَقَّرَإِذَامَاجَآهُ وَهَاشَهِ دَعَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَدُرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَاكَانُواْ يَعَمَلُونَ ۞ 

نحسا على العالم، فأما أن يقتضي الكوكب كونه نحسا لطائفة سعدا لطائفة، فهذا هو المحال. (مفتاح دار السعادة ٣٧٥).

## هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَذَالِكُمْ ظُنَّكُمُ الَّذِي ظَنَتُهُ بِرَيِّكُمْ أَرْدَىكُمْ فَأَصَّبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَسِرِينَ ٣ ﴾.

Y – من تأمل هذا الموضع حق التأمل، علم أن حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل ظنه بربه أن يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه، فالذي حمله على العمل حسن الظن، فكلما حسن ظنه حسن عمله، وإلا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز، كما في حديث الترمذي والمسند من حديث شداد بن أوس عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله».



وبالجملة فحسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة. (الجواب الكافي ٢٧).

ه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَدَمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَكَيْكَةُ أَلَّا تَقَدَمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَكَيْكَةُ أَلَّا تَخَدُوهِ تَخَدَافُواْ وَلَا تَضَرَّنُواْ وَالْبَشِرُواْ بِالْجُنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اللَّهُ خَنُ الْوَلِيمَ اَوْلِيمَ اَوْكُمْ فِي الْحَيَوْةِ اللَّهُ مِنَ اللَّهُ مِنَا وَلِيمَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا وَلِيمَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ الللللْمُنْ اللللللَّهُ مُنْ الللْمُ اللَّهُ مُنْ الللللْمُ اللَّهُ مُنْ اللللْمُنْ الللللْمُ ا

إِذَالَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُنَّةِ السِّتَقَامُواْ تَشَازَلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَنَبِكَةُ أَلَّاغَنَافُواْ وَلَاتَحْزَفُواْ وَأَنْشِهُ وَأَبِالْجَنَّةِ ٱلْنَى كُنتُ مْ تُوعَدُونَ ﴿ فَحَنُ أَوْلِيَ آوُكُمْ فِي ٱلْخَيَوْ وَالدُّنْيَا وَفِ ٱلْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَانَشْ يَهِيَ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَذَعُونَ ۞ نُزُلَا مِنْ عَفُورِ زَّحِيرِ۞ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلَا يَمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا السَّيْنَةُ ٱذْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِعَدُوةٌ كَأَنَّهُ وَلَيْ حَبِيرٌ ۞ وَمَا يُلَقَّهَا إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّهَا إِلَّا ذُوحَظِّ عَظِيمٍ ۞ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَان نَرْغُ فَأَسْتَعِذْبِٱللَّهِ إِنَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٢ وَمِنْ الِنَيْهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْبُدُ وَالِلسَّمْسِ وَلَا الْفَ مَرِ وَأَسْجُدُواْ اللَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنةً إِيَّاهُ تَعَبُدُونَ ۞ فَإِنِ ٱسْتَحْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِٱلْيِّل وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَايَسْعَمُونَ ١٠٥ 

٣- فالملك يتولى من يناسبه بالنصح له والإرشاد والتثبيت والتعليم وإلقاء الصواب على لسانه ودفع عدوه عنه والاستغفار له إذا زل وتذكيره إذا نسي وتسليته إذا حزن وإلقاء السكينة في قلبه إذا خاف وإيقاظه للصلاة إذا نام عنها وإيعاد صاحبه بالخير وحضه على التصديق بالوعد وتحذيره من الركون إلى الدنيا وتقصير أمله وترغيبه فيما عند الله، فهو أنيسه في الوحدة ووليه ومعلمه ومثبته ومسكن

جأشه ومرغبه في الخير ومحذره من الشر يستغفر له إن أساء ويدعو له بالثبات إن أحسن وإن بات طاهرا يذكر الله بات معه في شعاره، فإن قصده عدو له بسوء وهو نائم دفعه عنه. (روضة المحبين ٢٤٦).

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ ﴾.

٤- تبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه.



فمتى يدرك العامل هذا الفضل العظيم والحظ الجسيم بشيء من عمله؟ وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فحقيق بالمبلغ عن رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أقامه الله سبحانه في هذا المقام أن يفتتح كلامه بحمد الله تعالى والثناء عليه وتمجيده والاعتراف له بالوحدانية وتعريف حقوقه على العباد، ثم بالصلاة على رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وتمجيده والثناء عليه أن يختمه أيضا بالصلاة عليه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ تسليما. (جلاء الأنهام ٢٤٩ - ٢٥٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَا شَنَّوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِى ٱحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَيَنَّهُ مُكَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِكَ أَلَا اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ فَعَالَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

٥- قال: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيَطَانِ نَزْغُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۞ [فصلت: ٣٦]، فأكد بإن وبضمير [فصلت: ٣٦]، فأكد بإن وبضمير الفصل وأتى باللام في ﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

وامتاز المذكور في سورة فصلت بمزيد التأكيد والتعريف والتخصيص؛ لأن

إِذَالَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقَامُواْ تَشَازَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَنْمِكَةُ أَلَاغَنَافُواْ وَلَا تَحْزَفُواْ وَلَيْشِهُ وَإِبَالْجَنَةِ ٱلَّتِي كُنتُ رَوُعَدُونَ ۞ خَنُ أَوْلِيَا أَوْكُمْ فِي الْمُتِيَا وَفِ ٱلْآخِرَةِ وَلَكُوفِهَا مَانَشَتِهِي أَنفُسُكُو وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَذَعُونَ ﴿ ثُرُلًا مِّنْ غَفُورِ زَّحِيرِ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلَا مِتَن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَيمِلَ صَلْحَا وَقَالَ إِنَّفِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۞ وَلَا تَسْتَوى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيْعَةُ ٱذْفَعَ بِالْقِيهِيِّ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَوَةٌ كَأَنَّهُ وَكُ حَمِيهُ ۞ وَمَا يُلَقَّهُ إِلَّا أَلِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّهُ إَ إِلَّا ذُوحَظِّ عَظِيمٍ ۞ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيَطُن نَرْغٌ فَأَسْتَعِذْبِٱللَّهِ إِنَّهُ وَهُوَالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَمِنْ الْعَيْدِ ٱلْبَدُلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمَسُ وَالْقَكَرُ لَاتَسَجُدُ وَاللَّهَ عَين وَلَا لِلْفَ مَرِ وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُرُ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞ فَإِن أَسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَيِّحُونَ لَهُ وِاللِّيل وَالنَّهَارِ وَمُولَا يَسَعَمُونَ ٢٥٥ ひきょうかん じゅうしき じゅうしき しゅ سياق ذلك بعد إنكاره سبحانه على الذين شكوا في سمعه لقولهم وعلمهم به، كما جاء في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال: "اجتمع عند البيت ثلاثة نفر: قرشيان، وثقفي، أو ثقفيان، وقرشي، كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، فقالوا: أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال أحدهم: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، فقال الآخر: إن سمع بعضه سمع كله، فأنزل الله عَرَقِجَلَّ: ﴿ وَمَا كُنتُمُ تَسَيَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمُ سَمْعُكُمُ الله عَرَقِجَلَّا: ﴿ وَمَا كُنتُمُ تَسَيَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمُ سَمْعُكُمُ وَلاَ أَبْصَدُرُكُمْ وَلَا كِن ظَننتُم أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمُ سَمْعُكُمُ وَلاَ أَبْصَدُرُكُمْ وَلَا كِن ظَننتُم أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمُ سَمْعُكُمُ وَلَا يَسْمَع بَعْضه سمع كله، فأنزل الله عَرَقِجَلَّا: ﴿ وَمَا كُنتُم قَلْكِن ظَننتُم أَنَ لَلله عَرَقَكُمُ الله عَرَقَكُم وَلَا كُنيرًا مِّمَا



تَعْمَلُونَ اللَّهِ إلى قوله: ﴿ فَأَصَّبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٢ - ٢٣].

فجاء التوكيد في قوله: ﴿ إِنَّهُ، هُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [نصلت: ٣٦] في سياق هذا الإنكار، أي: هو وحده الذي له كمال قوة السمع وإحاطة العلم، لا كما يظن به أعداؤه الجاهلون: أنه لا يسمع إن أخفوا وأنه لا يعلم كثيرا مما يعملون، وحسن ذلك أيضا: أن المأمور به في سورة فصلت دفع إساءتهم إليه بإحسانه إليهم، وذلك أشق على النفوس من مجرد

الإعراض عنهم؛ ولهذا عقبه بقوله: ﴿ وَمَا يُلَقَّ مُهَا إِلَّا الْإِعراضِ عنهم؛ ولهذا عقبه بقوله: ﴿ وَمَا يُلَقَّ مُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّا الللَّالِي اللَّلَّا الللَّلْمُ الللَّا اللَّهُ اللَّا ال

فحسن التأكيد لحاجة المستعيذ. (إغاثة اللهفان ٩٦/١).

هُ قُولُه تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَكِهِ ۚ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَشِعَةً فَإِذَآ أَنَزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَرَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِى أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْقَةُ إِنَّهُ, عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ اللَّهِ ﴾.

٦- دل سبحانه عباده بما أراهم من الإحياء

الذي تحققوه وشاهدوه على الإحياء الذي استبعدوه، وذلك قياس إحياء على إحياء، واعتبار الشيء بنظيره؛ والعلة الموجبة هي عموم قدرته سبحانه، وكمال حكمته؛ وإحياء الأرض دليل العلة. (إعلام الموقعين ١/١٨٦).

الله قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْنَمُ ٱلْإِنسَانُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَهُ ٱلشَّرُّ فَيَتُوسٌ قَنُوطٌ ﴿ اللهِ وَلَيِنْ أَذَقَنَهُ رَحْمَةً مِّنَا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّنَّهُ لَيَقُولَنَّ هَلَا لِي ﴾.

٧- إذا مسه الخير نسي أن الله هو المنعم عليه المفضل بما أعطاه فبطر، وظن أنه هو المستحق لذلك، ثم أضاف إلى ذلك تكذيبه بالبعث فقال: ﴿ وَمَا أَظُنُ ٱلسَّاعَةَ

وَن النِيْهِ الْنَ تَنِي الْأَرْمَ خَيْسَمَة فَإِمَّا الْرَيْنَاعَتْهَا الْمَاةُ وَلَهُ مَكْلُوا الْرَيْنَاعَتْهَا الْمَاةُ وَلَهُ مَكْلُوا وَرَبَّ إِنَّ الْمَرَيْقِ الْمَدَيِّ الْمَرْقَ الْمَدَيِّ الْمَرْقَ الْمَدَيِّ الْمَرْقَ الْمَدَيِّ الْمَرْقَ الْمَدَيِّ الْمَدَيِّ الْمَدَيِّ الْمَدَيِّ الْمَدَيْقِ الْمَدِيِّ الْمَدَيْقِ الْمَدِينَ الْمَدَيْقِ الْمَدِينَ الْمَدَيْقِ الْمَدِينَ الْمَدَيْقُ الْمَدِينَ الْمَدَيْقِ الْمَدِينَ الْمَدَيْقِ الْمَدِينَ الْمَدَيْقِ الْمَدِينَ الْمَدَيْقِ الْمَدَيْقِ الْمَدَيْقِ الْمُدَينَ الْمَدَينَ الْمَدْلِينَ الْمَدَينَ الْمَدْينَ الْمَدِينَ الْمُدَينَ الْمَدِينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمَدَينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمَدِينَ الْمُدَينَ الْمُدْعِينَ الْمُدَينَ الْمُدِينَ الْمُدَينَ الْمُولِينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُدَينَ الْمُدَينَ الْمُدْينَ الْمُدَينَ الْمُدْيِقِ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْم



قَابِمَةً ﴾، ثم أضاف إلى ذلك ظنه الكاذب أنه إن بعث كان له عند الله الحسنى، فلم يدع هذا للجهل والغرور موضعا. (شفاء العليل ٣٨).

قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَلِتَنَافِي ٱلْآفَاقِ وَفِيّ أَنْفُسِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾.

٨- أي إن القرآن حق، فأخبر أنه لا بد من أن يريهم من آياته المشهودة ما يبين

 إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْوُ السَّاعَةُ وَمَاتَخَوْرُجُ مِن ثَمَرَتِ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَاتَحْمِلُ مِنْ أَنِيَ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِ مَ أَنْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓأُءَاذَنَكَ مَامِنَامِن شَهِيدِ ۞ وَضَلَّ عَهُم مَّاكَانُواْيَدْعُونَ مِن فَبَلِّ وَظَنُّواْ مَالَهُ مِمْن مَّحِيص ٥ لَّا يَسْعَدُ ٱلْإِنسَانُ مِن دُعَآ اِ الْخَيْرِ وَإِن مَسَّهُ ٱلشَّرُ فَيَعُوسٌ قَنُوطٌ ١ وَلَين أَذَ قُنَّهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاةً مَسَّنَّهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ فَآبِمَةً وَلَين زُجِعْتُ إِلَىٰ رَقِ إِنَّ لِي عِندَهُ وَلَأَحُسْنَ فَلَنُنَيَّ أَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُولُ بِمَاعَمِلُولُ وَلَنُذِيقَنَّهُ مِينَ عَذَابِ غَلِيظٍ ۞ وَإِذَا أَتَعَمَّنَا عَلَى ٱلْإِنسَن أَغْرَضَ وَنَتَا بِحَانِيهِ وَإِذَامَسَهُ ٱللَّهُ فِذُو دُعَآ وَعَرِيضٍ قُلْ أَرْءَ يَتُمُ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ أَللَّهِ ثُمَّ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ أَللَّهِ ثُمَّ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ أَللَّهِ ثُمَّ إِنْ كُلَّ عَلَيْكُم إِنْ عَل المِنْ عَلْمُ اللَّهِ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْ عَلَيْكُ إِنْ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُم أَلْ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُم أَلْكُم أَلْكُوا عَلَيْكُم أَنْ عَلَيْكُم اللَّهِ عَلَيْكُم أَلَى عَلَيْكُم اللَّهِ عَلَيْكُم أَنْ عَلَيْكُم أَلْكُوا عَلَيْكُم أَلْكُم أَلْكُوا عَلَيْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلِي عَلَيْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلِي عَلَيْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلِي عَلَيْكُم أَلْكُم أَلِي أَلْكُم أَلْكُ أَلِي عَلَيْكُم أَلِي عَلَيْكُم أَلِي أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلِي عَلَيْكُم أَلِي أَلِي أَلْكُم أَلِكُم أَلِكُم أَلْكُم أَلِكُم أَلِي أَلِي أَلِي أَلْكُم أَلْكُم أَلِكُم أَلِكُم أَلْكُم ألْكُم أَلْكُم أَلِكُم أَلِكُم أَلْكُم أَلِكُم أَلْكُم أَلِكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلِكُم أَلِكُم أَلِكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلِكُم أَلِكُم أَلِي أَلْكُم أَلْكُ أَلْكُم أَلِكُم أَلِكُم أَلْكُم أَلِكُم أَلْكُم أَلْكُم أَلْكُم مَنْ أَضَلُ مِمَّنْ هُوَفِ شِقَاق بَعِيدِ ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَنْ إِنَّا فِٱلْاَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِ رَحَٰقًى يَتَبَيِّزَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوْلَرْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ رَعَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ ١ أَلَّا إِنَّهُ مُر فِ مِرْيَةِ مِن لِقَاءَ رَبِّهِ أُزْ أَلَا إِنَّهُ رِيكُلِّ شَيْءِ مُحِيظً ﴿  لهم أن آياته المتلوة حق، ثم أخبر بكفاية شهادته على صحة خبره بما أقام من الدلائل والبراهين على صدق رسوله، فآياته شاهدة بصدقه، وهو شاهد بصدق رسوله بآياته، وهو الشاهد والمشهود له، وهو الدليل والمدلول عليه، فهو الدليل بنفسه على نفسه كما قال بعض العارفين: كيف أطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟! فأي دليل طلبته عليه فوجده أظهر منه. ولهذا قال الرسل لقومهم: ﴿ أَفِي فَهُو أَعْرَفُ مِنْ كُلُ مُعْرُوفُ، وأبين من

كل دليل، فالأشياء عرفت به في الحقيقة وإن كان عرف بها في النظر والاستدلال بأفعاله و أحكامه عليه. (الفوائد ٢٣).



### سورة الشورى

قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْنَلَفْتُمُ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَكُمُمُهُ ۚ إِلَى ٱللَّهِ ﴾.

١ - وهذا نص صريح في أن حكم جميع ما تنازعنا فيه مردود إلى الله وحده وهو الحاكم فيه على لسان رسوله، فلو قدم حكم العقل على حكمه، لم يكن هو الحاكم بوحيه وكتابه. (الصواعق المرسلة ٣/ ٨٢٨).

ص قوله تعالى: ﴿ ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَضَىٰ بِهِ عَنُوحًا وَٱلَّذِى ٓ أَوْحَيْـنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّىٰ بِهِ عَنُوحًا وَٱلَّذِى ٓ أَوْحَيْـنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ ۗ إِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۖ أَنَ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا نَنَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا

لَدُعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَعْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي اللَّهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي اللَّهِ مَن يُنِيبُ اللَّ وَمَا نَفَرَقُواْ إِلَا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن زَيِكَ إِلَى أَجْلِ مُسَمَّى لَقُضَى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ الَّذِينَ الْوَيِقُ إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى لَقُضَى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اللَّهِ مِن زَيِكَ إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى لَقُضَى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ اللَّذِينَ اللَّهِ مِن رَبِّكَ إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى لَقُضَى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ اللَّذِينَ اللَّهُ مُنِيبٍ اللَّا فَلِذَالِكَ فَأَدْعُ وَالسَّتَقِمْ كَمَا أَنزلَ اللَّهُ مُولِيبٍ اللَّا فَلِذَالِكَ فَأَدْعُ وَالسَّتَقِمْ كَمَا أَنزلَ اللَّهُ مُرْتَ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلْلَاكُمُ اللَّهُ رَبُنا وَرَبُّكُمْ أَلْكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلَاكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلَاكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلَاكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلَاكُولُ اللَّهُ اللَّهُ مِن كُمْ أَلَهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلَاكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلَاكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلَاكُ وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلَاكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلَاكُمْ أَعْمَلُكُمْ أَلَاكُمْ أَلَاكُمْ أَلْكُونُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْكُولُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ا

فَاطِرُ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ جَعَلَ لَكُومِينَ أَنفُسِكُم أَزْوَجَا وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِ أَزْوَجَا يَذْرَؤُكُمْ فِيؤُ لَيْسَكِمِثْلِهِ مِنْيَ يُولُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۞ لَهُ مُعَالِيدُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ الرزق لِمن يَشَآهُ وَيَقْدِرُ أَنَّهُ رِبِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ ﴿ ﴿ شَكَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَاوَضَى بِهِ مَوْحَاوَالَّذِي أَوْحَيْدَا إِلَيْكَ وَمَا وَضَيْنَا بِهِ عَ إِبْرَهِ بِمَ وَمُوسَى وَعِيسَكَيَّ أَنَ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَاتَتَفَرَّقُواْ فِيؤُكَبُرَعَلَى ٱلْمُشْركِينَ مَاتَدْعُوهُمْ إِلَيْهُ ٱللّهُ يَجْنَيْ إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي ۖ إِلَيْهِ مَن يُنيكِ ۞ وَٰمَ الْفَرَّ قُولُمْ إِلَّامِنْ بَعْدِ مَاجَآءَ هُمُ أَلِيهُ أَوْ بَغْيَّا بَيْنَهُمُّ وَلَوْلِا كِلْمَهُ سَبَقَتْ مِن زَيِكَ إِلَىٰٓ أَجَلِ مُسَمِّى لَقُضِى بَيْنَهُ وْوَانَ ٱلَّذِينَ أُورِفُواْ ٱلْكِتنبَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَلْقِ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿ فَإِنْلِكَ فَأَدْغٌ وَٱسْتَقِمْ حَكُمَا أَيُرْتُ وَلَاتَنَّبِعُ أَهْوَآهَ هُمُّ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتناتٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمُّ لَنَا أَغْمَلُنَا وَلَكُمْ أَغْمَلُكُمُّ لَاحْجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُّ أَللَهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَأُ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ١ 

٢- أخبر تعالى أنه شرع لنا دينه الذي وصى به نوحا والنبيين من بعده وهو دين واحد، ونهانا عن التفريق فيه، ثم أخبرنا أنه ما تفرق من قبلنا في الدين إلا بعد العلم الموجب للإثبات وعدم التفرق، وأن الحامل على ذلك التفرق البغي من بعضهم على



بعض وإرادة كل طائفة أن يكون العلو والظهور لها ولقولها دون غيرها، وإذا تأملت تفرق أهل البدع والضلال رأيته صادرا عن هذا بعينه.

فهكذا وارثه ينتصب للعدل بين المقالات والآراء والمذاهب ونسبته منها إلى

 القدر المشترك بينهما من الحق، فهو أولى به وبتقريره وبالحكم لمن خاصم به، ثم أمره أن يخبرهم بأن الرب المعبود واحد، فما الحامل للتفرق والاختلاف وهو ربنا وربكم والدين واحد ولكل عامل عمله لا يعدوه إلى غيره.

مَّ قُولُه تعالى: ﴿ تَرَى ٱلظَّالِلِمِينَ مُشْفِقِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُ بِهِمْ ﴾.

٣- هذا وصف لحالهم في الآخرة عند معاينة
 العذاب أو عند الموت.

فهذا إشفاق مقرون بالاستيحاش، لأنه قد علم أنه صائر إليه كمن قدم إلى العقوبة ورأى أسبابها، فهو مشفق منها إذا رآها لعلمه بأنه صائر إليها. (طريق الهجرتين ٢٦٥).

قوله تعالى: ﴿ قُلِلّا أَسْتُلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَى ﴾.

٤- استدل شيعي على الوصية لأهل البيت بقوله تعالى: ﴿ قُللًا آسَّئُكُو عَلَيْهِ أَجَّا إِلَا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ فأجيب بأن قيل: هذه وصية بهم لا وصية إليهم، فهي حجة على خلاف قول الشيعة؛ لأن الأمر لو كان إليهم لأوصاهم ولم يوص بهم. (بدائع الفوائد٣/١٢٩).

عوله تعالى: ﴿ فَمَا آُوتِيتُم مِن شَيْءٍ فَلْنَعُ الْحَيَوةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلّذِينَ ءَا مَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوْلُونَ ۞ وَالّذِينَ يَجْنَنِبُونَ كَبَتَهِرَ ٱلْإِثْمَ وَالْفَوَحِشَ وَإِذَا مَا عَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ۞ ﴾.



٥- قال: ﴿ وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كَبَّيْرِاً لَإِثْمَ وَالْفَوَحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمَّ يَغْفِرُونَ ﴿ ﴾ فهذا اجتناب داعي القوة الشهوانية، ثم قال: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمَّ يَغْفِرُونَ ﴾ فهذا مخالفة القوة الغضبية، فجمع بين التوحيد والعفة والعدل التي هي جماع الخير كله. (الفوائد ٨١).

## 🕰 قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّذِينَ إِنَّا أَصَابَهُمُ ٱلْبَعْيُ مُمْ يَنْضِرُونَ ١٠٠٠ ﴾.

7- مدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيهم منها ذلك حتى إذا قدروا على من بغى عليهم وتمكنوا من استيفاء مالهم عليه ندبهم إلى الخلق الشريف من العفو والصفح فقال: ﴿ وَجَزَرُوا الْحَلَقِ الشَرِيفُ مِنَ الْعَفُو والصفح فقال: ﴿ وَجَزَرُوا الْحَلَقِ السِّيْعَةِ سَيِّئَةً مِثَلُهَا أَفَمَنَ عَفَا وَأَصَّلَحَ فَأَجُرُهُ، عَلَى اللّهِ أَيْدُ لِلَا الله فَذِكَرِ المقامات الثلاثة: العدل وأباحه، والفضل وندب إليه، والظلم وحرمه.

وين النيو المغزلي البندي الفقير ال ويشا فيسكى الريخ فَطَالَنْ وَوَلَا عَلَيْهِ الْمَوْلِ وَالْ فَعَلَى اللهِ الْمَيْلِ مَسْمَا وِسَكُور الله فَلِهُ وَوَهَمْ مَرَاكِمَ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ الله

٧- فإن قيل: فكيف مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان؟

قيل: لم يمدحهم على الاستيفاء والانتقام، وإنما مدحهم على الانتصار وهو القدرة والقوة على استيفاء حقهم، فلما قدروا ندبهم إلى العفو. قال بعض السلف في هذه الآية: كانوا يكرهون أن يستذلوا، فإذا قدروا عفوا، فمدحهم على عفو بعد قدرة لا على عفو ذل وعجز ومهانة، وهذا هو الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في وكان الله عَفُولًا في في والله عنه في قوله في الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في الله على عفو ذل وعجز ومهانة، في الله عنه الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في الله على الله عنه الله

٨- وتأمل قوله سبحانه: ﴿ هُمْ يَنْكُورُونَ ﴾ كيف يفهم منه أن فيهم من القوة ما يكونون هم بها المنتصرين لأنفسهم، لا أن غيرهم هو الذي ينصرهم، ولما كان الانتصار لا تقف النفوس فيه على حد العدل غالبا، بل لا بد من المجاوزة شرع فيه



سبحانه المماثلة والمساواة وحرم الزيادة وندب إلى العفو. (الروح ٢٤٢).

ه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقَنَا ٱلْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّتَهُ أَبِمَا قَدَّمَتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴾.

٩ - كيف أتى في تعليق الرحمة المحققة إصابتها من الله تعالى بـ(إذا)، وأتى في

وَتَرَنْهُ مُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَلْسِمِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُون مِنطَرْفِ خَفِيٌّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَ إِنَّ ٱلْخَلِيدِينَ ٱلَّذِينَ خَيِرُوٓا أَنفُسَهُ مْ وَأَهْلِهِ مْ يَوْمَ الْقِيكَمَةُ أَلآ إِنَّ ٱلظَّالِينَ فِعَذَابِ مُقِيدٍ ۞ وَمَاكَّانَ لَهُ مِينَ أَوْلِيَّةً يَنْصُرُونَهُ مِ يِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِل اللَّهُ فَمَالَهُ مِن سَبِيل السَّعَجيهُوا لرَبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْفَى يَوْمُ لَّا مَرَدَّلَهُ، مِنُّ اللَّهُ مَا لَكُم يِّن مَّلْجَإِيَّوْمَ إِلِهِ وَمَالَكُ مِين نَكِيرٍ ۞ فَإِثْ أَعْرَضُواْ فَمَا أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِ مُرْحَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَفَنَا ٱلْإِنسَنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَأْوَان تُصِبْهُ مُرْسَيِّنَةٌ بِمَاقَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنْسَنَ كَفُورٌ ۞ لِلَّومُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ يَعْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاهُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَلَهُ ٱلذُّكُورَ ۞ أَوْيُزَوِّجُهُ مِّدُكُ رَانَا وَإِنَكَّا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿ \* وَمَاكَانَ لِبَشَرِأَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أُوْمِن وَرَآي جِمَابٍ أَوْيُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ - مَايَشَاءً إِنَّهُ رَعَلُي حَكِيمٌ ٥ 

إصابة السيئة بـ(إن)؟ فإن ما يعفو الله تعالى عنه أكثر، وأتى في الرحمة بالفعل الماضي الدال على تحقيق الوقوع، وفي حصول السيئة بالمستقبل الدال على أنه غير محقق ولا بد؟ وكيف أتى في وصول الرحمة بفعل الإذاقة الدال على مباشرة الرحمة لهم، وأنها مذوقة لهم، والذوق هو أخص أنواع الملابسة وأشدها؟ وكيف أتى في الرحمة بحرف ابتداء الغاية مضافة إليه فقال: ﴿ مِنَّا رَحْمَةً ﴾؟ وأتى في السيئة بباء السبية مضافة إلى كسب أيديهم؟

وكيف أكد الجملة الأولى التي تضمنت إذاقة الرحمة بحرف إن دون الجملة الثانية؟ وأسرار القرآن الكريم أكثر وأعظم من أن يحيط بها عقول البشر. (بدائع الفوائد ١/٧١).

• ١ - بدأ سبحانه بذكر الإناث، فقيل: جبرا لهن لأجل استثقال الوالدين لمكانهن، وقيل وهو أحسن: إنما قدمهن؛ لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الأبوان،



وَكَنَالِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِنَ أَمْرِأَمَا كُنَّ مَدْدِى مَا الْكِنَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَمَلْنَهُ فُولَا يَقْدِي بِدِيمَ نَشَاءُ مِنْ جَادِنًا

وَإِنَّكَ لَتُمَّدِيٓ إِلَىٰ صِرَطِ مُسْتَقِيرٍ ۞ صِرَطِ اللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ و

مَافِى السَّمَوَتِ وَمَافِى ٱلأَرْضُّ ٱلْاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأَمُولُ ۞ ﴿ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ مُولُوا النَّجَرُونُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ

حمّ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ۞ إِنَّا جَعَلْتُهُ فُرْوَا نَاعَمَ بِيَّا لَّمَا الْكُذِيْ مُعْلِمُونَ ۞ وَالْفُرُونَ أَوْ الْكِتَابِ الْدَيْنَا

لَقِيُّ حَكِيمُ ۞ أَفَضَرِ ثُ عَنْكُمُ الذِّكْرَصَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمَا مُسْرِفِيرَ ۞ وَهَ أَنْسَلْنَا مِن نَبِي فِي

ٱلْأَوَّلِينَ ۞ وَمَايَأْتِيهِ مِنْ نَيْنٍ إِلَّا كَافُوْلِهِ يَسْتَهْزِهُونَ ۞ نَأَهْلَكَ نَا أَشَدَ مِنْهُ رَطْلُشًا وَمَضَىٰ مَتَلُ ٱلْأَوَّلِينَ

۞ رَبَيْن سَٱلْتَهُمُ مِّنْ خَلَقَ ٱلسَّعَوْتِ وَٱلأَرْضَ لَيَغُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُالْقِلِيمُ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ مَعْدُا وَجَعَلَ لَكُمْ يَعْقِا سُدُلًا لَمَّاكَمُ عَلَيْكُمْ تَعْدُونَ ۞

فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالبا، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء، فبدأ بذكر الصنف الذي يشاء ولا يريده الأبوان.

وعندي وجه آخر: وهو أنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهن، أي: هذا النوع المؤخر عندكم مقدم عندي في الذكر.

۱۱- وتأمل كيف نكَّر سبحانه الإناث وعرَّف الذكور، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم، وجبر نقص التأخير بالتعريف، فإن التعريف تنويه، كأنه قال:

ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم.

ثم لما ذكر الصنفين معا، قدم الذكور إعطاء لكل من الجنسين حقه من التقديم والتأخير، والله أعلم بما أراد من ذلك. (تحفة الودود في أحكام المولود ٢٣-٢٤).

كَ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِنْبُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ وَلَكِنَ وَلَاكِن جَعَلْنَهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ عَنْ نَشَآهُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِيۤ إِلَىٰ صِرَطٍ مُّسْتَقِيمٍ (اللهُ ﴾.

17 - جمع بين الروح الذي يحصل به الحياة، والنور الذي يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أن كتابه الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم متضمن للأمرين، فهو روح تحيا به القلوب، ونور تستضيء وتشرق به. (إغاثة اللهفان ١/ ٢١).

#### \*\*\*



## سورة الزخرف

الله عالى: ﴿ وَإِذَا بُشِرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّمْنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجَهُهُ. مُسْوَدًا وَهُو كَظِيمُ اللهُ أَوْمَن يُنَشَّؤُا فِ ٱلْحِلْيَةِ وَهُو فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُمُبِينٍ ﴿ ﴾.

١ - قال تعالى: ﴿ أُومَن يُنَشَّؤُا فِ ٱلْحِلْيَةِ وَهُو فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُمُبِينٍ ﴿ اللَّهِ اللَّ

10. فأشار بنشأتهن في الحلية إلى أنهن ناقصات فيحتجن إلى حلية يكملن بها، وأنهن عييات فلا يبن عن حجتهن وقت الخصومة.

مع أن في قوله: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّوُا فِ ٱلْحِلْيَةِ ﴾ تعريضا بما وضعت له الحلية من التزين لمن يفترشهن ويطأهن وتعريضا بأنهم لا ينشأن في الحرب والطعان والشجاعة فذكر الحلية التي هي علامة الضعف والعجز والوهن. (الصواعق المرسلة ٢/٣٨٢ -٤٨٥).

وَٱلَّذِي نَزَّلَهُ مِنَ ٱلسَّمَالِهِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْ نَابِهِ ، بَلْدَةُ مَّيْمَةً كَنَالِكَ تُخْرُجُونَ ۞ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَعَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالْأَنْعَنِمِ مَاتَرْكِمُونَ ﴿ لِتَسْتَوُما عَلَى ظُهُورِهِ عَلَى ظُهُورِهِ ع ثُرَّتَذَكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُو إِذَا ٱسْتَوَيْتُ رَعَلَيْهِ وَتَعُولُواْ سُبْحَنَ ٱلَّذِي سَخَّرَلَنَاهَنذَا وَمَاكُنَّالَهُ مُقْرِنِينَ ۞ وَإِثَّا إِلَى رَيَّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُ رِمِنْ عِبَادِهِ عُنْ أَالَّ ٱلْإِنسَانَ لَكَفُورُّهُ بِنُ ١ أَمِ لَقَنَدَ مِمَا يَخْلُقُ بَنَاتِ وَأَصْفَاكُمُ بِٱلْبَينِينَ ۞ وَإِذَا أَيُقِيرَ أَحَدُهُم بِمَاضَرَبَ لِلرَّحْمَن مَثَلًا ظَا وَجْهُهُ وَمُسْوَدًا وَهُوَكَظِيرٌ ﴿ أَوْصَ يُنَشِّؤُافِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَفِ ٱلْخِصَامِ غَيْرُمُهِين ١٥ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَتَهِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ رِعِبَكُ ٱلرِّحْمَلِ إِنَكَا أَشَهُدُواْ خَلْقَهُ مُّ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُ وَيُسَتَلُونَ ۞ وَقَالُواْ أَوْشَاءَ ٱلرَّحْمَنُ مَاعَيَدْنَهُمُّ مَّالَهُم بِنَالِكَ مِنْ عِلْمِ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۞ أَمْ عَانَيْنَا هُرّ كِتَنَاقِن قَتْلِهِ وَفَهُم بِهِ وَمُسْتَمْسِكُونَ ۞ بَلْ قَالْوَالِنَّا وَجَذَنَا ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةِ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِ مِثْفَتَدُونَ ۞ 

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّمْكِن نُقَيِّضُ

لَهُ رَشَيْطَانَا فَهُو لَهُ وَقِينٌ ١٠ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُهْ تَدُونَ ١٠ ﴾.

٢- لما كان المصاب إذا شاركه غيره في مصيبة، حصل له بالتأسي نوع تخفيف وتسلية، أخبر الله سبحانه أن هذا غير موجود وغير حاصل في حق المشتركين في العذاب، وأن القرين لا يجد راحة ولا أدنى فرح بعذاب قرينه معه، وإن كانت المصائب في الدنيا إذا عمت صارت مسلاة، كما قالت الخنساء في أخيها صخر:

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوا ومايبكون مثل أخي، ولكن أعري النا

على إخوانهم لقتلت نفسي أعري النفس عنه بالتأسي



فمنع الله سبحانه هذا القدر من الراحة على أهل النار فقال: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيُوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمُ ٱلْيُوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمُ ٱلْكُوْرَ فِي النار فقال: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيُوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمُ ٱلْكُوْرِ فَالنَّهُ ﴾ [سورة الزخرف: ٣٩]. (الجواب الكافي ١٣٦–١٣٧).

\*\*\*

وَلِيُهُونِهِ مُ أَنْوَهُا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكِفُونِ ۞ وَزُخْرُؤًا وَإِن كُلُّ ذَالِكَ لَمَّامَتَاعُ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ عِنْدَرَيِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ٥ وَمَن يَعْشُرَعَن ذِكْرِ الرَّخْنَ نُعْيَضَ لَهُ رَسَّيْطَلْنَا فَهُوَلَهُ وَقِينٌ ۞ وَإِنَّهُ مُ لِيَصُدُّ ونَهُ مُعَنَّ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُومُ هُنَّدُونَ ۞ حَتَّى إِذَاجَاةَ نَاقَالَ يَكَيَّتَ بَيْنِي وَيَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِنْسَ ٱلْقَرِينُ ١٥ وَلَن يَنفَعَكُو ٱلْوَوْر إِذَظَامَتُ مُرْأَنَكُمُ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْمَرَكُونَ ﴿ أَفَأَنَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْتَهُ دِى ٱلْعُنْيَ وَمَن كَانَ فِي صَلَالِ مُّبِينِ ۞ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُ مِمُّنتَقِمُونَ ۞ أَوْنُرِيِّنَكَ ٱلَّذِي وَعَدْنَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمِ مُّقْتَدِرُونَ ۞ فَأَسْتَمْسِكَ بِٱلَّذِيَّ أُوحَى إِلَّتِكُّ إِنَّكَ عَلَى صِرَطِهُ مُسْتَقِيرِ ۞ وَإِنَّهُ وُلَدِكُ رُلِّكَ وَلِقَوْمِكُّ وَسَوْفَ تُشْعَلُونَ ﴿ وَسَعَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّخْنَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ۞ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ يِعَائِنِيْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ عَفَالَ إِنِّ رَسُولُ رَبّ ٱلْعَالَمِينَ ۞ فَلَمَّا جَآءَهُم بِعَائِنَتِنَآ إِذَا هُم مِنْهَا يَضْبَحُونَ۞ 



### سورة الدخان

قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينِكَ ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾.

١ - الحق هو الحكم والغايات المحمودة التي
 لأجلها خلق ذلك كله، وهو أنواع كثيرة:

- \* منها: أن يعرف الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله وآياته.
- \* ومنها: أن يحب ويعبد ويشكر ويذكر ويطاع.
  - \* ومنها: أن يأمر وينهى ويشرع الشرائع.
- \* ومنها: أن يدبر الأمر ويبرم القضاء ويتصرف في المملكة بأنواع التصرفات.
- \* ومنها أن يثيب ويعاقب فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فيوجد أثر عدله وفضله موجودا مشهودا، فيحمد على ذلك ويشكر.
  - \* ومنها: أن يعلم خلقه أنه لا إله غيره ولا رب سواه.
  - \* ومنها: أن يصدق الصادق فيكرمه ويكذب الكاذب فيهينه.
- \* ومنها ظهور آثار أسمائه وصفاته على تنوعها وكثرتها في الوجود الذهني والخارجي، فيعلم عباده ذلك علما مطابقا لما في الواقع.
- \* ومنها: شهادة مخلوقاته كلها بأنه وحده ربها وفاطرها ومليكها وأنه وحده إلهها ومعبودها.
- \* ومنها: ظهور أثر كماله المقدس، فإن الخلق والصنع لازم كماله، فإنه حي قدير، ومن كان ذلك كذلك لم يكن إلا فاعلا مختارا.

وَأَن لَا تَعْلُوا عَلَى الْقَوْلِيَ الْتِهُمُ وَالْ عَلَيْكُونُ وَالْ عَلَىٰ اللّهِ فِي هِ وَالْ عَلَىٰ فَيْ وَلِي عَلَىٰ اللّهِ وَالْ عَلَيْكُونُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

- \* ومنها: أن يظهر أثر حكمته في المخلوقات بوضع كل منها في موضعه الذي يليق به ومحبته على الوجه الذي تشهد العقول والفطر بحسنه، فتشهد حكمته الباهرة.
- \* ومنها: أنه سبحانه يحب أن يجود وينعم ويعفو ويغفر ويسامح ولا بد من لوازم ذلك خلقا وشرعا.
  - \* ومنها: أنه يحب أن يثنى عليه ويمدح ويمجد ويسبح ويعظم.
- \* ومنها كثرة شواهد ربوبيته ووحدانيته وإلهيته، إلى غير ذلك من الحكم التي تضمنها الخلق. (شفاء العليل ١٩٨ ١٩٩).
- حَلَى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينِ ۞ فِي جَنَّنتِ وَعُمُونٍ ۞ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسِ وَإِسْتَبْرَقِ مُتَقَابِلِينَ ۞ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَهُم بِحُورٍ عِينٍ ۞ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكِهَةٍ عَامِنِينَ ۞ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۞ ﴾.

٢- جمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه واشتماله على

الثمار والأنهار وحسن اللباس وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضا وتمام اللذة بالحور العين ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتا. (حادي الأرواح ١٧٨).

HE TOWN ON THE CO. TWO CO.

٣- وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينِ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينِ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينِ ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ فحمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون

انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك وأمن من



الموت فلا يخافون فيها موتا. (حادي الأرواح ٨٩).

عوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَ اللَّهُ وَكَا وَوَقَائُهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (أَنَّ ) ﴾.

٤- فهذا الاستثناء هو لتحقيق دوام الحياة وعدم ذوق الموت، وهو يجعل النفي الأول العام بمنزلة النص الذي لا يتطرق إليه استثناء البتة، إذ لو تطرق إليه استثناء فرد من أفراده، لكان أولى بذكره من العدول عنه إلى الاستثناء المنقطع، فجرى هذا الاستثناء مجرى التأكيد، والتنصيص على حفظ

إِنَّ وَمَ الْتَصْلِي مِنْ مُنْهُ الْحَمْدِينَ ﴿ وَمَوَلَا الْمُغْيِرَةُ لَلْهُ الْمَعْدِينَ ﴿ وَالْمَا الْمُعْدِينَ الْأَفْمِ ﴿ وَالْمَا الْمُعْدِينَ الْأَفْمِ ﴿ وَاللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللل

العموم، وهذا جار في كل منقطع، فتأمله، فإنه من أسرار العربية. (مدارج السالكين ١/ ٣١٩).



## سورة الجاثية

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّالِحَتِ سَوَاءً تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَمَا يَعْكُمُونَ السَّا ﴾.

فُلِلِلَينَ ، اسْوَايَفَوْرُوا لِلَيْنِ لَا يَرْجُونَ أَيَّامُ اللَّهِ يَحْوِيَ
وَلَا يَمَا الْوَيْمُونُ ﴿ فَا عَمَا صَلِيحَ الْوَيْمُونُ ﴿ وَمَنَا مِمَا اللَّهِ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْ

1 – أنكر سبحانه هذا الحسبان إنكار منبه للعقل على قبحه، وأنه حكم سيئ، والحاكم به مسيء ظالم، ولو كان قبحه لكونه خلاف ما أخبر به لم يكن الإنكار لما اشتمل عليه من القبح اللازم من التسوية بين المحسن والمسيء، المستقر قبحه في فطر العالمين كلهم، ولا كان هنا حكم سيئ في نفسه ينكر على من حكم به. (الكلام على مسألة السماع ٢٨١-٢٨٢).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِشْنَوةً ﴾.

٢- أما الغشاوة فهو غطاء العين كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِشَوَةً ﴾ وهذا الغطاء سري إليها من غطاء القلب، فإن ما في القلب يظهر على العين من الخير والشر، فالعين مرآة القلب تظهر ما فيه، وأنت إذا أبغضت رجلا بغضا شديدا أو أبغضت كلامه ومجالسته تجد على عينك غشاوة عند رؤيته ومخالطته، فتلك أثر البغض والإعراض عنه وغلظت على الكفار عقوبة لهم على إعراضهم ونفورهم عن الرسول، وجعل الغشاوة على الإحاطة على ما تحته كالعمامة، ولما عشوا عن ذكره الذي أنزله، صار ذلك العشاء غشاوة على أعينهم فلا تبصر مواقع الهدى. (شفاء العليل ٩٦).



## سورة الأحقاف

هُ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَاۤ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّاحَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَتِهِكَ فِي ضَلَالٍ ثَمْبِينٍ ﴾.

١ - هذا يدل على تكليفهم من وجوه متعددة:

- \* أحدها: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن ليؤمنوا به ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه.
- \* الثاني: أنهم ولوا إلى قومهم منذرين، والإنذار هو الإعلام بالخوف بعد انعقاد أسبابه، فعلم أنهم منذرون لهم بالنار إن عصوا الرسول.
- \* الثالث: أنهم أخبروا أنهم سمعوا القرآن وعقلوه وفهموه وأنه يهدي إلى الحق، وهذا القول منهم يدل على أنهم عالمون بموسى
- وبالكتاب المنزل عليه، وأن القرآن مصدق له، وأنه هاد إلى صراط مستقيم.
- \* وهذا يدل على تمكينهم من العلم الذي تقوم به الحجة، وهم قادرون على امتثال ما فيه والتكليف إنما يستلزم [العقل]، والقدرة.
- \* الرابع: أنهم قالوا لقومهم: ﴿ يَعَوَمَنَاۤ أَجِيبُواْ دَاعِى ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِ ﴾ [الأحقاف:٣١]. وهذا صريح في أنهم مكلفون مأمورون بإجابة الرسول، وهي تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر.
- \* الخامس: أنهم قالوا: ﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُرٌ ﴾ والمغفرة لا تكون إلا عن ذنب وهو مخالفة الأمر.



- السادس: أنهم قالوا: ﴿ مِن ذُنُوبِكُمْ ﴾ والذنب مخالفة الأمر.
- \* من لم يستجب منهم لداعي الله، لم يجره من العذاب الأليم. وهذا صريح في تعلق الشريعة الإسلامية بهم.
- \* السابع: أنهم قالوا: ﴿ وَمَن لَا يُحِبُ دَاعِي اللهِ فَايَسَ بِمُعْجِزِ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ، مِن دُونِهِ آولِيا آءً ﴾ [الأحقاف: ٣٦]. وهذا تهديد لمن تخلف عن إجابة داعي الله منهم. وقد استدل بها على أنهم كانوا متعبدين بشريعة موسى كما هم متعبدون ثرية موسى كما هم متعبدون

وَاذْصَرَقَا إِلَيْكَ فَقُرُا عِنَ الْجِنِ يَسْتَعِعُونَ الْفُرُوانَ قَلْتَا حَمَرُهُ وَالْمَا الْمِسْوَا قَلْمَا هِي وَلِيالَ وَمِهِمُ مُنْزِيرِت ٥ قَالْمِا يَعْوَمَنَا إِنَّاسِهِ عَناكِ مِنَا الْبِي الْمَوْدِينَ هَدِهُونَى الْمُحْدِونَ الْمَدِينَ وَالْاَعْلِيقِ مُسْتَقِيمٍ ٥ يَقُومَكُو وَهُورُ فُرِينَ عَلَى اللّهِ وَوَالْ طَلِيقِ اللّهِ عَنْ اللّهُ عِنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَى اللّهُ عِنْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهِ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الْمُؤْتِقُ الْمُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُؤْتِقُ الْمُنْ اللّهُ الل

بشريعة محمد، وهذا ممكن والآية لا تستلزمه. (طريق الهجرتين ٣٩٠-٣٩١).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَإِلَّىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿ ۖ ﴾.

٧- وتعبيرهم عنه ها هنا بالطريق فيه نكتة بديعة، وهي أنهم قدموا قبله ذكر موسى وأن الكتاب الذي سمعوه مصدقا لما بين يديه من كتاب موسى وغيره، فكان فيه كالنبأ عن رسول الله صَالَّلتَهُ عَلَيْهُ وَسَالَمٌ في قوله لقومه: ﴿ مَا كُنتُ بِدْعَا مِنَ الله إلى الأمم، وإنما بعثت أول رسول بعث إلى أهل الأرض، بل قد تقدمت رسل من الله إلى الأمم، وإنما بعثت مصدقا لهم بمثل ما بعثوا به من التوحيد والإيمان، فقال مؤمنو الجن: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا صَحِتَبًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى ٓ إِلَى الْمَحِقِ وَإِلَى طَرِيقٍ مُستَقِيمٍ ﴾، أي: صحدقا لهم بمثل مطروق قد مرت عليه الرسل قبله، وإنه ليس بدع كما قال في أول السورة نفسها، فاقتضت البلاغة والإعجاز لفظ الطريق؛ لأنه فعيل بمعنى مفعول، أي: مطروق مشت عليه الرسل والأنبياء قبل، فحقيق على من صدق رسل الله وآمن بهم أن يؤمن مشت عليه الرسل والأنبياء قبل، فحقيق على من صدق رسل الله وآمن بهم أن يؤمن به ويصدقه، فذكر الطريق ها هنا إذا أولى لأنه أدخل في باب الدعوة والتنبيه على تعين أتباعه، والله أعلم. (بدائم الفوائد ٢/١٥-١٧).



#### سورة محمد

عَلَيْهِمْ وَلِلْكَفِرِينَ أَمَثَنَالُهَا ﴿ ﴿ أَفَامَ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَفِرِينَ أَمَثَنَالُهَا ﴿ ﴾.

بند المنتخذي المنتخذي المنتخذي المنتخذي واللين المنتخذي واللين المنتخذي المنتخذي واللين المنتخذي واللين المنتخذي واللين المنتخذي واللين المنتخذي والمنتخذي المنتخذي المنتخذ المنتخذي ا

1- كل موضع أمر الله سبحانه فيه بالسير في الأرض، سواء كان السير الحسي على الأقدام والدواب، أو السير المعنوي بالتفكر والاعتبار، أو كان اللفظ يعمهما وهو الصواب، فإنه يدل على الاعتبار والحذر أن يحل بالمخاطبين ما حل بأولئك، ولهذا أمر سبحانه أولي الأبصار بالاعتبار بما حل بالمكذبين. أولام الموقعين ١/١٣٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَوْنَشَآءُ لَأَرَبِّنَاكُهُمْ فَلَعَرَفْنَهُم بِسِيمَهُمْ وَلَتَعْرِفَنَهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾. ٢- وذلك في حق المنافقين.

فالأول: فراسة النظر والعين، والثاني: فراسة الأذن والسمع.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَهُ أللَّهُ يقول: علق معرفته إياهم بالنظر على المشيئة، ولم يعلق تعريفهم بلحن خطابهم على شرط. بل أخبر به خبرا مؤكدا بالقسم، فقال: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَا هُمْ قَ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ وهو تعريض الخطاب، وفحوى الكلام ومغزاه.

والمقصود: أنه سبحانه أقسم على معرفتهم من لحن خطابهم. فإن معرفة المتكلم وما في ضميره من كلامه أقرب من معرفته بسيماه وما في وجهه، فإن دلالة الكلام على قصد قائله وضميره أظهر من السيماء المرئية. والفراسة تتعلق بالنوعين:



بالنظر، والسماع. وفي الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رَضَالِسَّهُ عَنهُ عن النبي صَالَّاللَهُ عَليَهِ وَسَلَّمَ قال: «اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله. ثم تلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآينتِ لِلمُّتَوسِّمِينَ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآينتِ لِلمُّتَوسِّمِينَ ﴿ وَاللّهِ المحدِ: ٥٧]». (مدارج السالكين ٢/ ٤٨٣).

٣- ظهور ما في قلب الإنسان على لسانه أعظمُ من ظهوره على وجهه، لكنه يبدو في الوجه بُدوًّا خفيًا يراه الله، ثمَ يقوى حتى يصير صفةً في الوجه يراها أصحاب الفراسة، ثم يقوى حتى يظهر لجمهور

وَلَوَنَشَاءُ لَأَنْ تَنَصَّعُرْ فَلَمُونَهُمْ بِسِمَعُمُّ وَلَتَوْفَهُمُونَ لَحْنِ الْفَقَلْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ اَعْتَدَكُمُ هُمْ وَلِتَبْلُولُكُمْ عَنَّى فَتَدَ الْمُتَهْدِينَ مِيكُو وَالصَّبْهِينَ وَبَسَالُوا الْجَارَةُ هُو إِنَّ اللَّينَ مَا بَبَنِّ لَهُمُ الْهُ مَن اللَّهِ اللَّهِ وَمَنا أَوْ اللَّهِ مَن اللَّهِ الْعَلَامُ مَا بَتَبَنَّ لَهُمُ الْهُ مَن اللَّهِ اللَّهِ مَن اللَّهِ وَمَنا أَوْ اللَّهِ مَن اللَّهِ الْمَسْلِيلِ مَا يَعْلَمُ الْهُونَتِي اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الل

الناس، ثم يقوى حتى يُمسَخ الوجه على طبيعة الحيوان الذي هو على خلقه من قردٍ أو خنزيرٍ، كما جرى على كثير من الأمم قبلنا، ويجري على بعض هذه الأمة، كما وعد به الصادق الذي لا ينطق عن الهوى. (الكلام على مسألة السماع ٣٧٢-٣٧٣).

#### \*\*\*



## سورة الفتح

هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحَامُهِينَا ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا نَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتُهُ, عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَطًا مُسْتَقِيمًا ۞ ﴾.

١ جمع الله سبحانه لرسوله في آية الفتح من أنواع العطايا وذلك خمسة أشياء:

- \* أحدها: الفتح المبين.
- \* والثاني: مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر.
  - \* والثالث: هدايته الصراط المستقيم.
    - \* والرابع: إتمام نعمته عليه.
    - \* والخامس: إعطاء النصر العزيز.

٢- وجمع سبحانه له بين الهدى والنصر؛ لأن

هذين الأصلين بهما كمال السعادة والفلاح، فإن الهدى هو العلم بالله تعالى ودينه والعمل بمرضاته وطاعته، فهو العلم النافع والعمل الصالح والنصر والقدرة التامة على تنفيذ دينه، فالحجة والبيان والسيف والسنان، فهو النصر بالحجة واليد، وقهر القلوب المخالفين له بالحجة، وقهر أبدانهم باليد، وهو سبحانه كثيرا ما يجمع بين هذين الأصلين؛ إذ بهما تمام الدعوة وظهور دينه على الدين كله كقوله تعالى: ﴿ هُو اللَّذِي اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

قوله تعالى: ﴿ ﴿ لَقَدْ رَضِى ٱللَّهُ عَنِ ٱللَّهُ عَنِ ٱللَّهُ عَنِ ٱللَّهُ عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ
 مَا فِى قُلُومِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْنَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۞ ﴾.



وَهُوَالَّذِي كُفَّ أَيْدِيَهُ مْعَنَّكُ وَأَيْدِيَكُو عَنْهُم بَطْنِ مَكَّدَّمِنُ بَعْدِأَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمُّ وَكَاتَ أَلَهُ بِمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۞ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُوْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَدَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَةً ۚ وَلَٰوَلِارِ عَالَّمُ وْمِنُونَ وَلِسَلَةً مُؤْمِنَكُ لَّرَتَعَلَمُوهُمْ أَن تَطَكُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُ مِمْعَدَّةُ بِغَنْرِ عِلْمُ لِكَدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ءَ مَن نَشَكَةُ لَوْتَزَيَّكُواْ لَعَذَّيْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَقَرُواْ فِ قُلُوبِهِ وُالْحَيِيَّةَ حَمِيَّةً الْجَهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَّتُهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّـفُوكَ وَكَانُواْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَمَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُمَّا ثَنَي عَلِيمًا ۞ لَّقَدْصَدَقَ اللَّهُ رَبِسُولَهُ ٱلرُّءْيَابِٱلْحُقُّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَإِن شَكَةَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُو وَمُقَصِّرِينَ لَاتِّخَالُونَ ۗ فَعَلِمَ مَا لَرْتَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحَافَرِيبًا ۞ هُوَالَّذِينَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ. بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۞  ٣- علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما في قلوبهم من القلق والاضطراب لما منعهم كفار قريش من دخول بيت الله، وحبسوا الهدي عن محله، واشترطوا عليهم تلك الشروط الجائرة الظالمة، فاضطربت قلوبهم، وقلقت ولم تطق الصبر، فعلم تعالى ما فيها، فثبتها بالسكينة رحمة منه ورأفة ولطفا، وهو اللطيف الخبير، وتحتمل الآية وجها آخر، وهو أنه سبحانه علم ما في قلوبهم من الإيمان والخير ومحبته ومحبة رسوله فثبتها بالسكينة وقت قلقها واضطرابها، والظاهر أن الآية تعم الأمرين:

وهو أنه علم ما في قلوبهم مما يحتاجون معه إلى إنزال السكينة، وما في قلوبهم من الخير الذي هو سبب إنزالها.

هُ قُولِه تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ الْخَمِيَّةَ جَمِيَّةَ الْخَهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَهُ, عَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ النَّقُوى وَكَانُواْ أَحَقَ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانُوا أَخَقَ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿ ﴾.

٤- ثمرة هذه السكينة الطمأنينة للخير تصديقا وإيقانا، وللأمر تسليما وإذعانا، فلا تدع شبهة تعارض الخير ولا إرادة تعارض الأمر، فلا تمر معارضات السوء بالقلب إلا وهي مجتازة من مرور الوساوس الشيطانية التي يبتلى بها العبد ليقوى إيمانه، ويعلو عند الله ميزانه بمدافعتها وردها وعدم السكون إليها، فلا يظن المؤمن أنها لنقص درجته عند الله. (إعلام الموقعين ٤/ ٢٥٤-٢٥٥).

٥- فانظر قوله تعالى: ﴿ لَتَدَّخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ كيف جعل فعل الشرط ماضيا والجزاء مستقبلا؟ لأن القصد كان إلى دخولهم المسجد الحرام



وعنايتهم كلها مصروفة وهممهم معلقة به دون وقوع الأفعال بمشيئة الله تعالى،

مُتَمَدِّدُوْمُولَ اللَّهُ وَالَّذِن مَعَدُوالِيدَةُ عَلَالْكُارُومُ الْبَيْنَةُ وَالَّذِن مَعَدُوالِيدَةُ عَلَالْكُارُومُ الْبَيْنَةُ وَالْمَوْمُ وَالْمَعْرَالِيدَةُ وَالْمُورُونَالِيدِيمَا وَ وَفَضُومُ وَالْمِيمَا وَ وَفَضُومُ وَالْمَعْرَالُومُ وَالْمَدُ فِي الْتُورَدُ وَمَعَلَمُهُ وَالْمُومُ الْمُعْرَارُ وَمَعَلَمُهُ وَالْمُومُ وَالْمُومُ وَالْمَعْرَارُ وَمَعَلَمُوا اللَّهُ ا

فإنهم لم يكونوا يشكون في ذلك ولا يرتابون، وأكد هذا المعنى تقديم الجزاء على الشرط، وهو إما نفس الجزاء على أصح القولين دليلا كما تقدم تقريره، وإما دال على الجزاء وهو محذوف مقدر تأخيره وعلى القولين، فتقدم الجزاء أو تقديم ما يدل عليه اعتناء بأمره وتجريدا للقصد إليه، ويدل عليه أيضا تأكيده باللام المؤذنة بالقسم المضمر، كأنه قيل: والله لتدخلن المسجد الحرام. فهذا كله يدلك على أنه هو المقصود المعنى به. (بدائع الفوائد ١/١٠١-١٠٧).

# 🕰 قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدُ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾.

7 - شهادة منه لرسوله، قد أظهرها وبيَّنها، وبيَّن صحتها غاية البيان، بحيث قطع العذر بينه وبين عباده، وأقام الحجة عليهم، فكونه سبحانه شاهدا لرسوله: معلوم بسائر أنواع الأدلة: عقليها، ونقليها، وفطريها، وضروريها، ونظريها.

ومن نظر في ذلك وتأمله، علم أن الله سبحانه شهد لرسوله أصدق الشهادة، وأعدلها وأظهرها، وصدَّقه بسائر أنواع التصديق: بقوله الذي أقام البراهين على صدقه فيه، وبفعله وإقراره، وبما فطر عليه عباده من الإقرار بكماله. (مدارج السالكين ٣/٤٧٠).



#### سورة الحجرات

عَلِيمٌ اللهِ تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَانْقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَٱلْقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعً عَلِيمٌ اللَّهِ عَلِيمٌ اللَّهِ عَلَيمٌ اللَّهِ عَلَيمٌ اللَّهِ عَلَيمٌ اللَّهِ عَلَيمٌ اللَّهُ الللللِّهُ اللللْمُولِمُ اللللللِّلْمُ اللللللِّلْمُ الللللِّلْمُ اللللللِّلْمُ الللللِّلْمُ الللللِّلْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللِمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّلْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللَّلْمُ الللْمُ الللْمُ الللِمُ اللللْمُ

١ - فإذا كان سبحانه قد نهى عن التقديم بين يديه، فأي تقديم أبلغ من تقديم عقله على ما جاء به؟ (الوابل الصيب ٢١).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُ بِنَيْإٍ فَتَبَيَّنُوّا ﴾.

٢- ها هنا فائدة لطيفة: وهي أنه سبحانه لم يأمر برد خبر الفاسق وتكذيبه ورد شهادته جملة، وإنما أمر بالتبين، فإن قامت قرائن وأدلة من خارج تدل على صدقه، عمل بدليل الصدق، ولو أخبر به من أخبر. (مدارج السالكين ١/٣٦٠-٣٦١).

وَلِالْهُمْ صَدُوا حَقَ تَضْعَ إِلَيْهِ لَكُانَ عَبْرَالُهُمْ وَالْمَنْ عَاهُرُ عَيدٌ ﴿ عَالَيْهَا الَّذِينَ مَا مَتَوَلَى مَا مَتَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكُانَ عَبْرَالُهُمْ وَالْمَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ

٣- أخبر سبحانه أنه جعل في قلوب عباده المؤمنين الأمرين: حبه، وحسنه الداعي إلى حبه، وألقى في قلوبهم كراهة ضده من الكفر والفسوق والعصيان، وإن ذلك محض فضله ومنته عليهم، ويث لم يكلهم إلى أنفسهم، بل تولى هو سبحانه هذا التحبيب والتزيين وتكريه ضده فجاد عليهم به فضلا منه ونعمة، والله عليم بمواقع فضله، ومن يصلح له



ومن لا يصلح، حكيم بجعله في مواضعه. (شفاء العليل ٥٧).

# قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبُ فَأُولَنَيْكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾.

٤ - قسم العباد إلى تائب وظالم، وما ثم قسم ثالث البتة، وأوقع اسم الظالم على من لم يتب، ولا أظلم منه؛ لجهله بربه وبحقه، وبعيب نفسه وآفات أعماله. (مدارج السالكين ١/١٧٨ - ١٧٩).

كَ قوله تعالى: ﴿ ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَا ۚ قُل لَمْ تُوْمِنُواْ وَلَكِن قُولُوۤاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِ قُلُوبِكُمْ ۗ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللّهَ وَرَسُولَهُ، لَا يَلِتَكُر مِّنَ أَعْمَالِكُمْ شَيْعًا إِنَّ ٱللّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٥ - قوله تعالى: ﴿ هَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُواْ أَسَلَمْنَا ﴾ نفيا للإيمان المطلق لا لمطلق الإيمان، لوجوه:

- منها أنه أمرهم أو أذن لهم أن يقولوا أسلمنا،
   والمنافق لا يقال له ذلك.
- ومنها أنه قال: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ﴾ ولم يقل:
   قال المنافقون.
- ومنها أن هؤلاء الجفاة الذين نادوا رسول
   الله صَلَّالَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وراء الحجرات ورفعوا
- أصواتهم فوق صوته غلظة منهم وجفاء لا نفاقا وكفرا.
- \* ومنها أنه قال: ﴿ وَلَمَّا يَدَّخُلِ ٱلَّإِيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ ۗ ﴾ ولم ينف دخول الإسلام في قلوبهم، ولو كانوا منافقين لنفى عنهم الإسلام كما نفى الإيمان.
- ومنها أن الله تعالى قال: ﴿ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ, لَا يَلِتَكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْعًا ﴾،

يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُولْكَ يُثِلِّينَ الظَّنَ إِنَّ بِعْضَ ٱلظَّانَ انْمُ وَلَا يَجْسَسُوا وَلَا يَفْتَ يَعْضُكُمْ يَعْضًا أَنَّحُتُ أَحَدُكُواْنَ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْنَا فَكُرِهْ مُتُمُوهُ وَأَنَّقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَّاتُ رَّحِيةُ ﴿ بِنَا مُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتَكُمْ مِن ذَكَرَ وَأَنْنَى وَحَمَلْتَكُ شُعُوبًا وَقِيا إِلَى لِتَعَادَ فُوَا إِنَّ أَكْرَمَكُوعِندَ اللَّهُ أَتَفَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ خَبِيرُ ۞ \* قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَمْ تُومِنُوا وَلَهِن قُولُوٓا أَسْامَنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيكنُ فِقُلُو بِكُو ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتَكُمُ مِنَ أَعْمَلِكُوسَتَنا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ يَعِيمُ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُوْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُعَّالْمَ يَرْتَابُواْ وَجَهَدُواْ مِأْمَوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهُ أُوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلصَّايِقُونَ ۞ قُلْ أَتُعَالِمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَوُمَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا فَل لَا تَمُنُوا عَلَى إِسْلَمَكُم بَل اللَّهُ يَهُنُّ عَلَيْكُو أَنْ هَدَنْكُو لِلْإِيمَن إِن كُنتُمْ صَلِيقِينَ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ الشَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَٱللَّهُ بَصِيرُ بِمَاتَعَ مَلُونَ ٥ 



أي: لا ينقصكم، والمنافق لا طاعة له.

- \* ومنها أنه قال: ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنَّ أَسَلَمُوا فَل لَا تَمُنُوا عَلَى إِسَلَمَكُم ﴾ فأثبت لهم إسلامهم، ونهاهم أن يمنوا على رسول الله صَلَّاللهُ عَلَيْهِوَسَلَّمَ ولو لم يكن إسلاما صحيحا لقال: لم تسلموا، بل أنتم كاذبون كما كذبهم في قولهم: ﴿ نَشْهُدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ ﴾ لما لم تطابق شهادتهم اعتقادهم.
  - \* ومنها أنه قال: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيَّكُم ﴾ ولو كانوا منافقين لما منَّ عليهم.
    - \* ومنها أنه قال: ﴿ أَنَّ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ ولا ينافي هذا قوله: ﴿ قُل لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ ، فإنه نفى الإيمان المطلق ومنَّ عليهم بهدايتهم إلى الإسلام الذي هو متضمن لمطلق الإيمان.
    - \* ومنها أن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قسَّم القسم قال له سعد: أعطيت فلانا وتركت فلانا، وهو مؤمن، فقال: «أو مسلم. ثلاث مرات» وأثبت له الإسلام دون الإيمان.

وفي الآية أسرار بديعة ليس هذا موضعها.

يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَجْتَنِينُواْ كَثِيرًا مِنَ ٱلظَّنِ إِنَّ يَعْمَ ٱلظَّنَّ إِنْمُ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَى يَعْضُكُمْ يَعْضًا أَيُحِتُ أَعَدُكُو أَنَّ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْنَا فَكَرِهِ تُمُوهُ وَأَنَّ قُوا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ تَزَابُ رَحِيمٌ ٢ يَتَأَيُّهُا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُكُمْ مِن ذَكَرَ وَأُنْفَى وَجَعَلْتُكُو شُعُوبًا وَقِيَا إِنَّ الْعُوارُ فُولًا إِنَّ أَكْرَمَ كُوعِندَ ٱللَّهِ أَتَقَدُهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَيهُ خَبِيرٌ ٣ \* قَالَت الْأَعْرَابُ ءَامَنَّأُ قُل لَّهُ تُوْمِنُوا وَلَكِن قُولُوٓ أَشَامَنَا وَلَمَا يَدْخُلُ ٱلْإِيمَنُ فِي قُلُو بِكُو ۗ وَإِن تُطِيعُ اللَّهَ المَوْلَهُ وَلَيْلِوْلُهُ مِنْ أَعْمَلِكُوسَيْنَا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ يَحِيمُ ١ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَوْيَرْيَا بُولُ وَجَهَدُواْ بِأَمْوَلِهِ مِرَاْنَهُ سِعِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلصَّايِقُونَ ﴿ قُلْ أَتُعَالِمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُلُ لَا تَمُنُواعَلَى إِسْلَمَكُم كُم بَلِ اللَّهُ يَهُنُّ عَلَيْكُو أَنْ هَدَنكُو لِلْإِيمَن إِن كُنتُوصَادِ قِينَ ﴿ إِنَّ الْفَهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلنَّهُ بَصِيرٌ بِمَاتَعْمَلُونَ ﴿ 

والمقصود الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان؛ فالإيمان المطلق يمنع دخول النار، ومطلق الإيمان يمنع الخلود فيها. (بدائع الفوائد ١٧/٤).



#### سورة ق

## ١ - قوله تعالى: ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۞ ﴾.

فالناظر فيها يتبصر أولا، ثم يتذكر ثانيا، وأن هذا لا يحصل إلا لعبد منيب إلى الله بقلبه وجوارحه.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكَرَىٰ لِمَنَكَانَ لَهُ.
 قَلْبُ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾.

1 – تأمل ما تحت هذه الألفاظ من كنوز العلم، وكيف تفتح مراعاتها للعبد أبواب العلم والهدى، وكيف ينغلق باب العلم عنه من إهمالها وعدم مراعاتها، فإنه سبحانه أمر عباده أن يتدبروا آياته المتلوة المسموعة والمرئية المشهودة بما تكون تذكرة لمن

وَكُولُهُ الْمُلْكِ مَنْ الْمَالُمُ مِنْ وَمُولُمُدُ مِنْ مُورِلِكُ الْمَالُمُ الْمَالُمُ الْمَالُمُ الْمَالُمُ الْمَالُمُ الْمُولِينَ وَالْمَلَالُمُ الْمَالُمُ الْمَالُمُولِينَ وَالْمَلَدَ الْمَالُمُولِينَ وَالْمَلَدَ اللّهُ وَمَالَمَ اللّهُ وَمُولِينَهُ اللّهُ وَمُلَاكِمُ اللّهُ وَمَالَمَ اللّهُ وَمُلِكَ وَمَالَمَ اللّهُ وَمُلِكَ وَمَالَمَ اللّهُ وَمُلِكَ وَمَالَمُ اللّهُ وَمُلِكَ وَمُلِكَ وَمُلِكَ وَمُلْكَ وَمِلْكَ وَمُولِيكُولِينَ اللّهُ وَمِن اللّهِ وَمُنْتَالِمُ وَمِي اللّهُ وَلَالِكُولِيلُولِينَ اللّهُ وَمِن اللّهِ وَمُلِكِمُ اللّهُ وَلِيلُولِينَ اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمُن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمُن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمُلْلِمُ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُلْلُمُ وَمُنْ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلِكُولُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُولُولُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ اللّهُ وَمُلِمُ اللّهُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ اللّهُ وَمُؤْلِقًا اللّهُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ اللّهُ وَمُلْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ

كان له قلب، فإن من عدم القلب الواعي عن الله، لم ينتفع بكل آية تمر عليه ولو مرت به كل آية، ومرور الآيات عليه كطلوع الشمس والقمر والنجوم، ومرورها على من لا بصر له، فإذا كان له قلب كان بمنزلة البصير إذا مرت به المرئيات، فإنه يراها، ولكن صاحب القلب لا ينتفع بقلبه إلا بأمرين: أحدهما أن يحضره ويشهده لما يلقى إليه، فإن كان غائبا عنه مسافرا في الأماني والشهوات والخيالات لا ينتفع به، فإذا أحضره أشهده لم ينتفع إلا بأن يلقى سمعه ويصغي بكليته إلى ما يوعظ به ويرشد إليه، وها هنا ثلاثة أمور:

أحدها: سلامة القلب وصحته وقبوله.

الثاني: إحضاره وجمعه ومنعه من الشرود والتفرق.

الثالث: إلقاء السمع وإصغاؤه والإقبال على الذكر، فذكر الله تعالى الأمور الثلاثة في هذه الآية.



٢- وأيضا فإن الآية تضمنت تقسيما وترديدا بين قسمين: أحدهما من كان له قلب، والثاني من ألقى السمع وحضر بقلبه ولم يغب، فهو حاضر القلب شاهده لا غائبه، وهذا - والله أعلم - سر الإتيان بـ(أو) دون الواو؛ لأن المنتفع بالآيات من الناس نوعان:

وَوَالْمَلَتَ عَنَا اللّهِ مِنْ وَزِن هُرَاسَتُ مِنهُ مِنْ السَّافَ عَبُوا فِي الْلِلُدِهُ لِي اللّهِ وَلِكَ الْمِتْ عَلَيْكَ اللّهِ وَاللّهَ عَلَيْكَ اللّهِ وَاللّهَ عَلَيْكَ اللّهِ وَاللّهَ اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَ

أحدهما: ذو القلب الواعي الزكي الذي يكتفي بهدايته بأدنى تنبيه، ولا يحتاج إلى أن يستجلب قلبه ويحضره ويجمعه من مواضع شتاته، بل قلبه واع زكي قابل للهدى غير معرض عنه، فهذا لا يحتاج إلا إلى وصول الهدى إليه فقط؛ لكمال استعداه وصحة فطرته، فإذا جاءه الهدى سارع قلبه إلى قبوله كأنه كان مكتوبا فيه، فهو قد أدركه مجملا، ثم جاء الهدى بتفصيل ما شهد قلبه بصحته مجملا، وهذه حال أكمل

الخلق استجابة لدعوة الرسل كما هي حال الصديق الأكبر رَضَاليَّكُ عَنهُ.

والنوع الثاني: من ليس له هذا الاستعداد والقبول، فإذا ورد عليه الهدى أصغى إليه بسمعه وأحضر قلبه وجمع فكرته عليه وعلم صحته وحسنه بنظره واستدلاله، وهذه طريقة أكثر المستجيبين، ولهم نوع ضرب الأمثال وإقامة الحجج وذكر المعارضات والأجوبة عنها، والأولون هم الذين يدعون بالحكمة، وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة، فهؤلاء نوعا المستجيبين.

٣- فالناس ثلاثة: رجل قلبه ميت، فذلك الذي لا قلب له، فهذا ليست هذه الآية
 ذكرى في حقه.

الثاني: رجل له قلب حي مستعد، لكنه غير مستمع للآيات المتلوة التي يخبر بها



الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم ورودها، أو لوصولها إليه، ولكن قلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب، ليس حاضرا، فهذا أيضا لا تحصل له الذكرى مع استعداده ووجود قلبه.

الثالث: رجل حي القلب مستعد، تليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السمع وأحضر قلبه، ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب، ملق السمع، فهذا

القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة.

فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر.

والثاني: بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه.

والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسط من البعد والقرب، فهذا هو الذي يراه.

فسبحان من جعل كلامه شفاء لما في الصدور. (مدارج السالكين ٤٤٢-٤٤٣).

3 - قال: ﴿ فِي غَفَلَةٍ مِّنَ هَذَا ﴾ ولم يقل عنه كما قال: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ ولم يقل: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ ولم يقل: في شك فيه. وجاء هذا في المصدر وإن لم يجئ في الفعل، فلا يقال: غفلت منه، ولا شككت منه، كأن غفلته وشكه ابتداء منه، فهو مبدأ غفلته وشكه، وهذا أبلغ من أن يقال في غفلة عنه وشك فيه، فإنه جعل ما ينبغي أن يكون مبدأ التذكرة واليقين ومنشأهما مبدأ للغفلة والشك.

٥- ثم ذكر صفات هذا الملقى فذكر له ست صفات:

وَيُوْلُمُ الْمَنْ الْمِنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمِنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمُنْ ال



فِي ٱلْمِلَادِ هَلْ مِن مَحِيصِ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِ حُمَرَىٰ لِمَن

كَاتَ لَهُ وَقَلْبُ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَشَهِيدٌ ۞ وَلَقَدْ حَلَقْنَا ٱلسَّمَوَنِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِنَّةِ أَيَّادٍ وَمَا مَسْنَا

ڡۣڽڵۼؙۅٮؚ۞ ڤَاصَيزعَلَ مَايغُولُون وَسَيَحْ يِحَمَدُويَكَ قَبَلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبَلَ الْفُرُوبِ۞وَمِرَالَّيْلِ مَسَيِّحَهُ وَاذْتِرَالسُّجُودِ۞وَاسْمَهِ فَعَمَالِوالْمُسَادِين مَّكَان فَرِيب

۞ؠٚۄؘڔؘۺڡؘۄؙۅؘٵڶڞٙؾڡؘڐؖؠڵڂؙؿ۠۫ٵڮػ؞ڎؚۉٵڷڂؙۯۼ۞ٳؾؘ ۼٛڽؙڠٛؠ؞ۅؘؽؙؽۑٮُ وَالْتِسَاالْمَصِيرُ۞ؠؘوَمَ تَشَقَقُ الآزَصُ

عَنْهُرْسِرَاعَأَ ذَٰلِكَ حَشْرُعَلَيْنَا يَسِيرُ ۞ غَيُّ أَغَادُ مِنَا يَغُولُونَّ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ دِبَجَبَّارٍ فَلَكُرُو بِالْقُرُعَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدٍ ۞

يَخْرُونُ اللَّاكِاتِ اللَّهِ اللَّهِ

وَٱلنَّارِيَنتِ ذَرْوَا ۞ فَٱلْحَيْلَتِ وِقْرًا ۞ فَٱلْجَرِيَتِ يُسْرًا ۞

فَٱلْمُقَيِّسَمَنِيَ أَمْرًا ۞ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ۞ وَإِنَّ ٱلِبَيْنَ أَوْقِيْنَ

أحدها: أنه كفَّار لنعم الله وحقوقه، كفَّار بدينه وتوحيده وأسمائه وصفاته، كفَّار برسله وملائكته، كفَّار بكتبه ولقائه.

الثانية: أنه معاند للحق بدفعه جحدا وعنادا.

الثالثة: أنه منَّاع للخير، وهذا يعم منعه للخير الذي هو إحسان إلى نفسه من الطاعات والقرب إلى الله والخير الذي هو إحسان إلى الناس، فليس فيه خير لنفسه ولا لبني جنسه كما هو الحال أكثر الخلق.

الرابعة: أنه مع منعه للخير معتد على الناس ظلوم غشوم، معتد عليهم بيده ولسانه.

الخامسة: أنه مريب، أي: صاحب ريب وشك، ومع هذا فهو آت لكل ريبة، يقال: فلان مريب، إذا كان صاحب ريبة.

السادسة: أنه مع ذلك مشرك بالله قد اتخذ مع الله إلها آخر يعبده ويحبه ويغضب له ويرضى له ويحلف باسمه وينذر له ويوالي فيه ويعادي فيه.

٦- ثم أخبر عن تقريب الجنة من المتقين وأن أهلها هم الذين اتصفوا بهذه الصفات الأربع:

إحداها: أن يكون أوَّابا، أي رجَّاعا إلى الله من معصيته إلى طاعته، ومن الغفلة عنه إلى ذكره. قال عبيد بن عمير: الأوَّاب الذي يتذكر ذنوبه، ثم يستغفر منها. وقال مجاهد: هو الذي إذا ذكر ذنبه في الخلاء استغفر منه. وقال سعيد بن المسيب: هو الذي يذنب، ثم يتوب، ثم يذنب، ثم يتوب.



الثانية: أن يكون حفيظا. قال ابن عباس: لِمَا ائتمنه الله عليه وافترضه. وقال قتادة: حافظ لِمَا استودعه الله من حقه ونعمته. ولما كانت النفس لها رجوعه إلى الله قوتان قوة الطلب وقوة الإمساك، كان الأواب مستعملا لقوة الطلب في مرضاته وطاعته،

والحفيظ مستعملا لقوة الحفظ في الإمساك عن ا معاصيه ونواهيه، فالحفيظ: الممسك نفسه عما حرم عليه، والأواب: المقبل على الله بطاعته.

الثالثة: قوله: ﴿ مَّنْخَشِى ٱلرَّمَّنَ بِالْغَيْبِ ﴾ يتضمن الإقرار بوجوده وربوبيته وقدرته وعلمه واطلاعه على تفاصيل أحوال العبد، ويتضمن الإقرار بكتبه ورسله وأمره ونهيه، ويتضمن الإقرار بوعده ووعيده ولقائه، فلا تصح خشية الرحمن بالغيب إلا بعد هذا كله.

الرابعة: قوله: ﴿ وَجَاءَ بِقَلْبٍ ثَمْنِيبٍ ﴾ قال ابن

عباس: راجع عن معاصي الله مقبل على طاعة الله. وحقيقة الإنابة عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والإقبال عليه، ثم ذكر سبحانه جزاء من قامت به هذه الأوصاف بقوله: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَمِ ۖ ذَلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿ اللَّهُ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَا اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

#### \*\*\*



#### سورة الذاريات

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقُ ۗ ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَقِعٌ ۗ ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلحُبُكِ ﴿ ﴾ إِنَّكُمُ لَفِي مَوْلِ ثُمِّنَافِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَاللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ ع

1- وصف الوعد بكونه صادقًا أبلغ من وصفه بكونه صدقًا ولا حاجة إلى تكلف جعله بمعنى مصدوق فيه، بل هو صادق نفسه كما يوصف المتكلم بأنه صادق في كلامه فوصف كلامه بأنه صادق وهذا مثل قولهم سركاتم وليل قاتم ونهار صائم وماء دافق، ومنه ﴿ عِشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ وليس ذلك بمجاز ولا مخالف لمقتضى التركيب.

وَيُرْأَمْلَ الْمَا الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالِمَةُ الْمَالَةُ الْمَالِمُ اللَّهُ الللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِهُ اللَّهُ الللِهُ الللِهُ الللِهُ الللِهُ الللْهُ الللْهُ الللِهُ الللِهُ الللِهُ اللللْهُ الللِهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللْ

وإذا تأملت هذا التناسب والارتباط بين المقسم به والمقسم عليه وجدته دالًا عليه مرشدًا إليه.

٧- فالقول المختلف أقوالهم في القرآن وفي النبي وهو خرص كله، فإنهم لما كذبوا بالحق اختلفت مذاهبهم وآراؤهم وطرائقهم وأقوالهم، فإن الحق شيء واحد وطريق مستقيم، فمن خالفه اختلفت به الطرق والمذاهب كما قال تعالى: ﴿ بَلَ كَذَبُوا بِاللَّهِ وَالمَدَاهِ وَيَ ضَمَن هذا الجواب بِاللَّهِ وَيَ المَّمَ فَهُم فَهُم فَهُم فَهُم فَهُم فَكُم مِن هذا الجواب أنكم في أقوال باطلة متناقضة يكذب بعضها بعضا، ثم أخبر سبحانه بسبب تكذيبهم بالحق.



٣- ذكر سبحانه جزاء من خلص من هذه الفتن بالتقوى وهو الجنات والعيون ﴿ اَخِذِينَ مَا اَللَهُمْ
 رَبُّهُمُ ﴾.

من الخير والكرامة. وفي ذلك دليل على أمور: منها: قبولهم له.

ومنها: رضاهم به.

ومنها: وصولهم إليه بلا مانع ولا عائق.

ومنها: أن جزاءهم من جنس أعمالهم، فكما أخذوا ما أمرهم به في الدنيا وقابلوه بالرضا والتسليم وانشراح الصدر أخذوا ما آتاهم من الجزاء كذلك.

٤- ثم أخبر سبحانه عن إحسانهم إلى الخلق مع إخلاصهم لربهم فجمع لهم بين الإخلاص والإحسان ضد ﴿ اللَّذِينَ هُمْ يُرَآ وُونَ ۚ ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ اللَّهَ عَلَى الإخلاص والإحسان ضد ﴿ اللَّذِينَ هُمْ يُرآ وَونَ اللَّهَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ اللَّهِ وَالْمَحْرُومُ الذي لا يقصد بإعطائه الجزاء منه ولا الشكور والمحروم المتعفف الذي لا يسأل.

0- وتأمل حكمة الرب تعالى في كونه حرمه بقضائه وشرع لأصحاب الجدة إعطاءه وهو أغنى الأغنياء وأجود الأجودين، فلم يجمع عليه بين الحرمان بالقدر وبالشرع شرع عطاءه بأمره وحرمه بقدره، فلم يجمع عليه حرمانين.



# 🕮 قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَنَ ۗ لِلْمُوقِنِينَ ۞ ﴾.

7 - آيات الأرض أنواع كثيرة منها خلقها وحدوثها بعد عدمها وشواهد الحدوث والافتقار إلى الصانع عليها لا تجحد، فإنها شواهد قائمة بها ومنها بروز هذا الجانب فيها عن الماء مع كون مقتضى الطبيعة أن يكون مغمورًا به، ومنها سعتها وكبر خلقها، ومنها تسطيحها كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ٱلأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتُ ﴿ وَلا ينافي ذلك كونها كروية، فهي كرة في الحقيقة لها سطح يستقر عليه الحيوان، ومنها أنه جعلها فراشًا لتكون مقر

وَالسَّمَآ وَذَاتِ الْمُهُكِ ۞ إِنَّكُولَوْ فَوْلِ غُنَّكِفٍ ۞ يُؤْوَلُ عَنْـ هُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ ٱلْخَرَّيُسُونَ۞ الَّذِينَ هُرْ فِي غَمْرَ وَسَاهُونَ۞ يَسْعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۞ يَوْمَ حُرْعَلَى النَّارِيُفْمَّتُونَ۞ دُوقُواْ فِتْنَتَكُو هَذَاٱلَّذِي كُنتُم بِهِ م تَستَعْجِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِجَنَّتِ وَعُهُن ٥ عَاخِنِينَ مَآعَاتَناهُ وَرَبُّهُ مُ أَنَّهُ مُكَافُواْ فَبَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٥ كَانُواْ قِلِيلَا مِنَ ٱلنِّيلِ مَايَعَجَعُونَ۞وَبِٱلْأَسْحَارِ فُوْ يَسْتَغْفِرُونَ۞ وَفِي أَمْزَلِهِ رْحَقُّ لِلسَّابِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ الْبَتُّ لِآمُوقِينَ ٢٠ وَفِي أَنفُسِكُو أَفَلا تُبْهِمُ وِنَ۞وَفِي السَّمَآ ورَوْفُكُو وَمَا تُوعَدُونَ ۞ فَرَيْتِ ٱلسَّمَلَةِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ وَلَحَقِّ مِثْلَ مَا أَشَّكُمُ تَنطِقُونَ۞هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ۞إِذْ دَخَلُواْعَلَيْهِ فَقَالُواْسَلَمُّأَوَّالَ سَلَيْرُ فَوَيْ مُنكُرُونِ ۞ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ، فَكَاةَ بِعِجْل سَمِين ﴿ فَقَرَّبُهُ تِالَيْهِ رَفَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۞فأَوْجَسَ مِنْهُ رِخِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفُّ وَيَشَرُوهُ بِعُلَيمِ عَلِيهِ ۞ فَأَقَبَلَتِ أَمْرَأَتُهُ، فِ صَرَّةِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزُ عَقِيمٌ ٥ قَالُواكَ نَاكِ قَالَ رَبُّكِّ إِنَّهُ مُعَوَّا لَمْ سَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۞  الحيوان ومساكنه، وجعلها قرارًا وجعلها مهادا ذلولًا توطأ بالأقدام وتضرب بالمعاول والفئوس وتحمل على ظهرها الأبنية الثقال، فهي ذلول مسخرة لما يريد العبد منها وجعلها بساطًا وجعلها كفاتا للأحياء تضمهم على ظهرها وللأموات تضمهم في بطنها وطحاها فمدها وبسطها ووسعها ودحاها، فهيأها لما يراد منها بأن أخرج منها ماءها ومرعاها وشق فيها الأنهار وجعل فيها السبل والفجاج. (النبيان في أقسام القرآن ۲۷۸-۳۰).

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَفِي ٱلنَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوَعَدُونَ ۞ فَوَرَبِّ ٱلشَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ, لَحَقُّ يَشْلُ مَآ أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ ۞ ﴾.

٧- شبّه سبحانه تحقيق ما أخبر به بتحقيق نطق الآدمي ووجوده والواحد منا يعرف أنه ناطق ضرورة ولا يحتاج نطقه إلى الاستدلال على وجوده ولا يخالجه شك في أنه ناطق، فكذلك ما أخبر الله عنه من أمر التوحيد والنبوة والمعاد وأسمائه وصفاته حق ثابت في نفس الأمر يشبه بثبوت نطقكم ووجوده وهذا باب يعرفه الناس في كلامهم



يقول أحدهم: هذا حق مثل الشمس، وأفصح الشاعر عن هذا بقوله:

ان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وليس يصح في الأذهان شيء

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمُبُكِ ۞ إِنَّكُولِنِي قَولِ غُفْتِنِفِ ۞ يُوْفِكُ عَنْدُ مَنْ أُفِكَ ۞ تُتِلَ الْخَرَّصُونَ۞ الَّذِينَ مُرْفَعَنَرَ وَسَاهُونَ۞ يَسْعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۞ يَوْمَ وُحَعَلَى النَّارِ فُفْتَنُونَ ۞ ذُوفُواْ فِتَنْتَكُو هَذَا الَّذِي كُنتُم هِ و مَّسْتَعْ جِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِجَنَّتِ وَعُهُن ٥ ءَا خِنِينَ مَا مَا تَناهُرْ رَبُّهُمُ إِنَّهُ مُكَّا لُواْ فَيَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٥ كَانُواْ فَلِيلَا يِنَ أَلَيْلِ مَا لِهَجَهُونَ ۞ وَبِالْأَسْحَارِ فُوْ يَسْتَغْفِرُونَ ۞ وَفِي أَمْرَالِهِ رْحَقُّ لِلسَّابِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿ وَفِ الْأَرْضِ اللَّهِ لِنْمُوقِيْنَ ۞ وَفِي أَنْفُسِكُوۚ أَفَلَاثُبْضِرُونَ۞ وَفِي ٱلسَّمَآ وِرَقِكُمُ وَمَا وَعَدُونَ ١٥ فَرَرَتِ ٱلسَّمَاةِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ وَلَحَقِّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمُ نَطِعُونَ۞هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيرَ ٱلْمُكْرَمِينَ۞إِذَ دَخَلُواعَلَيْهِ فَقَالُواسَلَمُ قَالُ سَلَمٌ فَوَعْ مُنكُرُونَ ۞ وَرَاغَ إِلَّا أَهْلِهِ عَلَمْ اللَّهِ عِبْلِ سَمِينِ۞ فَقَرَّ ثُمَّ إِلَّهِ مِزْفَ الْ أَلَا تَأْكُلُونَ ونَأْزَحَسَ مِنْهُ وَخِيفَةً قَالُوالِا تَخَفُّ وَيَشَّرُوهُ بِعُلَيرِ عَلِيهِ ٥ فَأَقَلَتِ أَمْرَأَتُهُ. فِي صَرَّةِ فَصَرَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزُ عَقِيدٌ @ قَالُواْ كَنْ لِكِ فَالْ رَبُّكِيُّ إِنَّهُ مُورًا لَحْكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۞ む ラググラン シウラン シャラン プラ قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ الْمُكَرِّمِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مَّا كُرُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَامًا قَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَامًا قَالُولُ وَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَمِينِ ﴿ اللَّهُ فَقَرَبُهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ سَمِينِ ﴿ اللَّهُ فَقَرَبُهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ فَالْوَا لَا تَخَفِّ وَبَشَرُوهُ بِعُلَيْمِ فَالْوَا لَا تَخَفِّ وَبَشَرُوهُ بِعُلَيْمِ عَلِيمِ ﴿ اللَّهُ فَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا الللَّهُ الللّ

٨- في هذا الثناء على إبراهيم من وجوه متعددة:

أحدها: أنه وصف ضيفه بأنهم مكرمون وهذا على أحد القولين أنه إكرام إبراهيم لهم أنهم المكرمون عند الله، ولا تنافي بين القولين، فالآية تدل على المعنيين.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ ﴾ فلم يذكر استئذانهم، ففي هذا دليل على أنه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان قد عرف بإكرام الضيفان واعتياد قراهم، فبقي منزله مضيفة مطروقا لمن ورده لا يحتاج إلى الاستئذان، بل استئذان الداخل دخوله وهذا غاية ما يكون من الكرم.

الثالث: قوله لهم: ﴿ سَلَمٌ ﴾ بالرفع، وهم سلموا عليه بالنصب، والسلام بالرفع أكمل، فإنه يدل على الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والتجدد، والمنصوب يدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، فإبراهيم حياهم أحسن من تحيتهم، فإن



قولهم سلاما، يدل على سلمنا سلاما، وقوله: سلام، أي سلام عليكم.

الرابع: أنه حذف من قوله: ﴿ قَوْمٌ مُنكرُونَ ﴾، فإنه لما أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظ ينفر الضيف لو قال: أنتم قوم منكرون. فحذف المبتدأ هنا من ألطف الكلام.

والسّنة دَابِ المُنْهِ ۞ إِنْكُولِيَ قَوْلِ غُتَيْفِ ۞ وَقَافَ عَنْهُ مَنْ وَلَمُ اللّهِ عَنْهُ مَنْ وَسَاهُونَ ۞ يَسْعَلُونَ الْمِن وَهُ اللّهِ اللّهِ عَنْهُ وَاللّهُ عَنْهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَنْهُ وَاللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ

الخامس: أنه بنى الفعل للمفعول وحذف فاعله فقال: ﴿ مُنكَرُونَ ﴾ ولم يقل: إني أنكركم، وهو أحسن في هذا المقام وأبعد من التنفير والمواجهة بالخشونة.

السادس: أنه راغ إلى أهله ليجيئهم بنزلهم والروغان هو الذهاب في اختفاء، بحيث لا يكاد يشعر به الضيف وهذا من كرم رب المنزل المضيف أن يذهب في اختفاء، بحيث لا يشعر به الضيف فيشق عليه ويستحي فلا يشعر به إلا وقد جاءه بالطعام

بخلاف من يسمع ضيفه ويقول له أو لمن حضر مكانكم حتى آتيكم بالطعام ونحو ذلك مما يوجب حياء الضيف واحتشامه.

السابع: أنه ذهب إلى أهله فجاء بالضيافة، فدل على أن ذلك كان معدا عندهم مهيئا للضيفان ولم يحتج أن يذهب إلى غيرهم من جيرانه أو غيرهم فيشتريه أو يستقرضه.

الثامن: قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَ بِعِجْلِ سَمِينِ ﴾ دل على خدمته للضيف بنفسه، ولم يقل فأمر لهم، بل هو الذي ذهب وجاء به بنفسه ولم يبعثه مع خادمه وهذا أبلغ في إكرام الضيف.

التاسع: أنه جاء بعجل كامل ولم يأت ببضعة منه وهذا من تمام كرمه صَلَّاللَّهُ عَلَيْدِ وَسَلَّمَ.



العاشر: إنه سمين لا هزيل ومعلوم أن ذلك من أفخر أموالهم ومثله يتخذ للاقتناء والتربية فآثر به ضيفانه.

الحادي عشر: أنه قربه إليهم بنفسه ولم يأمر خادمه بذلك.

الثاني عشر: أنه قربه ولم يقربهم إليه وهذا أبلغ في الكرامة أن يجلس الضيف، ثم يقرب الطعام إليه ويحمله إلى حضرته ولا يضع الطعام في ناحية، ثم يأمر الضيف بأن يتقرب إليه.

الثالث عشر: أنه قال: ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ وهذا عرض وتلطف في القول وهو أحسن من قوله كلوا أو مدوا أيديكم، وهذا مما يعلم الناس بعقولهم حسنه ولطفه، ولهذا يقولون باسم الله، أو ألا تتصدق، أو ألا تجبر، ونحو ذلك.

الرابع عشر: أنه إنما عرض عليهم الأكل لأنه رآهم لا يأكلون، ولم يكن ضيوفه يحتاجون معه إلى الإذن في الأكل، بل كان إذا قدم إليهم الطعام أكلوا،

وهؤلاء الضيوف لما امتنعوا من الأكل قال لهم: ﴿ أَلَا تَأْ كُلُونَ ﴾ ولهذا أوجس منهم خيفة، أي: أحسها وأضمرها في نفسه ولم يبدها لهم وهو الوجه.

الخامس عشر: فإنهم لما امتنعوا من آكل طعامه خاف منهم ولم يظهر لهم ذلك، فلما علمت الملائكة منه ذلك قالوا: ﴿ لَا تَخَفُّ ﴾ وبشروه بالغلام.

فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التي هي أشرف الآداب وما عداها من التكلفات التي هي تخلف وتكلف إنما هي من أوضاع الناس وعوائدهم، وكفى بهذه

والسّنة دَابِ النّبِهِ ۞ إِذَّهُ لِي قَلِ فَتَنِيفِ ۞ يُوَلَى مَنْهُ مَنْ

الْمِنَ هُوْلِ النّبِهِ ۞ يَوْمُوعَ النّارِيهُ مُنْوَسَاهُونَ ۞ يَسْعَلُونَ

الْمَانَ يُوْلِ النّبِهِ ۞ يَوَمُوعَ النّارِيهُ مُنْوَرَبَ الْمُونَ ۞ يَسْعَلُونَ

الْمَانَ اللّهِ وَكُفْرُ النّبِهِ ۞ مَسْمَتْ عِلَوْنَ ۞ وَالْمَانِينِ وَحَمَّى وَالْمَانِينِ وَحَمَّى وَالْمَانِينِ وَحَمَّى وَالْمَانِينِ وَحَمَّى وَالْمَانِينِ وَحَمَّى وَالْمَانِينِ وَالْمَعْمِينِ وَالْمَعْمِينِ وَحَمَّى وَالْمَعْمِينِ وَحَمَّى وَالْمَعْمِينِ وَالْمُولِينِ وَالْمُعْمِينِ وَالْمُعْمِينِ وَالْمُعْمِينِ وَالْمَعْمِينِ وَالْمُولِينِ الْمُؤْمِنِ وَالْمُعْمِينِ وَالْمُولِينِ اللّهِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَاللّمَالِينَ اللّهُ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمَالِينَ اللّهُ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمَالِمُؤْمِنِ وَالْمَالِينَ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمَالِمُؤْمِنَ وَالْمَالِمُؤْمِنِ وَالْمَالِمِينَ وَالْمَنْ اللّهُ وَالْمَالِمُولِينَ وَمِنْ وَالْمَالِمُؤْمِنَ وَالْمَالِمُؤْمِنَ وَالْمَالِمُ وَالْمَالِمُونَ وَالْمَالِمُؤْمِنَ وَالْمَالِمُؤْمِنَ وَالْمَالِمُونَ اللّهُ وَالْمُؤْمِنِينِ وَالْمَالِمُونَ اللّهُ وَالْمُؤْمِنِينِ وَالْمَالِمُونَ اللّهُ وَالْمَالِمُونَ اللّهُ وَالْمَالِمُونَ اللّهُ وَالْمُؤْمِنِينِينِي وَالْمُؤْمِنِينِينِينِينَ وَالْمَالِمُونَ اللْمُؤْمِنِينِينِينِينِينَ وَالْمُؤْمِنِينِينِينِينِينِينَ وَالْمُؤْمِنِينَالِمُونِينِينَالِمِينَالِمِينَالِمِينَالِينَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونِينَالِمُونِينَالِمُونِينَالِمِينَالِمِينَالِمِينَالِمُونِينَالِمُونَالِمُونِينَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُولِمُونَالِمُونِينَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُونَالِمُول



الآداب شرفا وفخرا، فصلى الله على نبينا وعلى إبراهيم وعلى آلهما، وعلى سائر النبيين. (جلاء الأنهام ١٥٦-١٥٩).

فعهدي بك إذا قرأت هذه الآية وتطلعت إلى معناها وتدبرتها، فإنما تطلع منها على أن الملائكة أتوا إبراهيم في صورة الأضياف يأكلون ويشربون وبشروه بغلام عليم، وإنما امرأته عجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة أن الله قال ذلك. ولم يتجاوز تدبرك غير ذلك.

فاسمع الآن بعض ما في هذه الآيات من أنواع الأسرار:

وَالسَّمَا وَذَاتِ الْخُبُكِ ۞ إِنَّكُولِنِي قَوْلِ تُخْتَلِفِ ۞ يُوْفَكُ عَنْدُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ ٱلْمُرَّصُونَ۞ٱلَّذِينَ هُرَفِي غَمْرَةِ سَاهُونَ۞يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۞ وَمَحْرَعَلَى النَّارِيُفَتَّنُونَ ۞ دُوفُواْ فِتَنْتَكُمُ هَذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ مَتَستَعَجِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْتُتَّقِينَ فِجَنَّاتٍ وَغُونِ ٥ ءَاخِنِينَ مَآءَاتَناهُ مِنَ يُهُمُّ إِنَّهُ مُوكَانُواْ فِبَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٥ كَانُواْ قَلِيلَا مِنَ النِّيلِ مَا يَعْجَعُونَ ۞ وَبَالْأَسْحَارِ فُرْيَسْتَغْفِرُونَ۞ وَفِي أَمْوَلِهِ مُرَخِّيٌ لِلسَّنَا بِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿ وَفِي الْأَرْضِ الْمُتَّ لِآمُوفِينَ ۞ وَفِي أَنفُسِكُو أَلَا تُبْعِيرُونَ ۞ وَفِي ٱلسَّمَا وِرَوْكُمُ وَمَا وَعَدُونَ ٢ فَوَرَتِ ٱلسَّمَا وَالْأَرْضِ إِنَّهُ وَلَحَقِّ مِثْلَ مَا أَنَّكُو تَنطِقُونَ ۞ هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُواعَلَيْهِ فَقَالُواسَلَمَا قَالَ سَلَمْ فَوَدّ مُنكُرُونَ ۞ فَرَاغَ إِلَّا أَهْلِهِ عَلَمْ يَعِجْل سَمِين ﴿ فَقَرَّتُهُ وَإِلَيْهِ مَ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ الله والمنافعة على المنافعة والوالانتخف والمنافعة ولمنافعة والمنافعة والمنافعة والمنافعة والمنافعة والمنافعة والمناف فَأَقْلَتَ أَمْرَأَتُهُ, فِصَرَّةِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَهُزُّعَفِيمٌ الله الله الله عَالَ رَبُّكُّ إِنَّهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ 

# قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ ضَيْفٍ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿ ﴾.

٩- افتتح سبحانه القصة بصيغة موضوعة للاستفهام، وليس المراد بها حقيقة

الاستفهام، ولهذا قال بعض الناس: إن (هل) في مثل هذا الموضع بمعنى (قد) التي تقتضي التحقيق، ولكن في ورود الكلام في مثل هذا بصيغة الاستفهام سر لطيف، ومعنى بديع، فإن المتكلم إذا أراد أن يخبر المخاطب بأمر عجيب ينبغي الاعتناء به، وإحضار الذهن له صدر له الكلام بأداة الاستفهام لتنبيه سمعه وذهنه للمخبر به، فتارة يصدره بألا، وتارة يصدره بهل، فقول: هل علمت ما كان من كيت وكيت؟ إما مذكرا به، وإما واعظا له مخوفا، وإما منبها على عظمه ما يخبر به، وإما مقررا له.

فقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنَكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿ اللَّهِ وَ ﴿ وَهَلْ أَتَنَكَ نَبُوُّا ٱلْخَصِمِ ﴾ و﴿ هَلْ أَنَكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿ اللَّهِ مَتضمن أَتَنَكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿ اللَّهِ ﴾ متضمن



لتعظيم هذه القصص والتنبيه على تدبرها ومعرفتها ما تضمنته.

• ١٠ ففيه أمر آخر: وهو التنبيه على أن إتيان هذا إليك علم من أعلام النبوة، فإنه من الغيب الذي لا تعمله أنت ولا قومك، فهل أتاك من غير أعلامنا وإرسالنا وتعريفنا؟ أم لم يأتك إلا من قبلنا؟

١١ - فانظر ظهور هذا الكلام بصيغة الاستفهام،
 وتأمل عظم موقعه من جميع موارده يشهد أنه من
 الفصاحة في ذروتها العليا.

وقوله: ﴿ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ متضمن لثنائه على خليله إبراهيم.

١٢ - وقوله تعالى: ﴿ فَأَقَبُلَتِ آمْرَأَتُهُ, فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتَ وَجُهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزُ عَقِيمٌ ﴿ الله فيه بيان ضعف عقل المرأة وعدم ثباتها، إذ بادرت إلى الندبة فصكت الوجه عند هذا الإخبار.

17 - وقوله: ﴿ عَجُوزُ عَقِيمٌ ﴾ فيه حسن أدب المرأة عند خطاب الرجال واقتصارها من الكلام على ما يتأدى به الحاجة، فإنها حذفت المبتدأ ولم تقل أنا عجوز عقيم، واقتصرت على ذكر السبب الدال على عدم الولادة لم تذكر غيره، وأما في سورة هود فذكرت السبب المانع منها ومن إبراهيم وصرحت بالعجب.

١٤ - وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ متضمن لإثبات صفة القول له.

١٥- وقوله: ﴿ إِنَّهُ مُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ متضمن لإثبات صفة الحكمة والعلم اللذين هما مصدر الخلق والأمر، فجميع ما خلقه سبحانه صادر عن علمه وحكمته،

والسّلة قاد للنبي ۞ إلْكُولَي قرا خُتلِف ۞ وَقَافَ عَنَهُ مَنَ أَيْنَ ۞ فَيْلَ الْمُرْصِدَنَ ۞ اللّهِ يَكُولَي قَلْ خُتلِف ۞ وَفَلْ فِنْسَكُونَ اللّه اللّه فَكُنْهُ بِهِ مَسْمَتَعِلَونَ۞ إِنَّ اللّهَ تَعِينَ ۞ وُفُولْ فِنْسَكُو هَذَا اللّهِ كُلْنُهُ بِهِ مَسْمَتَعِلَونَ ۞ إِنَّ اللّهَ تَعِينَ ۞ وَفُولُ فِنْسَكُو عَالِينَ مَنَّ اللّهِ مَنْ اللّهِ عَلَى اللّهَ عَلَى وَالْمُنْسِينِ وَهِ مَنِينَ اللّهُ مَنْ وَاللّهُ مَنْ اللّهِ وَاللّه مَنْسِينِ ۞ وَفِي اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَيْهِ مِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّ

٥ قَالُواْكَ نَالِكِ قَالَ رَبُّكِّ إِنَّهُ مُواَلَّتِكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ٥



وكذلك أمره وشرعه مصدره عن علمه وحكمته.

والعلم والحكمة متضمنان لجميع صفات الكمال، فالعلم يتضمن الحياة ولوازم كمالها من القيومية والقدرة والبقاء والسمع والبصر وسائر الصفات التي يستلزمها العلم التام.

واختصت هذه القصة بذكر هذين الاسمين لاقتضائهما لتعجب النفوس من تولد

مولود بين أبوين لا يولد لمثلهما عادة، وخفاء العلم بسبب هذا الإيلاد، وكون الحكمة اقتضت جريان هذه الولادة على غير العادة المعروفة، فذكر في الآية اسم العلم والحكمة المتضمن لعلمه سبحانه بسبب هذا الخلق وغايته وحكمته في وضعه موضعه من غير إخلال بموجب الحكمة.

\* قَالَ فَمَاخَظِبُكُوانَهُ الْمُرْسَلُونَ ۞ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَّا قَوْمِ تُجْرِمِينَ ۞ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِ رِحِجَازَةَ مِن طِين ۞ مُسَوِّمَةً عِندَرَيْكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۞ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُوْمِنِينَ ۞ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَيَيْتِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۞ وَتَرَكَّا فِيهَا آءَايَةً لِلَّذِينَ يَغَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۞ وَفِي مُوسَىٰ إِذَ أَرْسَلْنَهُ إِلَىٰ فِرْعَوْتَ بِسُلْطَن مُبِين۞ فَوَلَى بِرُكْيهِ وَقَالَ سَيْحُرُأُوْ يَعَنُونٌ۞ فَأَخَذَنَهُ وَجُنُودُهُۥۗ فَنَبَذْنَهُمْ فِي ٱلْيَتِرَوَهُوَمُلِيرٌ ۞ وَفِ عَادِ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْمَقِيرَ ۞ مَانَذَرُ مِن شَيْءِ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّاجَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ۞ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُ مُرْمَمَّتُ مُواحَتَّى حِينِ ۞ فَعَتَوْاعَنْ أَمْرَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُ مُوَالصِّيقَةُ وَهُمِّ يَنظُرُونَ ﴿ فَمَا أَسْتَطَاعُوا مِن قِيكِم وَمَا كَانُواْمُنتَصِرِينَ ۞ وَقَوْمَ نُوجٍ مِن فَبَلِّ إِنَّهُمْ كَانُواْفَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿ وَالسَّمَاةَ بَنَيْنَهَا إِلَّيْدِوالنَّالَمُوسِعُونَ ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَهَا فَيْغَمَّ ٱلْمَهِدُونَ ۞ وَمِن كُلِّشَى وَخَلَقْنَا زَقْحَيْنِ لَعَلَكُونَنَكُرُونَ ۞ فَهِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي الْكُرِيمَـٰتُهُ نَذِيرٌ مُّهِينٌ ۞ وَلَا يَتِعَمُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهَّاءَ اخْرُّ إِنِّي لَكُم مِنْ هُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥ 

هُ قُوله تعالى: ﴿ ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُو أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ اللهُ قَالُوٓ أَإِنَّا أَرْسِلْنَاۤ إِلَىٰ قَوْمِ تُجْرِمِينَ ﴿ لَا لِلْرُسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةَ مِّن طِينِ ﴿ ﴾.

17- ذكر سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى قصة الملائكة في إرسالهم لهلاك قوم لوط، وإرسال الحجارة المسومة عليهم. وفي هذا ما يتضمن تصديق رسله وإهلاك المكذبين لهم والدلالة على المعاد والثواب والعقاب لوقوعه عيانا في هذا العالم، وهذا من أعظم الأدلة الدالة على صدق رسله لصحة ما أخبروا به عن ربهم.

هُ قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنَ كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ثَا فَهَا عَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾.



١٧ - فرق بين الإسلام والإيمان هنا لسر اقتضاه الكلام، فإن الإخراج هنا عبارة
 عن النجاة فهو إخراج نجاة من العذاب، ولا ريب أن هذا مختص بالمؤمنين المتبعين
 للرسل ظاهرا وباطنا.

وقوله تعالى: ﴿ فَاوَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَبَيْتِ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَقَعَ لَمَا كَانَ الموجودون من المخرجين أوقع اسم الإسلام عليهم؛ لأن امرأة لوط كانت من أهل هذا البيت وهي مسلمة في الظاهر، فكانت في البيت الموجودين لا في القوم الناجيين، وقد أخبر سبحانه عن خيانة امرأة لوط، وخيانتها أنها كانت تدل قومها على أضيافه وقلبها معهم، وليست خيانة فاحشة، فكانت من أهل البيت المسلمين ظاهرا، وليست من المؤمنين الناجيين.

ومن وضع دلالة القرآن وألفاظه مواضعها تبين له من أسراره وحكمة ما يبهر العقول ويعلم أنه تنزيل من حكيم حميد.

وبهذا خرج الجواب عن السؤال المشهور وهو أن الإسلام أعم من الإيمان، فكيف استثناء الأعم من الأخص، وقاعدة الاستثناء تقتضي العكس وتبين أن المسلمين المستثنين مما وقع عليه فعل الوجود، والمؤمنين غير مستثنين منه، بل هم المخرجون الناجون.

# قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكَّنَا فِيهَا ءَايَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿ ﴾.

١٨ - فيه دليل على أن آيات الله سبحانه وعجائبه التي فعلها في هذا العالم

وأبقى آثارها دالة عليه وعلى صدق رسله إنما ينتفع بها من يؤمن بالمعاد ويخشى عذاب الله تعالى كما قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيةً لَمَنَّ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ سَيَذَكُرُ مَن يَغْشَىٰ ﴿ اللهُ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ سَيَذَكُرُ مَن يَغْشَىٰ ﴿ سَيَدَكُرُ عَانِهِ مَن لا يؤمن بالآخرة غايته أن يقول: هؤلاء قوم أصابهم الدهر كما أصاب غيرهم ولا زال الدهر فيه الشقاوة والسعادة. وأما من آمن بالآخرة وأشفق منها، فهو الذي ينتفع بالآيات والمواعظ. (الرسالة النبوكية ٧٣-٨٢).

قَالَ ثَنَا خَطْبُكُواْ ثَمَا الْسَلَوْنَ فَ قَالُواْ الْنَّا الْسِلَنَا الْدُ قَوْمِ 

 غُرِمِينَ فَ الْمُسْلِمُونَ فَالْمُوالِنَّا الْمَسْوَةُ عِندَوَيَةُ 

 إِنْ اللّهِ مِن فَا فَتَوَخَامَ كَانَ فِمَا مِنَ الْمُنْمِينَ فَ فَاوَمَدُنَا 
 لِهِ اللّهِ مِن فَا فَتَوَخَامَ كَانَ فِهَا مِنَ الْمُنْمِينَ فَاوَمُدُنَا 
 لَهُ مِن فَهُ فَوْلَ مِنْ فَوْلَ اللّهِ الْمُوالِيَّةُ وَلَوْ فَاوَلَهُ اللّهِ وَقَوْمَ لَهُ اللّهِ وَمُورَدِي اللّهُ اللّهِ وَمُورَدِي اللّهُ اللّهِ وَمُنْفَعِدُونَهُ 

اللّمُن الْأَوْلِي اللّهُ وَمُنْفَوْلَ اللّهِ وَقَا وَالْمَالِمُولُونَ وَمُولِكُونُونُ 
اللّهُ عِندُونُ الْمُؤْلِقُونُ وَقَالِمَا وَاللّهُ اللّهِ وَمُنْفَالِكُونُونُ وَمَا وَالْمُولِيلُونُ وَمَا وَالْمُولِيلُونُ وَاللّهُ اللّهُ وَمُنْفَوْلُونُ اللّهُ اللّهُ وَمُنْفُولُونَ فَي مَنا اللّهُ اللّهُ وَمُنْفَولُونُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمُنْفَوْلُولُونَ فَي مَنا اللّهُ اللّهُ وَمُنْفُولُونَ فَي مَنا اللّهُ اللّهُ وَمُنْفَولُولُونَ فَي مَنا اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

#### \*\*\*



#### سورة الطور

هُ قوله تعالى: ﴿ وَالطُّورِ ۞ وَكَنْكِ مَسْطُورٍ ۞ فِي رَقِي مَنشُورٍ ۞ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۞ فِي رَقِي مَنشُورٍ ۞ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِكَ لَوَقِعٌ ۗ ۞ مَا لَهُۥ مِن دَافِعِ ۞ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِكَ لَوَقِعٌ ۗ ۞ مَا لَهُۥ مِن دَافِعِ ۞ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِيكَ لَوَقِعٌ ۗ ۞ مَا لَهُ، مِن دَافِعِ ۞ وَالْبَعْرِ الْمَسْجُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِيكَ لَوَقِعٌ ۗ ۞ مَا لَهُ مِن دَافِعِ ۞ وَالْبَعْرِ الْمَسْجُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِيكَ لَوَقِعٌ ۗ ۞ مَا لَهُ وَمِن دَافِعِ ۞ وَالْبَعْرِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ مِن مَا لَهُ وَاللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ الللللْمُولِي الللللْعِلَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللللْمُ اللَّهُ الللْعِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعِلَّالِي الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ

١ - في وصفه الكتاب بأنه مسطور تحقيق لكونه
 مكتوبًا مفروغًا منه وفي وصفه بأنه منشور إيذان
 بالاعتناء به وأنه بأيدي الملائكة منشور غير مهجور.

🕰 ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكِ لَوَقِعٌ ۗ 🖤 مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۗ 🕒 ﴾

٢ - ولما كان الذي يقع قد يمكن دفعه أخبر سبحانه أنه لا دافع له وهذا يتناول أمرين: أحدهما أنه لا دافع لوقوعه، والثاني أنه لا دافع له إذا وقع، ثم ذكر سبحانه وقت وقوعه.

آوَاسَوْاهِ عَبْلُ مُعْرَقُونُهَا طُونَ ﴿ فَوَلَ عَنْهُمْ وَمَالَتَهُ وَ لَمَالَتُ ﴿ فَوَلَ عَنْهُمْ وَمَالَتَهُ لَكُوهِ وَالْكُونُ وَالْكُونُ الْمُعْرَدِينَ وَالْمَالَمُونُ وَالْمَالَعُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمُونُونُ وَمَالُونُ وَالْمُونُونُ وَمَالُونُ وَالْمُونُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَوْدُونُ وَ وَمَالُونُ وَالْمُونُ الْمَعْدُونُ وَ وَقَوْلُ اللّهِ وَاللّهُ وَالْمُونُ وَالْمُونُ وَالْمُونُونُ وَالْمُونُونُ وَالْمُونُونُ وَالْمُونُونُ وَالْمُونُونُ وَالْمُونُونُ وَاللّهُ وَال

هُ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنِعِيمِ ﴿ فَكِهِينَ بِمَآ ءَالَنَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَنَهُمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيتَ الْمِاكْنَتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَضْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَنَهُم بِحُورٍ عِينِ ﴾ .

٣- المقصود أنه سبحانه جمع لهم بين النعيمين: نعيم القلب بالتفكه، ونعيم البدن بالأكل والشرب والنكاح، ووقاهم عذاب الجحيم، فوقاهم مما يكرهون وأعطاهم ما يحبون جزاء وفاقًا؛ لأنهم تركوا ما يكره وأتوا بما يحب، فكان جزاؤهم مطابقًا لأعمالهم، ثم أخبر عن دوام ذلك لهم بما أفهمه قوله هنيئًا. فإنهم لو علموا

زواله وانقطاعه، لنغص عليهم ذلك نعيمهم ولم يكن هناء لهم، ثم ذكر مجالسهم وهيئاتهم فيها فقال: ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرِ مَّصْفُونَةٍ ﴾.

وفي ذكر اصطفافها تنبيه على كمال النعمة عليهم بقرب بعضهم من بعض ومقابلة بعضهم بعضا كما قال تعالى: ﴿ مُّتَكِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿ اللهُ هَا مَن تمام اللذة والنعيم أن يكون مع الإنسان في بستانه ومنزله من يحب معاشرته ويؤثر قربه، ولا يكون بعيدًا منه قد حيل بينه وبينه، بل سريره إلى جانب سرير من يحبه.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالْبَعَنْهُمْ ذُرِّيَنَهُمْ بِإِيمَنٍ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّينَهُمْ وَمَا أَلَنْنَهُم مِّنَ عَمَلِهِم فَرَيَّكُهُمْ وَلَا اللَّهُمُ مِنْ عَلَيْهِمْ فِلْكِهَةِ وَلَحْرِ مِّمَا يَشْنَهُونَ اللَّهُ عَمَلِهِم فِلْكِهَةِ وَلَحْرِ مِّمَا يَشْنَهُونَ اللَّهُ عَمَلِهِم فِلْكِهَةِ وَلَحْرِ مِّمَا يَشْنَهُونَ اللَّهُ وَلَا تَأْمُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَوْلُ مَكْنُونُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا تَأْمِيهُمْ وَلَلْ اللَّهُ اللَّلَّالِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

الله وَأَقَبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَسَاءَلُونَ الله عَالُوا إِنَّا حَثُنَّا فَبَلُ وَقَ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ الله عَلَيْنَا وَوُقَنْنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ الله إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ وَوَقَنْنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ الله إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُو ٱلْبَرُ ٱلرَّحِيمُ الله وَ.

آئيد هُوَمَنَا آمَ آئنر لائيمرُون ۞ آئم تومَا فَاصَرُونَا الْمَسْدُونَا وَالْمَسْدُونَا الْمَسْدُونَا الْمَسْدُونَا الْمَسْدُونَ هَا الْمَالْمَتُونِينَ الْمَسْدُونَ هَا الْمَسْدُونَ هَمْدُونَا هُوَمَ الْمَسْدُونَا هُوَمَ الْمَسْدُونَا هُوَمَ الْمَسْدُونَا هُوَمَ الْمَسْدُونَا هُوَمَ الْمَسْدُونَا هُمُ الْمَسْدُونَا هُمُ الْمُسْدُونَا هُمُ الْمَسْدُونَا الْمَسْدُونَا الْمَسْدُونَا الْمَسْدُونَا الْمَسْدُونَا الْمَسْدُونَا الْمَسْدُونَا الْمَسْدُونَا اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللْلِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللَّهُ ال

1 X 9 7 (1) X 9 7 (1) X 9 7 (1) X 9 7 (1)

٤- أخبر سبحانه عن تكميل نعيمهم بإلحاق ذرياتهم بهم في الدرجة وإن لم يعملوا أعمالهم لتقر أعينهم بهم ويتم سرورهم وفرحهم، وأخبر سبحانه أنه لم ينقص الآباء من عملهم من شيء بهذا الإلحاق فينزلهم من الدرجة العليا إلى الدرجة السفلى، بل ألحق الأبناء بالآباء ووفر على الآباء أجورهم ودرجاتهم.

ثم أخبر سبحانه أن هذا إنما هو فعله في أهل الفضل وأما أهل العدل فلا يفعل بهم ذلك، بل ﴿ كُلُّ ٱمۡرِيمِ مِكَ كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ ففي هذا دفع لتوهم التسوية بين الفريقين بهذا



الإلحاق كما في قوله: ﴿ وَمَا أَلَنَنَهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيَّءٍ ﴾ دفع لتوهم حط الآباء إلى درجة الأبناء وقسمة أجور الآباء بينهم وبين الأبناء فينقص أجر أعمالهم، فرفع هذا التوهم بقوله: ﴿ وَمَا آلَنَنَهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن عَملِهِم مِّن عَملِهِم مِّن عَملِهِم مِّن عَملِهِم مِّن عَملِهِم مِن اللهِ عَمل اللهُ عَمل اللهِ عَمل الل

٥- قوله تعالى: ﴿ لَا لَغُوُّ فِهَا وَلَا تَأْثِيرٌ ﴾ فنفي باللغو السباب والتخاصم والهجر

والفحش في المقال والعربدة، ونفى بالتأثيم جميع الصفات المذمومة التي أثمت شارب الخمر.

أَفَي خُرُهَا نَأَالُمُ أَنتُ لَا تُبْعِيرُونَ ۞ أَصْافُوهَا فَأَصْرُولَ أَوْلَا تَصْبِرُواْ سَوَلَهُ عَلَيْكُم الْمَا يُجْزَوْنَ مَاكُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِجَنَّتِ وَتَعِيرِ ۞ فَكِهِ بِنَ بِمَآة اللَّهُ مُرَثُّهُمْ وَوَقِنْهُ وَرَبُّهُ مُعَذَابَ ٱلجَحِيرِ ٥ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَيْتَكَابِمَا كُنتُ مْ تَعْمَلُونَ ۞ مُتَكِينَ عَلَى سُرُرِ مَضِغُوفَةً وَزَوَّ حَنَعُم بحُورِعِينِ۞ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَانَّبَعَنْهُ وَدُرِّيَّتُهُم وايمَن أَلْحُقْنَا بِهِدْدُرِيَتَهُمْ وَمَا ٱلْنَذَهُم مِنْ عَمَلِهِ مِن مَنْ وَكُلُ ٱمْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۞ وَأَقدَدْنَهُم بِفَكِهَةِ وَلَخْيرِيمَا يَشْتَهُونَ ۞ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَفَرِّيْهَا وَلَا تَأْثِيرُ ﴿ \* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ عِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُ مُ أُولُولًا مَتَ مُودٌ ۞ وَأَقْبَلَ بَعْضُ عُرْعَلَى بَعْضِ يَشَاءَلُونَ ۞ قَالُوّا إِنَّاكُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَلْنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿ إِنَّاكُنَّا مِن تَبَلُ نَدْعُومً إِنَّهُ. هُوَالْبَرُّ الرَّحِيمُ ۞ فَلَكِّرُفُمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنِ وَلَامَجْنُونِ ۞ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌنَّمَّزَّتُصُ بِهِ مَرَبَّ المَنُونِ۞ قُلْتَرَبَّصُوا فَإِنِّ مَعَكُم مِنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۞ 

7- وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَأْشِرُ ﴾ ولم يقل ولا إثم، أي: ليس فيها ما يحملهم على الإثم ولا يؤثم بعضهم بعضًا بشربها ولا يؤثمهم الله بذلك ولا الملائكة فلا يلغون ولا يأثمون، قال ابن قتيبة: لا يذهب بعقولهم فيلغوا ولم يقع منهم ما يؤثمهم.

٧- ثم وصف خدمهم الطائفين عليهم بأنهم
 كاللؤلؤ في بياضهم، والمكنون المصون الذي لا

تدنسه الأيدي، فلم تذهب الخدمة تلك المحاسن وذلك اللون والصفاء والبهجة، بل مع انتصابهم لخدمتهم كأنهم لؤلؤ مكنون ووصفهم في موضع آخر ﴿ إِذَا رَأَيْنَهُمْ حَسِبْنَهُمْ لَوْلُوا مَكنون ووصفهم في موضع آخر ﴿ إِذَا رَأَيْنَهُمْ حَسِبْنَهُمْ لَوْلُوا مَنْ وَلَيْ مَا الله وَ الله وخدمتهم وذهابهم ومجيئهم وسعة المكان، بحيث لا يحتاجون أن ينضم بعضهم إلى بعض فيه لضيقه.

٨- ثم ذكر سبحانه ما يتحدثون به هناك وأنهم يقولون: ﴿ إِنَّا كُنَّا مَثْلُ فِي ٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ ، أي: كنا خائفين في محل الأمن بين الأهل والأقارب والعشائر، فأوصلنا ذلك الخوف والإشفاق إلى أن من الله علينا فأمنا مما نخاف ﴿ وَوَقَـنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾



وهذا ضد حال الشقي الذي كان في أهله مسرورًا، فهذا كان مسرورًا مع إساءته وهؤلاء كانوا مشفقين مع إحسانهم، فبدل الله سبحانه إشفاقهم بأعظم الأمن، وبدل أمن أولئك بأعظم المخاوف، فبالله سبحانه المستعان. (النبيان في أحكام القرآن ٢٦٤-٢٧٨).

9- فهذا دعاء العبادة المتضمن للسؤال رغبة ورهبة، والمعنى: إنا كنا من قبل نخلص له العبادة وبهذا استحقوا أن وقاهم عذاب السموم لا بمجرد السؤال المشترك بين الناجي وغيره، فإن الله سبحانه يسأله من في السماوات ومن في الأرض والفوز والنجاة إنما هي بإخلاص العبادة لا بمجرد السؤال والطلب. (بدائع الفوائد ٣/٥٠).

هُ قُوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِشَى ۚ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ۞ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَنَوَتِ
وَٱلْأَرْضَۚ بَلَ لَا يُوقِنُونَ ۞ ﴾.

• ١ - تأمل هذا الترديد والحصر المتضمن لإقامة الحجة بأقرب طريق وأفصح عبارة يقول تعالى هؤلاء مخلوقون بعد أن لم يكونوا فهل خلقوا من غير خالق خلقهم فهذا من المحال الممتنع عند كل من له فهم وعقل أن يكون مصنوع من غير صانع ومخلوق من غير خالق.

ولو مر رجل بأرض قفر لا بناء فيها، ثم مر بها فرأى فيها بنيانا وقصورا وعمارات محكمة لم يتخالجه شك ولاريب أن صانعا صنعها وبانيا بناها.

ثم قال ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾ وهذا أيضا من المستحيل أن يكون العبد موجدا خالقا لنفسه، فإن من لا يقدر أن يزيد في حياته بعد وجوده وتعاطيه أسباب الحياة ساعة واحدة ولا أصبعا ولا ظفرا ولا شعرة



كيف يكون خالقا لنفسه في حال عدمه.

وإذا بطل القسمان تعين أن لهم خالقا خلقهم وفاطرا فطرهم، فهو الإله الحق الذي يستحق عليهم العبادة والشكر فكيف يشركون به إلها غيره وهو وحده الخالق لهم. فإن قيل: فما موقع قوله: ﴿ أُمَّ خَلَقُوا ٱلسَّمَوَتِ وَٱلأَرْضَ ﴾ [الطور: ٣٦] من هذه الحجة؟ قيل: أحسن موقع، فإنه بين بالقسمين الأولين أن لهم خالقا وفاطرا، وأنهم مخلوقون، وبين بالقسم الثالث أنهم بعد أن وجدوا وخلقوا فهم

أَمَّ أَعْرُهُوْ أَعَلَىٰهُمْ بِعَنْدَأَ أَدْمُو مَهُما عُون ۞ أَمْ يَقُولُون تَقَوَلَهُۥ

بَلَ أَدِيْمُونَ ۞ فَلَتَأْوَلُمِ عَنْمَ الْمَعْدُون ۞ أَمْ يَقُولُون تَقَوَلَهُۥ

۞ أَمْ يُلْفُولُون عَمْرِيقَى الْمُهُمُ ٱلْحَلْفُون ۞ أَمْ يَعْدُون ﴾ أَمْ يُلْفُلُون ۞ أَمْ يَكُفُون ﴾ أَمْ يَعْدُون ۞ أَمْ يَعْدُون ۞ أَمْ يَعْدُون ﴾ أَمْ يَعْدُون ۞ يَعْدُون و يَعْدُون ۞ يَعْدُون ۞ يَعْدُون ۞ يَعْدُون أَعْدُون ۞ يَعْدُون و يَعْدُون ۞ يَعْدُون ۞ يَعْدُون ۞ يَعْدُون ۞ يَعْدُون و يَعْدُون و يَعْدُون و يَعْدُون ۞ يَعْدُون و يَعْدُون ۞ يَعْدُون ۞ يَعْدُون ۞ يَعْدُون ۞ يَعْدُون ۞

عاجزون غير خالقين فإنهم لم يخلقوا نفوسهم ولم يخلقوا السماوات والأرض وأن الواحد القهار الذي لا إله غيره ولا رب سواه هو الذي خلقهم وخلق السماوات والأرض، فهو المتفرد بخلق المسكن والساكن بخلق العالم العلوي والسفلي وما فيه. (الصواعق المرسلة ٢/٤٩٤-٤٩٤).

#### \*\*\*



### سورة النجم

🕮 قوله تعالى: ﴿ إِذَا هَوَىٰ اللَّهُ مَاضَلَ صَاحِبُكُرُ وَمَا غَوَىٰ اللَّهُ ﴾.

١ - فالناس أربعة أقسام:

[الأول:] ضال في علمه غاو في قصده وعلمه وهؤلاء شرار الخلق وهم مخالفو الرسل.

الثاني: مهتد في علمه غاو في قصده وعمله، وهؤلاء هم الأمة الغضبية ومن تشبه بهم وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به.

الثالث: ضال في علمه، ولكن قصده الخير وهو لا يشعر.

بِسِلِهِ الْخَرَائِيَةِ

الْمَوْنَ ﴿ مِنْ الْمُوْنِ ﴿ مَا مَنْ أَسَاحِهُ كُوْرَا هُوَى ﴿ وَمَابَعِلُوهُو ﴾

الْمُونَ ﴿ إِنْ هُمُونِ ﴾ مَا مَنْ أَسَاحِهُ كُورَا هُوَى ﴿ وَمَابَعِلُهُو ﴾

دُومِرَ وَاللّهُ مَنْ اللّهُ وَمُورِ الْأَنْ الْمَقْلِ ﴾ مُمْوَنَا الْمُونِ ﴿

مَنْ مَا وَقَالَ مُوسَى أَوْلَ وَالْمُورِيَّ وَالْمُونِيَ الْمُورِيَّ وَالْمُورِيِّ وَمَا مَا وَالْمُورِيِّ وَمَا مَنْ وَمَالِكُو ﴾

وَمَنْ مَالِينَ رَبِّهِ الْمُحْرَى ﴾ أَنْ مَنْ اللّهُ وَمَا الْمُولِ اللّهُ وَمَا اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَاللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمَا الللّهُ وَمَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُو

الرابع: مهتد في علمه راشد في قصده، وهؤلاء ورثة الأنبياء وهم وإن كانوا الأقلين عددًا فهم الأكثرون عند الله قدرًا وهم صفوة الله من عباده وحزبه من خلقه.

٢- وتأمل كيف قال سبحانه ﴿ مَاضَلَ صَاحِبُكُو ﴾ ولم يقل: ما ضل محمد؛ تأكيدًا لإقامة الحجة عليهم بأنه صاحبهم وهم أعلم الخلق به وبحاله وأقواله وأعماله وأنهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون عليه أمرًا واحدًا قط وقد نبه على هذا المعنى بقوله: ﴿ وَمَاصَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ \* \* \* \* .

قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوَىٰٓ ۚ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحَى اللَّهُ عَنِ ٱلْمُوكَٰ ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحَى اللَّهُ عَنِ ٱلْمُوكَٰ

٣- قال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوكَىٰ ﴿ ﴾ ولم يقل: وما ينطق بالهوى؛ لأن نطقه عن الهوى أبلغ، فإنه يتضمن أن نطقه لا يصدر عن هوى، وإذا لم يصدر عن هوى فكيف



ينطق به فتضمن نفي الأمرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال.

ثم قال: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحَيُّ يُوحَىٰ ٤٠٠ ﴾ فأعاد الضمير على المصدر المفهوم من

الفعل، أي: ما نطقه إلا وحي يوحى وهذا أحسن من قول من جعل الضمير عائدًا إلى القرآن، فإنه يعم نطقه بالقرآن والسنة وإن كليهما وحي يوحى.

بنسون القائد المنافرة المنافر

عوله تعالى: ﴿ عَلَمَهُ. شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۞ ذُو مِرَةِ فَاسَتَوَىٰ ۞ وَهُو بِٱلْأَفْقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۞ ثُمَّ دَنَا فَلَدَكَىٰ ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدُنَىٰ ۞ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۞ ﴾.

٤- هذا تعديل لسند الوحي والنبوة وتزكية
 له كما تقدم نظيره في سورة التكوير فوصفه بالعلم

والقوة وجمال المنظر وجلالته، وهذه كانت أوصاف الرسول البشري والملكي، فكان رسول الله أشجع الناس وأعلمهم وأجملهم وأجلهم والشياطين وتلامذتهم بضد من ذلك فهم أقبح الخلق صورة ومعنى، وأجهل الخلق وأضعفهم هممًا ونفوسًا.

٥ - قوله: ﴿ مَا أَوْحَى ﴾ أبهمه لعظمه، فإن الإبهام قد يقع للتعظيم، ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْمُمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه: ٧٨]. أي: أمر عظيم فوق الصفة.

🕰 قوله تعالى: ﴿ مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَاطَغَىٰ 🖤 ﴾.

٦ - قال ابن عباس: «ما زاغ البصريمينًا ولا شمالًا، ولا جاوز ما أمر به». وعلى هذا
 المفسرون، فنفى عن نبيه ما يعرض للرائي الذي لا أدب له بين يدي الملوك والعظماء



من التفاتة يمينًا وشماً لا ومجاوزة بصره لما بين يديه، وأخبر عنه بكمال الأدب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة، إذ لم يلتفت جانبًا، ولم يمد بصره إلى غير ما أري من الآيات وما هناك من العجائب، بل قام مقام العبد الذي أوجب أدبه وإطراقه وإقباله على ما أري دون التفاته إلى غيره، ودون تطلعه إلى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجأش وسكون القلب وطمأنينته، وهذا غاية الكمال وزيغ البصر التفاته جانبًا وطغيانه مده أمامه إلى حيث ينتهي، فنزه في هذه السورة علمه عن الضلال وقصده وعمله عن الغي ونطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ والطغيان، وهكذا يكون المدح:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لاَ قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا (التبيان في أقسام القرآن ٢٤٢-٢٦٤).

قوله تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾.

٧ - فالظن الشبهة، وما تهوى الأنفس الشهوة، والهدى الذي جاءنا من ربنا مخالف

لهذا وهذا. (الكلام على مسألة السماع ١٧٢).

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَثِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَحِشَ اللَّهُمُ ﴾.

٨- وهذه اللفظة فيها معنى المقاربة والإعتاب بالفعل حينا بعد حين، فإنه يقال: ألم بكذا، إذا قاربه ولم يغشه، ومن هذا سميت القبلة والغمزة لمما، لأنها تلم بما بعدها، ويقال: فلان لا يزورنا إلا لماما، أي: حينا بعد حين، فمعنى اللفظة ثابت في الوجهين اللذين

بنسب في التخوالية.

والتخوالا من على ما مسال من المواجعة وتاليق و و التخوالا التخوالا و التخوالا و التخوالا و التخوالا و التخوالا و التخوالا التخوالا و ا



فسر الصحابة بهما الآية، وليس معنى الآية الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم فإنهم لا يجتنبونه، فإن هذا يكون ثناء عليهم بترك اجتناب اللمم، وهذا محال، وإنما هذا استثناء من مضمون الكلام ومعناه، فإن سياق الكلام في تقسيم الناس إلى محسن ومسيء، وأن الله يجزي هذا بإساءته وهذا بإحسانه، ثم ذكر المحسنين ووصفهم بأنهم يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، ومضمون هذا أنه لا يكون محسنا مجزيا بإحسانه، ناجيا من عذاب الله، إلا من اجتنب كبائر الإثم والفواحش، فحسن حينئذ استثناء اللمم،

وإن لم يدخل في الكبائر، فإنه داخل في جنس الإثم والفواحش. (مدارج السالكين ١/ ٣١٥- ٣١٩).

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَأُخْرَىٰ ﴿ وَأَنَّ وَأَنَّ وَأَنَّ وَأَنَّ وَأَنَ لَيْسَ لِلْإِنسَنِنِ إِلَّامَا سَعَىٰ ﴿ اللَّهِ ﴾.

٩ - تأمل حسن اجتماع هاتين الآيتين.

ونظيره قوله تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهُتَدِى فَإِنَّمَا يَهُتَدِى فَإِنَّمَا يَهُتَدِى فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ لِنَفْسِهِ يَ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّ مَا يَضِلُ عَلَيْهَا وَلا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ فَي فَلَا الله فَي عَلَيْهُ العدل والحكمة:

لأعدائه بأربعة أحكام هي غاية العدل والحكمة:

۞ڵؚٙۼڎۿٷڷڒڵۺڽ؋ٛۅٙۯ؆۞ٲڎڵؠڬڹٵ۫ٚؠؚڝٵ؈ڝؙڂڣ ڡؙۅؾ۞ڎڶڎؘۿؠڗڵڎؽۅٷٙ۞ڵٙٲڗۯڎٷڶؚڎڐٞۅۮڎٲڂٛۯؽ ۞ڗٲڹڵۺڸٳۺڽٳڵٳ؆ٵۺؿ۞ڗٲؽٞۺؿۿ؞ۺۊؽڎؽ ۞ؿؙڗۼؙڗڹڬڷؙڂؚڗؘڷۼٲڵڎٷ۞ڗٲؽۧٳڬۯؾٟػٲڵۺؾڣ۞ ڗٲڎٞۮؙٷڗٙڵۺػػٷؘڹڰ۞ڗٲؽؖڮۿڗٲڶڎؙۮۿڗٲٵؾٷؙۼؾ۞

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُوْمِنُونَ بِالْآخِرَةَ لِلْسَتُونَ الْمَلَيِّكَةَ شَيِيمَ ٱلْأَفْقَ۞ وَمَالَهُم يِدِمِنْ عِلْيِ الْنَبِيِّ فِنَ إِلَّا الظَّنِّ وَإِذَا لَظَنَّ لَا يُغْفِي مِنَ

ٱلْمَقِ شَيْنا۞فَاغْمِضْعَنَ مَن ثَوَلَى عَن ذِكْرِيَا وَلَرْبُرِدِ إِلَّا ٱلْحَيْوَ الذُّنْيَا۞ذَلِكَ مَبْلَغُهُمِ فِنَ ٱلْهِلْمِ إِلَّى زَلَقَهُ مُوَأَعْلَىٰ مِن صَلَّحَى

سَيِيلِهِ وَهُوَأَغْلُمُ مِنَ اهْتَدَىٰ ۞ وَلِنّهِ مَافِى السَّكَوَتِ وَمَافِى ٱلأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتُوالِمِنَاعَهِمُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَمُواْ

ؠۣڵڟؾؽٙ۞ٲڵؽڹؾۼۜؾؽؙۯػڲؾڔٙٵڸٳڣڔۯڵڡٚڗڝۺٳڵٳٵۺؖڴ ۣڎڒڽۜٙڎٷڛۼٵڶؾڣۑؿڋۿڗٲڣڶؠڿؙڔٳڎٲۺٵڴڔؿڽٵڵۯۻ ڗۏڶۺؙۯٳؖڿڹؘٞڣ؋ڟڔڹٲڎڮڹڿؖٚۿڗڴڴڴٳٲڶۺۺڴۿۿۅٲۼڶۯ

بِمَن أَتَّفَقَ ﴿ أَفَرَهُ يَتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿ وَأَعْطَى قِلْهِ لَا وَأَحْدَىٰ

أحدها: أن هدى العباد بالإيمان والعمل الصالح لنفسه لا لغيره.

الثاني: أن ضلاله بفوات ذلك وتخلفه عنه على نفسه لا على غيره.

الثالث: أن أحدا لا يؤاخذ بجريرة غيره.

الرابع: أنه لا يعذب أحدا إلا بعد إقامة الحجة عليه برسله.

فتأمل ما في ضمن هذه الأحكام الأربعة من حكمته تعالى وعدله وفضله والرد



على أهل الغرور والأطماع الكاذبة وعلى أهل الجهل بالله وأسمائه وصفاته.

🚨 قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنَّهُمٰ ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ا

• ١ - متضمن لكنز عظيم: وهو أن كل مراد إن لم يرد لأجله ويتصل به، وإلا

إِذَا لَذِن لَا يَوْمِ وَ إِلَّهُ هُوَ الْسَنُونَ الْسَكَوْنَ وَالْمُونِ وَمَا لَى اللّهُ عَلَى مَن يَوْمُ وَلَ لَمَن يَوْمُ وَالْمُلَا اللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

فهو مضمحل منقطع، فإنه ليس إليه المنتهى وليس المنتهى إلا إلى الذي انتهت إليه الأمور كلها، فانتهت إليه الأمور كلها، فانتهت إلى خلقه ومشيئته وحكمته وعلمه، فهو غاية كل مطلوب، وكل محبوب لا يُحَبُّ لأجله فمحبته عناء وعذاب، وكل عمل لا يراد لأجله، فهو ضائع وباطل وكل قلب لا يصل إليه، فهو شقي محجوب عن سعادته وفلاحه فاجتمع ما يراد منه كله في قوله: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنُهُ وَاجتمع ما يراد منه كله في قوله: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنُهُ وَاجتمع ما يراد وراء هي قوله: ﴿ وَأَنَ إِلَى رَبِكَ ٱلمُنهَ مَن الله كله في قوله: ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِكَ ٱلمُنهَ مَن الله كله في قوله: ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِكَ ٱلمُنهَ مَن الله كله في قوله: ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِكَ ٱلمُنهَ مَن الله كله في قوله: ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِكَ ٱلمُنهَ مَن الله المنتهى.

وتحت هذا سر عظيم من أسرار التوحيد: وهو أن القلب لا يستقر ولا يطمئن ويسكن إلا بالوصول إليه وكل ما سواه مما يحب ويراد فمراد لغيره وليس المراد المحبوب لذاته إلا واحد إليه المنتهى، ويستحيل أن يكون المنتهى إلى اثنين كما يستحيل أن يكون ابتداء المخلوقات من اثنين، فمن كان انتهاء محبته ورغبته وإرادته وطاعته إلى غيره بطل عليه ذلك وزال عنه وفارقه أحوج ما كان إليه، ومن كان انتهاء محبته ورغبته ورهبته وطلبه هو سبحانه ظفر بنعمه ولذته ومهجته وسعادته أبد الآباد. (الفوائد ١٩٧-١٩٧).



#### سورة القمر

## قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ اللهِ ﴾.

خُشَّعًا أَفِسَرُ مُرَيِّعُ يُحُونَ مِنَ الْأَخِدَاثِ كَأَنَّهُ مُجَرَادٌ مُنتَفِيرٌ ۞ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَيْفِرُونَ هَذَا يَوْمُ عَبِيرٌ ۞ \* كَذَّبَتْ قَيْلَهُمْ قَوْمُ ثُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱلْذِيجِرَ ۞ فَدَعَا رَبَّهُ وَأَنِّي مَغْلُونٌ فَانتَصِرُ ۞ فَفَتَحْنَا أَبْوَنَ ٱلسَّمَاءِ بِمَاءِمُّنْهَمِو ٥ وَفَجَّزَا ٱلأَرْضَ عُيُويًا فَالْتَقَى ٱلْمَاءُ عَلَىٓ أَمْرِ فَذَفُدِ رَهُ وَحَلْنَهُ عَلَى ذَاتِ ٱلْوَجِ وَدُسُرِ ﴿ تَعْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ ۞ وَلَقَد تُرَكُّنهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُذَّكِر ۞ فَكَنفَكَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَذْ يَسَّرْيَا ٱلْقُرِّيَانَ لِلإَكْرِفَهَلْ مِن مُذَّكِرٍ۞ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَكَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَعْيِن مُّسْتَمِرُ ۞ تَنزعُ النَّاسَ كَأَنَّهُ وَأَجَّا زُغْلِ مُّنقَعِرِ۞ فَكَيْفَكَانَ عَذَابِي وَنُدُرِ۞وَلَقَدَيَسَّرَنَاٱلْفُرَوَاتَ لِلِاَكْرِفَهَا لِمِن مُتَكِرِ ۞ كَذَّبَت نَمُودُ بِالنُّذُرِ ۞ فَقَالُواْ أَبَسَرَا اللُّهُ مِنَّا وَحِيانَنَّيِّعُهُ وَإِنَّا إِذَا لَغِي ضَلالِ وَسُعُرِ الْأَنْقِيَ اللَّكُرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَابَلُ هُوَكُذًا كُ أَيْسٌ ﴿ سَيَعَلَمُونَ غَذَا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَيْشُرُ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِنْ نَةً لَّهُمْ فَارْتَقِيْهُمْ وَأَصْطَيْرُ ۞ 00 2000 2000 2000 2000 00 غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الأذهان وأغلوطات المسائل والفروع والأصول التي ما أنزل الله بها من سلطان. (إعلام الموقعين ٢/ ٢٣٨).

## قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهُرٍ ﴿ فَ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكِ مُقْنَدِرٍ ﴿ فَ ﴾.

٢- فسمى الجنة مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال: مودة صادقة، إذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وجملة صادقة، ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال، ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل. (حادي الأرواح ٥٩-٩٠).



### سورة الرحمن

# قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَانُ ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿ ﴾.

١- دلت هذه الكلمات على إعطائه سبحانه مراتب الوجود بأسرها.

فقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ﴾ إخبار عن الإيجاد الخارجي العيني، وخص الإنسان بالخلق؛ لأنه موضع العبرة.

وقوله: ﴿ عَلَمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ إخبار عن إعطاء الوجود العلمي الذهني فإنما تعلم الإنسان القرآن بتعليمه كما انه إنما صار إنسانا بخلقه، فهو الذي خلقه وعلمه.

ثم قال: ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ١٠٠ ﴾ والبيان يتناول مراتب ثلاثة كل منها يسمى بيانا:

أحدها: البيان الذهني الذي يميز فيه بين المعلومات.

الثاني: البيان اللفظي الذي يعبر به عن تلك المعلومات.

الثالث: البيان الرسمي الخطي الذي يرسم به تلك الألفاظ فيتبين الناظر معانيها كما يتبين للسامع معاني الألفاظ (حادي الأرواح ٩١-٩٢).

فهذا بيان للعين، وذاك بيان للسمع، والأول بيان للقلب.

وكثيرا ما يجمع سبحانه بين هذه الثلاثة كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُوَّادَ كُلُّ أُولَتِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولًا ﴾ وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَا يَكُمُّ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُّ ٱلسَّمْعَ



وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْءِدَةُ لَعَلَّكُمُ نَشُكُرُونَ ﴿ وَيَدْم مِن عَدَم الانتفاع بِهَا فِي اكتساب الهدى والعلم النافع كقوله: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى اللهِ وَقُولُهُ: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى اللهِ وَقُولُهُ: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى اللهِ وَقُولُهُ: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى اللهِ وَقُولُهُ اللهِ وَقُولُهُ اللهِ عَلَى اللهُ وَقُولُهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَقُولُهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

هُ قُوله تعالى: ﴿ فَيِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَنَ مِن صَلْصَـٰ لِكَالْفَخَـارِ ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَـَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۞ ﴾.

٢-خاطب النوعين بالخطاب المتضمن لاستدعاء الإيمان منهم، وإنكار تكذيبهم بالآية، وترغيبهم في وعده، وتخويفهم من وعيده، وتهديدهم بقوله تعالى: ﴿ سَنَفَعُ عُلَمُ أَيْدُ ٱلنَّقَلَانِ ﴿ الرحمن: ٣١]. وتخويفهم من عواقب ذنوبهم، وأنه لعلمه بها لا يحتاج أن يسألهم عنها سؤال استعلام، بل يعرف المجرمون منهم بسيماهم فيؤخذ بنواصيهم والأقدام، ثم ذكر عقاب الصنفين وثوابهم.

وهذا كله تصريح في أنهم هم المكلفون المأمورون المنهيون المثابون المعاقبون.

عوله تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِفَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿ ﴾ فَإِنَّ الْمُغْرِبَيْنِ ﴿ ﴾ فَإِنَّ عَالَكَ وَرَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ﴾ .

٣- مجيء المشرق والمغرب في القرآن تارة مجموعين، وتارة مثنيين، وتارة مفردين، لاختصاص
 كل محل بما يقتضيه من ذلك.

فتأمل وروده مثنى في سورة الرحمن لما كان مساق السورة مساق المثاني المزدوجات، فذكر أولا نوعي الإيجاد وهما الخلق والتعظيم، ثم ذكر سراجي العالم ومظهري نوره وهما الشمس والقمر، ثم ذكر نوعي النبات ما قام منه على



ساق وما انبسط منه على وجه الأرض وهما النجم والشجر، ثم ذكر نوعي السماء المرفوعة والأرض الموضوعة وأخبر أنه رفع هذه ووضع هذه ووسط بينهما ذكر

مَرَجَ ٱلْبَحْرِين يَلْتَقِيَانِ۞ بَيْنَهُمَا بَرَزَجٌ لَا يَيْغِيانِ۞ فَبَأَى الْإِ رَيُّكُمَانُكُوذَ بَانِ۞ يَغْرُجُ مِنْهُمَا اللُّوْلُووَالْمَرْجَانُ۞ فِأَيَّ الآءِ رَيُّكُمَانُكَذِبَانِ۞وَلَهُ الْجَوَرُالْمُنشَاتُ فِي ٱلْبَحْرِكُ الْأَعْلَيمِ ۞ فَأَيَّ ءَالَّإْ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ۞ وَيَنْغَى وَجْهُ رَيْكَ ذُولُلْكُنَال وَالْإِكْرَادِ ﴿ فَيَأْيُ وَالْإِرْبَكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ يَسْتَلُهُ رَمَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ كُلِّ وَمِ هُوَ فِي شَأْنِ ٢٠ فَيَأَيّ ءَالْآءِ رَبُّكُمَاتُكَذِبَانِ۞سَنَفْرُءُ لَكُوْ أَيُّهُ ٱلثَّفَلَانِ۞ فَيأَيَ الآوريَكُمَانُكُذَبَانِ ١٤٠٥ يَعَشَرَ الْجِنَ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُم أَن تَنفُذُوا مِنَ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَن ﴿ فِيأَيِّ ءَالَّاهِ رَيِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظْ مِّن نَّارِ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۞ فَهِأَى ءَالَآهِ رَبُّكُمَا نُكَذِبَانِ ۞ فَإِذَا ٱنشَفَّتِ ٱلسَّمَآ الْكَانَتُ وَرْدَةً كَالْدِهَانِ ﴿ فَإِنَّا اللَّهِ رَبِّكُمَا ثُكَذِبَانِ ﴿ فَيُوْمَدِ لِلَّايُسْعَلُ عَن ذَبْهِهِ إِنشُ وَلَاجَآنٌ ۞ فَهِ أَيْءَ الْآءِ رَبِّكُمَا ثُكَذِبَانِ۞ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُوْخَذُ بِٱلنَّوَصِي وَٱلْأَقْدَامِ ۞ 

الميزان، ثم ذكر العدل والظلم في الميزان فأمر بالعدل ونهى عن الظلم ذكر نوعي الخارج من الأرض وهما الحبوب والثمار، ثم ذكر خلق نوعي المكلفين وهما نوع الإنسان ونوع الجان، ثم ذكر بعد ذلك نوعي المشرقين ونوعي المغربين، ثم ذكر بعد ذلك البحرين الملح والعذب، فتأمل حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة وجلالة ورودهما لذلك وقدر موضعهما. (بدائع الفوائد ١٢١١).

🕮 قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ 📆 ﴾.

٤ - لم يقل: (فيها)؛ لأن عند الفناء ليس الحال حال القرار والتمكين. (بدائع الفوائد /٢١٠).

ص قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَ إِذِ لَّا يُشْكُلُ عَن ذَنْبِهِ ۚ إِنسٌ وَلَاجِكَآنٌ اللَّهُ ﴾.

٥- أضاف الذنوب إلى الثقلين، وهذا دليل على أنهما سويا في التكليف.

واختلف في هذا السؤال المنفى، فقيل: هو وقت البعث والمصير إلى الموقف لا يسألون حينئذ ويسألون بعد إطالة الوقوف واستشفاعهم إلى الله أن يحاسبهم ويريحهم من [مقابلهم] ذلك. وقيل: المنفي سؤال الاستعلام والاستخبار، لا سؤال المحاسبة والمجازاة، أي: قد علم الله ذنوبهم فلا يسألهم عنها سؤال من يريد علمها، وإنما يحاسبهم عليها.



🕰 قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ عَنَّنَانِ ۞ ﴾.

٦- هذا يدل على أن ثواب محسنهم الجنة منوجوه:

أحدها: أن «مَنْ» من صيغ العموم، فتتناول كل خائف.

الثاني: أنه رتب الجزاء المذكور على خوف مقامه، فدل على استحقاقه به.

والمقصود أن قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

جَنَّنَانِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الصَّفِينِ مِن وجوه تقدم منها وجهان.

الثالث: قوله عقيب هذا الوعد: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآهِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

الرابع: أنه ذكر في وصف نسائهم أنهن: ﴿ لَمْ يَطْمِتْهُنَّ إِنْسُ قَبَلَهُمْ وَلَا جَانَ ﴾ [الرحمن: ٢٥]، وهذا والله أعلم معناه أنه لم يطمث نساء الإنس إنس قبلهم، ولا نساء الجن جن قبلهم. (طريق الهجرتين ٣٩٦-٣٩٦).

قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِفِينَ عَلَىٰ فُرُشِ بَطَآبِهُمَا مِنْ إِسْتَبْرَقِ ﴾.

٧- وصف الفرش بكونها مبطنة بالإستبرق وهذا يدل على أمرين:

أحدهما: أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها؛ لأن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة.

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّنَانِ 🖑 ﴾.

٨- السياق يدل على تفضيل الجنتين الأوليين من عشرة أوجه:



أحدها: قوله: ﴿ ذَوَاتَا آفَنَانِ ﴿ ﴾ وفيه قولان: أحدهما أنه جمع (فنن) وهو الغصن، والثاني: أنه جمع (فن) وهو الصنف، أي: ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها، ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما.

الثاني: قوله: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَعَرِيانِ ۞ ﴾ وفي الأخريين: ﴿ فِيهِمَاعَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۞ ﴾ والنضاخة هي الفوارة والجارية السارحة، وهي أحسن من الفوارة فإنها تضمن الفوران والجريان.

فَيَأَيْءَ الَّهِ رَبُّكُمَا ثُكَذِّبَانِ ۞ هَاذِو حَهَمَّ مُوالِّنِي يُصَافِّبُ إِمَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ۞يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَيْنَ جَييدِ ءَانِ۞فَهِأَتِي ءَالَآءِ رَيْكُمَا ثُكَذِبَانِ۞وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِهِ مِحَنَّ تَانِ۞ فَي أَيّ ءَالْآدِ رَبُّكُمَاثُكَذِبَانِ۞ ذَوَاتَا أَفْسَانِ۞ فَيَـأَيَّ ءَالْآدِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞فِيهِمَاعَيْنَانِ تَجْرِيَانِ۞فَيَأَيَّ َالَآءِ رَ**يَّكُمَ**اتُكَذِّبَانِ ۞ڣيهمَامِن كُلِّ فَذِيكَهَ وَزَقْجَانِ۞ فَيَأَىَّءَالَآ وَرَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٨ مُتَكِينَ عَلَىٰ فُرُيُسْ بَطَلَ مِنْهَا مِنْ إِسْتَبْرَقَ ۚ وَجَنَى ٱلْجِنَّتَ بَنِ دَانِ ۞ فَيَأَيَّ ءَالْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ فِيهِنَّ قَصِرَتُ ٱلطَّرْفِ لَّرَيْظِيمَهُ فَ إِنسٌ فَيَنَاهُمُ وَلَاجَانٌ ۞ فَإِلَى ٓ الْآهِ رَبَّكُمَا فُكَذِبَانِ ۞ػٲنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ۞ فَبَأَيْءَ الْآدِ رَبَّكُمَانُكُذِبَانِ ٨ هَلْجَزَاءُ ٱلإخسَن إلَّا ٱلإخسَن ٥ فِأَى ءَالَا وَرَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ وَمِن دُونِهِ مَاجَنَّتَانِ۞ فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُدْهَامَتَانِ۞ فَيَأْيَءَالَآءِ رَبَّكُمَا تُحَذِّبَانِ ﴿ فِيهِ مَا عَيْنَانِ نَضَّا خَتَانِ۞ فَإِلَىٓءَالَآءِ رَبُّكُمَا ثُكَيْبَانِ۞ فِيهِمَافَكِهَةٌ وَيَخَلُّ وَزُمَّانٌ۞ فَبِأَى ءَالَآءٍ رَبِّكُمَاثُكُذِبَانِ۞ 

الثالث: أنه قال: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَكِهَةِ زَوْجَانِ ٥٠٠ ﴾

وفي الأخريين: ﴿ فِيهِمَافَكِهَ أُونَغُلُ وَرَمُّمَانُ ﴾ ولاريب أن وصف الأوليين أكمل. واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنهما صنفان: فقالت طائفة: الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجودته عن الرطب وهو متمتع به كما متمتع باليابس وفيه نظر لا يخفى. وقالت طائفة: الزوجان صنف معروف وصنف من شكله غريب. وقالت طائفة: نوعان. ولم تزد، والظاهر والله أعلم أنه الحلو والحامض، والأبيض والأحمر، وذلك لأن اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهى، وألذ للعين والفم.

الرابع: أنه قال: ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى فَرُشِ بَطَآبِنُهَا مِنْ إِسَّتَبْرَقٍ ﴾ وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطرها وفي الأخريين قال: ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيِّ حِسَانِ ﴿ ﴾ الظهائر وخطرها وفي الأخريين قال: ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيِّ حِسَانِ ﴿ ﴾ وفسر الرفرف بالمحابس فوقها، وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأوليين.

الخامس: أنه قال: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّنَيْنِ دَانِ ﴾، أي: قريب وسهل يتناولونه كيف شاءوا، ولم يذكر ذلك في الأخريين.



السادس: أنه قال: ﴿ فِهِنَّ قَصِرَتُ ٱلطَّرْفِ ﴾، أي: قد قصر ن طرفهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم لرضاهن بهم ومحبتهن لهم، وذلك يتضمن قصرهن أطرافهن أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن أن ينظروا إلى غيرهن، وقال في الأخريين: ﴿ حُورٌ مَقَصُورَتُ فَعَلَمُورَتُ لَكُ اللَّهُ وَمَن قصرت بغيرها. فِي الْخِيَامِ (٧٧) ﴾ ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها.

السابع: أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحسنه ولم يذكر ذلك في التي بعدها.

الثامن: أنه قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي الجنتين الأوليين: ﴿ هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَنُ ﴿ ﴾ وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين وجعلهما جزءا لمن خاف مقامه، وهذا يدل على أنهما

أعلى جزاء الخائف لمقامه، فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه، ولما كان الخائفون على نوعين مقربين وأصحاب يمين ذكر جنتي المقربين، ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين.

العاشر: أنه قال: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّنَانِ ﴿ آ ﴾ والسياق يدل على أنه نقيض فوق كما قال الجوهري، فإن قيل: فكيف انقسمت هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه؟ قيل: لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا، كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان، ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما. (حادي الأرواح ٩١-٩٢).

فِيهِنَ خَبْرَتُ حِسَانٌ ﴿ فَيأَى الآوَ رَوَكُمَا تُحَكِّمَا لُوَ وَكُمَا تُحَكِّمَا لِهُ وَرَكُمَا وَ هُو أَي الآوَ رَوَكُمَا فَكُورُ مُنْ فَصُورُتُ فِي الْحَدِياءِ ﴿ فَيأَى الْآوَ رَوَكُمَا لُكَنَّ الشَّكِيمَةُ وَلَا جَانُ ﴿ فَيأَى الْآوَ رَوَكُمَا تُكَلِّمُ اللَّهُ وَلَا جَانُ ﴿ فَيَا لَا اللَّهُ وَلَا جَانُ ﴿ فَي اللَّهُ وَلَا جَانُ ﴿ فَي اللَّهُ وَرَوْكُمُا تُكُلِّمُ اللَّهُ وَلَي اللَّهُ وَلَا الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ وَلَا اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْمُعَلِيْكُوا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعُلِيْكُو

إِذَا وَقَعَنِ الْوَافِعَةُ ﴿ لِيَسَرِ الْفَيْنِهَا كَاذِيَةُ ﴿ عَاضِمَةٌ وَلَوْمَةُ ﴿ إِذَا وَقِينَ الْأَرْضُ رَقَا ﴿ وَأَمْنِينَا لِلْبِيَّالُ مِسْنَا ﴾ فَكَانَتُ هَنَا قَمْنِينَا ﴿ وَهُنْمُ أَزِنَ عَالَانَكَةُ ﴾ فأصحف المتبسّنة و مَا أَضْحَتُ الْمَنْمِينَةِ ﴿ وَأَضْحَتْ الْمُنْفِينَ هَا أَلْمُعَنَّمُ وَمَا الْمُنْمِينَةِ وَاللّهِ وَمَا اللّهُ وَمُنْ وَهُ وَهُمْ وَمَا اللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمِنْ وَمُوافِقَ اللّهُ وَمُوافِقَ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمُوافِقَ اللّهُ وَمَالِمُونَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَالِمُ وَمَا اللّهُ وَمِنْ وَمَا لَمُوافِقَ اللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ



### سورة الواقعة

عوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَآءُ ﴿ أَنَا أَنشَأَنَهُنَّ إِنشَآءُ ﴿ فَكَلَّنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿ ثَا عُرُبًا أَتَرَابًا ﴿ لَا لَكُوحَابُ اللَّهُ لَا لَكُوحَابُ اللَّهُ لَا لَكُوحَابًا ﴾.

۱ جمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن. (حادي الأرواح ۱۸۳–۱۸۵).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ نَحَنُ جَعَلُنَهَا تَذُكِرَةً وَمَتَنَعًا لِّلْمُقُوِينَ اللَّهُ اللَّهُ عُلِينَ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّاللّ

٢- خص المقوين بالذكر وإن كانت منفعتها
 عامة للمسافرين والمقيمين تنبيها لعباده والله أعلم

بمراده من كلامه- على أنهم كلهم مسافرون وأنهم في هذه الدار على جناح سفر ليسوا هم مقيمين ولا مستوطنين وأنهم عابرو سبيل وأبناء سفر. (طريق الهجرتين ١٣١-١٣٢).

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ فَ لَا أُفْسِمُ بِمَوَقِعِ ٱلنَّجُومِ ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمُّ لَوَ تَعْلَمُونَ عَظِيمُ وَالْتَهُ لَقَسَمُّ لَوَ تَعْلَمُونَ عَظِيمُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّلْمُ الللْمُ الللللَّهُ الللللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ ا

٣- المناسبة بين ذكر النجوم في القسم وبين المقسم عليه وهو القرآن من وجوه: أحدها أن النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الجهل والغي فتلك هداية في الظلمات الحسية وآيات القرآن في الظلمات المعنوية، فجمع بين الهدايتين مع ما في النجوم من الرجوم للشياطين وفي آيات القرآن

فِيهِنَّ خَيْرَتُ حِسَانٌ ﴿ فِي أَيْءَ الْاَرْدِيكُمَانُكَ لَبَانِ

﴿ حُرِيَّهُ مُصُورَتُ فِي الْحِيَادِ ﴿ فَي أَيَّ عَالَاهُ رَزِكُمُا اللَّهُ وَلَهُ عَالَمُ وَلَهُ كَمَا اللَّهُ وَلَهُ عَالَمُ وَلَهُ عَالَمُ وَلَهُ عَالَمُ وَلَهُ عَالَمُ وَلَهُ عَالَمُ وَلَهُ عَالَمُ وَلَهُ عَلَيْهِ فَي اللّهُ وَيَكُمَا كُلُو بَالْ فَي عَلَيْ وَلَا اللّهُ وَيَكُمَا كُلُو بَانِ ﴿ فَي اللّهُ عَلَيْ وَلَهُ اللّهُ وَيَكُمَا كُلُو بَانِ ﴿ وَاللّهُ وَيَكُمَا كُلُو بَاللّهُ وَلَهُ عَلَيْهِ وَلَهُ اللّهُ وَيَكُمَا كُلُو بَاللّهُ وَلَهُ وَلَهُ عَلَيْهِ وَلَهُ اللّهُ وَيَكُمَا كُلُو اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

إِذَا وَقَعْمَ الْوَافِيمَةُ \$ لَلْسَ الْوَقْفِيمُا كَادِيةُ \$ فَافِيمَةُ وَلَفِيمُهُ \$ إِذَا وَقِيمَ الْمَرْفِينَ وَعَلَى وَالْمَتِي الْمِبَالُ اللّهُ وَالْمَتِي الْمُبَالِثُونَ وَالْمَتِي الْمُبَالِثُنَا فَي فَاصْحَبُ الْمَنْمَ مَدَة وَمَا أَضْحَبُ الْمُنْمَ مَدَة وَمَا أَضْحَبُ السَّفِيمَةِ وَمَا أَضْحَبُ السَّفِيمَةِ وَمَا أَضْحَبُ السَّفِيمَةِ وَمَا أَضْحَبُ السَّفِيمَةِ وَمَا الْمُحْدِينَ السَّفِيمَةِ وَمَا اللّهُ وَمَنْ الْمُؤْلِينَ فَي وَاللّهُ وَمَلِيلًا لَمُنَا اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَنْ وَمِنْ وَنْ وَمِنْ وَم



من رجوم شياطين الإنس والجن والنجوم آياته المشهودة المعاينة والقرآن آياته المتلوة السمعية مع ما في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على آياته القرآنية ومواقعها عند النزول.

3- فوصفه بما يقتضي حسنه وكثرة خيره ومنافعه وجلالته، فإن الكريم هو البهي الكثير الخير العظيم النفع وهو من كل شيء أحسنه وأفضله والله سبحانه وصف نفسه بالكرم ووصف به كلامه ووصف به عرشه ووصف به ما كثر خيره وحسن

//ACCO//ACCO//ACCO//ACC ثُمَّ إِنَّهُ أَيُّهَا ٱلشَّالُونَ ٱلْمُكَيِّنُونَ ۞ لَآكِلُونَ مِن شَجَرِ مِن زَقُوهِ ۞ فَمَا لِخُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿ فَشَارِ بُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَيْدِمِ ۞ فَشَارِ بُونَ شُرْبَ ٱلْهِيرِ۞هَٰذَانُزُلُهُ مَيْوَرَالِدِن۞ نَحْنُ خَلَقْنَكُو فَاوَلَا تُصَدِّقُونَ ﴿ أَفَرَءَ يَسُومَا تُمْنُونَ ﴿ ءَأَنتُو تَخَلُّهُ نَهُ وَأَفْرَتُهُ وَأَوْتَحُنُ ٱلْخَلِقُونَ ﴿ نَحَنُ فَدَرْ فَابَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا لَحَنُ مِسَمُ وَنَ وَ عَلَىٰ أَن نُبُدِّلَ أَمْثَلَكُ وَنُنشِئَكُ فِمَا لَاتَعَامُونَ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُهُ ٱلنَّشَأَةَ ٱلْأُولِي فَلَوَلَاتَذَّكُّرُونَ ۞ أَوَءَيْدُمُ مَا تَحُرُفُونَ @ ءَأَنتُوْنَزُرَعُونَهُ وَأَقْفَىٰ الزَّرِعُونَ ﴿ لَوَ نَشَا الْ لَجَعَلْنَهُ حُطَلْمًا فَظَلْتُهُ تَفَكَّمُهُ نَهِ الْأَلْمُغُورَهُ وَنَهُ مِنْ لَكُونُ مَحْرُومُونَ ۞ أَفَرَءَ بِنُعُوالْمَاءَ الَّذِي تَشْرَعُونَ۞ وَأَنعُو أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ يَعَنُ الْمُنزِلُونَ ۞ لَوْنَشَآةُ جَعَلْتَهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۞ أَفَرَةَ يَتُدُالنَّارَ إِلِّي قُورُونَ۞ ءَأَسَتُو أَشَالُكُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ خَنُ الْمُنشِونَ ٢٠٠٠ خَنْ جَعَلْتَهَا تَذَكِرَةً وَمَتَنَعَا لِلْمُقُونِينَ ﴿ فَسَبَحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيرِ ۞ \* فَكَلَّ أُفِّسِمُ بِمَوَافِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿ وَإِنَّهُ رَلَقَسَ مُ أَوْتَعَ لَمُونَ عَظِيمُ ﴿ 

منظره من النبات وغيره ولذلك فسر السلف الكريم بالحسن قال الكلبي إنه لقرآن كريم، أي: حسن كريم على الله وقال مقاتل كرمه الله وأعزه لأنه كلامه وقال الأزهري الكريم اسم جامع لما يحمد والله كريم جميل الفعال وإنه لقرآن كريم يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة وبالجملة فالكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير بسهولة ويسر وضده اللئيم الذي لا يخرج خيره النزر إلا بعسر وصعوبة وكذلك الكريم في الناس واللئيم.

٥- ثم قال تعالى: ﴿ فِي كِننَبِ مَكْنُونِ ﴿ اللهِ المفسرون في هذا فقيل: هو اللوح المحفوظ، والصحيح أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة وهو المذكور في قوله: ﴿ فِي صُعُفِ مُكَرِّمَةٍ ﴿ اللهِ مَرَّوُ عَلَيْ مَا اللهِ عَلَى أَنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة قوله: ﴿ لَا يَمَسُّهُ وَإِلَّا المُطَهَّرُونَ ﴿ اللهِ فهذا يدل على الله بأيدي الملائكة قوله: ﴿ لَا يَمَسُّهُ وَإِلَّا المُطَهَّرُونَ ﴿ اللهِ فهذا يدل على أنه بأيديهم يمسونه وهذا هو الصحيح في معنى الآية ومن المفسرين من قال: إن المراد به أن المصحف لا يمسه إلا طاهر.



# والأول أرجح لوجوه:

أحدها: أن الآية سيقت تنزيهًا للقرآن أن تنزل به الشياطين وأن محله لا يصل إليه فيمسه إلا المطهرون فيستحيل على أخابث خلق الله وأنجسهم أن يصلوا إليه أو يمسوه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا نَنَزَلَتْ بِهِ ٱلشَّي طِينُ وَمَا نَنَزَلَتْ بِهِ ٱلشَّي طِينُ وَمَا نَنَزَلَتْ بِهِ ٱلشَّي طَينُ وَمَا يَنَبَغِي هُمُ مَ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ الله وَ فنفي الفعل وتأتيه منهم وقدرتهم عليه فما فعلوا ذلك ولا يليق بهم ولا يقدرون عليه، فإن الفعل قد ينتفي عمن يحسن منه، وقد يليق بمن لا يقدر عليه، فنفي عنهم

إِنْدَافَتُوَانُ كَبِيدٌ ﴿ وَيَكُنْ مَتَّ الْعَلَيْنِ ﴿ وَالْمَالَةُ لِلْهِ الْمَالَةُ لَوْنَ كَلِيدٌ ﴿ الْمَلَقُ لُونَ ﴿ وَيَعْمَلُونَ ﴿ وَيَعْمَلُونَ ﴿ وَيَعْمَلُونَ ﴿ وَيَعْمَلُونَ ﴿ وَيَعْمَلُونَ ﴿ وَيَعْمَلُونَ ﴾ ويَعْمَلُونَ ﴾ ويَعْمَلُونَ ﴾ ويَعْمَلُونَ فَاللّا وَيَعْمَلُونَ فَاللّا وَيَعْمَلُونَ وَيَعْمَلُونَ فَاللّا وَيَعْمَلُونَ وَيَعْمُونَ وَيَعْمُونَ وَيَعْمَلُونَ وَيَعْمُونَ وَيَعْمُونَ وَيَعْمُونَ وَيَعْمُونُونَ وَيَعْمُونُونَ وَيَعْمُونَ وَيَعْمُونُونَ وَيَعْمُونُونَ وَيَعْمُونُونَ وَيَعْمُونُونَ وَيَعْمُونُونَ وَيَعْمُونُونَا فَي مُعْمَلُونُ وَلِي مُعْمَلُونُ وَلِي مُعْمَلُونُ وَلِي مُعْمَلُونُ وَلِي مُعْمَلُونُ وَلِي وَلِي مُعْمَلِي وَالْمُونُونُ وَلِي مُعْمَلُونُ وَلِمُونُونُ وَلِي مُعْمُونُونُ وَلِي مُعْمَلُونُ وَلِمُونُونُ وَلِي مُعْمَلُونُ وَلِمُونُونُ وَلِي مُعْمُونُ وَلِمُونُونُ وَلِمُونُونُ وَلِمُونُونُ وَلِمُونُونُ وَلُونُونُونُ وَلِمُونُونُونُ وَلِمُونُونُونُ وَلِمُونُونُونُ وَلِمُونُونُ وَلِمُ وَلِمُعْلِمُ وَاللَّهُ وَلِمُونُونُ وَلِمُونُونُ وَلِمُونُونُ وَلِمُونُونُ وَلِمُعْلِمُ وَلِعُلُونُ وَلِمُونُولُونُ وَلِمُونُولُونُ وَلِمُولُونُ وَلِمُولِكُو

ٱلأَوْلُ وَٱلْآخِرُ وَالظَّلِهِ رُوَالْبَاطِنُّ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهُ ۞

الوجه الثاني: أن السورة مكية والاعتناء في السور المكية إنما هو بأصول الدين من تقرير التوحيد والمعاد والنبوة وأما تقرير الأحكام والشرائع فمظنة السور المدنية.

الوجه الثالث: إن القرآن لم يكن في مصحف عند نزول هذه الآية ولا في حياة رسول الله، وإنما جمع في المصحف في خلافة أبي بكر وهذا وإن جاز أن يكون اعتبار ما يأتي فالظاهر أنه إخبار بالواقع حال الأخبار يوضحه:

الوجه الرابع: وهو قوله في كتاب مكنون والمكنون المصون المستور عن الأعين الذي لا تناله أيدي البشر كما قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكُنُونٌ ﴿ وَهَكَذَا قال السَّلْفَ قَالَ السَّلْفَ قَالَ السَّلْفَ قَالَ الكلبي مكنون من الشياطين وقال مقاتل مستور وقال مجاهد لا يصيبه تراب ولا غبار وقال أبو إسحاق مصون في السماء يو ضحه:



الوجه الخامس: أن وصفه بكونه مكنونًا نظير وصفه بكونه مكنونًا نظير وصفه بكونه محفوظًا فقوله: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿ اللَّهُ وَقُرْءَانٌ كَبِيمٌ ﴿ اللَّهُ هُوَقُرْءَانٌ تَجِيدٌ فِي كِنَابٍ مَكْنُونٍ ﴿ اللَّهُ هُوَقُرْءَانٌ تَجِيدٌ اللَّهُ اللَّهُ وَقُرْءَانٌ تَجِيدٌ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّالِمُ اللَّا اللَّا الللَّاللَّا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

الوجه السادس: أن هذا أبلغ في الرد على المكذبين وأبلغ في تعظيم القرآن من كون المصحف لا يمسه محدث.

الوجه السابع: قوله: ﴿ لَّا يَمَشُـهُۥ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿ لَا يَمَشُـهُۥ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿ بَالرفع فهذا خبر لفظًا ومعنى ولو كان نهيًا

لكان مفتوحًا ومن حمل الآية على النهي احتاج إلى صرف الخبر عن ظاهره إلى معنى النهي والأصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس ها هنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر إلى النهي.

الوجه الثامن: أنه قال: ﴿ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ ولم يقل: إلا المتطهرون. ولو أراد به منع المحدث من مسه لقال: إلا المتطهرون. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُ ٱلتَّوَابِينَ وَيُحِبُ ٱلْمُتَطّهّرِينَ ﴾. وفي الحديث: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين». فالمُتطهّر فاعل التطهير، والمُطهّر الذي طهره غيرُه، فالمتوضئ مُتطهّر، والملائكة مُطهّرون.

الوجه التاسع: أنه لو أريد به المصحف الذي بأيدينا، لم يكن في الإخبار عن كونه مكنونًا كبير فائدة، إذ مجرد كون الكلام مكنونًا في كتاب لا يستلزم ثبوته، فكيف يمدح القرآن بكونه مكنونًا في كتاب وهذا أمر مشترك، والآية إنما سيقت لبيان مدحه وتشريفه

إِنْهُ لَقُوَّالُ كَبِيرٌ ۞ إِي كِنَبِ مَتَّخُونِ۞ لَا بَمَشُهُ الْأَلَّا الْمُلْمُونَا لَكُونِهُ الْمُلَمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمُونِينَ الْمُلْمُونِينَ الْمُلْمُونِينَ وَالْمَالِينَ الْمُلْمُونِينَ وَالْمَالِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمُونِينَ وَالْمَالِينِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمُونِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلِينِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمُونِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَا الْمُلِمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَا الْمِينَالِمُلْمِينَا الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَا الْمُلْمِلِيلِينَا الْمُلِمِينَا الْمُلِمِينَا الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينِيل

سَتَحَ بِقَوْمَا فِي السَّمَوَتِ وَالْأَوْنِ وَفُوْالَّهِ فِيلَكُكِمُ ۞ لَهُ مُلْكُ
السَّمَةِ وَاللَّهِ عَلَى وَيُعِيثُ وَفُوعَا كُلِ مِنْ وَقِيرُ ۞ هُوَ
الشَّمَوْتِ وَالْأَوْنِ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَيُعِيثُ وَفُوعَا كُلِ النَّى وَقِيرُ ۞ هُوَ
الْوَالْ وَالْآوَادُ وَوَالطَّهُمُ وَالْبَالِمِنِّ وَعُوْمِكُمْ مَنْيَ عَلِيمُ ۞

وما اختص به من الخصائص التي تدل على أنه منزل من عند الله وأنه محفوظ مضمون لا يصل إليه شيطان بوجه ما ولا يمس محله إلا المطهرون وهم السفرة الكرام البررة.

الوجه العاشر: ما رواه سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الأحوص حدثنا عاصم الأحول عن أنس بن مالك في قوله: ﴿ لَا يَمَسُّ مُهُ إِلّاَ المُطَهّرُونَ ﴿ اللّا اللّه وهذا عند طائفة من أهل الحديث في الحكم المرفوع، وقال الحاكم: تفسير

إِنّهُ لَقُرَانُ كَبِيْدٌ ﴿ فِي كِتْبِ مَنْ عُوْنِ ﴿ لَا يَسْسُهُ وَإِلّا الْمُعْلِيدِهِ ﴿ لَا يَسْسُهُ وَإِلّا الْمُعَلِيدِهِ ﴿ الْمُعَلِّمُ وَمَنْ فَا لَكُولُا اللّهُ وَمَنْ الْمُعَلِّمُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمُولِكُونَ اللّهُ وَمُولِكُونَ اللّهُ وَمُولِكُونَ وَمُولِ اللّهُ وَمُولِكُونَ وَمُولِكُونَ وَمُولِكُونَ وَمُولِكُونَ وَمُولِكُونَ وَمُولِكُونَ وَمُولِكُونَ وَمُؤْمِنِ اللّهُ وَمُولِكُونَ وَمُولِكُونَ وَمُؤْمِنِ اللّهُ وَمُؤْمِنِهُ وَمُولِكُونَ وَمُؤْمِنِهُ وَمُولِكُونَ وَمُؤْمِنِهُ وَمُولِكُونَ وَمُؤْمِنِهُ وَمُؤْمِنُ وَمُولِولًا وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنِهُ وَمُؤْمِنِهُ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنِهُ وَمُعْمَلًا وَمُؤْمِنِهُ وَمُؤْمِنِهُ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُ وَمُؤْمِنُ ومُولِولُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُ وَمُؤْمِنِهُ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُهُ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَاللّهُ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِعُونَا اللّهُ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِعُونَا اللّهُ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَاللّهُ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ اللّهُ وَمُؤْمِنُونَ وَاللّهُ وَمُؤْمِنُونَ وَاللّ

الصحابة عندنا في حكم المرفوع، ومن لم يجعله مرفوعًا فلا ريب أنه عنده أصح من تفسير من بعد الصحابة، والصحابة أعلم الأمة بتفسير القرآن ويجب الرجوع إلى تفسيرهم وقال حرب في مسائله: سمعت إسحاق في قوله: ﴿ لَا يَمَسُّمُ وَ إِلَّا ٱلمُطَهَّرُونَ لَا يمسها إلا المطهرون، قال: الملائكة.

7 – ودلت الآية بإشارتها وإيمائها على أنه لا يدرك معانيه ولا يفهمه إلا القلوب الطاهرة وحرام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه وأن يفهمه كما ينبغي. قال البخاري في صحيحه: في هذه الآية لا يجد طعمه إلا من آمن به، وهذا أيضًا من إشارة الآية و تنبيهها، وهو أنه لا يلتذ به وبقراءته وفهمه و تدبره إلا من شهد أنه كلام الله تكلم بها حقا وأنزله على رسوله وحيًا ولا ينال معانيه إلا من لم يكن في قلبه حرج منه بوجه من الوجوه، فمن لم يؤمن بأنه حق من عند الله ففي قلبه منه حرج، ومن لم يؤمن بأن الله سبحانه تكلم به وحيًا وليس مخلوقًا من جملة مخلوقاته، ففي قلبه منه حرج ومن قال: إن له باطنًا يخالف ظاهره وإن له تأويلًا يخالف ما يفهم



منه ففي قلبه منه حرج ومن قال إن له تأويلًا لا نفهمه ولا نعلمه وإنما نتلوه متعبدين بألفاظه ففي قلبه منه حرج.

ومن سلط عليه آل الآرائيين وهذيان المتكلمين وسفسطة المسفسطين وخيالات المتصوفين، ففي قلبه منه حرج ومن جعله تابعا لنحلته ومذهبه وقول من قلده دينه ينزله على أقواله ويتكلف حمله عليها ففي قلبه منه حرج، ومن لم يحكمه ظاهرًا وباطنًا في أصول الدين وفروعه ويسلم وينقاد لحكمه أين كان، ففي قلبه منه حرج، ومن لم يأتمر بأوامره وينزجر عن زواجره ويصدق جميع أخباره ويحكم أمره ونهيه

وخبره ويرد له كل أمر ونهي وخبر خالفه ففي قلبه منه حرج، وكل هؤلاء لم تمس قلوبهم معانيه ولا يفهمونه كما ينبغي أن يفهم ولا يجدون من لذة حلاوته وطعمه ما وجده الصحابة ومن تبعهم، وأنت إذا تأملت قوله: ﴿ لَايمَشُهُ وَاللَّهُ الْمُطَهَّرُونَ ﴿ اللَّهُ وأعطيت الآية حقها من دلالة اللفظ وإيمائه وإشارته وتنبيهه وقياس الشيء على نظيره واعتباره بمشاكله، وتأملت المشابهة التي عقدها الله سبحانه وربطها بين الظاهر والباطن، فهمت هذه المعاني كلها من الآية، وبالله التوفيق.

٧- وأفاد كونه تنزيلًا من رب العالمين مطلوبين عظيمين من أجل مطالب الدين:
 أحدهما: أنه المتكلم وأنه منه نزل ومنه بدأ وهو الذي تكلم به ومن هنا قال السلف منه بدأ ونظيره ﴿ وَلَا كِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِي ﴾ وقوله: ﴿ قُلُ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَبِّكَ ﴾.



والثاني: علو الله سبحانه فوق خلقه، فإن النزول والتنزيل الذي تعقله العقول وتعرفه الفطر هو وصول الشيء من أعلا إلى أسفل والرب تعالى إنما يخاطب عباده بما تعرفه فطرهم وتشهد به عقولهم، وذكر التنزيل مضافًا إلى ربوبيته للعالمين المستلزمة تملكه لهم وتصرفه فيهم وحكمه عليهم وإحسانه وإنعامه عليهم وأن من هذا شأنه مع

 الخلق كيف يليق به مع ربوبيته التامة أن يتركهم سدى ويدعهم هملًا ويخلقهم عبثا لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يثيبهم ولا يعاقبهم، فمن أقر بأنه رب العالمين، أقر بأن القرآن تنزيله على رسوله، واستدل بكونه رب العالمين على ثبوت رسالة رسوله وصحة ما جاء به، وهذا الاستدلال أقوى وأشرف من الاستدلال بالمعجزات والخوارق وإن كانت دلالتها أقرب إلى أذهان عموم الناس، وتلك إنما تكون لخواص العقلاء.

عوله تعالى: ﴿ فَلُوَلآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومُ ﴿ وَأَنتُمْ حِينَإِذِ نَنظُرُونَ ﴿ وَغَنُ أَقَرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمُ وَلَكِن لَا نُبُصِرُونَ ﴿ فَكُولآ إِن كُنتُمُ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿ فَا لَا يُعَوْنَهَ آ إِن كُنتُمْ عَيْر مَدِينِينَ ﴿ فَا لَكُنتُمْ عَيْر مَدِينِينَ ﴿ فَا لَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّلَّاللَّا اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّا اللَّهُل

٨- إن قيل: أي ارتباط بين هذين الأمرين حتى يلازم بينهما ؟

قيل: هذا من أحسن الاستدلال وأبلغه، فإنهم إما أن يقروا بأنهم مربوبون مملوكون عبيد لمالك قادر متصرف فيهم قاهر آمر ناه، أو لا يقرون بذلك، فإن أقروا به لزمهم القيام بحقه عليهم وشكره وتعظيمه وإجلاله وأن لا يجعلوا له ندًا ولا شريكًا وهذا هو الذي جاءهم به رسوله ونزل عليه به كتابه، وإن أنكروا ذلك وقالوا إنهم ليسوا بعبيد ولا مملوكين ولا مربوبين وإن الأمر إليهم يردون الأرواح إلى مقارها إذا بلغت الحلقوم،



فإن المتصرف في نفسه الحاكم على روحه لا يمتنع منه ذلك بخلاف المحكوم عليه المتصرف فيه غير المدبر له سواء الذي هو عبد مملوك من جميع الجهات.

الْمُلَوِّهُ فَرَانَكُوِيْهُ فَ وَيَكَبَ مَتَ مُونِ فَلَابَتَسُهُ وَالْآ الْمُلَوِّهُ وَنَهِ مِنْ فِي لَكِنَ وَيَ الْمُلْعِينِ فَالْمُولُونِ فَ قَوْلَا الْمُلِينِ الْمُلْعِينِ فَالْمُولُونِ فَالْمُولِينِ فَالْمُولُونِ فَالْمُولِينِ فَالْمُولُونِ فَالْمُولِينِ فَالْمُولُونِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَاللَّهُ وَلَالْمُؤْلِينَ فَاللَّهُ وَلَالْمُؤْلِقُونَ فَاللَّهُ وَلَالْمُؤْلِقُونَ فَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَالْمُؤْلِقُولِينَا فَي مَاللَّهُ وَلَالْمُؤْلِقُولِينَا فَاللَّهُ وَلَالْمُؤْلِقُولُونَ اللَّهُ وَلَالْمُؤْلِقُولِينَا فَي اللَّهُ وَلَالْمُؤْلِقُولُونَ اللَّهُ وَلَالْمُؤْلِقُولُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِقُولُونَا اللَّهُ وَلَالْمُؤْلِيلُونَا لِلْمُؤْلِقُولُونَا اللَّهُ وَلَالْمُؤْلِقُولُونَا اللَّهُ وَلَالْمُؤْلِقُولُونَا اللَّهُ وَلِلْمُؤْلِقُولُونَا اللَّهُ وَلِلْمُؤْلِقُولُونَا اللَّهُ وَلِلْمُؤْلِقُولُونَا اللَّهُ وَلِلْمُؤْلِقُولُونَا اللَّهُ وَلِلْمُؤْلِقُولُونَا اللَّهُ وَلِلْمُؤْلِقُولُونَا لِلْمُؤْلِقُولُونَا لِللْمُؤْلِقُولُونَا لِللْمُلِلْمُ الللَّهُ وَلِلْمُؤْلِقُولُونَا لِللْمُؤْلِقُولُونَا لِللْمُؤْلِقُولُونَا لِللْمُؤْلِقُولُونَا لِللْمُؤْلِقُولُونَا لِلْمُلْمُؤْلِقُولُونَا لِللْمُؤْلِقُولُونَا لِللْمُؤْلِقُولُونَا لِلْمُؤْلِقُولُونَا لِلْمُؤْلِقُولُونَا لِلْمُؤْلِقُولُونَا لِللْمُؤْلِقُولُونَا لِلْمُؤْلِقُولُونَا لِلْمُؤْلِقُولُونَا لِلْمُؤْلِلِلْمُؤُلِلِي لَاللَّهُ وَلِلْمُؤْلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ وهذا الاستدلال لا محيد عنه ولا مدفع له ومن أعطاه حقه من التقرير والبيان انتفع به غاية النفع وانقاد لأجله للعبودية وأذعن ولم يسعه غير التسليم للربوبية والإلهية والإقرار بالعبودية ولله ما أحسن جزالة هذه الألفاظ وفصاحتها وبلوغها أقصى مراتب البلاغة والفصاحة والاختصار التام وندائها إلى معناها من أقرب مكان واشتمالها على التوبيخ والتقرير والإلزام ودلائل الربوبية والتوحيد والبعث وفصل النزاع في معرفة الروح وأنها تصعد وتنزل وتنتقل من مكان إلى مكان.

9 - وما أحسن إعادة (لولا) ثانيًا قبل ذكر الفعل الذي يقتضيه الأول وجعل الحرفين يقتضيانه اقتضاء واحدًا وذكر الشرطين مع الفصل بينهما بكلمة واحدة هي الرابط بين (لولا) الأولى والثانية والشرط الأول والثاني، وهذا تركيب يستحد العقل والسمع لمعناه ولفظه.

فتضمنت الآيتان تقريرًا وتوبيخًا واستدلالًا على أصول الإيمان من وجود الخالق سبحانه وكمال قدرته ونفوذ مشيئته وربوبيته وتصرفه في أرواح عباده حيث لا يقدرون على التصرف فيها بشيء، وأن أرواحهم بيده يذهب بها إذا شاء ويردها إليهم إذا شاء ويخلي أبدانهم منها تارة ويجمع بينها وبينهما تارة وإثبات المعاد وصدق رسوله فيما أخبر به عنه وإثبات ملائكته وتقرير عبودية الخلق.



الَّهُ الْتُرَانُ كُورُهُ ﴿ فِيكِنْ مَتَهُ مُونِ ﴿ لَاَيَسَلَهُ الْأَلَا الْحَيْثِ الْمُعَلِّدُ الْحَيْثِ الْمُعَلِّدُ الْحَيْثِ الْمُعَلِّدُ الْحَيْثِ الْمُعْتَدِينَ فَي اَلْتَكُونَ الْمُعْتِلَا الْحَيْثِ الْمُعْتَدِينَ وَيَعْتَلَانَ رَوْقُولُكُونُكُونُ ﴿ وَتَحْلَلُونَ وَاللَّهُ وَلَيْنِ الْمُعْتَلِينِ فَي اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَالِمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّ

ٱلأَوْلُ وَٱلْكِيدِرُ وَالظَّلْهِ وَالْبَاطِنِّ وَهُوَ يِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥

وأتى بهذا في صورة تحضيضين وتوبيخين وتقريرين وجوابين وشرطين وجزاءين منتظمة احسن الانتظام ومتداخلة أحسن التداخل متعلقا بعضها ببعض، وهذا كلام لا يقدر البشر على مثل نظمه ومعناه قال الفراء وأجيبت ﴿ فَلُولًا إِذَا بَلَغَتِ لَظُمُهُ وَهُمُ اللّهُ وَهُمُ اللّهُ اللّهُ عُيْرَ مَدِينِينَ ﴿ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عُيْرَ مَدِينِينَ ﴿ اللّهُ اللهُ اله

\*\*\*



# سورة الحديد

# قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَاللَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ وَ أَجُرُ كُرِيمٌ ﴿ اللَّهِ عَلَى اللَّهَ عَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ وَ أَجُرُ كُرِيمٌ ﴿ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهَ عَرْضًا لَهُ اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَرْضًا لَهُ اللَّهَ عَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ وَلَهُ وَ لَهُ وَ اللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَّ عَلَا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى ال

ZBNC3/ZBNC3/ZBNC3/ZB هُوَالَّذِي خَلَقَ السَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِنَّةِ أَيَّامِ ثُعُ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْيِثْ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلأَرْضِ وَمَا يَغْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَا وَمَا يَعُرُجُ فِيهَ أَوَهُوَ مَعَكُم أَيْنَ مَا كُنتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ لَهُ مُلكُ السَّكَوَتِ وَالْأَرْضُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٥ يُولِجُ ٱلْتِلَ فِ ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِ ٱلَّتِلُّ وَهُوَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ ءَلِمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ مِوَأَنِفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُمُ مُستَخلِفِينَ فِيدُوا لَذِينَ ءَامَنُوامِنكُو وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرُكُيرٌ ۞ وَمَالَكُو لَا نُوْمِنُونَ بِأَلْلَهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُوْمِنُواْ برَبَّكُو وَقَدْ أَخَذَ مِيثَنَقَكُو إِن كُنتُ مِثْمُ مِنينَ ﴿ هُوَالَّذِي يُنَزُّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَتِ بَيِّنَتِ لِيُخْرِجَكُم مِنَ الظُّلُمَتِ إِلَى النُّورُ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُرُ لَرُءُوكِ تَحِيرٌ ٢ وَمَالَّكُو أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلَ اللَّهَ وَبِلَّهِ مِيزَتُ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ لَايَسْتَوِي مِنكُمِّنَ أَنفَقَ مِن فَبَلِ ٱلْفَتْحِ وَقَنَتَلُّ أُوْلِيِّكَ أَعْظَمُ دَرَيَهَ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَنَتُلُواً وَكُلَا وَعَدَاللَّهُ ٱلْخُسْنَةُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيِيرٌ ۞ مَّنَ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا فَيُضَرِعِفَهُ ولَهُ وَلَهُ وَأَجْرُكُورُ ٢  ۱ – صدَّر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب، وهو أبلغ وهو الاستفهام المتضمن لمعنى الطلب، وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر، والمعنى: هل أحد يبذل هذا القرض الحسن فيجازى عليه أضعافا مضاعفة؟ وسمى ذلك الإنفاق قرضا حسنا حثا للنفوس وبعثا لها على البذل؛ لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا بد طوعت له نفسه بذله وسهل عليه إخراجه.

فإن علم أن المستقرض ملي وفي محسن، كان أبلغ في طيب قلبه وسماحة نفسه، فإن علم أن المستقرض

يتجر له بما اقترضه وينميه له ويثمرة حتى يصير أضعاف ما بذله كان بالقرض أسمح وأسمح، فإن علم أنه مع ذلك كله يزيده من فضله وعطائه أجرا آخر من غير جنس القرض وأن ذلك الأجر حظ عظيم وعطاء كريم، فإنه لا يتخلف عن قرضه إلا لآفة في نفسه من البخل والشح أو عدم الثقة بالضمان، وذلك من ضعف إيمانه، ولهذا كانت الصدقة برهانا لصاحبها.

وهذه الأمور كلها تحت هذه الألفاظ التي تضمنتها الآية، فإنه سماه قرضا، وأخبر أنه هو المقترض لا قرض حاجة، ولكن قرض إحسان إلى المقرض واستدعاء لمعاملته، وليعرف مقدار الربح، فهو الذي أعطاه ماله واستدعى منه معاملته به، ثم أخبر [عمّا] يرجع إليه بالقرض وهو الأضعاف المضاعفة، ثم أخبر عما يعطيه فوق



ذلك من الزيادة وهو الأجر الكريم.

وحيث جاء هذا القرض في القرآن قيده بكونه حسنا، وذلك يجمع أمورا ثلاثة:

أحدها: أن يكون من طيب ماله لا من رديئه وخبيثه.

الثانى: أن يخرجه طيبة به نفسه ثابتة عند بذله ابتغاء مرضاة الله.

الثالث: ألَّا يمن به ولا يؤذي.

فالأول يتعلق بالمال، والثاني يتعلق بالمنفق بينه وبين الله، والثالث بينه وبين الله، والثالث بينه وبين الآخذ. (طريق الهجرتين ٣٣٨ - ٣٣٨).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَأَن تَغْشَعَ فَكُوبُهُمْ لِذِكِ رِاللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾.

۲- لما كان الإيمان موجبا للخشوع، وداعيا إليه، قال الله تعالى: ﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن تَخَشَعَ قُلُوبُهُمْ قَالُ الله تعالى: ﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن تَخَشَعَ قُلُوبُهُمْ مَن لِنِحِ رِاللّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحُقِ ﴾ [الحديد: ١٦]. دعاهم من مقام الإيمان إلى مقام الإحسان. يعني: أما آن لهم أن يصلوا إلى الإحسان بالإيمان؟ وتحقيق ذلك بخشوعهم لذكره الذي أنزله إليهم؟ (مدارج السالكين ١/ ٥٢٠).

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى ثُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَالْيَمَنِيهِ مِرْ الْمُشْرِيكُوالْيَوْمَ جَنَّتُ عَرى مِن عَيْهَا ٱلْأَنْفَرُ خَالِينَ فِيهَأَذَلِكَ هُوَالْقَوْزُالْعَظِيدُ ۞ يَوْءَ يَقُولُ ٱلْمُنَفِقُونَ وَٱلْمُنَفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُارُويَانَفْتَيِسْ مِن نُورِكُرْقِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآةَ كُمْر فَالْتَهَسُواْ وُرًّا فَضُرِبَ بَيْنَكُمُ بِسُورِلَّهُ دَبَاحٌ بَاطِئُهُ دِفِهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَلِهِرُهُ مِن قِيلِهِ ٱلْعَذَابُ ٢٠ يُنَادُونَهُمْ أَلْرَّنَكُن مَعَكُم ۗ قَالُوا بَيْن وَلَلِيَكُاكُ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُ وَتَرَبِّضَتُمْ وَأَرْبَبْتُمْ وَغَرَّيْكُمُ ٱلْأَمَانُ حَقَّى عَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُولُ ۞ فَٱلْتُوْمَ لَا يُوْخَذُ مِنكُو فِدْيَةٌ وَلِامِنَ ٱلَّذِينِ كَفَرُوُّا مَأْوَنِكُمُ ٱلنَّارُّهِيَ مَوْلَدَكُوًّ وَبِفْسَ ٱلْمَصِيرُ۞\*ٱلْوَيَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْأَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكِ رِاللَّهِ وَمَانَزَلَ مِنَ ٱلْحَقَّ وَلَا يَكُونُواْ ݣَالَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَنَ مِن هَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَفَسَتْ قُلُو بُهُ ۖ مَّ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ١ أَعْمُواْ أَنَّ اللَّهَ يُحِي ٱلْأَرْضَ بِعَدَ مَوْقِهَأَ فَذَ بِيَّنَا لَكُواْ لَآيِنَتِ لَعَلَّكُوْ تَعَقِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهُ قَرْضًا حَسَنَا يُصَلَّعُ فُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرُكُم مِدَّ ٥ 

قال ابن مسعود رَضِيَالِيَّهُ عَنْهُ: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين. (مدارج السالكين ٢/٥٠٩).

على: ﴿ لِكَيْلَاتَأْسَواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَاتَفْرَحُواْ بِمَآءَاتَكُمْ ﴾.

٣- لما كانت المصيبة تتضمن فوات محبوب أو خوف فواته أو حصول مكروه أو



خوف حصوله نبه بالأسى على الفائت على مفارقة المحبوب بعد حصوله وعلى فوته حيث لم يحصل ونبه بعدم الفرح به إذا وجد على توطين النفس لمفارقته قبل وقوعها وعلى الصبر على مرارتها بعد الوقوع وهذه هي أنواع المصائب، فإذا تيقن العبد أنها مكتوبة مقدرة وأن ما أصابه منها لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه هانت عليه وخف حملها وأنزلها منزلة الحر والبرد. (شفاء العليل ١٩٤).

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلْآيِنَ ٱتَبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا
 كَنْبُنْهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآة رِضْوَنِ ٱللَّهِ فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾.

3- الباعث على ابتداع هذه الرهبانية، وأنه هو طلب الرضوان. ثم ذمهم بترك رعايتها؛ إذ من التزم لله شيئا لم يلزمه الله إياه من أنواع القرب لزمه رعايته وإتمامه. حتى ألزم كثير من الفقهاء من شرع في طاعة مستحبة حكمه بإتمامها، وجعلوا التزامها بالشروع كالتزامها بالنذر. كما قال أبو حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين عنه وهو إجماع – أو كالإجماع – في أحد النسكين.

لَقَدُ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيْنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَبَ وَالْمِهِ وَالنَّ لِيَقُومَ النَّاسُ إِلْقِسْطُّ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِهِ بَأْشُ شَدِيدٌ وَمَنْفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعَلَمَ أَللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَوُيُسُلَهُ بٱلْفَيْبُ إِنَّ ٱللَّهَ قُوكً عَزِيزٌ ۞ وَلَقَدْ أَزْيَسَلْنَا فُوجَا وَإِبْرَهِ بِمَ وَجَعَلْنَافِي دُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَالْكِتَابُّ فَمِنْهُم مُّهَمَّدٌّ وَكَيْبِرُ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۞ ثُمَّوَفَنِّينَا عَلَى ٓ النَّرهِر برُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى أَبْنِ مَرْيَمَ وَوَالْتَيْنَاهُ ٱلْإِنجِيلُّ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَجْمَةً وَرَهْمَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَاكَتَبَّنْهَاعَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْيَغَآةَ رِضْوَنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَمَّا فَعَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُّ وَكَنْ رُ مِنْهُمْ فَلِسِغُونَ ۞ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَتَّقُواْ اللَّهَ وَءَامِنُواْ مِرَسُولِهِمِيُوْتِيكُوكِفُلَوْنِ مِن زَحْمَتِهِ؞ وَيَجْعَل لَكُو نُولَا تَمْشُونَ بِهِ، وَيَغْفِرْ لِكُو وَاللَّهُ عَفُورٌ تَحِيدٌ ﴿ لِنَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ ٱلْكِيتَابِ ٱلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءِ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْمِيهِ مَن يَشَآةٌ وَٱللَّهُ دُوۡالْفَضْلِ ٱلْعَظِيرِ۞

قالوا: والالتزام بالشروع أقوى من الالتزام

بالقول. فكما يجب عليه ما التزمه بالنذر وفاء، يجب عليه رعاية ما التزمه بالفعل إتماما.

وليس هذا موضع استقصاء هذه المسألة.

والقصد: أن الله سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى ذم من لم يرع قربة ابتدعها لله تعالى حق رعايتها؛ فكيف بمن لم يرع قربة شرعها الله لعباده، وأذن بها وحث عليها؟! (مدارج السالكين ٢/ ٦٠).



هُ قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ ـ يُؤَتِكُمْ كِفَلَيْنِ مِن تَحْمَتِهِ ـ وَيَغَفِرُ ٱللَّهُ عَفُورٌ رُبِّحِيمٌ ۗ ۗ ﴾.

0- في قوله تعالى: ﴿ تَمْشُونَ بِهِ ﴾ [الحديد: ٢٨] نكتة بديعة: وهي أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم كما يمشون بها بين الناس في الدنيا، ومن لا نور له، فإنه لا يستطيع أن ينقل قدما عن قدم على الصراط، فلا يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٥-٦).

٦- قد ضمن لهم سبحانه بالتقوى ثلاثة أمور:
 أحدها أعطاهم نصيبين من رحمته نصيبًا في الدنيا
 ونصيبًا في الآخرة وقد يضاعف لهم نصيب الآخرة
 فيصير نصيبين.

الثاني: أعطاهم نورًا يمشون به في الظلمات.

الثالث: مغفرة ذنوبهم وهذا غاية التيسير، فقد جعل سبحانه التقوى سببًا لكل يسر وترك التقوى سببًا لكل عسر. (التبيان في أقسام القرآن ٣٧).

لَقَدُ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا مِالْبَيْنَاتِ وَأَنِزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَبَ وَالْمِيزَاتِ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطُّ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْشٌ شَيدِيدٌ وَمَنْفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَوَيُسُلَهُ بٱلْفَيْتُ إِنَّ ٱللَّهَ فَوِيٌّ عَزِيزٌ ٥ وَلَقَدَ أَرْسَكُنَا نُوحًا وَإِبْرُهِمَ وَجَعَلْنَافِي ذُرِّيَّتُهُمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَالْكِتَابُّ فَمِنْهُم مُهْمَدٍّ وَكَيْرٌ مِنْهُ مْ فَاسِقُونَ ۞ ثُمَّ فَقَيْمَنَا عَلَاءَاتُ هِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى أَبْنِ مَرْيَمَ وَءَانَتَنَاهُ ٱلْإِغِيلُّ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةٌ وَرَحْمَةٌ وَرَهْبَ انتِكَّ أنتذعُوها ماكتبنها عَلَيْهمْ إِلَّا ٱبْيَغَاةَ رِضْوَنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَعَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُّ وَكَذِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِعُونَ ۞ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّعُوا اللَّهَ وَءَ امِنُواْ بِرَسُولِهِ مِنُوْتِكُوْ كِفَلَيْنِ مِن زَحْمَتِهِ ء وَيَجْعَل لَكُو نُولَا تَمْشُونَ بِهِ ء وَيَغْفِرْ لِكُو وَاللَّهُ عَنْوُرٌ رَجِيدٌ ﴿ لِتَلَّا بَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِن فَضَل ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَصْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاَّةُ وَاللَّهُ ذُو الْفَصْلِ الْعَظِيمِ ۞ 



# سورة المجادلة

قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الّتِي تَجُدِلُكَ فِي زُوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللّهِ وَاللّهُ يَسْمَعُ تَعَاوُرَكُمَا أَإِنَّ اللّهَ سَمِيعُ بَصِيرُ اللهُ ﴾.

ا - لا يشك صحيح الفهم البتة في هذا الخطاب

١ – لا يشك صحيح الفهم البتة في هذا الخطاب أنه نص صريح لا يحتمل التأويل بوجه في إثبات صفة السمع للرب تعالى حقيقة وأنه بنفسه سمع. (الصواعق المرسلة ١/ ٣٩٠).

عوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِسَآبِهِم

مَّا هُرَّ أُمَّهَنتِهِمُّ إِنْ أُمَّهَتُهُمُ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمُ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَلَا اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ ا

٢- إن قيل: فما تقولون في قول المُظاهر: «أنت عليّ كظهر أمي» هل هو إنشاء أو أخبار؟
 وفصل الخطاب: أن قوله: «أنت علي كظهر أمي» يتضمن إنشاء وإخبارا، فهو إنشاء
 من حيث قصد التحريم بهذا اللفظ، وإخبار من حيث تشبيهها بظهر أمه، ولهذا جعله الله
 منكرا وزورا، فهو منكر باعتبار الإنشاء وزور باعتبار الإخبار. (بدائع الفوائد ١١/١١-١٥).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَادُّ وَنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِيُّواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.

٣- دليل على أن [المحادة] مغالبة ومعاداة حتى يكون أحد المحادين غالبا، وهذا إنما يكون بين أهل الحرب لا أهل السلم، فعلم أن المحاد ليس بمسالم، فلا يكون له أمان مع المحادة، وقد جرت سنة الله سبحانه أن الغلبة لرسله بالحجة والقهر،

بِسَسِيمَ اللهُ قَالِ اللّهِ جُدِيلُكُ فِي رَوْجِهَا وَلَشَكَى إِلَى اللّهِ

وَاللّهُ يَسَمَعُ اللّهُ قَالِ اللّهِ عَلَيْكُ اللّهِ

مِنكُ مِن يُسَابِهِ مِمَا هُنَ أَتَهَ مَهُ مِكْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ

وَاللّهُ مِن مُنَا إِهِ مِمَا هُنَ أَتَه مَهُ مِكْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ حَمِيمًا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ حَمِيمًا اللّهُ حَمِيمًا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ حَمِيمًا اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ ال



فمن أمر منهم بالحرب نصر على عدوه، ومن لم يؤمر بالحرب أهلك عدوه.

يوضحه أن المحادة مشاقة ؛ لأنها من الحد والفصل والبينونة، وكذلك المشاقة من الشق، وكذلك المعاداة من العدوة وهي الجانب، يكون أحد العدوين في شق وجانب وحد، وعدوه الآخر في غيرها، والمعنى في ذلك كله معنى المقاطعة والمفاصلة، وذلك لا يكون إلا مع انقطاع الحبل الذي بيننا وبين أهل العهد لا يكون مع اتصال الحبل أبدا.

ٱلْوَتَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعَادُمَا فِي ٱلسَّحَوَاتِ وَجَافِي ٱلْأَرْضُ مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَثَةٍ إِلَّاهُورَابِعُهُ مَوَلَاحَتَسَةِ إِلَّاهُوسَادِسُهُ وَلَاأَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلِآ أَحْ تَرُ إِلَّاهُو مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَافَّوْأُنُمَّ يُنْبَثُهُم مِنَا عَيلُواْ يَوْمَ الْقِينَمَةُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ ٱلْتُرْتَرَ إِلَى الَّذِينَ نْهُواْعَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَانْهُواْعَنْهُ وَيِمَّنَجَوَنَ بِٱلْإِثْرِ وَٱلْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِّ وَلِذَاجَآءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَهُ يُحُمِّكَ به اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِ لَوَلا يُعَذِّينَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْمُهُ جَهَنَّ يَصْلَوْنَهَ أَهَمْسَ الْمَصِيرُ ٢٤ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ إِذَا تَنَجَيْتُهُ فَلَاتَتَنَجَوُا بَالْاثِيرِ وَٱلْفُدُونِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنْجَواْ بِٱلْبِرِ وَٱلتَّقُوكَا وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي ٓ الِّتِهِ تُحْشَهُ ونَ ۞ إنَّمَا النَّجْوَيْ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِصَرَازِهِرْ شَيْتًا الَّابِإِذْنَ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتُوَكَّ الْمُتَّمِنُونَ ٢٠ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُوْتَفَسَّحُوا فِي ٱلْمَجَالِينِ فَٱفْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُوٌّ وَإِذَا قِيلَ أَنشُرُواْ فَأَنشُرُواْ يَرْفِعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُو وَالَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْمِلْةِ دَرَجَتَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١ 

يوضحه أن الحبل وصلة وسبب، فلا يجامع المفاصلة والمباينة.

وأيضا فإنها إذا كانت بمعنى المشاقة فقد قال تعالى: ﴿ فَأَضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُواْ وَأَقَ اللّهَ وَرَسُولُهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللّهَ وَرَسُولُهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللّهَ وَرَسُولُهُۥ فَإِنَ مَنْ أَنَّهُمْ صَالّةً وَرَسُولُهُۥ فَكَإِنَ اللّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ اللّهُ ﴿ وَمَن يُشَاقِقِهم وعلل ذلك بمشاقتهم اللّه شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ الله وَ الْأَنفال: ١٢-١٣]، فأمر بضرب أعناقهم، وعلل ذلك بمشاقتهم [ومحادتهم]، وكل من فعل ذلك وجب أن يضرب عنقه. (أحكام أهل الذمة ٢٦٨-٨٢٨).

قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْمِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَنتِ ﴾.

٤ - اللام في «العلم» ليست للاستغراق، وإنما هي للعهد، أي: العلم الذي بعث الله به نبيه صَالَلَهُ عَلَيْدِوسَلَم، وإذا كانوا أوتوا هذا العلم كان اتباعهم واجبا. (إعلام الموقعين ١٦٥٥).



# سورة الحشر

قوله تعالى: ﴿ مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ عَنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْفَى وَالْمِتَهُمَّ وَالْمَسَدِكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونُ دُولَةُ ابَيْنَ الْأَغْنِيلَةِ مِنكُمُّ وَمَا ءَاللَكُمُ الرَّسُولُ فَحُسُدُوهُ وَالْمَسَدِكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونُ دُولَةُ ابَيْنَ الْأَغْنِيلَةِ مِنكُمُّ وَمَا ءَاللَكُمُ الرَّسُولُ فَحُسُدُوهُ وَمَا اللَّهُ مَا عَنْهُ فَأَنْنَهُواْ وَاتَقُواْ اللَّهَ أَلِنَّا اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ( الله فَقَرَاءِ الله هَورِينَ اللّهِ يَن الله وَرَضُونَا وَيَنصُرُونَ الله وَرَسُولَهُ وَاللّهِ وَلَيْهِ مَن اللّهِ وَرَضُونَا وَيَنصُرُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَاللّهِ وَرَسُولَهُ وَاللّهُ وَرَسُولَهُ وَاللّهِ وَرَسُولَهُ وَاللّهُ وَلِي مَن اللّهِ وَرِضُونَا وَيَنصُرُونَ اللّهُ وَرَسُولَهُ وَاللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ وَلِي اللّهُ اللّهُ وَلِلْهُ مَلْ اللّهُ وَلَيْنِ اللّهُ وَلَيْكِ فَاللّهُ مَا السَّلَاقُونَ اللّهُ وَاللّهُ مِن اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَاللّهُ مِن اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَيْكِ اللّهُ وَلَا اللّهُ مَنْ اللّهُ وَلِي اللّهُ مَا عَلَامُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ ولَا اللّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلِي الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ ولَا اللّهُ ولَا اللّهُ ولَا اللّهُ ولَا اللّهُ ولَا الللّهُ ولَا اللّهُ ولَا اللّهُ ولَا اللّهُ ولَا الللّهُ ولَا اللللّهُ ولَا الللّهُ ولَا الللّهُ ولَا الللّهُ ولَا اللللّهُ ولَا الللّهُ ولَا اللللّهُ ولَا الللللّهُ ولَا الللّهُ ولَا اللللّهُ ولَا اللللّهُ ولَا اللللّهُ ولَا الللّهُ ولَا الللللّهُ ولَا الللّهُ ولَا الللّهُ ولَا الللللّهُ ولَا اللللّهُ ولَا اللللّهُ ولَا اللللللّهُ ولَا اللللللّهُ ولَا الللللّهُ ولَا الللللّهُ ولَا اللللللّهُ ولَا اللللللّهُ ولَا اللللّهُ ولَا الللللّهُ اللللّهُ ولَا اللللللّهُ ولَا الللللّهُ الللللّهُ ولَا الللللّهُ

1- التنصيص على الأصناف الخمسة يفيد تحقيق إدخالهم، وأنهم لا يخرجون من أهل الفيء بحال، وأن الخمس لا يعدوهم إلى غيرهم، كأصناف الزكاة لا تعدوهم إلى غيرهم، كما أن الفيء العام في آية الحشر للمذكورين فيها لا يتعداهم إلى غيرهم، ولهذا أفتى أئمة الإسلام كمالك والإمام أحمد وغيرهما أن الرافضة لا حق لهم في الفيء؛ لأنهم ليسوا من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا من الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذي

ذَلِكَ بِأَنْهُمْ شَالَةُ أَلْلَهَ وَرَيْمُولَةٌ وَمَن يُشَاقَ أَلَمَهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٢ مَاقَطَعْتُ مِينَ لِينَةِ أَوْتَرَكْتُمُوهَا قَآمِمَةً عَلَىٰ أَصُولِهَا فَيَاذُن اللَّهِ وَلِيُخْزَى ٱلْفَلْسِقِينَ ۞ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ عِنْهُ مُ فَمَا أَفْحَقْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْل وَلِارِكَاب وَلَيْكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِظُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَى كُلُّ شَيءٍ فَيرٌ ٢ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ عِنْ أَهْلُ الْفُرَى فَيلَدِ وَلِلرَّسُولِ وَإِذِى ٱلْقُرْيَى وَٱلْمَتَنَى وَالْمَسَاكِينِ وَآتِنِ ٱلسَّبِيلِ كَنَّ لَايَكُونَ دُولَةً أَبِيْنَ ٱلْأَغْنِيدَ إِهِ مِنكُونُ وَمَا عَالَنَكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَ لَكُوعَنْهُ فَأَنتَهُواْ وَأَتَّقُواْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ۞ لِلْفُقَرَآ الْمُهَجِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَدرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضَلَاقِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَنَا وَيَنْصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ أُوْلَتِكَ هُوُالصَّادِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ نَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَزَ مِن فَيْلِهِ وَيُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً يَمْنَآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ عَالَّوْلَتَيِكَ هُرُ ٱلْمُقْلِحُونَ ٥ 

سبقونا بالإيمان، وهذا مذهب أهل المدينة، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وعليه يدل القرآن، وفعل رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخلفائه الراشدين. (زاد المعاد ٥/ ٤٨- ٨٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِمِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ عَ فَالَهِ أَنفُسِمِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ عَالَىٰ فَا فَالْمُفْلِحُونَ ﴾.



٢- أخبر أن إيثارهم إنما هو بالشيء الذي إذا وقي الرجل الشح به كان من المفلحين، وهذا إنما هو فضول الدنيا لا الأوقات المصروفة في الطاعات.

فإن الفلاح كل الفلاح في الشح بها فمن لم يكن شحيحا بوقته تركه الناس على الأرض [عيانا] مفلسا، فالشح بالوقت هو عمارة القلب وحفظ رأس ماله.

ومما يدل على هذا أنه سبحانه أمر بالمسابقة في أعمال البر والتنافس فيها والمبادرة إليها، وهذا ضد الإيثار بها. (طريق الهجرتين ٢٧٨).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدِ ﴾.

٣- أمر سبحانه العبد أن ينظر ما قدم لغد، وذلك يتضمن محاسبة نفسه على ذلك،

والنظر هل يصلح ما قدمه أن يلقى الله به أو لا يصلح؟

والمقصود من هذا النظر ما يوجبه ويقتضيه، من كمال الاستعداد ليوم المعاد، وتقديم ما ينجيه من عذاب الله، ويبيض وجهه عند الله، وقال عمر بن الخطاب رَضَيَّالِلَهُ عَنهُ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر في وَمَيِذِ تُعُرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُرٌ خَافِيةٌ ﴿ الحاقة: الحالكين المُ الله على من لا تخفى عليه أعمالكم. (مدارج السالكين الم ١٧٠).

POZAS COZAS COZAS فَكَانَ عَقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِخَلِدَيْنِ فِيهَأُوذَلِكَ جَزَّؤُلُ ٱلظَّيلِمِينَ ۞ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّاقَدَّمَتْ لِغَدِّ وَأَتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَاتَعْ مَلُونَ ١ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَناهُمْ أَنفُسَهُمُّ أُوْلِيْكِ هُمُ ٱلْفَلِيعَةُ وَ ١٤ لَا يَسْمَةُ يَ أَصْحَابُ ٱلنَّادِ وَأَصْحَابُ ٱلْجِتَنَّةُ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآبِرُونِ ۞ لَوَأَنْزَلْنَا هَاذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلِ لِّرَأَيْتَكُه خَشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَيَلْكَ ٱلْأَمْشَالُ نَضِم بُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۞ هُوَاللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَاهَ إِلَّاهُوَّ عَيَامُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَ لَدَّةً هُوَ ٱلرَّحْمَزُ ٱلرَّحِيمُ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَاۤ إِلَّهُ وَٱلۡمَاكُ ٱلْقُدُّوسُ السَّلَاءُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمِنُ ٱلْعَزِيزُ لَلْجَبَّالُ ٱلْمُتَكِيِّرُ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُّلَهُ ٱلْأَسْمَآةُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَا وَالْأَرْضُ وَهُوَ ٱلْعَذِيزُ ٱلْمُتَكِيمُ ۗ يرون المنظمة ا 

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ اللَّهَ فَأَنسَنَهُمْ أَنفُسَهُمْ أَوْلَيْكَ هُمُ ٱلْفَسِقُونَ ﴿ اللَّهُ إِلَيْ اللَّهِ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّالّ

٤ - لما نسوا رجهم سبحانه نسيهم وأنساهم أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٢٧].



فعاقب سبحانه من نسيه عقوبتين: إحداهما: أنه سبحانه نسيه. والثانية: أنه أنساه نفسه. ونسيانه سبحانه للعبد: إهماله، وتركه، وتخليه عنه، وإضاعته، فالهلاك أدنى إليه من اليد للفم، وأما إنساؤه نفسه، فهو إنساؤه لحظوظها العالية، وأسباب سعادتها وفلاحها، وإصلاحها، وما تكمل به بنسيه ذلك كله جميعه فلا يخطر بباله، ولا يجعله على ذكره، ولا يصرف إليه همته فيرغب فيه، فإنه لا يمر بباله حتى يقصده ويؤثره.

٥- وأيضا فينسيه عيوب نفسه ونقصها وآفاتها، فلا يخطر بباله إزالتها.

قَكَانَ عَقِبَمُهُمُ الْفَهُمَ الْفَالِينَ عَامُوالْقُولِلَهُ وَلَيْلِكَ حَوَّالًا اللّهِ لِمِينَ اللّهِ اللّهِ وَلَيْفَالْالْفِينَ اللّهِ اللّهِ وَلَيْفَالْا فِقْلُ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ ال

وأيضا فينسيه أمراض نفسه وقلبه وآلامها، فلا يخطر بقلبه مداواتها، ولا السعي في إزالة عللها وأمراضها التي تئول بها إلى الفساد والهلاك، فهو مريض مثخن بالمرض، ومرضه مترام به إلى التلف، ولا يشعر بمرضه، ولا يخطر بباله مداواته، وهذا من أعظم العقوبة العامة والخاصة.

فأي عقوبة أعظم من عقوبة من أهمل نفسه وضيعها، ونسي مصالحها وداءها ودواءها، وأسباب

سعادتها وفلاحها وصلاحها وحياتها الأبدية في النعيم المقيم؟ (الجواب الكاني ١٥٠-١٥١).

ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به، وأن لا يزال اللسان رطبًا به، وأن يتولى منزلة حياته التي لا غنى له عنها ومنزلة غذائه الذي إذا فقده فسد جسمه وهلك، وبمنزلة الماء عند شدة العطش، وبمنزلة اللباس في الحر والبرد وبمنزلة الكن في شدة الشتاء والسموم.



فحقيق بالعبد أن ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة وأعظم، فأين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده؟ هذا هلاك لا بد منه وقد يعقبه صلاح لا بد، وأما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولو لم يكن في فوائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفي بها، فمن نسي الله تعالى أنساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة. (الوابل الصيب ٦٧-٦٨).

قَكَانَ عَيْنَهُمُ الْمُمَا فِي الْآلِي عَلَيْنِ فِيهَا وَيَلِكَ جَرَّالًا اللّهِ مِن عَلَيْهُا اللّهِ اللّهِ عَلَيْنِ فِيهَا وَيَلِكَ جَرَّالًا اللّهِ مِن عِنْهُا اللّهِ اللّهِ عَلَيْهِا القَوْلَةِ عَلَيْهِا اللّهِ عَلَيْهِا اللّهُ وَلَسْعَةُ الْفَسِعُونَ ۞ لَا لِسَنَعِي أَصْحَبُ اللّهَ فَأَسْعَةُ الْفَسِعُ وَلَيْ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهَ فَأَسْعَةُ الْفَسِعُ وَلَهُ اللّهَ عَلَيْهِ اللّهَ عَلَيْهِ اللّهَ عَلَيْهِ اللّهَ عَلَيْهِ اللّهُ وَلَيْكِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ





### سورة الممتحنة

بقائغاللين عامئوالا تتنعيد واعدوى وعدد في المائية اللؤن التنافع الذين اعدفوا لا تتنعيد واعدوى وعدد في المتنافع الثون التنافع المتنافع التنافع والتنافع التنافع التنافع والتنافع والتنافع والتنافع والتنافع والتنافع والتنافع التنافع والتنافع التنافع والتنافع التنافع والتنافع التنافع والتنافع التنافع والتنافع التنافع والتنافع والتنافع والتنافع والتنافع والتنافع والتنافع التنافع والتنافع التنافع والتنافع التنافع والتنافع والتنافع التنافع والتنافع والتنافع والتنافع التنافع والتنافع والتنافع التنافع والتنافع والتن

1- إن الله سبحانه لما نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء وقطع المودة بينهم وبينهم، توهم بعضهم أن برهم والإحسان إليهم من الموالاة والمودة، فبين الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم ينه عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبه ويرضاه، وكتبه على كل شيء، وإنما المنهي عنه تولي الكفار والإلقاء إليهم بالمودة. (أحكام أهل الذمة ١/١١).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوۤا إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتِ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللّهُ أَعَلَمُ بِإِيمَنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَتِ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلُّ هُمَّ وَلا هُمْ يَحِلُونَ هُنَّ وَءَاتُوهُم مَّا الْفَقُوا وَلا يَعْمَلُ وَلا يَعْمَلُ اللّهُ عَلَيْكُمُ أَن تَنكِحُوهُنَ إِذَا ءَالنَّيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ الْكُوافِرِ وَسَّعَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمُ مُكُمُ اللّهِ يَعْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللّهِ عَلَيْمُ مَنْ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللّهِ عَلَيْمُ مَنْ اللّهُ عَلَيمٌ مَكِمُ اللّهِ يَعْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللّهَ عَلَيمٌ حَكِيمٌ اللّهَ عَلَيمٌ مَكِمُ اللّهِ يَعْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللّهَ عَلَيمٌ مَكِمُ اللّهِ عَلَيْمُ مَلِيمٌ عَلَيمٌ حَكِيمٌ اللّهِ اللّهُ عَلَيمٌ مَكِمُ اللّهِ عَلَيْمُ مَلِيمٌ اللّهُ عَلَيمٌ حَكِيمٌ اللّهُ عَلَيمٌ حَكِيمٌ اللّهُ اللّهُ عَلَيمُ حَلَيمُ مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ عَلَيْمُ مَلْ اللّهُ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلِيمٌ حَلِيمٌ عَلَيمٌ عَلَيمٌ عَلَيْمُ عَلَيمُ عَلَيمٌ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيْمُ عَلَيمُ عَلَيْمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيمٌ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيْمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيْمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَيْمُ عَلَيمُ عَلَيْمُ عَلَيمُ عَلَيمً عَلَيمُ عَلَي

٢- صالح قريشا على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين، على أن من جاءه منهم
 مسلما رده إليهم، ومن جاءهم من عنده لا يردونه إليه، وكان اللفظ عاما في الرجال
 والنساء، فنسخ الله ذلك في حق النساء، وأبقاه في حق الرجال، وأمر الله نبيه والمؤمنين



أن يمتحنوا من جاءهم من النساء، فإن علموها مؤمنة لم يردوها إلى الكفار، وأمرهم برد مهرها إليهم لما فات على زوجها من منفعة بضعها، وأمر المسلمين أن يردوا على من ارتدت امرأته إليهم مهرها إذا عاقبوا، بأن يجب عليهم رد مهر المهاجرة، فيردونه إلى من ارتدت امرأته، ولا يردونها إلى زوجها المشرك، فهذا هو العقاب، وليس من لَقَدْكَانَ لَكُوفِهِ مَأْسُوَةً حَسَنَةً لِمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيُوْمَ ٱلْكِخِرَّ

العذاب في شيء.

وَمَن يَوَلَّ فَإِنَّ أَلْفَهُ هُوَ ٱلْغَيُّ ٱلْخِيدُ ٥ ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَغَعْلَ بَيْنَكُم وَبَنْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُهُ مِنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ فَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيٌّ ۞ لَا يَنْفَ نَكُواللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَتِيلُوكُونِ الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمُ يِّن دِيَرَكُوْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَيُقْسِطُواْ إِلَيْهِمَّ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِثُ ٱلْمُفْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَدَكُوا لَلَهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَلْتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِن ِيَرَكُمْ وَظَلِهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمَّ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ وَأَوْلَتِكَ هُرُ الظَّلابُونَ۞يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَاجَاةً كُوْ ٱلْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِزَتِ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُهِ إِيمَنِهِ فَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُوْمِئَتِ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّأَرِ لِاهُنَّ جِلٌّ لَهُمْ وَلَاهُرْ يَجِلُونَ لَهُنَّ وَوَاتُوهُم مَّآأَنفَقُوُّا وَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُو أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورُهُنَّ وَلِانْتُسِكُوْ أِبِعِصَبِهِ ٱلْكَوَافِهِ وَسْعَلُواٰمَاۤ أَنفَقَةُ وَلَيْسَعُلُواْمَاۤ أَنفَقُوُّ ذَلِكُوخُكُواللَّهُ يَعَكُو بَيْنَكُو وَأَلْلَهُ عَلِيمُ حَكِيمٌ ٢ وَإِن فَاتَكُو مَّنيْءٌ مِن أَزْوَيِهِ لَمُ إِلَى ٱلْكُفَّارِفَعَافَتْتُمْ فَاتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ

أَزْوَجُهُ مِقِثْلَ مَا أَنفَقُوا وَأَتَّقُوا اللَّهَ ٱلَّذِي أَنتُه بِهِ عُمُوْمِنُونَ ٣

٣- وكان في هذا دليل على أن خروج البضع من ملك الزوج متقوم، وأنه متقوم بالمسمى الذي هو ما أنفق الزوج لا بمهر المثل.

٤- وأن أنكحة الكفار لها حكم الصحة، لا يحكم عليها بالبطلان.

٥- وأنه لا يجوز رد المسلمة المهاجرة إلى الكفار ولو شرط ذلك.

٦- وأن المسلمة لا يحل لها نكاح الكافر.

٧- وأن المسلم له أن يتزوج المرأة المهاجرة إذا انقضت عدتها، وآتاها مهرها، وفي هذا أبين دلالة على خروج بضعها من ملك الزوج، وانفساخ نكاحها منه بالهجرة والإسلام.

- وفيه دليل على تحريم نكاح المشركة على المسلم، كما حرم نكاح المسلمة -على الكافر.

وهذه أحكام استفيدت من هاتين الآيتين، وبعضها مجمع عليه، وبعضها مختلف فيه، وليس مع من ادعى نسخها حجة البتة، فإن الشرط الذي وقع بين النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ

£07

لَنْدُكَانَ لَكُوْفِهِ وَأَسْنَهُ وَالْقَيْمُ الْقَيْمُ الْكَوْرُ وَمَن َ مَنْ فَلْ فَإِنَّا اللّه مُوَالْقِيْمُ الْقِيمُ الْكَانِ مَنِي اللّهُ الْمَيْمَ اللّهُ الْمَيْمَ وَالْمَيْمَ وَالْمَيْمَ وَمُوْلِيَّ وَالْمَيْمَ وَالْمَيْمَ وَالْمَيْمَ وَالْمَيْمَ وَالْمَيْمَ وَالْمَيْمَ اللّهِ وَالْمَيْمَ وَالْمَيْمِ وَاللّهِ مَا اللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَال وبين الكفار في رد من جاءه مسلما إليهم، إن كان مختصا بالرجال، لم تدخل النساء فيه، وإن كان عاما للرجال والنساء، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خصص منه رد النساء ونهاهم عن ردهن، وأمرهم برد مهورهن، وأن يردوا منها على من ارتدت امرأته إليهم من المسلمين المهر الذي أعطاها، ثم أخبر أن ذلك حكمه الذي يحكم به بين عباده، وأنه صادر عن علمه وحكمته، ولم يأت عنه ما ينافي هذا الحكم، ويكون بعده حتى يكون ناسخا. (زاد المعاد ٣/١٤٠).

\*\*\*

### سورة الصف

يَالْهَا النَّهُ النّهُ النّهُ النّهُ النّهُ النّهُ النّهُ النّهُ كُرُن اللّهِ مِنْ اللّهُ النّهُ النّهُ النّهُ النّهُ النّهُ النّهُ النّهُ النّهُ النّهُ اللّهُ ا

ص قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَوْمِهِ عَلَمُ وَلَهُ تَعَلَمُونَ أَنِي رَسُولُ يَعَوْمِهِ إِلَمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَعَلَمُونَ أَنِي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمُ فَلَمّازَاغُوا أَزَاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللّهُ لاَ يَهُدِى ٱلْفَوْمَ ٱلْفَسِقِينَ ۞ ﴾.

١- تأمل قوله: ﴿ وَقَد تَعْلَمُونَ أَنِي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾.

فإنها جملة في موضع الحال، أي: أتوذونني وأنتم أني رسول الله إليكم؟ وذلك أبلغ في العناد. (إفائة اللهفان ٢/ ٣٤٢).

٢- تشوقت النفوس إلى هذه التجارة الرابحة التي الدال عليها رب [العالمين العليم]. الحكيم فقال: ﴿ نُوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَلِكُرُ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ﴾ [الصف: ١١]. فكأن النفوس ضنت بحياتها وبقائها فقال: ﴿ ذَلِكُرُ خَيِّرٌ لَكُو إِن كُنتُمْ نَعَامُونَ ﴾ يعني أن الجهاد خير لكم من قعودكم للحياة والسلامة، فكأنها قالت: فما لنا في الجهاد من الحظ؟ فقال: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتِ جَرِّى مِن تَعِنْهَا ٱلْأَنْهَرُ الحظ؟ فقال: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتٍ جَرِّى مِن تَعِنْهَا ٱلْأَنْهَرُ الحظ؟ فقال: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتٍ جَرِّى مِن تَعِنْهَا ٱلْأَنْهَرُ الحظ؟ فقال: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتٍ جَرِّى مِن تَعِنْهَا ٱلْأَنْهَرُ المَعْفَرة: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتٍ جَرِّى مِن تَعْفِهَا ٱلْأَنْهَرُ اللَّهِ إِلَيْ الْمُعْفِرة اللَّهِ الْمَعْفَرة اللَّهُ إِلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِلَيْ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ



وَمُسَكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنِ ذَلِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الصف: ١٧]. فكأنها قالت: هذا في الآخرة فما لنا في الدنيا؟ فقال: ﴿ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا أَنْصُرُ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَئْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا أَنْصُرُ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَئْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأَخْرَىٰ يُحِبُّونَهُا أَنْصُرُ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَئْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَالصَف: ١٣].

[فلله] ما أحلى هذه الألفاظ وما ألصقها بالقلوب وما أعظمها جذبا لها وتسييرا إلى ربها؟! وما ألطف موقعها من قلب كل محب؟! وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين تباشره معانيها؟! فنسأل الله من فضله إنه جواد كريم. (طريق الهجرتين ٣٣٢).

وَإِذْ قَالَ عِيسَى أَنْ مُنْ مُرْتِمَ يَكِبَى إِسْرَةٍ مِلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ الْنَكُ مُصَدِّقًا لَمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْزِينِةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولَ يَأْتِي مِنْ بِعَدِى ٱسْمُهُ وَأَحَدُّ فَلَتَا عَآيِهُ مِنَ ٱلْبَيْنَاتِ قَالُولُهُ لَا السِحْرُ مُبِينَ ۞ وَمَنْ أَظْلَامِنَ وَالْمُرْعَالَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَيُدْعَىٰ إِلَى ٱلْاسْلَةُ وَٱللَّهُ لَا يَقْدِي ٱلْعَوْمُ ٱلظَّالِمِينَ اللهُ يُرِيدُونَ لِيُطْلِعُوا نُورَاللَّهِ بِأَنْوَكِهِم وَاللَّهُ مُبَدِّهُ فُورِهِ وَلَوْكُرة ٱلْكَفِرُونَ۞ هُوَالَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُ مِالْهُ دَىٰ وَدِينَ ٱلْحَقَّ لِيُظْلِهِ وَهُ عَلَى اللَّيْنِ كُلِهِ وَلَوْكُرُوا الْمُشْرِكُونَ ۞ يَأْلُهُ اللَّذِينَ وَامَّنُوا هُلَّ اللَّكُونَ يَجْزَقُ تُنجِيكُمُ مِنْ عَذَابِ أَلِيرِ ۞ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُحَمُّدُونَ فِيسَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُو وَأَنفُسِكُو تَزَلكُو خَيْرَكُ كُول كُنتُو تَقَامُونَ ٢ يَفْفِرُ لَكُوْدُنُوبَكُو وَيُدْخِلُكُو جَنَّتِ تَعْرى مِن تَقِيَّهَا ٱلْأَفْفَرُ وَمَسَكِنَ طَيْبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنِ أَدَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيرُ ﴿ وَأَخْرَىٰ يُحِبُونَهَ أَنَقَرُ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْ ﴿ وَكِيْ وَكِيْرُ الْمُوْمِينِ فَ يَالَيْ اللَّذِينَ عَامَنُواْ كُونُواْ أَنْصَارَ لُلَّهَ كَمَّا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرَّ يَمَ لِلْحَوَا رِيْحَ مَنْ أَنْصَارِيَ إِلَى اللَّهُ قَالَ ٱلْحَوَادِيُّونَ نَحَنُ أَنصَادُ لِللَّهِ فَعَامَنَت طَابَفَةٌ مِنْ بَنِيَ إِسْتَهِ مِلَ وَكَفَرَتِ ظَابِفَةً قَالَيْدُ نَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَى عَدُوجِ فَأَصْبَهُ وْأَظْهِينَ ٥ 

TANGEAN COANGOZAN



## سورة الجمعة

قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلنَّوْرَئةَ ثُمَّ لَمْ يَغْمِلُوهَا كَمَثَ لِٱلْحِمَادِ يَعْمِلُ أَسْفَارًا ۚ ﴾.

1 - من جهلهم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شبههم في حملهم التوراة، وعدم الفقه فيها، والعمل بها بالحمار يحمل أسفارا، وفي هذا التشبيه من النداء على جهالتهم وجوه متعددة:

منها: أن الحمار من أبلد الحيوانات التي يضرب بها المثل في البلادة.

ومنها: أنه لو حمل غير الأسفار من طعام أو علق أو ماء لكان له به شعور ما.

ومنها: أنهم حين حملوها حيث حملوها تكليفا وقهرا لا أنهم حملوها طوعا واختيارا، بل كانوا كالمكلفين لما حملوا لم يرفعوا به رأسا.

ومنها: أنهم حيث حملوها تكليفا وقهرا لم يرضوا بها ولم يحملوها رضاء واختيارا، وقد علموا أنهم لا بد لهم من حملها، وأنهم إن حملوها اختيارا كانت لهم العاقبة في الدنيا والآخرة.

ومنها: أنها مشتملة على مصالح معاشهم ومعادهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وإعراضهم عن التزام ما فيه سعادتهم وفلاحهم إلى ضده من غاية الجهل والغباوة، وعدم الفطانة. (هداية الحياري ٢٨٦ -٢٨٧).



🕰 قوله تعالى: ﴿ فَأَسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾.

٢ هذه أحسن من قراءة من قرأ: (فامضوا إلى ذكر الله).

وأما السعي المأمور به في الآية، فهو الذهاب إليها على وجه الاهتمام بها والتفرغ لها عن الأعمال الشاغلة من بيع وغيره والإقبال بالقلب على السعي إليها. (التبيان في أقسام القرآن ٧).

\*\*\*

يَّاثُهُ النَّيْنَ اَمْتُوالْ اَفُوى السَّلَوْمِن وَمِ الْمُعْمَدُ وَالْسَوْلُ إِنَّ وَضِ اللَّهُ وَدَوْا النَّيِّ وَالْمُؤَوِّلُهُ إِن كُمُنْمُ مَعْ اَمُون فَإِذَا فَضِيهِ اللَّسَالَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَاجْتَعُوا مِن فَضَل اللَّهُ وَاذَذُوا اللَّهُ وَكِيراً لَمَا صَحْدُولُ فَالْمِنْ اللَّهِ اللَّهِ وَإِذَا رَأُولِ الْحَدَى اللَّهُ وَمِن السِّحَرُ وَاللَّهِ حَدُوا الدَّوْفِينَ فَي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَمِن السِّحَدُ وَاللَّهُ حَدُولَ الدَّوْفِينَ فَي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ المَسْتُولِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُنْتُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ اللْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُلْمُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِلْمُ الْمُؤْلِ



# سورة المنافقون

🕰 قوله تعالى: ﴿ هُمُرَالْعَدُوُّ فَٱحۡدَرُهُمْ ﴾.

١- مثل هذا اللفظ يقتضي الحصر، أي: لا عدو إلا هم، ولكن لم يرد ها هنا حصر العداوة فيهم وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم، بل هذا] من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف، وأنه لا يتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهرا وموالاتهم لهم، ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم، بل هم أحق بالعداوة ممن باينهم في الدار، ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها، فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم

يَتَابُهُ النِّينَ ءَمْتُوا اذَا فَرِي الصَّلَوْهِ مِن يَوْمِ المُنْعُمُهُ وَأَسْتُوا 
إِنَّ فِي الْمُنْسِ السَّلَوْءُ فَالْمَيْسُولُ فِي الْاَئْسِ وَالبَّمْعُونَ 
هِ فَوَا فَضِيمَتِ الصَّلَوْءُ فَالْمَيْسُولُ فِي الْاَئْسِ وَالبَّمْعُونَ 
هِ مِنْ صَنْسِ الصَّوْرِ اذَا فَلَا المَسْتُمُ وَالبَهْ الْمَرْدُ فَلَا اللَّهِ وَمِن البَّهِ وَمِن البَهْ وَاللَّهُ فَيْرُا لَمُنَا فَي قَالْمِمُ اللَّهِ وَمِن البَهْرُونَ اللَّهِ وَمِن البَهْرُونُ وَاللَّهُ فَيْرُا لَلْمُ وَمِن البَهْرُونُ وَاللَّهُ فَيْرُا لَمُنْ اللَّهُ وَمِن البَهْرُونُ وَاللَّهُ فَيْرُا لَلْمُ وَمِن البَهْرُونُ وَاللَّهُ فَيْرُا لَلْمُ وَمِن البَهْرُونُ وَاللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَالْمُونُ وَلَا اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَالْمُونُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُنْسَاتُهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَالْمُونُ وَلَى اللَّهُ وَالْمُونُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَالْمُونُ وَلَى اللَّهُ وَالْمُونُ وَلَا اللَّهُ وَالْمُونُ وَلَا اللَّهُ وَالْمُونُ وَالْمُونُ وَلَا اللَّهُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ اللَّهُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ اللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ اللَّهُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ اللَّهُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُومُ وَالْمُؤْمُونُ اللَّهُ وَالْمُؤْمِدُ وَالْمُؤْمِدُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُ وَل

المعاشرين لهم -وهم في الباطن على خلاف دينهم - أشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة وألزم وأدوم،؛ لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أياما، ثم ينقضي ويعقبه النصر والظفر، وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحا ومساء، يدلون العدو على عوراتهم ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم، فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر، فلهذا قيل: ﴿ هُرُ ٱلْعَدُو فَا أَخَذَرُهُم ﴾ [المنافقون: ٤]. لا على معنى أنه لا عدو لكم سواهم، بل على معنى أنهم أحق بأن يكونوا لكم عدوا من الكفار المجاهرين. (طربق الهجرتين ٢٧٤).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَائْلُهِكُواْ أَمُولُكُمْ وَلَا آَوْلَندُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ (١٠) ﴾.

٢ - إن في ذلك تحذيرًا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عَزَّقِجَلَّ فوقعوا في النفاق.



وسئل بعض الصحابة رَضِّوَالِلَّهُ عَنْ الْحُوارِج: منافقون هم؟ قال: لا، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلًا.

فهذا من علامة النفاق قلة ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وكثرة ذكره أمان من النفاق، والله عَزَّوَجَلَّ أكرم من أن يبتلي قلبًا ذكره أمان من النفاق، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ. (الوابل الصيب ١١٠).

\*\*\*

وَالَيْهَ لَهُمُ الْمُحَدُّونَ الْوَالِمَة عَنْوَالُكُورَسُولُ الْعَوْتَوَا وُوسَهُمْ

وَرَأَيْتُهُ وْلِمُمُدُّونَ وَهُمْ مُسَتَكْبُرُون ۞ سَرَاعً عَلَيْهِمْ

الْسَتَغْفَرَت لَهُمُ أَلْمُرْ الْسَتَغْفِرُ لُهُ مُرَالَيْ عَلَيْهِمْ

إِنَّا اللَّهُ الْإِيمَ فِيهِ الْفَوْرَ الْفَسِيقِين ۞ هُمُ اللَّيْنِ يَعْوَلُونَ الشَّعَفِينَ الْمَنْفَقِينَ لَا يَعْفَهُونَ كَنَهُ وَالنَّيْفِينَ الْمَنْفَقِينَ لَا يَعْفَهُونَ فَيْكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْفَهُونَ فَيْكُونَ الشَّعْفِينَ لَا يَعْفَهُونَ فَيْكُونَ الشَّعْفِينَ لَا يَعْفَهُونَ فَيْكُونَ الشَّعْفِينَ لَا يَعْفَهُونَ مِنْهُ الْمَنْفِقِينَ لَا يَعْفَهُونَ الشَّعْفِينَ الْمُنْفَقِينَ لَالْمُعْفَلِونَ الْمُعْفَلِونَ الْمُعْفِينِ وَلَا الْمُعْفَلِينِ اللَّهُ وَلَيْنِ اللَّهُ وَلَيْنِ اللَّهُ وَلَيْنِ اللَّهُ وَلَيْنِ اللَّهُ وَلِينَ السَّوْنَ فَيْفُولَ مِن الْمُولِينِ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقِينُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْنِ اللَّهُ وَلِينَ السَّوْنَ فَيْفُولُ مِن اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْنِ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْنَ السَّوْنَ وَقَلَقُولُ مِنْ اللَّهُ وَلَيْنَ الْمُؤْلِقِينَ الْمَلْونِينَ الْمُؤْلِقُونَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقَ الْمُثَلِّقُونَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ السَّعُونَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقِينَ الْمَالِقُونَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقُونَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينِ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينِ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِينِ الْمُؤْلِقِينِ الْمُولِقِينِ الْمُؤْلِقِينِ الْمُؤْلِقِينِ الْمُؤْلِقِينَ الْمُؤْلِقِ



## سورة التغابن

# 🔎 قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.

1 – ذكر اسم الإيمان ها هنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، وإن قوة التوكل وضعفه، وكلما قوي وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا، فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد، والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والهداية. (طريق الهجرتين ٢٣٨).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّ مِنْ أَزْوَجِكُمْ وَأُولَادِكُمْ عَدُوَّا لَّكُمْ فَأُولَادِكُمْ عَدُوَّا لَّكُمْ فَأُولَادِكُمْ عَدُوَّا لَّكُمْ فَأُخْذَرُوهُمْ ﴾.

٢- ليس المراد من هذه العداوة ما يفهمه كثير من الناس أنها عداوة البغضاء والمحادة، بل إنما هي عداوة المحبة الصادة للآباء عن الهجرة والجهاد وتعلم العلم والصدقة وغير ذلك من أمور الدين وأعمال البر كما في جامع الترمذي من حديث إسرائيل، حدثنا سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، وسأله رجل عن هذه الآية: ﴿ يَاأَيُّهَا النّبِينَ عَامَنُوا إِن مِنْ أَزُونِكُمْ وَأُولَادِكُمْ عَدُواً لَكَمُ مَا أَوارِهِمُ وَاللّاهِم أَن يلتوه ما أن يدعوهم أن يلتوا رسول الله، فلما أتوا رسول الله ورأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم يأتوا رسول الله ورأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَبُواْ مِالِيْنَاَ أَوْلَيْكَ أَصْحَكُ النَّار



فأنزل الله: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَ مِنْ أَزْوَجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًا لَكُمْ ﴾ الآية». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وما أكثر ما فات العبد من الكمال والفلاح بسبب زوجته وولده!

وفي الحديث: «الولد مبخلة مجبنة». وقال الإمام أحمد: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني زيد بن واقد قال: حدثني عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: «كان رسول الله يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله عن المنبر فحملهما فوضعهما بين

يديه، ثم قال صدق الله ﴿ إِنَّمَا آَمُولُكُمُ وَأُولَكُدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما». وهذا من كمال رحمته ولطفه بالصغار وشفقته عليهم، وهو تعليم منه للأمة الرحمة والشفقة واللطف بالصغار. (عدة الصابرين ٢٤-٦٥).

### \*\*\*



## سورة الطلاق

عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسَّبُهُ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَهُ بَغْرَجًا ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلُ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسَّبُهُ وَ إِنَّ ٱللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ وَ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿ ﴾.

بِشَانَا النِّهُمُ النَّهُمُ النِسَةَ صَلَقُمُ النِسَةَ الْخَرَائِيَةِمُ وَالْحَصُوا الْهَنَّةُ وَالْفَهُمُ الْمِنْقُومُ وَالْجَوْمُ وَالْمَعُونُ وَالْمُعُونُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِولَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالِ

1- جعل التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الأسباب المأمور بها، فحينئذ إن توكل على الله، فهو حسبه، وكما قال في موضع آخر: ﴿ وَاتَّقُوا اللّهَ وَعَلَى الله فَي مُوضع آخر: ﴿ وَاتَّقُوا اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوكُ إِلَا المُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١]. فالتوكل والحسب بدون قيام الأسباب المأمور بها عجز محض، فإن كان مشوبا بنوع من التوكل، فهو توكل عجز، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا، ولا يجعل عجزه توكلا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب المأمور بها التي لا يتم المقصود إلا بها كلها.

٢ فلما ذكر كفايته للمتوكل عليه فربما أوهم ذلك تعجيل الكفاية وقت التوكل فعقبه بقوله: ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: وقتا لا يتعداه، فهو يسوقه إلى وقته الذي قدره له.

فلا يستعجل المتوكل ويقول: قد توكلت، ودعوت فلم أر شيئا ولم تحصل لي الكفاية، فالله بالغ أمره في وقته الذي قدره له، وهذا كثير جدا في القرآن والسنة، وهو باب لطيف من أبواب فهم النصوص. (عدة الصابرين ٢٤ -٦٥).



# سورة التحريم

قوله تعالى: ﴿ لَا يَعْضُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾.

١ - أخبر أنهم لا يعصونه في أمره، وأنهم قادرون على تنفيذ أوامره ليس بهم عجز عنها، بخلاف من يترك ما أمر به عجزا فلا يعصى الله ما أمره وإن لم يفعل ما أمره به.

(روضة المحبين ٦٨).

يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُولُ إِلَى ٱللَّهِ تَوْمَةً نَّصُوحًا عَسَمْ رَبُّكُمُ أَن يُكَفِّرَ عَنَكُمْ سَيِّنَاتِكُمْ وَبُدِّخِلَكُمْ جَنَّاتٍ بَخِرى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ يُوْمَ لَا يُغْنِي ٱللَّهُ ٱلنَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَةً وَ ثُورُهُمْ يَسْعَى بَيْتَ أَيْدِيهِ مْ وَيَأْتَكَ مَنِهِ مِيَعُولُونَ رَبَّناً أَتْمِمْ لَنَا ثُورَيَا وَأَغْفِرُ لِنَأَ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَعْيَ عِ فَبِيرٌ ٥ يتأيُّهُ ٱلنَّيُّ جَهِدِ ٱلْكُفَّارِ وَٱلْمُتَنفِقِينَ وَأَغْلُظُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَدُهُ مُرْجَهَ مِنْ أُوِّهِ شَرِ ٱلْمَصِيرُ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَنْكُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحِ وَأَمْرَأَتَ لُوطِّ كَانَتَا عَمَّتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَاصَلِحَيْنِ فَالْتَاهُمَافَلَتُ يُغِينَاعَتْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيِّعًا وَقِيلَ أَدْخُلَا ٱلنَّارَمَعُ ٱلدَّاخِلِينَ ٥ وَضَهَرَتِ ٱللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْتِ إِذَّ قَالَتَ رَبَ أَبْن لِي عِندَكَ بَيْتَافِي ٱلْجَنَّةِ وَيَجْني مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَالِهِ وَنَجَيْنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّلِلِمِينَ ۞ وَمَرْيَهُ ٱبْنَتَ عِمْرَكَ ٱلَّتِي آَحْصَنَتْ فَرْجَهَافَنَفَخْنَافِيهِ مِن رُوحِنَا وَصَدَّ فَتْ بِكَلِمَنِ رَبِّهَا وَكُثِهِ ءِ وَكَانَتُ مِنَ ٱلْفَلِنِينَ ۞ 

ك قوله تعالى: ﴿ ضَرَبُ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ أَمْرَأَتَ نُوْجٍ وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَرْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِن ٱللَّهِ شَيَّنًا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ 💮 وَضَرَبُ ٱللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَجَحِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ. وَنَجَيِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ اللَّهُ وَمْرُهُمُ ٱبْنَتَ عِمْرَنَ ٱلَّتِي ٱحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَ افِيهِ

مِن زُّوجِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَنتِ رَبَّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَنبِيْنَ اللهُ ﴾.

٢- فذكر ثلاثة أصناف من النساء: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر، والمرأة العزب التي لا وصلة بينها وبين أحد: فالأولى لا تنفعها وصلتها وسببها، والثانية لا تضرها وصلتها وسببها، والثالثة لا يضرها عدم الوصلة شيئا.

٣- ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة؛ فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي صَالَاتَهُ عَلَيْهِ وَسَالًم، والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إن لم يطعن



الله ورسوله ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما، ولهذا إنما ضرب في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة.

قال يحيى بن سلام: ضرب الله المثل الأول يحذر عائشة وحفصة، ثم ضرب لهما المثل الثاني يحرضهما على التمسك بالطاعة.

وفي ضرب المثل للمؤمنين بمريم أيضا اعتبار آخر، وهو أنها لم يضرها عند الله شيئا قذف أعداء

الله اليهود لها، ونسبتهم إياها وابنها إلى ما برأهما الله عنه، مع كونها الصديقة الكبرى المصطفاة على نساء العالمين؛ فلا يضر الرجل الصالح قدح الفجار والفساق فيه.

3- وفي هذا تسلية لعائشة أم المؤمنين إن كانت السورة نزلت بعد قصة الإفك، وتوطين نفسها على ما قال فيها الكاذبون إن كانت قبلها، كما في ذكر التمثيل بامرأة نوح ولوط تحذير لها ولحفصة مما اعتمدتاه في حق النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّم؛ فتضمنت هذه الأمثال التحذير لهن والتخويف، والتحريض لهن على الطاعة والتوحيد، والتسلية وتوطين النفس لمن أوذي منهن وكذب عليه، وأسرار التنزيل فوق هذا وأجل منه، ولا سيما أسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون. (إعلام الموقعين ١/ ٢٢٥-٢٢٨).

يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وُبُوٓ إِلَى ٱللَّهِ وَآبَةَ نَصُوحًا عَسَمْ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَن أَنْ سَيَّا تِكُمْ وَبُدْخِلَكُمْ جَنَّات تَجْرى مِن تَحْيَهَا ٱلْأَنَّهَارُ يُوْمَر لَا يُخْرِي ٱللَّهُ ٱلنَّحِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَةٌ. وُرُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَنِهِمْ يَعُولُونَ رَبَّا أَتِّمة لَنَا ثُورَيَا وَأُغْفِرُ لَنَّا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَوِيهِ وَ فَدِيرٌ ٥ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّيُّ جَهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظُ عَلَيْهِمُّ وَمَأْوَلِهُ مُرَجَهَ مُرِّوَبِهُمْ الْمَصِيرُ ۞ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينِ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ فُحِ وَأَمْرَأَتَ لُوطِّ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَلِيحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَوْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِرِبُ اللَّهِ شَيَّعًا وَقِيلَ أَدَّخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ۞ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلَا لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذَّ قَالَتْ رَبّ أَبْن لِي عِندَكَ بَيْتَ افِي ٱلْجَنَّةِ وَيَجْني مِن فَرْعُونَ وَعَمَلِهِ وَنَجِينِ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ۞ وَمَرْيَدَأَبَّنَتَ عِمْرَكِ ٱلَّتِيَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّ فَتْ بِكِلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبُهِ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَانِتِينَ ۞ 



### سورة الملك

حَلَى قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِاجْهَرُواْ بِهِ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمُ إِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ اللهِ اللهِ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿ اللهِ ﴾.

1- هذا من أبلغ التقرير، فإن الخالق لا بد أن يعلم مخلوقه والصانع يعلم مصنوعه، وإذا كنتم مقرين بأنه خالقكم وخالق صدوركم وما تضمنته، فكيف تخفى عليه وهي خلقه؟! وهذا التقرير مما يصعب على القدرية فهمه، فإنه لم يخلق عندهم ما في الصدور، فلم يكن في الآية على أصولهم دليل

وَأَسِرُ واقَوْلَكُو أُواجْهَرُوا بِمِيًّا إِنَّهُ رَعَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُونِ ۞ أَلَا يَعَانُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَاللَّطِيفُ الْخَيْرُ ۞هُوَالَّذِي جَعَلَ لَكُوالْأَصْ ذَلُولَافَاتشُوا فِي مَنَاكِهِمَا وَكُلُوا مِن رَزِقَةً و وَالَّيْهِ النُّشُورُ ١ ءَ أَمِنتُ مِ مَن فِي ٱلسَّمَا إِ أَن يَغْسِفَ بِكُو ٱلأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ٢ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُوْ حَاصِمُ ۖ فَسَنَّعَ لَهُونَ كَتْفَ نَذِير ﴿ وَلَقَدْ كُذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن فَبَلِهِ وَفَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿ أَوَلَوْيَرُونُ إِلَى الطَّيْرِ فَوَقِهُ مُرصَلَفَكِ وَيَقْبِضَنَّ مَا يُمْسِكُهُ ۖ إِلَّا ٱلرَّغْزَ اللَّهُ بِكُلِّ مَنِيء بَصِيرُ ۞ أَمِّنَ هَنَدَا ٱلَّذِي هُوَجُندٌ لُكُوْ يَنْ مُرُكُّ مِن دُون الرَّحْنَ إِن الْكَهِنُونَ إِلَّا فِيغُرُونِ هِأَمَّنْ هَذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمُ إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقَةُ مِلَ لَّجُواْفِعُتُوفِيْفُورِهُأَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ وَأَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَويًّا عَلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيرِ۞ قُلْ هُوَ ٱلَّذِي أَنشَأْ أُوْوَجَعَلَ لَّهُ ٱلسَّمَعَ وَٱلْأَبْصَرَ وَٱلْأَفْدَةَ لللَّالمَاتَشَكُونَ ۞ قُلْهُوَالَّذِي ذَرَّأَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَالَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ مَدِينِ ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْمِلْرُعِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا لَذِيرُ فُهِينٌ ﴿ 

على علمه بها ولهذا طرد غلاة القوم ذلك ونفوا علمه فأكفرهم السلف قاطبة.

وهذا التقرير من الآية صحيح على التقديرين أعني تقدير أن تكون من في محل رفع على الفاعلية وفي محل نصب على المفعولية، فعلى التقدير الأول: ألا يعلم الخالق الذي شأنه الخلق، وعلى التقدير الثاني: ألا يعلم الرب مخلوقه ومصنوعه. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٩١).

هُوَ اللَّهِ عَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ اَلنَّشُورُ ۞ ﴾.

٢- وحسن التعبير بمناكبها عن طرقها وفجاجها؛ لما تقدم من وصفها بكونها ذلولا، فالماشي عليها يطأ على مناكبها وهو أعلى شيء فيها، ولهذا فسرت المناكب بالجبل كمناكب الإنسان وهي أعاليه، قالوا وذلك تنبيه على أن المشي في سهولها أيسر وقالت طائفة: بل المناكب الجوانب والنواحى، ومنه مناكب الإنسان لجوانبه.



والذي يظهر أن المراد بالمناكب الأعالي، وهذا الوجه الذي يمشي عليه الحيوان هو العالي من الأرض دون الوجه المقابل له، فإن سطح الكرة أعلاها والمشي إنما يقع في سطحها، وحسن التعبير عنه بالمناكب لما تقدم من وصفها بأنها ذلول.

وَأَسِرُوا قَوْلَهُ إِلَا جَهَرُوا بِيعَ إِنَّهُ رَعَلِيمٌ بذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ أَلَا يَعَانُهَنَّ خَلَقَ وَهُوَاللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۞هُوَالَّذِي جَعَلَ لَكُوالأَرْضَ ذَلُولَافَامْشُواْفِ مَنَاكِهَا وَكُلُواْمِن رَزْقَتْهِ وَإِلْيُهِ النُّشُورُ ١ ءَ أَمِنتُهِ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَحْسِفَ بِكُواْ لِأَرْضَ فَإِذَاهِيَ تَمُورُ ٢ أَمْ أَمِنتُهُ مِّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن رُوسِ آعَلَنكُو عَاصِمًّا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِير ١٥ وَلَقَدْ كُذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نِكِيرِ ١ أَوَلَوْيَرُوا إِلَى ٱلطَايْرِ فَوْقَهُ مُ صَلَفَاتِ وَيَقْبَضَيٌّ مَا يُمْسِكُهُ ۖ إِلَّا ٱلتَّمْنُ إِنَّهُ بِكُلُ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۞ أَمِّنَ هَٰذَاٱلَّذِي هُوَجُندُۗ لُكُو يَنْصُرُكُ مِن دُونِ الرَّحَنَّ إِن الْكَهِنُونَ إِلَّا فِيغُرُورِ ۞ أَمَّنَ هَلَا ٱلَّذِي يَرْزُفُكُو إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقَةٌ رَبِلَ لَّجُواْ فِعُتُووَيْفُورِ ﴿ أَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَطِ مُستَقِيرِ۞ قُلْهُوَ الَّذِيَّ أَنشَأَ أُوْرَجَعَلَ لَكُوالسَّمْعَ وَالْأَثْمَيْرَ وَٱلْأَفِيدَةُ قَلِيلَامًا تَشْكُرُونَ ۞ قُلْهُوَٱلَّذِي ذَرَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ۞وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَاٱلْوَعْدُإِن كُنْتُمْ صَدِوِينَ ۞ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَلِنَّمَا أَنَا لَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞  ٣- على أنا في هذا المسكن غير مستوطنين ولا مقيمين، بل دخلناه عابري سبيل، فلا يحسن أن نتخذه وطنا ومستقرا وإنما دخلناه لنتزود منه إلى دار القرار، فهو منزل عبور لا مستقر حبور ومعبر وممر لا وطن ومستقر فتضمنت الآية الدلالة على ربوبيته ووحدانيته وقدرته وحكمته ولطفه والتذكير بنعمه وإحسانه والتحذير من الركون إلى الدنيا واتخاذها وطنا ومستقرا، بل نسرع فيها السير إلى داره وجنته، فلله ما في ضمن هذه الآية من معرفته وتوحيده والتذكير بنعمه والحث على السير إليه والاستعداد

للقائه والقدوم عليه والإعلام بأنه سبحانه يطوي هذه الدار كأن لم تكن، وأنه يحيي أهلها بعدما أماتهم وإليه النشور. (الفوائد ٢٠- ٢١).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَمَّنَ هَذَا ٱلَّذِي هُوَجُندٌ لَكُرُ يَنصُرُكُمْ مِن دُونِ ٱلرَّمْنَ ۚ إِنِ ٱلْكَفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ اللهِ عَرُودِ اللهِ عَالَى: ﴿ أَمَّنَ هَذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَةُۥ بَل لَجُّواْ فِ عُتُوِّ وَنُفُورٍ ۗ ﴾.

٤- جمع سبحانه بين النصر والرزق، فإن العبد مضطر إلى من يدفع عنه عدوه بنصره، ويجلب له منافعه برزقه، فلا بد له من ناصر ورازق. والله وحده هو الذي ينصر ويرزق، فهو الرزاق ذو القوة المتين. ومن كمال فطنة العبد ومعرفته: أن يعلم أنه إذا مسه الله بسوء لم يرفعه عنه غيره، وإذا ناله بنعمة لم يرزقه إياها سواه. (إغاثة اللهفان ١/٣٣).



# سورة القلم

# قوله تعالى: ﴿ نَ وَٱلْقَالِمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿ مَاۤ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونِ ﴿ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ

المتازاد والمنه ستحت و خوا الذين كذوا وقع المتا الذي كُدُهُ 

هِ مِنتَ عَن ﴿ قَالَ أَدَيْهُمْ إِنَّ أَهْلَكُيّ اللهُ وَمَن قَبِي أَوْرَهُمَا 
مَن هُجِهِ اللّهُ وِين مِن عَمَدُ إِلَيْهِ ﴿ قَالُ مُواَلِّتَمْنُ 
وَمَن الْمَعْنِينَ مِن عَمَدُ إِلَيْهِ مِن فَا هُوَالتّحَمْنُ 
وَقَلْمَ الْمَعْنَ الْمَعْنَ مِن عَمْنَ مَن مُعْنِ اللّهِ عَنِينِ 
وَقَلْمَ المَّنَ اللّهُ اللهُ الله الله اللهُ اللهُ

١- المقسم عليه بالقلم والكتابة في هذه السورة تنزيه نبيه ورسوله عما يقول فيه أعداؤه، وهو قوله تعالى: ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونِ ﴿ اللهِ عَلَى اللهِ وَأَنتَ إِذَا طَابِقَتَ بِينَ هذا القسم والمقسم به وجدته دالًا عليه أظهر دلالة وأبينها، فإن ما سطر الكاتب بالقلم من أنواع العلوم التي يتلقاها البشر بعضهم عن بعض لا تصدر من مجنون ولا تصدر إلا من عقل وافر، فكيف يصدر ما جاء به الرسول من هذا الكتاب الذي هو في أعلى درجات العلوم، بل العلوم التي تضمنها ليس أعلى درجات العلوم، بل العلوم التي تضمنها ليس

في قوى البشر الإتيان بها، ولا سيما من أمي لا يقرأ كتابًا ولا يخط بيمينه، مع كونه في أعلى أنواع الفصاحة سليمًا من الاختلاف بريًا من التناقض يستحيل من العقلاء كلهم لو اجتمعوا في صعيد واحد أن يأتوا بمثله ولو كانوا في عقل رجل واحد منهم، فكيف يتأتى ذلك من مجنون لا عقل له يميز به ما عسى كثير من الحيوان أن يميزه، وهل هذا إلا من أقبح البهتان وأظهر الإفك؟!

# 🔎 قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجُرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿ ﴾.

٢- أي: غير مقطوع، بل هو دائم مستمر. ونكر الأجر تنكير تعظيم كما قال: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً ﴾، و﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَتُمْ قَالَ: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَتُمْ قَالَ: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَعْمَ مَا زَالِكَ لَا يَعْمَ لَهُ وَهُو كُثير وإنما كان التنكير للتعظيم مَفَازًا ﴿ أَنَ فَي وَكُمْ مَنَ مَا إِنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا كَانَ التنكير للتعظيم



لأنه صور للسامع بمنزلة أمر عظيم لا يدركه الوصف ولا يناله التعبير.

قوله تعالى: ﴿ إِنَا بَلُونَهُمْ كَمَا بَلُونَا أَصْحَبَ ٱلْجَنَةِ إِذْ أَفْتَمُواْ لَيَصْرِمُنَهَا مُصْبِحِينَ ﴿ إِنَا بَلُونَا هُمُ وَهُمْ نَايِمُونَ ﴿ اللَّهُ فَاضَبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿ فَنَنَادُواْ مُصْبِحِينَ ﴿ اللَّهُ فَا فَاضَعَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿ فَنَنَادُواْ مُصْبِحِينَ ﴿ اللَّهُ فَا فَاضَلَعُواْ وَهُمْ يَنَخَفَنُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِسْكِينً اللَّهُ مَا مَلِيمِينَ ﴿ اللَّهُ فَانْطَلَقُواْ وَهُمْ يَنَخَفَنُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا مَلِيمِينَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْ مُؤْمِنَا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلْعُلُولُلْ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّاللّم

( ) وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَدِدِينَ ( ) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوَاْ إِنَّا لَصَالُّونَ ( ) وَهَا مَا نَظْنَ عَرُومُونَ ( ) ﴾.

٣- لما تحيلوا على إسقاط نصيب المساكين
 بأن يصرموها مصبحين قبل مجيء المساكين، فكان
 في ذلك عبرة لكل محتال على إسقاط حق من حقوق
 الله تعالى أو حقوق عباده. (إغاثة اللهفان ١/ ٣٤٢-٣٤٣).

مَا قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الشَّيْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿ أَفَنَجْعَلُ الشَّيْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿ مَا لَكُورَكِيْفَ تَعَكَّمُونَ ﴿ أَفَنَجْعَلُ الشَّيْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ الشَّالِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ الشَّالِمِينَ السَّالِمِينَ السَّلَّالِمِينَ السَّلَّالِمِينَ السَّلَّمِينَ السَّلَّالِمِينَ السَّالِمِينَ السَّلَّالَ السَّلَّمِينَ السَّلَّالِمُ السَّلَّمِينَ السَّلَّالَ السَّلَّالِمِينَ السَّلَّالَ السَّلَّمِينَ السَّلَّالِمِينَ السَّلَّالِمِينَ السَّلَامِينَ السَّلَامِينَ السَّلَامِينَ السَّلَامِينَ السَّلَامِينَ السَّلَامِينَ السَّلَّالِمِينَ السَّلَامِينَ السَّلَّالِمِينَ السَلَّامِينَ السَلَّامِينَ السَّلَامِينَ السَّلَّالِمِينَ السَّلَّامِينَ السَّلَّامِينَ السَّلَّامِينَ السَلَّامِينَ السَّلَامِينَ السَّلَامِينَ السَّلَامِينَ السَلَّ السَلَّامِينَ السَلْمِينَ السَلَّامِينَ السَلَّامِينَ السَلَّامِينَ السَلَّامِينَ السَلَّامِينَ السَلَّامِينَ السَلَّامِينَ السَلَّامِينَ السَلَّامِ

إِنَّا بِلَوْنَا فُرَكُمَا بِلَوْيَا أَصْحَبَ لَلْمُنَّةِ إِذَا فَسَمُوا لِيَسْمُ مُنْهَا مُصْبِحِينَ ۞ وَلَا يَسْتَنْوُنَ۞ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآبِفُ مِن زَيِّكَ وَهُمْ زَأَيْمُونَ۞ فَأَصْبِيَحَتْ ڴٵۻٙڔير۞ڡؘؾۜٵڎۊٛٲڡؙڞؠۑڃڽڹ۞ٲٙڹۘٲۼۮۅڶٛۼڮؘڂۯؽڰؙۄٳڹڪ<sup>ڹ</sup>ؾؙڗ صَرِمِينَ ۞ فَانطَلَقُواْ وَهُرِيَّتَ خَفَتُونَ ۞ أَن لَا يَدْخُلَهُا ٱلْبَوْرَعَلَيْكُمُ يَسْكِينُ ۞ وَغَدَوْ عَلَى حَرْدِ وَلَدِينَ ۞ فَلَتَ الزَّوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَ الَّونَ ٩ بَلْ خَنُ مَحْرُومُونَ ﴿ قَالَ أَوْسَطُا مُوَ أَلْوَ أَقُلُ لَكُو لَوَ لِاسْسَبِحُونَ ٥ قَالُواْسُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّاكُمَّا ظَالِمِينَ ۞ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَتَلَوَمُونَ۞قَالُوانِهَوَلَنَآإِنَّاكُنَّاطَيْنِنَ۞عَسَىٰ رَبُّنٓٱ أَن يُبْدِلْنَا خَيْرَا مِنْهَا إِنَّا إِنَّ لَ رَبَّنَا رَغِبُونَ ۞ كَذَالِكَ ٱلْعَذَابُّ وَلَيْدَابُ ٱلْآخِرَةِ الْمُزُّلُوكَا فُولَيْكُمُونَ ۞ إِنَّ الْمُتَقِينَ عِندَ رَبِّهِ مُحَتَّتِ ٱلنِّعِيمِ ۞ أَفَنَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ۞مَالَكُوكَفِفَ تَعَكُّمُونَ۞أَتِلُكُ كِتَكْ فِيهِ نَذَرُسُونَ ١٤ إِنَّ لَكُوفِهِ لَمَا غَيْرُونَ ١٥ أُولُو أَيْنُو عَلَيْنَا بَلِغَةُ إِلَى وَمِ الْقِينَمَةِ إِنَّ لَكُولَمَا تَعَكُّمُونَ ﴿ سَلَهُمْ أَنُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيرُ ۞ أَمْلُهُ مُشْرَكًا وَفَلْيا أَوْلِشُرَكَا يَهِ مَإِن كَافُواْصَدِ قِينَ ۞ يَقَ يُكْتَفُعُ عَن سَاقِ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ١ 

٤- أنكر عليهم الحكم بهذا وأخرجه مخرج الإنكار لا مخرج الإخبار لينبه العقول على هذا مما تحيله الفطر وتأباه العقول السليمة. (طريق الهجرتين ٩٧).

### \*\*\*



### سورة الحاقة

# عوله تعالى: ﴿ فَلاَ أَقْيِمُ بِمَا نَبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نَبْصِرُونَ ﴿ إِنَّهُ مِلْوَلِ كَرِيدٍ ﴿ فَكَ أَقْيِمُ بِمَا نَبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نَبْصِرُونَ اللَّهُ إِنَّا أَنْفُهُ لِلْعَوْلُ رَسُولٍ كَرِيدٍ ﴿ فَكَ أَقْسِمُ بِمَا نَبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نَبْصِرُونَ اللَّهُ عِلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى

۱ – ضمن هذا القسم أن كل ما يرى وما لا يرى آية ودليل على صدق رسوله، وأن ما جاء به هو من عند الله وهو كلامه لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن.

ومن تأمل المخلوقات ما يراه منها وما لا يراه واعتبر ما جاء به الرسول بها ونقل فكرته في مجاري الخلق والأمر ظهر له أن هذا القرآن من عند الله، وأنه كلامه وهو أصدق الكلام وأنه حق ثابت كما أن سائر الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال

وَلاَمْتَامُ الْمِنْ عَسْيِيرِ ﴿ لَا الْمُعْلِينَ ﴾ فَالْاَ أَسْدُ وَلَا مَتَامُونَ ﴾ فَالاَ أَسْدُ وَلاَ مَتَامُونَ ﴿ فَالْمَعَامُونَ ﴾ فَالْمَعَامُونَ فَاللّهُ وَلَا مَتَامُونَ وَلَا مَتَامُونَ وَلَا مَتَامُونَ ﴾ فَالْمَعَارِيَّ الْمَعْرِينَ فَي الْمَعْرِينَ ﴾ وَلَوْمَتَوَلَ عَنْيَا مَتَا الْمَعْرِينَ ﴾ وَلَوْمَتَوَلَ عَنْيَا مَتَامُ الْمَعْرِينَ ﴿ فَالْمَعْرَ عَنَى الْمَعْرِينَ ﴾ وَلَمْ الْمَعْرِينَ ﴾ وَلَمْ الْمَعْرِينَ ﴾ وَلَمْ الْمَعْرِينَ الْمَعْرِينَ ﴾ وَلَمْ الْمَعْرِينَ ﴾ وَلَمْ الْمَعْرِينَ أَلْمَعْرِينَ ﴾ وَلَمْ الْمُعْرِينَ ﴾ وَلَمْ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينَ ﴾ وَلَمْ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينَ أَلْمُعْلَى اللّهُ مِنْ الْمُعْرِينَ أَلْمُونِينَ أَلْمُعْلِينَ ﴾ وَلَمْ وَلَمْ الْمُعْرِينَ أَلْمُعْلَى الْمُعْرِينَ ا

تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ, لَحَقُّ مِثْلُ مَا أَتَكُمْ نَطِقُونَ ﴿ أَي: إِن كَان نطقكم حقيقة وهو أمر موجود لا تمارون فيه ولا تشكون فهكذا ما أخبرتكم به من التوحيد والمعاد والنبوة حق كما في الحديث إنه لحق مثلما أنك ها هنا، فكأنه سبحانه يقول: إن القرآن حق كما أن ما شاهدوه من الخلق وما لا يشاهدونه حق موجود، بل لو فكرتم فيما تبصرون وما لا تبصرون، لدلكم ذلك على أن القرآن حق، ويكفي الإنسان من جميع ما يبصره وما لا يبصره بعينه ومبدأ خلقه ونشأته وما يشاهده من أحواله ظاهرًا وباطنًا، ففي ذلك أبين دلالة على وحدانية الرب وثبوت صفاته وصدق ما أخبر به رسوله وما لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم تخالط بشاشة الإيمان قلبه.

٢- ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال: ﴿ إِنَّهُ الْقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمِ ١٠٠٠ ﴾ وهذا رسوله



البشري محمد وفي إضافته إليه باسم الرسالة أبين دليل أنه كلام المرسل، فمن أنكر أن يكون الله قد تكلم بالقرآن فقد أنكر حقيقة الرسالة، ولو كانت إضافته إليه إضافة إنشاء وابتداء لم يكن رسولًا ولناقض ذلك إضافته إلى رسوله الملكي في سورة التكوير.

٣- ثم أخبر سبحانه أنه تنزيل من رب العالمين، وذلك يتضمن أمورًا:

أحدها: أنه تعالى فوق خلقه كلهم، وأن القرآن نزل من عنده.

والثاني: أنه تكلم به حقيقة لقوله: ﴿ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ولو كان غيره هو المتكلم به، لكان من ذلك الغير، ونظير هذا قوله: ﴿ وَلَكِكُنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِي ﴾ ونظيره قوله: ﴿ وَلَكِكُنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِي ﴾ ونظيره قوله: ﴿ وَلَكِكُنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِي اللهِ الْعَيْرِيرِ اللهِ اللهُ اللهِ المُلْمِلْ المِلْمُلْمِ اللهِ المُلْمِلْمُ المُلْمُلْمُلْمُ المُلْ

الأمر الثالث: ما تضمنه قوله: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِ ٱلْعَكِمِينَ ﴿ إِنه ربوبيته الكاملة لخلقه تأبى أن يتركهم سدى لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يرشدهم إلى ما ينفعهم، ويحذرهم ما يضرهم، بل يتركهم هملًا بمنزلة الأنعام السائمة، فمن زعم ذلك لم يقدر رب العالمين

قدره ونسبه إلا ما لا يليق به تعالى ﴿ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ اللَّهُ اللَّالَّالَّلْمُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

٤- وتأمل كيف أضافه سبحانه إلى الرسول بلفظ القول، وأضافه إلى نفسه بلفظ الكلام في قوله:
 ﴿ حَتَّىٰ يَسَمَعَ كَانَمَ اللّهِ ﴾، فإن الرسول يقول للمُرسَل إليه ما أمر بقوله، فيقول: قلت كذا وكذا، وقلت له ما أمرتني أن أقوله كما قال المسيح ﴿ مَاقُلْتُ لَهُمُ إِلّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ \* ﴾ والمُرسِل يقول للرسول: قل لهم كذا

وَلَا لَمْ الْمَا الْمِدْ الْمَا الْمُوالِمُ الْمُعْلِمُونَ الْمَالَّمُ الْمُلْكُونِ الْمَالَمُونَ الْمُلْكُون مِتَا لِشَكُونَ هِنَ الْمُشْهُونَ هِ وَلَا الْمَلْكُونِ الْمَلْكُونِ هِنَا الْمُلُونِ مِتَوْلِ اللّمَا عِلْمَ لَلْكُونَ الْمُلْكِينِ هِي وَلَا يَقَلَلُ عَلَيْنَا الْمَلَى الْمُلُولِ هِي اللّمَ اللّمَا اللّمَالِقِينَ اللّمَالِقِينَ اللّمَالِينَ اللّمَالِمُ اللّمُولِينَ اللّمَالِمُ اللّمَالِمُ اللّمُولِينَ اللّمَالِمُ اللّمُولِينَ اللّمَالِمُ اللّمُولِينَ اللّمَالِمُ اللّمُولِينَ اللّمُولِينَ اللّمُولِينَ اللّمُولِينَ اللّمَالِمُ اللّمُولِينَ اللّمُولِيلِينَ الللّمُولِيلُولِيلَّمُولِيلُولُولِيلُولُولُولُولِيلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُو

سلام المستابي والعرف المستحدين التسائد المتلاحة من المستابين المتناب والعرف المستخدين التسائد والمتناب المتناب المتنا



وكذا كما قال تعالى: ﴿ قُل لِعِبَادِى اللَّهِ مَا مَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوةَ ﴾ ، ﴿ وَقُل لِعِبَادِى يَقُولُوا اللَّهِ وَكَذَا كَمَا قَالَ تعالى: ﴿ قُل لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَدِهِمْ ﴾ ، ونظائره، فإذا بلغ الرسول ذلك، صح أن يقال قال الرسول كذا وهذا قول الرسول، أي: قاله مبلغًا وهذا قوله مبلغًا عن

مرسله ولا يجيء في شيء من ذلك تكلم لهم بكذا وكذا، ولا تكلم الرسول بكذا وكذا، ولا أنه بكلام رسول كريم، ولا في موضع واحد، بل قيل للصديق وقد تلى آية: هذا كلامك وكلام صاحبك. فقال: ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، هذا كلام الله.

عوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مَنكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنْكُمِ لِينَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا الل

٥- أخبر سبحانه أن القرآن والرسول حق
 اليقين، فقيل هو من باب إضافة الموصوف إلى

صفته، أي: الحق اليقين نحو مسجد الجامع وصلاة الأولى، وهذا موضع يحتاج إلى تحقيق، فنقول وبالله التوفيق: ذكر الله سبحانه في كتابه مراتب اليقين وهي ثلاثة: حق اليقين، وعلم اليقين، وعين اليقين، كما قال تعالى: ﴿ كُلّا لَوْتَعَلَمُونَ عِلْمَ ٱلْمَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَكَ ٱلْمَوْنَ عِلْمَ ٱلْمَقِينِ ۞ لَمَ تَعَلَى: ﴿ كُلّا لَوْتَعَلَمُونَ عِلْمَ ٱلْمَقِينِ ۞ لَمَ تَعَلَى: اللّهُ مَراتب لليقين:

أولها: علمه، وهو التصديق التام به، بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة تقدح في تصديقه كعلم اليقين بالجنة مثلا، وتيقنهم أنها دار المتقين ومقر المؤمنين، فهذه مرتبة العلم كيقينهم أن الرسل أخبروا بها عن الله وتيقنهم صدق المخبر.

المرتبة الثانية: عين اليقين، وهي مرتبة الرؤية والمشاهدة كما قال تعالى: ﴿ ثُمُّ

وَلاَمْتَامُ اِلْمِن غِسْلِينِ ۞ لَمَا عُمُمُ الْالْفَلِمُونَ۞ مَلَا أَفْسِهُ مِنا َخِيمُ مُونَ۞ وَمَا الْاَحْيِمُ وَنَ۞ الْمَ الْمَالُ الْفِلْوَنَ۞ مَلَا أَفْسِهُ مِنَا مُناعِلُ مِنَ رَفِ الْمَسْلِينَ۞ وَلَوْ مَقَلَ عَلَيَا مَسْمَ الْفَاوِلِ۞ لاَخْذَا عِنْ الْمَدِينِ۞ وَالْفَكُونَا عِنْ الْمَالِينِ ۞ مُنْ الْفَلَونِينَ مِنْ الْمَدِعِينَ ۞ وَاللّهُ وَلَنَّ الْمَدِينَ ۞ مَلْلَهُ اللّهِ وَمِنْ الْمَوْدِينَ ۞ وَاللّهُ وَلَمْ مَنْ مُنْ مُنْ الْمَدِينَ ۞ وَاللّهُ وَلِينَ اللّهُ وَيِنَ ﴿ وَمُنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ الللّهُ الْمُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

بسلام المستابيل من المستوالين المستوالين المستوالين المستابيل من المستوالين المستوالين



لَتَرُونَهُ اَعَيْنَ ٱلْيَقِينِ اللهِ وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة، فاليقين للسمع، وعين اليقين للبصر.

وَلَامَلَمُ الْمِنْ عَسْدِينِ هِلَّا الْمُعْلِلَةِ الْمُعْلِلِهُ الْمُعْلِلُونِ هَلَا الْمُعْلِدِي وَلَا الْمُعْلِدِي الْمُعْلِدِي فَلَا اللَّهُ وَلِي فَلَا اللَّهُ وَلِي فَلَا الْمُعْلِدِي فَلَا اللَّهُ وَلِي فَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِي فَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِي فَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِي فَاللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا الْمُؤْلِقِيلُكُولِي فَا الْمُعْلِدُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا الْمُؤْلِقِيلُولِي فَا الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ ا

وفي المسند للإمام أحمد مرفوعًا: ليس الخبر كالمعاين. وهذه المرتبة هي التي سألها إبراهيم الخليل ربه أن يريه كيف يحيي الموت؛ ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين، فكان سؤاله زيادة لنفسه وطمأنينة لقلبه، فيسكن القلب عند المعاينة، ويطمئن لقطع المسافة التي بين الخبر والعيان، وعلى هذه المسافة أطلق النبي لفظ الشك حيث قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» ومعاذ الله أن يكون هناك

شك ولا من إبراهيم، وإنما هو عين بعد علم، وشهود بعد خبر، ومعاينة بعد سماع.

المرتبة الثالثة: مرتبة حق اليقين، وهي مباشرة الشيء بالإحساس به كما إذا أدخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها، فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين، وفي الموقف حين نزلف ونقرب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين، وإذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين.

وقد ضرب بعض العلماء للمراتب الثلاثة مثالا فقال: إذا قال لك من تجزم بصدقه: عندي عسل أريد أن أطعمك منه، فصدقته، كان ذلك علم يقين، فإذا أحضره بين يديك، صار ذلك عين اليقين، فإذا ذقته، صار ذلك حق اليقين.

وعلى هذا فليست هذه الإضافة من باب إضافة الموصوف إلى صفته، بل من إضافة الجنس إلى نوعه.



# 🕰 قوله تعالى: ﴿ فَسَيِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (اللهِ عَالَى).

٦- ختم السورة بقوله: ﴿ فَسَيِّعَ بِالشِّم رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿ اللَّهِ وَهِي جديرة بهذه الخاتمة لما
 تضمنته من الإخبار عن عظمة الرب تعالى وجلاله، وذكر عظم ملكه وجريان حكمه

وَلامَتَاهُ الْاِمْنِ غِسْدِينِ هَالْمُكُمُ الْالْفَلِوْنَ هَوَالْأَفْدِهُ وَلِمَتَاهُ الْمُعْدِلِهِ الْمُعْدِلِ الْفَلِوْنَ هَوَالَّافَيْدُ وَلَا الْفَلِوْنَ هَوَالَّافِينُ وَلَا الْمُعْدِلُونَ هُوَلِكُمْ اللَّهُ اللْمُلِمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعِلَى الْمُلِمُ اللْمُعِلَى الْمُعْلِمُ اللْمُولِي الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ

سَلَّنَ سَلَمَا مِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْمُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُم

بالعدل على عباده في الدنيا والآخرة، وذكر عظمته تعالى في إرسال رسوله وإنزال كتابه، وأنه تعالى أعظم وأجل وأكبر عند أهل سماواته والمؤمنين من عباده من أن يقر كذبًا متقولًا عليه مفترى عليه يبدل دينه وينسخ شرائعه ويقتل عباده ويخبر عنه بما لا حقيقة له، وهو سبحانه مع ذلك يؤيده وينصره ويجيب دعواته ويأخذ أعداءه ويرفع قدره ويعلي ذكره، فهو سبحانه العظيم الذي تأبى عظمته أن يفعل ذلك بمن أتى بأقبح أنواع الكذب والظلم، فسبحان ربنا العظيم أتى بأقبح أنواع الكذب والظلم، فسبحان ربنا العظيم

وتعالى عما ينسبه إليه الجاهلون علوا كبيرا. (النبيان في أقسام القرآن ١٧٥-١٩٤).



### سورة المعارج

عوله تعالى: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ أَنْ يُدْخَلُجَنَّهُمْ أَن يُدْخَلُجَنَّةً نَعِيمِ ۞ كَلَّ أَإِنَا خَلَقَنَهُم مِّمَّا يَعَلَمُونَ ۞ ﴾.

1 – إذا تأملت ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى، وجدت تحتها كنزا عظيما من كنوز المعرفة والعلم، فأشار سبحانه بمبدأ خلقه مما يعلمون من النطفة وما بعدها إلى موضع الحجة والآية الدالة على وجوده ووحدانيته وكماله وتفرده بالربوبية والإلهية، وأنه لا يحسن به مع ذلك أن يتركهم سدى لا يرسل إليهم رسولا ولا ينزل عليهم كتابا، وأنه لا يعجز مع ذلك أن

يُبَصِّرُونَهُ وَيُودُ ٱلْمُجْرِمُ لَوَيَفَتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِ فِي بَينِيهِ ۞ وَصَيْحِبَتِهِ ء وَأَيْخِيهِ۞وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتَى تُوبِهِ۞وَمَن فِيٱلْأَضِ حَيمًا ثُمَّ يُنجيهِ ۞ كَلَّدَّ إِنَّهَا لَظَى۞ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ۞ تَدْعُواْمَنْ أَنْبَرَ وَتَوَلِّي ۞ وَجَمَعَ فَأُوعَى ۞ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا۞إِذَامَسَهُ ٱلشَّرُ جَوُوعًا ۞ وَلِذَا مَسَّهُ لَلْيُرْمَنُوعًا ۞ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۞ ٱلَّذِينَ هُوْ عَلَىٰ صَلَاتِهِ مَرَدَآيِمُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ فِيَأْمَرَلِهِ مَرَحُنُّ مَعَلُونٌ ۞ لِلسَّابِل وَٱلْمَحْرُومِ۞وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّين۞وَالَّذِينَ هُرِيِّنْ عَذَاب رَيْهِ مِثْشِيفَةُونَ۞إنَّ عَذَابَ رَبِّهِ وَغَيْرُمَأْمُونِ۞وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِ مْحَفِظُونَ ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَجِهِ مَأْوَمَامَلَكَتْ أَمْنُهُمُ فَإِنَّهُ مَعْ مُرْمِلُومِينَ ﴿ فَنَ أَبْتَغَيْ وَزَلَّةَ ذَلِكَ فَأُولَتِكَ فَوَالْمَادُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُرُ لِأَمْنَكَ هِرْ وَعَهْدِهِرْ رَعُونَ۞ وَٱلَّذِينَ هُرِيشَهَانَةِ هِرَّآآيِمُونَ ۞وَالَّذِينَ هُرْعَانَ صَلَاتِهِ مُكَافِظُونَ۞أُولَلِكَ فِيجَنَّتِ مُكْرُمُونَ۞ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُولُقِهَ لَكَ مُقطِعِينَ ﴿ عَنِ ٱلْيَسِمَالِ عِنِينَ۞أَيْظَمَهُ كُلُّ أَمْرِي مِنْهُ وَأَن يُدْخَلَجَنَّةَ نَفِيرٍ۞ كَلَّزَّ إِنَّاخَلَقْنَهُمُ مِتَايَعَامُونَ ﴿ فَلَا أُفْسِهُ بِرَبُ الْمَشَرِقِ وَالْمَغَرْبِ إِنَّا لَقَادِ رُونَ ۞ NO CONTRACTOR OF THE PARTY OF T

يخلقهم بعدما أماتهم خلقا جديدا ويبعثهم إلى دار يوفيهم فيها أعمالهم من الخير والشر.

فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم يكذبون ويكذبون رسلي ويعدلون بي خلقي وهم يعلمون من أي شيء خلقتهم؟!

ويشبه هذا قوله: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلُولَاتُصَدِّقُونَ ﴿ ﴾ وهم كانوا مصدقين بأنه خالقهم، ولكن احتج عليهم بخلقه لهم على توحيده ومعرفته وصدق رسله فدعاهم منهم ومن خلقه إلى الإقرار بأسمائه وصفاته وتوحيده وصدق رسله والإيمان بالمعاد. (شفاء العليل ٣٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَلاَ أُقْيِمُ بِرَبِّ الْمُشَارِقِ وَاللَّغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿ عَلَى أَن نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَعْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ اللَّهِ ﴾.



٢- في ربوبيته سبحانه للمشارق والمغارب تنبيه على ربوبيته السماوات وما حوته من الشمس والقمر والنجوم وربوبيته ما بين الجهتين وربوبيته الليل والنهار وما تضمناه.

٣- وقوله: ﴿ وَمَا غَنُ بِمَسَّبُوفِينَ ﴾ ، أي: لا يفوتني ذلك إذا أردته ولا يمتنع مني وعبر عن هذا المعنى بقوله: ﴿ وَمَا غَنُ بِمَسْبُوفِينَ ﴾ ؛ لأن المغلوب يسبقه الغالب إلى ما يريده فيفوت عليه، ولهذا عدي بـ (على) دون (إلى) كما في قوله: ﴿ وَمَا غَنُ بِمَسْبُوفِينَ ﴿ وَمَا غَنُ بِمَسْبُوفِينَ ﴿ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَا اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَا عَلَّهُ عَلَّهُ ع

نَّبُدِّلَ أَمْثَلَكُمُ ﴾، فإنه لما ضمنه معنى مغلوبين ومقهورين عداه بـ(على) بخلاف سبقه إليه، فإنه فرق بين سبقته إليه وسبقته عليه. فالأول بمعنى غلبته وقهرته عليه، والثاني بمعنى وصلت إليه قبله.

٤ - وقد وقع الإخبار عن قدرته عليه سبحانه على تبديلهم بخير منهم، وفي بعضها تبديل أمثالهم، وفي بعضها استبداله قومًا غيرهم، ثم لا يكونوا أمثالهم، فهذه ثلاثة أمور يجب معرفة ما بينها من الجمع والفرق، فحيث وقع التبديل بخير منهم، فهو إخبار عن قدرته على أن يذهب بهم ويأتي بأطوع واتقى له منهم في الدنيا وذلك قوله: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا مَنَاكُمُ مُن يَعني: بل يكونوا خيرًا منكم.

قال مجاهد: يستبدل بهم من شاء من عباده فيجعلهم خيرًا من هؤلاء، فلم يتولوا بحمد الله فلم يستبدل بهم. وأما ذكره تبديل أمثالهم ففي سورة الواقعة وسورة الإنسان، فقال في الواقعة ﴿ غَنُ قَدَّرَنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا غَنُ بِمَسْبُوفِينَ ﴿ عَلَى اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُمُ وَنُنْشِئَكُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُمُ وَنُنْشِئَكُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَنُنْشِئَكُمُ اللَّهُ اللَّ

عَنَّ أَن بُنْدَ لَ حَثَلَمَ مُهُمْ وَمَا تَحْنُ مِسَسُمُونَ ۞ فَذَرَهُمْ اللَّهِ مُو مَا لَوْنَ هُمُ فَذَرَهُمْ اللَّهِ مُؤْمِنُهُ أَلَّهِ مُؤْمِنُهُ وَاللَّهِ مُؤْمِنُهُ وَاللَّهِ مُؤْمِنُهُ وَاللَّهِ مُؤْمِنُهُ وَاللَّهِ مُؤْمِنُهُ وَاللَّهِ مُؤْمِنُهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَالْمُولُونِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِقُومِ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُونُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُومُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِنُومُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤُمِنُومُ وَالْمُوالْمُؤْمِنُ اللْم

بند المتنائية التي قديمة أن أنوز قومات من قبل أن يأتيه فر إنا أنستنائوها إلى قديمة أن أنوز قومات من قبل أن يأتيه فر عنا أليد في قالميه فون في يقوز أكر فين دُوُو المنحة وَ وَقَوْقَةُ كُو الله وَاقَدُوهُ وَأَطِيهُ مُون فَي يَعْدَرُ الكُرِين دُوُو الله عَلَى الله وَالله وَاله وَالله وَال فِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ﴿ ﴾ ، وقال في سورة الإنسان ﴿ غَنُ كَا اللهُ مُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ أَنَا أَشُرَهُمُ مَ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمُ تَبْدِيلًا هَا كُثير من المفسرين: المعنى أنَّا إذا أردنا أن نخلق خلقًا غيركم، لم يسبقنا سابق، ولم يفتنا ذلك، وفي قوله: ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا آَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ إذا شئنا أهنكناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلًا منهم.

قال المهدوي: قومًا موافقين لهم في الخَلْق مخالفين لهم في العمل، ولم يذكر الواحدي ولا ابن الجوزي غير هذا القول، وعلى هذا فتكون هذه

الآيات نظير قوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأَ يُذَهِبَكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِحَاخَرِينَ ﴾ فيكون استدلالا بقدرته على إذهابهم والإتيان بأمثالهم على إتيانه بهم أنفسهم إذا ماتوا.

وهذا تهديد شديد يتضمن ترك هؤلاء الذين قامت عليهم حجتي، فلم يقبلوها ولم يخافوا بأسي ولا صدقوا رسالاتي في خوضهم بالباطل ولعبهم، فالخوض في الباطل ضد التكلم بالحق واللعب ضد السعي الذي يعود نفعه على ساعيه، فالأول ضد العلم النافع، والثاني ضد العمل الصالح، فلا تكلم بالحق ولا عمل بالصواب، وهذا شأن كل من أعرض عما جاء به الرسول لا بد له من هذين الأمرين.

٥- ثم ذكر سبحانه حالهم عند خروجهم من القبور فقال: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَهُمْ إِلَى نُصُبِ يُوفِضُونَ ﴿ اللهِ مَا اللهِ عند خروجهم من القبور فقال: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱللَّهِ تنصب فيؤمونها، وهذا من ألطف التشبيه وأبينه وأحسنه، فإن الناس يقومون من قبورهم مهطعين إلى الداعي يؤمون الصوت لا يعرجون عنه يمنة ولا يسرة كما قال: ﴿ يَوْمَ بِذِ مَهُ عُونَ ٱلدَّاعِي لَوْمُونَ الصوت لا يعرجون عنه يمنة ولا يسرة كما قال: ﴿ يَوْمَ بِذِ مَهُ عُونَ ٱلدَّاعِي لَا مُونَ الْمَاعِينَ إلى صوته وناحيته لا يعرجون يَتَبِعُونَ ٱلدَّاعِي لَا يَعْرَجُونَ مِن كُلُ أُوبِ إلى صوته وناحيته لا يعرجون

عَلَيْالْ شُبَدَلَ خَيْرَا مِنْ مُورَى الْحَرْدِيسْ مُونَ نَ ۞ فَذَرْهُمْ عَلَيْ اللَّهِ مُورَى الْحَرْدِيسْ مُونَ نَ ۞ فَذَرْهُمْ عَنْ مُؤْمِنَ مِنْ الْخَيْدَاتِ مِيرَاعًا كَافَتُهُ اللَّهِ مُؤْمِنَ مِنَ الْخَيْدَاتِ مِيرَاعًا كَافْتُهُ اللَّهِ مُؤْمِنَ مِنْ الْخَيْدَةِ اللَّهِ مُؤْمِنَ مَنْ الْخَيْدَةِ اللَّهِ مُؤْمِنَ مَنْ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهِ مُؤْمِنَ اللَّهِ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهِ مُؤْمِنَ اللَّهِ مُؤْمِنَ اللَّهِ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مِنْ اللَّهُ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مِنْ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مِنْ اللَّهُ مُؤْمِنَ مِنْ اللَّهُ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مِنْ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مِنْ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَا اللَّهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنِهُ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنِ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَا مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ مُؤْمِنَ

بنسسة القائز التي المنظمة الم



عنه. قال الفراء: وهذا كما تقول دعوتك دعوة لا عوج لك عنها. وقال الزجاج: المعنى لا عوج لهم عن دعائه، أي لا يقدرون إلا على اتباعه وقصده.

ك قوله تعالى: ﴿ خَشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَهَفُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْمُعْرَبِهُمْ تَرَهَفُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْمُؤْمُونَ النَّا ﴾.

٦- وصفهم بذل الظاهر وهو خشوع الأبصار وذل الباطن وهو ما يرهقهم من الذل خشعت عنه أبصارهم، وقريب من هذا قوله: ﴿ وَوُجُوهٌ يُومَ نِزِ بَاسِرَةً ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

مَّا لَهُمْ مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمْ كَأَنَمَا أُغْشِيتَ وُجُوهُهُمْ وَطَعًا مِّنَ اليّلِ مُظْلِماً ﴾ وضد هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلّا بَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى ﴿ الله فَنفى عنه الجوع الذي هو ذل الباطن والعري الذي هو ذل الظاهر وضده أيضًا قوله: ﴿ وَلَقَنَّهُمْ نَشَرَةً وَسُرُورًا ﴾ فالنضرة عز الظاهر وجماله ومثله أيضًا قوله: ﴿ عَلِيهُمْ يُيابُ سُنُسٍ خُضَرُ وَإِسْتَبُرَقُ وَحُلُوا والسرور عز الباطن وجماله، ومثله أيضًا قوله: ﴿ عَلِيهُمْ يُيابُ سُنُسٍ خُضَرُ وَإِسْتَبَرَقُ وَحُلُوا السرور عز الباطن وجماله، ومثله أيضًا قوله: ﴿ عَلِيهُمْ يُيابُ سُنُسٍ خُضَرُ وَإِسْتَبَرَقُ وَحُلُوا السلام ورعن الباطن وجماله، ومثله أيضًا عَلَيْكُو لِياسًا يُورِي سَوْءَ يَكُمُ وَرِيشًا وَلِياسُ النَّقُوى ذَلِك ومثله وقوله: ﴿ إِنَّا زَبِنَا السَّمَاءَ الدُّنَا بِنِينَةٍ وَمُعُلُمُ مَن وَلِيكَ مَن كل شيطان رجيم، ومثل قوله أيضًا ﴿ وَصَوَرَكُمْ مَا فَالله وله المنافوم وباطنها بالحفظ من كل شيطان رجيم، ومثل قوله أيضًا ﴿ وَصَوَرَكُمْ مَا فَالله وله الله على الله ومن الله ومنه قوله: ﴿ وَمَو يب منه قوله تعالى: ﴿ فَإِنَ حَيْرَ الزّادِ النَّقُوى ﴾، ومنه قوله: ﴿ وَمَا الطَاهِ الطَاهِ الطَاهِ الطَاهِ الطَاهِ الطَاهِ الطَاهُ وَمُوهُهُمُ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمَ فِهَا خَلِدُونَ اللهَ فَعَم لهؤلاء بين جمال الظاهر الطَاهر النَّذِينَ السَودَتَ وُجُوهُهُمُ مَ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ الله فجمع لهؤلاء بين جمال الظاهر المَنْ مَنْ يُعْمَدُ وَمُولُولُهُ اللهُ وَمُولُولُهُ اللهُ اللهُ وَمُولُولُهُ اللهُ وَلَا الظاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر السَّالِ الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر المَنْ اللهُ وَلَولُهُ المُؤْلِولُهُ اللهُ المَنْ السَودَاتِ المَالِولُهُ اللهُ وَلَا الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر المَن اللهُ المُن السَودَاتِ اللهُ وَلِهُ الله المَالمُولُولُهُ اللّهُ المَن الطَاهُ الطَاهر المُن المُن المُن المَن الطَاهر المَن المَن المَن المَلْهُ المَاهُ وَلَولُهُ المَن المُن المُن المَن المَ

عَلَىٰ أَن بُسُرِدُ لَحَثِمُ لِمَنْ مُعْرَدُمُ الْحَدِينَ فَى فَدَدْهُمْ عَلَىٰ أَن بُسُرِدُونَ ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَعْمُواْ وَيَعْمُواْ أَلَيْنَ مُواَلِّمَ مُواَلَّذِينَ مُواَلَّمِ مُواَلَّمِينَ مُواَلَّمُونَ وَ يَشْرُحُونَ مِنَ الْخَبْدَ الْحِيسِرِينَا كَالْفَهُمُ اللّهِ مَا يُواَلِّمُ مَنْ مُؤْمِنَ وَهُمُ مِنَ ﴿ فَالْمَ

 والباطن ولأولئك بين تسويد الظاهر والباطن، ومنه قول امرأة العزيز: ﴿ فَذَلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ كَوَدَنَّهُ مُعَنَّفَيْ فِيهِ وَلَقَدْ كَوَدَنَّهُ مُعَنَّفَيْ فِيهِ فَاسَتَعْصَم الله فوصفت ظاهره بالجمال وباطنه بالعفة، فوصفته بجمال الظاهر والباطن، فكأنها قالت: هذا ظاهره، وباطنه أحسن من ظاهره. وهذا كله يدلك على ارتباط الظاهر بالباطن قدرا وشرعا، والله أعلم بالصواب. (النبيان في أنسام القرآن وشرعا، والله أعلم بالصواب. (النبيان في أنسام القرآن).

عَنَّانُ بُنْدِلَ خَثَرَامَة نَهُمُ وَمَا تَعْرُيْمَسْمُوفِينَ ﴿ فَذَرْهُرُ يَخُوسُوا وَيَلْمَبُوا حَنَّى لِلْغُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿ وَقَرَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَخْدَاكِ مِنْ اللَّاضُةِ لِلْلَهُ صَلَّى فَضُونَ ﴿ خَشِمَةُ أَنْسَرُهُمْ وَمَعْمُورُالَّهُ كَالِكَ الْمُؤْمِلُونَ اللَّذِي كَافُوا لَهُ عَدُونَ ﴿

يون بنا أنساننا وُعَالِنَا فَعِيدِ أَنْ أَنِذَ وَقَمَاكَ مِن قَبِلُ رَا أَيْهُمْ عَذَابُ أَلِيدٌ ۞ قَالَ يَعْقِيلِ أَكُوْ ذَيْرَتُمْ مِن قَبِلُ أَن بَأَيْهُمْ اللّهَ وَالتَّفُوهُ وَأَطِيعُونِ ۞ يَعْفِزَكُمْ مِن ذَمُوسِكُ هُوَ وَيُؤَخِّرُهُ إِنْ أَمِّلُ مُستَى أَنْ أَعْلَ اللّهِ إِنَّاجِلَةً لَا يُؤَخِّلُ الْكُنْتُوتَعْلَونَ ۞ إِنْ أَمِّلُ مُستَى أِنْ أَعْلَ اللّهِ إِنَّاجِلَةً لَا يُؤِخِّلُ الْكُنْتُوتَعْلَونَ ۞

قَالَ رَبِيْ اِعَوْنُ قَوْمِى لَيْلَا وَهَا لَا ۞ فَلَيْزِ فَوْفَاقِالًا فِرَلَا ۞ وَالِيَّاكُمَّا اَنَّعَرْفُهُمْ اِلْتَفْوِلَهُمْ جَمَّالُوا أَسْبِيَعَمُونَ عادَانِهِ وَاسْتَشْقَدُوا لِيَامِمُهُ وَأَصْرُوا وَاسْتَكَثَّرُوا أَسْبِيَكُالُا ۞ ثُمَّ إِلَى اَنَّوَقُهُ مُرْجِهَا لا ۞ فَقَلِكُ أَسْتَغَفِّوْ أَوْلَئُكُ إِلَّهُ مُؤْلِّفُ وَأَنْهُمُ وَأَسْرَتُكُ لَهُمْ إِسْرَائِلِ ۞ فَقَلْكُ أَسْتَغْفِرُ وَأَرَّكُمُ إِلَّهُ إِلَى الْكَانَ عَقَالًا ۞

\*\*\*



#### سورة الجن

# قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَن نَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنَّ عَلَىٱللَّهِ كَذِبًا ۞ ﴾.

وكان القرآن أول ما خوطب به الإنس ونزل على نبيهم وهم أول من بدأ بالتصديق والتكذيب قبل الجن، فجاء قول مؤمني الجن: ﴿ وَأَنَّا ظَنَّا اَن لَن نَقُولَ الجن، فجاء قول مؤمني الجن: ﴿ وَأَنَّا ظَنَّنَّا اَن لَن نَقُولَ الْجِن، وَالْجِنُ عَلَى اللّهِ كَذِبًا اللّهِ المقديم الإنس لتقدمهم في الخطاب بالقرآن وتقديمهم في التصديق والتكذيب، وفائدة أخرى: وهي أن هذا حكاية كلام مؤمني الجن لقومهم بعد أن رجعوا إليهم فأخبروهم بما سمعوا من القرآن وعظمته وهدايته إلى الرشد، ثم اعتذروا من القرآن وعظمته وهدايته إلى الرشد، ثم اعتذروا

عما كانوا يعتقدونه أو لا بخلاف ما سمعوه من الرشد بأنهم لم يكونوا يظنون أن الإنس والجن يقولون على الله كذبا.

فذكرهم الإنس هنا في التقديم أحسن في الدعوة وأبلغ في عدم التهمة، فإنهم خالفوا ما كانوا يسمعونه من الإنس والجن لما تبين لهم كذبهم فبداءتهم بذكر الإنس أبلغ في نفي الغرض والتهمة، وألّا يظن بهم قومهم أنهم ظاهروا الإنس عليهم، فإنهم أول ما أقروا بتقولهم الكذب على الله تعالى، وهذا من ألطف المعاني وأدقها، ومن تأمل مواقعه في الخطاب عرف صحته. (بدائع الفوائد ١/٧١).



## 🕮 قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ ﴾.

يَخْزَعُلِلْنِنَ يَخْزَعُلِلْنِنَ عَنَا أُوحِنَ إِنَّ أَلْمُ اسْتَمَ تَعْرَفِنَ الْحِنْ فَعَالُمْ الْمَسْمِعَنَا فُوتَانَ عَنَا أُوحِنَ إِنَّ أَلْمُ اسْتَمَ تَعْرَفِنَ الْحِنْ فَعَالًا الْمَسْمِعَنَا فُوتَانَا الْمَارِيَّ الْمَعْرَفِي الْمَارِيِّةِ الْمَعْرِفِي الْمُعْرِفِي ٧- قد تضمنت هذه الآيات انقسامهم إلى ثلاث طبقات: صالحين، ودون الصالحين، وكفار. وهذه الطبقات بإزاء طبقات بني آدم فإنها ثلاثة: أبرار، ومن ومقتصدون، وكفار. فالصالحون بإزاء الأبرار، ومن دونهم بإزاء المقتصدين، والقاسطون بإزاء الكفار. وهذا كما قسم سبحانه بني إسرائيل إلى هذه الأقسام الثلاثة في قوله: ﴿ وَقَطَّعْنَكُمُ فِ الْأَرْضِ أَمُما مِّنَهُمُ دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. فهؤلاء الناجون منهم، من ذكر الظالمين، وهم خلف السوء الناجون منهم، من ذكر الظالمين، وهم خلف السوء

الذين خلفوا بعدهم، ولما كان الإنس أكمل من الجن وأتم عقولا، ازدادوا عليهم بثلاثة أصناف أخر ليس شيء منها للجن، وهم: الرسل، والأنبياء، والمقربون. فليس في الجن صنف من هؤلاء، بل حيلتهم الصلاح. (طربق الهجرتين ٣٨٠-٣٨٧).

#### \*\*\*



### سورة المدثر

عوله تعالى: ﴿ كَلَا وَالْقَمَرِ اللَّهِ وَالْقَلِ إِذَ أَدْبَرُ اللَّهِ وَالْقَلِ إِذَ أَدْبَرُ اللَّهُ وَوَالْقَبْدِ وَالشَّبْعِ إِذَا أَسْفَرُ اللَّهِ الْإِخْدَى ٱلْكُبَرِ اللَّهُ الْإِنْشَرِ وَالسَّبِهِ إِذَا أَسْفَرُ اللَّهُ الْإِخْدَى ٱلْكُبَرِ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مَا أَوْ يَنْأَخُرُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّه

وصاروا إحوال الاموات، إذ اقبل من النهار داعيه وأسمع الخلائق مناديه، فانتشرت منهم الحركات، وارتفعت منهم الأصوات، حتى كأنهم قاموا أحياء من القبور يقول قائلهم: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، فهو معاد جديد بدأه وأعاده الذي يبدئ ويعيد، فمن ذهب بالليل وجاء بالنهار سوى الواحد القهار؟

Y- وأقسم سبحانه بهذه الأشياء الثلاثة: وهي القمر، والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر، على المعاد؛ لما في القسم من الدلالة على ثبوت المقسم عليه، فإنه يتضمن كمال قدرته وحكمته وعنايته بخلقه، وإبداء الخلق وإعادته كما هو مشهود في إبداء النهار والليل وإعادتهما، وفي إبداء النور وإعادته في القمر، وفي إبداء الزمان وإعادته الذي هو حاصل بسير الشمس والقمر، وإبداء الحيوان والنبات وإعادتهما، وإبداء فصول السنة وإعادتها، وإبداء ما يحدث في تلك الفصول وإعادته، فكل ذلك دليل

فَقُتا كَيْفَ فَذَرَ ١ فَتُوْفِيلَ كِفَ فَذَرَ ١ فُونَ نَظْرَ ١ فَهُمَا كَيْفَ وَلَهُمْ وَلَسَرَ ۞ ثُمَّأَ تَبَرَوَا سَتَكَبَرَ۞ فَقَالَ إِنْ هَلَآ إِلَّا سِحَرُيُوْثَرُ۞ إِن هَلَآ إِلَّا قُولُ ٱلْبَشَرِ ۞ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۞ وَمَا أَدْرَنِكَ مَاسَقَرُ ۞ لَاثُبْقِي وَلِاتَذَرُ ۞ لَوَاحَةُ لِلْبَشْرِ ۞ عَلَيْهَا يَسْعَةَ عَشْرَ ۞ وَمَاجَعَلْنَا أَصْحَكَ النَّارِ إِلَّا مَلَتَكُمَّةً وَمَا جَعَلْنَا عِنَّا فَهُمْ إِلَّا فِنْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ليَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَنَا وَلَا يَرْمَابَ الَّذِينَ أُوثُوا ٱلْكِتَبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ مِقْرَضٌ وَٱلْكَفْرُونَ مَاذَا أَرَادَاللَّهُ بِهَذَا مَنَكُرُّ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَلَّهُ وَيَهْدِي مَن يَشَأَةً وَمَا يَعَلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّاهُو ۚ وَمَاهِيَ إِلَّا ذِكْرِيٰ لِنَبْشَرِ ۞ كَلَاوَالْفَمَر ۞ وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۞ وَالشَّيْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۞ إِفَّهَا لاحتك ٱلكُبَر ۞ نَدِيَرَ الْلِشَر ۞ لِمَن شَآءَمِن كُو أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ الله عُلُنَفْير بِمَاكَسَبَتَ رَهِينَةً ﴿ إِلَّا أَضْحَلَ ٱلْيَمِينِ ﴿ فِي جَنَّتِ يَتَسَاءَ لُونَ ۞عَن ٱلْمُجْرِمِينَ۞مَاسَلَكُكُوفِ سَقَرَ۞ ٱلْأَلْزَنَكُ عِنَ الْمُصَلِينَ ۞ وَلَوْنَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَّا تَحُونُ مَعَ ٱلْخَآمِضِينَ۞وَكُنَا نُكُذِبُ بِيَوْمِ الدِينِ۞حَقَىٰ أَتَمَنَا ٱلْيَقِينُ۞



DAINCOANCOANCOANCO فَقُتا كَفِفَ فَذَرَ ۞ ثُوَّ فَيَا كَفَ فَذَرَ ۞ ثُوَّ نَظَرَ ۞ ثُوَعَيسَ وَيَسَرَ ۞ ثُمَّ أَنْبَرَوَا سَنَكَبَرَ۞ فَقَالَ إِنْ هَلَنَا إِلَّاسِحَ مُرُوْثَرُ۞ إِنْ هَلْأَ إِلَّا قُولُ ٱلْبَشَرِ ۞ سَأْضِلِهِ سَقَرَ ۞ وَمَا أَذَرَنِكَ مَاسَفَرُ ۞ لَاثُيْقِ وَلَاتَذَرُ ۞ لَوَاحَةً لِلْبَشْرِ ۞ عَلَيْعَ لِيسْعَةً عَثَرَ ۞ وَمَاجَعَلْنَا أتعَنَى التَّارِ إِلَّا مَلَتَكُةٌ وَمَا جَعَلْنَا عِنَّاتُهُمْ إِلَّا فِتَنَّةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِتَستَيْقِنَ الَّذِينَ أُوثُوا ٱلْكِتَابَ وَيَزْوَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمِنَا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوثُواْ ٱلْكِتَنَبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَعُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُونِهِ مِرَّمَضٌ وَٱلْكَهِوُونَ مَاذَا أَزَادَ ٱللَّهُ بِهِنَذَا مَثَكُرٌ كَنَالِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَكَّهُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعَلَهُ جُنُودَ رَيْكَ إِلَّاهُوُّ وَمَا هِيَ إِلَّا يِنْكُونُ لِبُشَرِ ۞ كَلَّا وَالْفَرَ ۞ وَالْتِلِ إِذَا أَنْكَرَ ۞ وَالشَّيْحِ إِنَّا أَسْفَرَ ۞ إِنَّهَا لإحتى الكبر في نيز الإنشر في لمن شآة مِن كُو أَن يَتَقَدَّمُ أَوْ يَتَأْخَرَ المَّ الله المَاكَسَبَت رَهِينَةُ إِلاَّ أَحَن اليَمِين فِ جَنْتِ يَتَسَاءَ لُونَ ۞عَن ٱلْمُجْمِينَ ۞ مَاسَلَكُكُوفِ سَفَرَ ۞ فَالْوَالْوَنَكُ مِنَ الْمُصَلِّنَ ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْمِمُ الْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَا تَخُوضُ مَعَ ٱلْحَآيِضِينَ۞وَكُنَّا نُكَذِبُ بِيَوْمِ الدِين۞حَقَّىٰ أَتَنَا ٱلْيَهِينُ۞ 

هُ قُولُه تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسِ بِمَاكَسَبَتْ رَهِينَةً ﴿ آلَا أَصْحَبَ ٱلْمِينِ ﴿ فَي جَنَّتِ يَسَاءَ لُونَ ﴿ عَنِ اللهُ عَنِ اللهُ عَلَى اللهُ عَرِمِينَ ﴿ فَا مُنْ اللهُ عَلَمُ الْمُسْكِينَ اللهُ عَلَمَ اللهُ الله

٣- هذه أربع صفات أخرجتهم من زمرة المفلحين وأدخلتهم في جملة الهالكين:
 الأولى: ترك الصلاة وهي عمود الإخلاص للمعبود.

الثانية ترك إطعام المسكين الذي هو من مراتب الإحسان للعبيد فلا إخلاص للخلق ولا إحسان للمخلوق كما قال تعالى: ﴿ الّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۚ وَيَمْنَعُونَ اللَّمَاعُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَهُمْ اللَّهُ وَلَا يَأْتُونَ الصَّكَاوَةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلا يَنفِقُونَ السَّكَوْةَ وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَهُمْ يُنفِقُونَ وَلَى ﴾ وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَهُمْ يُنفِقُونَ وَلَى ﴾ وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَهُمْ يُنفِقُونَ وَلَى ﴾ وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَلَى ﴾ وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَلَى ﴾ وهذا في الله عَلَى اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَالَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَا عَلَى اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَى الْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الل



الصفة الثالثة والرابعة: الخوض بالباطل، والتكذيب بالحق، فاجتمع لهم عدم الإخلاص والإحسان والخوض بالباطل والتكذيب بالحق، واجتمع لأصحاب اليمين الإخلاص والإحسان والتصديق بالحق والتكلم به، فاستقام إخلاصهم وإحسانهم ويقينهم وكلامهم، واستبدل أصحاب الشمال بالإخلاص شركًا، وبالإحسان إساءة، وباليقين شكًا وتكذيبًا، وبالكلام النافع خوضًا في الباطل، فلذلك لم تنفعهم شفاعة الشافعين.

عوله تعالى: ﴿ فَمَا لَمُمْ عَنِ ٱلتَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿ اللَّهُ عَنِ ٱلتَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿ اللَّهُ كَا لَكُمْ عَنِ ٱلتَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللْمُواللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

٤- شبههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحمر رأت الأسد أو الرماة ففرت منه، وهذا من بديع القياس والتمثيل، فإن القوم في جهلهم بما بعث الله به رسوله كالحمر، وهي لا تعقل شيئا، فإذا سمعت صوت الأسد أو الرمي نفرت منه أشد النفور، وهذا غاية الذم لهؤلاء، فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يهلكها ويعقرها،

مَّالْتَعَمُّهُ مِنتَعَدَّا النَّيْمِينَ ۞ مَّالَهُمْ عَنِ التَّذِيرَةَ مُعْرِضِينَ ۞ مَّالَهُمْ عَنِ التَّذِيرَةَ مُعْرِضِينَ ۞ مَّالَهُمْ عَن التَّذِيرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ مَّالَعُمْ عَن التَّذِيرَةِ صَالَمْ لَذِينَ وَمَا لَمُعَنَّا فَي اللَّهِ مَن مَسْعَدَ لَمُرُونَ ۞ مَّعْرَا لَمِينَا فِينَ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَاللَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ ع

وتحت المستنفرة معنى أبلغ من النافرة؛ فإنها لشدة نفورها قد استنفر بعضها بعضا وحضه على النفور، فإن في الاستفعال من الطلب قدرا زائدا على الفعل المجرد، فكأنها تواصت بالنفور، وتواطأت عليه، ومن قرأها بفتح الفاء فالمعنى أن القسورة استنفرها وحملها على النفور ببأسه وشدته. (إعلام الموقعين ١/ ٢١٥ -٢١٦).



#### سورة القيامة

قوله تعالى: ﴿ لَا أَفْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ ﴿ وَلَا أَفْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَامَةِ ﴿ ﴾.

 1 - نبّه سبحانه بكونها لوامة على شدة حاجتها وفاقتها وضرورتها إلى من يعرفها الخير والشر ويدلها عليه ويرشدها إليه، ويلهمها إياه، فيجعلها مريدة للخير مرشدة له، كارهة للشر مجانبة له، لتخلص من اللوم ومن شر ما تلوم عليه، ولأنها متلومة مترددة لا تثبت على حال واحدة، فهي محتاجة إلى من يعرفها ما هو أنفع لها في معاشها ومعادها، فتؤثره وتلوم فنسها عليه إذا فاتها فتتوب منه إن كانت سعيدة، ولتقوم عليها حجة عدله، فيكون لومها في القيامة

لنفسها عليه لومًا بحق قد أعذر الله خالقها وفاطرها إليها فيه، ففي صفة اللوم تنبيه على ضرورتها إلى التصديق بالرسالة والقرآن، وأنها لا غنى لها عن ذلك، ولا صلاح ولا فلاح بدونه البتة، ولما كان يوم معادها هو محل ظهور هذا اللوم وترتب أثره عليه قرن بينهما في الذكر. (النبيان في أقسام القرآن ١٤-١٨).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَنُ أَلَن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿ لَىٰ قَدِرِينَ عَلَىٰ أَن نُسَوِّى بَنَانَهُۥ ﴿ ثَا بَلُ مَا مَهُۥ ﴿ ثَا بَانَهُۥ ﴿ ثَا لَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَالَاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلَّا ا

٢- في ذكر البنان لطيفة أخرى: وهي أنها أطرافه وآخر ما يتم به خلقه، فمن قدر على جمع أطرافه وآخر ما يتم به خلقه مع دقتها وصغرها ولطافتها، فهو على ما دون ذلك أقدر، فالقوم لما استبعدوا جمع العظام بعد الفناء والأرمام، قيل: إنا نجمع



ونسوي أكثرها تفرقًا وأدقها أجزاء، وآخر أطراف البدن وهي عظام الأنامل ومفاصلها.

عوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ اللَّهِ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ اللَّهُ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْفَمَرُ ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَنُ يَوْمَهِذٍ أَيْنَ ٱللَّهُ مُثَلًى اللَّهُ مَا اللَّهُ مُثَالًا ﴾.

٣- ما أجمع هذه السورة لمعاني الجمع والضم،
 وقد افتتحت بالقسم بيوم القيامة الذي يجمع الله فيه
 بين الأولين والآخرين، وبالنفس اللوامة التي اجتمع
 فيها همومها وغمومها وإرادتها واعتقاداتها، وتضمنت

ذكر المبدأ والمعاد والقيامة الصغرى والكبرى، وأحوال الناس في المعاد، وانقسام وجوههم إلى ناظرة منعمة وباسرة معذبة، وتضمنت وصف الروح بأنها جسم ينتقل من مكان إلى مكان، فتجمع من تفاريق البدن حتى تبلغ التراقي.

ص قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكُ بِهِ عَلِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ عَلَيْنَا جَمْعَهُ. وَقُرْءَانَهُ اللهُ ﴾.

٤ - ضمنت التأني والتثبت في تلقي العلم وألا يحمل السامع شدة محبته وحرصه وطلبه على مبادرة المعلم بالأخذ قبل فراغه من كلامه، بل من آداب الرب التي أدب بها نبيه أمره بترك الاستعجال على تلقي الوحي، بل يصبر إلى أن يفرغ جبريل من قراءته، ثم يقرؤه بعد فراغه عليه، فهكذا ينبغي لطالب العلم ولسامعه أن يصبر على معلمه حتى يقضي كلامه، ثم يعيده عليه، أو يسأل عما أشكل عليه منه ولا يبادره قبل فراغه.

وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى في ثلاثة مواضع من كتابه، هذا أحدها، والثاني قوله: ﴿ وَكَذَالِكَ أَنزَلَنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿ اللَّهُ عَالِمُ اللَّهُ اللَّالَا الللَّا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُل

مَّاتَعَمَّهُمْ مَتَعَمَّهُ الشَّعِينِ فَ قَالَهُمْ فَي التَّلَاةُ مَعْرِينِ

هَ كَالْهُمْ فِي الشَّعِينِ فَ قَالَهُمْ فَالْمَا فَي التَّلَاقُ مَعْرِينِ فَ كَالْهُمْ فَالْمَا فَي اللَّهُ فِي اللَّهِ فِي اللَّهِ فَعَلَى الْعَنَافُ وَقَالَهُمْ فَالْمَنْتَمْ وَقَالَهُمْ فَالْمَنْتُمْ وَقَالَهُمْ فَالْمَنْتُونَ وَلَّهُ لِلْعَنَافُونَ وَ فَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ اللَّهُ فَي وَلَمْ لَالنَّعْ فِي وَقَ فَي وَلَمْ لَلِ اللَّهُمُ وَلَا اللَّهُمُ وَلَالْمُ اللَّهُ فَي وَلَمْ لَلَ اللَّهُمْ فِي وَقَ فَي وَلَمْ لِللَّهِمُ اللَّهُمُ وَلَهُمْ اللَّهُمُ وَلَا اللَّهُمُ وَلَا اللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَلَا اللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَلَا اللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُولُوا اللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ و



فَنَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعَجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِ زِدْنِي عِلْمَا اللَّهِ اللَّهِ الْمَالِكُ الْحَقَّ وَلَا تَعَجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِ زِدْنِي عِلْمَا اللَّهِ اللَّهُ الللَّ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّالَالْكُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلَّا اللَّهُ اللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

# ك قوله تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَهِذِ نَاضِرَهُ اللَّهِ إِلَى رَبَّهَا نَاظِرَهُ اللَّهِ ﴾.

الآون الناجة في وتداون الاجوزي والمواقع المناز المناز الاجوزي والمواقع المناز المناز الاجوزي والمناز المناز المناز المناز والمناز المناز والمناز وال

0- إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها، وجدتها منادية نداء صريحا: إن الله سبحانه يرى عيانا بالأبصاريوم القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها وتأويل كل نص تضمنه القران والسنة كذلك، ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك

من السبيل ما وجده متأول مثل هذه النصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا.

7- وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدي بـ(إلى) خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله سُبْحانَهُوتَعَالَل أراد بذلك نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بـ(إلى) خلاف حقيقته، وموضوعه صريح في أن الله سُبْحانَهُوتَعَالَل أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جَلَجَلالُهُ. (حادي الأرواح ٢٣٧-٢٣٨).



## قوله تعالى: ﴿ أَيُعَسَبُ أَلْإِنسَنُ أَن يُتَرَكَ سُدًى ﴿ آَيُعَسَبُ أَلْإِنسَنُ أَن يُتَرَكَ سُدًى ﴿ آَيُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّلْمِلْمُ اللَّلْمِلْمُلْلِمُ اللَّاللَّ الللَّهُ اللَّلَّالِي الل

كَذَا عُيُونَ الْعَبِلَةَ ۞ وَنَدُونَ الْاَجْرَةَ ۞ وَعُرُونَ مِنْ وَعِيدًا عِيزًا وَ ۞ وَالْمَ عَلَى الم الله وَ وَالْحَالُ الله الله وَ الله عَمَلَ الله الله وَ الله عَمَلَ الله الله وَ وَالْحَالُ الله الله وَ ال

٧- أنكر على من يحسب ذلك، فدل على أنه قبيح تأباه حكمته وعزته، وأنه لا يليق به، ولهذا استدل على أنه لا يتركه سدى بقوله: ﴿ اَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَنِيِّ يُمْنَى على أنه لا يتركه سدى بقوله: ﴿ اَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَنِيِّ يُمْنَى الله على أنه لا يتركه سدى بقوله: ﴿ اَلقيامة: ٣٧] إلى آخر السورة، ولو كان قبحه إنما علم بالسمع، لكان يستدل عليه بأنه خلاف السمع، وخلاف ما أعلمناه وأخبرنا به، ولم يكن إنكاره لكونه قبيحا في نفسه، بل لكونه خلاف ما أخبر به، ومعلوم أن هذا ليس وجه الكلام. خلاف ما أخبر به، ومعلوم أن هذا ليس وجه الكلام.

فاحتج سبحانه على أنه لا يترك الإنسان مهملا معطلا عن الأمر والنهي والثواب والعقاب، وأن حكمته وقدرته تأبى ذلك، فإن من نقله من نطفة مني إلى العلقة، ثم إلى المضغة، ثم خلقه وشق سمعه وبصره وركب فيه الحواس والقوى والعظام والمنافع والأعصاب والرباطات التي هي أسره وأتقن خلقه وأحكمه غاية الإحكام وأخرجه على هذا الشكل والصورة التي هي أتم الصور وأحسن الأشكال كيف يعجز عن إعادته وإنشائه مرة ثانية أم كيف تقتضي حكمته وعنايته به أن يتركه سدى، فلا يليق ذلك بحكمته ولا تعجز عنه قدرته.

فانظر إلى هذا الحجاج العجيب بالقول الوجيز الذي لا يكون أوجز منه، والبيان الجليل الذي لا يتوهم أوضح منه، ومأخذه القريب الذي لا تقع الظنون على أقرب منه. (الصواعق المرسلة ٤٨٠- ٤٨١).



### سورة الإنسان

### 🗀 قوله تعالى: ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُونَهُ وَلَا شُكُورًا ﴾.

۱ – يحتمل أن يكون مصدرا كالقعود، وأن يكون جميعا كالبرود والكفور، والشكران خلاف الكفران، وتشكرت له مثل شكرت له، والشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل، واشتكرت السماء اشتد وقع مطرها، واشتكر الضرع امتلأ لبنا، تقول منه شكرت الناقة (بالكسر) تشكر شكرا، فهي شكرة، وشكرت الشجرة تشكر شكرا، إذا خرج منها الشكير، وهو ما ينبت حول الشجرة من أصلها.

عَنَاتَشْرَنِهِعَاعَادُاللَّهِ نِعْجُورُهَا تَصْبِرًا ۞ وَفُولَ اِلتَّذِيكَاوُنَ وَمَاكَانَدُوكِكُونُ التَّذِيكَاوُنَ وَمَاكَانَدُوكِكُونُ التَّقَدِيكِ وَمَاكَانَ النَّهُ مُنْ الْسَعَيْدِيكِ وَمُعْلَمُونُ الطّعَامَ فَالْحَيْدِيكِ وَمَعْمَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ اللَّه

فتأمل هذا الاشتقاق وطابق بينه وبين الشكر المأمور به وبين الشكر الذي هو جزاء الرب الشكور، كيف نجد في الجميع معنى الزيادة والنماء.

ويقال أيضا: دابة شكور، إذا أظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف.

وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان لا يكون شكورا إلا بمجموعها:

أحدها: اعترافه بنعمة الله عليه.

والثاني: الثناء عليه بها.

والثالث: الاستعانة بها على مرضاته. (عدة الصابرين ١٤٨).

إن الله تعالى وصفهم بالإخلاص وإنهم إنما قصدوا بإطعام الطعام وجهه ولم يريدوا من المُطعَمين جزاء ولا شكورا. (بدائع الفوائد ٢/ ٨٤-٥٥).



🕮 قوله تعالى: ﴿ وَجَرَبْهُم بِمَاصَبُرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا اللهُ ﴾.

٢- لما كان في الصبر الذي هو حبس النفس عن الهوى خشونة وتضييق، جازاهم
 على ذلك نعومة الحرير وسعة الجنة. (روضة المحبين ٤٣٠).

عوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِعَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكُوابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿ اللَّهِ مَا نَقْدِيرًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَا نَقْدِيرًا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّ اللَّهُ الل

٣- القوارير هي الزجاج، فأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة، وأنها بصفاء الزجاج وشفافيته، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها، وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال: ﴿ قَارِيرَا مِن فِضَةٍ ﴾.

٤ - وقوله: ﴿ مَدَّرُوهَانَقُدِيرًا ﴾ التقدير: جعل الشيء

بقدر مخصوص، فقدرت الصناع هذه الآنية على قدر ريهم، لا يزيد عليه ولا ينقص منه، وهذا أبلغ من لذة الشارب، فلو نقص عن ريه لنقص التذاذه، ولو زاد حتى يشمئز منه حصل له ملالة وسآمة من الباقي، هذا قول جماعة من المفسرين.

🔎 قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَيَطُونُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ تُعَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْنَهُمْ حَسِبْنَهُمْ لُوْلُوًا مَنْثُورًا ١٠٠٠ ﴾.

٥- شبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة، وفي كونه منثورا فائدتان:

إحداهما: الدلالة على أنهم غير معطلين، بل مبثوثون في خدمتهم وحوائجهم. والثانية: أن اللؤلؤ إذا كان منثورا ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير، كان

وَمِنَ الَّيْلِ فَأَسْجُدْلَهُ، وَسَبّحهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿ إِنَّ هَـُ وُلِّهِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَبَذَرُونَ وَزَلَعَهُ وَيَالْقِيلَا۞ نَحْنُ خَلَقَنَاهُرٌ

وَشَدَدْنَا أَسْرَهُو وَإِذَا شِنْنَا بَدُلْنَا أَمْثَنَاهُمْ تَبْدِيلًا ١٥ إِنَّ هَذِهِ عَذَاكِرَةٌ فَنَ شَلَةَ أَنَّخَذَ إِلَى رَبِهِ سَبِيلًا ﴿ وَمَاتَشَاهُ وِنَ

إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ يُدخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتُهُ وَالظَّلِالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٠

SYCHUCE STORY

وَأَلْمُرْسِلَتِ عُرَفًا ۞ فَأَلْعَصِفَتِ عَصْفَا ۞ وَٱلنَّشِرَتِ نَشْرًا ۞ فَالْفَرَقَاتِ فَرَقَاكُ فَالْمُلْقِيَاتِ ذَكْرًا ۞ عُذُرًا أَوْنُذُرًا ۞ إِنَّمَا

تُوعَدُونَ لَوَيَقِمُ ﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۞ وَإِذَا ٱلسَّمَاةَ فُرَجَتْ ٥ مَلِذَا لِلْمِيالُ نُسِفَتْ ۞ مَلْذَا الرُّسُلُ أَفِتَتْ ۞ لِأَي يَوْهِ أَبِمَلَتْ

@لِيَوم الفَصْل @ وَمَا أَذَرَكَ مَا يَوْمُ الفَصْل @ وَيِثْلُ يُؤْمَهِذِ لِلْمُكَاذِّينِ ﴾ أَلْرَنْهُ إِلِهِ ٱلْأَوْلِينَ ۞ ثُعَرُنَّتِهُ مُهُ مُ ٱلْآخِرِينَ ۞كَنَاكِ نَفْعَلُ ٱلْمُجْرِمِينَ۞وَيْدُ يَوْمَهِ ذِلْمُكَذِّبِينَ۞

えき シャラス・シャラス シャラス・シャ

أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعا في مكان واحد.

وإذا تأملت لفظة ﴿ وِلْدَانُّ ﴾ ولفظة ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ واعتبرتها بقوله: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانُ لَّهُمْ ﴾ وضممت ذلك إلى حديث أبي سعيد المذكور آنفا، علمت أن الولدان غلمان أنشأهم الله تعالى في الجنة خدمًا لأهلها، والله أعلم. (حادي الأرواح ١٧٥ -١٧٧).

🗀 قوله تعالى: ﴿ عَلِيهُمْ ثِيَابُ سُنُسٍ خُضَّرُ وَإِسْتَبْرَقُ ۗ ﴾.

٦- تأمل ما دلت عليه لفظة ﴿ عَلِيُّهُمْ ﴾ من كون ذلك اللباس ظاهرا بارزا يجمل ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن، بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَاذَا كَانَ لَكُرْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُورًا ﴿ ] ﴾.

٧- جمع لهم سبحانه بين الأمرين: أن شكر سعيهم، وأثابهم عليه، والله تعالى يشكر عبده إذا أحسن طاعته، ويغفر له إذا تاب إليه، فيجمع للعبد بين شكره لإحسانه، ومغفرته لإساءته، إنه غفور شكور . (عدة الصابرين ٢٨٠).

#### \*\*\*



#### سورة المرسلات

هُ قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرَّفًا ﴿ فَٱلْمُوسَلَاتِ عُرِّفًا أَلْفَا وَعَلَى الْعَالِمُ الْفَالْفَالِقَ الْفَالْفَالِقَ اللَّهُ وَالنَّشِرَتِ نَشَرًا ﴿ فَأَلْفَا وَقَالَ اللَّهُ الْفَالْفَالِقَ اللَّهُ اللَّالِي الللْلِي الللْمُولِمُ اللَّالِي اللللْلُلْمُ اللَّهُ الللْمُلْمُلِمُ الللْمُولِمُ الللْل

1- يظهر والله أعلم بما أراد من كلامه أن القسم في هذه الآية وقع على النوعين: الرياح، والملائكة. ووجه المناسبة أن حياة الأرض والنبات وأبدان الحيوان بالرياح، فإنها من روح الله وقد جعلها الله تعالى نشورا، وحياة القلوب والأرواح بالملائكة، فبهذين النوعين يحصل نوعا الحياة، ولهذا والله أعلم فصل أحد النوعين من الآخر بالواو، وجعل ما هو تابع لكل نوع بعده بالفاء.

وتأمل كيف وقع القسم في هذه السورة على المعاد والحياة الدائمة الباقية وحال السعداء والأشقياء

فيها وقررها بالحياة الأولى في قوله: ﴿ أَلْرَغَلُقُكُم مِن مَآءِ مَهِينِ ﴿ فَذَكُر فيها المبدأ والمعاد، وأخلص السورة لذلك، فحسن الإقسام بما يحصل به نوعا الحياة المشاهدة وهو الرياح والملائكة، فكان في القسم بذلك أبين دليل وأظهر آية على صحة ما أقسم عليه وتضمنته السورة؛ ولهذا كان المكذب بعد ذلك في غاية الجحود والعناد والكفر، فاستحق الويل بعد الويل، فتضاعف عليه الويل كما تضاعف منه الكفر والتكذيب.

فلا أحسن من هذا التكرار في هذا الموضع ولا أعظم منه موقعًا، فإنه تكرر عشر مرات ولم يذكر إلا في أثر دليل أو مدلول عليه عقيب ما يوجب التصديق وما يوجب التصديق به، فتأمله. (التبيان في أقسام القرآن ١٤٢-١٤٧).

بدالتراكية من المنتسبة المنتس



### سورة النبأ

عوله تعالى: ﴿ لَكِثِينَ فِيهَاۤ أَحۡفَابًا ﴿ اللَّهُ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدًا وَلَا شَرَابًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْمًا وَغَسَّاقًا ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّه

١ - لما نفي ذوق البرد والشراب، فربما توهم أنهم لا يذوقون غيرهما، فقال: ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَّاقًا ﴾ فيكون الاستثناء من عام مقدر. (بدائع الفوائد٣/٧٠).

\*\*\*





#### سورة النازعات

ه قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّذِعَاتِ غَرْقًا ۞ وَٱلنَّشِطَاتِ نَشْطًا ۞ وَٱلسَّنبِحَاتِ سَبْحًا ۞ وَٱلسَّنبِحَاتِ سَبْحًا ۞ فَٱلسَّنبِقَاتِ سَبْعًا ۞ فَٱلسَّنبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّنبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّنبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّنبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَالْمَانِيَ وَالسَّنبِقَاتِ سَبْعًا ۞ فَالسَّنبِقَاتِ سَبْعًا صَالَعَاتُ السَّائِقَ فَالسَّائِقَ السَّائِقَ السَّلْقِ فَالسَّائِقُ السَّائِقَ السَّائِقُ الْعَلَقُ السَّائِقُ السَّائ

١- هذه خمسة أمور وهي صفات الملائكة.

فأقسم سبحانه بالملائكة الفاعلة لهذه الأفعال؛ إذ ذلك من أعظم آياته، وحذف مفعول النزع والنشط؛ لأنه لو ذكر ما تنزع وتنشط لأوهم التقييد به وأن القسم على نفس الأفعال الصادرة من هؤلاء الفاعلين، فلم يتعلق الغرض بذكر المفعول كقوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْقَى الْ ﴾ ونظائره، فكان نفس النزع هو المقصود لا عين المنزوع.

كَ قُولُه تعالى: ﴿ فَقُلْ هَلَ لَكَ إِلَىٰٓ أَن تَرَّكُن اللهِ وَأَهْدِيكَ إِنَّى رَبِّكَ فَنَخْشَىٰ اللهِ ﴾.

٢- في هذا من لطف الخطاب ولينه وجوه:

أحدهما: إخراج الكلام مخرج العرض، ولم يخرجه مخرج الأمر والإلزام وهو ألطف، ونظيره قول إبراهيم لضيفه المكرمين: ﴿ أَلَا تَأْ كُلُونَ ﴾ ولم يقل: كلوا.

الثاني: قوله: ﴿ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّى ﴾ والتزكي: النماء والطهارة والبركة والزيادة، فعرض عليه أمرًا يقبله كل عاقل، ولا يرده إلا كل أحمق جاهل.

الثالث: قوله: ﴿ تَزَكَّ ﴾ ولم يقل: أزكيك. فأضاف التزكية إلى نفسه، وعلى هذا يخاطب الملوك.



الرابع: قوله: ﴿ وَأَهْدِيكَ ﴾، أي: أكون دليلًا لك وهاديًا بين يديك، فنسب الهداية إليه، والتزكي إلى المخاطب، أي: أكون دليلًا لك وهاديًا فتزكى أنت، كما تقول للرجل: هل لك أن أدلك على كنز تأخذ منه ما شئت؟ وهذا أحسن من قوله: أعطيك.

الخامس: قوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾، فإن في هذا ما يوجب قبول ما دل عليه وهو أنه يدعوه ويوصله إلى ربه فاطره وخالقه الذي أوجده ورباه بنعمه حنينا وصغيرًا وكبيرا وآتاه الملك وهو نوع من خطاب

وصغيرًا وكبيرا وآتاه الملك وهو نوع من خطاب الاستعطاف والإلزام كما تقول لمن خرج عن طاعة سيده: ألا تطيع سيدك ومولاك ومالكك؟ وتقول للوالد: ألا تطيع أباك الذي رباك؟

السادس: قوله: ﴿ فَنَخْشَى ﴾ أي: إذا اهتديت إليه وعرفته خشيته؛ لأن من عرف الله خافه، ومن لم يعرفه لم يخفه، فخشيته تعالى مقرونة بمعرفته، وعلى قدر المعرفة تكون الخشية.

السابع: أن في قوله: ﴿ هَل لَكَ ﴾ فائدة لطيفة، وهي أن المعنى: هل لك في ذلك حاجة أو أرب؟ ومعلوم أن كل عاقل يبادر إلى قبول ذلك؛ لأن الداعي إنما يدعو إلى حاجته ومصلحته لا إلى حاجة الداعي، فكأنه يقول: الحاجة لك وأنت المتزكي، وأنا الدليل لك، والمرشد لك إلى أعظم مصالحك. فقابل هذا بغاية الكفر والعناء، وادعى أنه رب العالمين، هذا وهو يعلم أنه ليس بالذي خلق فسوى، ولا قدر فهدى، فكذب الخبر وعصى الأمر، ثم أدبر يسعى بالخديعة والمكر، فحشر جنوده فأجابوه، ثم نادى فيهم بأنه ربهم الأعلى، واستخفهم فأطاعوه، فبطش به جبار السماوات والأرض

<u>andbandbandband</u> انْهَتْ إِلَىٰ فِعُونَ إِنَّهُ رَطْغَيْ ۞ فَقُمْ مِلْ لِكَ إِلَّا أَنَّزَكُّ ۞ وَأَهْدِ يَكَ إِلَى رَتِكَ فَتَخْتُنِي ۞ فَأَرِنُهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ۞ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ۞ ثُوَّ أَتَبَرَيْسَعَى فَشَرَفَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَارَكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ ٱللهُ تَكَالَ ٱلْآخِزَةِ وَٱلْأُولَةِ ۞إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَهَ ٢۞ ءَأَنتُوٓ أَشَدُّ خَلَقًا أَوِالسِّمَاءُ بَنَهَا ۞ رَفعَ سَعْكُهَا فَسَوَنهَا ۞ وَأَغْطَشَ لِيَلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَلَهَا ۞ وَأَلْأَرْضَ بَعَدَكِكَ دَحَهُمْ ۗ ۞ أَخْرَجَ مِنْهَامَاةَ هَاوَمَرْعَنها ۞ وَلِلْجَالَ أَرْسَنها ۞ مَتَنعَالُكُمْ وَلِأَنْفَيِكُو۞ إِذَاجَةَ تِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ۞ يَوْمَ يَنَذَكُّوا لِإِسْنُ مَاسَعَىٰ۞ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَيْعِيدُلِمَن مَرَىٰ۞فَأَمَّامَنَ طَعَىٰ۞وَوَالْثَرَ ٱلْمَيْوَةَ الدُّنْيَا ﴿ وَإِنَّ ٱلْمُتِّحِيرِ فِي ٱلْمَأْوَيٰ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ زَيِّهِ وَيَعَى النَّقْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ الْمُتَّذَّهِ الْمَأْوَىٰ @يَسْعَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلْهَا ﴿ فِي مَأَنتَ مِن ذِكْرُنِهَا ﴿ إِلَّا رَبِّكَ مُنتَهَنَّهَا ﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ فَن يَخْشَنَهَا @كَأَنْهُمْ يَوْمِرَرُونَهَا لَوْ يَلْبَثُواْ الْأَعَشِيَّةُ أَوْضُحَهَا @ 



بطشة عزيز مقتدر، وأخذه نكال الآخرة والأولى؛ ليعتبر بذلك من يعتبر، فاعتبر بذلك من خشي ربه من المؤمنين، وحق القول على الكافرين. (التبيان في أقسام القرآن ١٣٢- ١٤٢).

عوله تعالى: ﴿ فَأَمَامَن طَغَىٰ ﴿ ثَاثَرُ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنِيا ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِى ٱلْمَأْوَىٰ ﴿ ﴾.

٣- النفس تدعو إلى الطغيان وإيثار الحياة وكالمتار المحياة المحالة المحالة المحالة المحالة المحالة المحالة الدنيا، والرب يدعو عبده إلى خوفه ونهي النفس عن الهوى. والقلب بين الداعيين، يميل إلى هذا الداعي مرة، وإلى هذا مرة، وهذا موضع المحنة والابتلاء. (إغاثة اللهفان ١/ ٥٠).





### سورة عبس

\*\*\*

قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُو الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ الْ اللهُ أَنَا صَبَّا اللهُ عَلَيْنظُو الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ اللهُ أَنَا صَبَّا اللهُ مَ شَقَقْنَا اللهُ رَضَ شَقًا اللهُ وَعَنبًا وَقَضَبًا اللهُ وَزَيْتُونًا وَنَعْلاً فَأَنبُتَنا فِيهَا حَبًّا اللهُ وَعِنبًا وَقَضَبًا اللهُ وَزَيْتُونًا وَنَعْلاً فَا نَا اللهُ وَعَذَا إِنِي عَلْبًا اللهُ وَفَكِهَةً وَأَبًا اللهُ مَناعًا لَكُونُ وَلِأَنْعَلِمِهُمُ اللهُ اللهُ وَفَكِهَةً وَأَبًا اللهُ مَناعًا لَكُونُ وَلِأَنْعَلِمِهُمُ اللهُ اللهُ اللهُ مَناعًا لَهُ وَفَكِهَةً وَأَبًا اللهُ اللهُ مَناعًا لَكُونُ وَلِأَنْعَلِمِهُمُ اللهُ اللهُ

ا جعل سبحانه نظره في إخراج طعامه من الأرض دليلا على إخراجه هو منها بعد موته، استدلالا بالنظير على النظير. (إعلام الموقعين ١٩٦١).

بنسروق الحقال المنتازية ا



### سورة التكوير

عوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيدٍ ﴿ اللَّهِ فَوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينِ ﴿ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينِ ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ ﴿ ﴾.

ترَمَعْتُ الدَّرَةُ ﴿ أُولَتِهِ كَ مُرَاكِمَةُ وَالدَّرَةُ ﴿ وَالْمَالِيَةِ الدَّرَةُ وَالدَّرَةُ ﴿ وَالْمَالِيَةِ الدَّرِيَةِ الدَّرِيَةِ وَالدَّيْرِيَةِ الدَّيْرِيَةِ الدَّيْرِيَةِ الدَّيَةِ الدَّيْرِيَةِ الدَّيْرِيَةِ الدَّيْرِيَةِ الدَّيْرِيَةِ الدَّيْرِيَةِ وَهِ وَالمَالِيَةُ وَالْمَالِيَةُ وَالْمَالِيَةُ وَالْمَالِيَةُ وَالمَّالِيَةُ وَالمَّالِيقِيقِ وَالمَّالِيقِيقِ وَالمَّالِيقِيقِ وَالمَالِيقِيقِ وَالمَّلِيقِيقِ وَالمَالِيقِيقِ وَالمَّالِيقِيقِ وَالمَّالِيقِيقِ وَالمَالِيقِيقِ وَالمَالِيقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَّالِيقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمُلْقِيقِ وَالمُلْقِيقِ وَلَيْ اللَّهِ وَالمُؤْلِقِ المَلِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَلِيقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالْمَلِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالْمَلْقِيقِ وَالْمَلْقِيقِ وَالْمَلْقِيقِ وَالْمِلِيقِ وَالمَلْقِيقِ وَالْمَلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمُلْفِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَلِيلِيقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْفِيقِ وَالْمِلْقِيقِ وَالْمِلْفِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِيقِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِ وَالْمِلْلِيقِيقِيقِ

1- وصف رسوله الملكي في هذه السورة بأنه كريم، قوي، مكين عند الرب تعالى، مطاع في السماوات، أمين. فهذه خمس صفات تتضمن تذكية سنة القرآن، وأنه سماع محمد من جبريل، وسماع جبريل من رب العالمين، فناهيك بهذا السند علوًا وجلالة قول الله سبحانه بنفسه تزكيته.

الصفة الأولى: كون الرسول الذي جاء به إلى محمد كريمًا ليس كما يقول أعداؤه إن الذي جاء به

شيطان، فإن الشيطان خبيث مخبث لئيم قبيح المنظر عديم الخير باطنه أقبح من ظاهره وظاهره أشنع من باطنه وليس فيه ولا عنده خير، فهو أبعد شيء عن الكرم والرسول الذي ألقى القرآن إلى محمد كريم جميل المنظر بهي الصورة كثير الخير طيب مطيب معلم الطيبين وكل خير في الأرض من هدى وعلم ومعرفة وإيمان وبر، فهو مما أجراه ربه على يده وهذا غاية الكرم الصوري والمعنوي.

الوصف الثاني: أنه ذو قوة كما قال في موضع آخر ﴿ عَلَمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۞ ﴾، وفي ذلك تنبيه على أمور:

أحدها: أنه بقوته يمنع الشياطين أن تدنو منه وأن ينالوا منه شيئًا وأن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه.



تَرْهَفُهَا قَتَرَةً ۞ أُوْلِتِيكَ هُرُالْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۞

إِذَا الشَّمْسُ كُوِرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ اَنكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْحِبَالُ سُيِّرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْمِشَارُ عُطِلَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْمِثُوضُ حُشِيرَتْ

۞ۄٙڶٵڷڸۣۣ۫ڿٵۯۺڿڔٙڎ۞ۄٙڶٵڷڬؙۄؗۺۯؿۣڿڎ۞ۄٙڶٵ ٵڵڡٙۯ؋ڔڎۿؙڛؠڵؾ۞ؠٲؽڒۺؙۅڰڶڎ۞ۄٙڶٵڷۺ۠ڂڡؙۺڗڣ ۞ۄٙڶٵڵۺ۩ٞڴڟڂ۞ۄڵٵڵڴڿۼۺؙۼٷ۞ۄڶٵڵڴ۪ؖؾڰ

أَنْلَفَتْ۞عَلِمَتْ نَفْسُ مَّا أَحْمَرَتْ۞ فَلَا أَفْسِهُ إِلَّمْ فَيْسَ۞ الْجُوَارِالْكُنِّسِ۞وَالْيُّلِ إِنَّا عَسْمَسَ۞ وَالصَّيْرِ إِنَّاسَتُمْسَ۞

ٳؿؘڎڶؿٙۯڶۯۺؙۅڸڔٞؖؽؚؠڔ۞ؽٷٞؠٞۼٮۮڹؽٲڷڡڗ۫ۺؠؘڮڽڹ۞ۺؙڟۼ ؿؙڗؙۧڣؠڹ۞ڔؘڡٙٵڞؠڶڿڹػؙ<sub>ڿ</sub>ڡؚڿٷڽڹ۞ڗؘڶؿڎؽٵ؋ؠٲڵٲٷٵڵؽۑڹ

۞ۅؘڡٙٵۿۯٷٙڵٲڵڡٛێؠڹۻؘؽڽڹ۞ۅٙڡٙٵۿۅؘڡۛۊٚڸۺٙۼڟڕڗۜڿؠڔ۞ ڡؙٲؿڗؿڐۿؠؙۅڹ۞ٳڹۿۄٳڵٳۮٚڴڒڸڵۼڶؠڽڽ۞ڸؾۯۺٙٲڝؽڴۄؙؖڷ

يَسَتَعِيرَ ۞ وَمَاتَشَآهُ وَتَ إِلَّا أَن بَشَآةَ اللَّهُ رَبُّ ٱلْمُلِينَ ۞

الثاني: أنه موال لهذا الرسول الذي كذبتموه ومعاضد له ومواد له وناصر كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَظْهَرَا عَلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ هُو مَوْلَـنُهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَيْكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾.

الثالث: أن من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبه ووليه جبريل ومن عادى ذا القوة والشدة، فهو عرضة للهلاك.

الرابع: أنه قادر على تنفيذ ما أمر به لقوته فلا يعجز عن ذلك، مؤد له كما أمر به لأمانته، فهو

القوي الأمين وأحدكم إذا انتدب غيره في أمر من الأمور لرسالة أو ولاية أو وكالة أو غيرها فإنما ينتدب لها القوي عليه الأمين على فعله وإن كان ذلك الأمر من أهم الأمور عنده انتدب له قويًا أمينًا معظمًا ذا مكانة عنده مطاعًا في الناس كما وصف الله عبده جبريل هذه الصفات.

٢ وهذا يدل على عظمة شأن المرسل والرسول والرسالة والمرسل إليه حيث انتدب له الكريم القوي المكين عنده المطاع في الملأ الأعلى الأمين حق الأمين، فإن الملوك لا ترسل في مهماتها إلا الأشراف ذوي الأقدار والرتب العالية.

٣- قوله: ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينِ ﴿ أَي: له مكانة ووجاهة عنده وهو أقرب الملائكة إليه، وفي قوله: ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ ﴾ إشارة إلى علو منزلة جبريل إذ كان قريبًا من ذي العرش سبحانه.

٤ - وفي قوله: ﴿ مُطَاعِ ﴾ ، ثُمَّ إشارة إلى أن جنوده وأعوانه يطيعونه إذا ندبهم لنصر صاحبه وخليله محمد صَالِّللَّهُ عَلَيْهِ وَسَالَمَ.



0 – وفيه إشارة أيضًا إلى أن هذا الذي تكذبونه وتعادونه سيصير مطاعًا في الأرض كما أن جبريل مطاع في السماء وأن كلًا من الرسولين مطاع في محله وقومه، وفيه تعظيم له بأنه بمنزلة الملوك المطاعين في قومهم، فلم ينتدب لهذا الأمر العظيم إلا مثل هذا الملك المطاع.

٦- وفي وصفه بالأمانة إشارة إلى حفظه ما
 حمله وأدائه له على وجهه.

٧- ثم نزَّه رسوله البشري وزكاه عما يقول فيه

أعداؤه فقال: ﴿ وَمَاصَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ الله ﴾ وهذا أمر يعلمونه ولا يشكون فيه وإن قالوا بألسنتهم خلافه فهم يعلمون أنهم كانوا كاذبين.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأَفْقِ ٱلْمُبِينِ ۞ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينِ ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانِ زَجِيمِ ۞ فَأَتَّنَ تَذْهَبُونَ ۞ ﴾.

٨- أخبر عن رؤيته لجبريل، وهذا يتضمن أنه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ويدركه البصر لا كما يقول المتفلسفة ومن قلدهم إنه العقل الفعال، وإنه ليس مما يدرك بالبصر، وحقيقته عندهم أنه خيال موجود في الأذهان لا في الأعيان وهذا مما خالفوا به جميع الرسل وأتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان تقرير رؤية النبي لجبريل أهم من تقرير رؤيته لربه تعالى، فإن رؤيته لجبريل هي أصل الإيمان الذي لا يتم إلا باعتقادها ومن أنكرها كفر قطعًا، وأما رؤيته لربه تعالى فغايتها أن تكون مسألة نزاع لا يكفر جاحدها بالاتفاق. وقد صرح جماعة من الصحابة بأنه لم يره،

ترَعَمُهُوا وَرَوْ فِي أُولَتِهِ فَ مُوالَّا الْمَحْرُونُ فِي الْمَعْرَوْنَ فِي الْمُعْرِوْنَ فِي الْمَعْرَوْنَ فِي الْمَعْرَوْنَ فِي الْمَعْرِوْنَ فَي الْمُعْرِوْنَ فَي الْمُعْرِوْنَ فَي الْمُعْرِوْنَ فَي الْمَعْرِوْنَ فِي الْمَعْرِوْنَ فِي الْمَعْرِوْنَ فِي الْمَعْرِوْنَ فِي الْمُعْرِوْنَ وَالْمَعْرِوْنَ وَالْمَعْرِوْنَ وَالْمَعْرِوْنَ وَالْمَعْرِوْنَ وَالْمَعْرِوْنَ وَاللَّهِ الْمُعْرِوْنَ وَاللَّهِ الْمُعْرِوِقِ وَاللَّهِ الْمُعْرِوْنَ وَاللَّهِ اللَّهُ وَلِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَلَّهُ وَاللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولِوْنَ الْمُعْلِقُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ



تَرْهَقُهَا فَتَرَةً ۞ أُوْلَتِيكَ هُوُالْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ۞

إِذَا الشَّمْسُ كُورَتِ ۞ وَإِذَا النُّجُوعُ ٱنكَدَرَتِ ۞ وَإِذَا ٱلْحِبَالُ

سُيرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْمِسَارُعُظِلَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْوَحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا ٱلْمِحَارُسُجَرَتِ ۞ وَإِذَا ٱلنُّغُوسُ رُوْجَت ۞ وَإِذَا

ٱلْمَوْءُردَةُ سُمِلَتُ ۞ بأَى ذَنْ قُتِلَتْ ۞ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۞وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُيْمَطَتْ۞وَإِذَا ٱلْجَيْحِيمُ سُعِ وَتْ۞وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ

أَزْلِفَتْ ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَخْضَرَتْ ﴿ فَلَا أَقْيِمُ بِأَلْفُنِّس ﴾ ٱلْجَارِ ٱلْكُنِّينِ ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَينَ ﴿ وَالصَّيْحِ إِذَا تَنْغَيِّسَ ﴿

إِنَّهُ لِلْقُولُ رَسُولٍ كُرِيرِ ﴿ وَيَ إِنَّ عِندَ ذِي ٱلْعَرْضُ مَكِينِ ﴿ مُطَاعِ تُرَاِّمِينِ۞وَمَاصَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ۞وَلَقَدْ رَوَاهُ بِالْأَفْيَ الْنِينِ

۞وَمَاهُوَعَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَينِينِ۞وَمَاهُوَيِقَوْلِ شَيَطَن رَّجِيرِ۞ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ۞إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ لِلْعَالِمِينَ۞لِمَن شَآءَ مِنكُولًا

يَسْتَقِيمَ ۞ وَمَاتَشَآ أُونِ إِلَّا أَن يَشَآءُ أَلَّهُ رَبُ ٱلْعَالِمِينَ۞

وحكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على ذلك، فنحن إلى تقرير رؤيته لجبريل أحوج منا إلى تقرير رؤيته لربه تعالى، وإن كانت رؤية الرب أعظم من رؤية جبريل ومن دونه، فإن النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها البتة.

٩ - قال أبو إسحاق: فأي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي بينت لكم؟ قلت: هذا من أحسن اللازم وأبينه أن تبين للسامع الحق، ثم تقول له أيش تقول خلاف هذا؟ وأين تذهب خلاف هذا؟

قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ وقال: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَاللَّهِ وَءَايَنِهِـ يُؤْمِنُونَ ﴾ فالأمر منحصر في الحق والباطل والهدى والضلال، فإذا عدلتم عن الهدى والحق، فأين العدول وأين المذهب؟!

قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿ الْمَانِ شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ١٠٠٠ ﴾.

• ١ - رد على الجبرية القائلين بأن العبد لا مشيئة له أو أن مشيئته مجرد علامة على حصول الفعل لا ارتباط بينها وبينه إلا مجرد اقتران عادي من غير أن يكون سببًا فيه.

١١ - وقوله: ﴿ وَمَا نَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ رد على القدرية القائلين بأن مشيئة العبد مستقلة بإيجاد الفعل من غير توقف على مشيئة الله، بل متى شاء العبد الفعل وجد، ويستحيل عندهم تعلق مشيئة الله بفعل العبد، بل هو يفعله بدون مشيئة الله.

فالآيتان مبطلتان لقول الطائفتين.

تَرْمَقُهُا قَارَةُ ۞ أُولَتِكَ هُوَ الْكَمْدُوُ الْمَجَرُةُ ۞

إِذَا الشَّمْسُ كُورَتِ ۞ مَلِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتِ ۞ مَلِذَا ٱلْحِبَالُ

سُيِّرَتْ ۞ وَلِذَا ٱلْمِشَارُعُظِلَتْ ۞ وَلِذَا ٱلْوَحُوشُ حُشِرَتْ ۞ مَلِذَا الْمِحَادُ شُجِّرَتْ ۞ وَلِذَا النَّغُوسُ وُوْتِجَتْ ۞ وَلِذَا

ٱلْمَوْءُرَةُ مُسْلِكَ ۞ بِأَيْ ذَنْكِ فُتِكَ ۞ وَإِذَا الشَّحُفُ نُشِرَتْ ۞ وَإِذَا السِّمَا وَكُنْطَتْ ۞ وَإِذَا الْجِيدُ سُوءَ تَ۞ وَإِذَا الْجَنَّةُ

أَوُلِفَتْ۞عَلِمَتْ مَفْسٌ مِّنَا أَحْصَرَتْ۞ فَلَا أَفْسِهُ إِلَّمْ فَسَى الْجُوَارِالْكُفِّسِ۞وَالِيَّالِ إِذَا عَسْمَسَ۞ وَالصَّبْرِ إِذَا تَعْسَسُ۞

ٳؿؙڎڶۊٙڷؙۯڛؙۅڸڔۜڮۑڔۿۏؽٷٙۼڹۮۏٵڷڡڗٝۼؠؖڮڽ۞ڟۼ ؿؙڗؙؙؙؙؙڡۣڽ۞ڗؘڡٵۻٳڿؠؙڴؙڔؽڿٷۏ۞ڗڵڣڎؽٷؠٲڵڰؙ۫۠ٷٵڵۺڽڹ

۞وَمَاهُوَعَلَ ٱلْفَتِينِضَيْنِينِ۞وَمَاهُوَهَوْلِ شَيَطْنِ تَجِيرِ۞ قَائِنَ نَذَهُونَ۞إِنْ هُوَالَّا نِكْنَ الْعَالِمِينَ۞لِمَن شَآمَ مِنكُولَ

يَسْتَقِيمَ ۞ وَمَاتَشَاءُ وَتِ إِلَّا أَن يَشَاءُ اللَّهُ رُبُ ٱلْعَلِينَ ۞



وهاتان الآيتان متضمنتان إثبات الشرع والقدر والأسباب والمسببات وفعل العبد واستناده إلى فعل الرب ولكل منهما عبودية مختص بها فعبودية الآية الأولى الاجتهاد واستفراغ الوسع والاختيار والسعي، وعبودية الثانية الاستعانة بالله والتوكل عليه واللجأ إليه واستنزال التوفيق والعون منه والعلم بأن العبد لا يمكنه أن يشاء ولا يفعل حتى يجعله الله كذلك.

وقوله: ﴿ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ ينتظم ذلك كله ويتضمنه، فمن عطل أحد الأمرين، فقد جحد كمال

الربوبية وعطلها، وبالله التوفيق. (النبيان في أقسام القرآن ١١٤-١٣٢).





#### سورة الانفطار

# 🔎 قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ۞ كِرَامًاكَيْبِينَ ۞ يَعْلَمُونَ مَاتَّفَعْلُونَ ۞ ﴾.



1- أي استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام وأكرموهم، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر ويعصي بين يديه، وإن كان يعمل مثل عمله، فما الظن بأذى الملائكة الكرام الكاتبين؟! والله المستعان. (الجواب الكافي ١٥٩).

\*\*\*



### سورة المطففين

على: ﴿ كُلَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَهِذِ لَّكَحْجُوبُونَ اللَّهُمْ أَعَالُوا ٱلْجَحِيمِ اللَّهُ ﴾.

١ - ووجه الاستدلال بها أنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم
 محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه، فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا

لِيَوْمِ عَظِيرِ ۞ يَوْمَ بَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالِمِينَ۞ كَلَّالَ ۚ يُكِنَّ ٱلْفُجَّارِلَفِي سِجِين ۞ وَمَآ أَدْرَيْكَ مَاسِجِينٌ۞كَنَتُّ مَّرَقُومٌ۞ وَيْلُ يُومَ نِهِ لِلْمُكُذِّبِينَ ۞ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِينَ اللَّذِينَ وَمَالِكُلُدُ بهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدِ أَثِيرِ إِذَا تُنْإَ عَلَيْهِ عَ إِنْتُنَا قَالَ أَسَطِهُ وَ الْزَلْقِ ال ٩ كُلُّوبَلِّ زَانَ عَلَى مُلُوبِهِمِ مَا كَانُولُوكِسِبُونِ۞ كُلَّا إِنْهُمْ عَن زَيْهِمْ يَوْمَهِذِ لِّمَحْجُوبُونَ ۞ فُتَمَّانَهُ مُزلَصَالُوا ٱلْجَيْحِيدِ ۞ ثُمَّوْيُقَالُ هَلَنَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦتُكَذِيُونَ۞كَلَّاإِنَّ كِنَبَٱلْأَبْرَارِلَفِي عِلْيِينَ۞ وَمَا أَدْرَنِكَ مَاعِلَيْوَنَ فَكِنَاتُ مَرْفُومٌ هُيَ اللَّهُ مَا مُؤْمِنُ فَا مُعَالِمُ مُعَالِمُ وَكُونَ ف إِنَّ ٱلْأَبْرَازَ لَفِي نَعِيدٍ ۞ عَلَى ٱلْأَزَّآبِكِ يَنظُرُونَ ۞ تَعْرِفُ فِي ۇبحوھىھىنىڭىرۇ النّعيوڭ ئشقۇنىن رّجيق قتۇرى خىنىد مِسْكُ وَفِ ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَي ٱلْمُتَنَافِسُونَ ۞ وَمِزَاجُهُمِن تَسْيِنِيرِ۞عَيْنَايَشْرَكِبِهَاٱلْمُقَرِّغُونَ۞إِنَّٱلَّذِينَأَجْرَعُواْكَافُواْ مِنَ الَّذِينَ امَنُواْ يَصْبَحَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِ مَيتَغَامَزُونَ ۞ وَإِذَا أَنقَلَبُواْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ مُ أَنقَلَبُواْ فَكِهِينَ۞ وَإِذَا رَأُوْمُ وَالْوَا إِنَّ هَنُولِاءٍ لَضَا لُونَ ۞ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِ رَحَفِظِينَ ۞ 

أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا. قال الربيع: فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عَزَّفِجَلَّ.

ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضا، وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحكم: هل يرى الخلق كلهم رجم يوم القيامة المؤمنون والكفار؟ فقال محمد بن عبد الله: ليس يراه إلا المؤمنون. قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية، فقال يقول الله تعالى: ﴿ كُلاَ إِنَّهُمْ عَن



رَّيِّهِمْ يَوْمَ إِذِ لِّمَحْجُوبُونَ ﴿ فَهِي هَذَا دَلِيلَ عَلَى أَنَ الْمَوْمَنِينَ لَا يَحْجَبُونَ عَنَ الله عَزَّوَجَلَّ. (حادي الأرواح ٢٣٤).

هُ قوله تعالى: ﴿ كَلَآ إِنَّ كِنْبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِيِّينَ ﴿ ثَا وَمَاۤ أَذَرَبْكَ مَاعِلِيُّونَ ﴿ كَلَآ إِنَّ كِنْبُ مَرَقُومٌ مُ وَمَآ أَذَرَبْكَ مَاعِلِيُّونَ ﴿ كَانَابُ مَرَقُومٌ مُ عَلِيْتِ عَلَى الْمُعَالِّقُونَ ﴿ كَانَابُ مَرْقُومٌ مُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُوا عَا عَلَالِكُوا عَلَالًا عَلَالَا عَلَالْكُوا عَلَالِكُ عَلَيْكُوا عَلَا عَلَالِكُوا عَلَيْكُوا عَلَاكُوا عَلَيْكُوا عَلَا عَلَيْكُوا عَلَا عَلَالْمُ عَلَيْكُوا عَلَا عَلَاكُوا عَلَالْمُ عَلَيْكُوا عَلَالِكُوا عَلَا عَلَاكُوا عَلَاكُوا عَلَالِكُوا عَلَالِكُوا عَلَالْمُ عَلَالْمُ عَلَالْمُ عَلَا عَلَالِهُ عَلَا عَلَالْمُ عَلَيْكُوا عَلَالِكُوا عَلَا عَلَاكُوا عَلَاكُوا عَلَالْمُ عَلَالْمُ عَلَا عَلَالْمُ عَلَا عَلَالْمُ عَلَاكُوا عَلَالْمُ عَلَّا عَلَّا عَلَاكُوا عَلَالِكُوا عَلَالْمُ عَلَّا عَلَالْمُ عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَاكُ عَلَا

لِيُوْمِ عَظِيمِ ۞ يَوْمَ تَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۞ كَلَّا إِنَّ كِتُكَ ٱلفُجَّارِلَفِي سِيجِينِ۞ وَمَآ أَدْرَيْكَ مَاسِجِينٌ۞ كَتَبُّ مَرَقُوعٌ۞ وَيْلُ وَمَدِدِ اللَّهُ كَذِّبِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيِّومُ الدِّين ۞ وَمَا يُكُذِّبُ بهِ الْاكُلُ مُعْتَدِ أَثِيرِ إِذَاتُنَا عَلَيْهِ عَالِثُنَا قَالَ أَسَطِيرُ ٱلْأَوْلِينَ الله الله المناعلة المواجه مقاكا وأيكسبون كالكرافة وعن رَقِهِم وَمَهِذِ لِّمَحْجُوبُونَ۞فَتَ إِنَّهُ مُلْكَالُوا ٱلْجَحِيرِ۞ثُمَّ يُقَالُ هَلَنَا الَّذِي كُنتُم بِهِ مُكَيْبُونَ ۞ كَلَّا إِنَّ كِنَبَ الْأَبْرَارِ لَهِي عِلْتِينَ۞ وَمَا أَدْرَنِكَ مَاعِلَتُونَ ﴿ كِنَا مُرَوِّهُمْ ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرِّبُونَ ﴿ إِنَّ ٱلْأَبّْرَارَ لِفِي نَعِيدٍ ﴿ عَلَى ٱلْأَرَّابِكِ يَنظُرُونَ ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِ مِنْضَرَةَ ٱلنَّعِيمِ اللَّهِ مِنْ أَسْفَقَوْنَ مِن رَّحِيقِ فَخْتُومٍ ﴿ خِنْمُهُ مِسْكُ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَي ٱلْمُتَنَافِسُ الْمُتَنَافِسُوتَ ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْبِيهِ ۞ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَاٱلْمُقَرَّفُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَافُواْ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْمَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۞ وَإِذَا أَنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِ مُ أَنقَلَبُواْ فَكِهِينَ۞ وَإِذَا رَأَوْفُرْوَالُوَاْ إِنَّا هَتَوُلِآءٍ لَضَا أُورَت ۞ وَمَا أَرْسِلُواْ عَلَيْهِ مْرَحَنِظِينَ ۞  7- أخبر الله تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كتابة حقيقية وخص تعالى كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبي صَالَللهُ عَلَيْهِ وَسَادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويها بكتاب الأبرار وما وقع لهم به وإشهارا له وإظهارا بين خواص خلقه كما تكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء وخواص أهل المملكة تنويها باسم المكتوب له وإشادة بذكره وهذا نوع من صلاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وملائكته على عبده. (طريق الهجرتين ١٨٠-١٨١).

فهؤلاء الأبرار المقتصدون، وأخبر أن المقربين يشهدون كتابهم -أي يكتب بحضرتهم ومشهدهم- لا يغيبون عنه، اعتناء به وإظهارا لكرامة صاحبه ومنزلته عند ربه.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿ اللَّهِ عَنْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ مَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلِي عَلَيْ عَلِي عَلَيْ عَلَّيْ عَلَيْ عَلْمَ عَلَيْ عَلَّ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَّ عَلَيْ عِلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عِلْ عَلَيْ عِلَيْ عَلَيْ عَلِي عَلَيْ عَلِي عَلَيْ عَلِ

٣- التسنيم أعلى أشربة الجنة، فأخبر سبحانه أن مزاج شراب الأبرار من التسنيم، وأن المقربين يشربون منه بلا مزاج، ولهذا قال: ﴿ عَيْنًا يَثْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ اللهُ اللهُ



قال ابن عباس وغيره: يشرب بها المقربون صرفا، ويمزج لأصحاب اليمين مزجا، وهذا لأن الجزاء وفاق العمل، فكما خلصت أعمال المقربين كلها لله خلص شرابهم، وكما مزج الأبرار الطاعات بالمباحات مزج لهم شرابهم، فمن أخلص أخلص شرابه، ومن مزج مزج شرابه. (طريق الهجرتين ١٨٠-١٨١).

قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱللَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ
 يَضْحَكُونَ ﴿ عَلَى ٱلأَرْآبِكِ يَظُرُونَ ﴿ ] ﴾.

٤- تأمل كيف قابل سبحانه ما قاله الكفار في أعدائهم في الدنيا وسخروا به منهم، بضده في القيامة، فإن الكفار كانوا إذا مر بهم المؤمنون يتغامزون ويضحكون منهم: ﴿ وَإِذَا رَأُوهُمْ قَالُوا إِنَّ هَـَوُلاَةٍ لَضَالُونَ
 ويضحكون منهم: ﴿ وَإِذَا رَأُوهُمْ قَالُوا إِنَّ هَـوُلاَةٍ لَضَالُونَ

يَوْمَعَلِيمِ ۞ وَرَبُوُوالنَّاسُ لِرَبِالْمَالِيمِينَ ۞ كَالْزَكِبَ النَّهُ لِلَّى الْمِعْلِينِ ۞ وَمَا أَدْرَكَ مَا سِجِينُ۞ كِنَّ مُتَوَفِّمُ وَلَا يُوْمَهِ لِلْمُ الْمُعْلَى الْمِينَ الْمَنْ فَكَيْفَ وَمِعُ النِينِ ۞ رَبَاكِينَ إِمَا إِلَّمُ الْمُعْلَى الْمِينَ الْمَنْ فَيْفَا وَمِنْ الْمَالِلَ الْمَعْلِينِ الْمُعْلَى الْمُؤْلِنَ الْمَنْ الْمَلْلِينِ الْمَعْلَى الْمُؤْلِنَ الْمَنْ الْمَلْلِينِ الْمَعْلَى الْمُؤْلِنَ الْمَنْ الْمَلْلِينِ الْمُعْلِينِ الْمُعْلَى الْمُؤْلِنَ الْمُعْلَى الْمُؤْلِنِ الْمُعْلَى الْمُؤْلِنِ الْمُعْلَى الْمُؤْلِنِ الْمُعْلَى الْمُؤْلِنِ الْمُعْلَى الْمُؤْلِقِينَ اللَّهِ الْمُعْلَى الْمُعْلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهِ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقَ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللَّالِي الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْل

فقال تعالى: ﴿ فَٱلْيُومَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ

يَضْحَكُونَ ﴿ المطففين: ٣٤] مقابلة لتغامزهم وضحكهم منهم، ثم قال: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ يَظُرُونَ ﴿ المطففين: ٣٤] مقابلة لتغامزهم وضحكهم منهم، ثم قال: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ يَظُرُونَ ﴿ اللَّهُ وَأَحِلُهُ وَأَطْلَمُهُ هُو الله سبحانه. والنظر إليه أجل أنواع النظر وأفضلها، وهو أعلى مراتب الهداية، فقابل بذلك قولهم: ﴿ إِنَّ هَنَوُلاّهِ لَضَالُونَ ﴾ [المطففين: ٣٧].

فالنظر إلى الرب سبحانه مراد من هذين الموضعين ولا بد، إما بخصوصه، وإما بالعموم والإطلاق، ومن تأمل السياق لم يجد الآيتين تحتملان غير إرادة ذلك، خصوصا أو عموما. (إغاثة اللهفان ٣٢-٣٣).



## سورة البروج

ه قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۞ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۞ وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ ۞ قُبِلَ أَضْعَبُ ٱلْأُخْدُودِ ۞ ﴾.

إِلَّا الَّذِنَ الْمَثُوارَعَيِمُوا الْعَدَيْدَ فَيْ الْمُعْرَفِي وَمَعَنُونِ وَ فَيْوَا الْمُرْقِ فَيْوَا الْمُرْقِ فَيْوَا الْمُرْقِ فَيْوَا الْمُرْقِ فَيْوَا الْمُرْقِ فَيْقِ الْمَثْمُونِ فَيْقِهِ الْمُرْقِ فِي الْمُعْرِقِ الْمُعْ

١- إن قيل: فما وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها؟ قيل: هي بحمد الله في غاية الارتباط، والإقسام بها متناول لكل موجود في الدنيا والآخرة، وكل منها آية مستقلة دالة على ربوبيته وإلهيته، فأقسم بالعالم العلوي وهي السماء وما فيها من البروج التي هي أعظم الأمكنة وأوسعها، ثم أقسم بأعظم الأيام وأجلها قدرًا الذي هو مظهر ملكه وأمره ونهيه وثوابه وعقابه ومجمع أوليائه وأعدائه والحكم

بينهم بعلمه وعدله، ثم أقسم بما هو أعم من ذلك كله وهو الشاهد والمشهود وناسب هذا القسم ذكر أصحاب الأخدود الذين عذبوا أولياءه وهم شهود على ما يفعلون بهم، والملائكة شهود عليهم بذلك، والأنبياء وجوارحهم تشهد به عليهم، وأيضًا فالشاهد هو المطلع والرقيب والمخبر، والمشهود هو المطلع عليه المخبر به المشاهد.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَنَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَوَ بَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلْحَرِيقِ اللهِ ﴾.



Y- أخبر سبحانه أنه أعد لهم عذاب جهنم وعذاب الحريق حيث لم يتوبوا، وأنهم لو تابوا بعد أن فتنوا أولياءه وعذبوهم بالنار لغفر لهم ولم يعذبهم، وهذا غاية الكرم والجود. قال الحسن: انظروا إلى هذا الكرم والجود.

فلا ييأس العبد من مغفرته وعفوه ولو كان منه ما كان، فلا عداوة أعظم من هذه العداوة، ولا أكفر ممن حرق بالنار من آمن بالله وحده وعبده وحده، ومع هذا فلو تابوا لم يعذبهم وألحقهم بأوليائه.

الا الدين استوا وعيد الماسيك المعراقية والمؤينة وستوده في المستود المستودية المتعرفة المتعرف

هُ قُوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَمُثُمَّ جَنَّنَتُّ تَجَرِى مِن تَعَلِّمَا ٱلْأَنْهَانُ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿ إِنَّ ٱلْكِيمُ لَسَالِهِ لَلْ السَّالِيدُ ﴿ اللهِ إِنَّهُ. هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿ وَهُوَ ٱلْفَفُورُ ٱلْوَدُودُ (اللهُ ﴾ .

٣- ما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه، ويرحمه ويحبه مع ذلك، فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان.

🕰 قوله تعالى: ﴿ ذُواَلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۞ ﴾.

٤ - قال: ﴿ ذُوالْعَرْشِ ﴾ فأضاف العرش إلى نفسه كما تضاف إليه الأشياء العظيمة الشريفة، وهذا يدل على عظمة العرش وقربه منه سبحانه واختصاصه به، بل يدل على غاية القرب والاختصاص كما يضيف إلى نفسه بـ(ذو) صفاته القائمة به كقوله: ذو



SYLIDY STATE

وَّالسَّمَآ وَاٰتِٱلْهُوۡعِ۞وَالْبَوَمِٱلْمَوْعُودِ۞وَسَاْهِيووَشَهُود ۞غُيلَ أَضَدَ الْأَخْدُودِ۞التَارِدَاتِٱلْوَقُونِ۞!ذَهُمْ عَلَيْهَا

ڡؙؙۼؗۅڎ۞ۅؘۿڗٷٙؠؘٵڡٙڷڡٙڵۄؙڹٙٳڷؙڵڡؙٞۼۣ؞ڽڹۺؙۿۅڎ۞ۅؘڡٙٵڡٚڡٙڬۄؖٳ ڽؿؙۿڒٳڷڒٲڹؿٚۼٷٳؠڵؾۄٲڶڡۧڗڹۯٲڵڂۑؠۑڍ۞ٱڵۘؽؽڵۮۥڡؙڵڰ

السّمَدَوَتِ وَالْأَرْضِ وَلَلْفَاعَلَىٰ إِلَّى فَيْ مِسْهِيدُ ۞ إِنَّ الَّذِينَ فَتَوْا الْمُؤْمِينَ وَالْمُؤْمِنَّتِ فَرَقَيْهُ فِمُوالِمَّهُ مُعَادَّمُ مُعَادِّمَ فَكُلْمُ مُعَادِّمُ وَلَهُمْ عَنَابُ الْمُتِينِ ۞ إِنَّ الْذِينَ ءَاسُولُ وَعَيْمِ أُواللَّهُ عِلَيْهُمْ

جَنَّتُ تَخْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَزُنَّاكِ ٱلْفَوْزُٱلْكَيْرُ ۞ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدُ ۞ الْغَارِهُ وَيُندِئُ وَيُعِيدُ ۞ وَهُوَٱلْغَامُوزُٱلْوَوْدُ ۞

ۮؙۅؙڷڡٚڗۺٲڵڝڿؠۮ۞ڡؘڡؘۜٲڷڶۣؾٳؿڔۣؽ۞ڡٚڶٲؾڮؘڂڽۑڬۘٲڷٜٛؿؙۅ ۞ۿۯۼڗڹؘٷؙڣٚۅٙڗ۞ڹڶٲڵۣؽ؆ؘڰۛؿڒۅٝٳ؈ؾػٛۮۑؠ۞ۄؘڶڷؿؙڡۣڹ

﴿ وَرَآبِهِ مِنْجُمُلُ ۞ بَلَ هُوَثُرَةً اللَّهِ مِنْدُ ۞ فِي أَنْجِ مَنْحُوطٍ ۞ ۗ

القوة، ذو الجلال والإكرام. ويقال: ذو العزة، وذو الملك، وذو الرحمة، ونظائر ذلك، فلو كان حظ العرش منه حظ الأرض السابعة، لكان لا فرق أن يقال، ذو العرش، وذو الأرض.

🕰 قوله تعالى: ﴿ فَقَالُ لِمَا يُويِدُ اللَّهُ ﴾.

٥- دليل على أمور:

أحدها: أنه سبحانه يفعل بإرادته ومشيئته.

الثاني: أنه لم يزل كذلك لأنه لم يزل ،كذلك لأنه ساق ذلك في معرض المدح والثناء على نفسه وأن ذلك من كماله سبحانه، فلا يجوز أن يكون عادمًا لهذا الكمال في وقت من الأوقات وقد قال تعالى:

﴿ أَفَمَن يَغُلُقُ كُمَن لَا يَغُلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ﴿ أَفَمَن يَغُلُقُ كُمَن لَا يَغُلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ﴿ ﴾ وما كان من أوصاف كماله ونعوت جلاله لم يكن حادثا بعد أن لم يكن.

الثالث: أنه إذا أراد شيئًا فعله، فإن (ما) موصولة عامة، أي: يفعل كل ما يريد أن يفعله وهذا في إرادته المتعلقة بفعله.

الرابع: أن فعله سبحانه وإرادته متلازمان فما أراد أن يفعله فعله وما فعله فقد أراده بخلاف المخلوق، فإنه يريد ما لا يفعل وقد يفعل ما لا يريد فما، ثم فعال لما يريد إلا الله وحده.

الخامس: إثبات إرادة متعددة بحسب الأفعال وأن كل فعل له إرادة تخصه وهذا هو المعقول في الفطر وهو الذي يعقله الناس من الإرادة فشأنه تعالى أنه يريد على الدوام ويفعل ما يريد.



السادس: أن كل ما صلح أن تتعلق به إرادته جاز فعله، فإذا أراد أن ينزل كل ليلة

إِلَّا الَّذِينَ اسْتُوا وَعَيمُ وَالْسَيْدِ عَن لَهُمُ أَجُرُعُوْ مَسْفُونِ فَي الْمَائِنَ وَالْمُنْ وَالْمَائِنِ فَي مُوالِمُنْ وَالْمَائِنِ فَي وَالْمَائِنِ فَي وَالْمَائِنِ فَي وَالْمَائِنِ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَمَاشَعُورِ فَي الْمَائِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِن اللَّمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّمِن اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِن اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِن اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤُمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِن اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِن اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِن اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِنِ اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمِن الْمُؤْمِنِ اللَّمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمُؤْمِنِ اللَّمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ

إلى سماء الدنيا وأن يجيء يوم القيامة لفصل القضاء وأن يري نفسه لعباده وأن يتجلى لهم كيف شاء وأن يخاطبهم ويضحك إليهم وغير ذلك مما يريد سبحانه لم يمتنع عليه فعله، فإنه فعال لما يريد، وإنما تتوقف صحة ذلك على إخبار الصادق به، فإذا أخبر به وجب التصديق به، وكان رده ردًّا لكماله الذي أخبر به عن نفسه وهذا عين الباطل، وكذلك إذا أمكن إرادته سبحانه محو ما شاء وإثبات ما شاء أمكن فعله وكانت الإرادة والفعل من مقتضيات كماله المقدس.

# عوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكُذِيبٍ إِنْ وَٱللَّهُ مِن وَرَآمِهِم تَجْيِطُانَ ﴾.

٦- أخبر عن أعدائه بأنهم مكذبون بتوحيده ورسالاته مع كونهم في قبضته وهو
 محيط بهم ولا أسوأ حالًا ممن عادى من هو في قبضته ومن هو قادر عليه من كل وجه
 وبكل اعتبار.

فهذا أعجب، عجب ممن كفر بمن هو محيط به وآخذ بناصيته قادر عليه.

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ فِي لَوْجٍ تَحْفُونِ إِلَىٰ ﴾.

٧- أكثر القراء على الجر صفة للوح، وفيه إشارة إلى أن الشياطين لا يمكنهم التنزل به؛ لأن محله محفوظ أن يصلوا إليه وهو في نفسه محفوظ أن يقدر الشيطان على الزيادة فيه والنقصان، فوصفه سبحانه بأنه محفوظ في قوله: ﴿ إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ

وَإِنَّا لَهُ, لَحَنِظُونَ ﴿ ﴾ ووصف محله بالحفظ في هذه السورة، فالله سبحانه حفظ محله وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل، وحفظ معانيه من التحريف كما حفظ ألفاظه من التبديل، وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة والنقصان ومعانيه من التحريف والتغيير. (النبيان في أقسام القرآن ۸۸- ۹۹).

\*\*\*

إِلَّا الَّذِينَ اسْتُوا وَعَيِمُوا السَّيلِحَدِ لَهُمْ أَجْرَعُوْمَ مُسْفُودِ فَي الْمَالِمَ الْمَعْرَدُونَ فَلَا الْمَعْرَدِ فَي الْمَعْرَدُونَ الْمَوْدِ فَي الْمَعْرَدُونَ الْمَعْرَدِ فَي الْمَعْرَدُونَ الْمُؤْمِدِ فَي الْمَعْرَدُونَ الْمُؤْمِدِ فَي الْمَعْرَدُونَ الْمُؤْمِدِ فَي الْمَعْرَدُونَ الْمُؤْمِدِ فَي الْمُؤْمِدُ فَي الْمُؤْمِدِ فَي الْمُؤْمِدُ فَي اللّهُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِدُ فَي اللّهُ الْمُؤْمِدُ فَي اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَالْمُؤْمِدُ فَي اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال



### سورة الطارق

هُ قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسِ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظُ ﴿ اللهِ فَلْيَنْظُرِ ٱلْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿ فَكَ خُلِقَ مِن مَّلَو دَافِقِ اللهِ عَالَى عَلَيْهَا مَا فَلْ مَا عَلَيْهَا حَافِظُ ﴾.

يَسْرَعُ الطّالِاقِ وَمَا آذَرِينَهُ مَا الطّالِقِ فَ السَّمَةِ مَا الطّالِقِ فَ الشَّمْةِ مَا الطّالِقِ فَ اللّهِ مَا الطّاقِيقِ فَ اللّهُ مِن المُعْلَى المَّذَانِ فَي اللّهُ مَن فَوْدُولَانَ المِي عَلَيْنِ اللّهُ اللّهُ مِن فَوْدُولَانَ المِي عَلَيْنِ اللّهُ اللّهُ مِن فَوْدُولَانَ المِي مَن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مِن الل

1- نبه سبحانه بكونه دافقًا على أنه ضعيف غير متماسك، ثم ذكر محله الذي يخرج منه وهو بين الصلب والترائب. قال ابن عباس: صلب الرجل وترائب المرأة وهو موضع القلادة من صدرها والولد يخلق من المائين جميعًا. وقيل: صلب الرجل وترائبه وهي صدره فيخرج من صلبه وصدره وهذه الآية الدالة على قدرة الخالق سبحانه نظير إخراجه اللبن الخالص من بين الفرث والدم.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ عَلَقَادِرٌ ﴿ أَيُومَ أَبُلَى ٱلسَّرَآبِرُ ﴿ فَاللَّهُ مِن قُوتَةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿ إِنَّ اللَّهِ عَلَى رَجْعِهِ عَلَقَادِرٌ ﴿ أَنَا كُوا مَا لَكُ أَلَكُ مِن قُوتَةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَا لَكُ مِن قُوتَةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مِن اللَّهِ عَلَى رَجْعِهِ عَلَقَادِرٌ ﴿ أَنَا لَكُ أَلَّهُ مِن قُوتَةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿ إِنَّ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى رَجْعِهِ عَلَقَادِرٌ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَلَى رَجْعِهِ عَلَقَادِرٌ ﴿ أَنَا عَلَيْهُ مِن اللَّهِ عَلَى إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ عَلَقَادٍ رُسُ اللَّهُ عَلَى السَّرَا عِلْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى السَّرَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى السَّرَاعِيلِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَا عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّمِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلْقِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَالْمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاكُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّم

٢- في التعبير عن الأعمال بالسر لطيفة، وهو أن الأعمال نتائج السرائر الباطنة، فمن كانت سريرته صالحة كان عمله صالحًا فتبدو سريرته على وجهه نورًا وإشراقًا وحياء، ومن كانت سريرته فاسدة كان عمله تابعًا لسريرته لا اعتبار بصورته فتبدو سريرته على وجهه سوادا وظلمة وشينا وإن كان الذي يبدو عليه في الدنيا إنما هو عمله لا سريرته، فيوم القيامة تبدو عليه سريرته ويكون الحكم والظهور لها، قال الشاعر: فإن لها في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر



# سورة الأعلى

هُ قُولُه تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَرَبِكِ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۚ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۚ وَٱلَّذِى الْمَانِيَ الْمَائِيٰ الْمَائِيٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللّ



۱- إن قيل: فما الفائدة في دخول الباء في قوله: ﴿ فَسَيِّحٌ بِالسِّمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿ فَلَى وَلَم تدخل في قوله: ﴿ سَبِّحِ السَّمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿ فَيَلَ: التسبيح يراد به التنزيه والذكر المجرد دون معنى آخر ويراد به ذلك مع الصلاة وهو ذكر وتنزيه مع عمل، ولهذا تسمى الصلاة تسبيحا، فإذا أريد التسبيح المجرد فلا معنى للباء؛ لأنه لا يتعدى بحرف جر، لا تقول: سبحت بالله، وإذا أردت المقرون بالفعل وهو الصلاة أدخلت بالله، وإذا أردت المقرون بالفعل وهو الصلاة أدخلت

الباء تنبيها على ذلك المراد كأنك قلت سبح مفتتحا باسم ربك أو ناطقا باسم ربك كما تقول صل مفتتحا أو ناطقا باسمه.

ولهذا السر والله أعلم دخلت اللام في قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ والمراد التسبيح الذي هو السجود والخضوع والطاعة ولم يقل في موضع سبح الله ما في السماوات والأرض كما قال: ﴿ وَلِلّهِ يَسَجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٥]. وتأمل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَايسَتَكُمْرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَيِّحُونَهُ, وَلَهُ يَسَجُدُونَ السَّمُونَ وَالْعُرافِ: ٢٠٠]. فكيف قال ﴿ وَيُسَيِّحُونَهُ, ﴾ لما ذكر السجود باسمه الخاص، فصار التسبيح ذكرهم له وتنزيههم إياه. (بدائع الفوائد ٢٠/١).



## سورة الفجر

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرِ ۞ وَالشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۞ وَٱلْتَلِ إِذَا يَسْرِ ۞ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌّ لِّذِي جِمْرٍ ۞ ﴾.

١ - عرَّف الفجر باللام إذ كل أحد يعرفه، ونكَّر الليالي العشر لأنها إنما تعرف بالعلم وأيضًا فإن التنكير تعظيم لها، فإن التنكير يكون للتعظيم.

وفي تعريف الفجر ما يدل على شهرته، وأنه الفجر الذي يعرفه كل أحد ولا يجهله.

الآن وَالَّ وَعَدَ فَ وَعَدَ لهُ اللهُ اللهُ الدَّال النَّهُ اللهُ الله

٢- فلما تضمن هذا القسم ما جاء به إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كان في ذلك ما دل على المقسم عليه ولهذا اعتبر القسم بقوله تعالى: ﴿ هَلَ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي فِي ذَلِكَ ما دل على المقسم عليه ولهذا اعتبر القسم بقوله تعالى: ﴿ هَلَ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجر بحجر حِجر فَيْ فَإِنْ عَظْمة هذا المقسم به يعرف بالنبوة وذلك يحتاج إلى حجر بحجر صاحبه عن الغفلة واتباع الهوى ويحمله على اتباع الرسل لئلا يصيبه ما أصاب من كذب الرسل كعاد وفرعون وثمود.

٣- وتضمنت هذه السورة ذم من اغتر بقوته وسلطانه وماله وهم هؤلاء الأمم الثلاثة قوم عاد اغتروا بقوتهم وثمود اغتروا بجنانهم وعيونهم وزروعهم وبساتينهم وقوم فرعون اغتروا بالمال والرياسة فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله علينا. (النبيان في أقسام القرآن ٢٧-٣٣).



### سورة البلد

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَيَعْسَبُ أَن لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُّ ﴿ يَقُولُ أَهْلَكُتُ مَا لَا لَٰبُدًا ۞ أَيَعْسَبُ أَن لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُ ۞ يَقُولُ أَهْلَكُتُ مَا لَا لَٰبُدًا ۞ أَيَعْسَبُ أَن لَمْ يَرُهُۥ أَحَدُ ۞ ﴾.

1- أنكر سبحانه على الإنسان قوله: ﴿ يَهُولُ الْمَلَكُتُ مَالَا لَبُدًا اللهِ وهو الكثير الذي يلبد بعضه فوق بعض فافتخر هذا الإنسان بإهلاكه وإنفاقه في غير وجهه إذ لو أنفقه في وجوهه التي أمر بإنفاقه فيها ووضعه مواضعه لم يكن ذلك إهلاكًا له، بل تقربًا به إلى الله وتوصلًا به إلى رضاه وثوابه، وذلك ليس بإهلاك له، فأنكر سبحانه افتخاره وتبجحه بإنفاق المال في شهواته وأغراضه التي إنفاقه فيها إهلاك له.

وَحِانَة وَمَهِ هِهُ مَنْ وَمَهِ وَيَدَنَكَ الْإِسْنُ وَاَكَ الْمَهُ وَمَهِ وَمَهُ الْمَهُ وَمَهُ وَالْمَهُ الْمَاكِنَ وَالْمَهُ الْمَاكِنَة وَمَهُ وَمَهُ الْمَعْوَمُ وَمَا مَنْ الْمَهُ وَمَا مَنْ الْمَعْمُ وَمَا وَمَا وَالْمَعْمُ وَمَا الْمَعْمُ وَمَا وَالْمُومُ وَمَا وَالْمُعُومُ وَمَا وَالْمُومُ وَمَا وَالْمُعُومُ وَمِنْ الْمُومُ وَمَا وَالْمُعُومُ وَمَا الْمُعْمُ وَمَا الْمُعْمُومُ وَمَا وَالْمُعُومُ وَمَا الْمُعْمُومُ وَمَا أَوْلِكُومُ وَمَا الْمُعْمُومُ وَمَا الْمُعْمُومُ وَمَا الْمُعْمُومُ وَمَا الْمُعْمُ وَمَا الْمُعْمُومُ وَمُؤْمُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُؤْمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُؤْمُ وَالْمُعْمُومُ وَمُؤْمُ وَالْمُعْمُومُ وَمُؤْمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُومُ وَمُومُومُ وَمُؤْمُومُ وَمُومُومُ وَمُؤْمُومُ وَمُؤْمُومُ وَمُومُومُ وَمُومُومُ وَمُومُومُ وَمُؤْمُومُ وَمُومُومُ وَمُؤْمُومُ وَمُؤْمُومُ وَمُومُومُ وَمُومُ وَمُومُومُ وَمُعْمُومُ وَمُومُومُ وَمُومُ وَمُومُومُ وَمُومُ وَمُومُومُ وَمُومُومُ وَمُومُ وَمُومُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُومُ وَمُومُ وَم

٢- ثم وبخه بقوله: ﴿ أَيَحُسَبُ أَن لَمْ يَرْهُ أَحَدُ ﴿ فَي هِا هِنا بـ (لم) الدالة على المضي في مقابلة قوله: ﴿ يَقُولُ أَهَلَكُتُ مَا لَا لَبُدًا ﴿ ) ﴾، فإن ذلك في الماضي أفيحسب أن لم يره أحد فيما أنفقه و فيما أهلكه؟

٣- ثم ذكر برهانًا مقدرًا أنه سبحانه أحق بالرؤية وأولى من هذا العبد الذي له عينان يبصر بهما، فكيف يعطيه البصر من لم يره، وكيف يعطيه آلة البيان من الشفتين واللسان فينطق ويبين عما في نفسه ويأمر وينهى من لا يتكلم ولا يكلم ولا يخاطب ولا يأمر ولا ينهى وهل كمال المخلوق مستفاد إلا من كمال خالقه ومن جعل غيره عالمًا بنجدي الخير والشر وهما طريقاهما، أليس هو أولى وأحق بالعلم منه ومن هداه



إلى هذين الطريقين كيف يليق به أن يتركه سدى لا يعرفه ما يضره وما ينفعه في معاشه ومعاده، وهل النبوة والرسالة إلا لتكميل هداية النجدين، فدل هذا كله على إثبات الخالق وصفات كماله وصدق رسله ووعده.

وَهِانَة وَمَا الْإِسْدُونَا الْمُحَدِّقِ وَلَا الْمُؤْوَنِ وَلَا الْمُؤْوَا وَلَا الْمُحْدِينَةُ الْمُحْدِينِينَةً اللَّهِ الْمُحْدِينَةُ الْمُحْدِينِينَةً الْمُحْدِينِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدَدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدَدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدَدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدَدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدَدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدَدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَا الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَا الْمُحْدِينَا الْمُحْدِينَا الْمُحْدِينَا الْمُحْدِينَا الْمُحْدِينَا ا

قد أطبقت عليهم فلا يستطيعون الخروج منها

كما أطبقت عليهم أعمال الغي والاعتقادات الباطلة المنافية لما أخبرت به رسله، فلم تخرج قلوبهم منها كذلك أطبقت عليهم هذه النار فلم تستطع أجسامهم الخروج منها.

فتأمل هذه السورة على اختصارها وما اشتملت عليه من مطالب العلم والإيمان، وبالله التوفيق.

# قوله تعالى: ﴿ أَلَوْ نَجْعَل لَهُ, عَيْنَيْنِ ﴿ وَلِسَانَا وَشَفَنَيْنِ ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿ ﴾.

٥- ذكر هنا العينين التي يبصر بهما فيعلم المشاهدات وذكر هداية النجدين وهما طريقا الخير والشر، وفي ذلك حديث مرفوع ومرسل وهو قول أكثر المفسرين وتدل عليه الآية الأخرى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَكُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿ ﴾ والهداية تكون

بالقلب والسمع، فقد دخل السمع في ذلك لزوما، وذكر اللسان والشفتين اللتين هما آلة التعليم، فذكر آلات العلم والتعليم وجعلها من آياته الدالة عليه وعلى قدرته ووحدانيته ونعمه التي تعرف بها إلى عباده. (مفتاح دار السعادة ١٠٧/١).

\*\*\*

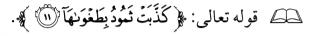
مواقة تَوَمَم نِهِمَ مَنْ تَوَمَم نِيَنَدَكُواْ لِإِسْنُ وَأَنَّ لَا الْفِضَىٰ ﴿ يَمُولُ بَلْتَنِي فَلَمُولُونِ وَالْمَالِيَا فِي هَوْمَم نِو لَا يُمَوِّدُ عَذَابُهُ وَأَحَدُ ﴿ وَلَا يُوفُنُ وَيَا فَتَهُ أَصَدُ ﴿ فَيَالَيُمُنَا التَّذَى الْمُطْلِمِينَةُ ﴿ الرَّحِينِ إِلَى رَبِي وَاحِينَةً مَنْ فَيَةً ﴾ فَادْخُوا فِي عِنْدِي ۞ وَأَدْخُوا جَنِّنِي ۞

# المنظمة المنظمة

لاأفيم بِهذَ الْبَدِي وَالْمَتِ الْبَهَ الْبَدَدِي وَوَالِمُ وَوَالِمُ وَوَالَهُ وَوَالَهُ وَوَالَهُ وَوَالَهُ وَوَالَهُ وَوَالَهُ وَالَهُ وَوَالَهُ وَالَهُ وَالَهُ وَالَهُ وَالَهُ وَالْمَالُونَ اللّهُ اللّهُلْمُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل



### سورة الشمس



1- ذكر في هذه السورة ثمود دون غيرهم من الأمم المكذبة، فقال شيخنا: هذا والله أعلم من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، فإنه لم يكن في الأمم المكذبة أخف ذنبًا وعذابًا منهم؛ إذ لم يذكر عنهم من الذنوب ما ذكر عن عاد ومدين وقوم لوط وغيرهم؛ ولهذا لما ذكرهم وعادًا قال: ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَالسَتَكَبُوا اللّهَ فَا لَا يُعْتَرِا لَحْقِ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُ مِنَّا قُونَةً أَوَلَمْ يَرَوا أَتَ اللّهَ اللّهَ عَلَقَهُم هُو أَشَدُ مِنْهُم قُونًا فَوَا يُؤانُوا بِعَاينتِنا يَجْحَدُونَ اللّه عَلَقَهُم هُو أَشَدُ مِنْهُم قُونًا فَوَا لَوا بِعَاينتِنا يَجْحَدُونَ



(الله عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَّصَرًا فِي آيَامِ نَجِسَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزِي فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْخَزِي فَالْمَيْمَ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (الله وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ الْعَمَى عَلَى الْمُدُى فَهُ وكذلك الله وكذلك عنهم مع الأمم المكذبة لم يذكر عنهم ما ذكر عن أولئك من التجبر والتكبر والأعمال السيئة كاللواط وبخس المكيال والميزان والفساد في الأرض كما في سورة هود والشعراء وغيرهما.

٢- قلت: وقد يظهر في تخصيص ثمود ها هنا بالذكر دون غيرهم معنى آخر، وهو أنهم ردوا الهدى بعدما تيقنوه وكانوا مستبصرين به قد ثلجت له صدورهم واستيقظت له أنفسهم، فاختاروا عليه العمى والضلالة كما قال تعالى: في وصفهم ﴿ وَأَمَا تُمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَأَسْتَحَبُّوا ٱلْعَكَىٰ عَلَى ٱلْمُدَىٰ ﴾ وقال: ﴿ وَءَانَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُتِصِرَةً ﴾، أي: موجبة



لهم التبصرة واليقين وإن كان جميع الأمم المهلكة هذا شأنهم، فإن الله لم يهلك أمة إلا بعد قيام الحجة عليها، لكن خصت ثمود من ذلك الهدى والبصيرة بمزيد، ولهذا لما قرنهم بقوم عاد قال: ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَالسّتَكَبّرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَتّي وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُ مِنَا قُوَةً ﴾ ، قرم عاد قال: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاستَكَبّرُوا أَلْعَمَى عَلَى ٱلْمُدَىٰ ﴾ ولهذا أمكن عادا المكابرة وأن يقولوا لنبيهم: ﴿ مَاحِئتَنَا بِبَيّنَةٍ ﴾ ولم يمكن ذلك ثمود وقد رأوا البينة عيانا وصارت لهم بمنزلة رؤية الشمس والقمر، فردوا الهدى بعد تيقنه والبصيرة التامة، فكان في تخصيصهم بالذكر تحذير لكل من عرف الحق ولم يتبعه، وهذا داء أكثر الهالكين، وهو تخصيصهم بالذكر تحذير لكل من عرف الحق ولم يتبعه، وهذا داء أكثر الهالكين، وهو

أعم الأدواء وأغلبها على أهل الأرض، والله أعلم. (التبيان في أقسام القرآن ١٨- ٢٧).

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقُبُهَا ۞ ﴾.

٣- نفى عن نفسه خوف عاقبة ما فعله من إهلاك أعدائه بخلاف المخلوق، فإنه إذا انتقم من عدوه يخاف عاقبة ذلك، إما من الله وإما من المنتصرين لعدوه، وذلك على الله محال والخوف يتضمن نقصان العلم والقدرة والإرادة، فإن العالم بأن الشيء



لا يكون لا يخافه والعالم بأنه يكون ولا بد قد يئس من النجاة منه فلا يخاف، وإن خاف فخوفه دون خوف الراجي، وأما نقص القدرة فلأن الخائف من الشيء هو الذي لا يمكنه دفعه عن نفسه، فإذا تيقن أنه قادر على دفعه لم يخفه.

وأما نقص الإرادة فلأن الخائف يحصل له الخوف بدون مشيئته واختياره، وذلك محال في حق من هو بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، ومن لا يكون شيء



إلا بمشيئته وإرادته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهذا لا ينافي كراهته سبحانه وبغضه وغضبه، فإن هذه الصفات لا تستلزم نقصا لا في علمه ولا في قدرته ولا في إرادته، بل هي كمال؛ لأن سببها العلم بقبح المكروه المبغوض المغضوب عليه، وكلما كان العلم بحاله أهم، كانت كراهته وبغضه أقوى، ولهذا يشتد غضبه سبحانه على من قتل نبيه أو قتله نبيه. (الصواعق المرسلة ١٤٤١/١-١٤٤٥).





الله والمائتا مُو أَعَالَتِنا مُو أَضَعَكِ الْمُشْعَدَةِ عَلَيْهِ وَالرُّمُ وْصَدَةً ٥

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۞ وَالْقَمَرِ إِذَاتِلَهَا ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا

۞ڗَالَّيْلِ إِنَايَهْ شَنَهَا۞وَالسَّمَة وَمَابَنَنَهَ۞وَالْأَرْضِ وَمَاطَحَهَا۞وَنَفْسِ وَمَاسَوَهَا۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

وَتَقُونِهَا ۞ قَدَ أَفَلَتَمْ مَن زَلِّهُمَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّنَهَا ۞ كَذَيْتِ ثَنْهُ وَيَعْ اللهِ عَن

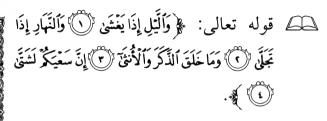
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْبَهَا ﴿ وَكَذَّبُو الْمَعَرُوهَا فَدَمْتُمَ عَلَيْهِ مَرْتُهُ مِيدَ نَهُ مِرَفَتُمَ وَسُقَرَهَا ﴿ وَلَا يَغَافُ عُقْبَهَا ﴿

ينوز والليزان المستورة المتالية المستورة والمتالية المتالية المتال

ڗٲڵؖؿڸٳۮؘؠؘۼۺٙؽ۞ڗٲڵڣٞٳۅۮؠۼؖڵٙ۞ۅؘڡٵڂؘڷۊٲڵۮٞۘۯڗۧڷڵؙؙڰؿٙ۞ ڔڽٞۺۼؠؙؙۮۺٛؿٙ۞ڣۧٲ؆ڽٵٛۼڟڔ؞ڗؙڷؘڰ۫ۑ۞ۅؘڝٙڎۏؠڵڞؾ۫ؽ۞

مَسَنَيْسَرُولِالِسِّرِي ﴿ وَأَمَّاسَ عِنَوَا وَاسْتَغَيَّى ۞ وَكُنَّبَ مِا لَمُسْتَى ﴾ [المُستقاق والمُستقاق والمُستقاق

### سورة الليل



۱- لفظ السعي هو العمل لكن يراد به العمل الذي يهتم به صاحبه ويجتهد فيه بحسب الإمكان، فإن كان يفتقر إلى عدو بدنه عدا، وإن كان يفتقر إلى جمع أعوانه جمع، وإن كان يفتقر إلى تفرغ له وترك غيره فعل ذلك، فلفظ السعي في القرآن جاء بهذا الاعتبار ليس هو مرادفًا للفظ العمل كما ظنه طائفة، بل هو

عمل مخصوص يهتم به صاحبه ويجتهد فيه، ولهذا قال في الجمعة: ﴿ فَأَسَعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾. (التبيان في أقسام القرآن ٦-٧).

٢- فهو سبحانه يقسم بالليل في جميع أحواله إذ هو من آياته الدالة عليه، فأقسم به وقت غشيانه وأتى بصيغة المضارع لأنه يغشى شيئًا بعد شيء، وأما النهار فإنه إذا طلعت الشمس ظهر وتجلى وهلة واحدة.

ه قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَأَنَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسَّنَىٰ ۞ فَسَنُيْسِرُهُ, لِلْيُسْرَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۞ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْرَىٰ ۞ فَسَنُيْسِرُهُ, لِلْعُسْرَىٰ ۞ ﴾.

٣- تضمنت الآيتان ذكر شرعه وذكر الأعمال وجزائها وحكمة القدر في تيسير هذا لليسرى وهذا للعسرى وأن العبد ميسر بأعماله لغاياتها ولا يظلم ربك أحدًا، وذكر للتيسير لليسرى ثلاثة أسباب:



أحدها: إعطاء العبد وحذف مفعول الفعل إرادة للإطلاق والتعميم، أي: أعطى ما أمر به وسمحت به طبيعته وطاوعته نفسه وذلك يتناول إعطاءه من نفسه الإيمان



والطاعة والإخلاص والتوبة والشكر وإعطاءه الإحسان والنفع بماله ولسانه وبدنه ونيته وقصده فتكون نفسه نفسًا مطيعة باذلة لا لئيمة مانعة فالنفس المطيعة هي النافعة المحسنة التي طبعها الإحسان وإعطاء الخير اللازم والمتعدي فتعطي خيرها لنفسها ولغيرها فهي بمنزلة العين التي ينتفع الناس بشربهم منها وسقي دوابهم وأنعامهم وزرعهم فهم ينتفعون بها كيف شاءوا فهي ميسرة لذلك وهكذا الرجل المبارك ميسر للنفع حيث حل فجزاء هذا أن ييسره الله للسرى كما كانت نفسه مسرة للعطاء.

السبب الثاني: التقوى وهي اجتناب ما نهى الله عنه وهذا من أعظم أسباب التيسير وضده من أسباب التعسير فالمتقي ميسرة عليه أمور دنياه وآخرته وتارك التقوى وإن يسرت عليه بعض أمور دنياه تعسر عليه من أمور آخرته بحسب ما تركه من التقوى وأما تيسير ما تيسر عليه من أمور الدنيا فلو اتقى الله لكان تيسيرها عليه أتم ولو قدر أنها لم تتيسر له فقد يسر الله له من الدنيا ما هو أنفع له مما ناله بغير التقى، فإن طيب العيش ونعيم القلب ولذة الروح وفرحها وابتهاجها من أعظم نعيم الدنيا وهو أجل من نعيم أرباب الدنيا بالشهوات واللذات.

السبب الثالث: التصديق بالحسنى وفسرت بلا إله إلا الله وفسرت بالجنة وفسرت بالخلف وهي أقوال السلف واليسرى صفة لموصوف محذوف، أي: الحالة والخلة



اليسرى وهي فعلى من اليسرى والأقوال الثلاثة ترجع إلى أفضل الأعمال وأفضل الجزاء.

3- وتأمل ما اشتملت عليه هذه الكلمات الثلاث وهي الإعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى من العلم والعمل وتضمنته من الهدى ودين الحق، فإن النفس لها ثلاث قوى قوة البذل والإعطاء وقوة الكف والامتناع وقوة الإدراك والفهم ففيها قوة العلم والشعور ويتبعها قوة الحب والإرادة وقوة البغض والنفرة.



فهذه القوى الثلاث عليها مدار صلاحها وسعادتها وبفسادها يكون فسادها وشقاوتها ففساد قوة العلم والشعور يوجب له التكذيب بالحسنى وفساد قوة الحب والإرادة يوجب له ترك الإعطاء وفساد قوة البغض والنفرة يوجب له ترك الاتقاء، فإذا كملت قوة حبه وإرادته بإعطائه ما أمر به وقوة بغضه ونفرته باتقائه ما نهى عنه وقوة علمه وشعوره بتصديقه بكلمة الإسلام وحقوقها وجزائها فقد زكى نفسه وأعدها لكل حالة يسرى فصارت النفس بذلك ميسرة لليسرى.

٥- والتيسير للعسرى يكون بأمرين:

أحدهما: أن يحول بينه وبين أسباب الخير فيجري الشر على قلبه ونيته ولسانه وجوارحه.

والثاني: أن يحول بينه وبين الجزاء الأيسر كما حال بينه وبين أسبابه، فإن قيل كيف قابل اتقى بـ «استغنى» وهل يمكن العبد أن يستغنى عن ربه طرفة عين؟



قيل: هذا من أحسن المقابلة، فإن المتقي لما استشعر فقره وفاقته وشدة حاجته إلى ربه اتقاه ولم يتعرض لسخطه وغضبه ومقته بارتكاب ما نهاه عنه، فإن من كان شديد الحاجة والضرورة إلى شخص، فإنه يتقي غضبه وسخطه عليه غاية الاتقاء ويجانب ما يكرهه غاية المجانبة ويعتمد فعل ما يحبه ويؤثره.

مَسْنِيدِرُوالِمُسْنِي وَمَالِيْ عَنْهُ مَالُهُ إِنَّا تَوْقَى ﴿ إِنَّ مَلْيَا لَكُلُولُ وَالْمُوَالَّوَقِي ﴿ الْمُعَلِينَ لَا لَمُعَلَيْكِ الْمُعَلِينِ مَا لَمُ اللَّهُ وَمَا الْمُعَلِينِ الْمُعَلِينِ الْمُعَلِينِ الْمُعَلِينِ الْمُعَلِينِ الْمُعَلِينِ الْمُعْلِينِ الْمُعْلِينِ الْمُعْلِينِ اللَّهِ عِلَيْهِ مِن الْمُعَلِينِ اللَّهِ عِلَيْهِ مِن الْمُعَلِينِ اللَّهِ عِلَيْهِ مِن اللَّهِ عِلَيْهِ مِن اللَّهِ عَلَيْهِ مِن اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِن اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِن اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِن اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِن اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِن اللَّهُ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِن اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِن اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ الْمُؤْمِلِينِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ عَلَى الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُنْ الْمُ

فقابل التقوى بالاستغناء تبشيعًا لحال تارك التقوى ومبالغة في ذمه بأن فعَل فِعْل المستغني عن ربه لا فِعْل الفقير المضطر إليه الذي لا ملجأ له إلا إليه ولا عنى له عن فضله وجوده وبره طرفة عين، فلله ما أحلى هذه المقابلة! وما أجمع هاتين الآيتين للخيرات كلها وأسبابها والشرور كلها وأسبابها! فسبحان من تعرف إلى خصائص عباده بكلامه وتجلى لهم فيه فهم لا يطلبون أثرًا بعد عين ولا يستبدلون الحق بالباطل والصدق باليمين.

٦- فإن قيل: فالإعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى هي من اليسرى، بل هي أصل اليسرى من يسرها للعبد أولاً وكذلك أضدادها.

قيل: الله سبحانه هو الذي يسر للعبد أسباب الخير والشر وخلق خلقه قسمين: أهل سعادة فيسرهم لليسرى، وأهل شقاوة فيسرهم للعسرى. واستعمل هؤلاء في الأسباب التي خلقوا الأسباب التي خلقوا لغاياتها لا يصلحون لسواها، وهؤلاء في الأسباب التي خلقوا لغاياتها لا يصلحون لسواها، وحكمته الباهرة تأبى أن يضع عقوبته في موضع لا تصلح له كما يأبى أن يضع كرامته وثوابه في محل لا يصلح لهما ولا يليق بهما، بل حكمة آحاد خلقه تأبى ذلك ومن جعل محل المسك والرجيع واحدًا، فهو من أسفه السفهاء.



كَ قُولُه تَعَالَى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۚ ۚ وَإِنَّ لَنَا لَلْأَخِرَةَ وَاِنَّ لَنَا لَلْأَخِرَةَ وَالْمَ لَلَّا لَلْأَخِرَةً وَاللَّهُ لَكُونَا لَلْهُ اللَّهُ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ اللَّهُ اللّ

٧- فتضمنت الآيتان أربعة أمور هي المطالب العالية ذكر أعلى الغايات وهو الوصول إلى الله سبحانه وأقرب الطرق والوسائل إليه وهي طريقة الهدى وتوحيد الطريق فلا يعدل عنها إلى غيرها وتوحيد المطلوب وهو الحق فلا يعدل عنه إلى غيره فاقتبس هذه الأمور من مشكاة هذه الكلمات، فإن هذه غاية العلم والفهم، وبالله التوفيق.



والهدى التام يتضمن توحيد المطلوب وتوحيد الطلب وتوحيد الطريق الموصلة والانقطاع وتخلف الوصول يقع من الشركة في هذه الأمور أو في بعضها فالشركة في المطلوب تنافي التوحيد والإخلاص والشركة في الطلب تنافي الصدق والعزيمة والشركة في الطريق تنافي اتباع الأمر فالأول يوقع في الشرك والرياء والثاني يوقع في المعصية والبطالة والثالث يوقع في البدعة ومفارقة السنة فتأمله.

فتوحيد المطلوب يعصم من الشرك وتوحيد الطلب يعصم من المعصية وتوحيد الطريق يعصم من البدعة والشيطان إنما ينصب فخه بهذه الطرق الثلاثة.

ه قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّمُ الْأَنْفَى ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ ال

٨- في الآية الإرشاد إلى أن صاحب التقوى لا ينبغي له أن يتحمل من الخلق ونعمهم وإن حمل منهم شيئًا بادر إلى جزائهم عليه لئلا يتبقى لأحد من الخلق عليه



نعمة تجزى فيكون بعد ذلك عمله كله لله وحده ليس للمخلوق جزاء على نعمته.

9 - ونبه بقوله: ﴿ تُجْزَى ﴾ على أن نعمة الإسلام التي لرسول الله على هذا الأتقى لا تجزى، فإن كل ذي نعمة يمكن جزاء نعمته إلا نعمة الإسلام فإنها لا يمكن المنعم بها عليه أن يجزى بها وهذا يدل على أن الصديق رَضَالِتَهُ عَنْهُ أول وأولى من ذكر في هذه

الآية، وأنه أحق الأمة بها، فإن عليًا رَضَالِللَّهُ عَنهُ تربى في بيت النبي، فلرسول الله عنده نعمة غير نعمة الإسلام يمكن أن تجزى.

سَنْتِيزُولِلْنَسْرَى وَالَّيْ عِنْهُ مَالُمْإِنَّ وَقَالَ وَالْمُوْلِ وَالْمَنْلِيْ وَالْمُوْلِ وَالْمَوْلِ وَالْمَوْلِ وَالْمُوْلِ وَالْمُوْلِ وَالْمُوْلِ وَالْمُوْلِ وَالْمُوْلِ وَالْمُولِ وَالْمُوْلِ وَالْمُوْلِ وَالْمُوْلِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَ

• ١ - ونبه سبحانه بقوله: ﴿ إِلَّا ٱبْنِغَاءَ وَجَهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَى الله على أن من ليس لمخلوق عليه نعمة تجزى، لا يفعل ما يفعله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، بخلاف من تطور نعم المخلوقين ومننهم، فإنه مضطر إلى أن يفعل لأجلهم ويترك لأجلهم، ولهذا كان من كمال الإخلاص ألّا يجعل العبد عليه منة لأحد من الناس

لتكون معاملته كلها لله ابتغاء وجهه وطلب مرضاته، فكما أن هذه الغاية أعلى الغايات وهذا المطلوب أشرف المطالب، فهذا الطريق أقصد الطرق إليه وأقربها وأقومها، وبالله التوفيق. (التبيان في أقسام القرآن ٥٥- ٧٢).



### سورة الضحي



وله تعالى: ﴿ وَالضَّحَىٰ ﴿ وَالضَّحَىٰ ﴾ . الله قوله تعالى: ﴿ وَالضَّحَىٰ ﴾ وَالنَّبِينِ عظيمتينِ مِن آياته دالتين على ربوبيته وحكمته ورحمته وهما الليل والنهار، فتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودّع محمدًا ربُّه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه وأيضًا، فإن فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل

والشرك بنور الوحى والنبوة، فهذان للحس، وهذان للعقل.

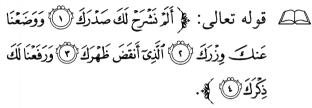
وأيضًا فإن الذي اقتضت رحمته ألَّا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدًا، بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم ومعايشهم لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغي، بل يهديهم بنور الوحي والنبوة إلى مصالح دنياهم وآخرتهم.

فتأمل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه وتأمل هذه الجزالة والرونق الذي على هذه الألفاظ والجلالة التي على معانيها.

Y - ثم ذكر سبحانه نعمه عليه: من إيوائه بعد يتمه، وهدايته بعد الضلالة، وإغنائه بعد الفقر، فكان محتاجًا إلى من يؤويه ويهديه ويغنيه، فآواه ربه وهداه وأغناه، فأمره سبحانه أن يقابل هذه النعم الثلاث بما يليق بها من الشكر، فنهاه أن يقهر اليتيم، وأن ينهر السائل، وأن يكتم النعمة، بل يحدث بها فأوصاه سبحانه باليتامي والفقراء والمتعلمين. (النبيان في أفسام القرآن ٧٧-٧٠).



# سورة الشرح



1- قال: شرح الله صدر رسوله أتم الشرح، ووضع عنه وزره كل الوضع، ورفع ذكره كل الرفع، وجمل لأتباعه حظًا من ذلك، إذ كل متبوع فلأتباعه حظ ونصيب من حظ متبوعهم في الخير والشر على حسب اتباعهم له.



فأتبعُ الناس لرسوله صَالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَالَمُ أَشْرَحُهم صدرًا، وأوضعهم وزرًا، وأرفعهم ذكرًا، وكلما قويت هذه الثلاثة حتى يصير حاحبُها أشرحَ الناس صدرًا، وأرفعهم في العالمين ذكرًا. (الكلام على مسألة السماع ٤٠١-٤٠٣).

قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسُرِينُمُ رَاكُ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِيسُرَاكَ ﴾.

٢- العسر وإن تكرر مرتين فتكرر بلفظ المعرفة، فهو واحد واليسر تكرر بلفظ النكرة، فهو يسران فالعسر محفوف بيسرين يسر قبله ويسر بعده فلن يغلب عسر يسرين. (بدائع الفوائد ٢/ ١٥٥).



#### سورة التين

# قوله تعالى: ﴿ وَٱلنِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَلَذَا ٱلْبَلَدِٱلْأَمِينِ ۞ ﴾.

١ - أقسم سبحانه بهذه الأمكنة الثلاثة العظيمة
 التي هي مظاهر أنبيائه ورسله أصحاب الشرائع
 العظام والأمم الكثيرة.

فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين ومنبتهما وهو أرض بيته المقدس فإنها أكثر البقاع زيتونًا وتينًا.

وقد قال جماعة من المفسرين: إنه سبحانه أقسم بهذين النوعين من الثمار لمكان العزة فيهما، فإن التين فاكهة مخلصة من شوائب التنغيص لا عجم

له وهو على مقدار اللقمة وهو فاكهة وقوت وغذاء وأدم ويدخل في الأدوية ومزاجه من أعدل الأمزجة وطبعه طبع الحياة الحرارة والرطوبة وشكله من أحسن الأشكال ويدخل أكله والنظر إليه في باب المفرحات وله لذة يمتاز بها عن سائر الفواكه ويزيد في القوة ويوافق الباءة وينفع من البواسير والنقرس ويؤكل رطبًا ويابسًا.

وأما الزيتون ففيه من الآيات ما هو ظاهر لمن اعتبر، فإن عوده يخرج ثمرًا يعصر منه هذا الدهن الذي هو مادة النور وصبغ للآكلين وطيب ودواء، وفيه من مصالح الخلق ما لا يخفى وشجره باق على ممر السنين المتطاولة وورقه لا يسقط.

وهذا الذي قالوه حق ولا ينافي أن يكون منبته مرادًا، فإن منبت هاتين الشجرتين حقيق بأن يكون من جملة البقاع الفاضلة الشريفة فيكون الأقسام قد تناول الشجرتين

المَّيْنَ الْسَنْ الْفَرْكُ ﴿ وَلَمَنَا الْكَ فَرُكُ ﴾ الْمَنْ الْسَرِيْسُرُ ۞ الْمَنْ الْسَرِيُسُرُ ۞ الْمَنْ الْسَرِيُسُرُ ﴾ الْمَنْ اللّهُ وَالْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللّهُ وَ

۞ٳڎٙٳڬڔٙؾڰٲڵڗؙڿؿٙ۞ٲڗؘؾؾٵڷٙؽؠؽٚۼؠ۞ۼؠڎٵ ٳڎٵڝٙڸٙ۞ڷ۫ڗؿؾٳڽػٵۯۼڸؘٲۿۮػ۞ڷٲۺڗٳڷڟٙۄٚؿ۞



ومنبتهما وهو مظهر عبد الله ورسوله وكلمته وروحه عيسى بن مريم كما أن طور سينين مظهر عبده ورسوله وكليمه موسى، فإنه الجبل الذي كلمه عليه وناجاه وأرسله إلى فرعون وقومه.

ثم أقسم بالبلد الأمين وهو مكة مظهر خاتم أنبيائه ورسله سيد ولد آدم وترقى في هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل فبدأ بموضع مظهر المسيح، ثم ثنى بموضع مظهر الكليم، ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله وأكرم الخلق عليه.



# 🕰 قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَخَكِمِ ٱلْحَكِمِينَ ۞ ﴾.

٧- هذا تقرير لمضمون السورة من إثبات النبوة والتوحيد والمعاد وحكمه بتضمن نصره لرسوله على من كذبه وجحد ما جاء به بالحجة والقدرة والظهور عليه وحكمه بين عباده في الدنيا بشرعه وأمره وحكمه بينهم في الآخرة بثوابه وعقابه وإن أحكم الحاكمين لا يليق به تعطيل هذه الأحكام بعد ما ظهرت حكمته في خلق الإنسان في أحسن تقويم ونقله في أطوار التخليق حالًا بعد حال إلى أكمل الأحوال، فكيف يليق بأحكم الحاكمين ألَّا يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته؟! وهل ذلك إلا قدح في حكمه وحكمته؟! فلله ما أخصر لفظ هذه السورة وأعظم شأنها وأتم معناها! والله أعلم. (التبان في أحكام القرآن ٣٠٤-٥٥).

### سورة العلق



۱- خص الإنسان من بين المخلوقات لما أودعه من عجائبه وآياته الدالة على ربوبيته وقدرته وعلمه وحكمته وكمال رحمته أنه لا إله غيره ولا ربسواه.

٢ وذكر هنا مبدأ خلقه من علق لكون العلقة والمباء
 مبدأ الأطوار التي انتقلت إليها النطفة فهي مبدأ تعلق التخليق، ثم أعاد الأمر بالقراءة مخبرًا عن نفسه بأنه الأكرم.

وهو الأفعل من الكرم وهو كثرة الخير ولا أحد أولى بذلك منه سبحانه، فإن الخير كله بيديه والخير كله منه والنعم كلها هو موليها والكمال كله والمجد كله له، فهو الأكرم حقا.

٣- ثم ذكر تعليمه عموما وخصوصا فقال: ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۚ إِنَّ فَهذا يدخل فيه تعليم الملائكة والناس، ثم ذكر تعليم الإنسان خصوصا فقال: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَرْ يَعْلَمُ 
 ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَرْ يَعْلَمُ

والمقصود أنه سبحانه تعرف إلى عباده بما علمهم إياه بحكمته من الخط واللفظ والمعنى، فكان العلم أحد الأدلة الدالة عليه، بل من أعظمها وأظهرها وكفى بهذا شرفا وفضلا له. (مفتاح دار السعادة ٦٣).



إِذَاصَلَىٰ ۞ أَرَوَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُنَكَ ۞ أَوْلَمْرِ ٱلتَّقْوَىٰ ۞



3- ثم تأمل نعمة الله على الإنسان بالبيانين البيان النطقي والبيان الخطي وقد اعتد بهما سبحانه في جملة من اعتد به من نعمه على العبد فقال في أول سورة أنزلت على رسول الله: ﴿ اَقْرَأْ بِاللَّهِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ سورة أَنزلت على رسول الله: ﴿ اَقْرَأْ بِاللَّهِ رَبِّكَ ٱلْأَكْرُمُ ﴿ اَلَّهُ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْلًا عَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ

فذكر أولا: عموم الخلق وهو إعطاء الوجود الخارجي.

ثم ذكر ثانيا: خصوص خلق الإنسان لأنه موضع العبرة والآية فيه عظيمة ومن شهوده عما فيه محض تعدد النعم وذكر مادة خلقه ها هنا من العلقة، وفي سائر المواضع يذكر ما هو سابق عليها إما مادة الأصل وهو التراب والطين أو الصلصال الذي كالفخار أو مادة الفرع وهو الماء المهين وذكر في هذا الموضع أول مبادئ تعلق التخليق وهو العلقة، فإنه كان قبلها نطفة فأول انتقالها إنما هو إلى العلقة.

ثم ذكر ثالثا: التعليم بالقلم الذي هو من أعظم نعمه على عباده؛ إذ به تخلد العلوم وتثبت الحقوق وتعلم الوصايا وتحفظ الشهادات ويضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس وبه تقيد أخبار الماضين للباقين اللاحقين.

والتعليم بالقلم يتسلزم المراتب الثلاثة مرتبة الوجود الذهني والوجود اللفظي والوجود اللفظي والوجود المراتب والوجود الرسمي فقد دل التعليم بالقلم على انه سبحانه هو المعطي لهذه المراتب ودل قوله خلق على انه يعطى الوجود العيني فدلت هذه الآيات مع اختصارها ووجازتها



وفصاحتها على أن مراتب الوجود بأسرها مسندة إليه تعالى خلقا وتعليما وذكر خلقين وتعليمين: خلقا عاما وخلقا خاصا، وتعليما خاصا وتعليما عاما.



وذكر من صفاته ها هنا اسم الأكرم الذي فيه كل خير وكل كمال فله كل كمال وصفا ومنه كل خير فعلا، فهو الأكرم في ذاته وأوصافه وأفعاله وهذا الخلق والتعليم إنما نشأ من كرمه وبره وإحسانه لا من حاجة دعته إلى ذلك وهو الغني الحميد. (مفتاح دار السعادة ٣٠٠-٣٠١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ كُلَّا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَنَ آَنَ أَن رَّمَاهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ الل

٥- لم يقل: إن استغنى، بل جعل الطغيان ناشئا عن رؤية غنى نفسه، ولم يذكر هذه الرؤية في سورة الليل، بل قال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَنِلُ وَاسْتَغْنَى ۚ ﴿ وَكَمَّا مَنْ جَنِلُ وَاسْتَغْنَى ۚ ﴿ وَكَمَّا مَنْ جَنِلُ وَاسْتَغْنَى ۚ ﴿ وَكَمَّا مَنْ جَنِلُ وَاسْتَغْنَى ۚ ﴿ وَالليل: ٨-١٠]. وهذا والله أعلم لأنه ذكر موجب طغيانه وهو رؤية غنى نفسه، وذكر في سورة الليل موجب هلاكه وعدم تيسيره لليسرى، وهو استغناؤه عن ربه بترك طاعته وعبوديته، فإنه لو افتقر إليه لتقرب إليه بما أمره من طاعته، فعل المملوك بترك طاعته وعبوديته، فإنه لو افتقر إليه لتقرب إليه بما أمره من طاعته، ولذلك ذكر معه الذي لا غنى له عن مولاه طرفة عين ولا يجد بدا من امتثال أوامره، ولذلك ذكر معه بخله وهو تركه إعطاء ما وجب عليه من الأقوال والأعمال وأداء المال، وجمع إلى ذلك تكذيبه بالحسنى.

والمقصود أن الاستغناء عن الله سبب هلاك العبد وتيسيره لكل عسرى، ورؤيته غنى نفسه سبب طغيانه، وكلاهما مناف للفقر والعبودية. (طريق الهجرتين ١٣).



### سورة البينة

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾.



1- نهى سبحانه أن يكون أمر عباده بغير العبادة التي قد أخلص عاملها له فيها النية ومعلوم أن إخلاص النية للمعبود أصل لنية أصل العبادة، فإذا لم يأمرهم إلا بعمل هو عبادة قد أخلص عاملها النية فيها لربه عَنَّوَجَلَّ ومعلوم أن النية جزء من العبادة، بل هي روح العبادة كما تبين علم أن العمل الذي لم ينو ليس بعبادة ولا مأمور به فلا يكون فاعله متقربا إلى الله تعالى وهذا مما لا يقبل نزاعا. (بدائع الفوائد ١٨٩/١).

فمن لم يخلص لله في عبادته لم يفعل ما أمر به،

بل الذي أتى به شيء غير المأمور به، فلا يصح ولا يقبل منه. (الجواب الكاني ١٧٦).

## سورة الزلزلة

عوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا اللهِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا اللهِ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا اللهِ .

١ - قد أخلصت من أولها وآخرها لهذا الشطر، فلم يذكر فيها إلا الآخرة وما يكون فيها من أحوال الأرض وسكانها، كانت تعدل نصف القرآن. (زاد المعاد ١٨/١).





### سورة العاديات

ص قوله تعالى: ﴿ وَالْعَلَدِينَتِ ضَبْحًا اللَّ فَٱلْمُورِبَاتِ
قَدْحًا اللَّهُ فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا اللَّ فَأَثَرُنَ بِهِ ـ نَقْعًا اللَّهُ فَوَسَطَنَ بِهِ ـ مَقَعًا اللهِ .

1 – كان ذكر الفعل في أثرن ووسطن أحسن من ذكر الاسم؛ لأنه سبحانه قسم أفعالنا إلى قسمين: وسيلة، وغاية. فالوسيلة هي العدو وما يتبعه من الإيراء والإغارة، والغاية هي توسط الجمع وما يتبعه من إثارة النقع فهن عاديات موريات مغيرات حتى يتوسطن الجمع ويثرن النقع، فالأول شأنهن الذي أعددن له، والثاني فعلهن الذي انتهين إليه، والله أعلم.



هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۞ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۞ إِذَ رَبَهُم بِهِمْ يَوْمَ بِذِ لَخَبِيرًا ۞ ﴾.

٢- قيد سبحانه كونه خبيرًا بهم ذلك اليوم وهو خبير بهم في كل وقت إيذانا بالجزاء، وأنه يجازيهم في ذلك اليوم بما يعلمه منهم فذكر العلم والمراد لازمه، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم. (التبيان في أقسام القرآن ٧٥-٨٣).



# سورة التكاثر

# قوله تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿ أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿ كَا عَنَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿ ﴾.

اعرض عن ذكر المتكاثر به إرادة لإطلاقه وعمومه وأن كل ما يكاثر به العبد غيره سوى طاعة الله ورسوله وما يعود عليه بنفع معاده، فهو داخل في هذا التكاثر. (الفوائد ٣٢).

٢- وجعل الغاية زيارة المقابر دون الموت إيذانا بأنهم غير مستوطنين ولا مستقرين في القبور وأنهم فيها بمنزلة الزائرين يحضرونها مدة، ثم يظعنون عنها كما كانوا في الدنيا زائرين لها غير مستقرين فيها ودار القرار هي الجنة أو النار.

اِنَّالْإِسْنَرَارَيُوهِ الْمُحُونُ وَالنَّهُ عَلَى اَلْاِللَهُ اِنْهُ الْمُورِ وَالنَّهُ الْمُورِ وَالنَّهُ الْمُورِ وَالنَّهُ الْمُورِ وَالنَّهُ وَالنَّالَ وَالنَّهُ وَالنَّالُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّالُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّهُ وَالنَّالُ وَالنَّهُ وَالنَّالُ وَالنَّالُ وَالنَّهُ وَالنَّالُونُ وَالنَّالُ وَالنَّالُونُ وَالْمُ وَالنَّالُونُ وَالنَّالُ وَالنَّالُونُ وَالنَّالُونُ وَالنَّالِ وَالنَّالِ وَالنَّالِ وَالنَّالِ وَالنَّالِ وَالنَّالِ وَالنَّالِ وَالنَّالُونُ وَالنَّالِ وَالنَّالُونُ وَالنَّالِ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ النَّالِ وَالْمُؤْلِقُولُ النَّالِ وَالنَّالُولُ وَالنَّالِ وَالْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ وَالْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُولُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِلُولُ الْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِلُولُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِلُولُ وَالْم

7- ولم يعين سبحانه المتكاثر به، بل ترك ذكره، إما لأن المذموم هو نفس التكاثر بالشيء لا المتكاثر به كما يقال شغلك اللعب واللهو ولم يذكر ما يلعب ويلهو به، وإما إرادة الإطلاق وهو كل ما تكاثر به العبد غيره من أسباب الدنيا من مال أو جاه أو عبيد أو إماء أو بناء أو غراس أو علم لا ينبغي به وجه الله أو عمل لا يقربه إلى الله، فكل هذا من التكاثر الملهى عن الله والدار الآخرة.

وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن الشخير أنه قال: «انتهيت إلى النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقرأ ﴿ أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ قال: يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت»؟



🕮 قوله تعالى: ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كُلًّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ﴾.

٤- قيل تأكيد لحصول العلم كقوله: ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ كَالَّا سَوْفَ مَعْدَمُونَ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ

وقيل: ليس تأكيدا بل العلم الأول عند المعاينة ونزول الموت، والعلم الثاني في القبر هذا قول الحسن ومقاتل ورواه عطاء عن ابن عباس.

ويدل على صحة هذا القول عدة أوجه:

أحدها: أن الفائدة الجديدة والتأسيس هو الأصل وقد أمكن اعتباره مع فخامة المعنى وجلالته وعدم الإخلال بالفصاحة.

إِنَّ الإِسْنَ لِيَهِ الْمُورِّ وَالْمَاعِلَ وَاللَّهِ عِلَى وَالْمَاعِلَ وَاللَّهِ عِلَى وَالْمَاعِدِ فَ وَالْمَاعِدِ فَ وَالْمَاعِينَ وَالْمَاعِينَ الْمُعْمِدِ فَهِينَ فَي الْمَاعِينَ الْمُعْمِدِ فَي مِن فَي وَحَمِينَ مَا فِي الْمُعْمِدِ فَي مِن فَي وَمَعَلَى مَا الْمَعْلِينَ فَي الْمَعْمِدِ فَي مَن وَالْمَعْمِدِ فَي مَن وَالْمُعْمِدِ فَي مَن وَالْمُورِ فَي مَن وَالْمُعْمِدِ فَي مَن وَلِيعْمِينَ وَمَامِعِينَ فَي مَن وَالْمُعْمِدِ فَي المَن وَمَامِعِينَ فَي مَن وَالْمُعْمِدِ فَي المَّمْوِلِ فَي مَن وَالْمُعْمِدِ فَي مَن وَالْمُعْمِدِ فَي المَن وَمَامِعِينَ فَي مَن وَالْمُعْمِدُ وَمَامِعِينَ المَن وَمَامِعِينَ فَي مَن وَالْمُورِ فَي مَن وَالْمُعْمِدُ وَمَامِعِينَ الْمُعْمِدِ فَي المَّمْمِدُ وَمَامِعِينَ الْمَعْمِدِ فَي مَن الْمُعْمِدِ فَي الْمُعْمِعِينَ الْمُعْمِدِ فَي المُعْمِدِ فَي المُعْمِدِ فَي المُعْمِعِينَا الْمُعْمِعُودِ فَي الْمُعْمِعِي الْمُعْمِعِي الْمُعْمِعِيمُ الْمُعْمِعِيمُ الْمُعْمِعِيمُ الْم

الثاني: توسط ثم بين العلمين وهي مؤذنة بتراخي ما بين المرتبتين زمانا وخطرا.

الثالث: أن هذا القول مطابق للواقع، فإن المحتضر يعلم عند المعاينة حقيقة ما كان عليه، ثم يعلم في القبر وما بعده ذلك علما هو فوق الأول.

الرابع: أن عليا بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من السلف فهموا من الآية عذاب القبر قال الترمذي: حدثنا أبو كريب، حدثنا حكام بن سليم الرازي، عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج بن المنهال بن عمر، عن زر عن علي رضي الله عنه قال: «ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر».

قال الواحدي: يعني أن معنى قوله: ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ﴾ في القبر.

الخامس: أن هذا مطابق لما بعده من قوله: ﴿ لَتَرَوُّتَ ٱلْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُّنَّهَا



عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿ ﴾ فهذه الرؤية الثانية غير الأولى من وجهين إطلاق الأولى وتقييد الثانية بعين اليقين وتقدم الأولى وتراخي الثانية عنها.

٥- وتأمل ما في هذا العتاب الموجع لمن استمر على إلهاء التكاثر له مدة حياته كلها إلى أن زار القبور ولم يستيقظ من نوم الإلهاء، بل أرقد التكاثر قلبه فلم يستفق منه إلا وهو في عسكر الأموات، وطابق بين هذا وبين حال أكثر الخلق، يتبين لك أن العموم مقصود، وتأمل تعليقه سبحانه

اِنَّالْاِسْنَ اَرَاهِ الْمُحُودُ وَالْمَعَاقِ وَالْاَسْعِيدُ وَ وَالْمُولِ وَالْمُعَاقِ وَالْمَعْقِ وَالْمَعْقِ وَالْمُعُودِ وَالْمُعْمِودِ وَالْمُعْمِودُ وَالْمُعْمِودِ وَالْمُعْمِودُ وَالْمُعْمِودِ وَالْمُعْمِودِ وَالْمُعْمِودُ وَالْمُعْمِعِيْمُ وَالْمُعْمِودُ وَلْمُعْمِودُ وَالْمُعْمِودُ وَالْمُعْمِودُ وَالْمُعْمِودُ وَالْمُعِيمُ وَالْمُعْمِودُ وَالْمُعْمِودُ وَالْمُعْمِودُ وَالْمُعْمِودُ

الذم والوعيد على مطلق التكاثر من غير تقييد بمتكاثر به ليدخل فيه التكاثر بجميع أسباب الدنيا على اختلاف أجناسها وأنواعها، وأيضا فإن التكاثر تفاعل وهو طلب كل من المتكاثرين أن يكثر صاحبه فيكون أكثر منه فيما يكاثره به والحامل له على ذلك توهمه أن العزة للكاثر كما قيل:

# ولست بالأكثر منهم حصى وإنها العرزة للكاثر

7- ومن تأمل حسن موقع ﴿ كُلّا ﴾ في هذا الموضع فإنها تضمنت ردعا لهم وزجرا عن التكاثر، ونفيا وإبطالا لما يؤملونه من نفع التكاثر لهم وعزتهم وكمالهم به، فتضمنت اللفظة نهيا ونفيا وأخبرهم سبحانه أنهم لا بد أن يعلموا عاقبة تكاثرهم علما بعد علم وأنهم لا بد أن يروا دار المكاثرين بالدنيا التي ألهتهم عن الآخرة رؤية بعد رؤية، وأنه سبحانه لا بد أن يسألهم عن أسباب تكاثرهم من أين استخرجوها وفيما صرفوها؟



فلله ما أعظمها من سورة وأجلها وأعظمها فائدة وأبلغها موعظة وتحذيرا

وأشدها ترغيبا في الآخرة وتزهيدا في الدنيا على غاية اختصارها وجزالة ألفاظها وحسن نظمها، فتبارك من تكلم بها حقا وبلغها رسوله عنه وحيا.

٧- وتأمل كيف جعلهم عند وصولهم إلى غاية كل حي زائرين غير مستوطنين، بل هم مستودعون في المقابر مدة وبين أيديهم دار القرار، فإذا كانوا عند وصولهم إلى الغاية زائرين فكيف بهم وهم في الطريق في هذه الدار فهم فيها عابرو سبيل إلى محل الزيارة، ثم منتقلون من محل الزيارة إلى المستقر

اِنَّالْإِسْنَ اِنِهِ الْكُونُ وَالْدُعَا وَالْدَيْهِ ثُوهُ وَالْدُولُ وَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَهُ الْمُورِ وَ الْمُدَوِ فَالْدَيْدُ وَ الْمُدَوِ فَالْدَيْدُ وَ الْمُدَوِ فَالْدَيْدُ وَالْمُورِ فَالْمُدُورِ فَالْمَدُورِ فَالْمَدُورِ فَالْمَدُورِ فَالْمَانُ وَالْمُدُورِ فَالْمَدُورِ فَالْمَانُ وَالْمُدُورِ فَالْمَانُ وَالْمَدُورِ فَالْمَانُ وَالْمَدَوْرِ فَالْمَدَوَرِ فَالْمَانُ وَالْمَدَوَرِ فَالْمَانُ وَالْمَدَوِي فَالْمَانُ وَالْمَدَوَرِ فَالْمَدُورِ فَالْمَانُ وَالْمَدَوْرِ فَالْمَدَوْرِ فَالْمَدُورِ فَالْمَدَوْرِ فَالْمَدَوْرِ فَالْمَدَوْرِ فَالْمُدَورِ فَالَّمَانُ وَالْمَدَوْرِ فَالْمُورِ فَالْمَدَوْرِ فَالْمُدَورِ فَالَّمَانُ وَالْمَدَوْرِ فَالْمُدَورِ فَالْمُدَورِ فَالْمُدَورِ فَالْمُورِ فَالْمُدُورِ فَالْمُدُورِ فَالْمُدُورِ فَالْمُدُورِ فَالْمُدُورِ فَالْمُورِ فَالْمُورُ وَالْمُؤْلِقُولُ الْمُثَالِقُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ الْمُعْلِقُولُ وَمَا الْمُعَلِقُ وَمُؤْلِلُ اللَّهُ وَمِنْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ الْمُعَلِقُولُ وَمُنْ الْمُعَلِقُ وَمُؤْلِقُونُ وَمُؤْلِقُونُ وَمُؤْلِلْ اللّهُ اللّهُ وَمُنْ الْمُعْلِقُ وَمُنْ الْمُعْلِقُولُ وَمُنْ الْمُعَلِقُ الْمُعَلِقُ اللّهُ وَمُنْ الْمُعَلِقُولُ وَمُنْ الْمُعَلِقُ الْمُعَلِقُ الْمُعَلِقُ وَمُعْلَى اللّهُ اللّهُ وَمُنْ الْمُعْلَى الْمُؤْلِقُ الْمُعَلِقُ وَالْمُورُ وَمُنْ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُولُ وَمُعْلَى اللّهُ الْمُعْلِقُولُ اللّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعِلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُولُ وَالْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ وَالْمُعِلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْل

فهنا هنا ثلاثة أمور عبور السبيل في هذه الدنيا وغايته زيارة القبور وبعدها النقلة إلى دار القرار. (عدة الصابرين ١٨٣-١٩٤).



### سورة العصر

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصِّرِ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسِّرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۞ ﴾.

نينوقاليخان والمقر إن الإسن لهي خسر ها الدين ما سنوا وعملوا المقداعة وقاصوا بالحق وقواسوا بالمقتر ه في المفرولية والمنتوه الدي بحسم ما الاوتقادة ه ووال إلى المفرولية والمقداد في المفلسة في الدي بحسم ما الاوتقادة في المفلسة في وتا الدولة الدولة في المفلسة في وتا المؤلفة والمفلسة في وعمد مسلسة والمفلسة في وعمد مسلسة والمفلسة في وعمد مسلسة والمفلسة في وعمد مسلسة والمفلسة في الوقت عند المسلسة والمفلسة في المفلسة ف

1 – قال الشافعي رضي الله عنه: لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم. وبيان ذلك أن المراتب أربعة، وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله:

إحداها: معرفة الحق.

الثانية: عمله به.

الثالثة: تعليمه من لا يحسنه.

الرابعة: صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه.

فذكر تعالى المراتب الأربعة في هذه السورة.

فهذه السورة على اختصارها هي من أجمع سور القرآن للخير بحذافيره، والحمد لله الذي جعل كتابه كافيا عن كل ما سواه، شافيا من كل داء، هاديا إلى كل خير. (مفتاح دار السعادة ٦١).

٢- فإنه ضيق الاستثناء وخصصه فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّوْا بِٱلصَّبِ ﴿ وَلَمَا قَالَ: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ﴿ وَهُ وَسِعَ السَّفَاءَ وَعَمِمه فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ ﴾ ولم يقل: وتواصوا، فإن الاستثناء وعممه فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ ﴾ ولم يقل: وتواصوا، فإن التواصي هو أمر الغير بالإيمان والعمل الصالح وهو قدر زائد على مجرد فعله فمن لم

نَوْزَوْالْجَمْنُوْنَ وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ ٱلْإِسْنَ لَقِي خَسْرِ ۞ إِلَّهُ ٱلَّذِينَ مَاسُوُّا وَيَسِهُ وَالْصَفِياتِ وَوَاصَوْا بِالْجَعْ وَوَاصَوْا بِالْصَةِ وَوَاصَوْا بِالْمَعْ وَوَاصَوْا بِالْمَعْ وَوَاصَوْا بِالْمَعْ وَوَاصَوْا بِالْمَعْ وَوَاصَوْا بِالْمَعْ وَلَمْ وَالْمَعْ فَلِي مَنْ وَلَمْ الْمُؤَلِّمِينَ وَالْمَعْ الْمِنْ وَلَمْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِي اللهِلمُ اللهِلمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الل يكن كذلك فقد خسر هذا الربح فصار في خسر ولا يلزم أن يكون في أسفل سافلين، فإن الإنسان قد يقوم بما يجب عليه ولا يأمر غيره، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرتبة زائدة وقد تكون فرضًا على الأعيان وقد تكون فرضًا على الكفاية وقد تكون مستحبة.

والتواصي بالحق يدخل فيه الحق الذي يجب والحق الذي يستحب والصبر يدخل فيه الصبر الذي يجب والصبر الذي يستحب.

فهؤلاء إذا تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حصل لهم من الربح ما خسره أولئك الذين قاموا بما يجب عليهم في أنفسهم ولم يأمروا غيرهم به وإن كان أولئك لم يكونوا من الذين خسروا أنفسهم وأهليهم فمطلق الخسار شيء والخسار المطلق شيء وهو سبحانه إنما قال: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسَرٍ ﴿ ] ﴾ ومن ربح في سلعة وخسر في غيرها قد يطلق عليه أنه في خسر، وأنه ذو خسر كما قال عبد الله بن عمر رَحَوَاللَّهُ عَنْهَا لقد فرطنا في قراريط كثيرة فهذا نوع تفريط وهو نوع خسر بالنسبة إلى من حصل ربح ذلك.

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّارِ ﴾ إرشاد إلى منصب الإمامة في قوة الدين كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواً وَكَانُوا بِعَالَى الْإِمامة في الدين. (النبيان في أقسام القرآن ٨٣-٨٤).



#### سورة الماعون

# قوله تعالى: ﴿ فَوَيْ لُكُ لِلمُصَلِّينَ ﴿ اللَّهِ مَا مَا اللَّهِ مَا سَاهُونَ ۞ ﴾.



1- ليس السهو عنها تركها، وإلا لم يكونوا مصلين، وإنما هو السهو عن واجبها إما عن الوقت كما قال ابن مسعود وغيره، وإما عن الحضور والخشوع، والصواب أنه يعم النوعين، فإنه سبحانه أثبت لهم صلاة، ووصفهم بالسهو عنها، فهو السهو عن وقتها الواجب، أو عن إخلاصها وحضورها الواجب، ولذلك وصفهم بالرياء، ولو كان السهو سهو ترك لما كان هناك رياء. (مدارج السالكين ١/٧٧٥).

#### \*\*\*



#### سورة الكافرون

عوله تعالى: ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلْكَفِرُونَ ۞ لَآ أَعَبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ وَلَاۤ أَنتُمْ عَلَيدُونَ مَاۤ أَعْبُدُ

﴿ وَلَآ أَناْ عَابِدُ مَا عَبَدَتُم ۞ وَلَآ أَنتُمْ عَلِيدُونَ مَاۤ أَعْبُدُ ۞ لَكُوْدِينَكُوْ وَلِيَ دِينِ۞ ﴾.

١ - فائدة تكرار الأفعال، فقيل فيه وجو: أحدها أن قوله: ﴿ لَآ أَعْبُدُمَانَعُ بُدُونَ ١٠٠ ﴾



نفي للحال والمستقبل، وقوله: ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُونَ مَا أَعَبُدُ ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُونَ مَا أَعَبُدُ ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُ أَي : لا تفعلون ذلك، وقوله: ﴿ وَلاَ أَنتُا عَابِدُ مَا عَبدتُمْ ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَبدتُمْ مَا عَبدتُم مِ للفظ قط قبل نزول الوحي؛ ولهذا أتى في عبادتهم بلفظ الماضي فقال ﴿ مَا عَبدتُمُ ﴾ فكأنه قال: لم أعبد قط ما عبدتم، وقوله: ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُونَ مَا أَعَبدُ ﴾ مقابله، أي: لم تعبدوا قط في الماضي ما أعبده أنا مائما.

وعلى هذا فلا تكرار أصلا، وقد استوفت

الآيات أقسام النفي ماضيا وحالا ومستقبلا عن عبادته وعبادتهم بأوجز لفظ وأحضره وأبينه، وهذا إن شاء الله أحسن ما قيل فيها، فلنقتصر عليه ولا نتعداه غيره، فإن الوجوه التي قيلت في مواضعها فعليك بها.

٢- تكريره الأفعال بلفظ المستقبل حين أخبر عن نفسه وبلفظ الماضي حين أخبر عنهم. ففي ذلك سر: وهو الإشارة والإيماء إلى عصمة الله تعالى له عن الزيغ والانحراف عن عبادة معبوده والاستبدال به غيره وأن معبوده واحد في الحال والمال على الدوام لا يرضى به بدلا ولا يبغي عنه حولا، بخلاف الكافرين فإنهم يعبدون على الدوام لا يرضى به بدلا ولا يبغي عنه حولا، بخلاف الكافرين فإنهم يعبدون



أهواءهم ويتبعون شهواتهم في الدين وأغراضهم فهم بصدد أن يعبدوا اليوم معبودا وغدا غيره فقال: ﴿ لاَ أَعَبُدُ مَا تَعَبُدُونَ ﴾ يعني الآن، ﴿ وَلاَ أَنتُهُ عَكِيدُونَ مَا أَعَبُدُ وَخَدا غيره فقال: ﴿ وَلاَ أَناْ عَابِدُ مَا عَبَدتُمْ فَ ﴾ يعني ولا أنا فيما يستقبل يصدر مني عبادة لما عبدتم أيها الكافرون، وأشبهت ما هنا رائحة الشرط فلذلك وقع بعدها الفعل بلفظ الماضي وهو مستقبل في المعنى كما يجيء ذلك بعد حرف الشرط كأنه يقول: مهما عبدتم من شيء فلا أعبده أنا.

٣- لم يأت النفي في حقهم إلا باسم الفاعل،
 وفي جهته جاء بالفعل المستقبل تارة وباسم الفاعل
 أخرى.

فذلك والله أعلم لحكمة بديعة وهي أن المقصود الأعظم براءته من معبوديهم بكل وجه، وفي كل وقت فأتى أولا بصيغة الفعل الدالة على الحدوث والتجدد، ثم أتى في هذا النفي بعينه بصيغة اسم الفاعل الدالة على الوصف والثبوت، فأفاد في

قَالِيَّانُهُمُ الْكَيْدُونَ ۞ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ لَوَا عُبُدُونَ ۞ وَلَا أَنْعَالِدٌ مَا عَبُدُونَ ۞ وَلَا أَنْعَالِدٌ مَا عَبَدُونَ ۞ وَلَا أَنْعَالِدٌ مَا عَبَدُ وَلَا وَلَا أَنْعَالِدٌ مَا عَبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ وَلَا أَنْعَالِدٌ مَا عَبُدُونِ وَلَا أَنْعَالِدُ مَا عَبُدُونِ وَلَا الْمُعْرَفِينِ وَلَمْ اللّهُ وَلَوْلِمَا مُنْ اللّهُ وَلَوْلَمْ اللّهُ ﴾ وَاللّه المَالِيَّ اللّهُ اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

النفي الأول أن هذا لا يقع مني، وأفاد في الثاني أن هذا ليس وصفي ولا شأني فكأنه قال: عبادة غير الله لا تكون فعلا لي ولا وصفا، فأتى بنفيين لمنفيين مقصودين بالنفي، وأما في حقهم فإنما أتى بالاسم الدال على الوصف والثبوت دون الفعل، أي: أن الوصف الثابت اللازم العائد لله منتف عنكم فليس هذا الوصف ثابتا لكم، وإنما ثبت لمن خص الله وحده بالعبادة لم يشرك معه فيها أحدا وأنتم لما عبدتم غيره فلستم من عابديه وإن عبدوه في بعض الأحيان.

فتأمل هذه النكتة البديعة كيف تجد في طيها أنه لا يوصف بأنه عابد الله وعبده



المستقيم على عبادته إلا من انقطع إليه بكليته وتبتل إليه تبتيلا لم يلتفت إلى غيره لم يشرك به أحدا في عبادته، وأنه وإن عبده وأشرك به غيره فليس عابدا لله ولا عبدا له.

وهذا من أسرار هذه السورة العظيمة الجليلة التي هي إحدى سورتي الإخلاص التي تعدل ربع القرآن كما جاء في بعض السنن وهذا لا يفهمه كل أحد ولا يدركه إلا من منحه الله فهما من عنده، فلله الحمد و المنة.

٤ - أن النفي في هذه السورة أتى بأداة (لا) دون (لن) وذلك؛ لأن النفي بـ(لا) أبلغ منه بـ(لن)، وأن (لا) أدل على دوام النفي وطوله من (لن)، وأنها للطول والمد الذي في نفيها طال النفي بها واشتد، وأن هذا ضد ما فهمته الجهمية والمعتزلة من أن (لن) إنما تنفي المستقبل ولا تنفي الحال المستمر النفي في الاستقبال وقد تقدم تقرير ذلك بما لا تكاد تجده في غير هذا التعليق فالإتيان بـ(لا) متعين هنا، والله أعلم.

٥- اشتمال هذه السورة على النفي المحض فهذا هو خاصة هذه السورة العظيمة فإنها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها أنها براءة من الشرك فمقصودها الأعظم هو البراءة المطلوبة بين الموحدين والمشركين ولهذا أتى بالنفي في الجانبين تحقيقا للبراءة المطلوبة هذا مع أنها متضمنة للإثبات صريحا فقوله: ﴿ لاَ أَعَبُدُ مَا نَعَ بُدُونَ للبراءة المطلوبة هذا مع أنها متضمنة للإثبات صريحا فقوله: ﴿ لاَ أَعَبُدُ مَا نَعَ بُدُونَ مَا أَعَبُدُ لاَ الله معبودا يعبده وأنتم بريئون من عبادته فتضمنت النفي والإثبات وطابقت قول إمام الجنفاء: ﴿ إِنَّنِي بَرَكُ الله معبودا يعبده ومَا الموحدين: ﴿ وَإِذِ آعَتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا مِنْ الموحدين: ﴿ وَإِذِ آعَتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا

نَّوْنَ كَالْكَاوْرُونَ وَ الْمَالِيَّةُ وَالْكَاوْرُونَ وَ الْمَالِيَّةُ وَلَا الْمَاعِدُ اللّهِ وَلَا الْمُعْدُونَ وَلَا اللّهُ وَلَا الْمُعْدُونَ وَلَا اللّهُ وَلَالْمُؤْلِقُونَ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِي الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِلْمُلْكُونُ الل

يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللهَ ﴾ فانتظمت حقيقة لا إله إلا الله تعالى ولهذا كان النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرنها بسورة قل هو الله أحد في سنة الفجر وسنة المغرب.

فانتظمت السورتان نوعي التوحيد وأخلصتا له فكان صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتتح بهما النهار في سنة الفجر ويختم بهما في سنة المغرب، وفي السنن أنه كان يوتر بهما فيكونان خاتمة عمل الليل كما كانا خاتمة عمل النهار.

## ٦- إثباته هنا بلفظ ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلْكَنفِرُونَ ﴾

دون يا أيها الذين كفروا. فسِرُّه والله أعلم إرادة الدلالة على أن من كان الكفر وصفا ثابتا لا لازما لا يفارقه، فهو حقيق أن يتبرأ الله منه ويكون هو أيضا بريئا من الله فحقيق بالموحد البراءة منه فكان في معرض البراءة التي هي غاية البعد والمجانبة بحقيقة حاله التي هي غاية الكفر وهو الكفر الثابت اللازم في غاية المناسبة فكأنه يقول كما أن الكفر لازم لكم ثابت لا تنتقلون عنه فمجانبتكم والبراءة منكم ثابتة دائما أبدا ولهذا أتى فيها بالنفي الدال على الاستمرار مقابلة الكفر الثابت المستمر وهذا واضح.

٧- ما الفائدة في قوله: ﴿ لَكُرْ دِينَكُرْ وَلِيَ دِينِ ۞ ﴾ وهل أفاد هذا معنى زائدا على ما تقدم؟

فيقال: في ذلك من الحكمة -والله أعلم- أن النفي الأول أفاد البراءة، وأنه لا يتصور منه ولا ينبغي له أن يعبد معبوديهم وهم أيضا لا يكونون عابدين لمعبوده وأفاد آخر السورة إثبات ما تضمنه النفي من جهتهم من الشرك والكفر الذي هو حظهم وقسمهم ونصيبهم فجرى ذلك مجرى من اقتسم هو وغيره أرضا فقال له لا تدخل في حدي



ولا أدخل في حدك لك أرضك ولي أرضي.

فتضمنت الآية أن هذه البراءة اقتضت أنا اقتسمنا خطتنا بيننا فأصابنا التوحيد والإيمان، فهو نصيبنا وقسمنا الذي نختص به لا تشركونا فيه وأصابكم الشرك بالله والكفر به، فهو نصيبكم وقسمكم الذي تختصمون به لا نشرككم به فتبارك من أحيا قلوب من شاء من عباده بفهم كلامه.

وهذه المعاني ونحوها إذا تجلت للقلوب رافلة في حللها فإنها تسبي القلوب وتأخذ بمجامعها

ومن لم يصادف من قلبه حياة فهي خود تزف إلى ضرير مقعد فالحمد لله على مواهبه التي لا تنتهى ونسأله إتمام نعمته.

۸- تقديم قسمهم ونصيبهم على قسمه ونصيبه، وفي أول السورة قدم ما يختص بهم. فهذا من أسرار الكلام وبديع الخطاب الذي لا يدركه إلا فحول البلاغة وفرسانها، فإن السورة لما اقتضت البراءة واقتسام ديني التوحيد والشرك بينه وبينهم ورضي كل بقسمه، وكان المحق هو صاحب القسمة وقد برز النصيبين وميز القسمين وعلم أنهم راضون بقسمهم الدون الذي لا أردا منه، وأنه هو قد استولى على القسم الأشراف والحظ الأعظم بمنزلة من اقتسم هو وغيره سما وشفاء فرضي مقاسمه بالسم، فإنه يقول له لا تشاركني في قسمي ولا أشاركك في قسمك، لك قسمك ولي قسمي.

فتقدم ذكر قسمه ها هنا أحسن وأبلغ كأنه يقول هذا هو قسمك الذي آثرته بالتقديم وزعمت أنه أشرف القسمين وأحقهما بالتقديم فكان في تقديم ذكر قسمه من التهكم به والنداء على سوء اختياره وقبح ما رضيه لنفسه من الحسن والبيان ما لا يوجد في ذكر

يَنْ وَقَالْكَا وَرَقِي مِنْ مَنْ وَقَالْكَا وَرَقِي مِنْ وَقَالْكَا وَرَقِي مِنْ وَقَالْكَا وَرَقِي فَيْ وَلَمْ اللّهِ عَلَيْهِ وَلَمْ اللّهِ عَلَيْهِ وَلَا أَعْمُهُ مَا تَعْمُدُونَ فَي وَلِا أَشْرَعَيْدُونَ مَا أَعْمُدُ فَي وَلَوْدِينُ فَي وَلِوْدِينُ فَي وَلِوْدِينَ فَي وَلِوْدِينَ فَي وَلِوْدِينَ فَي وَلِوْدِينَ فَي وَلِي اللّهِ الْوَلِيمَ اللّهِ الْوَلِيمَ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ ال

ينونقالكافيزي ويساسيد المستخدين في المستخدس المستخدس والمستخدس وا

تقديم قسم نفسه والحاكم في هذا هو الذوق والفطن يكتفي بأدنى إشارة وأما غليظ الفهم فلا ينجع فيه كثرة البيان.

ووجه ثان وهو أن مقصود السورة براءته صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ من دينهم ومعبودهم هذا هو لبها ومغزاها وجاء ذكر براءتهم من دينه ومعبوده بالقصد الثاني مكملا لبراءته ومحققا لها فلما كان المقصود براءته من دينهم بدأ به في أول السورة، ثم جاء قوله: ﴿ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ مطابقا لهذا المعنى، أي:

لا أشارككم في دينكم ولا أوافقكم عليه، بل هو دين تختصون أنتم به لا أشرككم فيه أبدا فطابق آخر السورة أولها فتأمل.

فهذا ما فتح الله العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة والنبذة المشيرة إلى عظمة هذه السورة وجلالتها ومقصودها وبديع نظمها من غير استعانة بتفسير ولا تتبع لهذه الكلمات من مظان توجد فيه، بل هي استملاء مما علمه الله وألهمه بفضله وكرمه والله يعلم أني لو وجدتها في كتاب لأضفتها إلى قائلها ولبالغت في استحسانها وعسى الله المان بفضله الواسع العطاء الذي عطاؤه على غير قياس المخلوقين أن يعين على تعليق تفسير هذا النمط وهذا الأسلوب وقد كتبت على مواضع متفرقة من القرآن بحسب ما يسنح من هذا النمط وقت مقامي بمكة وبالبيت المقدس والله المرجو إتمام نعمته. (بدائع الفوائد ١٣٧-١٤٧).



## سورة النصر

ه قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفُواجًا ۞ فَسَيِّعْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ. كَانَ تَوَّابًا ۞ ﴾.

١ - قال عمر بن الخطاب للصحابة: ما تقولون في: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصُّرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ



النصر: ١]. السورة؟ قالوا: أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره، فقال لابن عباس: ما تقول أنت؟ قال: هو أجل رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أعلمه إياه، فقال: ما أعلم منها غير ما تعلم.

وهذا من أدق الفهم وألطفه، ولا يدركه كل أحد، فإنه - سبحانه - لن يعلق الاستغفار بعمله، بل علقه بما يحدثه هو - سبحانه - من نعمة فتحه على رسوله ودخول الناس في دينه، وهذا ليس بسبب للاستغفار، فعلم أن سبب الاستغفار غيره، وهو

حضور الأجل الذي من تمام نعمة الله على عبده توفيقه للتوبة النصوح والاستغفار بين يديه ليلقى ربه طاهرا مطهرا من كل ذنب فيقدم عليه مسرورا راضيا مرضيا عنه، ويدل عليه أيضا قوله: ﴿ فَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرُهُ ﴾ [النصر: ٣]. (إعلام الموقعين ١/٢٣٦).



## سورة المسد

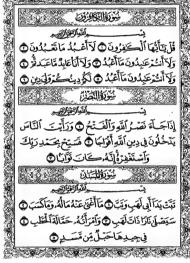
١ - سمَّاها «امرأته» بعقد النكاح الواقع في الشرك.

وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ الْمَرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ [التحريم: ١١]. فسماها «امرأته».

والصحابة رَضَيَّلِلَهُ عَنْهُمُ غالبهم إنما ولدوا من نكاح كان قبل الإسلام في حال الشرك، وهم ينسبون إلى آبائهم انتسابا لا ريب فيه عند أحد من أهل الإسلام،

وقد أسلم الجم الغفير في عهد النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يأمر أحدا منهم أن يجدد عقده على امرأته.

فلو كانت أنكحة الكفار باطلة لأمرهم بتجديد أنكحتهم، وقد كان رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو أصحابه لآبائهم، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام. (أحكام أهل الذمة ٣٠٨- ٣٠٩).





#### سورة الإخلاص

على: ﴿ قُلْهُو اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّكَدُ اللَّهُ لَهُ كَمْ كَلِدُ وَلَمْ يُولَدُ الصَّكَدُ اللَّهُ الصَّكَدُ اللَّهُ اللَّهُ الصَّكَدُ اللَّهُ اللَّا اللَّالَا اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّا اللَّهُ اللَّا ا

١- هو توحيد منه لنفسه وأمر للمخاطب بتوحيده، فإذا قال العبد ﴿ قُلُ هُوَ ٱللَّهُ



بأنه الواحد الأحد، فتأمل هذه النكتة البديعة، والله المستعان. (بدائع الفوائد ٢/ ١٧٢).



## سورة الفلق

عوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلْفَكَقِ ۞ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۞ وَمِن شَكِرِ ٱلنَّفَكَ ثَنَتِ فِ ٱلْعُقَدِ ۞ وَمِن شَكِرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۞ ﴾.



١- [لماذا (قُلْ أَعُوذُ) وليس (أَعُوذُ)؟] قلت: فكيف جاء امتثال هذا الأمر بلفظ الأمر والمأمور به فقال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ اللهِ وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ اللهَ عَلَى اللهِ وَ هُو اللهِ عَلَى الله الله الله وقل سبحان الله، ولا يقول: قل سبحان الله، ولا يقول: قل سبحان الله.

قلت: هذا هو السؤال الذي أورده أبي بن كعب على النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّرَ بعينه وأجابه عنه رسول الله

قلت: مفعول القول محذوف وتقديره قيل لي قل، أو قيل لي هذا اللفظ فقلت كما قيل لي.



وتحت هذا السر أن النبي صَالَّلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس له في القرآن إلا بلاغه، لا أنه هو أنشأه من قبل نفسه، بل هو المبلغ له عن الله، وقد قال الله له: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الله لَهُ لَهُ: ﴿ قُلْ أَعُودُ الله لَهُ لَهُ الله عَن الله وَكَان يقتضي البلاغ التام أن يقول: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ الله ﴾ كما قال الله، يقول: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ الله وهذا هو المعنى الذي أشار النبي صَالَّللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله بقوله: ﴿ قيل لي فقلت ﴾، أي: إني لست مبتدئا، إليه بقوله: ﴿ قيل لي فقلت ﴾، أي: إني لست مبتدئا، بل أنا مبلغ أقول كما يقال لي وأبلغ كلام ربي كما أنزله إلى فصلوات الله وسلامه عليه لقد بلغ الرسالة أنزله إلى فصلوات الله وسلامه عليه لقد بلغ الرسالة

وأدى الأمانة وقال كما قيل له، فكفانا وشفانا من المعتزلة والجهمية وإخوانهم ممن يقول هذا القرآن العربي وهذا النظم كلامه ابتدأ هو به، ففي هذا الحديث أبين الرد لهذا القول، وأنه صَلَّاتَتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بلغ القول الذي أمر بتبليغه على وجهه ولفظه حتى إنه لما قيل له (قل)، قال هو: قل. لأنه مبلغ محض، وما على الرسول إلا البلاغ.

٢ - [الشر المستعاذ منه نوعان]:

أحدهما: موجود يطلب رفعه.

والثاني: معدوم يطلب بقاؤه على العدم وألَّا يوجد.

كما أن الخير المطلق نوعان:

أحدهما: موجود فيطلب دوامه وثباته وألَّا يسلبه.

والثاني: معدوم فيطلب وجوده وحصوله.

فهذه أربعة هي أمهات مطالب السائلين من رب العالمين، وعليها مدار طلباتهم،



وقد جاءت هذه المطالب الأربعة في قوله تعالى حكاية عن دعاء عباده في آخر آل عمران في قولهم: ﴿ رَّبُنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَيْنِ أَنَّ اَمِنُوا مِرَّبِكُمْ فَعَامَنَا مُرَبَّنا فَأَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنا وَكَفِرُ عَنَّا سَيِّعَاتِنا ﴾ فهذا الطلب لدفع الشر الموجود، فإن الذنوب والسيئات شر كما تقدم بيانه.

ثم قال: ﴿ وَتُوفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ فهذا طلب لدوام الخير الموجود وهو الإيمان حتى يتوفاهم عليه فهذان قسمان.

ثم قال: ﴿ رَبَّنَا وَءَانِنَا مَا وَعَدَتَّنَاعَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ فهذا طلب للخير المعدوم أن يؤتيهم إياه، ثم قال: ﴿ وَلَا تَحْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ ﴾ فهذا طلب أن لا يوقع بهم الشر المعدوم وهو خزي يوم القيامة فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن انتظام مرتبة أحسن ترتيب قُدِّم فيها النوعان اللذان في الدنيا وهما المغفرة ودوام الإسلام إلى الموت، ثم اتبعا بالنوعين اللذين في الآخرة وهما أن يعطوا ما وعدوه على ألسنة رسله وألَّا يخزيهم يوم القيامة.

فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن انتظام مرتبة أحسن ترتيب قُدِّم فيها النوعين اللذان في الدنيا وهما المغفرة ودوام الإسلام إلى الموت، ثم اتبعا بالنوعين اللذين في الآخرة وهما أن يعطوا ما وعدوه على ألسنة رسله وألَّا يخزيهم يوم القيامة.

٣ - وقد دخل في قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ ﴾ الاستعاذة من كل شر في، أي: مخلوق قام به الشر من حيوان أو غيره إنسيا كان أو جنيا أو هامة أو دابة أو ريحا أو صاعقة، أي: نوع كان من أنواع البلاء.

قُلْهُوَاللَّهُ أَحَدُّ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ۞ لَوَيَلِدَ وَلَذِهُولَدُ۞ وَلَا يَكُّ.لَّهُ رِكُمُوا أَحَدُّ۞

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلِقِ ۞ مِن شَرِّمَا خَلَقٌ ۞ وَمِن شَرِّ عَاسِق إِذَا وَقَبَ۞ وَمِن شَرِ ٱلنَّفَاثَانِ فِي ٱلْمُقَدِ ۞

وَمِن شَرِيَحَاسِدٍ إِذَاحَسَدَ ۞ ﴿ وَمِن شَرِيَحَاسِدٍ إِذَاحَسَدَ ۞

قُلْ أَعُوذُ بِرَبّ ٱلنّاسِ صَلِكِ ٱلنّاسِ ﴿ إِلَيْهِ

ٱلنَّاسِ ﴿ مِن شَرِّالْوَسُواسِ ٱلْخَتَّاسِ ﴿ ٱلَّذِي يُوسُوسُ فَصُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿

مِنَ الْجِنْـَةِ وَالْنَـَـاسِ ۞

سِّوْرَوْالْفَكُونَ \* ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿



فإن قلت: فهل فيما ها هنا عموم؟

قلت: فيها عموم تقييدي وصفي لا عموم إطلاقي. والمعنى: من شر كل مخلوق فيه شر، فعمومها من هذا الوجه، وليس المراد الاستعاذة من شر كل ما خلقه الله تعالى، فإن الجنة وما فيها ليس فيها شر، وكذلك الملائكة والأنبياء فإنهم خير محض، والخير كله حصل على أيديهم، فالاستعاذة من ﴿ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ تعم شر كل مخلوق فيه شر، وكل شر في الدنيا والآخرة، وشر شياطين الإنس

والجن، وشر السباع والهوام، وشر النار والهواء وغير ذلك.

٤ - تعلم السر في الاستعاذة برب الفلق في هذا الموضع.

فإن الفلق الصبح الذي هو مبدأ ظهور النور وهو الذي يطرد جيش الظلام وعسكر المفسدين في الليل فيأوي كل خبيث وكل مفسد وكل لص وكل قاطع طريق إلى سرب أو كن أو غار وتأوي الهوام إلى أحجرتها والشياطين التي انتشرت بالليل إلى أمكنتها ومحالها، فأمر الله تعالى عباده أن يستعيذوا برب النور الذي يقهر الظلمة ويزيلها ويقهر عسكرها وجيشها؛ ولهذا ذكر سبحانه في كل كتاب: أنه يخرج عباده من الظلمات إلى النور، ويدع الكفار في ظلمات كفرهم، قال تعالى: ﴿ الله وَلِي اللّه وَلَي اللّه وَلَي اللّه وَلِي اللّه وَلِي اللّه وَلِي اللّه وَلِي اللّه وَلَي اللّه وَلَه اللّه وَلّه اللّه وَلَي اللّه وَلَو اللّه وَلَي اللّه وَلَي اللّه وَلَي اللّه وَلَا اللّه وَلَي اللّه وَلَي اللّه وَلَا اللّه وَلَى اللّه وَلَا اللّه اللّه وَلَا الكفار: ﴿ اللّه اللّه مَا اللّه اللّه اللّه اللّه وَلَا اللّه وَلَا اللّه اللّه وَلَا اللّه اللّه وَلّه اللّه وَلَا اللّه وَلَا اللّه اللّه وَلَا اللّه وَلَا اللّه اللّه اللّه وَلَا اللّه اللّه اللّه وَلَا اللّه اللّه اللّه اللّه اللّه اللّه اللّه اللّه وَلَا اللّه وَلَا اللّه اللّه اللّه اللّه اللّه اللّه وَلَا اللّه اللّه وَلّه اللّه اللّه وَلّه اللّه وَلّه اللّه اللّه اللّه اللّه واللّه واللّه اللّه الللّه اللّه ا

لَرْ يَكَدُّ يَرَنَهَا وَمَنَ لَرَّ يَجُعَلِ ٱللَّهُ لَهُ ثُورًا فَمَا لَهُ مِن ثُورٍ ﴿ ﴾ وقد قال قبل ذلك في صفات أهل الإيمان ونورهم ﴿ ﴿ اللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثُلُ نُورِهِ عَكَمِشْكُوْةٍ فِهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ الْمُعْمَانِ وَنُورَهِ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ مُورَدًا عَرْبَيَةٍ يَكَادُ فِي زُجَاجَةً النَّابُ كَوْكُ وُرِيَّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبِكَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبَيَةٍ يَكَادُ

زَيْتُهَا يُضِيَّهُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ أَنُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى ٱللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءٌ ﴾.

المنظالة المنظرة المن

فالإيمان كله نور، ومآله إلى نور، ومستقره في القلب المضيء المستنير، والمقترن بأهله الأرواح المستنيرة المضيئة المشرقة، والكفر والشرك كله ظلمة، ومآله إلى الظلمات، ومستقره في القلوب المظلمة، والمقترن بها الأرواح المظلمة، فتأمل الاستعاذة برب الفلق من شر الظلمة، ومن شر ما يحدث فيها، ونزول هذا المعنى على الواقع يشهد

بأن القرآن، بل هاتين السورتين من أعظم أعلام النبوة وبراهين صدق رسالة محمد، ومضادة لما جاء به الشياطين من كل وجه، وإن ما جاء به ما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون، فما فعلوه ولا يليق بهم ولا يتأتى منهم ولا يقدرون عليه.

وفي هذا أبين جواب وأشفاه لما يورده أعداء الرسول عليه من الأسئلة الباطلة التي قصر المتكلمون غاية التقصير في دفعها وما شفوا في جوابها، وإنما الله سبحانه هو الذي شفى وكفى في جوابها، فلم يحوجنا إلى متكلم ولا إلى أصولي ولا أنظار، فله الحمد والمنة لا نحصى ثناء عليه.

٥- واعلم أن الخلق كله فلق، وذلك أن فلقا فعل بمعنى مفعول، كقبض وسلب وقنص بمعنى مقبوض ومسلوب ومقنوص، والله عَنْ َ فَالَق الإصباح، وفالق الحب



والنوى، وفالق الأرض عن النبات، والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر، والأرحام عن الأجنة، والظلام عن الإصباح، ويسمى الصبح المتصدع عن الظلمة فلقا وفرقا، يقال: هو أبيض من فرق الصبح وفلقه.

وكما أن في خلقه فلقا وفرقا فكذلك أمره كله فرقان يفرق بين الحق والباطل فيفرق ظلام الباطل بالحق كما يفرق ظلام الليل بالإصباح ولهذا سمى كتابه الفرقان ونصره فرقانا لتضمنه الفرق بين أوليائه وأعدائه ومنه فلقة البحر لموسى وسماه فلقا.

فظهرت حكمة الاستعاذة برب الفلق في هذه المواضع وظهر بهذا إعجاز القرآن وعظمته وجلالته وأن العباد لا يقدرون قدره ﴿ تَنزِيلُ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾.

٦- فإن قيل: فالسحر يكون من الذكور والإناث، فلم خص الاستعاذة من الإناث
 دون الذكور؟

قيل في جوابه: إن هذا خرج على السبب الواقع وهو أن بنات لبيد بن الأعصم سحرن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا جواب أبي عبيدة وغيره وليس هذا بسديد، فإن الذي سحر النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو لبيد بن الأعصم كما جاء في الصحيح.

والجواب المحقق أن النفاثات هنا هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات؛ لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة وسلطانه

إنما يظهر منها فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير والله أعلم.

٧ - وقد دل قوله: ﴿ وَمِن شَكِرَّ النَّفَائَاتِ فِ ٱلْمُقَادِ ۞ ﴾ وحديث عائشة

فَنْ الْفَلْمُ الْمَا الْفَلْمُ الْمَا الْفَلْمُ الْمَا الْفَلْمُ الْمَا الْفَلْمُ الْمَا الْمِنْ الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمِنْ الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمِنْ الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمِنْ الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمِنْ الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمِالْمِ الْمَا الْمِنْ الْمَا الْمَا

المذكور، على تأثير السحر وأن له حقيقة، وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم وقالوا إنه لا تأثير للسحر البتة لا في مرض ولا قتل ولا حل ولا عقد قالوا وإنما ذلك تخيل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث وأرباب القلوب من أهل التصوف وما يعرفه عامة العقلاء والسحر الذي يؤثر مرضا وثقلا وحلا وعقدا وحبا وبغضا وتزينا وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة

الناس وكثير منهم قد علمه ذوقا بما أصيب به منه وقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَكِرًا لَنَّفَ ثَنَتِ النَّاسُ وَكُثَلَ مَنه وقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَكِرًا لَنَّفُ ثَنْتِ الْمُعَلِيلِ عَلَى أَنْ هذا النفث يضر المسحور في حال غيبته عنه.

ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهرا كما يقوله هؤلاء لم يكن للنفث ولا للنفاثات شر يستعاذ منه.

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَمِن شُرِّحَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۞ ﴾.

٨- فحقق الشر منه عند صدور الحسد والقرآن ليس فيه لفظة مهملة.

ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسدا إلا إذا قام به الحسد كالضارب والشاتم والقاتل ونحو ذلك، ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود

يَنْوَقُا الْجَالِانِيُّ وَالْمَوْلَةُ وَالْمُولَةُ وَالْمُولَةُ وَالْمُولَةُ وَالْمُولَةُ وَالْمُولَةُ وَالْمُولِةُ وَاللّهُ وَمِن شَرِ اللّهَ المُعْلَقِينِ فِي الْمُقَدِّ فِي مِن سَرِي الْمُقْلِقُ فِي مِن سَرِي المُقالِقُ فِي مِن سَرِي المُقالِقُ فِي اللّهِ مِنْ اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَالمُعْلِقُ فَي وَمِن اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ

لاه عنه، فإن خطر على ذكره وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه ووجهت إليه سهام الحسد من قبله فيتأذى المحسود بمجرد ذلك، فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به ويكون له أوراد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله والإقبال عليه، بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله وإلا ناله شر الحاسد ولا بد فقوله تعالى: ﴿ إِذَا حَسَلَ اللهُ بيان؛ لأن شره إنما يتحقق إذا حصل منه الحسد بالفعل.

9- والمقصود أن العائن حاسد خاص وهو أضر من الحاسد ولهذا والله أعلم إنما جاء في السورة ذكر الحاسد دون العائن لأنه أعم فكل عائن حاسد ولا بد وليس كل حاسد عائنا، فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العين وهذا من شمول القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته.

وكثيرًا ما يجتمع في القرآن الحسد والسحر للمناسبة ولهذا اليهود أسحر الناس وأحسدهم فإنهم لشدة خبثهم فيهم من السحر والحسد ما ليس في غيرهم وقد وصفهم الله تعالى في كتابه بهذا وهذا فقال: ﴿ وَاتَبَعُواْ مَا تَنْلُواْ الشَّيَطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرُ وَلَا يَعْلِمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَطِينِ كَفَرُواْ يُعَلِمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَا يُعَلِمُونَ وَمَا أُخِلُ وَمَا يُعَلِمُونَ وَمَا يُعَلِمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَا يُعَلِمُونَ وَمَا يُعَلِمُونَ الْمَنْ وَرَوْجِهِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِينَ بِهِ وَمِنْ أَحَدٍ فَيَا يَعْمُونَ مِنْ الْمَدْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ الشَرَاعُ مَا لَهُ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَافُلُهُ مُ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ الشَرَعُ مَا مَا يُعَدُّرُهُ مِ مَا شَكَرُواْ بِهِ الْمَنْ اللهُ مُ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ الشَرَعُ مَن مَا شَكَرُواْ بِهِ الْمَاسَمُ مُ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ الشَرَعُ لَهُ مَا لَهُ اللهِ وَلِنَعْمُ مَا مَا لُهُ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ الشَرَعُ مَا مَا لَهُ وَلَاللهُ مَا لَهُ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَن الشَرَعُ مَن مَا يَصُمُ رُهُ اللهِ وَلَا يَنفُعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَن الشَرَعُ مَن مَا يَصُمُ رُهُ اللهِ عَلَيْ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا مَا لَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا مَا لَهُ اللّهُ اللهُ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا عَلَى مُنْ الْمَالِمُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا يَعْلَمُونَ مَنْ مَا لَهُ اللهُ اللهُ

والشيطان يقارن الساحر والحاسد ويحادثهما ويصاحبها، ولكن الحاسد تعينه الشيطان؛ لأن الحاسد شبيه بإبليس وهو في الحقيقة من

أتباعه لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس وزوال نعم الله عنهم كما أن إبليس حسد آدم لشرفه وفضله وأبى أن يسجد له حسدا فالحاسد من جند إبليس، وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان أن يعينه ويستعينه، وربما يعبده من دون الله تعالى حتى يقضي له حاجته وربما يسجد له.

يعم الحاسد من الجن والإنس، فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله تعالى من فضله كما حسد إبليس أبانا آدم وهو عدو

لذريته كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُو عَدُوُّ فَأَتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾، ولكن الوسواس أخص بشياطين الإنس والوسواس يعمهما كما سيأتي بيانهما والحسد يعمهما أيضا فكلا الشيطانين حاسد موسوس فالاستعادة من شر الحاسد تتناولهما جميعا.

فقد اشتملت السورة على الاستعاذة من كل شر في العالم وتضمنت شرورا أربعة يستعاذ منها شرا عاما وهو شر ما خلق وشر الغاسق إذا وقب فهذا نوعان.

• ١ - ﴿ إِذَا حَسَدَ ﴾؛ لأن الرجل قد يكون عنده حسد، ولكن يخفيه ولا يرتب عليه أذى بوجه ما لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئا من ذلك ولا يعاجل أخاه إلا بما يحب الله فهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلا من عصمه الله.



وقيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك إخوة يوسف! لكن الفرق



بين القوة التي في قلبه من ذلك وهو لا يطيعها ولا يأتمر بها، بل يعصيها طاعة لله وخوفا وحياء منه وإجلالا له أن يكره نعمه على عباده فيرى ذلك مخالفة لله وبغضا لما يحب الله ومحبة لما يبغضه، فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك ويلزمها بالدعاء للمحسود وتمني زيادة الخير له بخلاف ما إذا حقق ذلك وحسد ورتب على حسده مقتضاه من الأذى بالقلب واللسان والجوارح فهذا الحسد المذموم هو كله حسد تمنى الزوال.

11 - فهذه السورة من أكبر أدوية المحسود فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاء إليه والاستعاذة به من شر حاسد النعمة، فهو مستعيذ بولي النعم وموليها كأنه يقول يا من أولاني نعمته وأسداها إلي أنا عائذ بك من شر من يريد أن يستلبها مني ويزيلها عني وهو حسب من توكل عليه وكافي من لجأ إليه وهو الذي يؤمن خوف الخائف ويجبر المستجير وهو نعم المولى ونعم النصير فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه تولاه وحفظه وحرسه وصانه ومن خافه واتقاه آمنه مما يخاف ويحذر وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللّهَ يَجُعَل لَهُ مَخْرَجًا لَهُ وَكَافُهُ مِنْ حَيْدُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوكًا عَلَى ٱللّهِ فَهُو حَسَّبُهُ وَ اللّه عنه ولا يتأخر وعافيته، فإن الله تعالى بالغ أمره وقد جعل الله لكل شيء قدرا لا يتقدم عنه ولا يتأخر ومن لم يخفه أخافه من كل شيء وما خاف أحدا غير الله إلا لنقص خوفه من الله قال

سنونا الفاردي والمستعدد والمستعدد والمتعدد والم

تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ ٱلشَّيْطُنِ اللّهِ مِنَ ٱلشَّيْطُنِ اللّهِ مِنَ ٱلشَّيْطُنِ اللّهِ مِنَ ٱلشَّيْطُنِ وَعَلَىٰ الرّجِيمِ ﴿ اللّهِ إِنّهُ لِيَسَ لَهُ مُسْلَطَنَ أَهُ عَلَى ٱلّذِينَ عَمَ اللّهِ مِنْ السَّلَطَن أَنهُ عَلَى ٱلّذِينَ مَن بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ اللّهُ عَلَى ٱللّهِ عَلَى ٱللّهِ وقال: مُشْرِكُونَ ﴿ اللّهُ اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ ال

#### \*\*\*



## سورة الناس

ه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۞ مِن شَرِ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۞ ٱلّذِى يُوسُوسُ فِ صُدُودِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۞ ﴾

فنذكر أولا معنى هذه الإضافات الثلاث، ثم وجه مناسبتها لهذه الاستعاذة فنقول:

الإضافة الأولى: إضافة الربوبية المتضمنة لخلقهم وتدبيرهم وتربيتهم وإصلاحهم وجلب مصالحهم وما يحتاجون إليه ودفع الشر عنهم وحفظهم مما يفسدهم هذا معنى ربوبيته لهم وذلك يتضمن قدرته التامة ورحمته الواسعة وإحسانه وعلمه بتفاصيل أحوالهم وإجابة دعواتهم وكشف كرباتهم.



الإضافة الثانية: إضافة الملك، فهو ملكهم المتصرف فيهم وهم عبيده ومماليكه وهو المتصرف لهم المدبر لهم كما يشاء النافذ القدرة فيهم الذي له السلطان التام عليهم، فهو ملكهم الحق الذي إليه مفزعهم عند الشدائد والنوائب وهو مستغاثهم ومعاذهم وملجؤهم فلا صلاح لهم ولا قيام إلا به وبتدبيره فليس لهم ملك غيره يهربون إليه إذا دهمهم العدو ويستصرخون به إذا نزل العدو بساحتهم.

الإضافة الثالثة: إضافة الإلهية، فهو إلههم الحق ومعبودهم الذي لا إله لهم سواه ولا معبود لهم غيره فكما أنه وحده هو ربهم ومليكهم لم يشركه في ربوبيته ولا في ملكه

المُوالِدُ الْمَدُّ اللَّهُ الْمَدُّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلِي اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُواللَّهُ اللْمُواللَّهُ اللْمُواللَّهُ اللْمُواللَّهُ اللْمُواللَّذِي الْمُنْ الْمُنْفُولُ اللْمُولِلْمُ اللْ

أحد فكذلك هو وحده إلههم ومعبودهم فلا ينبغي أن يجعلوا معه شريكا في إلهيته كما لا شريك معه في ربوبيته وملكه وهذه طريقة القرآن الكريم يحتج عليهم بإقرارهم بهذا التوحيد على ما أنكروه من توحيد الإلهية والعبادة.

وإذا كان وحده هو ربنا ومالكنا وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يدعي ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب سواه ولا يذل لغيره ولا يخضع لسواه ولا يتوكل إلا عليه.

فظهرت مناسبة هذه الإضافات الثلاث للاستعاذة: من أعدى الأعداء وأعظمهم عداوة وأشدهم ضررا وأبلغهم كيدا.

ثم إنه سبحانه كرر الاسم الظاهر ولم يوقع المضمر موقعه فيقول رب الناس وملكهم وإلههم تحقيقا لهذا المعنى وتقوية له فأعاد ذكرهم عند كل اسم من أسمائه ولم يعطف بالواو لما فيهم من الإيذان بالمغايرة.

والمقصود الاستعاذة بمجموع هذه الصفات حتى كأنها صفة واحدة.

وقدم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب.

وأخر الإلهية لخصوصها لأنه سبحانه إنما هو إله من عبده ووحده واتخذه دون غيره إلها فمن لم يعبده ويوحده فليس بإلهه وإن كان في الحقيقة لا إله له سواه، ولكن ترك إلهه الحق واتخذ إلها غيره باطلًا.

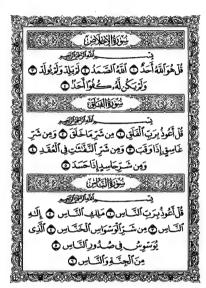


ووسط صفة الملك بين الربوبية والإلهية؛ لأن الملك هو المتصرف بقوله وأمره، فهو المطاع إذا أمر وملكه لهم تابع لخلقه إياهم فملكه من كمال ربوبيته وكونه إلههم الحق من كمال ملكه فربوبيته تستلزم ملكه وتقتضيه وملكه يستلزم إلهيته ويقتضيها،

> فهو الرب الحق الملك الحق الإله الحق خلقهم بربوبيته وقهرهم بملكه استعبدهم بإلهيته.

> فتأمل هذه الجلالة وهذه العظمة التي تضمنته هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام وأحسن سياق رب الناس ملك الناس إله الناس.

وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معاني أسمائه الحسني.



أما تضمنها لمعاني أسمائه الحسني، فإن الرب

هو القادر الخالق البارئ المصور الحي القيوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد المعطي المانع الضار النافع المقدم المؤخر الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويسعد من يشاء ويشقي ويعز من يشاء ويذل من يشاء إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحسنى.

وأما الملك، فهو الآمر الناهي المعز المذل الذي يصرف أمور عباده كما يحب ويقلبهم كما يشاء وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى كالعزيز الجبار الحكم العدل الخافض الرافع المعز المذل العظيم الجليل الكبير الحسيب المجيد الوالي المتعالي مالك الملك المقسط الجامع إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك.

المُنْوَالْالْمُلْكِانِ اللهِ الْمُنْوَالِهُ الْمُنْوَالِهُ الْمُنْوَالِهُ الْمُنْوَالِهُ وَلَمُولَدُ فَ وَلَرَيْكُنُ الْدُفُولِدُ وَلَمُولِدُ اللّهِ الْمُؤْمِنِ اللّهُ اللّهِ اللهِ اللهُ الللهُ اللهُ وأما الإله، فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى فقد تضمنت هذه الأسماء الثلاثة جميع معاني أسمائه الحسنى فكان المستعيذ بها جديرا بأن يعاذ ويحفظ ويمنع من الوسواس الخناس ولا يسلط

عليه وأسرار كلام الله أجل وأعظم من أن تدركها عقول البشر وإنما غاية أولي العلم الاستدلال بما ظهر منها على ما وراء وإن باديه إلى الخافي يسير.

وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي كلها وهو الشر الداخل في الإنسان الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو ظلم الغير له بالسحر والحسد وهو شر من خارج. وسورة الناس تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شر من داخل.

فالشر الأول: لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه.

والشر الثاني: في سورة الناس يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي فهذا شر المعائب والأول شر المصائب والشر كله يرجع إلى العيوب والمصائب ولا ثالث لهما.



يَنْوَنَا الْفَلَانِينَ فَلْ هُوَاللَّهُ الْمَدَّ الْمَدَّ الْمَدَّ الْمَدَّ الْمَدَّ الْمَدَّ الْمَدَّ الْمَدَانِينَ اللَّهِ الْمَدَانِينَ اللَّهِ الْمَدَانِينَ اللَّهِ الْمَدَانِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْ فسورة الفلق تتضمن الاستعادة من شر المصيبات وسورة الناس تتضمن الاستعادة من شر العيوب التي أصلها كلها الوسوسة.

وتأمل كيف جاء بناء الوسواس مكررا لتكريره الوسوسة الواحدة مرارا حتى يعزم عليها العبد وجاء بناء الخناس على وزن الفعال الذي يتكرر منه نوع الفعل لأنه كلما ذكر الله انخنس، ثم إذا غفل العبد عاوده بالوسوسة فجاء بناء اللفظين مطابقا لمعنسهما.

وقوله: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسَوِسُ فِ صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ ﴾ صفة ثالثة للشيطان فذكر وسوسته أولا، ثم ذكر محلها ثانيا وأنها في صدور الناس ثالثًا.

وقد جعل الله للشيطان دخولا في جوف العبد ونفوذا إلى قلبه وصدره، فهو يجري منه مجرى الدم وقد وكل بالعبد فلا يفارقه إلى الممات.

وتأمل حكمة القرآن الكريم وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه، فإن قوله: ﴿ مِن شَرِّ ٱلُوسُواسِ ٱلْخَنَّ اسِ الله يعم كل شره ووصفه بأعظم صفاته وأشدها شرا وأقواها تأثيرا وأعمها فسادا وهي الوسوسة التي هي مبادئ الإرادة.

وتأمل السر في قوله تعالى: ﴿ يُوسُوسُ فِ صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ ولم يقل: في قلوبهم. والصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات إليه فتجتمع في الصدر، ثم

تلج في القلب، فهو بمنزلة الدهليز له ومن القلب تخرج الأوامر والإرادات إلى الصدر،

1	760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 760 (* 76	P
Ž	EXINITE TO SERVICE	
	بن النوازة التحديد	
	قُلْ مُوَالِلَّهُ أَحَدُ ۞ آللَهُ الصَّمَدُ ۞ لَمُوَالِدٌ وَلَهُ مُولَدٌ وَلَهُ مُولَدٌ ۞	
e e	س والما ما م	10
200	وروی در این الفاق الله در ا	
8	200000000000000000000000000000000000000	<b>X</b>
	ينــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
	ا من موديري الله في من شر النّفَانَاتِ في الْعُقَدِ ۞ عَاسِقِ إِذَا وَقَبَ۞ وَمِن شَرِ النّفَانَاتِ فِي الْعُقَدِ ۞	
	علسِم إدا وقب في سر استعدي العقد في	
		0
	سِنوناليّان الله الله الله الله الله الله الله ال	8
	يت النياليِّيِّ النياليِّيِّ النياليِّيِّ النياليِّيِّ النياليِّيِّ النياليِّيِّ النياليِّيِّ النياليِّيِّ	
	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ ﴿ إِلَٰهِ	
	ٱلنَّاسِ ﴿ مِن شَرِّالْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿ ٱلَّذِي	
	يُوَسِّوِسُ فِي صُــُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞	
	مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۞	
		<b>3</b>

ثم تتفرق على الجنود ومن فهم هذا فهم قوله تعالى: ﴿ وَلِيمَتِلَى اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيمُحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ فالشيطان يدخل إلى ساحة القلب وبيته فيلقي ما يريد إلقاءه في القلب، فهو موسوس في الصدر ووسوسته واصلة إلى القلب ولهذا قال تعالى: ﴿ فَوَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطُنُ ﴾ ولم يقل: فيه. لأن المعنى أنه ألقى إليه ذلك وأوصله إليه، فدخل في قلبه. (بدائع الفوائد ٢٤٧/٢-٢٧٦).





## الفهرس

٥	ا القدمة	
Υ	ا سورة الفاتحة	
Y•	ا سورة البقرة	
4•	ا سورة آل عمران	
1•4	ا سورة النساء	
170	ا سورة المائدة	
181	ا سورة الأنعام	
107	ا سورة الأعراف	
1&{	ا سورة الأنفال	
١٨٨	ا سورة التوبة	
Y•Y	ا سورة يونس	
Y17	ا سورة هودا	
YYY	ا سورة يوسف	
YW0	ا سورة الرعد	
YTA	ا سورة إبراهيم	
Y&7	ا سورة الحجر	
Y84	ا سورة النحل	
Y71	ا سورة الإسراء	
YY•	ا سورة الكهف	
YY <b>{</b>	ا سورة مريم	
YY9	ا سورة طه	
YA0	ا سورة الأنبياء	

TA9.	سورة الحج	
790	سورة المؤمنون	
<b>44</b> A.	سورة النور	
۳۰۷.	سورة الفرقان	
۳۱۳.	سورة الشعراء	
۳۱۵.	سورة النمل	
<b>44.</b>	سورة القصص	
448.	سورة العنكبوت	
<b>444</b>	سورة الروم	
<b>444</b> .	سورة لقمان	
<b>44</b> 5	سورة السجدة	
<b>777</b> .	سورة الأحزاب	
<b>454</b>	سورة سبأ	
<b>TEV</b>	سورة فاطر	
<b>40.</b>	سورة يس	
۳٥٦.	سورة الصافات	
<b>709</b>	سورة ص	
<b>41</b> 8	سورة الزمر	
۳٦٨	سورة غافر	
<b>444</b>	سورة فصلت	
<b>TYY</b>	سورة الشورى	
۳۸۲.	سورة الزخرف	
<b>TA</b> £	سورة الدخان	

'AY	■ سورة الجاثية
^AA	■ سورة الأحقاف
ra•	■ سورة محمد
<b>*9</b> Y	■ سورة الفتح
rao	■ سورة الحجرات
'AA	■ سورة ق
<b>٤٠٣</b>	■ سورة الذاريات
<b>818</b>	■ سورة الطور
£19	■ سورة النجم
£Y£	■ سورة القمر
<b>£</b> Y0	■ سورة الرحمن
£٣1	■ سورة الواقعة
<b>££•</b>	■ سورة الحديد
<b>£</b> ££	■ سورة المجادلة
££7	■ سورة الحشر
<b>£</b> 0•	■ سورة المتحنة
<b>{0</b> Y	■ سورة الصف
<b>£</b> 00	■ سورة الجمعة
<b>£</b> 0 <b>Y</b>	■ سورة المنافقون
<b>£09</b>	■ سورة التغابن
£71	■ سورة الطلاق
£7.Y	■ سورة التحريم
۲ <b>۹</b>	المحدة المالك

سوره العلم	
سورة الحاقة	
سورة العارج	
سورة الجن	
سورة المدثر	Ė
سورة القيامة	
سورة الإنسان	
سورة المرسلات	
سورة النبأ	
سورة النازعات	
سورة عبس	
سورة التكوير	
سورة الانفطار	
سورة الطففين	
سورة البروج	
سورة الطارق	
سورة الأعلى	
سورة الفجر	
سورة البلا	
سورة الشمس	
سورة الليل	
سورة الضحى	
سورة الشرح	

oyy	سورة التين	
079	سورة العلق	
٥٣٧	سورة البينة	
077	سورة الزلزلة	
٥٣٤	سورة العاديات	
٥٣٥	سورة التكاثر	
٥٣٩	سورة العصر	
081	سورة الماعون	
087	سورة الكافرون	
٥٤٨	سورة النصر	
089	سورة المسد	
00+	سورة الإخلاص	
001	سورة الفلق	
٥٦٢		
٥٦٨		

## \*\*\*

